

تاريخ الضعيف

(تاريخ الدولة السعيدة)

لمحمد الضعيف الرباطي (1165 - 1233 هـ)

تحقيق و تعليق و تقديم

الأستاذ

أحمد العماري

نشر



دار المأثورات

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الاولى
1986 / 1406

دار المانثورات
إقامة قيس - ساحة رابعة العدوية
الرباط - أكداك
الهاتف : 87 - 762

تاريخ الضعيف

(تاريخ الدولة السعيدة)

تأليف

محمد بن عبد السلام الضعيف
1165 1233 هـ
(1752 - 1818 م)

تحقيق و تعليق و تقديم الأستاذ

أحمد العماري

أستاذ التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بفاس

نشر



دار المأثورات

مقدمة الكتاب

بقلم المحقق الأستاذ
أحمد العماري

عصر المؤلف

تميزت الظروف التاريخية التي عاصرها الضعيف (1165 - 1233 هـ/ 1752 - 1818 م) بأوضاع مختلفة و متباينة تباينا شديدا بين المغرب من جهة، و العالم الاسلامي من جهة ثانية، و أوروبا من جهة ثالثة.
- بالنسبة للمغرب، فقد تميزت وضعيته طيلة المرحلة التي عاصرها الضعيف، بالتقلب و عدم الاستقرار. هذا التقلب يرجع إلى الأزمة التي مر بها المغرب طيلة العصر الذي عاشه الضعيف، و التي يمكن تحديد مراحلها في ثلاثة أطوار أساسية هي
1 - طور أزمة الثلاثين سنة.
2 - طور بعد الأزمة (طور إصلاح عواقب الأزمة).
3 - طور تجدد الأزمة.

1 - تميز طور أزمة الثلاثين سنة (1727 - 1757 م) التي اندلعت إثر وفاة السلطان المولى اسماعيل مباشرة بالعنف و القوة و الاضطراب و عدم الاستقرار الأمر لأي ملك من الملوك السبعة من أبناء السلطان اسماعيل الذين توالوا على العرش طيلة فترة الأزمة هذه. و رغم الأسباب المعقدة و العميقة لهذه الأزمة يمكن تحديد أسبابها المباشرة في عنصرين أساسيين هما
- عنصر جيش العبيد و الدور المركزي الذي لعبه في هذه الأزمة.
- تنافس أبناء السلطان اسماعيل على العرش.

لقد كون السلطان المولى اسماعيل جيشا مختصا من العناصر الزنجية التي كانت في المغرب بعدما أصبح يشعر بحاجة شديدة إلى قوة عسكرية رسمية محترقة لمهنة التجنيد يمكن أن يعتمد عليها في إقرار الأمن بالداخل، و تحرير الثغور المحتلة، و مواجهة التهديد الخارجي. و قد تكاثر جيش العبيد هذا حتى أصبح يزيد على مائة ألف شخص في أوائل عهد السلطان المولى اسماعيل، بحيث أصبح يكون أكبر قوة مسلحة في البلاد، كما أصبح يكون عصبية خاصة توحد أفرادها صفات و مصالح مشتركة. و كانت أرزاق هذا الجيش تخرج من بيت المال الذي كان يشرف عليه السلطان مباشرة.

فلما توفي السلطان المولى اسماعيل، و لم يكن قد عين خلفا له في ولاية العهد، و لما لم تكن هيئة عليا من أهل الحل و العقد لها قوة تستطيع أن تفرض بها المصلحة العليا في البلاد غير هيئة جيش العبيد، و لما كانت هيئة العلماء تعوزها القوة و الدعم لتكون هي تلك الهيئة مثلا، فقد ظهر جيش العبيد كأنه تلك الهيئة التي تملك حق التقرير، فتصدى لمهمة تعيين ملوك البلاد.

لم يحترم رؤساء جيش العبيد الشروط الشرعية في التعيين كما هو معروف في النصوص الشرعية، فلم يلاحظوا الكفاءة و القدرة و الاستحقاق و المصلحة العليا و غيرها من الشروط المعروفة، و إنما تصرفوا في هذا التعيين تصرفا عشوائيا غريبا، فأخذوا يرشحون للملكة كل من كان مستعدا من أبناء السلطان اسماعيل أن يقدم لهم أكبر قدر ممكن من المال، فأصبح المال بدل البلاد أو الأمة هو المصلحة العليا عند جيش العبيد، و على هذا الأساس أخذ هذا الجيش يرشح للملكة واحدا بعد آخر من أبناء السلطان اسماعيل، حتى بلغ عدد المرشحين الذين تمت بيعتهم بهذه الطريقة سبعة سلاطين هم

- السلطان أحمد الذهبي.
- السلطان عبد المالك.
- السلطان عبد الله.
- السلطان علي الأعرج.
- السلطان محمد.
- السلطان المستضيئ.
- السلطان زين العابدين.

و كل واحد من هؤلاء السبعة بوييع ثم خلع أكثر من مرة. فالسلطان عبد الله مثلا بوييع سبع مرات، و المستضيئ أربع مرات، و الذهبي مرتين و هكذا. و كل واحد منهم كان يفرغ بيت المال و ينفق أملاكه الخاصة و يقترض من الأغنياء ليقدم أكبر ما يمكن من المال للعبيد حتى يرشحوه للملك و يخلع أخاه، و لهذا كان أمر البيعة أو الخلع يتم عادة عن طريق القوة و العنف و بذلك نستطيع أن نتصور الحروب الداخلية الموهلة التي سادت المغرب خلال أزمة الثلاثين سنة هذه، و التدمير الذي رافقها على جميع المستويات الاقتصادية و العمرانية و البشرية و أكثر من ذلك هو تدمير المبادئ و القيم، و طغيان الجهل و العنف و الفقر و الأوبئة و الأمراض و المجاعات. و برز من خلال ذلك كله مبدأ واحد هو الذي سيطر على العقول، و هو مبدأ القوة و العنف.

2 - فلما وصل السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) إلى العرش (1757 - 1790 م) وضع حدا للتنافس على الملك، لأن الشعبية التي كان يتمتع بها من جهة، و الوهن الذي أصاب مختلف القبائل و المدن و الطوائف المختلفة من جراء الحروب و التقاتل جعلت الجميع يلتفت حوله. و بذلك توقف الطور الأول للأزمة. و لكن السؤال الذي يبدو ملحا هو هل استطاع السلطان محمد الثالث أن يقوم بإصلاح أسباب الأزمة إصلاحا جذريا تاما ؟

يظهر أن الأسباب الجذرية للأزمة كانت أسباب (دستورية) منهجية متعلقة بضعف العلاقة بين المنهج الإسلامي الشمولي كما يعتقد المجتمع و بين الممارسة الواقعية الفاسدة كما يقوم بها. فالمنهج الإسلامي يتميز بالشمولية و الربط بين الأهداف السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية للمجتمع ربطا شموليا واعيا، و توجيه المجتمع و تشكيله تشكيلا منهجيا يجعله في النهاية خير أمة أخرجت للناس، أمة قوية و سليمة من الأمراض و العاهات، يتطور نحو الأفضل باستمرار.

في حين نجد المجتمع المغربي في هذه المرحلة التي نحن بصدد الحديث عنها (ق 18 - 19 م) مجتمعا متفككا، جاهلا، جائعا، متقاتلا، لا تحكمه قاعدة معينة سوى قاعدة الأهواء الشخصية القائمة على العنف و من هذه المفارقة تتحدد الأمور فإما أن الإسلام هو الذي جعله هكذا متفككا و مريضا و جائعا و جاهلا... الخ و هذا غير صحيح.

و إما أنه انحرف بالمنهج الإسلامي و سقط في هذه المشاكل القاتلة و هذا هو الصواب، على أن هذا الانحراف لا يرجع إلى العصور الحديثة التي نتكلم عن مرحلة من مراحلها، و إنما هو قديم، غير أنه لرصد الواقع الذي نصفه خلال (ق 19/18) لابد من الإشارة إلى ضعف هذه العلاقة باعتبارها مسؤولة عن هذا الواقع الفاسد من جهة، و لتحديد طبيعة الإصلاح الذي سيتوجه إلى أسباب الأزمة من جهة أخرى.

فالقضية إذن كانت تتطلب تصويبا شموليا للمجتمع و وضعه في الصورة الشمولية للنهج الإسلامي، و إقامة مؤسسات و مصالح تنصر عليها أطر واعية، تستطيع أن تتحكم في الأمور تحكما حقيقيا و باقتناع جميع أفراد و طوائف الأمة التي تكون قد وعت المصالح العليا و أدركت الوسائل الهيكلية التي تحققها. فهذه العلاقة التي يعبر عنها اليوم بالممارسة (الايدولوجية) الواعية كانت ناقصة التطبيق إذ لم نقل مفقودة. و لعلم الظروف التاريخية للمرحلة كان يصعب معها تحقيق ذلك. و لننظر إلى واحد من الأسباب العميقة الذي يوضح غياب العلاقة المذكورة.

فالمجتمع المغربي - كبقية الشعوب الإسلامية آنذاك - كان عبارة عن مجتمع قبلي، كل قبيلة فيه كانت عبارة عن وحدة بشرية مستقلة استقلاليا داخليا تقريبا، رغم أن القبائل المغربية كانت لا تختلف عن بعضها البعض اختلافا اثنيا أو عقائديا أو عرقيا، فجميع القبائل العربية منها و البربرية من أصل واحد، إذ كلها جاءت من الشرق الأوسط كما هو مشهور و معروف في الدراسات و المصادر العربية و الأجنبية. و لذلك فإن لها نفس الذهنية، كما أنها تنتمائ و تتشابه في كل شيء، فالمميزات الثقافية و أنماط العيش بينها واحدة. إلى جانب الدمج الإسلامي الذي يعتبر أقوى رابط وحد بينها.

و كان مجيء القبائل المغربية للمغرب في حقبة متباعدة، جعل المجموعات التي وردت على شمال إفريقيا في الحقبة الأولى، و هي المجموعات التي تسمت بالمجموعات الأمازيغية تحتفظ بلهجاتها، فلما جاءت المجموعات الشرقية الثانية بعد الفتح الإسلامي و كانت معربة، نشأ عن الفروق اللهجية (اللسنية) هذه دعم للعصبية القبلية، هي عصبية فقط، لا تختلف عن العصبية التي كانت بين بني هلال و بني سليم مثلا، أو العصبية التي كانت بين قبائل سوس و قبائل الأطلس المتوسط أو قبائل الريف، فهي عصبية و ليست عنصرية بناتنا، و هي عصبية لأن العصر كان عصر العصبية، و لكن رغم نزعة العصبية التي كانت بين مختلف القبائل فإن التشابه و التجانس ساعد على عملية الاندماج بينها حتى أن مجموعات قبلية معربة عديدة تبربرت و أخرى بربرية تعربت، مما جعل سكان المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثامن عشر الذي نحن بصدد الحديث عنه يمثلون وحدة مندمجة اندماجا تاما، و إن التفتت و العصبية القبلية التي كانوا عليها كانت ذهنية تاريخية أي ذهنية وراثية نشأت و استمرت مع التاريخ منذ آلاف السنين، و لم يكن العصر قد وصل عندنا إلى مرحلة تجاوزها، و رغم أن العقيدة الإسلامية تحمل مبادئ مضادة للعصبية القبلية، و للتفتت القبلي أو السياسي، و رغم أن المجتمع المغربي كان يعتبر نفسه مجتمعا مسلما إلا أنه لم يكن قد توصل إلى تحقيق العلاقة بين النهج الإسلامي كما يعتقد و بين الممارسة المشوهة و المنحرفة كما يقوم بها في حياته العامة منذ قرون خلت، فكانت النتيجة أن التفتت القبلي القائم على العصبية الوراثية استمر في التاريخ بكل مساوئه الذهنية و السياسية - الاجتماعية طيلة القرن الثامن عشر كما كان عليه من قبل و كما سيستمر من بعد طيلة القرن 19، مكونا بمغرب (ق 18 - 19) مع الشروط الجغرافية و البيو - مناخية - ديموغرافية غير قابلة للاستقرار، بل متفجرة و متصارعة باستمرار. و معنى هذا أن واحدا من الأسباب الأصلية للأزمة ظل قائما، و لم تتحقق معالجة. لكن هل يعتبر مشروع التجارة الخارجية خطة اقتصادية منهجية لتدوين العصبية و إنهاء الظاهرة القبلية بالمغرب ؟

اهتم السلطان محمد الثالث بالثغور الشاطئية على المحيط الأطللسي اهتماما خاصا، فقد اهتم ببناء مدينة الصويرة و تعميرها بالتجار و العلماء من فاس و مراكش و غيرهما كما حرر مدينة البريجة من البرتغاليين و جدد بناءها و وضع بها المؤسسات الصالحة للتجارة مع الخارج، و كذلك الأمر بالنسبة للدار البيضاء، و الرباط التي أعاد تخطيطها المعماري على يد أحد المهندسين الأوربيين و كذلك سلا و العرائش و شجع التجار الأوربيين على الاستقرار بهذه المدن الشاطئية و أسقط عليهم بعض التكاليف الجمركية، و حرص السكان من مختلف الجهات على السكن في هذه المدن. و السؤال الذي لا يمكن الإجابة عنه إجابة حاسمة هو هل كان يهدف من هذا المشروع وضع منهج اقتصادي لإذابة أو على الأقل للتقليل من أهمية الظاهرة القبلية التي كانت ظاهرة سيئة اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا ؟ أو فقط لتحقيق مكاسب مالية ؟ أم لتحديث البلاد عن طريق تكثيف العلاقات التجارية مع أوروبا ؟ على كل حال، فقد توقف مشروعه بمجرد وفاته.

- أما بالنسبة لعنصر جيش العبيد الذي لعب دورا سلبيا خطيرا في الأزمة فإن السلطان محمد الثالث، عالج مشكلته أيضا بطريقة سلبية، فلجأ إلى حل معظم أفراداه و تشتيتهم بدار عربي بمنطقة الغرب نشطينا فضيحا (حسبما فصله الضعيف في تاريخه) و وزعه على قبائل بني حسن... و ظل السلطان يعتمد على مجموعة قليلة من العبيد مع جيش القبائل و بعض العلوج. و هكذا كان إصلاح الجيش قد اقتصر على التشييت، دون أن يفكر السلطان في خطة لإقامة جيش أفضل مختص و منظم، و فضل الاعتماد على القبائل، في الوقت الذي كانت فيه بعض الثغور المغربية ما تزال محتلة من طرف إسبانيا، و في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تتطور باستمرار، و تتوجه نحو تهديد المغرب.

- و هناك محاولة إصلاحية أخرى لابد من الإشارة إليها، و لكن لا نعتقد أنها كانت موجهة بصفة واعية ضد الأزمة، و هي محاولة إصلاح التعليم و قد اعتمد فيها - حسبما يبدو - على تجربته كفقيه عالم، له تطلع في مختلف فروع المعرفة، و خصوصا العلوم الشرعية، فادرك أن الاعتماد على الفروع و على فروع الفروع ربما أخذ يفقد المعرفة بالشريعة الإسلامية إلى الانحراف بالتدريج مما يوقع في الخطأ الفادح المفضي إلى الخروج عنها بالتدريج و هو شيء خطير، فقرر إصدار مرسوم يلغي فيه الاعتماد على كتب الفروع، مؤكدا على ضرورة اعتماد كتب الأصول. و يشير الضعيف إلى أن شيخه السجلماسي كان يدرس طلبته في الجامع الكبير بالرباط سرا لامية الإرقاق، و كان يخشى أن يبطش به السلطان بسبب ذلك لأنها كانت من الفروع.

و اعتماد الأصول مع إلغاء الفروع خطة منهجية فعلا، قد تؤدي إلى إيقاف بعض الشبهات و تصحيح الفكر و توجيهه نحو السلفية، غير أن النهج السلفي السليم كان يتطلب ليس إيقاف البدعة وحدها، بل إيقاف العمل بالبدعية أي النهج البدعي الشمولي. و ليس العمل بالسنة وحدها و لكن العمل بالسنية أيضا أي العمل بالنهج السني القائم على الكتاب و السنة أساسا، بمعنى نصوب النهج الذي كان يسير عليه المجتمع المغربي المسلم تصويبا شموليا على جميع مستويات الحياة و بدون هذه الشمولية، و بدون إدراكها إدراكا حقيقيا، و خلق عناصر مؤمنة و واعية بها، و مشرفة على سيرها مثلما تحقق للجبل الأول «جبل» السلف الصالح «الذي تنسب إليه السلفية، كان يستحيل تغيير المجتمع المغربي و تصويبه، و وضعه على طريق التطور و القوة.

و بالتالي كان يستحيل إخراجهم من وضعية تدميره لذاته، و رفعه إلى مستوى الإدراك و الوعي، ليستطيع تحقيق العلاقة بين المذهبية العقائدية (الايدولوجية) التي كان عليها، و الحياة التي ينهجها، حتى يتمكن من تحقيق الرشد لنفسه، و يصنع التاريخ بوعي كما صنعت جماعة السلف. و لكن السؤال المطروح هو : هل كان هذا المفهوم للسلفية معروفا معرفة حقيقية واضحة بالمغرب، أو حتى بالمشرق آنذاك ؟

لاشك أن التطور التكنولوجي الذي كانت قد حققته شعوب الجامعة المسيحية، و الضغط و التهديد الذي كانت قد أخذت تكونه على شعوب الجامعة الإسلامية هو الذي ولد الانتفاضة السلفية عند الوهابيين بالمشرق، و هذا التهديد الغربي، مع الانتباه الذي أثارته الحركة الوهابية، هو الذي جعل السلطان محمد الثالث ينتخب إلى القضية المتعلقة بمصادر التعليم، و ليس للتعليم. و اعتقد أنه لو انتبه إليهما معا، أي إلى المصادر و إلى التعليم و خلق الشروط الملائمة و الضرورية لتصحيحهما و تطورها لكانت فعلا بداية راشدة، و أفضل من البداية بالبدعة و تحطيم الأضرحة كما فعل زعيم الحركة الوهابية بالمشرق.

و على أي حال فإن الأسباب التي توجه إليها السلطان محمد الثالث بالإصلاح، كانت فعلا أسبابا أساسية في الأزمة، غير أنها لم تكن هي كل أسباب الأزمة كما عرفنا، بالإضافة إلى أن الطريقة التي عولجت بها تلك الأسباب لم تكن تامة. و على كل حال فقد اجتهد، و أن التقص الذي حصل في ذلك الإصلاح يرجع بالأساس إلى الظروف التي كانت ما تزال مغلقة إلى حد كبير، و لهذا انفجرت الأزمة من جديد بمجرد وفاته.

3 - فقد تجدد الصراع حول العرش بين أبنائه، و أصبح هذا الصراع هو العنصر الأساسي في الأزمة الجديدة فقد بويبع ولده اليزيد (1204 - 1206 هـ / 1790 - 1792 م) الذي كان لاجئا و محتما بضريح المولى عبد السلام بن مشيش منذ السنوات الأخيرة من حياة والده، و كان اليزيد هذا قد حاول منافسة والده على العرش بالقوة رغم أنه كان وليا للعهد، و يظهر أنه لم يجد مساندة قوية من طرف القبائل، كما لم ينجح في الحصول على مساعدة أتراك الجزائر لأسباب تتعلق بالظروف الداخلية السيئة لاتراك من جهة، و لسياسة والده الناجحة مع الأتراك، حيث كان الأتراك يتلقون من والده مساعدات مالية هامة، و كانوا في حاجة ماسة للمال في هذه الظروف، إلى جانب مساعداته العسكرية لهم كذلك، و استعداداه لدعمهم باستمرار، مما جعلهم يحنون له و يقدرون مساعداته لهم، و يحترمونه احتراما كبيرا. إلى جانب رفعه شعار الجامعة الإسلامية كأسلوب سياسي هام في مواجهة الغزو الأوروبي،

(و هي السياسة التي سيأخذ بها الأتراك فيما بعد خلال النصف الثاني من القرن 19 على عهد عبد الحميد الثاني الذي حاول أن يعتمد بدوره في مواجهته للتهديد الأوروبي على سياسة الجامعة الإسلامية أيضا). و بذلك كان السلطان محمد الثالث قد نبه الأتراك إلى قضية هامة، و كان ذلك من أسباب تقديرهم له، و بالتالي لم يستطع ولده اليزيد الحصول على أي مساعدة تركية مما جعله يلجأ للاحتناء بضريح المولى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم، مما جعل السلطان محمد الثالث يصدر مرسوما بخلع اليزيد من ولاية العهد بعدما فشل في استتائبه و رده إلى طاعته. و هكذا كانت الأزمة قد بدأت منذ السنوات الأخيرة لعهد السلطان محمد الثالث و في الوقت الذي بوييع في اليزيد بشمال المغرب، بوييع فيه أخوه هشام بمراكش و الجهات الجنوبية للمغرب و انقسم المغرب إلى قسمين، القسم الشمالي مع اليزيد و قد دعمه علماء فاس، و القسم الجنوبي مع هشام و قد دعمه عبد الرحمان العبدى مع بعض علماء مراكش. و دخل الأخوة في صراع مرير شجعه الأسباب تشجيعا كبيرا عندما دعموا هشاما بالمال و السلاح و الجيش حسبما يظهر من إشارة الضعيف و الحجج التي استشهد بها على ذلك. و انتهى هذا الصراع بمقتل اليزيد عندما أصيب برصاصة في رجله خلال المعركة ضد هشام جنوب مراكش. و لكن هل انتهى الصراع حول العرش و زال انقسام المغرب ؟

بوفاة اليزيد ازداد الصراع حول العرش و ازداد انقسام المغرب، فقد بوييع هشام بالجنوب من جديد بدعم من عبد الرحمان العبدى كما بوييع سلامة بتطوان و قد كان لاجئا و محتما بضريح المولى عبد السلام بن مشيش أيضا، ثم توجه إلى وزان فدعمه الشرفاء الوزانيون. كما بوييع سليمان (1206 - 1238 هـ/ 1792 - 1822 م) بفاس و هو الذي سيستقل بالأمر في النهاية. حيث أيده علماء القرويين و كبار مدينة فاس و دعمه القائد محمد واعزيز المطيري الذي كان أول من اقترح مبايعته. و قد أورد الضعيف وثائق حول الاحتكام إلى الشريعة و محاولة فض النزاع و إنهاء اقتسام المغرب بالطرق الشرعية مؤكدا أن السلطان سليمان كان مستعدا للتنازل إذا حكمت الشريعة لغيره. و لكن يبدو أن فكرة الاحتكام إلى الشريعة و حل النزاع عن طريق الحوار كان ميولا فرديا لدى السلطان سليمان وحده، بينما فضل الباقي الاحتكام إلى السلاح. و فعلا استطاع السلاح أن يحل المشكلة و ينهي الخلاف؛ فقد انهزم سلامة بعد بضعة أشهر من مبايعته كما انهزم هشام بعدما تخلى عنه حليفه عبد الرحمان العبدى، و بذلك توقف النزاع حول العرش و تم توحيد المغرب من جديد. و لكن كان على السلطان المولى سليمان أن يقضي بضع سنوات في استمالة العصاة من رؤساء القبائل بالجنوب عن طريق الوسائل السلمية. فكان أسلوبه في القضاء على العصيان يجمع بين الوسائل السلمية و الحربية معا.

إلا أن الخلاف حول العرش لم يكن هو أصل الأزمة بل كان مظهرا لها فقط، بينما كانت العقلية القبلية بما تتميز به من نزعة نحو الاستقلال عن السلطة المركزية، و بما تتميز به من نزعة عدوانية تجاه بعضها البعض نتيجة أسباب عقلية، و اقتصادية، و جيو - مناخية أحد الأسس العميقة للمشكلة في المغرب، و هي التي كانت تمثل إلى جانب معطيات دستورية أخرى القاعدة الملائمة للنزاع حول العرش نفسه. و لذلك ما أن انتهى السلطان سليمان من القضاء على منافسيه حول العرش، حتى سقط في إحدى المشاكل الحقيقية الزمنية، و التي كانت لشدة وضوحها تختفي عن العقول دون أن تدخل في أي تصميم للإصلاح ألا و هي المشكلة القبلية. فقد سقط فيها عندما هاجت عليه القبائل من كل جهة، و كان الأسلوب السلمي الذي يعالج به أحيانا بعض المشاكل مع القبائل، إلى جانب ضعف شخصيته في ميدان الفروسية، في مجتمع، و في ظروف كان فيها تقديس الفروسية، قد شجع عليه هذا الهيجان، فتمردت عليه القبائل حتى مل السياسة و اضطر أن يتخلى عن العرش ثم توفي خلال سنة 1238 هـ/ 1822 م. و لكنه كان قد استفاد من أزمة الصراع حول العرش و خطرهما على البلاد فنصح للأمة عندما عين ولد أخيه عبد الرحمان بن هشام خلفا له في العرش.

خلاصة

هذه هي الوضعية الداخلية التي عاصرها الضعيف و تأثر بها في كتابه بشكل مفصل و دقيق. و نستطيع أن نلاحظ من خلالها الأزمة التاريخية التي كان يمر بها المغرب أزمة أمنية، و أزمة في السلطة، و أزمة اقتصادية و اجتماعية و فكرية، أي أزمة عامة و أكثر من ذلك هي أزمة التفكير للخروج من الأزمة.

فقد كان من الطبيعي و المغرب يعيش هذه الأزمة الشاملة أن لا نجد فيه أي أثر أو بصيص من نور الأفكار توحى بالخروج من الأزمة، و الاهتمام إلى طريق التطور، و أقول لأفكار فقط، أما مشروع منهجي (أيديولوجي) للخروج منها فكان يستحيل أن يوجد وسط هذه الفتنة. و التطور و اكتساب القوة لا يمكن تحقيقهما إلا على أساس وعي مذهبي (أيديولوجي) و كان الوعي بالنهج الإسلامي الصواب في صورته الشمولية - كما عرفنا - مع مراقبة تطور شعوب الجامعة المسيحية آنذاك و خطة تطويقها للعالم الإسلامي و منهجية تدخلها فيه، كان لهديف الشرطين لو تحققا أن يدفعنا بالمغرب إلى التفكير و بذل الجهد لتصويب مسيرته و استرجاع دوره التاريخي الذي كان له على العهد (المرابطي - الموحدي)، غير أن هذا لم يتحقق للفوضوية الداخلية من جهة، و لغياب ممارسة التاريخ على أساس الوعي المذهبي (الأيديولوجي) كما عرفنا. و هذا الغياب هو أخطر أزمة عرفها المغرب (مع العالم الإسلامي) قبل عصر الضعيف و بعده.

الضعيف و الوضع العالمي.

تعتبر المرحلة التي عاصرها الضعيف (1165 - 1233 هـ/ 1752 - 1818 م) مرحلة تغيير و انقلاب في الأوضاع العامة للحياة بأوروبا، و تأثر و اضطراب في العالم الإسلامي.

فقد كانت أوروبا و أوروبا الغربية على الخصوص في فترة انتقال من العصور الحديثة إلى مرحلة العصور المعاصرة حسب تقسيمات التاريخ الأوروبي. بما رافق هذا الانتقال من تغييرات عميقة فكريا و سياسيا و اقتصاديا و تكنولوجيا؛ ففي هذه الفترة حدثت الثورة الفرنسية (1789 م) التي اعتبرها بعض المؤرخين الأوروبيين حدثا هاما نتيجة ما جاءت به أو على الأصح نتيجة ما تبنته من أفكار إنسانية و سياسية و اجتماعية أثرت على عقلية الشعوب الأوروبية و شعوب العالم عموما، مما جعلهم يعتبرونها حدثا كبيرا اعتبروه حدا فاصلا بين التاريخ الحديث و التاريخ المعاصر.

و في هذه الفترة حدثت الثورة الصناعية في بريطانيا خلال الربع الأخير من القرن 18، و بعدها في فرنسا مع مطلع القرن 19، حيث تم اكتشاف الطاقة البخارية، و الوصول إلى تركيب معدات و صناعات هائلة في مجالات كثيرة، مما جعل بعض المؤرخين الأوروبيين يعتبرون الثورة الصناعية هذه هي البداية الحقيقية لفترة التاريخ المعاصر. و الحقيقة أن العلاقة بين الثورة الفرنسية و الثورة الصناعية علاقة متكاملة، فما حدث في الصناعة كان موازيا لما حدث في الفكر و السياسة. و يشرح هذا التكامل الانتقال الذي كانت تعرفه أوروبا في نفس الفترة المعاصرة للثورتين (الفرنسية و الصناعية) و أعني به الانتقال في المذهبية الاقتصادية.

ففي هذه الفترة بالذات حدث انتقال أوروبا أيضا من فترة الرأسمالية التنظيمية (البرجوازية) إلى فترة الرأسمالية الصناعية التي تبنتها كمذهب اقتصادي : المدرسة الاقتصادية الكلاسيكية التي ظهرت في هذه الفترة من نهاية القرن 18 أي في الفترة المعاصرة أيضا للثورة الصناعية، بل ظهرت المدرسة الكلاسيكية لتمثل الإطار المذهبي للرأسمالية الصناعية، في الوقت الذي كانت فيه الثورة الصناعية هي الوجه التطبيقي لهذه المدرسة. و كل منها يمثل تطورا في المذهبية الفكرية و الاقتصادية. هذا التطور الذي نشأت عنه المذهبية الكلاسيكية يمثل الطور الثالث في تطور العقلية العلمية و الفكر الاقتصادي في أوروبا الغربية خلال العصور الحديثة.

لقد كان الطور الأول هو الذي ظهرت فيه المدرسة التجارية أو على الأصح هو الذي ظهر و سيطر فيه مذهب التجار Mercantilisme خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر على يد مجموعة من المفكرين الكبار (1).

و قد بحث رواد هذه المدرسة في أصل القوة، (قوة الدولة) فحددها في معادلة قصيرة جدا تقول «القوة هي الثروة»، و حددوا الثروة في المعدن النفيس فقط (الذهب و الفضة) و اعتبروا كمية هذا المعدن محدودة في العالم. كما اعتبروا أن ما تكسبه دولة ما من هذه الثروة هو على حساب ما تفقده دولة أخرى منها، و لذلك طالبوا بلدانهم بالسعي للحصول على الذهب و الفضة من البلدان الأخرى، و قد عاصرت آراؤهم حركة التوسع الأوروبي الأولى في العالم. و هكذا كان يجب في نظرهم أن تكون الدولة قوية، و يجب أن تكون غاية النظام الاقتصادي هي تحقيق هذه القوة، لذلك سميت نظريتهم ب «نظرية الاقتصاد للقوة». و لا يخفى أن البحث عن القوة كان يقوم على خلفية تاريخية تكونت من الصراع بين الجامعتين الإسلامية و النصرانية.

و لما تحدد مصدر القوة عندهم حاولت كل دولة الوصول إليها بنهج معين فنهجت فرنسا سياسة (المذهب الصناعي industrialisme) القائم على التصنع (industrialisation) بهدف الحصول على المعدن النفيس. في حين نهجت بريطانيا سياسة (المذهب التجاري commercialisme) ركزت فيه على إنشاء أسطول قوي و تسخيريه في العالم للحصول على المعدن النفيس مع عدم إهمال التصنع طبعاً، و لضمان نجاح هذه السياسة قررت إنشاء (العقد الاستعماري pacte colonial) كأسلوب لاحتكار المعاملات التجارية وحدها مع المستعمرات.

بينما قررت إسبانيا نهج سياسة جمع المعدن النفيس بكل الوسائل و منع تبذيره أو خروجه من البلاد، و هو النهج الذي يحمل مصطلح (Bullionisme).

و في إطار تحقيق قوة الدولة أيد دعاة هذا المذهب الملكية الدكتاتورية و هي التي عبر عنها (مكيافيلي 1469 - 1527) في كتابه (الأمير) تعبيرا دقيقا، كما أيدوا تدخل الدولة في النظام الاقتصادي، مما جعل الدارسين يطلقون على الرأسمالية التجارية لهذا الوقت ب «الرأسمالية التنظيمية Capitalisme reglementaire» تمييزا لها عن الرأسمالية الصناعية التي ستظهر في القرن 19 و التي تميزت بالحرية الاقتصادية المطلقة. غير أنهم لم يصلوا إلى حد افناء الفرد في الدولة فناء تاما، بل اعترفوا بالملكية الفردية، فكان مذهبهم «مذهب الفرد للدولة individualisme étatique» غير أنه ليس اشتراكيا. و المهم أن البحث عن إيجاد دولة قوية كان هو الأساس في تحديد مصدر القوة، و في ظهور مذهب يبحث عن القوة و يخدمها، و توجيه المجتمع في سياق خط فكري معين يجري من خلاله البحث عن القوة، و يعيش على أساس وعي معين.

1) منهم (مونكريتات Monchretien) (1576 - 1621)، (و جاك بودان J. Bodin 1520 - 1596) (و كولبير Colbert 1619 - 1683) وزير لويس الرابع عشر، هولاء في فرنسا و (توماس مون Thomas Mun 1576 - 1641) في بريطانيا، و (انطونيو سيرا Antonio Serra) في إيطاليا و قد نشر كتابا هاما في المذهبية الاقتصادية سنة 1613. و (فون هورنيك Von Hormck 1638 - 1712) في ألمانيا. و قد استطاع هولاء و غيرهم أن يشكلوا بكتاباتهم و اتحاد الجوانب الأساسية من أفكارهم ما عرف بالمذهب التجاري : Mercantilisme - يراجع الدكتور لبيب شقير تاريخ الفكر الاقتصادي 107 و ما بعدها.

أما الطور الثاني لتطور العقل و المجتمع الأوروبي فهو الذي ظهرت فيه المدرسة الطبيعية خلال القرن الثامن عشر، قرن التغيير في أوروبا. و قد تكونت الأفكار المذهبية لهذه المدرسة على يد مجموعة من رواد العلم و الفكر و السياسة (2). و قد تأسس هذا المذهب في مرحلة وجيزة لأنه جاء كطور جديد ليغير مفاهيم المذهب التجاري و يعارضها لما تبينت أخطاؤها. و قد بنى المذهب الطبيعي مفاهيمه الاقتصادية و السياسية و الفكرية على فكرة القانون الطبيعي التي ترجع إلى أفلاطون و أرسطو، و إلى القانون الروماني، و فكر المدرسين les scolastiques في العصور الوسطى. و قد طبقها الطبيعيون في العلوم الطبيعية أساسا، ثم وسعوها في الميدان الاجتماعي و الاقتصادي بالاعتماد على مبدأ المنفعة و التنافس كظاهرتين طبيعيتين في الإنسان. و غيروا مفهوم الثروة في المذهب التجاري، و قالوا بأن أساس الثروة هو ما تقوم به الأمة من إنتاج. و هم الذين أنشأوا المذهب الفردي (individualisme) و وضعوا له القانون المشهور (اتركه يعمل و اتركه يمر laissez faire laissez passer) و لكنهم لم يختلفوا مع التجاريين في القول بالسلطة المطلقة للملك.

و هكذا زاد الطبيعيون من خدمة الحرية و توسيعها. و قد كان المجتمع الأوروبي في عهدهم قد تأثر كثيرا بأفكار (ديكارت 1596 - 1650) الذي قرر «أنا أفكر فأنا إذن موجود» فجعل بذلك أساس المعرفة عند كل فرد هو ذاته وحدها و وجوده الخاص، و إذا اقتنع جميع الأفراد بذلك، أصبح ذلك معيارا عقليا عاما، و المهم في موقف (ديكارت) هو النزعة الفردية و التي أثرت في الفكر الفلسفي اللاحق.

و في نطاق الفكر السياسي كان المجتمع الأوروبي قد تأثر بأفكار (جون لوك J. Lok 1632 - 1704) الذي هاجم فكرة الحق المطلق للملوك، و قال بنظرية العقد الاجتماعي، و هي النظرية التي تبناها و وسعها (جان جاك روسو J.J. Rousseau 1712 - 1778) و أثر بها في فلسفة الثورة الفرنسية التي حدثت في هذه الفترة كما تقدم.

و كان الطور الثالث لتطور العقل و المجتمع الأوروبي هو طور المذهب الكلاسيكية و التي تفجرت على يد (آدم سميث 1723 - 1790) و (دافيد ريكاردو 1772 - 1823) و (مالنوس 1766 - 1834) و غيرهم كثير. و التي وجهت الاقتصاد كله لخدمة الصناعة باعتبارها أساس القوة مما أعطى السوق العالمي أهمية كبرى، الأمر الذي تجددت معه حركة التوسع الأوروبي من جديد منذ نهاية القرن 18 و تفاقشت خلال القرن 19 كما هو معروف.

و الخلفية الأساسية لكل هذا التطور الاقتصادي و ما رافقه من تطور فكري و سياسي هي البحث عن القوة، القوة التي كان الصراع التاريخي هو الذي ولد الحاجة إليها فدفع البحث عنها إلى اكتشافات غريبة في نهج الحياة فالبحت عن القوة إذن كان لأهداف عدوانية و هو ما عبر عنه (فولتير) بوضوح خلال فترة التحول و التطور هذه.

فقد قدم (فولتير 1694 - 1778) في كتابه (محاولة في الأخلاق essai sur les moeurs) معلومات حول المغرب الذي ذكر بأن حدوده تتصل بحدود غينيا، و تحدث عن مناخه الجميل، و ثروته الزراعية الهائلة، و معادنه الكثيرة ثم انتقل إلى الحديث بتعصب شديد عن أهله الذين وصفهم بالوحشية، و عن دينهم الإسلامي الذي تحامل عليه بعنف، منددا بالدور التاريخي الذي لعبه المغرب في الأندلس، ورد الفعل الإسباني و البرتغالي الذي انتهى باحتلال الشواطئ المغربية و الذي قال عنه بأنه رد فعل ضعيف و غير كاف مستغلا هذه الفرصة ليتأسف على الخلافات التي كانت حاصلة بين الدول الأوروبية و التي دعاها بهذه المناسبة إلى الاتحاد ضد المغرب و غزوه. ثم تساءل في الأخير هل سيقوم الأسباب بتوجيه مساعدة عسكرية عندما تقوم فرنسا بغزو المغرب، و هل سيتحالف الانجليز الذين احتلوا جبل طارق مع فرنسا في هذا الغزو. و قد علق (جان هيس J. Hess) عن موقف فولتير قائلا «لقد كان المخطط الفرنسي حول المسألة المغربية موجودا منذ عهد فولتير» (3).

و كان الموسوعيون (Les encyclopédistes) قد دعوا خلال منتصف القرن 18 إلى نفس ما دعا إليه فولتير بالذات، بعدما عرضوا عن المغرب معلومات خاطئة.

2 (نذكر منهم على سبيل المثال : (كيناي Quesnay 1694 - 1774) طبيب لويس 15 الذي نشر عدة كتب في الطب، ثم اهتم بالقضايا الاقتصادية، و استطاع في النهاية أن يؤسس مذهب الطبيعيين عندما ألف كتابه (الجدول الاقتصادي Tableau économique) سنة 1758. ثم المركز دي ميرابو Mirabeau : (1715 - 1789) و ولد خطيب الثورة الفرنسية المشهور و الذي نشر بدوره عدة كتب منها كتاب حول (نظرية الضريبة théorie de l'impôt) سنة 1769. و كتابه (الفلسفة الزراعية la philosophie rurale) سنة 1763. ثم مارسيني دي لارييفير Mercier de la Rivière : (1720 - 1793) و الذي ألف كذلك عدة كتب من أهمها كتابه المسمى : (النظام الطبيعي و الأساسي للمجتمعات السياسية - l'ordre naturel et essentiel des sociétés politiques) سنة 1767. ثم ديبون دي نيمور Dupont de Nemours : (1739 - 1817) و قد نشر كتابا هاما بعنوان : (الفيزيوقراطية أو الدستور الأساسي لأنفع الحكومات للجنس البشري : la physiocratie ou constitution essentielle du genre humain). و قد ظهرت مؤلفات هؤلاء الطبيعيين في فترة وجيزة لا تتجاوز ربع قرن (1756 - 1778) يراجع

- L. Baudin précis d'histoire des doctrines économiques 4^e paris. S.d.

- Gounard Histoire des doctrines économique. 3^e. ed. paris 1941.

3 (عن هذه المعلومات حول فولتير و الموسوعيين يراجع : J. Hess : la question du Maroc. p 94.

و هدف احتلال المغرب في المشروع الفرنسي هذا هو الذي حاول نابليون تحقيقه خلال مطلع القرن 19 عندما فكر في توجيه حملة للسيطرة على المغرب، و هي الأصداء التي انتشرت كثيرا في المغرب و سجلها الضعيف في تاريخه. و فعلا كان مشروع احتلال المغرب واحدا من البنود السرية لمعاهدة (تلمست) التي عقدها نابليون مع الاسكندر الأول أمبرطور روسيا في شهر يوليو من عام 1807. و إلى جانب الأهداف التاريخية و التوسعية، فقد كان احتلال المغرب العربي يمثل عند نابليون ضرورة استراتيجية ترمي إلى بسط السيادة الفرنسية على البحر المتوسط و انتزاع السيادة فيه من يد بريطانيا. و لهذا الهدف أرسل نابليون الضابط (بوتان Boutin) في شهر يوليو 1808 إلى الجزائر ليقدم له دراسة مفصلة عن مراكز الدفاع و التحصينات الاستراتيجية للمنطقة. و قد استفادت فرنسا من تقرير الضابط المذكور سنة 1830. كما أرسل نابليون الجاسوس الإسباني الأصل (دومينكو باديا Dominigo-Badia) إلى المغرب الأقصى، و الذي استقر في طنجة مدة طويلة تحت اسم مستعار هو (علي العباسي) حيث كان يحسن العربية، و قدم تقريرا مدعما بالخرائط عن المغرب و ظروفه و حدوده و تحصيناته و عقلية أهله و أشار على نابليون بأن المغاربة يمكنهم أن يهزموا في البحر، و لكنه شك في انهزامهم برا.

لهذا الهدف إذن كان البحث عن القوة في أوروبا الحديثة، هو بحث ذو أغراض عدوانية و مصالح مادية. و قد عاصر الضعيف الطور الثالث من تطور العقلية الأوروبية، طور الثورية و الانقلابية الشاملة كما عرفنا، و لكنه لم يعلم من هذه الانقلابية سوى الصدى العدواني لنابليون ضد المغرب كما أشرنا. و رغم أنه أعطى معلومات دقيقة عن احتلال نابليون لاسبانيا و نفى ملكها صحة أسرته، كما قدم معلومات هامة حول تهاقت الأوربيين على الحبوب بالمغرب إلا أنه لم يشر بتاتا إلى أي تطور أو تغيير في أوروبا مما يدل أن الأوربيين كانوا يتحفظون في نشر الأخبار عن تطور بلدانهم، و يؤكد هذا أيضا أن المغرب كان يوجد في عزلة حقيقية عن أوروبا غير أن فكرة تطور أوروبا و تفوقها عسكريا كفكرة لم تكن مجهولة لدى طائفة هامة من المغاربة كما تدل على ذلك بعض الإشارات الواردة عند الضعيف.

أما بالنسبة للعالم الإسلامي، فقد عاصر الضعيف فترة هامة تميزت بالتطويق الأوربي للعالم الإسلامي تطويقا تاما، و تهديده و التغلغل فيه تغلغلا اقتصاديا أولا. فعصر الضعيف هذا هو عصر تراجع الأتراك بشرق أوروبا نتيجة الحروب التي واجهوها مع روسيا المتعصبة، و حروبهم مع شعوب شبه جزيرة البلقان التي كانت تهدف إلى الانفصال عن الدولة التركية، و كانت روسيا و دول أوروبا الغربية تساعد الشعوب البلقانية النصرانية و تدعمها دعما قويا ضد الأتراك المسلمين إلى أن انفصلت فعلا خلال القرن 19 كما هو معروف، و نتيجة التهديد و الضغط الأوربي هذا فقد فكر الأتراك في محاولة إحداث سلسلة من الإصلاحات بالبلاد علما بتساعدهم على اكتساب القوة و الدفاع عن أنفسهم. غير أن هذه الإصلاحات فشلت لأسباب داخلية و خارجية.

و نفس الشيء كانت تعرفه فارس تجاه روسيا التي كانت في هذه الظروف تقتطع منها أجزاء هامة و تضمها إلى التراب الروسي، و منها منطقتي بخارى (مسقط رأس الإمام البخاري) و سمرقند و غيرها. و هو نفس الخطر الذي كانت تواجهه أفغانستان.

أما بالنسبة للشرق الأوسط فقد عاصر الضعيف احتلال نابليون لمصر و خروجه منها و سجل حول ذلك معلومات جيدة كما عاصر الثورة الوهابية و سجل عنها معلومات مهمة، و عرف بالحروب التي جرت بين الوهابيين و جيش محمد علي حول المدينة المنورة و مشاركة المغاربة في هذه الحروب و ميولهم إلى الزعيم الوهابي و فرارهم إليه من جيش محمد علي. و بما أننا عرفنا بذلك تعريفا مفصلا داخل التعاليف التي وضعناها بالكتاب فنكتفي بالرجوع إليها في محلها.

و المهم أن العصر الذي عاشه الضعيف هو عصر الانقلاب و التغيير و الانتقال من عهد إلى عهد، و لكنه انتقال إيجابي بالنسبة لأوروبا فهو انتقال نحو النمو و التقدم المادي و الرخاء الاقتصادي و الانتصار العسكري و الحضاري. بينما هو انتقال سلبي بالنسبة للعالم الإسلامي، انتقال إلى الوراثة داخليا و نحو مزيد التطويق و التغلغل ثم الاحتلال الأوربي في النهاية خارجيا. و بذلك عاصر الضعيف فترة انتقالين متناقضين، كان هو في جهة الانتقال السلبي منهما، لذلك لم يعم طبيعة انتقال الجهة الأخرى و عيا حقيقيا. فهل يحق لنا أن نسجل عليه ذلك ؟.

حياة الضعيف

هو محمد بن عبد السلام بن أحمد بن أحمد (4) الضعيف الرباطي، ولد في أواخر ذي الحجة من عام 1165 هـ خلال فصل الصيف بمدينة الرباط.

يخبرنا الضعيف في تاريخه عن أصل والدته و نسبها فيقول «و في 26 ذي الحجة 1158، وقعت المصاهرة بين والدنا رحمه الله - وبين أولاد الفقيه السيد أحمد طالب الرباطي الأندلسي.» فأمه إذن أندلسية الأصل من أسرة طالب الرباطي. و يخبرنا عن أخويه فيذكر أن أخاه أحمد ولد في شوال 1168 هـ، بينما ولد الهاشمي خلال سنة 1172 هـ دون أن يذكر الشهر الذي ولد فيه، فيتبين من هذا أن المؤلف هو بكر أبيه كما يتبين أن الأحداث المتعلقة بازدياد أخويه، و خصوصا آخرهما، لم تكن مسجلة عنده، و إنما ظلت عالقة بالذهن فقط لذلك غاب منها اليوم و الشهر. عكس الأحداث التي يخبرنا فيها عن والده و أعمامه، و التي يتبين منها المكانة الاجتماعية التي كانوا عليها.

فقد أخبرنا بمكانة والده من خلال تسجيله لتاريخ وفاته قائلا و في يوم السبت 22 جمادى الأولى 1182 هـ «توفي المرابط الخير السيد عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي، والد مؤلف هذا التاريخ». و كذلك الأمر بالنسبة لعمه حيث قال «و في 22 رجب الفرد الحرام - 1158 هـ - أوصى الأديب الأريب أخو والدنا و هو السيد بوعزة بن أحمد الملقب بالضعيف على بنيه و توفي رحمه بالبواء بدار ابن فارس بالرباط». و ذكر كذلك بأنه في يوم الأحد 25 ربيع الثاني 1202 توفي الحاج عيسى بن أحمد الضعيف، و هو عمه الثاني. و أشار كذلك بأنه في رمضان من عام 1204 هـ توفي ولد خاله الفقيه السيد الهاشمي طالب.

فتبين من هذا أن ابن خاله فقيه، و عمه بوعزة أديب، و عمه عيسى حاج، و والده عبد السلام الضعيف مرابط، من طائفة المرابطين التي كانت ترابط بالبحيرة البحرية و تتصدى لهجمات النصارى على السواحل الغربية للمغرب مما يؤكد أن أسرته كانت من أهل العلم و الدين و الفضل و الخيرة.

و لكن يظهر من إشارات المتعددة أن أسرته كانت فقيرة؛ فقد اضطر المؤلف و أخوه أحمد سنة 1194 هـ و هي سنة قحط و مجاعة إلى البحث عن سبل العيش خارج مدينة الرباط، فخرج أحمد الضعيف في التاريخ المذكور «لأهل تامسنا فحرت مع أولاد احريز عند أصحابه من أكريز»، و يذكر المؤلف بأنه لحق بأخيه أحمد عند أولاد أكريز و أقام معه أياما ثم رجع للرباط، موضحا لنا ظروف الجوع بقبيلة أولاد احريز، و هي ظروف قاسية إلى درجة أن الخماميس كانوا يأكلون الزرع حبا، مما جعل الملايكير يرافقون الخماميس و يجلسون معهم في الفدادين خلال عملية الحرث حتى يزرعوا الحبوب و لا يأكلوها من شدة الجوع (5).

كما أشار المؤلف في تاريخه عدة مرات بأنه كان يأخذ الصدقات و الهدايا مع الطلبة عندما كان يدرس بفاس. و هكذا أهدى له الشريف السيد عبد الله بن الحسين ليسة قفطات يوم 19 شعبان 1211 عندما جاء لعيادته بمصرية الذهب بفاس (6). و عندما زوج السلطان المولى سليمان بنته يوم 4 شوال 1211 استدعى الطلبة لحضور الحفل بوادي فاس، فطلبوا منه هدية مالية يتنزهون بها فأعطاهم مائة ريال، فخرج مثقال لكل طالب، و كان الضعيف واحدا من الطلبة.

و عندما قام عامل فاس بتهديم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية قام الطلبة صبيحة يوم الخميس 9 صفر 1212 بشن إضراب، و خرجوا في مظاهرة صاخبة إلى فاس الجديد فتدخلوا عند السلطان محتجين على تهديم بيوتهم و حاولوا إثارة أهل الودايا معهم، و دعمهم بعض العلماء في هذا الاحتجاج، مما جعل السلطان يتدخل بنفسه و يسترضيهم و يقدم لهم هبة مالية بلغت ألف ريال اقتسموها بينهم فأخذ الضعيف نصيبه و هو ثلاث ريات حسب قوله. و كل هذا يبين أن المؤلف و لو لم يكن من الفقراء فلم يكن من الأغنياء. كما لم يكن الفقير أو الغنا تأثير عليه في مواقفه، لأنه كان يتمتع بغنى نفسي كبير في وقته أحرز عليه بسبب

4 (في الاغتباط (بن محمد) و في نهاية (زهر الأكم) و هي نسخة بخط الضعيف نفسه (بن أحمد) بإضافة ألف و لذلك اعتمدها هنا.

- هذا، و مما يجب توضيحه هو أن الحياة التي وضعناها للضعيف هنا، و المعلومات المتعلقة بها كلها استخرجناها من تاريخه بدون الرجوع مطلقا إلى ما ذكره عنه (أبو جندار) في الاغتباط و لا ما ذكره عنه (لوقي بروفنصال). لأن صاحب الاغتباط اعتمد في ترجمته للضعيف على تاريخه أيضا و لكنه اقتضاه نسبيا من جهة، و من جهة أخرى لم يرتبها ترتيبا منهجيا، فجاءت مختلطة و رجعنا إلى الأصل الذي أخذ عنه هو و هو تاريخ الضعيف نفسه. أما (لوقي بروفنصال) فلم يطلع على تاريخ الضعيف، و بالتالي سجل عن حياته معلومات بسيطة جدا لا تقدم أي حقيقة كاملة عنه فاهملناه. و من أراد الرجوع إليه فليرجع إلى ص 146 و ما بعدها (ترجمة الخلادي). و كذلك الاغتباط بوجندار - مخطوط خر. ع رقم 261 د. ص 155 - 165.

- و أشير كذلك إلى أنني في عرض حياة الضعيف هنا أشير تارة إلى الصفحة التي تم الاقتباس منها عن حياته و تارة أخرى أو غالبا لا أشير إلى الصفحة، معتقدا أن من أراد التحقيق من الحدث فعليه الرجوع إلى السنة التي ذكر فيها بناء على أن الضعيف يرتب معلوماته حسب السنوات أي حسب المنهج الحولي.

5 (ص 182 متف.

6 (ص : 284. متف

مكانته العلمية باعتبار أن العلماء كانوا يحظون بتقدير و شرف و سلطة أدبية كبيرة في المجتمع، و هذا التقدير كان يعطيهم غنى كافيا كانوا يشعرون معه أنهم فوق أغنياء المال و الجاه و السلطة (7). لذلك عندما نجد الضعيف يعطف على الفقراء و يندد بالأغنياء و احتكاراتهم و جشعهم في عدة مناسبات من كتابه و يصف ثروة القياد و العمال عندما كانت تصادها الدولة وصفا تنديديا باعتبارها جمعت من حرام، لا نجده يعطف على هؤلاء أو يندد بأولئك من موقع انتمائهم الطبقي بل من موقع ضميره كرجل علم و دين يدافع عن الحق و يرفض الباطل.

حياته الزوجية

من خلال المعلومات المتعلقة بزواجه، و التي التقطناها من تاريخه الذي يعتبر المصدر الأول و الأساسي لحياته، نجد ثلاث إشارات تتعلق بحياته الزوجية و هي إشارات تضعنا أمام إشكاليين الأول هل تزوج الضعيف في سن التاسعة من عمره ؟ فقد جاء عنده ما يلي «و في منسلخ شوال عام أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت المصاهرة ببيننا و بين المرباط الخير السيد أبي عنان الشرقاوي - رحمه الله -»، فقد كان في 1174هـ لا يتجاوز عمره تسع سنوات حسبما عرفنا من تاريخ ولادته. و الإشكال الثاني هل أن الضعيف تزوج عدة مرات، فقد أشار في تاريخه أيضا بقوله - «ثم خرجت مع صهرنا الكاتب السيد الطاهر الحصيني - رحمه الله - لأولاد بركال» أي جهة الغرب في طريقه إلى وزان و ذلك سنة 1191 هـ. ثم يضيف في مكان آخر «و في يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى تصهرت مع أولاد الحاج عبد النبي بعل، و في يوم الخميس سابع و عشرين من الشهر المذكور دخلت بالزوجة عام اثنين و مائتين و ألف في أيام الحسوم». فهذه الإشارة الأخيرة هي التي وضح فيها بأنه تزوج من أسرة عبد النبي بعل، أما الإشارتين السابقتين فلا يتضح منهما هل هو الذي تزوج من الشرقاوي و الحصيني أم هو الذي زوجها ابن كانت له أخوات (8). و على كل حال فإذا كان قد عدد، فإن هذا التعدد قد يكون لضرورة شرعية تتعلق بوفاة أو طلاق، أو أن التعدد كان هو الحالة الغالبة في المجتمع آنذاك، و قد يكون من أجل إنجاب الأبناء و هو الجانب الذي لم يشر إليه الضعيف إلا نادرا بطريقة عرضية عندما ذكر بأنه يريد أن يغادر فاس لزيارة أهله و ولده محمد، كما أشار مرة أخرى بأن ولده محمد هذا توفي بالبواب (9) مثلما توفي بقية أعضاء أسرته.

رحلاته و دراسته

اهتم الضعيف في تاريخه بذكر رحلاته التي قام بها لمختلف الجهات و الأماكن التي زارها، و الأشخاص الذين صاحبهم أو التقى بهم في هذه الرحلات. و نلاحظ في تاريخه أنه كان يسجل رحلاته و أنشطته - كبقية الأحداث الأخرى - على شكل مذكرات دقيقة يضبط فيها التاريخ غالبا ضبطا دقيقا، مع وصف حي للحدث حتى يخيل للقارئ أنه رآه بعينه. و كان يسجل هذه الرحلات تبعا لتسلسل الأحداث التاريخية في كتابه حسب مكانها الملائم من السلسلة الزمنية كما هو المنهج الحولي. فهي عنده عنصر تاريخي أيضا كبقية العناصر التاريخية الأخرى. و نلاحظ أن الأسباب التي دفعته للسفر و شد الرحال تنحصر في ثلاثة دوافع أساسية هي 1 - الرغبة في زيارة أضرحة الأولياء و الصالحين. و هي الرغبة التي سيطرت عليه و هو ما يزال في بداية شبابه، باعتبار أن زيارة أضرحة الأولياء و الصالحين كانت في اعتقاد الناس آنذاك و خصوصا الذين لهم ميول صوفية وسيلة لنيل الخير و البركة، و تربية روحية هامة تنمي صفات الصلاح و الولاية (10).

و كان ضريح المولى عبد السلام بن مشيش المكان الأول الذي جذب المؤلف أكثر من غيره، فهو أول من شد إليه الرحلة، و ذلك سنة 1183 هـ حيث كان الضعيف ما يزال في بداية شبابه. ثم توالى زياراته إليه حوالي ثلاث مرات قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري، كما زاره بضع مرات خلال الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري، و كانت زيارته لضريح المولى عبد السلام بن مشيش مناسبة يزور خلالها أضرحة أخرى بمنطقة الغرب مثل ضريح سيدي علي بصرصر، و ضريح مولاي بوسلهام، و ضريح سيدي علي بوعالب، و ضريح سيدي يحيى بن منصور. كما كانت مناسبة يمر فيها على وزان التي كان لا يغيب عنها كثيرا، و في نفس الوقت كان توجهه إلى وزان مناسبة أحيانا لزيارة المولى عبد السلام بن مشيش و أضرحة الغرب المذكورة.

7 (يراجع موقف اليوسي أو عبد السلام جسوس مع السلطان سليمان، أو موقف الشيخ الوزازي مع السلطان محمد الثالث. ص 87 89 و 176 الآتية من المتن.

8 (لم يذكر الضعيف نهائيا بأنه كانت له أخوات.

9 (ص 315 من الكتاب (بعد)، حيث ذكر أن ولده محمد و أم ولده هذا و ولد أخيه عبد السلام كلهم ماتوا بالبواب.

10 (عند أهل السنة للتذكر و العبرة فقط، تبعا للحديث النبوي الشريف إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث.

و كان ضريح الولي الصالح أبي شعيب بدكالة و كذلك ضريح عبد الله بن ياسن من الأماكن المقدسة التي اهتم الضعيف بزيارتها؛ فقد زار أبا شعيب سنة 1193 هـ و رثاه بقصيدة و وصف لنا المخاطر التي لقيها في البحر بين سلا و المحمدية خلال ذهابه إليه، مما جعله يرجع برا بعدما قضى شهر رمضان بزمور.

كما اهتم بزيارة ضريح المولى ادريس بفاس، فقصده عدة مرات قبل أن يستقر للدراسة بفاس. إلى جانب زيارته لعدد من الأضرحة بمراكش و مكناس و زهون و سلا و الرباط و غيرها.

2 - الرغبة في زيارة المدن الكبرى بالمغرب لشهرتها العلمية و الحضارية، و باعتبارها أمكنة لتجمع كل ما يثير حب التطلع و المعرفة و التقدير، كما أن بها مراكز العلم و الثقافة، و تتجمع بها أهم الزوايا، و أضرحة السادات. و هكذا زار مدينة مراكش خلال شهر رجب من عام 1189 هـ و ذلك في فصل الخريف و ذكر بأنه بقي بها إلى أن صام شهر رمضان المعظم ثم رجع في شهر شوال إلى مدينة الرباط، و زار مدينة تطوان أكثر من مرة قبل أن يستقر بها للدراسة سنة 1198 هـ. (11) كما زار مدينة فاس مرات كثيرة، سواء في 1191 حيث مكث بها مدة سنة، كما زارها سنة 1196 هـ، و مرات أخرى، بحيث كان ينزرد عليها من حين لآخر. و في طريقه إليها كان يزور مدينة مكناس كذلك. و باختصار فقد زار مدن المغرب كلها كبيرة و صغيرة باستثناء مدن المغرب الشرقي كوجدة و تازة.

و كانت مدينة وزان و زاويتها المركز الأول الذي جذب عواطف المؤلف و شده إليه شدا كبيرا، كما توطدت علاقته بالوزانيين و ارتبط بهم ارتباطا وثيقا، فكان يؤم الزاوية الوزانية باستمرار و يستقر بها شهورا طويلة و أحيانا أكثر من سنة، و كان إذا قصد زيارة ضريح المولى عبد السلام بن مشيش يمر على وزان في الذهاب و الاياب، و عموما كانت زيارته لوزان تكاد تكون دورية مرتين أو مرة واحدة على الأقل في السنة و خصوصا طيلة العقود الخمسة الأولى من عمره. فمثلا يحدثنا عن زيارته لها سنة 1183 هـ و 1191 هـ و 1196 هـ، 1198 هـ و غيرها و يصف لنا مراحل الطريق بينها و بين الرباط و صعوبات الأمن و المخاطر التي تهدد المسافرين إليها في الذهاب و الاياب. و يذكر القياد الذين كان يقصدهم للمبيت أو الراحة عندهم لمدة يومين أو ثلاثة قبل أن يستأنف الطريق، و الشخصيات التي رافقته في الذهاب و الاياب و يظهر أنه كان يمكث شهورا طويلة بوزان قد تزيد على السنة، لأنه يحدثنا بأنه اشتاق إلى رؤية ولده محمد سنة 1209 هـ و إلى إخوانه و أهله و هو في وزان، مما جعله يعود إلى الرباط ما بين 9 و 11 ربيع الأول من السنة المذكورة، فرأى ولده و أخاه و من بقي من أهله حسب قوله، مما يبين أن معظم أهله توفي بالوباء. و لكنه لم يستمر في الرباط سوى أسبوعين فقط حيث رجع لوزان ودخلها في 29 ربيع الأول 1209 موافق 11 أكتوبر.

و رغم أنه لم يوضح لنا طبيعة علاقته بوزان، و الأسباب التي جعلته يمكث بها طويلا، فيظهر أن الظروف التي كانت تتميز بها الحياة بالزاوية الوزانية - كبقية الزوايا - من اجتماع المريدين باستمرار لمدارس الأوراد و بعض العلوم الدينية، و الميل إلى الحياة الجماعية مع المريدين في الزاوية، و قضاء الأوقات الطويلة في الاستماع إلى الأناشيد الصوفية إلى جانب حياة اللهو و المرح كلها ظروف جذبت المؤلف إلى الاستقرار بالزاوية شهورا طويلة بل سنوات أحيانا.

يحدثنا الضعيف عن بعض ليالي اللهو و المرح التي قضاها بالزاوية الوزانية و هي ليالي من المرح دامت شهورا، و ذلك عندما أراد الانتقال من وزان إلى فاس لقراءة العلم، و كانت تلك الشهور التي قضاها في المرح بوزان كانت بمثابة أيام يودع فيها الزاوية وداعا جميلا. يقول الضعيف عن هذه الأيام

...و في آخر شعبان (1209 هـ) حين كنا بوزان، ورد علينا الشريف سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي كان بالدار البيضاء، أخذنا أياما من الزهور و السرور بالقشربين مع الشرفاء أولاد سيدي محمد بن العربي جاد علينا الدهر بالزمان و المكان و الاخوان، فبعثنا لفاس وراء الشاب عبد السلام الجابري، فأتى إلينا بعوده، و كان معنا الشريف سيدي هاشم التطوانى الزباني، و كان المعلم موسى بن أبي جمعة الرباطي الشبايني، و الشاب الشريف سيدي محمد بن الحسن الفاسي، و رفيقه الشاب سيدي علا بن مولود الفاسي، و الشاب أبي العباس التطوانى صاحب القرط، و سهرنا بالآلة ليالي شعبان و رمضان و شوال، فسبحان مبدل الأوقات، و محي العظام الرفاة، و الأمر لله من قبل و من بعد» (12). و كانت أيام المرح و الزهو هذه بوزان بمثابة وداع من المؤلف لحياة الفراغ و اللهو، و الرجوع إلى طلب العلم. فقرر الانتقال مباشرة من وزان لفاس لأجل القراءة.

3 - الرغبة في طلب العلم، كانت الرغبة في طلب العلم من أهم الدوافع التي دفعته إلى الرحلة بحثا عن العلم و العلماء المشهورين ليتتلمذ عليهم، و قد سجل في تاريخه معلومات لا بأس بها عن دراسته في الرباط، و تطوان، و فاس، و العلوم التي درسها في هذه المدن، و العلماء الذين درس عليهم، و ظروف حياة الطلبة و أنشطتهم خلال العطلة، أو اضراباتهم و تحزباتهم و كراسي المواد العلمية التي كانت تدرس بالقرويين و غير ذلك. و نقدم بعض هذه المعلومات حول دراسته بتطوان، و الرباط و فاس.

(11) ص 187 من متن الكتاب.

(12) ص : 258 من.

- فقد توجه إلى تطوان عدة مرات، و يظهر أنه كان يجلس في حلقات العلم من حين لآخر ثم يرجع، حتى كانت سنة 1197 هـ حينئذ توجه إلى تطوان ليقضي بها أكثر من سنة لازم فيها مجلس الفقيه السيد عبد الرحمان الحايك فدرس عليه الفقه و التفسير وغيرهما، و رجع من تطوان إلى الرباط خلال شهر ذي الحجة سنة 1198 هـ ليزور أهله و أقاربه (13).

- يقدم الضعيف معلومات عن دراسته بالرباط، فيذكر بأنه ابتدأ قراءة الألفية على شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح يوم الأحد 4 صفر الخير 1201 هـ، بعد أن ختم البخاري يوم الاثنين 28 محرم الحرام و يذكر بأنه كان قد ابتدأه يوم الاثنين 4 رجب 1200 هـ و وقف على باب (ما يزيد به الأيمان و ينقص).

و في يوم السبت 19 رجب 1203 هـ درس على شيخه السجلماسي بالمسجد الأعظم بالرباط حديث الافك من البخاري من باب (تعديل النساء...).

و في صبيحة يوم الاثنين 19 شوال 1203 هـ ابتدأ قراءة لامية الزقاق على شيخه السجلماسي المذكور بالجامع الأعظم و يذكر كذلك بأنه في يوم الجمعة 3 رجب 1204 هـ ابتدأ بسرد البخاري بالجامع الأعظم على شيخه السجلماسي (14) المذكور و ذلك بعد الظهر. و يخبرنا كذلك بأن شيخه السجلماسي ختم بالجامع الأعظم نظم ابن عاشر يوم الأربعاء 18 رمضان 1204 هـ. و يضيف عن هذه المعلومات التي تشبه مذكرات قائلًا

«ورد كتاب الشريف السيد العربي بن المعطي إلى صهره الفقيه أبي القاسم السجلماسي يوم السبت 28 رمضان - 1204 - و هو جالس بالجامع الأعظم يسرد البخاري، فوجدنا صاحب الكتاب واقفين عند و جعلوا لله أندادا، و في هذا اليوم وقف على ختمه». و يخبر أن شيخه السجلماسي هذا ختم كتاب الفتوحات الإلهية يوم السبت 5 شوال 1204، و هو الكتاب الذي ألفه السلطان سيدي محمد بن عبد الله. و ختم الشيخ المذكور كتاب البخاري يوم 8 شوال من التاريخ المذكور. تبين من هذا أنه درس على شيخه السجلماسي بالرباط خمسة متون هي ألفية ابن مالك في النحو، و لامية الزقاق في الفقه، و صحيح البخاري في الحديث، و نظم ابن عاشر في الفقه، و كتاب الفتوحات الإلهية في الحديث. و هذه المتن الخمسة تخدم ثلاث مواد أساسية هي الفقه و النحو و الحديث و هي المواد الأساسية في التعليم آنذاك.

- كانت دراسته بفاس أهم مرحلة في حياته الدراسية، و يظهر أنه تردد عليها كثير لطلب العلم، فهو يذكر أنه توجه إلى مدينة فاس سنة 1191 هـ و مكث بها مدة سنة كاملة، و لاشك أنه كان يتردد خلال تلك السنة على مجالس العلم بالقرويين. كما أشار في تاريخه إلى أنه كان يكتب آخر الكراسة الأولى من تاريخه بمدرسة المولى الرشيد و هي مدرسة الشراطين بفاس سنة 1201 هـ مما تبين أنه كان يتردد على فاس باستمرار باعتبارها كانت بمثابة مركز الدراسات المختلفة إلى جانب الدراسات العليا، مما جعل الطلبة يقصدونها من مختلف الجهات و كان المؤلف رغم دراسته بتطوان و الرباط يرى أن شخصيته العلمية ناقصة إذا لم يدرس بفاس، لذلك جمع كتبه - حسب قوله - و خرج من الرباط إلى وزان ليستريح بها حوالي سبعة أشهر ثم يشد الرحلة إلى فاس لطلب العلم، و يحدثنا عن دخوله إلى فاس و المجلس العلمي الذي اختار الجلوس فيه قائلًا

«و في يوم الاثنين 13 قعدة - 1209 - الموافق 20 أبريل، خرجت من وزان لفاس لطلب العلم، فدخلت فاس بالي، و ذلك يوم الأربعاء 15 قعدة المذكور عند الزوال، و في الغد جلست في مجلس الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون - رحمه الله - (15).

و يظهر أن عبد القادر بن شقرون هو الفقيه الذي اختار المؤلف ملازمته، و يحدثنا عن المتون التي درسها عليه و هي : صحيح البخاري في الحديث، و متن الشيخ خليل في الفقه، و التفسير (تفسير القرآن الكريم). و ألفية ابن مالك في النحو، و متن ابن السكيت في البلاغة، و المنطق، و الأصول، كما درس عليه كتاب الشفا للقاضي عياض. و درس على ابن كيران حكم ابن عطاء الله في التصوف، كما درس عليه التفسير و الحديث و الفقه... الخ -

و هي كتب و متون لا تخرج عن مواد علمية في الفقه و النحو و الحديث و التفسير، و التصوف. و يذكر الضعيف التواريخ التي كان يبدأ فيها كل عالم تدريب المادة من هذه المواد، و تواريخ ختمها، و الأبواب و الفصول التي كان الطلبة يقفون عندها خلال عك الأعياد الدينية حيث كانوا (يعوشرون) فيها. كما يشير إلى الكراسي العلمية التي كانت بالقرويين و الرصيف أو بضريح المولى إدريس، و المواد التي كانت تدرس بالنهار، أو بين العشائين، و الكراسي العلمية التي تحول بين الرصيف و القرويين عندما تكرر بأحديهما. و يذكر أسماء العلماء الذين كانوا يدرسون بهذه الكراسي مثل عبد القادر بن شقرون و الطيب بن كيران و أحمد بن سودة و محمد بنيس و عبد الواحد الفاسي و غيرهم.

(13) ص 187 من تاريخه هذا.

(14) في ص 318 الأتية ذكر وفاة شيخه السجلماسي هذا بأنها كانت في 27 رمضان 1214 هـ بجعد عندما أصيب بالوباء.

(15) ص 258 - 259 الآتية. و يمكن مراجعة هذه الأحداث من حياته خلال السنوات التي ذكرت فيها، فهي متشعبة في الكتاب لأنه رتبها حسب التسلسل الحولي الذي رتب عليه أحداثه. و لذلك لم نتابع الأحداث من حياته بتخريجها حسب صفحات الكتاب، لأنه يكفي للعثور عليها مراجعة السنة التي ذكرت فيها.

و يشير الضعيف أكثر من مرة إلى أنه كان يسكن في بيت بمدرسة المولى الرشيد و هي مدرسة الشراطين، و ذكر في إشارة له بأنه اشتراه، و يبدو أنه يقصد بالشراء حصوله عليه بواسطة تعويض قدمه لطالب مقابل أن يفرغه و يتخلى له عنه ميينا أنه فتح في هذا البيت نافذة للهواء».

«و في يوم الجمعة 21 محرم 1213 فتحت الريحانة بالبيت الذي كان ملكي بمدرسة مولاي رشيد» (16). و يصف مشاهداته بفاس خلال دراسته بها، و وصفه عبارة عن صورة حية متحركة، فيذكر مثلا عادة كل حومة في الخروج إلى وادي سبو بقصد الزهرة و الترفيه، فيصف الاستعداد لهذا و الخروج، و تجمع الناس و لعبهم بالبارود خلال خروجهم على باب الفتوح أو خلال رجوعهم في المساء، و الأنشطة و اللعب الذي كان يمارس في هذه الزهات، و اليوم الذي تختاره كل حومة لنزهاتها. و كان المؤلف يشارك في هذه الزهات فمثلا يتحدث عن خروج حومة القطنين و كرنيز... الخ إلى وادي سبو للنزهة خلال ربيع سنة 1211 هـ فخرج المؤلف مع أصحابه مع الطلبة صحبة هذه الحومات و فرح مع أصحابه بالعود و الرباب و الأظعمة الشهية (17). و يذكر بأنه في نفس اليوم زاره في بيته بمدرسة الرشيد (مدرسة الشراطين) مولاي المكّي بن عبد الله، و ولد عمه سيدي الحسني بن التهامي الوزاني فلم يجدها و رجاها في الغد للمدرسة أيضا، ثم يتكلم عن نزهة حومة العدة إلى سبو، و نزهة أهل الأندلس ثم بقية الحومات الأخرى.

و يتحدث كذلك عن نزهة الطلبة و خروجه معهم مشيرا إلى تحزباتهم و انقسامهم على أنفسهم فقال : و في يوم السبت 24 شوال 1211 تهيأ الطلبة للنزهة لبوادي فاس، فتنازعوا حول من يؤمرون عليهم ثم افترقوا على نصفين، فانضم طلبة جباله إلى أهل المدن، و انضم طلبة الشاوية و دكالة لغيرهم من طلبة البادية، و جعلوا على كل نصف أميرا، و كان النزاع بينهم بمدرسة الشراطين (18).

و في يوم الأحد 25 شوال خرج جميع الطلبة لبوادي فاس للنزهة، فخرج طلبة الجبل بسلطانهم من مدرسة الصقارين، و خرج سلطان طلبة البادية من مدرسة الشراطين بالمضال و شقوا في وسط المدينة، و جميع الطلبة محزبين حاملين المكاحيك متقلدين بالسيف. و عن مشاركة المؤلف للطلبة يقول «و في ليلة الخميس 28 شوال خرجت عشية مع المعلم العباس، و بتنا مع الطلبة بوادي فاس» (19).

كما تحدث بإسهاب عن الإضراب الذي شنه الطلبة و المظاهرة التي قاموا بها عندما أقدم عامل فاس على تهديم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية، و تأييد الودايا بفاس الجديد للطلبة، و تدخل السلطان المولى سليمان في النهاية لإرضاء الطلبة بالمال (20).

و من خلال وصفه لهذا الإضراب، أو لإضراب الطلبة في مراكش تبين أن المؤلف كان يميل إلى الطلبة و يؤيد مواقفهم.

علاقاته

من خلال المعلومات التي ساقها في تاريخه نلاحظ أن علاقات الضعيف كانت متميزة مع فئتين من الناس هما : فئة الاشراف و العلماء من جهة، و فئة المسؤولين من رجال السلطة بالرباط و سلا و منطقة الغرب خصوصا العمال و القواد بهاتين المدينتين من جهة أخرى، و يظهر أن الضعيف الديني الذي كان يتميز به الضعيف كرجل علم، و المستوى الفكري الذي كان يفرض عليه أن يصاحب عناصر معينة هي العناصر المتميزة و المستنيرة في المجتمع هو الذي حدد علاقاته بهذه الأطراف الفئوية في البلاد، فعلاقاته مع الفئات المذكورة تحكم فيها الأسباب العلمية و الفكرية بالأساس، لأن معظم ولاه و قواد سلا و الرباط و غيرها كانوا في معظمهم من فئة «الطلبة» حسب تعبيره، أي من فئة الدارسين المتعلمين مما يؤكد أن علاقاته مع رجال السلطة المذكورين لم تكن على أساس المنفعة أو التملك، فالضعيف لم ينتفع قط عن طريق علاقاته معهم، و لم يتملق لهم قط كما سنعرف من الأمثلة الآتية، و إنما كان التقارب الذهني، و مكانته كعنصر مثقف هي الأسباب التي تحكم في هذه العلاقات.

كانت للضعيف علاقة متينة جدا بأفراد أسرة الشرفاء الوزانيين، و قد عرفنا أنه كان يتردد على وزان منذ بداية شبابه، و كان يقضي بها الشهور و السنوات، مما جعله يندمج مع هؤلاء الشرفاء اندماجا كبيرا حتى أصبح كفرد من أفراد أسرته، و قد أدرك الضعيف - كما يظهر من تاريخه - الأهمية الأدبية (الدينية) و السياسية و الاجتماعية التي كانت للأسرة الوزانية في المغرب كله، بل و في الغرب الاسلامي عموما، و قد أعطتهم هذه المكانة نفوذا كبيرا في المغرب حتى أصبح ملوك الدولة العلوية يخشونهم. يقول الضعيف «و كان نهوض مولانا عبد الله في مهك جمادى الأخيرة و نزل بوزان على وادي الدراز، فنزل بقرب مولاي عبد الكريم بن

(16) ص 307 و 309 من المتن.

(17) ص 281 من المتن.

(18) ص 284 من المتن.

(19) ص 284 285.

(20) ص : 297.

التهامي بخزانته، فلما راها مولاي عبد الله قال لمن تلك الخزانة، فقالوا مولاي عبد الكريم بن التهامي فأمر به و سأل، فأعلمه و اعتذر له مولاي عبد الله من أجل عدم اللقاء، و كان يكره أهل وزان لأنهم كانوا يميلون لمولاي المستضيئ، ثم قدم عليه مولاي الطيب مع مولاي الحسني بن التهامي فدخل عليه في خيمته، فسلم عليه، و كان مولاي الحسني المذكور خائفاً منه لأنهم كانوا يقولون له له عزائب و مال كثير، و له مزاريف و آلة المملكة، فلما جلس أمامه، قال مولانا عبد الله لمولانا الطيب قد اشتقنا وجهك هذا زمانا ياعننا الطيب، فقال له اليوم اكتب و هنا كتاب اللقاء، فأمر مولاي عبد الكريم المذكور أن يأتي يبشر الشريقات بالأمن و عدم الخوف».

و كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله قد أصدر مرسوما ملكيا يتضمن أربعة فصول بتاريخ فاتح صفر الخير 1200 هـ يعين فيه السيد علي بن أحمد بن الطيب الوزاني خليفة له في منطقة شمال غرب المغرب كله (22)، و أمر الولاية و القواد بالمنطقة المذكورة سواء بالمدن أو البوادي أن يكونوا رهن إشارة الوزاني المذكور، و يشير الضعيف بذلك في أماكن كثيرة من كتابه إلى الدور الذي كان يقوم به الوزانيون في منطقة دكالة و الحوز و غيرهما لتهدئة القبائل و مساعدة السلطان على إقرار الأمن و إدارة أمور البلاد.

كما يتضح من العبارة التالية أهمية العلاقة التي كانت تربط الضعيف بالوزانيين و الدور الكبير الذي كان يقوم به الشريف الوزاني في تهدئة القبائل، يقول الضعيف «و في ذي القعدة - 1196 هـ - خرج سيدي علي من وزان لمكناس، فخرجت معه، فوجدنا المحلة نازلة على أمراش آيت يور ... ثم دخلنا مكناسة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة وصلينا معه (أي مع السلطان)، و التقى (أي السلطان) بسيدي علي في جامع الأورى فقال له : حل بيني و بين بني مستارة فإنهم اشتغلوا بقطع الطريق فاقمنا عنده أياما ثم توجهنا لفاس أواخر ذي القعدة ... (23).

و يذكر الضعيف أنه في يوم الأحد 13 ذي الحجة 1210، التقى عندما كان يدرس بفاس بالشريف السيد عبد الله بن الحسني، و السيد عبد الله بن علي و السيد المكي بن محمد بن العربي في دار هذا الأخير بفاس، و ورد عليهم بدار السيد المكي المذكور عبد الله ولد ملوك الريفي، و الكاتب الطالب محمد الرهوني.

و يذكر كذلك بأنه في 28 رجب 1211 هـ ورد كتاب مولاي المكي بن عبد الله بن الحسني من زمر كان قد ذهب إليها صبة قافلة، و ترك والده عبد الله بفاس يصنع العرس بابنة عمه، فلما ورد الكتاب إلى فاس للشريف الوزاني قرأه الضعيف (24). و في 18 شعبان 1211 هـ التقى بالفقيهين عبد القادر بن شقرون و محمد بنيس بمصرية الذهب عند الشريف السيد عبد الله بن الحسني جاءوا لعيادة الشريف المذكور، فأطعمهم و شربوا الشاي جميعا. و يضيف الضعيف بأنه في يوم الغد 19 شعبان تسلم القفطان الذي أعطاه له الشريف عبد الله الحسني الوزاني.

و في يوم الأحد 14 محرم 1212 هـ التقى الضعيف بسيدي علي و سيدي عبد الله الحسني الوزاني الخ. من هذه المقتطفات التي عرضناها عن علاقته مع الوزانيين يتبين التقدير و الاحترام الذي كان للشرفاء الوزانيين في المغرب، و السلطة و النفوذ الذي أصبح لهم نتيجة هذا التقدير و الاحترام، و أن ملوك العلويين حاولوا توظيف هذا النفوذ لصالح الأمن و الاستقرار في البلاد.

كما يتبين من هذه المقتطفات العلاقة المتينة التي كانت تربط الضعيف بالشرفاء الوزانيين، فقد كانوا يكرمونه و يبجلونه و يعرفون مقامه عندهم لعلمه و ضميره الديني الواضح، فكان يقرأ لهم الرسائل و يطلع على أسرارهم لقربته الشديدة منهم، كما كانوا يهدون إليه الألبسة الفاخرة، و يتناول الطعام في دارهم باستمرار، مما يؤكد أن علاقته بهم لم تكن قائمة على التملق أو المنفعة، بل كانت تقوم على الضمير الديني، و التقارب الفكري و الأسباب العلمية بالأساس.

و على أساس الاعتبارات المذكورة تمت العلاقة بين الضعيف و بين الشريف الريسوني. و يذكر في تاريخه بأنه في يوم الأربعاء 28 ربيع الأول 1228 هـ موافق 20 مارس التقى المؤلف بسيدي علي بن ريسون بدار ابن عائشة بالرباط، و كان الشريف مع ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله، و في نفس اليوم قطع معه لسلا في فلوكة و قطع معهما سيدي التهامي بن علي كان نازلا بالربل، و في الغد توادع المؤلف مع الريسوني، و كان الريسوني قد ذكره بأسماء من أسماء الله الحسنى (25).

فهل يتبين هذا أن الضعيف كان يميل إلى الشرفاء الأُداسة أكثر من غيرهم ؟ صحيح أننا لا نجد إشارة واضحة لعلاقته مع غيرهم، و لكن يبدو لي أن الذي كون هذه العلاقات و نماها هو الظروف بالدرجة الأساسية، فالريسونيون و الوزانيون كانت زواياهم توجد على الخط الذي كان الضعيف يعبره باستمرار أثناء سفره إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش بجبل العلم قرب شفشاون

(21) ص 144 من المتن.

(22) ص 189 - 190 من المتن.

(23) 184 من المتن.

(24) ص 279 - 280 متن. و يذكر في ص : 308 ورود الشريف الوزاني السيد الحسني بن التهامي على المؤلف من الرباط إلى فاس.

(25) ص : 376 متن.

و تطوان، و بالتالي وجد في هذه الزوايا ما يخدم الضمير الديني و العلمي عنده من جهة، و ما يقدم له كل المساعدات الضرورية كمسافر من مأوى و طعام الخ من جهة ثانية.

كما يظهر أن والده كمرابط كانت له معرفة سابقة و صداقة مع هؤلاء الشرفاء كونها معهم خلال حركاته للجهاد بهذه المنطقة الشمالية الغربية للمغرب التي كانت مهددة باستمرار أو خلال زيارته هو أيضا لضريح المولى عبد السلام بن مشيش و بذلك يكون الضعيف قد وجد عند والده رصيда سابقا لهذه العلاقة، فزاد هو من تنمية هذا الرصيد.

كان الضعيف في علاقاته مع رجال السلطة و الشخصيات البارزة في البلاد يحظى بالتقدير و الاحترام، و كان معروفا عند المسؤولين الكبار في البلاد؛ فهو يذكر بأنه وقعت له سنة 1191 مشادة مع عبد الله بركاش - قائد مدينة الرباط - لأن الضعيف توسل فيه بقصيدة فمكنه منها المولى الأمير. و يظهر أن بركاش هذا كان جائرا قاسيا، شديدا على الناس كما تدل على ذلك الإشارات المتكررة عنه في تاريخ الضعيف مما جعل المؤلف يتعرض بالهجو و الدعاء عليه.

و يذكر أنه حضر تعويم سفينة الرايس الطاهر عواد و هي سفينة أهل سلا صلبة الأشراف و الطلبة بتاريخ 2 ذي الحجة 1216 هـ. - كما يذكر بأنه في 19 صفر 1219 استدعاه محمد السلاوي وزير السلطان المولى سليمان، و خليفته على منطقة الرباط و سلا و الغرب و الشاوية - ليتناول عنده طعام الغداء بمناسبة احتفاله بالعرس الجديدة التي اشترها من ولد محمد مريين، فدخل المؤلف إلى العرس المذكورة من باب العلو و تناول مع الشخصيات الحاضرة الطاعمة و الأشرية المختلفة (26).

و يذكر كذلك بأنه التقى يوم الخميس 14 جمادى الأولى 1226 موافق 25 مايو مع الباشا بن القرشي، باشا بني حسن، في الرباط و هناك إشارات في تاريخه توضح بأنه كانت له علاقات مع عدد من القواد في الغرب و الشاوية.

و في يوم السبت 19 ذي القعدة 1228 بات المؤلف بدار القائد النوبني بطالعة سلا عند أحمد بن خضراء صلبة الحاج بوجيدة و الفقيه السيد محمد بن جلون و القائد صالح الحكماوي و الفقيه العربي الغربي و غيرهم. و كل هؤلاء كانوا قيادا أو قضاة أو علماء.

- كما يذكر بأنه في 4 ربيع الثاني 1231 هـ دخل صلبة القائد عمر التشتيتي لدار السلطان المولى سليمان الموجودة بالقبيبات على البحر. و كل هذا يبين التقدير و الاحترام الذي كان يحظى به الضعيف عند المسؤولين الكبار في البلاد، و لم يمنعه هذا التقدير من قول الحق فيهم سواء كان لهم أو عليهم كما يظهر ذلك بوضوح في تاريخه.

- و كانت له علاقة وطيدة مع مختلف علماء و فقهاء الرباط و سلا فهو يذكر بأنه خرج مع جماعة منهم يوم الأحد 12 ربيع الثاني 1229 هـ لزيارة ضريح عبد الله بن ياسين، و رجعوا من هذه الزيارة يوم 16 من الشهر المذكور.

غير أن صداقته كانت متينة أكثر مع الفقيه السيد محمد بن جلون و الفقيه العربي الغربي، فهناك إشارات كثيرة في تاريخه تدل على الروابط المتينة التي كانت تربطه بهما، و قد تقلب كل منهما في وظائف النظارة و الحسبة و العدالة كما تعرض الفقيه بن جلون للسجن و كان عدلا بسبب تهمته بأكل مال المرسى، فزاره الضعيف في حبس القصبة يوم الخميس 11 ذي الحجة 1226 هـ. كما كان الضعيف يرافق الفقيهين المذكورين في أسفاره حسبما أخبر به في عدة مناسبات من تاريخه مثل مناسبة خروجه معهما مثلا إلى ناحية يكيم يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى 1228 هـ. و المهم أن هذه العلاقة كان يحكمها التجانس الفكري مع الجوار و التفاهم إلى جانب التقدير و المحبوبة التي كان يحظى بها الضعيف عند الناس.

و يظهر من تاريخه أيضا أنه كان على اتصال كبير و معرفة واسعة بجميع الفئات الشعبية من أصحاب السفن أو الفلاحين أو أصحاب الحرف المختلفة أو المتعاطين للنشاط التجاري و الخدمات المختلفة، و قد استفاد من هذه المعرفة كثيرا من الاطلاع على الأخبار المختلفة الهامة منها و الثقافة و سجلها في كتابه.

طريقته

لا يوضح الضعيف أي طريقة كان عليها، فقد عرفنا أنه كان يتردد كثيرا على الزاوية الوزانية، و لكنه لم يذكر أنه كان وزاني الطريقة، في حين أشار إلى أن الشريف الريسوني ذكره بأسماء الله الحسنى و لم يصف إلى ذلك شيئا آخر.

و لكن هناك إشارة هامة وردت عنده بمناسبة زيارة الشيخ الدرعي لمدينة فاس سنة 1213 هـ. فقد ذكر بأن السلطان المولى سليمان أخذ الورد عن المرباط الشيخ سيدي علي بن يوسف الدرعي خلال شهر ربيع الثاني من عام 1213 هـ بمكناس. و بعد ذلك بأيام انتقل الشيخ الدرعي إلى مدينة فاس، فالتص به الضعيف و أخذ عنه الورد أيضا، و مدحه بقصيدة، فدعا الشيخ الدرعي للضعيف قائلا «جعل الله لسانك ينطق بالحكمة حيث شئت».

و لكن نجد الضعيف يذكر أن السلطان المولى سليمان أمر بإزالة النقيير و هو الغطاء الخشبي عن قبر والده سيدي محمد بن عبد الله، باعتبار النقيير في نظر السلطان المولى سليمان بدعة، و لم يعلق الضعيف على قضية البدعة هذه. و عندما تعرض للثورة الوهابية وصف زعيمها بالمبتدع و المخالف بصيغة يظهر معها أنه كان يشك في ذلك و يشك في الأخبار التي وصلته عنه.

و قد عرفنا سابقا أنه كان يحب المرح و الاستماع إلى العود و الرباب، و قد سهر صحبة زملائه بالعود و الرباب مدة ثلاثة أشهر (شعبان رمضان و شوال) بالزاوية الزاوية كما كان يمرح بالعود و الرباب خلال نزحاته بوادي فاس و وادي سبو. فالمؤلف اذ كان يميل إلى حياة المرح، كما كان شاعرا يقول الشعر الموزون كما يقول الملحنون، فكان رجلا رقيقا لطيفا يجمع بين المرح و الزهد دائم الزيارة للاضرة متواضعا كثير الاتصالات، ليست له طريقة واضحة يعمل بها وحدها.

موقفه.

- بالنسبة لموقفه يمكننا أن نفرق بين مسألتين الموقف السياسي و الموقف المبدئي؛ فالموقف السياسي لا يشير إليه الضعيف بوضوح، و لكن من خلال المعلومات العامة في الكتاب، نستطيع أن نقول بأن ولاءه للأسرة العلوية كان هو نفس الولاء الذي كان لهذه الأسرة عند الشعب. و هو ولاء كبير دون شك، كما هو واضح من تاريخ الضعيف نفسه، إلى درجة أن بعض الجهات التي كانت تريد معارضة أحد السلاطين العلويين الرسميين كانت تبحث بدورها عن أمير علوي لتبايعه و تعارض به السلطان الرسمي، و هكذا كان الولاء للأسرة العلوية ولاء مطلقا.

أما الموقف المبدئي عند الضعيف فنستطيع أن نكتشفه من خلال بعض الأحداث التي عرضها في تاريخه. - يظهر من كتابه أنه كان يحب القوة و يؤيد السلاطين الأقوياء، باعتبار أن العصر كان عصر القوة و الشجاعة و البطولة، و لهذا عندما كان يعرض معلوماته التاريخية حول السلطان محمد الأول و الرشيد و اسماعيل و عبد الله، و محمد الثالث، و اليزيد كان يعرضها بعبارات توحى بالاعتبار و التقدير، عكس ذلك بالنسبة لغيرهم. و هذه القوة التي كان يحبها في شخص السلطان كان يحبها لاعتبارات مبدئية، فالسلطان القوي هو الذي يمكنه في هذه الظروف التي كانت فيها القوة هي منطق التفاهم أن يحقق الأمن و الاستقرار في البلاد و قمع الخوارج الذين كانوا يهددون الوحدة و الاستقرار في البلاد.

- كما أن السلطان القوي هو الذي كان يستطيع تحرير الثغور المحتلة من طرف الإسبان، و هذا الهدف كان كبيرا عند الضعيف لذلك نجده يهتم بقضية تحرير سبتة و مليلية اهتماما كبيرا و يشيد بالسلاطين الذين حاولوا تحريرهما. و من أجل ذلك نجده يشيد بالسلطان اسماعيل و السلطان اليزيد بالخصوص الذي كان قد ركز اهتمامه على فتح سبتة و جعلها هدفا أساسيا في سياسته، حتى توترت علاقاته مع إسبانيا توترا شديدا.

- كما أن السلطان القوي في نظره هو الذي كان يمكنه توحيد المغرب العربي، و هو هدف عزيز عند الضعيف كما نلاحظ من خلال الوصف و الاهتمام الذي أعطاه لبيعة أهل تلمسان للسلطان في المرة الأولى و الثانية، و هي البيعة التي احتفل بها الشعب المغربي احتفالا كبيرا في المرتين معا. و لكن يظهر أن السلطان سليمان لم يكن ذلك السلطان القوي الذي يستطيع تحقيق تلك الوحدة مما جعل الضعيف يهتم لاحتفالات الشعب بهذه البيعة دون أن يهتم برأي السلطان و موقفه في هذه البيعة، لأنه كان يعرف أنه أضعف من أن يحقق ذلك، فسكت عنه نهائيا.

و في مواقف المبدئية هذه نجد الضعيف يكره الظلم و يمجته مقنا شديدا و هذا ما جعله ينشد قصيدة شعرية سنة 1191 هـ يهجو فيها القائد (عبد الله بركاش الرباطي) و يدعو عليه و يندد به، ثم وقعت له مشادة كلامية معه عندما تعرف بركاش على القصيدة و توصل بها من طرف المولى الأمير، و الموافق التي استنكر فيها الظلم كثيرة واضحة عند الضعيف في كتابه حتى بالنسبة لبعض الملوك الذين كانوا عنده في مقام خاص. كما أنه عرض في كتابه بعض الممارسات الظالمة بقصد فضحها و استنكارها.

إنتاجه.

أشار الضعيف في تاريخه إلى الانتاج الفكري الذي أنتجه و هو إنتاج بسيط و محدود أهم ما فيه هو تاريخه هذا. أما الباقي فهو عبارة عن شعر فصيح و ملحون.

- 1 - فقد ذكر خلال حديثه عن المعركة التي دارت بين السلطان عبد الله بن اسماعيل و القائد أحمد بن علي الريفى قرب سبو، بأنه أنشأ قصيدة من شعر الملحون يهجو فيها الريفى المذكور الذي انهزم في هذه المعركة (27).
- 2 - كما ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة في تأبين الشيخ أبي شعيب عندما زار ضريحه.
- 3 - و ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة مدح بها الشيخ الدرعي عندما زار مدينة فاس و أخذ عنه الضعيف الورد (28).
- 4 - كما ذكر بأنه أنشأ قصيدة في هجو القائد بركاش و سبه و الدعاء عليه سنة 1191 هـ (29). و يظهر أنه أنشأ قصائد شعرية أخرى في الملحون و الفصيح و هو ما أكده الخلافي في ترجمته لكتاب (مؤرخو الشرفاء).

(27) يراجع ص 145 مت.

(28) ص 310 مت.

(29) ص : 179 مت.

- 5 - كما ذكر أيضا بأنه أنشأ قصيدة سماها (روض العشاق) في مدح الرسول عليه السلام و ذلك سنة 1192 هـ (30).
- 6 - و له أيضا شرح على صفي الدين في علم البديع، فرغ من شرحه بتاريخ 24 محرم عام 1204 (31).
- و هكذا عندما نلاحظ حياته نجد أن اهتمامه بالشعر يرجع إلى ميوله الأدبي و طبعه الرقيق، فقد عرفنا أنه كان يميل إلى الاشتغال بالموسيقى و الاستماع إليها، كما كان يميل إلى حياة المرح و السلوان.
- 7 - و إذا كان ميوله الأدبي فجر فيه النزعة الشعرية، فإن اهتمامه بالأحداث و الوقائع و الأسفار و الرحلات فجر فيه النزعة التاريخية أيضا مما جعله يهتم بكتابة التاريخ، و ينتج مؤلفا تاريخيا هاما اهتم فيه بتاريخ الدولة العلوية.

كتابه.

كتاب الضعيف هذا هو الذي اشتهر فيما بعد باسم (تاريخ الضعيف) أو (تاريخ الدولة العلوية) أو (تاريخ الدولة السعيدة). و هي أسماء أعطيت له من طرف الباحثين أو الناسخين له فقط باعتبار أن المؤلف (محمد الضعيف) لم يتمكن من إتمام كتابه هذا، بل تركه في شكل مسودة أولى - كما يظهر من شكله - دون أن يتمكن من تحريره تحريراً نهائياً، و دون أن يتمكن من تقديمه أو ختمه بخاتمة. فالكتاب إذن ابتز من الاسم و من المقدمة و الخاتمة.

أما موضوعه فهو تاريخ الدولة العلوية، و يتحدد الإطار التاريخي للكتاب بالضبط ما بين الأحداث الأولى التي نشأت فيها الدولة العلوية إلى منتصف عام 1233 هـ/ 1818 م. فهو إذن يغطي مساحة زمنية تقدر بحوالي قرنين من الزمن.

و يظهر من نهاية الكتاب أن المؤلف لم يكن قد وضع حدا للاستمرار في هذا التأليف بل كان ما يزال مستمرا فيه، فالنهاية التي يوجد عليها الكتاب - كما يتضح منها - ليست وقفة حقيقية للمؤلف عند هذا الحد من تأليفه، بل هي وقفة اضطرارية مفاجئة أما نتيجة وفاة أو ما شابهها، أو أن الصفحات الأخيرة من الكتاب تعرضت للبتز.

كما شمل هذا البتر أيضا حوالي صفحة أو صفحتين من بداية الكتاب، بحيث نجد عمود نسب الدولة العلوية الذي يظهر أنه كان هو نقطة الانطلاق في كتابة المؤلف لهذا التاريخ قد سقط منه الأباء الخمسة الأول بواسطة البتر، هذا بالإضافة إلى فقرة الاستهلال التي يكون المؤلف عادة قد استهلك بها كتابه.

- كما توجد فراغات و بياضات متعددة نسبيا داخل الكتاب - سنعرف بعد قليل كيف توصلنا إلى مثلها - و هي بياضات معظمها من المؤلف نفسه كان قد تركها كاماكن للتواريخ أو الأسماء، أو أبيات شعر نسيها خلال تسويده للكتاب، فترك أماكنها فارغة حتى يتسنى له ملؤها. هذا بالنسبة للبياض الصغير.

و هناك فراغ كبير يمتد ما بين 1124 و 1146 حسب بعض النسخ، و ما بين 1124 و 1172 حسب نسخ أخرى - و قد رممناه كما سنعرف - و هو فراغ لا شك أنه نتج عن بتر، و من المؤكد أنه بتر غير مقصود، لأنه لا توجد دوافع للبتر المقصود في هذه الفترة التي بترت. فهو بتر نشأ عن إهمال أو ما شابهه.

منهجه.

اعتمد الضعيف في صياغة معلوماته التاريخية على المنهج الحولي، فقد رتب معلوماته ترتيبا زمنيا حسب توالي الأيام و الشهور و السنوات. و لكن بما أنه اعتمد على مصادر مختلفة و تقاويد متعددة من جهة، و بما أنه كان ما يزال في المرحلة الأولى لتسويد الكتاب، فقد كان يضطر أحيانا إلى إدخال معلومات جديدة عندما يعثر عليها، و هذه الإضافات التي كان يضيفها جعلته لا يحترم تسلسل الأيام أو تسلسل الشهور أحيانا، بل يقدم و يؤخر بين الشهور تارة و يرتب بينها تارة أخرى.

و هذا غالبا ما يحدث له خلال النصف الأول من كتابه، أما النصف الثاني فنادر ما كان يحدث له ذلك، بل كان يحترم التسلسل الزمني احتراما كاملا إلى درجة أن الأحداث عنده عبارة عن مذكرات يومية تقريبا. أما التسلسل السنوي فقد احترمه احتراما دقيقا على طول الكتاب.

و قد فرض عليه المنهج الحولي هذا بأن يعرض الأحداث في شكل مادة تاريخية مختلطة اختلاطا غريبا تجمع بين الأحداث السياسية و العسكرية و الاقتصادية و العلمية و الطبيعية و النفسية و الخارجية و الداخلية و غير ذلك.

فالفقرة الواحدة تجمع بين بيعة السلطان أو خلع و بين زلزال أو خسوف أو وفيات معينة أو حروب ... ألخ. بحيث تختلط الأحداث المتباعدة فيها اختلاطا غريبا، و لكن الجمع بين هذا الخلط المتباعد يربطه عنصر أساسي هو الوقت الذي حدث فيه، فبما أنه حدث في وقت واحد فإن هذا الزمن الذي حدث فيه هو الرابط الذي يجمعه.

- و لكن لا يجمعه لكونه حدث في وقت واحد فقط، بمعنى أن الصفة هي التي جمعنا بين هذه الأحداث المتناقضة، بل على العكس، هناك قانون يفرض أنه إذا كان القمر في برج كذا، و الطالع كذا أن يقع الزلزال و الخسوف و تهاطل المطر و الحروب و وفيات معينة في وقت واحد، فالجمع بين هذه الأحداث المتناقضة جمعا منهجيا على أساس المنهج الحولي يقوم على ملاحظة

العامل المؤثر في نشوء هذه الأحداث، و العلاقة بينها قائمة على أساس هذا المؤثر و هو الزمن. و لذلك كان عرضها على أساس الترتيب الزمني الذي وقعت فيه، لأن الزمن هو السبب الذي يشرح العلاقة بينها و يفسر وقوعها على الشكل الذي وقعت عليه. هذا هو التفسير للمنهج الحولي الذي اعتمدته الضعيف، و هو التفسير الذي يمكن استنتاجه بوضوح من إشاراته المتعددة له في الكتاب، و هو منهج ترتبط فيه أحداث التاريخ بين أسباب السماء و أسباب الأرض. لذلك كان الضعيف و معاصروه يلتزمون بالمنهج الحولي التزاما دقيقا.

و لكن إذا ناقشنا الضعيف في هذا المنهج على أساس العقيدة نفسها نجد مخطئا في ذلك، لأن العقيدة تنص على ضرورة ربط الممارسة الحياتية بالمنهج الإسلامي، و تفسير الأحداث التاريخية للانسان على أساس مماثلتها أو عدم مماثلتها لهذا المنهج، و ذلك من أجل تحديد الخطأ و الصواب في المسيرة التاريخية لامة.

في حين نجد ربط الأحداث في المنهج الحولي على أساس العلاقة بين ما يجري في الأبراج السماوية و بين ما يجري على الأرض ربطا خياليا لا يخدم أي شيء بل هو انحراف عن الصواب و يؤدي إلى إهمال مراقبة العمل بالمنهج الاعتقادي، و اغفال تحديد مقدار الميل و الخروج عن هذا النهج، أي إهمال تحديد درجات الخطأ، و بالتالي إهمال تحديد أسباب التخلف و الضعف.

كما أن التصنيفية للأحداث في المنهج الحولي، تساعد على تكريس الذهنية الفوضوية. لأن التصنيف يعطي صورة محددة لمختلف الأوضاع و الشرائح مما يساعد على الملاحظة و الاستنتاج، و تحديد الأفكار الايجابية و السلبية، كما يساعد على تحديد العلاقة بين النهج الاعتقادي (الايدولوجي) و الممارسة الحياتية في التاريخ. و من هذه الملاحظة المتعلقة بالمنهج نستطيع أن نحدد الانحراف الفكري و الانحراف المنهجي في كتابة التاريخ عند الضعيف و معاصريه مع العلم أننا لا نقول بأن المنهج الحولي غير صالح في حد ذاته. و لكنه غير صالح بهذه الطريقة المنحرفة المذكورة التي تؤدي إلى صرف الذهن عن الأسباب الأرضية. و أبعاد السببية و المسؤولية عن البشر، و اعفائهم من تحمل مسؤولية الانحراف الاعتقادي في الممارسة التاريخية، أما عندما يكون المنهج يؤدي وظيفته في خدمة الصواب و الحق و الايجابية فإنه يعتبر حينئذ صالحا سواء كان منهجيا حوليا أو غيره.

- أما بالنسبة لمفهوم الحدث التاريخي، فنجد الضعيف يختلف عن غيره اختلافا دقيقا : فالتاريخ عنده ليس هو الأحداث السياسية و العسكرية و الاقتصادية و العلمية فقط كما عند غيره. بل التاريخ عنده هو كل فعل يصدر عن الانسان فقد اهتم بالبيئة و الخلع و الحروب و بناء المآثر أو تغييرها و الأوبئة و المجاعات و الأنواء الجوية من أمطار و ثلوج و رياح، و حوادث كونية من زلازل و كسوف أو خسوف، أو ظهور أجرام سماوية غير عادية أو بنظام الحروب و لباسها و الاستعداد لها، و الحفلات، و الزواج و الطلاق و النزعات، و بالكراسي العلمية و الدروس التي تعطى فيها و علاقة الطلبة بالسلطة، و بالولادات و الوفيات، و بإحصائيات الوفيات خلال الكوارث الطبيعية و الأوبئة، و حتى بسكانه هو بمدرسة الشراطين، و بالنافذة التي فتحها في بيته بالمدرسة، و بالدقة التي وضعها لهاته النافذة، و بأحداث غريبة أو عمليات طبية غريبة أو بولادات غريبة و غير ذلك. بحيث كل فعل يصدر عن الانسان، كان عملا أو قولا أو فكريا إلا و هو عند الضعيف حدث تاريخي، حتى زيارة بعض الأفراد له، أو وصف حالة بعض المرضى فهي عنده تاريخ اهتم به و سجله. فالتاريخ عنده كل حركة تصدر عن الانسان و بذلك يستطيع القارئ لكتابه أن يتمتع بمشاهدة صورة حقيقية للمجتمع المغربي خلال الفترة المكتوبة و كأنها صورة متحركة فعلا. و بدون شك أن هذا المعنى الاستقطابي (الشمولي) لمفهوم الحدث التاريخي عنده هو مفهوم خاص يختلف فيه مع غيره، كما أنه يدل على اهتمامه بجميع شرائح المجتمع، و هو اهتمام غير واسع كما يجب، و لكنه بداية و البداية لها أهميتها، كما أنه طريقة جديدة أو فيها الجديد بالنسبة للكتابة التاريخية على عهده. فهل كان وراء ذلك عقلية جديدة أو عقلية أخذت تتلقح بالتجديد ؟

أما الجملة التعبيرية عن الحدث عنده فهي جملة قصيرة غالبا خالية من الحشو مركبة تركيبيا لغويا مختلفا، تارة فصيحيا فصاحة بلاغية، و تارة أخرى منحط إلى درجة التعبير الدارج، و لم يكن ذلك عن عجز فيه كما يبدو، و إنما كان يحافظ على نقل الحوادث و الوقائع و الأقوال كما حدثت أو وقعت أو قيلت، و كانت أقوال التعبير الدارج هي الأقوال الرائجة بين الناس، فحافظ على نقلها كما دارت بينهم بحروفها تقريبا، أو كما نقلت إليه. و هذا النهج تفرد به الضعيف وحده وله دلالة معينة.

- أما تعليقه على الأحداث فلم يكن يهتم به إلا نادرا. و حبذا لو فعل، لأنه حين ذاك يستطيع أن يشرح لنا موقفه و عقليته و أهدافه غير أنه لم يكن يتدخل إلا قليلا.

- أما بالنسبة لدوافع تأليفه للكتاب فلم نتمكن من الحصول عليها لأن الكتاب أبتر من المقدمة و الخاتمة كما سبق، و لذلك سنكون مضطرب إلى الاستنتاج و التخمين فقط.

- و يبدو أن كثرة الرحلات و الأسفار التي قام بها نحو شمال المغرب و جنوبه و داخله و اطلاعه الواسع على الأحداث من خلال تلك الرحلات من جهة و العلاقات الواسعة التي كونها مع عدد كبير من الشخصيات المسؤولة في البلاد و الأسر المهمة من جهة ثانية، إلى جانب اطلاعه على بعض الكتب التاريخية المهمة، و اهتمامه بالدولة العلوية، و عرض أحداثها التاريخية عرضا مفصلا خاليا من التملق أو ما شابه ذلك من جهة ثالثة. و تسجيل الوقائع عن الفترة التي اهتم بها تسجيلا مكشوف و مفصلا من جهة رابعة، كانت كلها دوافع جعلت الضعيف يولف كتابه.

تاريخ تأليف الكتاب.

- يذكر الضعيف في عدة مناسبات من كتابه تاريخ تحريره لبعض المعلومات، و من خلال جمع تلك التواريخ يمكننا حصر المرحلة التي تم له فيها جمع مادة كتابه هذا.
- فخلال حديثه عن بناء السلطان الرشيد لمدرسة الشراطين ذكر بأنه حرر آخر كراس من كتابه فيها محددا تاريخ ذلك بدقة حيث يقول .. وفيها - أي المدرسة - كتبت آخر هذا الكراس يوم الأحد العاشر من صفر عام إحدى و مائتين وألف» (32). و الكراس لا يعني الكتاب كله بل هو جزء منه، و هو الجزء الأول فقط.
- و عندما تحدث عن فرار الأمير عبد الرحمان بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله من أبيه و لوجوئه بعياله إلى وادي نون سنة 1192 هـ، أشار إلى أنه ما يزال هناك بوادي نون إلى الآن و هو 1201 هـ (33) بمعنى أنه كان يحرق معلومات نهاية عهد السلطان محمد الثالث خلال سنة 1201 هـ.
- و عندما ذكر بأن السلطان محمد الثالث أطلق 180 أسيرا نصرانيا تم فداء كل واحد منهم ب 700 مثقال، و ذلك بتاريخ 25 محرم 1181 هـ. وضع معلومات هذا الحدث بالطرة مشيرا إلى أنه سجلها بتاريخ 26 جمادى الأولى من عام 1211 هـ (34).
- كما ذكر بأن السلطان محمد الثالث أمن قيمة مالية مهمة تقدر ب 500 قنطار عند الاسبانين سنة 1203 هـ، مشيرا إلى أن ذلك المال ما يزال عندهم إلى الآن و هو عام 1211 هـ (35).
- و عندما ذكر الحروب التي وقعت بالمدينة المنورة بين جيش الزعيم الوهابي و الجيش المصري سنة 1227 و سنة 1228، أضاف بأن الجيش المصري ما يزال هناك إلى الآن و هو 1232 هـ بمعنى أنه كان يكتب أحداث 1227 و 1228 خلال 1232 هـ.
- هذا إلى جانب كثير من الإشارات الواردة ما بين 1201 و 1232 و التي تفيد بأنه كان يسجل معلومات مضت بسنوات عديدة. و هي إشارات غير مضبوطة بتاريخ معين، و لكنه يذكر فيها عبارة «و اقتصرنا على كلام طويل...» أو «و نرجع إلى...». كما أن هناك عدة رسائل و تقاويد سجلها خلال عام 1201 أو عام 1203 أو 1204. أو 1211 أو 1218 أو 1222 هـ و كلها تؤكد أن جمعه للمعلومات كان بعد سنة 1201 هـ.
- كما أن آخر صفحة في الكتاب يتحدث فيها عن أحداث جمادى الأولى من عام 1223 و يظهر أنه كان يسجل ذلك خلال هذا التاريخ أو بعده بقليل جدا. و كل هذا يؤكد أنه بدأ في تسويد كتابه مع مطلع عام 1201 هـ.
- و توقف فيه خلال جمادى الأولى 1233، و هكذا يكون قد قضى في تحريره مدة تزيد على اثنين و ثلاثين عاما، يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل.
- المرحلة الأولى هي التي سجل فيها المعلومات التي أخذها من زهر الأكم و غيره و التي تقف تقريبا عند نهاية أزمة الثلاثين التي تم له تسجيلها خلال سنة 1201 بمدرسة الشراطين بفاس.
- المرحلة الثانية و تتعلق بعهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله بداية عهد السلطان سليمان (1169 - 1211 هـ)، و هي المرحلة التي اعتمد في جمع معلوماتها على المسناوي و القادري و غيرهما، و على مشاهداته أو على بعض الرواة الذين كان يستقي منهم الأخبار. و قد حرر معلوماته خلال سنة 1211 هـ كما سبق.
- المرحلة الثالثة و تتعلق بالنصف الأول من عهد السلطان سليمان، و قد استقى معلوماتها من مشاهداته، و من الرواة الذين كان يعتمد عليهم أيضا، و في اتصالاته بالشخصيات المختلفة، و من بعض التقاويد التي عثر عليها أيضا. و قد سجل معلوماتها خلال سنة 1221 هـ و 1222 هـ.
- المرحلة الرابعة و الأخيرة و هي التي اعتمد فيها على مشاهداته أيضا و على بعض الرواة الذين كان يستقي منهم المعلومات باستمرار، و قد سجل معلوماتها خلال سنة 1232 - 1233 هـ.
- و كان بين المراحل المختلفة يقوم بجمع المعلومات و يسجلها في جذاذاته أو كنانيشه حسبما يظهر. على أن هذا التقسيم المرحلي هو تقسيم استنتاجي فقط اعتمدنا فيه على الإشارات الواردة عنده في الكتاب، و لذلك لا يمنع هذا التقسيم من أنه قد يكون سجل بعض المعلومات قبل المرحلة أو بعدها بقليل. كما أن بداية تحريره للكتاب سنة 1201 هـ تدل أنه كان قد فكر في ذلك قبل هذا التاريخ، و بالتالي كان قد جمع مادة هامة حول الكتاب قبل 1201 هـ دون شك.

-
- (32) ص 56 متب.
(33) ص 180 متب.
(34) ص 166 متب أو 175.
(35) ص : 198 متب.

- مصادر الكتاب.

اعتمد الضعيف في تأليفه لهذا الكتاب على خمسة أنواع أساسية من المصادر (36) هي

- 1 - مصادر تاريخية مكتوبة و قد ذكرها في تاريخه و هي
- زهرة الأكم لعبد الكريم الريفى (37) و قد أدخله الضعيف في كتابه بنصه و حرفه غير أنه كان يوسع معلوماته و يضيف إليه من حين لآخر.
- محمد بن الطيب القادري الحسنى الفاسى (38) دون أن يذكر كتابه، و يظهر أنه اعتمد على كتابيه نشر المثنائى و النقاط الدر.
- الدر السنى (39) لعبد السلام القادري، و قد نقل عنه كثيرا.
- الطيب الفاسى (40) دون أن يذكر كتابه و لكنه أشار أكثر من مرة إلى تقييده. فاعتمد إذن على تقييد له دون غيرها.
- الدر المكنونة فى الدولة الميمونة (الدولة العلوية) للعربى بن عبد السلام بن أحمد الفيلالى (ابن دفين طيبة) (41).
- نزهة الحادى لليفرنى (42).
- دوحة الناشر لابن عسكر (43).
- المحاضرات لليوسى (44).
- التعريف المفيد فى مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطى و جدده القطب أبى عبيد، لأبى العباس أحمد بن فتوح (45).
- ينقل كذلك عن علي بن أحمد الزرويلى (46) دون أن يذكر اسم الكتاب.
- روضة النسر فى أخبار بني مريث التى يسميها ب (روضة النسر) (47).
- ينقل كذلك عن تاريخ محمد الحاج المسناوى الرباطى أكثر من مرة (48).
- ينقل عن تاريخ الأمير المولى الحسن بن السلطان محمد الثالث (49).
2 - تقييد تاريخية متعددة منها
- تقييد الطيب الفاسى المذكور.
- و تقييد للزرويلى المذكور.
- و تقييد الفقيه عمر بن دغلاف، حيث أشار إلى أنه عثر عليها بتاريخ السبت 17 شوال 1211.
- تقييد تتعلق بمعلومات عن عمر بن محمد الفاسى و حياته بمراكش و قد نقل عنها بتاريخ الخميس 11 ربيع الأول 1211.
- و تقييد أخرى ذكرها داخل كتابه.
3 - رسائل رسمية و شخصية و هي التى وضعنا لها فهرسا خاصا فى آخر هذا الكتاب.
4 - اعتمد كذلك على عدد من الرواة، غالبا ما يذكر أسماءهم مثل
- البطاح الرباطى.
- و قاسم باينا الرباطى.
- و محمد الكاوى. و غيرهم كثير.
5 - كما اعتمد كذلك على معلوماته هو و مشاهداته و ملاحظاته، و يصرح بذلك خلال سياق الأحداث.

(36) انظر فهرس مصادر المؤلف فى آخر الكتاب.

(37) أنظر ص 6 - 96 - 115 - 128 - 134. متن.

(38) أنظر ص 6 - 77 - 126 - 127 - 136. متن.

(39) ص 6 - 11 - 42 - 43 - 57.

(40) ص 10 - 43 - 74.

(41) ص 12 - 13. متن.

(42) ص 15. متن.

(43) ص 28.

(44) ص 49 - 52.

(45) ص 51.

(46) ص 92.

(47) ص 102.

(48) ص 126 - 137 - 159.

(49) ص : 283.

طريقتنا في تحقيق الكتاب

سلكنا في هذا التحقيق نفس الطريقة التقليدية المعروفة حيث قمنا بمطابقة النسخة التي اعتمدناها مع بقية النسخ الموجودة بالخزانة العامة و الخزانة الحسنية.

و النسخة التي اعتمدناها هي النسخة التي رمزنا لها بحرف (ت). أي نسخة تطوات، و هي نسخة مصورة توجد بحوزة الأستاذ الفاضل السيد محمد بوخبرة، توصلنا بها بواسطة ابن أخيه السيد أحمد بوخبرة الذي كان طالبا يدرس علي بالكلية خلال سنته الأخيرة عام 81 - 1982. (نشكره و عمه بهذه المناسبة على هذه المساعدة القيمة). و اعتقد أن هذه النسخة هي نفس النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 758 د، لأنها تتشابه معها كثيرا في الخط و بقية الأشكال الأخرى. و رغم أنها لا تحتوي على طرر كثيرة مثل غيرها إلا أنها أتم نسخة، فهي قليلة البياضات. كما أن البتر الموجود بوسطها أقل بتر بالنسبة لبقية النسخ، حيث يقع ما بين 1124 - 1146 هـ، إلى جانب خطها الواضح، و عبارتها التي تتفق تماما مع عبارة النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف، لك هذا اعتمدناها كنسخة أساسية، بالإضافة إلى أننا استطعنا أن نحصل على صورة لها.

- اعتمدنا في المقابلة كذلك على نسخة ثانية هي التي رمزنا لها بالحرف (م) أي نسخة الأستاذ السيد محمد المنوني، الذي تفضل الأستاذ عمر أفا بمساعدتنا على أخذ صورة منها (نشكره و الأستاذ المنوني على ذلك كثيرا). و هي نفس النسخة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1706 د. و هي تحتوي على عدد من الطرر، إلا أن خطها رديء، و كثيرة البياضات، و بها بتر كبير في وسطها و هو أطول بتر بالنسبة لبقية النسخ، بحيث يمتد بترها من 1124 إلى 1172 هـ. و عبارتها لا تتفق مع النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف، مما يدل على أن الناسخ تصرف في العبارة بوضع العبارة الحديثة مكان العبارة الأصلية. و قد تم الفراغ من انتساخها بتاريخ 17 جمادى الثانية عام 1369 هـ بيد محمد بن محمد الأزرق الذي انتسخها عن نسخة أخرى بخط الفقيه السيد محمد الزبيدي. فهي نسخة عن نسخة، كما أنها حديثة العهد. و قد اعتمدناها لسهولة الحصول على صورة منها.

- ثم بعد هذا كله اعتمدنا في المقابلة أيضا على النسخة التي رمزنا لها بحرف (د) و هي نسخة 660 د الموجودة بالخزانة العامة بالرباط، و هي نسخة تتفق مع (ت) في كل شيء، غير أنها تريد عليها بالطرر الكثيرة التي نقلناها و أدرجناها ضمن الكتاب . و اعتمدنا كذلك على نسخة (758 د) بالخزانة العامة بالرباط، و قد تركناها لما عرفنا أنها تتشابه تماما مع (ت).

- كما رجعنا كذلك إلى النسخة الأصلية الموجودة بالخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط تحت رقم 12162. و التي كانت تحمل رقما سابقا هو 3305. و هي نسخة قد تكون بخط الضعيف على ما يبدو غير أنني أشك في ذلك كثيرا لأن خطها يشبه كثيرا خط نسخة زهر الأكم التي تحمل في آخرها تصريحاً بأن الضعيف هو الذي انتسخها. غير أنها نسخة رثة اختلطت بعض أوراقها إلى جانب كونها غير مصفحة، و بها طرر. كما أن بها بترًا كثيرا، في وسطها و في آخرها مما يؤكد ضياع بعض أوراقها. و قد رجعنا إليها على ظن أنها قد تكون بخط المؤلف، و حاولنا الاعتماد عليها في التأكد من بعض التواريخ و الأسماء.

- و اطلعنا على نسخة 277 بالخزانة الحسنية أيضا فوجدنا أنها لا تختلف عن نسخ الخزانة العامة في شيء.

- كما علمنا أن هناك نسخة أخرى بالخزانة الصبحية بسلا غير أننا لم نتمكن من الاطلاع عليها.

- بالنسبة لتحقيق النص، حاولنا مطابقة النسخ و وضع الكلمات التي اعتمدنا أنها صواب بالمتن، و الكلمات التي اعتقدنا أنها متغيرة وضعناها بالهامش مع الإشارة إلى النسخة التي توجد بها. و الكلمات المتغيرة أو المقلوقة كثيرة و كثيرة جدا مما جعلنا نشير إلى بعضها فقط و نعمل البعض الآخر بدون إشارة، و لكننا صحتنا، لأننا لو لاحظنا على جميع الكلمات لتضمن الكتاب بدون فائدة.

و باعتبار المؤلف يجمع بين اللغة الفصحى و اللسان الدارج فقد وقع في أخطاء لغوية كثيرة. كما يظهر أن النساخ أضافوا إلى الأخطاء اللغوية عند المؤلف أخطاء أخرى فامتأل الكتاب بالأخطاء اللغوية، حتى إن لغة (أكلوه البراغيت) نجدها مسيطرة في الكتاب كله، و قد قمنا بإصلاحها مع الإشارة إلى ذلك أحيانا.

- أما الاقتباسات التي اقتبسها المؤلف من المصادر التي اعتمد عليها فقد رجعنا فيها إلى تلك المصادر نفسها و حققناها و لاحظنا على ذلك بالهامش.

- و تبعا لذلك فقد اعتمدنا على المصادر التي استقى منها المؤلف في ترميم بعض البياضات و البتر الموجود عنده؛ فرمنا البتر الموجود عنده في أول الكتاب و المتعلق بعمود الأسرة العلوية باعتنادنا على كتاب (الدر السني) لعبد السلام القادري، باعتبار أن المؤلف اعتمد عليه في ذلك حسبما صرح به في نفس الصفحة.

و رمنا البتر الموجود بوسط الكتاب و المتعلق بالفترة ما بين 1124 و 1147 هـ بالاعتماد على كتاب (زهر الأكم) لعبد الكريم الريفى، باعتبار أن المؤلف أدخل (زهر الأكم) برمته في كتابه بالنص و الحرف إلى درجة أننا عند انتقالنا من البتر لا نحس بأي تغيير في العبارة مطلقا. و قد وضعنا الفقرات أو الكلمات التي رمنا بها البتر أو البياض بين معقيفين هكذا [...] كما سخرنا هذين المعقيفين للكلمات التي أدرجناها حتى يستقيم المعنى. و سخرنا المعقيفين كذلك في العناوين التي وضعناها للكتاب، فوضعنا العنوان الذي هو من وضعنا بين معقيفين، بينما تركنا العناوين التي هي من وضع المؤلف حرة بدون أي شيء. و قد بلغت

العناوين التوضيحية التي وضعناها للكتاب 396 عنوانا، يضاف إليها 44 عنوانا من وضع المؤلف، مما يعطي مجموعة 440 عنوانا. و قد أشرنا في فهرس مادة الكتاب إلى عنوان المؤلف بعلامة نجمة (*) - و بهذا يكون تاريخ الضعيف الذي نقدمه اليوم للقارئ الكريم تاريخا غير مبتور.

كما قمنا بتفكير الكتاب إلى فقرات كثيرة حتى يسهل على القارئ إدراك المعنى، و يتيسر له الاستفادة من الكتاب. بالإضافة إلى أن التفكير يحدد المعاني و يحصرها، و يريح الفكر و النظر و المطالعة. و لا نزع أننا فقرنا الكتاب تفكيراً دقيقاً، فذلك يصعب جداً بالنسبة لمثل هذا الكتاب.

- و للتدقيق أيضاً وضعنا داخل كل صفحة نجمة تشير إلى بداية كل صفحة من النسخ (ت) و (م) و (د) - و أشرنا إلى رقم الصفحة مع النجمة في آخر كل صفحة.

- كما أن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وضعناها بين قوسين بداخل الصفحات هكذا (...)، و سخرنا القوسين أيضاً لأرقام الهوامش. و لبعض الأعلام الأجنبية.

- و مع كل هذا لا يخفى العمل الشاق الذي تحملناه في سبيل تحقيق و إخراج هذا الكتاب و هو عمل لا يخلو من الخطأ و الزلل، و لك المتوسمين بالبحث العلمي يدركون جيداً الصعوبات و المشاق التي يتحملها المحقق، و الوعورة التي يمر بها و هم وحدهم الذين يغفرون أخطاء و زلل المحقق. و هذا العمل الذي قمنا به في تحقيق هذا الكتاب قصدنا به وجه الله الكريم و خدمة البحث العلمي، و الله نسأل أن يغفر لنا خطايانا و يجازينا أحسن الجزاء و يهدينا سبب الرشاد فهو نعم المولى و نعم النصير. و الحمد لله رب العالمين.

الأستاذ أحمد العمري

فاس - في زوال يوم الأحد الثالث من ربيع الثاني 1406 الموافق 15 دجنبر 1985.

الصفحة الأخيرة من نسخة (ت).

D-1706

بسم الله الرحمن الرحيم
و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم
هذا ما وجد من هذا التاريخ العجيب المسمى :

(تاريخ الدولة العلوية الشريفة)

لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي رحمه الله (1)

[نسب الدولة العلوية]

*[هم صرحاء الأشراف نسبا و فضلائهم حسبا يجمع، شعبتهم المباركة ثلاثة أصناف منهم ملوك المغرب و سلاطينه العظام. و كانت قدومهم المبارك أولا على سجدلماسة من الأماكن المباركة أرض الحجاز من ينبع النخيل منها من مدشر منه يعرف ببني إبراهيم موضع له عيون و نخيل و زروع بطريق حاج مصر، يسمى بذلك لكثرة ينابيعه، عد به مائة و سبعون عينا، بينه و بين المدينة المشرفة - على ساكنها أفضل الصلاة و السلام - أربعة أيام، و في هذا الموضع كان مبتدأ سلفهم المبارك، و ما زال فيه الأشراف بنو عمهم إلى وقتنا هذا.

و ذكر الشيخ العالم الصالح سيدي إبراهيم بن هلال رحمه الله في منسكه، أن ورودهم كان في أوائل الدولة المرينية يعني في أواسط المائة السابعة.

و قال الإمام الحافظ العلامة أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني (2) أحد أحفاد الجد المذكور أن ذلك سنة أربع و ستين و ستمائة هـ.

و أول وارد منهم السيد الحسن بن القاسم عاشر الأبناء من جمل الموجددين منهم الآن. و سبب قدومه أن ركاب الحاج المغربية كانت تتوارد من الحج على الأشراف هنالك، و كان أميرهم إذ ذاك أحد أهل سجدلماسة، فلما حج بعض السنين اجتمع هناك بالسيد حسن المذكور، و كانت سجدلماسة يومئذ خالية من سكنى الأشراف بها، فما زال به يحسن له موطنها و الإقامة بالمغرب حتى استماله، فأجمع السير معهم و قدموا به مع ركبهم المغربي، فرغب في سكناه ببلادهم أهل سجدلماسة. قال حفيده الإمام الحافظ أبو محمد سيدي عبد الله بن علي المذكور فيما قيد عنه :

1 (هذه العبارة التوضيحية حول الكتاب و تسميته توجد بطرة أعلى للصفحة الثالثة من نسخة : (ت) أي نسخة تطوان. كما توجد بأعلى طرة نسخة : (ع) وهي نسخة : (خ. ع). رقم 660 د بالرباط.

2 (هو أبو عبد الله ابن علي بن طاهر الشريف الحسني السجدلماسي. ولد خلال العقد السابع من القرن العاشر الهجري بتافيلالت في قرية (قصر حمو داود) مسكن أسرة آل طاهر الحسني الواقعة قرب الريصاني جوار ضريح المولى علي الشريف حاليا.

درس على فقهاء بلده سجدلماسة ثم رحل لفاست فأخذ على أشهر شيوخها، فظهر نبوغه في الحفظ و الفهم حتى أعجب به العلماء، ثم انتقل إلى مراكش و أخذ عن علمائها فازداد الإعجاب به، و من أعجب به العلامة (المنجور) الذي قدمه للسلطان المنصور السعدي منوها بطمعه و كفايته، رغم أن العلامة (عبد الواحد الحسني السجدلماسي) مفتي و قاضي الجماعة بمراكش اعترض على هذا التنويه الكبير قائلا : «إن ما ذكرت من العلوم التي يتقنها لم تكن على قدر عمره»، و في مراكش تصدر للتدريس بمسجد باب دكالة الذي بنه السيدة (عودة) أم المنصور السعدي. و قد وصفه القادري في (التقاط الدرر 97 - 98) بأنه «رأس في الحفظ و التحقيق و الضبط و الاجتهاد في العبادة» بينما جاء في مقارنته بالحافظ معاصريه كمحمد بن أبي بكر الدلائي، بأن الشيخ عبد الله بن طاهر الحسني «حافظ غير ضابط و لا ثقة» (انظر : فهرس الفهارس ج 1/ 296 - 300) و كذلك (الزاوية الدلائية : 78)

و من مراكش انتقل الشيخ عبد الله إلى مدغرة بتافيلالت حيث تابع تدريبه ببعض قصورها ثم استقر بقصر أولاد الحاج بها كإمام إلى أن توفي به بتاريخ 12 جمادى الثانية 1044 هـ و قيل 1042 هـ / 1632 م. و ترك عدة مؤلفات تزيد على الستة في التفسير و القراءات و الفقه و السيرة النبوية و غيرها.

راجع عنه أيضا النشر ج 1/ 156. درة الحجال ج 3/ 60. طبقات الحضيكي ج 2/ 45. حجي (الحركة الفكرية ج 1/ 141 و 191 و 302).

و كان الذي أتى به إلى سجداسة (3) من أهلها أولاد البشري و أولاد المنزاري و أولاد ابن عاقلة و المعتصمي. و صاهره منهم أولاد المنزاري. و كان وقت وروده عليها من أبناء الستين. و مكث بها حيا اثنتي عشرة سنة. و كان عالما عارفا بفنون منها البيان. هـ و ما يحكى من أنهم و زوجه نقدا ليكون بأرضهم لا أصل له و لا وجه لفعله، و لو كان، لثبت عند الأشراف بنيه فقهاءهم و أهل الثقة منهم و غيرهم، و هم جازمون بنفيه و متوفرون على عدم نقله.

و بين السيد الحسن هذا و بين جده محمد النفس الزكية - رضي الله عنهما - خمسة عشر أباً فهو السيد الحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن محمد» [(4) * ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن ابن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم أفضل كل نبي و رسول.

و وجدتهم هكذا عند صاحب (زهر الاكم) (5) و هو الحاج عبد الكريم بن موسى الريفى رحمه الله. و أما الذي وجدت عند الفقيه المؤرخ السيد محمد بن الطيب القادري الحسنى الفاسي (6) من أبناء حفدة صاحب (الدر السنّي) رحمه الله لما عرف بأمر المؤمنين أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل رحمه الله فقال : و هو محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن الشريف ابن علي ابن محمد ابن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف بن الحسن ابن محمد بن مولانا الحسن القادم بن القاسم بن محمد، و قد أسقط هنا زيادة ابن أبي القاسم بن محمد، و قال : ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد عرفة، فأسقط هنا أيضا ابنا بين محمد و عرفة. و أسقط أيضا بعد عرفة بن (7) الحسن فجعل ابن أبي بكر بعد (8) عرفة، و بعد ابن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن الإمام محمد النفس الزكية، فجعل بين السيد الحسن القادم و بين الإمام محمد النفس الزكية أحد (9) عشر أباً بإسقاط أربعة آباء. و قد نظمهم في رجز رحمه الله يأتي إن شاء الله في ترجمة سيدنا الإمام أبي (10) عبد الله محمد بن عبد الله بن اسماعيل إن شاء الله.

3 (ذكر البكري أن مدينة سجداسة بنيت سنة 140 هـ، و يصف دورها الرفيعة و مبانيها الفخمة العائلة. و الطرق التي تربطها بالسودان. و دورها التجاري الكبير. و مركزها كعاصمة لدول بني مدرار الصفرية. أنظر البكري (المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب. ص 148 - 152). و نفس التاريخ التأسيسي ذكره ابن خلدون خلال حديثه عن دولة بني واسول الصفرية (العبر ج 6 / 257). و عند ابن عذاري في (البيان المغرب ج 1 / 71) أن بداية بناء سجداسة كان سنة 141 هـ. و يستعرض (ماك كول) في كتابه (الروايات التاريخية عن تأسيس سجداسة و غانة. ص 9 - 50) أهم الروايات التاريخية التي تكلمت عن تأسيس سجداسة و دورها السياسي و التجاري عبر التاريخ. أنظر كذلك : محمود اسماعيل (الخوارج في بلاد المغرب. ص 112 و ما بعدها) كما تعرض لتأسيسها و دورها السياسي في عهد دولة بني مدرار الصفرية و أهميتها التجارية بعض المراجع الأجنبية مثل :

- Marçais (G) la Berberie Musulmane et l'orient du Moyen âge Paris 1946. p 143 et. S.

- Bel. Alfred la religion Musulmane en Berberie-V.I.Paris 1938. p167-

و عن أهميتها الاقتصادية و التجارية و دورها في مساعدة الدولة العلوية على النجاح أنظر :

- A.G.P.Martin quatre siècle d'histoire Marocaine. Paris 1923. pp 51-52-

و قد تعرض عبد العزيز بن عبد الله إلى تأسيسها و دورها التجاري و السياسي. أنظر : كتابه (المعجم التاريخي ص 32 - 33) و الموسوعة المغربية معطمة المدن و القبائل ملحق 2 ص : 264).

4 (: استدركتنا هذه الصفحة التي ضاعت من كتاب الضعيف حول أصول الأسرة العلوية بالاعتماد على مصدرين أساسيين هما (الدر السنّي) لعبد السلام القادري ص 51 - 52 طبعة حجرية. و (زهر الاكم) لعبد الكريم الريفى ص : 6 - 9 مخطوط خاص. باعتبار أن الضعيف اعتمد عليهما اعتمادا تاما حسبما صرح به هو نفسه في الصفحة التالية.

و عندما تأملنا معلومات الكتابين وجدنا (زهر الاكم) يأخذ باللفظ من (الدر السنّي) و هكذا يكون (الدر السنّي) هو المصدر الاول (لزهر الاكم) و للضعيف معا. و نعرف كما هو واضح من الكتاب أن الضعيف يأخذ باللفظ من مصادره، لذلك أخذنا هذه الصفحة المستدركة من (الدر السنّي) و (زهر الاكم) باللفظ أيضا دون تغيير. و بهذا تكون الصفحة المبثورة من كتاب الضعيف قد تم استدراكها. و يكون الكتاب تاما بصفة حقيقية و يمكن أن نطمئن لذلك.

5 (يراجع (زهر الاكم) - مخطوط خاص. ص : 7 حيث يأخذ عنه الضعيف بالنص و اللفظ.

6 (هو محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسنى القادري ولد بفاس بتاريخ 7 ربيع الأول 1124 هـ/14 أبريل 1712 م. و توفي بها في 25 شعبان 1187 هـ/ 11 نوفمبر 1773 م و دفن بمقبرة أسرته التي قرب باب الفتوح.

له عدة مؤلفات أهمها (نشر المثنائي) و (التقاط الدرر) الذي هو اختصار للنشر المذكور و عدد آخر من الكتب حيث كانت حياته كبقية أفراد أسرته حافلة بالنشاط العلمي. أنظر عنه : السلو ج 2 / 351 و مؤرخو الشرفاء 227 - 231 النبوغ ج 1 / 293 و ج 2 / 274 - 275 بروكلمات الملحق ج 2 / 687 سركيس : معجم المطبوعات ص : 1479. النمشي تاريخ الشعر ص 82. محمد الأخضر : الحياة الأدبية ص 304 - 305.

7 (يراجع محمد بن الطيب القادري : (نشر المثنائي) : الجزء الثاني خلال ترجمة السلطان محمد الثالث.

8 (م : بن.

9 (م : إحدى.

10 (م : أبو.

[بداية الدولة العلوية]

و كان السبب في النهوض لابتداء دولتهم أن الشريف الأسمى ذا الملاذ الأحمى سيد الزمان و والد الملوك الأعيان مولانا الشريف بن مولانا علي الحسني السجلماسي كانت بينه و بين قوم من أهل تابوعصامت من أهل سجلماسة عداوة و غيرة (11) بسبب إذاية منهم له، فاستصرخ عليهم بأهل الساحل فكان من أجابه السيد علي بوحسون (12) من ذرية سيدي أحمد بن موسى بن جامع السلافي الملقب بأبي دميعة السوسي. * و كان له رأي و يد في أهل بلده. و كان مولانا الشريف المذكور قد * أتى به لصحبة و صداقة كانت بينهما، فقام علي بوحسون لحصار تابوعصامت بمن معه من الجموع، و كان ذلك في عام ثلاثة و أربعين و ألف (1043) في دولة الشريف السلطان الوليد بن زيدان السعدي فاستغاث أهل تابوعصامت بأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي المجاطي فوجه إليهم عسكريا و ناشده الله أن يرجع و يحقن دماء المساكين المسلمين، فرجع علي بوحسون دون قتال، ثم إن أهل تابوعصامت رجعوا لخدمة أبي حسون المذكور بأنفسهم و أموالهم و تقربوا إليه و حظوا عنده، و صار حال مولاي الشريف ينقص عند أبي حسون و يضعف أمره لديه بزيادة أعدائه عليه حظوة عنده، ثم إن مولانا محمد بن الشريف انتهر الفرصة في تابوعصامت و خرج إليها ليلا في نحو مائتين من الخيل موريا بهم لجهة أخرى، ثم انحرط بهم فما شعروا حتى أشرفوا على قصبة تابوعصامت، و كان قد أخبر بأن فيها نقية أغلقت (13) بمدر، سهلة المأخذ و المدخل، فقال لأصحابه : أتدرون ما هذا ؟ إنها قصبة تابوعصامت، شدوا أرواحكم، و أيقظوا أنفسكم، و كونوا عند الظن

(11) م تامة.

(12) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العباس أحمد بن موسى السلافي المعروف بأبي حسون بو دميعة. ظهر بسوس لما ضعف أمر السلطان زيدان بن السلطان أحمد المنصور السعدي، فاستولى على رودانة و سائر منطقة سوس بجنوب المغرب كما وسع نفوذه بحوض درعة المجاور ثم سجلماسة بتافيلالت.

و لما توفي خلال سنة 1070 هـ خلفه ولده أبو عبد الله محمد، و بقي أميرا على منطقة سوس و ما والاها إلى الجنوب دون منطقة تافيلالت التي كان قد استقل بها المولى محمد بن الشريف منذ 1050 هـ.

و استمرت الإمارة السملالية حية نتيجة اشتغال العلويين بعد ظهورهم بنصف المغرب الشمالي و عاصمته فاس و بالقضاء على المتمردين في منطقة الهبط و تطوان مع محاولة إبعاد النفوذ التركي عن المغرب الشرقي و وجدة، ثم اهتمامهم بفاس التي كانت تعتبر العاصمة السياسية و العلمية و الروحية للبلاد. و بعدما وطد السلطان الرشيد العلوي سلطته بفاس كان أول ما اهتم به هو القضاء على مراكز الزوايا التي كانت تتنافس على السلطة في البلاد. و بالتالي كانت قد تحولت إلى قوات سياسية حولت المغرب إلى ملوك طوائف بالمفهوم الحقيقي للكلمة. فقص على الزاوية الدلائية بالاطلس المتوسط خلال مطلع سنة 1079 هـ. ثم توجه فورا إلى الجنوب فوجد مدينة مراكش التي كانت قد أصبحت بدورها إمارة سياسية مستقلة بزعامة الشبانان. ثم توجه توا إلى الإمارة السملالية بسوس و إلى عاصمتها زاوية إيليغ بالذات فدخلها سنة 1081 هـ و قضى على السملاليين و فعل براويتهم إيليغ مثلما فعل بزاوية الدلايين من التخريب و القضاء النهائي و تمكن بذلك من توحيد منطقة سوس و الصحراء ببقية أجزاء المغرب.

يراجع عن الإمارة السملالية بالخصوص (إيليغ قديما و حديثا)، ص 103 و 105 - 106) و كذلك (زهر الاكم ص 8 - 9). و (الاستقصا ج 6 / 78 و ج 41 / 7 و ما بعدها).

(13) م : غلقت.

* 4 ت / 2 م.

* 4 ت / 3 م.

بكم. فأجابوه بالسمع والطاعة، فدخلها (14) و استولى عليها فجأة. ثم بعث لوالده يعلمه أنه قد أخذها، و بقيت الدار التي فيها المال، ثم إن بعض أصحابه تسوروا عليها من فوقها و دخلوا عليها فصاروا يأخذون التبر، فيملأون به الكنانات و المكاحيل مكان البارود و عزموا على العروب عنه (15) فتطفئ لهم أخوه مولاي الحفيد ففتش البعض منهم، فوجد ما وجد عندهم من التبر، ففتك بهم مولاي محمد وقتل منهم نحو الثمانين رجلا إذ خانوا عهده، ثم إن مولانا الشريف أغاثه فأثابه بأبطاله و أطباله و أعلامه و حمل (16) من المال ما لا يحصى كثرة ذكره (17) و رجع فضربت عليه الطبول وابتدىء له بعقد البيعة في الحين، فسمع بذلك السيد علي بوحسون بسوس فاشتد غضبه. ولكنه لم يظهره (18)، و شاور خواصه في قبض مولاي (19) الشريف، فدل على صاحب لمولاي * الشريف [هو] أبوبكر، فأمره أن يقبض عليه فاعتذر له بالصحة، فهدده، فنزل بوبكر المذكور قريبا من مدشر الشرفاء، و أنه حمد الله الذي أظفر هذا الشريف بأعدائه و لم يخيبه إذ أتى أبوابه ليستجده عليهم، و طلب منه لقاءه فمنعه أولاده و بنوه من ملاقاته (20). ثم إن أبا بكر أصبح مريضا استعمالا و حىلا و بعث إلى مولاي الشريف : أن أقدم علي لأريك مال المرابط علي بوحسون فأني لا أقيم مريضا، فلم يستشر مولاي الشريف حينئذ (21) أولاده و سار إليه و سلم عليه و طلب منه المبيت عنده فأبى فسدت الأبواب دونه، فخرج مع أصحابه فوجد الابواب مسدودة، فأطلق لسانه و قال : هذا شأنكم يا ذوي كذا (22) و لكف تركت لكم الأسد الاخدم محمد، و تركت لكم (23) الاسود، و أما أنا فقد كبرت، فأعرضوا عنه و بعثوا إلى رئيسهم السيد علي بوحسون، و أف مولاي الشريف مثقف بالقصة و ولده يحاصر و يقتل و يأمر و ينهي، ثم استعمل الحصار بالماء، فأدركهم صاحب الساحل و صالوا على الشرفاء، و بعث بمولاي محمد بن الشريف إلى الساحل و كانت قد قاربت للسقوط من الماء، و كان مولاي محمد بعث أخاه مولاي حفيد و اخوته إلى الزاوية البكرية الدلائية يطالبون الاغاثة على الذي ثقف أباهم لتسريحه، فبعثوا جماعة (24) منهم و بقي الشرفاء عندهم إلى أن قلقوا، فقال لهم : إن أردتم أن تصبروا حتى أكتب علي بوحسون، فقالوا (25) : لا نجلس (26)، فإن أردت أن تفعل خيرا فنعمنا هو و إلا رجعنا. فرجعوا و أتى مولاي محمد إلى الزاوية الدلائية بنفسه و قال لهم : علمت أنهم لا يرون لكم وجهاء، و لكف اشتريت معاداتكم بعلي بوحسون و حزبه بذلك. ثم عاد مولاي محمد إلى تافيلالت و ذلك عام سبعة و أربعين و ألف (1047). ثم إن علي بوحسون (27) قال للذي قبض مولاي الشريف لما جاءه به : لو أطلقته ما قلت لك شيئا، لك الآن * إذا أراد أن يطلق نفسه فليعط (28) ما أفسدني فيه من المال الذي جهزت * به المحلة له لأنه كان يحرب أهل الساحل كلما بعدت المحلة، و يضعف إذا قربت. فأطلق مولاي الشريف، و لكنه تركه بدرعة و أرسل للمال (29) فأعطاه مولاي محمد قنطارا و نصفاً (30) من الذهب.

فلما قبض أبو حسون المال غدر و عاد للقبض على مولاي الشريف. ثم بعد مدة قال له : أعطيني ولديك لك و أسرحك. فقال له مولاي الشريف : أما محمد فسلطان لا طاقة لي به و لا قدرة لي عليه. و أما الرشيد فلو أزلت بصري ما أعطيته. و أفعل بالباقي ما شئت.

(14) م : فادخلها.

(15) - عنه سقطت من : م

(16) ت : و حمل

(17) م : مما لا يحصى بكثرة.

(18) م : لم يظهر له

(19) م : مولانا.

(20) م : من ملاقاته

(21) ت (ح) و هو عندهم اختصار للكلمة أعلاه.

(22) م : كذا و كذا.

(23) - (لكم) سقطت من : ت.

(24) م : شفاعة.

(25) م : و قالوا.

(26) م : لا نجلسوا.

(27) ت : علي بن حسون.

(28) م : فليعطني.

و يراجع حول هذه الاحداث : المختار السوسي (إليغ قديما و حديثا) المرجع المذكور و الصفحات.

(29) م : المال.

انظر حول قيمة هذه الغدية و الاحداث المتعلقة بها : المختار السوسي (إليغ قديما و حديثا ص 114).

(30) (و نصفاً) : سقطت من : م.

• 5 ت / 3 م.

• 5 ت / 4 م.

• 5 ت / 5 م.

وكان قد ضيف عليه في السجف فكتابه الرئيس الأمير محمد الحاج الدلائي (31) على أن يسرجه و أغلط عليه في الكلام، فأجابه بمثل ذلك. * وكان علي بوحسون قد أهدى (32) إليه أولاد جرار أمة حسنة فوجهها لمولانا الشريف تأخذ بيده في الحبس و تقوم بإمره (33).
وفي آخر ذي القعدة عام 1051 (34) ازداد مولانا اسماعيل (35).

(31) تعددت كتابات الدلائل إلى أبي حسون عندما قام بحبس المولى الشريف. و هذه الكتابات تطرح إشكالية تاريخية تتعلق بالتاريخ الذي حبس فيه المولى الشريف هل هو 1050 هـ أو 1051 هـ أو ما قبل 1046 هـ.
فبعد اليفرنوي في : (روضة التعريف ص 31) أن الذي كتب إلى أبي حسون هو : الشيخ العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، كتب إلى أبي حسون رسالة يحضه على البرور بمولانا الشريف بن علي لما بلغه أن أبا حسون وجه إليه. و ذكر اليفرنوي أن ذلك كان في حدود الخمسين و الألف. و هو ما يتفق هنا مع الضعيف. و قد عرض اليفرنوي في الصفحة المذكورة جزء من رسالة الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي.

و لكن عند الاستاذ محمد حجي (الزاوية الدلائية ص 76 - 80) أن الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي الذي ولد بتاريخ 967هـ/ 1559 م توفي يوم الأربعاء 11 رجب عام 1046هـ / 10 دجنبر 1636 م. و أن المولى الشريف حبس في 1050 هـ. فكيف نوفق بين تاريخ وفاة الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي (1046 هـ) و بين تاريخ حبس المولى الشريف (1050 هـ) فهل حدث لليفرنوي اضطراب في اسم الشخصية الدلائية التي كتبت لأبي حسون أم أن المولى الشريف حبس مرتين الأولى عام (1046 هـ) أو قبلها و الثانية عام (1050 هـ) ؟.

و لكن عند الضعيف هنا لا يمكن طرح هذا الإشكال لأنه واضح أن الذي تكتب مع أبي حسون هو الأمير محمد الحاج الدلائي الذي كان أول من تولى القيادة السياسية للزاوية الدلائية ما بين : (1046 هـ - 1079 هـ / 1636 م / 1668 م).

و محمد الحاج الدلائي هو أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي، ولد عام 997 هـ / 1588 م. و درس على والده و غيره من الشيوخ ثم توجه للحج سنة 1041 هـ / 1631 م. و كان يتطلع للسلطة و العرش منذ صغره رغم نصائح والده الذي كان لا يريد أن تحيد الزاوية عن هدفها الديني و العلمي. و فعلا دفع بنفسه على رأس الزاوية إلى الحركة السياسية بعد وفاة والده مباشرة و سيطر على منطقة الأطلس المتوسط و مكناس و تادلا ثم على فاس سنة 1051 هـ ثم على سلا و الرباط و تطوان و منطقة الغرب إثر قضائه على المجاهد العياشي. ثم هاجم سجلماسة سنة 1056 هـ و سيطر عليها بعد وقعة القاعة التي اختصر فيها على المولى محمد بن الشريف في هذا التاريخ. ثم اقتسم معه المنطقة و عين معه مناطق النفوذ على أن ما يلي الصحراء جنوب الأطلس الكبير يعتبر من نفوذ ابن الشريف، و ما يلي الأطلس من جهة الشمال يعتبر من نفوذ محمد الحاج الدلائي. ثم رفض ابن الشريف هذا التقسيم عندما بايعته مدينة فاس سنة 1059 هـ ثم تراجعت عنه بعد انهزامه أمام محمد الحاج الدلائي في معركة رأس الماء قرب الاسوار الجنوبية لمدينة فاس. و لكن في الوقت الذي تولى فيه السلطان الرشيد العلوي كان نفوذ محمد الحاج الدلائي قد أخذ يتقهقر نتيجة كبر سنه و غياب زعامة قوية في الزاوية يمكنها مساعدته في الدفاع عن نفوذ إمارته في هذه الظروف التي تكاثرت فيها المدعون و كثرت فيها الفوضى و الاضطرابات.

فلما تولى السلطان الرشيد و دخل مدينة فاس كان أول ما اهتم به هو توجيهه إلى الزاوية الدلائية فخر بها سنة 1079 هـ و غرب أسرة الدلائيين إلى تلمسان و على رأسها محمد الحاج الدلائي الذي بقي بتلمسان مدة سنتين فقط ثم توفي بها بتاريخ 4 محرم 1082 هـ / 14 ماي 1671 م و دفن بها قرب ضريح الإمام السنوسي. و لكن الأسرة الدلائية سترجع إلى المغرب بعد قليل بإمر المولى اسماعيل حسب ما ذكره الضعيف في بداية عهد هذا السلطان و ذلك عام 1084 هـ.

يراجع عنه الزاوية الدلائية : 149 - 236 و كذلك الحوات البدور الضاوية الورقة : 109 / ب إلى 205 / الزياني البستان الطريف الورقة 5 أ و ما بعدها. الاستقصا ج 6 / 99 و ما بعدها و ج 5 / 38 - 39.

(32) م : أهدوا.

(33) - بياض بالأصل بقدر كلمة في النسختين معا.

(34) ت : عام 1041.

(35) يراجع عن حياته و شخصيته : اليفرنوي (روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف) ص : 30 و ما بعدها.

و في الواحد و الخمسين و الف استقل مولاي محمد لبن الشريف بأمر تافيلالت. و فيه قدم والده من سوس قاله (أبو عبد الله الطبيب الفاسي (36). و نقلت من (خط الذي نقل من خطه) (37) قيل أن أبا حسون أطلقه و قيل لما وجد الفرصة فر بنفسه إلى وطنه (38) و كان وصول مولاي الشريف عام 1051. و في العام الذي قبله رجع أهل الساحل من تافيلالت و انقطع نزاعهم من سجلماة و كمل بها أمر مولاي محمد و ما (39) والاه من بلاد الصحراء و الامر لله.

(36) هو أبو عبد الله محمد الطبيب بن محمد الفاسي حفيد الشيخ عبد القادر الفاسي ولد بفاس سنة 1064 أو 1068 هـ حسب بعض الروايات موافق 1653 أو 1658 م. أخذ عن أبي سالم العياشي. و أجازته الفقيه المصري أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الخرشبي شارح مختصر خليل و كان من الشخصيات المرموقة في البلاد و من أهل الحل و العقد لذلك اختاره السلطان المولى اسماعيل سنة 1103 هـ / 1692 م ليكون ضمن الوفد الذي أرسله إلى الجزائر العاصمة للمضاء الهدنة مع الأتراك و تخطيط الحدود و ذلك إثر انهزام الجيش المغربي بمعركة المشاريع على نهر ملوية ضد الأتراك و كان من بين أفراد الوفد المذكور عبد المالك بن السلطان المولى اسماعيل كرئيس للبعثة و الكاتب محمد الوزير الغساني و جماعة من أكابر رجال البلاط المكناسي.

عاش محمد الطبيب الفاسي بعد ذلك عشر سنوات فقط. و كان من العلماء الحفاظ المتقنين لمختلف العلوم، له معرفة بالفقه و الحديث والأصول و البيان و التصوف و التاريخ و المنطق و غيرها. توفي في حياة والده بتاريخ 19 ربيع الثاني عام 1113 هـ / 19 ستمبر 1701 م. و دفن بجانب ضريح جده عبد القادر. ترك عدة كتب منها : شرح على مقدمة جده في الأصول. و جمع فهرسة والده في جزء صغير سماه : أسهل المقاصد لحلية المشايخ و رفع الاسناد الواقعة في مرويات سيدنا الوالد. و شرح في تاريخ المائة الحادية عشرة و سماه مطمح النظر بلغ فيه إلى سنة ثلاث عشرة. و له تقايد و أجوبة في غاية الجودة، و تخرج عنه علماء، و كان له مجلس حافل في التفسير و الفقه قام فيه مقام أبيه مدة. يراجع عنه : النشر 167/2، السلوة 318/1 - 319. مؤرخو الشرفاء 200 - 201. النقاط الدرر 282 - 283. شجرة النور 239 رقم 1285، و حول سفارته يراجع -501-513. France. T.3. pp 200-201. les sources indites. 2^e s.

(37) - يقصد (زهر الأكم) الذي نقل صاحبه عن القادري الذي نقل بدوره عن الطبيب الفاسي.

(38) - عند (زهر الأكم) ص 8 أنه «فر بنفسه إلى وطنه».

(39) ت : و مما.

* 6 ت / 5 م.

ذكر دولة مولاي محمد بن مولاي الشريف (40)

هو السلطان الأجل أبو عبد الله مولاي محمد بن الشهير الجليل المنيف الكبير الأتيل أبي الملوك مولانا الشريف الحسني السجلماسي كان أقوى الناس نجدة و شهامة و شجاعة و إقداما و زعامة، بويبع بالخلافة ببلاد سجلماسة * و ما والاها من نواحي البلاد الصحراوية بعد خروج أهل الساحل عنها. قال في (الدر السني) (41) «و استأنف الملك بأرضهم سجلماسة قبل الخمسين و ألف، * فملكها و ما والاها من بلاد الصحراء و مكث بها سنين، ثم قصد بعد مدة مدينة فاس فدخل دار الملك بها من مدينتها البيضاء في منسلخ

(40) بويبع له بسجلماسة حوالي سنة 1050 هـ / 1641 م، و بفاس حوالي سنة 1060 هـ / 1650 م ثم ارتدت عنه، و هاجم تلمسان أكثر من مرة، و كان يتمتع بشعبية كبيرة عند أهالي المغرب الأوسط. توفي مقتولا في معركة ضد أخيه الرشيد بأنكاد في المغرب الشرقي سنة 1075 هـ / 1665 م. و هو أول من وضع الأساس السياسي لقيام الدولة العلوية بالمغرب. أنظر عن حياته: اليفرنى (النزهة ط 2، بالرباط ص: 301 - 302). القادري محمد (نشر المئاني طبعة حجرية، ج 1/196 و : 253). ابن زيدان (الاتحاف ج 3/129 و ما بعدها) المشرفي (الحلक البهية، مخطوط خ. ع. رقم : 1463 د، ص : 50 و ما بعدها) الناصري (الاستقصا ج 7/15 - 31). الزباني (البستان الظريف، مخطوط خ. ع. رقم : 1577 د. ص 10 و ما بعدها).

(41) (الروض السني) عنده. و هذا الاسم غريب بين الكتب، و لا أعلم كتابا ألف بهذا الاسم. و المشهور و المعروف هو كتاب : (الدر السني فيم بفاس من النسب الحسني و الحسيني) لمؤلفه : عبد السلام بن الطيب القادري، و الذي طبع على الحجر بفاس سنة 1309 هـ / 1891 م. أنظر عنه : عبد السلام بن سودة (دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج 1/96 رقم : 314).

أما (الروض السني) فلا وجود له، و لا وجود لهذا الاسم بين الكتب فيما أعلم.

و قد سبق للضعيف أن ذكر (الدر السني) في الصفحة الثانية سابقا كما سيذكره مرارا و تكرارا فيما بعد باعتباره من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها، و لذلك قد يكون حدث للناسخ تحريف في هذا الاسم.

و مما يؤكد أنه (الدر السني) الفقرة المقتطعة : « و استأنف الملك ... الخ » و هي فقرة مأخوذة بالنص و اللفظ من كتاب : (الدر السني) ص : 56 و لذلك وضعناها بين قوسى التنصيص.

و صاحب (الدر السني) هو : عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي من أعلام فاس و أشهر علمائها المبرزين المشهود لهم بالتضلع في مختلف فنون العلم و المعرفة إلى جانب معرفته الكبيرة بالأنساب و خصوصا أنساب قريش.

ولد عام 1058 هـ و توفي عام 1110 هـ. ترك مؤلفات عديدة تزيد عن الأربع و العشرين كتابا منها نيك القريبات، و شرح الصدر. و رجاء الإجابة، و إغاثة اللغفان، و منهاج الرشاد. و نزهة النادي و طرق البادي في أهل القرن الحادي. و فهرسة مشايخه و غيرها و كذلك (الدر السني) فيم بفاس من أهل النسب الحسني و الحسيني) الذي يعد المدونة الجامعة للشرفاء و لاسيما الادارسة. و قد طبع بفاس على الحجر عام 1309 هـ.

يراجع عنه فهرس الفهارس ج 2/165 و ما بعدها. النشر ج 2 / 162 - 165. السلوة ج 2 / 348 - 350. مؤرخو الشرفاء 195 - 197 و غيرها.

جمادى الثانية عام ستين و ألف (42)، فنارعه السيد محمد الحاج الدلائي فوقع بينه وبينه حرب على رأس الماء، ثم لم يتم له بها أمر و انصرف راجعا إلى بلده تافلات، «و ذلك بعد أن (43) طرد أهل الساحل من بلاده، و له في ذلك وقائع مع أهل سوس الأقصى، و أجلاهم أولا عن تافلات، ثم درعة، بعدما بنوا بها قصورا و قصبة بتافلات، و تقدم بذلك مع إخوانه الشرفاء، و أهل بلاده، و فر أهل سوس إلى بلادهم من درعة و نزلوها، ثم نهض السلطان مولاي محمد و قاتلهم بها حتى استأصلهم و استولى على بلاد (44) درعة و وصل إلى بلاد الساحل و على الفائجة و ما والاها إلى وطنه. و هذه الواقعة التي كانت بينه و بين الرئيس محمد الدلائي على رأس الماء بإزاء فاس متأخرة عن الواقعة العائلة التي كانت بينهما و هي وقعة القاعة (45) و ذلك أنها كانت * في ضحوة يوم السبت ثامن عشر ربيع النبوي من عام ستة (46) و خمسين و ألف (1056) بين السيد محمد الحاج الدلائي و مولاي محمد بن الشريف، فوقعته الهزيمة على مولاي محمد بن الشريف، و دخل سجلماسة مغلوبا مهزوما، و تبعه الدلائي فدخلها غالبا محزوما، و فعل البرابر فيها الأفاعيل العظيمة. و ذكر ابن دفين طيبة و هو السيد العربي ابن عبد السلام بن أحمد الفيلالي في تأليفه (الدرة المكنونة في الدولة الميمونة) (47) بعض أخبار هذه الواقعة و أظن فيها و لكن اختصرتها ما نصه، قال «فلما جاء الدلائي حاركا لسجلماسة بخيله و رجله و زبيده و عمره و شيخه و كلهل و جاء لأرض القاعة يرعد و يبرق بمن أطاعه، فصالت رجال، وردتها كمة و أبطال، أما راكب الحبارى فقد رمى في يديه السيف و الرات (48) و عبر في جريه السواقى قائلا : (49) لا تقتلونني أنا فلات ابن (50) فلات و راكب الاداهم (51) عاين حز الغلاصم فيهم و لم يتكلم ففداه ابن صالح بنفسه إذ وهبه فرسه ففر عليه * لحجر عمه، و كفى براكبه الزباني و هو يقول عليك المعول يا من لا ينساني. * فامتن الله عليه بفرس أحمر يسرجه، فركبه على أن يكون له لاحقا بقومه، و الخيل مطلقة العنان في أسد الثنى و جريه كان منعكسا إلى وراء (52) : فتسابقوا إليه فتراموا عليه فلم يسعه الحال أن رمى بنفسه من أعلى جهتي (53) الوادي، و الشيخ أبو غلال بالجهة (54) الأخرى له ينادي، فقصدوا سجلماسة فآلقوا فيها الصياحة و العويل، و لم يثبت أبو غلال إلى الحرب الطويل، و مولاي محمد قد تسابقت إليه الفرسان و كلهم يقول : هذا فلات بن فلات، و حيل

(42) بوبع له بفاس على إثر الحرب التي وقعت بين أهل فاس القديم و أهل فاس الجديد، و ما وقع من أبي بكر التاملي الحاكم الدلائي على فاس بين (1051 هـ / 1641 م - 1061 هـ / 1650 م) عندما قام بقطع الماء على أهل فاس القديم، مما جعل أهلها يستصرخون بالمولى محمد بن الشريف و يعتقدون له البيعة بفاس، فيادر إليهم و دخل فاس في التاريخ أعلاه حسب الضعيف. أنظر (نشر المئاني ج 1 / 196 ط. حجرية) و كذلك (الاستقصا ج 5 / 19). (الاتحاف ج 3 / 131). (الزاوية الدلائية ص : 208 - 209).

(النقاط الدر : ص 127 - 128).

(43) م : بعد طرد. أنظر حول هذه الأحداث (زهر الكرم ص : 9 مخطوط خاص) (الزهة : 301).

(44) م : باب.

(45) وقعة القاعة هي الواقعة التي قام فيها محمد الحاج الدلائي بغزو سجلماسة سنة 1056 هـ / 1646 م. و رغم أنه انتصر على المولى محمد بن الشريف فلم يكن انتصاره حاسما، و لما أدرك أنه يصعب عليه تحقيق الانتصار الحاسم رضى بتدخلات أعيان المنطقة و اقترحهم باقتسام المنطقة بينهما فأصبح ما دون جبل العياشي من الإقليم الصحراوي تحت نفوذ ابن الشريف، و ما فوق ذلك من البلاد من نفوذ الدلائيين. غير أن ابن الشريف انقلب ضد هذا التقسيم فور رجوع محمد الحاج الدلائي إلى مركزه. أنظر الحوات (البذور الضاوية ص 239 مخطوط خ. ع. رقم 261 د. (الاستقصا ج 7 / 17). (الزاوية الدلائية ص : 159).

(46) ت : ست.

(47) العنوان الكامل للكتاب هو (الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية لمولانا أبي حامد العربي بن عبد السلام السجلماسي الفيلالي دفين طيبة. كان حيا سنة 1212 هـ / 1798 م.

افتتحها بقوله : «الحمد لله الذي لا يملك غيره ضرا و لا نفعا... الخ» توجد بها ثلاث نسخ في الخزنة الحسنية (الملكية) بالرباط.

الأولى تحت رقم : 1439 و تقع في : 77 ورقة من حجم 18,5 / 14.

تتضمن أوراقا بها أشجار أنساب مولاي علي الشريف.

و الثانية تحت رقم : 3673 تقع في 44 ورقة من حجم : 19,5 / 24.

و الثالثة تحت رقم : 1198 تقع في : 48 ورقة من حجم : 17 / 13.

و جميع النسخ بخط مغربي تتخلله الأسماء و العناوين بالألوان غالبا.

يراجع عنها : ابن سودة (الدليل ج 1 / 147. رقم : 535).

و محمد عبد الله غنان : فهرس الخزنة الملكية ج 1 / 168 - 169.

(48) م : و المراد

(49) م : قال

(50) ت : بو

(51) م : الأدهم

(52) م : الورا

(53) م : جلمتيف

(54) م : بالجملة

• 7 ت / 6 م.

• 8 ت / 6 م.

• 8 ت / 7 م

بينه وبين الجند، و ليس معه الا عضده (55) و الزند، فانضم إليه من قومه رجال فرموه بالبندق فعميت عين فرسه، و انقطع عذار لجامه مع لسع الغوال و حملات الكمة (56) و الابطال، فصار يقاتل باليمين و الشمال و يصول صولة الأسد على الرجال، و فرقوا بينه و بين صاحبيه الاثنين، و تسابق في صعيد القاعة في جريه متعلقا بصاحبيه خوفا أن يقتلا (57) إلى أن لحق بهما و بالشيخ محمد بن بلقاسم برمك الحمري، و قد كر عليهم بجارحه يغري ما يغري و قد اسقط بندقه رمحه من يده و هالته ضربة في رأسه و جسده (58) و قد قتل الشيخ محمد بلقاسم و نحى (59) ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و دخل قصبة ترمى التي اختطها مع الاثنين، و أحاطت به جنود الدلائي بالقصبة خوفا أن يخرج، فلما عالج الجراح صعد السور و هو مهيف (60) الجناح، فرأى خياما و أخبية بعضها أمسك ببعض كالأبنية، فنزل (61) مع صاحبيه في ظلمة الليل و حاصر تلك الأجناد من غير جيش و لا عدة و لا عدد، و قصدوا سجداسة و هم ثلاثة لا غير، فبلغوا إليها بخير و ليس بهم ضرر و لا ضرر، ثم جند أجناده و هجر النوم و فارق وساده، و ضرب الأنفاض و حل في عرينه (62) كالاسد المختاض، فسمعه الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي فقصد سجداسة، و بعث كاتبه السيد محمد الغازي للسيد محمد الخطريف الوجيه مولانا الشريف ليجتمعوا (63) بروضة سيدي عبد الله بن أبي بكر بالسيفة، فلما وصل إليه مولاي الشريف و دخل على السيد محمد الحاج بالروضة و شفى (64) منه بالكلام (65) غيظه و قال له يا سيدي محمد الحاج لا تفتخر بهزيمة ولدي لهزال خيله و تشعب آراء فارسيه (66) و رُجله (67) و جاء من بلد بعيد، و رأي من معه غير سعيد، و لكف و الله ليهدم الرشيد * دياركم و ليأخذ أموالكم و ليحرقن زرابيكم. و وقع بينهم الصلح و افترقوا». هـ من (الدرة) (68).

و قد أورد بعضهم خبر الصلح فقال : لما قضى الله سبحانه بوقعة القاعة التي زلزلت جملة جملتهم (69) بقاعة، ضحى يوم السبت ثاني عشر ربيع النبوي من سنة ست و خمسين و ألف (1056)، فتحصن رحمه الله بقصبته التي اختط بتزمي و عمرها بأولاد بلقاسم السيفي (70) فمكث فيها سبعة أيام، و خرج ليلة الثامن من التاريخ فأصبح مع ثلاثة رجال في دار ملكه، و وجد أباه رحمه الله مجتهدا في نظام ملكه، فارتحلوا نحوه هلعا و أسفا، و أناخوا لكل الإقامة على حصن السفاء، فأرسلوا إلى الأمدد الأصل مولانا الشريف، فبرز إليهم بعد استكان غيظه بكل كبير نظيف و رئيس عفيف، فأنبرم الصلح بينهم على تسليم ما حازه للصحابي طود بني عياش عدا خضمت أماكن لا يحرك لهم مولاي محمد فيها ساكنا : الشيخ مغفر في أولاد عيسى من بلد الرتب، و السيد الطيب في قصر السوق من بلد مضجرة، و الشيخ أحمد بن علي العثماني (71) من بلد الخنف، و قصر قلعية (72) في وطن غريس، و قصر السرير في بلد فركلة، فكلهم من ناحية سيدي (73) محمد الحاج الدلائي لا يتصرف فيهم مولاي محمد بن الشريف. ثم ارتحل عنهم و أقام مدة إلى أن سعى من وقع عليه الاشتراط بفصول ينصب بينهم بها شبائك (74) في نقضه الأكيد الاتكد العثماني الخنكي الشيخ

(55) م : عضده

(56) م : الكمات

(57) م : أن يقتلاه

(58) ت : في رس جسده.

(59) ت : نحا

(60) - (مهيض) سقطت من : ت

(61) - (فنزل) سقطت من م

(62) - يراجع عن هذه الأحداث (الاتحاف ج 3 / 131 و ما بعدها).

و كذاك (الاستقصا ج 7). بداية الجزء. (الزياني : البستان الظريف. مخطوط. خ. ع. رقم 1577 د. ص 6 و ما بعدها).

(63) م : ليجمعون

(64) ت : وشقا

(65) - (بالكلام) سقطت من : م

(66) م : فارسية

(67) م : و رجليه - و المعنى : فرسانه و مشاته.

(68) - أنظر (الدرة المكنونة) : الخزانة الملكية مخطوط رقم 1439 ص 13 و ما بعدها.

(69) م : جملة حملتهم

(70) م : السيطي

(71) م : في قصر بني عثمان

(72) ت : قاسية [هي المعروفة اليوم بكلميم].

(73) م : السيد

(74) ت : (شبايك)، و حول هذا الصلح والأحداث المتعلقة به يراجع : الحوات (البذور الضاربة - مخطوط. خ. ع. الورقة : 1/112. و الأستاذ محمد حجي

(الزاوية الدلائية : 158 و ما بعدها) و قد عرفنا بوقعة القاعة التي ترتب عنها هذا الصلح في ملاحظات الصفحة ما قبل السابقة.

* 9 ت / 7 م

* 9 ت / 8 م

أحمد، بعد برهة من الزمان اتصل آيت اسكت برجل من الصباح بيده * كتب تضمنت شؤوننا قبيحة، فلما مثل بين يدي مولانا (75) محمد تصبر و تجلد، و إنما تغافل عنها و أغضى كما يتعمى عند انتهاز الفرصة غضفر الغضا، و فيما يقرب من ذلك بشهر أو أقل أقبل بعض خدام القائد البكري برجل رقادى (76) فقص عليه ما لا يكيف و لا يقاس، منها بعض (77) ما في الرسائل فقال له : و الله يا سيدي إن عفوت عني و عف سفيك دمي لأطلعنك على خيانتهم (78) بلساني و قدمي ، فأقسم له مولاي محمد الشريف (79) لا تطير (80) منه زغبة لكن اشفني غليل الخبر و لا تغفل أو تتعمى عن الدق و الفاخر مما بدا أو غبر، و لك عندي كل ما تريد. فقال :

لم أظعر نعلي قدمي (81) من السفر بين أحمد و الشيخ الطيب و الشيخ مغفر لكن سأسوق لسيدي كتب الجميع على العصاي و المطيع، فانصرف و لم يبعد إلا كالشهرين حتى جلب مسطور كل واحد، فشد للحيث رجال الحزم و العزم للشيخ مغفر، فقتله و أوقع به و قطع نخيله، و تمادى للسيد الطيب بقصر السوق فقتله، و أما أحمد الخنقي العثماني فقد دخل تحت كنف صاحبه الغزواني فلم يجد لاستيصاله نهر الفرصة إلى أن توفي رحمه الله بجريض (82) القصة.

فلما رأى أهل الدلاء أن أصحابهم الذين وقعت على نجاتهم العهود وانعقد على سلامتهم العقود، أخزى و أذل من اليهود، اعملوا حركتهم التي انتهزوا (83) بها سد فزنا، و جزموا الا يدعوا للدولة الشريفة لا عددا و لا وزنا، فخيبت القادر سبحانه ظنونهم، و انقلبوا انقلاب أبرهة على حرم الكعبة، ما طرف سمعهم أن من معه (84) من الأبطال عزموا أن يصيروا قناطر بربرة كالأواقى والأرطال، و قد تعودوا بأن (85) دماء الأسك عندهم أذ من شراب القند و العسل، فتارة يسمعون أنه فتك، و طورا يعاينوه أنه هتك، كاتبوه على يد كاتبهم السيد محمد الغازي بأخبط مسطور، يكاد يتزلزل منه جبلا (86) رضى و الطور، أعرضنا عنه لما فيه من الفحش، و من بعض ما فيه بعد الحملة و التصلية على وجه الاختصار (87) نصه :

(75) م : مولاي

(76) م : رقادى

(77) (بعض) سقطت من : م

(78) م : نياتهم

(79) — (الشريف) سقطت من م

(80) م : أن لا تطير

(81) — (من قدمي نعلي) عنده.

(82) م : بجريض

(83) م : انتهوا

(84) — (من) سقطت من : ت.

(85) ت : أباب

(86) م : جبلى

(87) — توجد بعض المقتطفات و الرسائل والأقوال التي تبادلها المولى محمد بن الشريف مع الدلائيين عند : - سليمان الحوات : البدور

الضاوية - مخطوط - خر.ع.بالرباط رقم 261 د.

الورقة 92 و ما بعدها.

* 10 ت / 8 م

* 10 ت / 9 م

[مقتطف من الرسائل المتبادلة بين مولاي محمد بن الشريف العلوي و الدلائيين]

«إنك عاقد ناكث، و قاسم حانث، و معاهد غادر، و دون فعلك فعل مادر، و لم يدر لقيقاب غرضك أمقبل أم صادر»، و قد أعرضنا عنه لفحش العتاب لا يحملنه دفتر (88) و لا كتاب.

فأجابهم بأسوء الجواب بما يضعضع و يقلع الأطناب برسالة (89). و ترجم بعضهم هذه الرسالة بقوله « رسالة تاج الأشراف الأمين الملجم جناح (90) العدة عن الأسراف (91)، الطود المنيف، قاعدة الايالة الشريفة العلوية مولانا محمد بن مولانا الشريف، للمرابطين أهل الدلاء» و المتولي نشأتها مولاي محمد بن مبارك بن حفيد الغلاي رحمه الله و سيأتي منها بعض الألفاظ على وجه الاختصار. و ذكر في (نزهة الحادي) (92) حكاية هذا الصلح و شروطه و نقضه و توجه السيد محمد الحاج إلى سجللماسة بعده و رجوعه * و لفظه على وجه الاختصار

«أنبرم الصلح بينهما على أن ما حازه جبل بني عياش إلى الصحراء فهو لمولاي محمد بن الشريف و ما دونه لناحية أهل الغرب (93) فهو للسيد محمد الحاج إلى آخره» (94).

جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الدلائيين

و نص ما كتب به مولاي محمد بن الشريف جوابا لأهل الدلاء (95) على رسالتهم المتقدمة قريبا، بعد الحمدلة و التصلية :
« هذا و وجه التوجيه (96) بهذا الصك إلى السيد محمد الملقب بالحاج ابن السيد محمد بن السيد أبي بكر بن محمد و هو حمو

-
- (88) م : دفتر
(89) (برسالة) سقطت من م.
(90) م : جنابكم
(91) م : على الأسراف
(92) العنوايت الكامل للكتاب هو (نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي) لمؤلفه : أبي عبد الله محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الأفراني الملقب بالصغير و لد بمدينة مراكش حوالي سنة 1080 هـ / 1670 م. درس بمسقط رأسه كما درس بفاس و يبدو أنه حظي بمكانة لا بأس بها عند السلطات مولاي اسماعيل لذلك أفرده بمؤلف خاص سماه (روضة التعريف بمفاخر السلطات مولانا اسماعيل بن الشريف) و كان إماما و خطيبا بمسجد علي ابن يوسف بمراكش إلى أن توفي حوالي سنة 1151 هـ. و قد ترك عدة كتب في التاريخ و التراجم و غيرها منها (صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر). و (درة الحجل في مآثر سبعة رجال) لم يتمه. و (المغرب في أخبار المغرب). مفقود. و (نزهة الحادي... و (الافادات و الإرشادات) و (طلعة المشتري في ثواب الزمخشري) و (فتح المغيب بحكم اللحن في الحديث) و (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل) طبع على الحجر بفاس عام 1324 هـ. يراجع عنه : مؤرخو الشرفاء 89 - 96.

- (93) ت : المغرب
(94) - أنظر نزهة الحادي ص : 281.
(95) - ينتسب أهل زاوية الدلاء إلى مجاط بطف من ضناجة. و قد كانوا في أول أمرهم أهل صلاح و علم حيث لعبت زاويتهم دورا هاما في مجال نشر الدين و العلم، فتخرج منها عدد من الفقهاء الكبار و رجال التصوف و الصلاح كالعلامة اليوسفي الشهير و الشيخ الثائر أبي محلي و غيرهما كثير. و لجأ إليها المولى الرشيد العلوي قبل أن يصبح سلطانا أكثر من مرة. ثم تشوق أهل الدلاء للملك عندما طرأ الضعف على الدولة السعدية و ظهر الفراغ و العجز السياسي في البلاد بشكل واضح. و أول من قام من أهل الدلاء بهدف الوصول إلى الملك هو : محمد الحاج الدلائي و ذلك عام 1046 هـ / 1637 م إثر وفاة والده مباشرة. و بعدما خضعت له الجهات القريبة من الزاوية زحف على مكناس و استولى عليها سنة 1050 هـ و بعدها بسنة استولى على فاس ثم على الغرب و منطقة الهبط و الشمال الغربي للبلاد. كما أشرنا في ملاحظة سابقة.

- يراجع عن أصول الدلائيين و دورهم : الحوات، (البدور الضاوية مخطوط خ. ع. رقم 261 د بالرباط). و كذلك الأستاذ حجي (الزاوية الدلائية).
- (96) ت : التوجه
* 11 ت / 10 م.

(97) بن سعيد بن أحمد بن عمر بن سيبير الوحباري الزموري و من شمله معه رداء الديوان من الأبناء والأعمام والأخوان. سلام على جلکم و کلکم سلام استحباب و سنة، و رحمة (98) الله تعالى و بركاته ما قرع النادم على ما فاته من الأمر المحمد سنه، فقد كاتبناکم (99) من ينبوع الوفاء، و معدن حماسة و وطن الصدق و الصوف و الصفاء، و الصلاة و الصوم و الصولة سجماسة، كتب الله لها من شرکم أنفع تمائم، و ألبسها من الظفر بکم أرفع عمائم.

ألا و أن القصد بهذا المرقوم قرع باب السلم الذي هو سر و ستر خير، و سد للفتنة الجالبة لأنواع كل ضير (100) لنا و لکم و للغير، قبل أن يتسع لها الراقع، و تخلع وجوه الخمر و البراقع، و تعمى من تقع الملاحم عينا النسر الطائر و الواقع. و بعد السلام : أخصي بهذا الخطاب من صدر تموه لمد القوم في هذا الادراج السيد محمد الملقب الحاج، الا و قد ناشدناک الباربي تعالى إن زعمت أنك تفيض بالافضال، و ممن يحوز السبق عند النضال إلا ما بادرت لحسم شأفة هذا الداء العضال، فإن نيران الفتنة التي نصبت كيور الوهم في اضرارها بعد خمودها، و الحروب ذات الكروب التي رغبت أن تذيب بحورها بعد جمودها (101)، لست (102) بأهل من ينظم جنودها و ينشر يوم تشيب النواصي بنودها، لم يعرفکم أهل الغرب إلا باطعام قصاع (103) العصائد، و هجو بعضکم بعضا بما لا يسمع من بشيع القصائد، وأما العلوم فقد أقررنا لکم فيها بإنصاف التسليم، و لو (104) قصدتم بها العمل و أجر التعليم، و لولا * اتساع الغرب و امتلائه بالرجال، و كونک فيهم كالمرسح الدجال مع ظهور دولتنا مع هذه الصحاري التي لا يمكن فيها قوة الجيوش، و لا يضبط أهلها الا ما يربط أوابد (105) الوحوش : لعابنت حربا تشيب منه اللها (106) و الرؤوس، و يتعجب من خطوبها حرب داحس بعد البسوس (107)، وایم الله لئن نظم فينا الديان (108) شمک الديوان حتى تعابن أنت و بنوک و ذووک ما تبنيه لنا البنون والأخوان من المجد المخلد مدى الازمان، و لقد حدث السادات أهل السرية أنه ستدور علیکم منا الدوائر المبيدة، أطمعون في النجاة (109) بعد ترويعکم الشرفاء و الشريقات و العابدین و العابدات النظيفات ؟ فشم إن شئت عن ساعد الجد في الصلح. و الله لئن خلعت لك عذار العداوة حتى تضيق علیک بعون الله أزقة الحضارة و فیا في البيداء و البداوة، و لاتعتر بهمج جالوت (110) البرابر، إذ خلع العذار لقتالکم كل صديد صابر كبير الحسب و النسب (111) کابر عن کابر، فإن الحرب نار و التخلف (112) عنها بعد الدخول فيها عار. و لقد صدق المفرج عن قومه كل كربة وكيد عمرو بن معد يكرب (113) كبير زيد في قوله :

تسعى بزينتها لك جهول
ولت عجوزا غير ذات جليل
مكروهة للائم (114) و التقبيل

* الحرب أول ما تكون فتية
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها
شمطاء جزت رأسها و تنكرت

(97) ت : حمى ، (م) : خفى

(98) م : رحمت

(99) ت : كاتبكم

(100) م : خير

(101) م : خمودها

(102) م : ليست

(103) م : قصائد

(104) م : لو

(105) م : أوابدو

(106) م : اللحي

(107) ت : الباسوس

(108) م : الآبان

(109) م : الفجاي

(110) ت : جالات

(111) م : النسبة و الحسبة

(112) م : المتخلف

(113) م : معد كرب

(114) ت : للئمه

* 12 ت / 10 م

* 12 ت / 11 م

فيف (115) يدي الله الواحد القهار و رسوله النبي المختار تكون بيننا و بينكم المحاكمة و المكالمة. فالله يعلم أن (116) هذه المراودة ليست منا جزعا و لا وجلا (117) و لا لفرط الاهتمام بكم من حياء أو خجل، و ما نبيصركم عند التناوش و الهراش إلا كما يطير حول المصاييح من التهافت الفراش، و أما الحروب الصعبة الصعاب نشأنا في غمراتها قبل البلوغ. لنا من قديم خلقت، و منكم ثلاثا طلقت، و بأعناقنا عشقا علقت، ليس هذا منا عليكم مباهاة (118) أو فخر بحسب أو زجر كالخنساء بمعاضية و صخر، و ما قدقمتم به في عرضنا من خسة الخنا و الغدر، و أننا قساة لا نصغي لقبول العذر، فأنتم غيرما مرة تتقلبون في أساليب الخدعات كلبي مرة، و أي عار أقوى ممن يأوي عدوك و يدفع بقربه دونك كي يكون لنا به نكاية، و لا تقبل فيه من جانبك شكاية، * فإل تايوعصامت جدلوا كما في علمكم أخانا الحفيد و ألأوا (119) علينا مع إخواننا بني السيد محمد كل مريد يخالونه مفيد، فعولتم لو ساعدتكم الأقدار بأن لا تدعوا (120) إلى الحضرة الخنوسية دارا و لأجدارا، فتعاميتم و تعمدتم هذه العدة (121) التي ما فوقها و لا دونها لمن (122) يتدبر مضرة، فأنتم كالمعزة المننوفة تعابر النعجة عند الحدث و هي أبدا مكشوفة. تنهون عن الفحشاء (123) و قد ملأتم منه الأحشاء (124). لو لم تملأوا للنفوس الغاوية، ما حذرتم تملكنا هاتيك الزاوية، لك من أنتج نسلا نسب إليه، و من خاف من شيء سلط عليه، فكيف و قد مر في الأقاليم ما عمر الطبايع و ملأ الأسماع، و تكرر في الأسماء من زخرف قولكم ما ذاع و شاع، و هو لو استيقظتم إننا مللنا (125) مكابدة التناوش و الهراش، فزهدنا لكم فيما حازه للصحاري طود بني عياش، و دتمت عليه إلى أن قدم عليكم خبيث المنطق أحمد * العثماني الخنكي فنكصتم ورفضتم، فاحذر يا مغرور صولة الدهر الذي على العتاب يدور، و ما أشعثم من كون الوالد خاطبكم عند اللقاء مخاطبة القلق، و أنه بحر زاخر عبابه إذا نطق، فتلك و الحمد لله من طيب طباعه اتخذها حجة وراثته (126) ورثها من جده علي بن أبي طالب، أنطمع مساواة (127) صغير اليوم و الرخم بصورة العقبان، أو تقابل لكنة البربر بفصاحة صرءاء (128) العربان ؟ و سيما من أثر فيه الوحي، و مع هذا فشهير (129) بجهر (130) الصوت و القلب الحادق، حتى كان يخشى منه المجالس القائد عبد الصادق. و ما أنت و يحك إلا قرد من القرد أو القراد الاصق في كل كلب مجرود. و ترى أن الوالد عن صواب الصراط (131) حائد، و إنه لغزلان الغرة صائد، فلقد أبرم معك عقدة الصلح صباحا فأمسى المنزل من الوفاء براحا، و صرحت بأن الصلح بين الملوك مكيدة و خدعة نكيدة أكيدة، فلقد سبقك بها أبوحم صاحب تلمسان، و ما نفعته - رحمه الله - و لا كانت له محاسن خصال الإنسان. فله من دغوغي أشاع عارك بأبيات أنشدنا لنا الشريف مولاي محمد بن مبارك و هي هذه :

و أعلم بأنك من دجالك (102) مغرب
 أنتم عكاكز خلفتكم عاهر
 شبانكم مرد و كل كهولكم
 كرهت إيايالكم سماوات العلا
 فبعيسى صولة نصره ستموت.
 وإن سيد (133) جدكم جالوت.
 قرنان صنعة شيخكم ديوت.
 و استقلنتها الأرض و اليهموت.

- (115) ت : بين
 (116) م : لا
 (117) م : وجل
 (118) م : مباهاة
 (119) ت : أبنا
 (120) م : ندعوا
 (121) م : الغرة
 (122) ت : عن
 (123) م : الفحش
 (124) م : الأحشا
 (125) م : إننا ما مللنا
 (126) ت : . وراية
 (127) م : مساوات
 (128) ت : صرداء
 (129) م : فسيطر
 (130) م : بجهير
 (131) م : على صواب الصراط
 (132) م : قرد باجيب
 (133) م : وأب سير
 * 13 ت / 11 م
 * 13 ت / 11 م
 * 14 ت / 12 م
 * 14 ت / 13 م

و حتى آخر المراجعة، بيننا هذا الكتاب، فإن رغبتم الخير فهو مطلبى و مغنا طيس طبي، و إن عشقتم الغير فجوابى لكم قول
أبي الطبيب المتنبي
فلا كتب الا المشرفة والقنا ولا رسل الا بالخميس العرمم.
و السلام.

[الرد الدلائى على رسالة مولاي محمد بن الشريف]

و قد أجابه أهل الدلاء على هذه الرسالة أيضا و منها هذه الكلمات (134)، بعد الحمدلة و التصلية «فقص من شباك غدرك
بعض الاقصار، و اركض * من ريح خالطها اعصار، و اكف (135) يد الاستيلاء (136) عن امتدادها، و لا تعد عيناك عن بلادها
(137)، فذلك (138) اجدر بنجاح المرام، و أقرب للتأليف والالتزام، بل أت البيوت من أبوابها، و اترك النافقاء مع ضباها، فإن
هزنتنا (139) إذذاك للصلح فقد هزنت مصامها، و إن استمرت فقد استمرت طيبا جهاما، و أي فائدة لاطالة الاقلام و اتعاب السفرة
بأعمال الاقدام ؟ فليقبض كل منا على نصاله، فليس كل قول يجاب و لا كل لفظ فصل خطاب (140) و السلام. و كتبه عن جمهور
ذويه الطبيب بن المسناوى الدلائى. هـ. «. وهي طويلة فاعرضنا (141) عنها للاختصار.

[تنبؤ أتوكى بمستقبل سياسة بعض الملوك]

و في عام الخمسين بعد الألف أخبر الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود أمتقى (142) من قبيلة أمتوقة (143) من
أقصى سوس نفع الله به بهذه الدولة أنها سيكون من أمرها ما يكون، و كان ينشد قوله بالسوسية لاهل سوس، و كان قوله عندهم
كقول الولي التقى الصالح سيدي عبد الرحمن المجدوب نفع الله به. و أخبر بسطوة (144) مولانا اسماعيل قبل أن يكون، و كان
يسميه بوطرطور. و أخبر بايام ولده مولانا محد بن اسماعيل المذكور. و أخبر بمن كان من أهل الحق في دولتهم كالرسموكي الفقيه
المعلوم، و أخبر بصلوة عيد الرمك - و كان ينهي أهل زمان وقته عن اشتراء الارضين و يقول لهم لا تشتروها (145) حتى يفوت عام
احدى و ستين و مائة و ألف. و أخبر بأن مولاي اسماعيل إذا بلغ أربعين عاما يطلق السم مع العبيد في الأوطان، و أخبر بولده
مولاي محمد المذكور فتارة وصفه بالجوع و الجور و الجنود، ثم وصفه ثانيا بأنه كسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالعدل.
و أخبر أيضا بأن المشاورة عند اسمقات مع عيشا امباركا (146) الرحمانية. و سيأتي مصداق (147) كلامه إن شاء الله و ما يدك أنه
كان من أهل الكشف رحمه الله.

و في سنة تسع (148) و خلفه أخوه محمد بن الرئيس محمد الحاج الدلائى، و صار أميرا
على فاس العليا و الادريسية و ما والاها من أعمال المغرب بعد وفاة أخيه السيد أحمد، و بقي (149) مدة * من نحو ست سنين

(134) م على هذا الكلمات. [أي خلاف و نقص في العبارة].

(135) م كفك

(136) م : الاستيلاء

(137) م : عن بلاد لها

(138) م فذاك

(139) ت : هزنت

(140) م : الخطاب

(141) م فاعرضت

(142) م : أنقى

(143) ت : انتوقة

(144) م بصطوة

(145) م : لا تشترونها

(146) ت مباركا

(147) م مصدق

(148) بياض بالاصل في كل النسخ [يدك أن المؤلف لم يستدرك و لم يستحضر معلوماته].

(149) م أبقى

* 15 ت / 13 م

إلى أن سمه أهل فاس فتوفي رحمه الله عام 1070 و حمل (150) للزاوية و دفن بها، و هو سبب العداوة بينهم و بين أبيه سيدي محمد الحاج، فاحتال عليهم إلى أن قتل منهم جماعة من كبرائهم نحو المائة أو أكثر، قبضهم بالزاوية و سجنهم بها ثم، بعثهم لفاس الجديد مكبلين فذبخوا جميعا، منهم أحمد بن الأشهب [و عمه محمد بن الأشهب] (156). و هو أكبر منه، و من ديوان أهل فاس.

[توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان]

و في سنة أربع و ستين و ألف (1064) نهض مولاي محمد بن الشريف لناحية تلمسان و ما حولها من العربان (152) فأوقع بالترك على ظاهر تلمسان و قتل منهم جملة وفر كبيرهم، و أوقع بأعراياها بني عامر و غيرهم، ثم كاتبه رئيس الترك الباشا عثمان (153) (الصلطوبولي (154) مع ديوان الترك برباط جزائر مرغناي (155) من إنشاء المحبوب الكاتب الخصري (156) و هي هذه

(150) م : و دخل

(151) - العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(152) - لقد توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان قبل أن يستقر نهائيا في الملك. و قبله بقرن كامل بالضبط (959 هـ / 1552 م) كان محمد الشيخ السعدي قد توجه بدوره لتلمسان قبل أن يستقر هو كذلك في الملك فلما وصل إليها استقبله سكانها بترحاب شديد ثم أخرجه الأتراك منها بعد حروب شديدة ضحى فيها بثلاثة أبناء له كانوا يعتبرون من أهم أركان دولته في الميدان العسكري، و كان الخلاف في عمقه بين الشرفاء و الأتراك لا يدور حول تلمسان كمشكل حدود كما يمكن أن يتصور و إنما كان يدور حول مسائلتين مبدئيتين عند الشرفاء هما - مبدأ حقبة الخلافة الذي كان الشرفاء السعديون ثم العلويون بعدهم يعتبرون أنفسهم أحق به من الأتراك الذين كانوا يظهرهم كمغتصبين للخلافة و متناقضين بالنتيجة مع القاعدة الشرعية في ذلك.

- و الثانية مبدأ وحدة المغرب العربي الذي كان يبدو ضرورة شرعية و تاريخية و قومية (وطنية) في نظر الزعماء المغاربة إلى درجة ستحاك حول التطاع إلى هذه الوحدة توقعات و تنبؤات تشير إليها رسالة الوالي التركي بعد قليل عند قوله «و إياك، إياك و الغرور لما عثرت عليه في كتاب اليونى ...» و كان للسلطة التركية و عي كبير بهذين المبدأين و كانت تتخوف تخوفا شديدا من عواقبهما مثلما كان يتخوف هارون الرشيد العباسي من عواقب مطالب الإدارة و موقفهم. لذلك حاول الأتراك تطويق موقف الشرفاء بخطة سياسة الحدود حتى يمكن حصرهم داخل المغرب الأقصى وحده باعتبار أن الاتفاق معهم حول الحدود يفرض عليهم الاقتناع بأن حقوق نفوذهم تقف عند النقطة التي اعترفوا بها كحدود. و كان سليمان القانوني (1520 - 1566 م) هو الذي ابتكر فكرة الحدود متجاوزا رفض الإسلام فكرة تقسيم تراب البلدان الإسلامية خارقا بذلك مبدأ القاعدة السياسية للإسلام القائمة على مبدأ الوحدة الترابية و البشرية، و حاول اقناع محمد الشيخ السعدي بفكرة الحدود بعدما أرسل له العلامة أبا عبد الله الخروبي مرتين و كلغه بإقناعه : الأولى سنة 959 هـ / 1552 م. و الثانية سنة 961 هـ / 1554 م. غير أن محمد الشيخ رفض فكرة الحدود نهائيا و تشبث بالمبدأين المذكورين، و من أجل ذلك اغتاله الأتراك كما هو معروف مثلما اغتال هارون الرشيد المولى إدريس الأول.

يراجع حول هذا : الانسقاء ج 25/5 - 27. الدوحة : 126 - 127. الجذوة : 322. النزهة : 41. مرآة المحاسن : 47. ط. حجرية. الاعلام : ج 129/5 - 131. السلوة : ج 258/2. ط. حجرية و

102 103. pp A. Cour l'établissement des dynasties des cherefs...

و بعد قرن كامل بالضبط من التاريخ الذي فشل فيه سليمان القانوني في الوصول إلى اتفاق حول الحدود مع الشيخ السعدي : جدد الأتراك نفس الطلب إلى المولى محمد بن الشريف العلوي الذي انطلق بدوره نحو تلمسان قبل أن يستقر في الملك نتيجة تأثره و اقتناعه بالمبدأين المذكورين، و بذلك تشابهت الظروف الأولى و الثانية و تشابه موقف الشيخ السعدي و موقف الأمير العلوي. إن ملاحظة تشابه هذه الظروف و استمرارية هذا الموقف هو الذي يشرح لنا السياسة التركية و يجعلنا نتعرف بالتالي عن ظروف رسالة الوالي التركي الآتية بعد قليل إلى المولى محمد بن الشريف. و عن طبيعة أسلوب هذه الرسالة و محاولة جمعها بين القوة و الضعف و الشدة و اللين. يراجع عن هذا رسالتنا (مشكلة الجدول الشرقية ... ج 275/1 - 299)

(153) ت : عصمان

و يمثل الوالي التركي عثمان باشا (ت : 1655) آخر عهد الباشوات في الجزائر، و هو العهد الذي استمر من (1587 - 1659 م) حيث جاء بعده عدة أغوات من رجال الجيش، ثم عهد الدايات بعد ذلك، و كانت الوضعية الداخلية بالجزائر على عهد عثمان باشا تتميز بالاضطراب و سيطرة الجيش على إدارة السلطة المحلية، و يفسر لنا أسلوب الرسالة التي كتبها عثمان باشا هذا إلى الأمير العلوي محمد الأول و الذي يتميز بالتهديد تارة و اللين و الاستعطاف و الترغيب تارة أخرى الظروف الصعبة التي كان يمر بها ديوان الباشوية في الجزائر نتيجة تلاعب الجيش بالباشوات إلى درجة أن الفترة ما بين 1640 - 1659 م نصب فيها الجيش عددا كبيرا من الباشوات تولى بعضهم لمدة أربعين يوما فقط، بينما عُيِّن بعضهم و أسقط عدة مرات أنظر

192—194. pp De Gramont (H) Histoire d'Alger sous la dominations Turque. Paris 1887. د. محمد خير فارس (تاريخ الجزائر الحديث، ط 1، دمشق 1969 : ص 59، 65).

و هذا ما يفسر لنا لماذا ألح الباشا عثمان على ضرورة الوصول إلى تسوية مع الأمير محمد بن الشريف العلوي، و قدوم السفارة التركية إلى سجلها لاجل ذلك مرتين في أقل من ثلاثة أشهر باعتبار أن هذه الوضعية السياسية المتدهورة للحكم في الجزائر شجعت الشعب على الثورة ضد الأتراك.

(154) م الاصلطوبولي

(155) م من غناي، و المشهور : أنها جزائر بني مرغنة.

(156) م الحضري

* 16 ت / 14 م

[رسالة الوالي التركي إلى مولاي محمد بن الشريف]

• «الحمد لله الذي وصى و لارخص في مدافعة اللص و الصائل شريفاً أو مشروفاً. و نص و هو الصمد الصادق (157) على فصم عرى أصله المتواصل (158) مجهولاً أو معروفاً. و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم وآله تيجان المعارف و براقع الجباه (159) و الخياشم و صاحبته صوارم * الصولة الحاسمة للكفر (160) و الطلا و الغلاصم [بالرماح العاملة و السيوف القواسم] (161).

و لا زائد لنا بعد حمد الله إلا مقصد خطاب الشريف المنيف، الجليل القدر، الجميل (162) اللهجة و الصدر. و من رتق الله به فتوق (163) وطنه. و حمى به (164) من أحزاب الأباطيل أنجاد و أغوار طاعته (165) حفيد مولانا علي و سيدتنا البتول (166) و ولد مولانا الشريف بن مولانا علي السيتك الصول (167).

سلام عليكم ما رصعت الجفاف سموت البحور، و لمعت الجواهر الحسان على أزهار رياض النحور (169) و رحمة الله تعالى و بركاته ما أسأغت محض الحلال ذكاته (170).

فقد كاتبتناكم من مغنى غنيمة الطاعف و المقيم و الزائر، رباط الجريد مدينة الجزائر، صان الله من البر و البحر عرضها و أمن من زعازع العواصف و القواصف أرضها. إلماعا (171) لكم معادن الرياسة و فرسان القيافة و العيافة و الفراسة و السياسة (172)، فضلا عن

(157) (الصادق سبحانه) في : م.

(158) م : المتاصل

(159) م : الحياة

(160) م : من الكفر

(161) - العبارة بين المعقيف سقطت من : ت

(162) م : الصادق

(163) ت : فتق

(164) - (به) سقطت من : ت

(165) م : أنجاد أرضه و أغوار عطنه

(166) م : الباتول

(167) - (على) سقطت من : م

(168) ت : لمع

(169) م : بياض النحور

(170) م : زكاته

(171) م : الدعا لكم

(172) (السياسة) سقطت من : م

* 16 ت / 15 م

سما صا * من الغيم (173) و القتام جوه، وضحا (174) نشرت (175) عليه الوديقة و شيها ففشا ضؤوه. إن شؤوف المملكة لم ينوار عن مكنون (176) علمكم أمرها، و لا أعوز عزائمكم زيدها و عمرها، و ذلك أن الوهاب سبحانه منحكم همة و هيبة الجود و الحلم و السماحة، و اختار لكم عنوان عنايتها في غاب الصوف سجلماسة، لكتفانكم سر الرأي و التدبير، و ارتكب عزمكم (177) جموح (178) الجهل و الجهد و التدمير، مع أن ذلك في نفس الحقيقة دأب من هو أساس الدولة (179) لا يجمعها إلا (180) يجبايات الجولة (181). خرقت على الآيالة (182) العصمانية (183) جلباب صونها (184) الجديد، من وجدة الأبلق إلى حدود الجريد، فخببت عنا أخلاق و أخلاف (185) الاعراب، إلى أن تعوقوا علينا في أرفق الآراب (186)، شنيت (187) الغارة الشعواء على بني يعقوب فحسبت رسمهم (188) عن العقب (189) و العرقوب، و غادرت جعافهم فصدر (190) يسعى عيالهم الزيانى و الموزونة [في دور] (191) أسواق مستغانم وديار مازونة، فجررت ذيك (192) المذلة على أطراف الغاسول (193) و الاغواط، فالتقطتهم دخيستك (194) و بطانتك التقاط سبع الطيور الوطواط. و قاد بك الجاهل (195) الجهم محمود حميان يعين ماضي و الصوانع (196) و بني يطفان (197)، فراحت رياح و سويد ينفذ كل بطل (198) منهم غباره وطينه على طود راشد (199) و قسطينة، و لا هلكنا الا ما هتكتهم * من ستر السر على مرسى ابي الربيع سيدي سليمان، مع أنكم أولى من (200) يراعي حرمة و توقيره، و يدافع عنه و عن سواه و يرفد فقيره، و تنسب العجم للجهل و أنهم جفاة و اجلاف ثم عدتم أنتم بدلاء و أخلاف (201)، فخرج جيش قصبتنا بثلسمات بما لديهم من الرماة و الفرسان، فهزمتهم ببوار (202) و قتلتموهم قتل مذلة و احتقار، فقلنا هذا جزء الكلب العقور، [الذي] يعرض عرضه لصولة الأسد الهصور، و لاوافت الآفة في الغالب الا في الحضر (203) مع شيع في الاجنة تجني الجنا و الخضر، كان أولاد طلحة و بنو هداج و خراج تؤدي (204) لهذه المثابة ما خف و ثقل من الخرج (205)

-
- (173) ت : الغيم
(174) م : وصحا
(175) م : نثرت، و لها نفس المعنى.
(176) م : مكنونكم
(177) م : حزمكم، و لها نفس المعنى
(178) ت : جموع
(179) م : دأب كل مؤسس للدولة
(180) ت : لا
(181) م : الجولة و الطولة
(182) ت : الآيالة
(183) م : العثمانية، و لها نفس المعنى
(184) م : جيوبها
(185) م : واتك
(186) م : الآواب
(187) م : وشتت
(188) م : رسمهم
(189) م : العقيب
(190) م : سقطت الكلمة
(191) م : سقطت الكلمات
(192) م : أذيال
(193) م : المعسول
(194) م : دنيسك
(195) م : الجهل
(196) م : الصواقع
(197) ت : بني يطيعان
(198) ت : بطلاف
(199) م : طود رايتيد
(200) ت : ممن
(201) ت : وخلق
(202) م : بشوار
(203) م : الا الحضر
(204) م : (الخراج) رائدة
(205) ت : الخراج و الخراج
* 17 ت / 15 م
* 17 ت / 16 م

و الخراج، و لايفوتنا من ملازمها وير و لا شعر و لا صوف و لا ضأن (206) و لا جدي و لا * خروف، إلى أن طلعت علينا غرة شمسك السعيدة فعدت كل شيعه (207) عندنا قريبة بعيدة. و أعانك افتراق شقة الجفاه أهل وجدة، و نصيبك الاوفر منها أهل جدوة و الجد و النجدة، و لولاك ما ثار علينا أهل (208) تلمسان و انكروا ما لنا عليهم قديما من (209) أسمى الحنانة (210) و الاحسان، و وردوا عليك الساحة و البساط، مرغوبهم (211) زفرتك علينا بسطوة الثعالب، مع علمنا اليقيني أن شجرتنا لا تتضعض (212) بزعازع حيان، و لا تندرس و لوسار (213) عليها جبك جيان، و أن الحجر لا يدق بالطوب، و الخاطف لا يطا أو طياء الخطوب. كذلك في المثل جندك أخفاف (214) الصدر و الورود، لا تصبر لصواعف البارود، و لا تنجح حجة الدروع و الذوايل إلا في سوق شن الغارة على قلائك القبائل، و أما أسوار الجحافل و أدوار الكتائب لا يصددها الا سيوك و خيول الرماة (215) الرواتب، و زينت صولتك لبني (216) عامر لاذة النفار لكنف بني الكوافر، و دخل الوسواس جبال تارة (217) و مضرة و بني سنوس. و الرعايا تود أن يحتفل لبنها في ضروعها، و تختزن في تبث الخداع سنبل زروعها. و إن قبلت منهم الأقوال والأفعال تعلوا (218) طباعها على الدولة فتصير (219) كالأغوال.

و إياك إياك و الغرور بما عثرت عليه في كتاب اليوناني و أوراق السبوطي و على بادبي و ابن الحاج و رسالة أهل سبته * لعبد الحق بن أبي سعيد بن أحمد المريني (220) بأنك المخصوص بتلك الأدرج (221)، ذلك منك بعيد الوصول لا بالحسومة و لا بقماعم النصول، و أن أوتاد الروم و الترك تتقوض من أرض الغرب، و لا يبقى من ينازعكم فيه بضرب و لا حرب، ليس لك في غنيمة إدراكه طعم، و لا سبيك لتبديد ما نظم (222) حازمنا و جمع.

و أما أنت فقد غرت بك أضغاث أحلام، و أغواك غرور الغيب بضباب أصبح ظنك منه في غياهب الظلام. فان جزمت بهذا فلا محالة حانت، و إن كان منكم يقينا فراجع أو ثالث. أول كل دولة تائر، و الثاني له (223) مقتف سائر، و الثالث منهما (224) أمير نائر، إما عادل أو جائر. و لا تمدن باع المخاطرة لأوطاننا فتخشى مخالب سطوة سلطاننا.

(206) م : و لا سقب

(207) م : سبعة

(208) م : آل

(209) ت : القديم

(210) م : من أسنى الحنان

(211) م : من عذبهم

(212) ت : لا تتضعض

(213) م : الوهار

(214) ت : جفاف

(215) م : الرمات

(216) ت : لبني

(217) م : و دخل الوسواس و السوس جبال طرارة

(218) م : تعلن

(219) — (فتصير) سقطت من : ت.

(220) — دراجع اليفرنى (روضة التعريف 42 - 43) و يعكس هذا التنبؤ بمجيء زعيم شريف يخلص البلاد من التهديد المسيحي و الاحتلال التركي و الانقسام الذي كان يعرفه المغرب العربي، يعكس شعور الترقب و الانتظار في النفوس، كما يدل على الشعور المتحد بين أبناء المغرب العربي و تطلعهم إلى الوحدة على يد منقذ شريف، و ان أهمية هذا الهدف عندهم جعلهم يتطلعون إلى الغيب لعله يمددهم بهذا المنقذ. و تشبه هذه العقيدة عند أهل السنة عقيدة انتظار الامام عند أهل الشيعة بعد زمان الغيبة، و عند غيرهم بعد زمان الانتظار الذي يكثر فيه الظلم و الفساد و الانقسام و التهديد.

و يذكر جولد تسهير «أن أهل السنة أنفسهم يعتقدون بمجيء مصلح إلى العالم في آخر الزمان، و هذه العقيدة و ما تنطوي عليه من آمال و أمانى تظهر في بيانات التقى و الورع عند المسلمين كزفرة من زفرات الأسف و الانتظار يصعدونها و هم في غمرات حالة سياسية و اجتماعية لا تنقطع ثورة ضمايرهم حيالها» أنظر جولد تسهير (العقيدة و الشريعة الاسلامية في الاسلام ص 194).

و يطلق (هنري كوربان) على هذا اسم «التاريخ القدساني أو ما وراء التاريخ» : و هو التاريخ الذي لا يستخلص من ملاحظة الوقائع التجريبية، و إنما من العلاقة بين علم العرفان القدساني و التاريخ القدساني. فالوقائع المدركة فيه لها حقيقة الحوادث بالطبع، و لكنها ليست حوادث تتمتع بعينية العالم، بل هي وقائع روحية تكتمل فيها وراء التاريخ. أنظر : هنري كوربان (تاريخ الفلسفة الاسلامية ص 115 - 116).

(221) م : فان المخصوص بصعود تلك

(222) م : و لا في تدبير ما نظمه

(223) — (له) سقطت من م

(224) ت : لهما

* 17 ت / 16 م

* 18 ت / 16 م

* و أما الشجاعة الغريزية فقد علمنا أن لك منها بالمعنى سبحانه أوفى و أوفر نصيب، و من ضرب فيها (225) فأصاب الغرض، فك سهم عصب مصيب. لكن كفاية الشجاع إذا حمى الوطيس الدفاع، لا سيما هذا الحين الذي (226) أبيخستها في الخلاص سلعة الرصاص (227)، و جسرك علينا كونك في وطنك عقاب على فرع شجر أو جرح نحل احتك صدع حُجر، لو آويت مليكا إحدى أمصار البر و البحر علمت أنك محبوب و محجور في حق ذلك الجحر، و تحققت أن بين الأمرء مداراة و مراعاة، و أن أحوال الدول أيام و ساعات، كل أحد يحاول (228) على صدع فخاره و يطلق بخوره على ستر نتف بخاره.

و ما مرادنا إلا أمان العرب في المواضع ليطيب لها جولات الانتقال في المشاتي (229) و المرائب، و يجلب لهم الغني و العديم (230)، ما يحصل له فيه الربح بين الكساء و الحنة و الأديم. فأتى تعلقت لك الهمة بالولاية، عليك بالمدن التي حجرها عليك همج البرابر فيدعى لها بها على المنابر، فجذ لها لتذوق حلوة (231) الملك المعجون ببرهم (232) النجاة و الهلك، و دع عنك وطن الزمالم و العجاج، و مخاطرة النفس في الغداف و الفجاج.

فناشدناك جدك من الأب و الأم، و ما لك فيه من أخ و خال و عم إلا ما (233) تجنبت سوائهم (234) تلمسان و لا تزاحمها سجن (235) جموع رماة و لا فرسان، و ان اشتهدت الأعراب غارات بعضها على بعض، فموعداها ما نأى عنا (236) من مطلق الأرض و خمسا على الغالب حتى يعلموا * أن رأيهم عن معاني (237) الصواب غائب، إذ كلهم ذو جفاء و نفار، و يعمهم عند الدول ما يعم المخازي الكفار، ليبقى بيننا و بينكم الستر المؤبد على الدوام و نلغي (238) كلام الوشاة من الأقوام. و قد شيعنا نحوكم أربعة صحاب تسر (239) بمجالستهم الخواطر و الرحاب : الفقيه الوجيه سيدنا عبد الله بن عبد الغفار النفزي، و السيد الحاج الأبر محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي، و اثنين من أركان ديواننا و قواعد ايواننا اتراك سيوط.

و غاية عرضنا منكم جميل الجواب بما هو أصفى و أصدق (240) جواب (241) فالله سبحانه يوفقنا لاحمد طريق و يحشرنا مع جدك و برور فريق (242) و السلام. من انشاء الفقيه المحبوب الكاتب الحضري في منتصف رجب الفرد الحرام عام 1065 (243).

فلما بلغت بيد مولاي محمد بن الشريف و قرأها، اغتاظ مما سمعه من العتب و التقريع، فأحضر الرسل و عاتبهم على قول مرسلهم و تحمله، فقالوا له : نحن أتيناك سفراء برسالة من باشا الجزائر، فاكتب لنا الجواب، و لا تقللنا، بعتاب، فقال صدقتم، فأجابه و ذلك أواخر شعبان من العام المذكور و هي هذه :

-
- 225 م : منها
 226 م : (الذي) سقطت من : م
 227 م : في الخلاصة صناعة البارود و الرصاص.
 228 م : يخاف
 229 ت : المشاة
 230 م : و يجلب إليهم
 231 م : كيف
 232 م : تبرهم
 233 ت : فيما
 234 ت : سوابح
 235 م : بمحت
 236 ت : فدعوها عنا ما نا
 237 ت : من معاني
 238 ت : و نلغي الوشاة
 239 ت : تشرق
 240 ت : و أحدف
 241 م : خطاب
 242 م : في خير فريقه
 243 م : 1064، و هو ما في الاستقصا ج 25/7. و البستان الظريف : 12. مخطوط.
- 19 ت / 17 م
 19 ت / 18 م
 20 ت / 19 م

[جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الوالي التركي]

«الحمد لله الذي رفع حظوة العرب على العجم في الذوات والاقوال والافعال، كما رفع دون بهجة النعمان والجلنار بزه الخوجم (244)، وموه العمائم بالهمم العوالي على النعال، اخترع الصور ففضل اعتقاداتها وطباعها، وأطلق السننها فأحصى صنائعها (245) و صنوف أنواعها، ونشهد أنه الواحد للفرد الصمد بالبراهين الباطنة والظاهرة، وباعث العوالم لمعاد دواهي الساهرة، ونشكره سبحانه شكرا لا يقوم بحقوقه اعتقاد ولا فعل ولا كلام، أشمخه الصحة والامان والاسلام، و صلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله خير الخلق جسوما ومضغا (246) ونظفا، وصاحبته مصابيح الاكوان وحماة محارم (247) الشرع المحمود من الوهن والهوان، وعن التابعين لهم في اتقى مهيع ومن قفا أثرهم في كل وهدة ومطلع.

هذا، وإن الجواب الاجمل الزاهر لعصمان باشا وكافة ديوان الجزائر، سلام عليكم ما كلا (248) الكمي فرسه وفتكاته ورحمته تعالى وبركاته، فقد كاتبناكم من غرة جبين الصحاري و صرة أمصار شؤون الشرق والغرب، ومغنمهم من غاية العوالي وتجار ثغر البربر والعرب، لقيها قديما كنز البركة، حالتني السكون * والحركة، فنبه المهيم ناسها و سموها اسعدها سجلماسة، ليست حاضرة البحر فتعاب بحدود العمارة، ولا بحريجة الحمى فتعوزها امور الامارة، صان الله بأسوار السر أبوابها، وأسكن العز وأسعد (249) أمصارها ومصارها و مناها (250)، ولا زائد بعد حمد الله المتجاوز عن خباثت المسلم الحانث والرافث، الفارس نسل النبوة في سام دون حام و يافث، عدا أن مرقومكم المنمق بانظام الاقلام، الخادشة مخالفه (251) في الاكناف انكى كي وكلام، تصفحنا ما احتمله من حشو الحروف والنقط، فالفينا فوائدكم فيه غباوة وغيا و غلطا وسوالكم المسلوب الستر سهوا وهما و سقطا و تزعمون أن رأيكم ينضبط بهذا الديوان و ترتبط به بينكم أخوة والاختيار على خوان، كلا لقد أخطأت خطوات شوطكم المقصد، و انصرف وجه صوابكم عن حدة المرصد، واعتمدتم على ركن الرأي والتدبير، و فصمت (252) العرى عن ركن العلي الكبير، إلى أن عادت عوائد طبعكم في الجنود والرعايا علا (253)، ولا لما غرستموه في الغالب غناء ولا غلا، تغدرون (254) الاخوان والاصحاب و تفقرتون من الاقارب الذخائر والرحاب، حتى صرتم كالدهر والمنية، لا يوثق (255) منها بأمان ولا نية، فبأي وجه أعاتب على جبايا الجولان بشن

(244) م الخرجم

(245) م : منابعها

(246) ت : مضغا

(247) م حارم

(248) م ما تلا

(249) م و السعد

(250) م و منالها

(251) م إنما دشت مخالفه

(252) ت و بصمت

(253) م عار

(254) م تعد

(255) ت : لا يركن

* 20 ت / 19 م

* 21 ت / 19 م

الغارات و أخذ الاعادي بجنايات التارات ؟ تلکم لو علمتم من ذخائر الخصال (256)، و فواخر من صال بالصواهل و النصال، لو ساعدتم الازداف و الاكتاف و البطون لفلعلم دون سلامة من لا له مقيل الا المظلة و القيطون.

و قولکم هجت العرب فيا هي المجاهل، و كدرنا عليكم ورود صفاء الغدران و العناصر و المناهل، نعم، لولا جولتنا عليهم في أي اوان، ما انحازوا و انحاشوا على الرغم لديکم بالديوان، تختار فيهم هذه حبارى و هذا كروان، و أن العرب طيور على أغصان، لا يهتك صونهم الا مضية الصبح بالصارم و الحصان، و من هو نظيرکم عجائز لا يحلب الا البقر بلا قرون، بليد، (257) لا يمتطي سوى البردون و الحرون (258)، انتم في الحقائق رزاق (259) الاكفاك كالعناكب، لا تصطاد الا الذباب الضعيف المناكب، من عوائدکم الصباب ترعون الشعاب و تعتمدون الجعاب، و مع هذا فنحن و العرب اخوان النسب و ممن يراعي * همة الحرمة و الحسب، و لا لكم علينا فضل الا في غرائب الشريد و الفريد، و شهاوي القهوة الغاصة في حب الوريد، لو صمتم (260) مما (261) سطرتم لنا في الكتاب ما افرتناکم قبل المغيب بغير هذا الكتاب، لکن الخير بالخير و البادي اكرم، و الضير بالضر و البادي اظلم، و اشرتکم اننا نهينا مرسى سيدي سليمان (262) و لا راعينا له حرمة و لا امان، فحاشا و كلا أن نجرد ثوب الصوف على مرابط أو عالم أو طالب، أو نرد راعيهم عن مغنانا خائفا أو خائبا، سيما و نحن و الحمد لله حفدة من منح العوالم بهذا الدين، ثم انما أمثالکم (263) في الرعايا معتدين، و ما أكرمنا الكريم الامر إلا بدروع (264) كفرة و هراف (265) مع بني عامر، و فتكنا في فور (266) رما تكم و أهل الجوار، ما برحتم جوامح القضايا و الاقدار، هم عرضوا اعراضهم للهلاك فأوقعهم شريكهم الشيطان في مهاوي الشباك، اولاد طلحة بهداج و خراج، لم تمنعکم (267) منها يلزم خرج و لا خراج. و الاعراب كما قدمنا كالجراد لا تفيدنا ناحية و لا بلاد، و مع هذا فخدام جدنا مولانا علي و مولانا الشريف، لکن لا يردوننا (268) إلا من خريف إلى خريف، وآل تلمسان ما أثارهم إلا جورکم في الاموال و البنين، مع مكابدتهم جمة الصبر على مسير السنين.

و قولکم اب الحجر لا يدق بالطوب، و الخاطف لا يبط بسط الخطوب، تيقنا ان السهم و الرمح لا يقومان بقوة الكبريت و الملح، و نحن اعراف منكم بأصناف البارود و المدافع، و ما أودع الباري فيها من اسرار المضار و المنافع (270)، و الغارات لا تقاومها الضعاف الرماة، و لا لها راحة إلا في مقام المقامات، و لا ادخل (271) لكم الوسواس و الجسارة لا بنو (272) سنوس و لا مضجرة و لا تارة (273) و انما تعديکم هو الذي شجع الطبائع الى أن عادت الضباع سباع.

و قولکم لا تغتروا بما في ابن الحاج و السيوطي و علي بادي (274) و البونوي و رسالة سكان سبتة للمريني، ذلك الطيف بعيد من مضجع رقادکم، و من محال المحال أن يصير على الاعتماد عليه اعتقادي، فالحازم المتكل على الغني الغفار لا يغتر بآشارة كاهن و لاجفار، (275) و قلعه أوتادکم مع الروم يعون الله من الغرب على يد اياتلنا دون طعن و لا ضرب يطير لله عمالکم يعدوا له أعمالکم على * البلدان كالجراد المطرود ريحا من الغدان. و رمز طلح الميم بالسيف و عكسها (277) هو تولية محمد و خلفه بسالم

(256) م : المصال

(257) م : باید

(258) م : و الحزون

(259) م : رزوق

(260) ت : صمتم

(261) م : عما

(262) م : مرسى سيدي سليمان.

(263) م : أمنا أمثالکم

(264) م : بيزوع

(265) م : رهواف

(266) م : جدر

(267) م : لم يمنعکم

(268) ت : لا يردوننا

(269) م : لا يقوما

(270) م : الضار و النافع

(271) م : و لا ادخلنا

(272) م : لا بنی سنوس

(273) م : ضراة

(274) ت : علي بابا

(275) ت : جبار

(276) م : اياتلنا

(277) م : وحكمها

• 21 ت / 20 م

• 22 ت / 20 م.

• 22 ت / 21 م

و سليم أو سليمان، و تخالفهما يرتقبوا المخافة بعد الامان، و لئن غرسني الله كما أشرتكم لهذه الايالة قاعدة و أساسا أول، فعلى الله سبحانه الاعتماد و المعول، و قولكم ابذل الجهد في نزع البربر من الامصار، ليس ذلك مني قلة أعوان و لا أنصار، و لا من صم أذان أو عمي بصائر و أبصار، و إنما العاقل لا يتعب (279) نفسه فيما لا يفيد (280) و ما فاتنا من الكرامات يذكها الاخ أو الابن أو الحفيد.

و قولكم اجتنبنا وجدة وجهة تلمسان و أحواز ساحتها برماة و لا فرسان، هذا منكم بله ساكن أو وارد كالضارب في الجديد الصلب البارد، فالضيغم لا يحجر بالساجور، و البدر المنير لا يحجب غرته الديجور معائشنا (281) بالمناقر (282) و المخالب، و العقاب لا يعود للوكر خائفا (283) أو خائبا، و أنتم بالانذار احرصوا منا الاطراف و الاواسط، قبل أن تصيروا انتم تنظرون (284) على أبراجكم شمايط.

و إن ما (285) استغتموه من الغرب (286) إنما غلبة و غصبا، إذ ورثتم (287) دوله (288) حيا و خدعا (289) و مكرا، رفعا و خفضا و نصبا، و نحن بما خلفوه أولى براهن صدقت لنا الفعل و الاعتقاد و القول، إذ هم في الحقائق كبراء بربر المغرب و عمال (290)، غالبهم مخازنية الغرب (291) : فدولة الغرب تونس الخضراء هنتات، و بنو زيان تلمسان اخوة سدرانة و لواتة، فلم تزالوا تنسخوا (292) الاخطار قريبا و لا وعص لكم في الحلقوم الا بنومرين، و أيضا من جهة مولانا ادريس الذي اسلموا على يده و هم يونانيون و مجوس، قبح الله العلاج عروج المؤسس لكم بتلمسان أجمل برج، و حملتكم جهلة الخنزير على الذبح إلى أن اخترتم المخاطر بالنفس مولانا محمد الشيخ الأكبر، و جدد حسنكم الحركة من الجزائر بالجنود والأموال و البدن، إلى أن أناخ الكللك على أكفاف وادي اللب، فهزم و الله عزائمه من طرف (293) صنهاجة و شرع مولانا عبد الله يدرج درج جانبه (294) كالدلجاجة، إلى أن بلغ سالما بعد الخامس و السادس لمرسى ريف الفرسان بادس. لو شاهدتم * منا صقور الغيافي و الفجاج، لعلم من بقي كيف يعيد العجائب في جزائر الأعلاج. و آل الأمر لمولانا أحمد الذهبي فصرف وجهة همته لاجتلاب الأبريز و إماء السودان، و تعامى على وطنكم عناية البلدان، و عتاب السيد أحمد بابا (295) فيه * كفاية له، و لو أغلق عن مخاطرة الخلق في الخوالي أبوابا و لا له غزوة ولا اختلاط جسر أو مصر تكون له شاهد التأييد و النصر، و لو كان من قبلنا ذا سمة وهيبة (296) و بنية، لبذل ذاته (297) في

(278) م و ان

(279) م : لا يتعيب

(280) م يفسد

(281) م معايشنا

(282) م : بالنافور

(283) م خائف

(284) م تنظروا

(285) م و انما

(286) م المغرب

(287) م ورثتم

(288) م دونه

(289) ت و ذرعا

(290) م و عمالا

(291) م : بالغرب

(292) م ننسخ

(293) م مرصوف

(294) م يدرج جانبه

(295) هو أحمد بابا السوداني (963 - 1032 هـ / 1556 - 1625 م) من أكبر العلماء المسلمين العرب في تمبوكتو، من أسرة آل ايقيت التيمبوكتية الشهيرة و لشهرتها استقدمه المنصور مع أسرته حتى لا يستغل شهرته و نفوذه بتمبوكتو و يثور ضد السيادة السعدية بالسودان.

جرت بينه و بين المنصور السعدي مواجهة كلامية انتهت بتحديد الموقف من الاتراك، فقد خاطب المنصور قائلا : «أي حاجة لك في نهب متاعي و تضييع كتبي و تصفيدي من تمبوكتو إلى هنا حتى سقطت عن ظهر الجمل و اندقت سلاقي؟» فأجاب المنصور قائلا «أردنا أن تجتمع الكلمة و أنتم في بلادكم من أعيانها فأب أنعنتم أنعن غيركم» فرد عليه أحمد بابا «فهل جمعت الكلمة بترك تلمسان فأنهم أقرب لك منا» فقال المنصور «قال النبي صلى الله عليه و سلم : اتركوا الترك ما تركوكم، فأمثلنا الحديث» فأجاب أحمد بابا «ذاك زمان و بعده قال ابن عباس «لا تتركوا الترك و ابن تركوكم». فاقتنع المنصور و سكت.

أنظر اليفرندي (النزهة 97 - 98) الاستقصا ج 5 / 130). (الاعلام ج 2 / 302 - 307) (النشر ج 1 / 152 - 153) ط حجرية.

فهل هذا يدل على أن الوجود التركي بالمغرب العربي كان يعتبر وجودا غير شرعي؟

(296) (سمة) سقطت من م

(297) م : مدة ذاته

* 23 ت / 21 م

* 23 ت / 22 م

* 24 ت / 23 م

أخذه منكم ثأر أبيه، و امتدت خطاه في استخلاص أرض الجريد و لا يدع فيها كمن سلفه من الأمراء كل شيطان مريد، يصنع فيها ما يريد، فخلتم أن تعدونا من أبناء هذا النمط، و لا غنية عرضكم إلا فيما التقط مما رفع أو سقط، اطمحوا بأبصاركم دون سمعة (298) و لا فخر و لا رياء يظهر لعيانكم برف الثرى من الثريا. و أصحابكم يقصون عليكم ما نظروا لنا من الحزم في الجهاد، و هك لنا جفون تهوى (299) من الغفلة بالاحتكال بغير مواريد السهاد. و الله سبحانه يؤيدنا و ولاه الاسلام لمعونه (300) و نصره، و لا يكلفنا فوق الطاقة من أعباء خطبه (301) و أمره، و السلام. كتب مخترعها عبد الله سبحانه محمد بن مبارك بن حفيد الحسني بحضرة الفقيه الوحيه السيد أحمد التجموعتي (302) وقاضي الوطف أبي نعيم السيد رضوان بن عبد الملك لطف الله بهم (303) هـ في أواخر شعبان من عام 1065 هـ (304).

(298) م : سعة

(299) م : تهون

(300) م : بمعونته

(301) م : نضبه

(302) م : التجمعات

و هو أحمد بن محمد التجموعتي الفيلالي من أشياخ الفقيه الحسني الفيوسي توفي في 9 ذي القعدة عام 1080 هـ.

يراجع عنه التقاط الدرر 179، النشر ج 1 / 274

(303) م : به

(304) ت : 1065. م 1064

و قد انفراد الضعيف وحده بهذه الرسالة دون غيره من بقية المصادر.

غير أن الضعيف يقف هنا عند نهاية الرسالتين دون أن يستمر و يعطينا نتائج هذه المراسلات و لتوضيح هذه النتائج نذكر بأن السفارة التركية التي جاءت الإشارة إلى أفرادها في نهاية رسالة الوالي التركي وردت على المولى محمد بن الشريف بسجلامة مرتين : الأولى هي التي حملت فيها الرسالة إلى سجلامة سنة 1065 هـ و رجعت دون جدوى، تصحبها رسالة المولى محمد بن الشريف التي زادت الاتراك قلقا.

ثم وردت على سجلامة مرة ثانية و غالبا في نفس السنة لات المصادر لا تشير إلى تاريخ رجوعها لسجلامة، و لكن يفهم منها ما يفيد أنها رجعت فوراً أي في نفس العام، و يؤكد ذلك الظروف المتأزمة التي كانت تمر بها الولاية التركية بالجزائر سواء على المستوى الإداري الذي كان يعرف أزمة خانقة أو على المستوى الشعبي الذي كان يعرف اضطرابا كبيرا حيث كانت مختلف الجهات الجزائرية و خصوصا قبائل الجهة الغربية و الجنوبية الغربية كلها قد أخذت تنظلم إلى المولى محمد بن الشريف كزعيم منقذ و تعترف به كزعيم سياسي و روحى يمكن أن يخلصها من الاحتلال التركي، و هو ما تؤكد رسالة الوالي التركي السابق الذكر. و لذلك أكد الوالي التركي على ضرورة رجوع أعضاء البعثة فوراً إلى سجلامة لأنه كان في حاجة شديدة إلى اتفاق حول الحدود مع المغرب يمكنه أن يعمل على توقيف تدخل الشريف العلوي في المغرب الأوسط، و ذلك حتى تؤمن الولاية التركية الجهة الغربية و تتفرغ للمشاكل الداخلية التي كانت تزداد خطورة.

و فعلا استطاعت البعثة التركية أن تقنع الشريف العلوي بفكرة الحدود قائلا : «نحن جئناك لتعمل معنا شريعة جدك و تقف عند حدك» معتمدة في ذلك عن الجانب العاطفي لتصدده عن تأليب القبائل حوله ضد الاتراك» و لا يخفى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين و لا قانون من قوانين الأعظم، فما كان جدك يحارب المسلمين و لا يامر بنهب المستضعفين» (الاستقصا ج 26/7). كما حاولت أن تركز على المنطق العقلي لصره عن المغرب الأوسط : «فإن كان غرضك في الجهاد فربط على الكفار الذين هم معك في وسط البلاد، و إن كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان فابرز إليها و استعن بالرحيم الرحمن فلا يكت عليك في ذلك ملام».

اقتنع المولى محمد بن الشريف، و كان مضطرا لأن يقتنع نتيجة المشاكل التي كانت تطوقه هو نفسه في المغرب، فوافق على الحدود مع الاتراك و صاغ موافقته بشكل يعطيه الحق في تجاوز الحد إذا كان ذلك من أجل هدف أسمى كتوحيد المغرب الكبير مثلا. فقد صرح بهذا الوفاق قائلا «و إني أعطيك ذمة الله و ذمة رسوله لا قطعت وادي تافنا إلى ناحيتكم إلا فيما يرضى الله و رسوله» (الاستقصا ج 26 / 7) (البستان الظريف 13).

و لاشك أن أداة الاستثناء في هذا الوفاق كما نلاحظ تتحكم في مقصوده و هدفه، فهي من (أحكام التقديد) أو من (مسائل التخصيص في الاستثناء) كما هو واضح في علم الأصول. و فعلا حددت هنا الهدف، و هو ما يرضى الله و رسوله، و ما يرضى الله و رسوله هو التطبيق مع القاعدة الشرعية في أحقية الخلافة و توحيد المغرب الكبير. و هكذا ينسجم الوفاق مع المبدأين الشرعيين في موقف الشرفاء ضد الاتراك، و بهذا المفهوم استطاع المولى محمد بن الشريف أن يتفق مع الاتراك حول الحدود بوادي تافنا. و لكنه لم يتنازل عن الحقوق الشرعية المتعلقة بمبدأ أحقية الخلافة و توحيد المغرب العربي باعتبارها مطلبين أساسيين في تاريخ المغرب منذ عهد الموحدين.

و هكذا رجعت البعثة التركية بنتيجة إيجابية هذه المرة و هي تعيين الحدود بوادي تافنا.

تشبث الاتراك بهذا الوفاق و احتجوا به لدى السلاطانيين المولى الرشيد و المولى اسماعيل، و لكن الملوك العلويين ظلوا دائما يعتبرون المغرب الكبير وحدة لا تقبل التجزئة مما جعل المولى محمد يرجع إلى غزو الاتراك شرق تلمسان حسب ما سيشير إليه الضعيف في أحداث سنة 1068 هـ و نفس الشيء قام به السلطان الرشيد و السلطان المولى اسماعيل الذي لم يتوقف طيلة حياته عن غزو الاتراك من أجل محاولة تحقيق المبدأين الشرعيين المذكورين وحدة المغرب الكبير وحق الخلافة.

يراجع عن هذا رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب الجزء الأول القسم الثالث الفصلات السابع و الثامن ص : 255 و ما بعدها).

و عروج هذا الذي تقدم في رسالة مولاي محمد، ذكره صاحب (الدوحة) قال في : دوحة الناصر في ذكر من كان [بالمغرب من مشايخ] (305) القرن العاشر (306) في ترجمة ولي الله أحمد بن ملوكة (307) ما نصه
 « حدثني الشيخ بن هبة الله (308) تعالى قال : لما عاث عروج التركماني بتلمسان و أفسد السيرة، و كثر في القتل و السبي، فثار به أهل تلمسان، ثم وقع ما وقع من الفساد و خرج هاربا إلى بني يزناست (309) فأشفق أهل تلمسان على أنفسهم و خافوا من رجوعه إليهم، فجاجوا إلى الشيخ أبي العباس بن ملوكة و شكوا إليه ما نالهم منه و ما تخوفوه. فنهض الشيخ المذكور و انقبض انقباضا عظيما * ثم ضرب الأرض بيده و قال لهم : و الله لا يرجع أبدا اعتمادا على الله تعالى فكان كما قال.
 و عروج التركماني (310) هذا هو أخو خير الدين التركماني أول أمراء ملوك العثماني بالجزائر، أخذ الغرب الأوسط من يد العرب في أول المائة العاشرة، و تجبر أشقى الأشقياء، الباغض للصالحاء و الأتقياء لأمة محمد صلى الله عليه و سلم، عدو الله و الأنبياء بعد قتله

- (305) حدث له اضطراب في اسم هذا الكتاب فصححناه بزيادة ما بين المعقفين.
- (306) هو كتاب : (دوحة الناصر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر) لمؤلفه : محمد بن علي ابن عسكر الحسني العلمي. ولد بشفشاو سنة 936 هـ/ 1529 م. درس بها و بالقصر الكبير و ببعض المراكز البدوية في جبال غمارة و بلاد الهبط حتى تكون في الفقه و التصوف غير أنه ظلك ضعيفا في اللغة.
- تولى قضاء شفشاون ثم القصر الكبير و ما جاورهما من المناطق. و كانت زيارته المتكررة للبلاد السعدي في فاس و مراكش قد مكنته من اللقاء مع العلماء الكبار و مناظرتهم فازدادت معارفه و أصبح شخصية هامة في عصره.
- تأثر ابن عسكر كثيرا بشيخه الامام عبد الله الهبطي و بطريقته الصوفية الشاذلية فضلا عن البيئة الصالحة التي نشأ فيها إذ كان أبوه علي بن عمر مجاهدا تقيا و أمه عائشة بنت أحمد الادريسية قائدة عابدة. فكان يغلب عليه الجانب الروحي حتى في علاقاته مع الناس و نظرتة إليهم. ثم أصيب بشوئ السياسة عندما انقسمت الاسرة السعدية الحاكمة فانحاز لمحمد المتوكل المخلوع و هلك معه في معركة واد المخازن يوم الاثنين 20 جمادى الأولى 986 هـ/ 4 غشت 1578 م.
- يراجع عن حياته مقدمة دوحة الناصر بقلم الاستاذ حجي. و كذلك نزهة الحادي : 69 الاستقصا ج 81/5 - 82. الاعلام ج 174/4 - 178. فهرس الفهارس ج 311/1. مؤرخو الشرفاء 160 - 165.
- (307) هو أبو العباس أحمد بن ملوكة التلمساني من أكبر العلماء و رجال التصوف بتلمسان توفي أواسط العشرة الرابعة من القرن العاشر الهجري يراجع : الدوحة 135 رقم 142. النزهة 17.
- (308) م : ابن هبة رحمه الله.
- (309) ت : يجناسف.
- (310) - هو عروج بن يعقوب التركي (فهو عروج بضم العين و الراء) بمعنى الارتقام و السمو حسب أحمد توفيق المدني الذي حقق اسمه مستدلا على ذلك بعدد من الشواهد.
- ولد عروج بجزيرة (مدلى) من بحر الارخبيل (إيجة) شرق البحر المتوسط. كان أبوه يعقوب المذكور متزوجا من امرأة أندلسية الاصل، خلف معها أربعة أبناء هم : إسحاق، و عروج، و خسرف الذي سينقلب اسمه من بعد إلى خير الدين ثم محمد إلياس. و في الوقت الذي تعاطى فيه هذا الأخير للعلم اتجه الابناء الأولون إلى ممارسة القرصنة مهنة أبيهم من قبل، لما كان للقرصنة من دور مريح اقتصاديا و كونها تساعد على الجهاد ضد النصارى خصوصا في هذه الظروف التي كان فيها الصراع بين الجامعتين الاسلامية و المسيحية على أشده.
- و في نشاطه القرصني أسر عروج مرتين، دام أسيرا في الأولى مدة سنتين كان يعمل جديفا بإحدى السفن الايطالية فلما قرب من مدينة الاسكندرية سقط في البحر وقر إلى الشاطئ المصري ليرجع بعد ذلك إلى الجزيرة التي ولد فيها (مدلى). و في الأسر الثاني استطاع أن يفر كذلك بعدما سقط في البحر قرب شواطئ قرمان التركية و رجع إلى بلده.
- ثم تقدم الاخوين في مغامراتهما القرصنية و اتخذوا من جزيرة جربة مركزا لنشاطهما ابتداء من سنة 1510 م و كان عملهما متركزا بالحوض الغربي للبحر المتوسط بهدف الانتقام من الاسبانيين و الحنيف إلى الاندلس أصل امهم. و لكثرة اتصالهما مع الاندلسيين المطرودين من بلدهم. ازداد ميلهم نحو هذه الجفة و كان الاندلسيون هم الذين اقترحوا على (خسرف) تغيير اسمه إلى : خير الدين. بينما كان الاخوات بحكم تزايد نشاطهما و الرعب الذي بثاه في الاوربيين قد أصبحا معروفين في أوروبا باسم (بربروس) أي ذو اللحية الشقراء.
- ثم استدعاهما السلطان الحفصي (أبو عبد الله محمد) و منحهما مرسى حلق الوادي فازداد نشاطهما كما ازدادت قوتهما و تضخم أسطولهما. و في هذا الوقت كان الاسبان قد سيطروا على المرسى الكبير بوهرا و على شرشاك و صخرة البيخوف عند مدخل مدينة الجزائر العاصمة و على جيجل و بجاية و غيرها من المدن الساحلية، فتصدى عروج صحة أخيه إلى الاسبانيين و استطاع أن ينقذ جيجل و يتخذها عاصمة لعملياته الجهادية و أخذ يعرقل عمل الاسبانيين و يواجههم بقوة، و رغم أنه فقد ذراعه في هذه المواجهة فلم يتخذ عن الجهاد و استطاع أن يحرر شرشاك و جيجل و صخرة البيخوف ثم بجاية و غيرها من المراكز التي سيطر عليها الاسبان و ذلك بعدما استجده به زعماء الجهاد بالجزائر مقل سالم التومي زعيم الاندلسيين و أبوا العباس أحمد بن القاضي الزواوي الذي كتب له رسالة يستجده جاء فيها : «إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب» و هي رسالة متشائمة تدل على أنه كان كارها للاتراك غير أنه قبل الاستجداد بهم كضرورة أخف من الاحتلال الاسباني الذي شبهه في رسالته بالذئب المفترس.
- و لما حاول عروج ابعاد التهديد الاسباني عن تلمسان سنة 1519 م تعرض في رجوعه إلى كمين نصبه الجيش الاسباني فقتله، بينما رجع أخوه خير الدين إلى الجزائر و استطاع بعد تصفية معارضيه و خصوصا سالم التومي الذي قتله سنة 1522 م و الشيخ الزواوي الذي اغتاله سنة 1524 م استطاع أن يتصل بالباب العالي و يقنع الجزائريين بتقديم البيعة إلى السلطان التركي حتى يستطيع الاعتماد على قوة كبيرة لصد التهديد الاسباني. و كان ذلك سبب بسط النفوذ التركي على المغرب الاوسط. يراجع : حرب الثلاثمائة سنة : 156 - 176. إتحاف أهل الزمان ج 9/2 - 10. تاريخ الجزائر الحديث 23 و ما بعدها.

* 24 ت / 23 م.

* 25 ت / 23 م.

سبعة من السلاطين و نحو السبعين من أكابر بني عبد الوادي، و قتل نحو الألف أو أزيد من جملة خيار أهل تلمسان. فكانت مدة خلافة هذا الملعون ستة أشهر، و خلع منها يوم العيد سنة خمس و ثلاثين و ألف و هرب عدو الله، فلحقه الناس من تلمسان بجبل بني موسى و قتلوه هناك و ذلك بإشارة الفقيه العقباني هـ (311).

[أحداث السنوات 1066 - 1075]

و في سنة ست و ستين و ألف (1066) و قع عكس في الفلوس بفاس و صارت تزوج بالعدلة. و فيه أو في العام الذي قبله جدد ضريح الولي الشهير سيدي الصنهاجي الذي بين باب (312) الحمراء و مضى أهل فاس على يد سيدي الصغير بن القاضي بمال ورثته.

و في سنة ثمان وستين و ألف (1068) وقع قتال مولاي محمد بن الشريف مع [أهل] شلف [من رعية الترك] (313) و كانت بينهم حروب عظيمة، و كانت الهزيمة عليه. و قيل في العام الذي قبله و هو عام سبع و ستين و ألف (1067).
و في خامس عشر من المحرم من عام تسع و ستين و ألف (1069) خرج أهل فاس مع رئيسهم ليندي زروال فرجعوا منهزمين بعد موت أزيد من مائة منهم فيما قيل و وقع سلب في الخيل و العدة مما لا يحصى. و في الحادي و العشرين منه توفي الفقيه سيدي محمد بن زيان من شهود طالعة فاس أمنها الله.

[وفاة المولى الشريف]

و في ثالث عشر رمضان من عام تسع و ستين و ألف (1069) توفي الشريف والد الملوك و السلاطين الأعظم مولاي [الشريف، و ترك من أولاده جملة قيل ثلاثة و ثلاثين، منهم السلطان مولاي محمد و السلطان الأعظم] (314) مولاي الرشيد و الإمام الأفخم مجدد ملك المغرب مولانا اسماعيل بن الشريف و السلطان مولاي الحرات (315) والامير مولاي حماد و أخيه مولاي يوسف و شقيق مولاي اسماعيل مولاي مهدي و مولاي العباس و مولاي مبارك * و بوزكري و مولاي أحمد الصغير و مولاي حفيظ (316) ثم الامير مولاي هاشم و علي و شقيق مولاي محمد و هو الحفيظ و مولاي الحسن و غيرهم (317).
[و في ثالث عشر رمضان خرج مولانا الرشيد من تافيلالت فارا من أخيه مولاي محمد بعد موت والده مولاي الشريف فوصل تادغر، و منها لدمنات و منها للزاوية البكرية الدلائية و منها لأزرو (318) و منه لدار ابن مشعل ببلاد أنكاد]
و في هذا العام خالف الصباح على أهل الزاوية. و في يوم الاثنين سابع أو تاسع عشر ذي الحجة من العام المذكور خالف (320) رئيسا فاس ابن صالح و ابن الصغير و خلفا عن الطلوع لعند الخليفة بفاس الجديد.

-
- (312) (باب) سقطت من : ت.
(313) - (شلفي) في الاصل. و الزيادة بين المعقنين من (الزهر 9)
(314) - سقط ما بين المعقنين من : ت.
(315) م الحر الشريف مولاي.
(316) ت : حفيد
(317) - (و غيرهم) سقطت من : ت
(318) ت : لأزرد
(319) - الفقرة بين المعقنين سقطت من : م.
(320) - (خالفا) عنده
• 25 ت / 24 م

و في يوم الخميس أجمعوا على خلع الرئيس محمد الحاج و نبذ طاعته و عدم امتثال أوامره.
و في ذي الحجة المذكور خرج الم رابط الرئيس السيد بوسلهام بن قدار من فاس مصاحبا للرئيس السيد الخضير (321) غيلان فغدره وثقفه بأصيلا ثم سرحه. و في عصر يوم الجمعة الثامن و العشرين من صفر عام سبعين و ألف (1070)، وقع كسوف عظيم و وافق رابع نونبر و خامس عشر برج العقرب. و في أول ربيع الثاني من العام، توفي الرئيس أبو عبد الله محمد بن السيد محمد الحاج الدلائي بفاس الجديد. و في منتصف جمادى الأولى من العام، كانت هزيمة شراقة على يد الرئيس الخضير غيلان، فدخلوا المدينة مسلحين. و في أول شوال من العام، زحف الرئيس سيدي محمد الحاج الدلائي للغرب إلى قرب سيدي أبي سلهم، و فيه انهزم مع البربر ببو حريرة، فكان ذلك من اختلال أهل الزاوية الدلائية. و في عاشره بنى (322) الرئيس صالح بن أحمد صالح اليريني (323) ببنت الدريدي صاحب فاس الجديد و حملها في عمارية.

و احترق ضريح الشيخ ابن عباد بشمعة سقطت، و مات كثير من الناس ممن كان يطفئ (394) النار، لانهم دخلوا في الماء في وادي البلاءة باثر اطفائه، وجدده (325) الرئيس محمد الحاج الدلائي المتقدم ذكره قبل موته بقريب. و بعد موت رئيس فاس الجديد و هو أبو عبد الله سيدي محمد بن الرئيس السيد محمد الحاج، استقل بها الدريدي بفاس الجديد. ثم إن الأمير السيد محمد الحاج كان قد ولي ولده السيد عبد الله الدلائي على أهل سلا و ما والاها خليفة له، و أسكنه بقصبة الرباط، و بقي فيه مدة طويلة، و كان كاتبه هو السيد عبد الملك التجموعتي ثم حوله أبوه لمكناسة، * و ولاه فيها، و بقي بها مدة، و كان هو الذي ينوب عن (386) أبيه في الحروب و غيرها، و كان شجاعا شهما بطلا فوجه له أبوه السلطان السيد محمد الدلائي، أن ينزل على فاس محاصرا عليها، فنزل حين تخالف (327) أهلها مع الدريدي، و أقبل عنها بعد أيام و ذلك أواخر دولتهم، و خرج فيهم خرج من الزاوية مع والده حين أخرجهم (328) الرشيد لتلمسان. و في ليلة الأربعاء الخامس من ربيع الثاني من عام واحد و سبعين و ألف (1071)، نزل تلج عظيم، و نزل معه حوت صغار [!] طولها قدر ثلثي الخنصر من اليد، و لم ينزل المطر بعد ذلك أكثر من شهرين، و استسقى الناس و اجتمعوا لقراءة القرآن و صحيح البخاري بالقرويين و ذلك آخر جمادى (389) الثانية من العام، و انتهب قمح كثير في الفدادين مع عرب بني حسن و من معهم وقت المصيف، و بقي القمح من نحو عشرين مثقالا للوسق على اعتبار مكيال زماننا هذا. و في هذا العام توفي الرئيس أبو سلهم بن كدار رحمه الله.

و في الثاني و العشرين من صفر عام اثنين و سبعين و ألف 1072، قتل الرئيس بفاس البالي و هو ابن صالح اليريني (330) أربعة من أولاد ابن منصور و هم المدعون الآن بالشرفاء المحمديين و هم من ذلك العهد إلى الآن قاطنون بزنيقت الأشداء (331) بين رأس الجناح و جزاء بني (332) عامر من فاس القرويين، و فعل بهم ذلك لتوهمه الخروج عنه، و في ثامن شوال العام كسفت الشمس بعد العصر، و هذا إن صح، فيه رد على أهل الهيئة القائلين أن الخسوف لا يكون إلا في آخر الشهر. و نقل السيوطي و غيره أنها كسفت في عيد الفطر، و في عيد الأضحى، و يوم عاشوراء، و فيه رد عليهم واضح نقله أيضا الخطاب و غيره و في أوائل رمضان عام 1072 المذكور نزل الرئيس عبد الله بن السلطان محمد الحاج الدلائي على فاس، فحاصرها مدة من عشرة أيام فسيى و أفسد الفاكهة و غيرها و رجع. و كان في العام غلاء عظيم بلغ سوم الصاع النبوي من القمح نحو درهمين و نصف شرعية و أزيد. و أكل الناس الموتى و الجيف و ذبح فيه الاطفال، و العياذ * بالله من سخطه.

و في عام ثلاثة و سبعين و ألف (1073)، ازداد الغلاء فبلغ القمح فيه نحو خمسة دراهم شرعية لمقدار الصاع النبوي، و أكلت فيه الجيف * و كثرت الموتى بالازقة دون المارستان، و كان عدد دفن من الاموات بالازقة دون ما في المارستان، و كان من عدد دفن

(321) - عن قيام غيلان و دوره يراجع : الحركة العياشية : 66 - 67. و الزاوية الدلائية 217.

(322) م : بنا

(323) م : اليريني

(324) م : يطفئ

(325) م : و وحده

(326) م : على

(327) م : تحالف

(328) م : حرجهم

(329) م : جمدي

(330) م : اليريني

(331) ت : الأشاء

(332) م : بن عامر

(333) ت : حسب

* 26 ت / 25 م

* 27 ت / 25 م

* 27 ت / 26 م

* 28 ت / 26 م

من الاموات في المارستان فقط أربعة و ثمانون ألف فيما قيل دون من دفن من غيره، و بيع القمح على حساب (333) درهم و ربع درهم شرعي للربط، و بلغ ثمن (334) الدجاجة نحو أربعة دراهم شرعية و أريد، و زاد سوم القمح على السوم المتقدم، و أكل الأدمي ميتا بوسط الصغارين القريبة من مسجد القرويين بفاس جهرا، و كان يعد بحومة الدوح ست مائة رجل فلم يبق منهم الا ثلاثون رجلا، و خرج من فاس جماعة من الأعيان إلى زاوية أهل (335) الدلاء يستغيثون بأهلها من مولاي محمد (336) و خلف حومات و تهدمت و تعطلت مساجدها. و في أواخر المحرم من عام أربع و سبعين و ألف (1074) قدم مولاي محمد بن الشريف و أفسد زروعهم و هربوا منه لفاس. و في يوم الخميس من صفر العام خرج مولاي محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن طاهر الحسني مع أهل فاس و الحيانية منصورا لقتال ابن عمه مولاي محمد بن الشريف، و رجع يوم الثلاثاء القريب منه، و وقعت زلزلة في النصف (337) من يولييه. و مات بتطاون الاديب السيد محمد المودن. و في صفر من عام أربع و سبعين و ألف، نزل السلطان محمد الحاج الدلائي قرية (338) بأزرو، فخرج إليه أعيان فاس و قاضيها، فقصوا عليه ما فعل مولاي محمد بن الشريف بزروعهم و فسادهم، و ما حل بزروع الحيانية، ثم رجعوا من عنده أول ربيع من العام، و بقي هو هناك إلى أن دخل فصل الشتاء و رجع للدلاء، و هذه الحركة الأخيرة فمنها لم يخرج إلى أن أخرجه (339) الرشيد لتلمسان قهرا، و قيل رجع عام (1077) و في ثالث جمادى (340) الثانية من العام خلف أهل فاس القديم و تحالفوا مع الدريدي رئيس فاس الجديد على مخالفة الرئيس عبد الله بن السلطان محمد الدلائي فنبذوا طاعته و أمره، و جعلوا أمرهم * بيد الدريدي، و رؤسائهم يبرمون معه الأمور و زمام الكلمة بيده، و صار الدريدي يغير على مكناسة و أحوازها و يأتي أتباعه بالنهب (341) فيتلقاهم بالطبول و الغيطات (342)، و في الثالث و العشرين من رمضان من عام (1079) (343) أوقع فيهم البربر قتلًا كبيرا و سلبا شهيرا، و في الخامس و العشرين من رمضان العام وقعت زلزلة أيضا و تهدم الكثير، و تهدمت طالعة فاس من درب الحرة إلى باب المحروق، و غرست أشجار، و في هذا العام وقع ريح قوي جدا، و في ليلة الخميس الرابع و العشرين من ربيع الأول وقعت زلزلة عظيمة و انحط القمح بفاس و نواحيها إلى نحو درهم شرعي و ربع للصاع النبوي، و اللحم إلى نصف الدرهم، و غلت الخضرة (344) و كانت قبضة الكرنب (345) بأكثر من موزونة (346). و في هذا العام أو في العام الذي قبله ملك اللنكليز طنجة و أخرج منها نصارى البرطقيز لضعفهم بسبب غزوة وقعت بهم، قتل فيها (347) ستمائة من النصاري، ثم وقعت أخرى قتل فيها (348) أربعمائة و ذلك في ربيع الأول.

و أما الأمير مولاي محمد بن الشريف فكانت الحروب بينه و بين أهل الدلاء سجلا (349) و مما يشهد لشجاعة (350) مولاي محمد بن الشريف رحمه الله كتاب سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي، والد السلطان السيد محمد الحاج. لما عجزت الدولة الشيعية السعدية ثار رئيس سوس : و هو أبو علي بودميعة، و ثار أهل الدلاء على الأمير مولانا محمد بن الشيخ الأصغر بن مولانا زيدان السعدي (351)، فكتب كتابا لأهل الدلاء يهددهم فيه و ذلك سنة سبع و أربعين و ألف (1047)، لأنه كثرت عليه الثوار من كل ناحية، و ثار عليه بسلا المراتب الفقيه المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي المالكي الزياني رحمه الله، له غزوات و وقائع في أهل الكفر من نصارى البريجة و طنجة و العرائش و المعمورة. و كان يستمد بأهل الدلاء، ثم خرج عنهم و استقل بالغرب إلى أن حاربوه كما هو مقرر هـ.

-
- (334) م : ثمان
(335) _ (أهل) سقطت من : م
(336) _ سقطت الكلمات من : م.
(337) م : في يوم النصف
(338) م : بأزرو
(339) م : خرج
(340) م : حمدي
(341) ت : بالنصف
(342) ت : بطبول و غواط
(343) م : 1074
(344) م : الخضرة
(345) م : الكرنب
(346) م : موزونة
(347) م : فيه
(348) م : فيه
(349) م : سجال
(350) _ (يشهد) سقطت من : م
(351) ت : - تعليق بالحاوية حول الامير السعدي يقول : «ببيع مولاي محمد الشيخ الاصغر عام 1047 و توفي سنة 1069 و تولى ولده العباس».
* 28 ت / 27 م
* 29 ت / 27 م

[رسالة الشيخ الأصغر السعدي إلى الدلائين]

و أما نص الرسالة التي كتبها مولاي محمد الشيخ الاصغر بن مولاي زيدان ابن مولانا أحمد الذهبي السعدي لأهل الدلاء يهددهم فيها، فقد أثبتناها هنا * استشهدا لشجاعة مولانا محمد بن الشريف، و إن كان محلها التقديم على هذا المحل و هي :
« الحمد لله الذي نصب الدول في الاصقاع حصونا و اسوار الصون للنفوس و الحریم و الاموال و الشرائع، و حذب على عضل فرع و أصل (352) العادين (353)، الثوار الساعين بالاعتناء في هد قواعد الجماعة بأنواع البدائع، و نشهد أنه واحد ما له في فسيح وجوده شبيه و لا شريك، و لا قادر يقوم بدوره بوظيف كل ضرير و ضريك، أو يستفتي فينبئ على ما في كنه غيبه أو يريك، يفعل ما يريد و يختار، و يقبل تضرع ذي عاهة فيقبل العثار، و نشهد أن سيدنا محمد بن عبد الله نبيه و رسوله إلى الأحمر و الأبيض و الأسود، و نعم الشفيع، غداة (354) يعدو العاتي (355) ما لم يكن في عهده تعود. صلى الله عليه و على آله الأجلة الأنجاب (356) و الحفاء (357) الاصحاب، ما تبسمت البساتين من مدامع تحنف السحاب، و الرضى عن كل تابع بعد تابع، العاقدين على تشييد هذا الدين (358) عقد الاصابع.

هذا و لنصرف عنان الغرض (359) لمن عيناه لمسنون (360) العتاب و المفترض من هم لدقائق (361) الحجاز مرابطون، و في حقائق الجوار خاطون (362) أهل وطن الدلاء لمن هو (363) لورود الشراب محتاج، السيد أبو القاسم بن ابراهيم و السيد أبو عمرو (364) و السيد محمد الحاج، و من لنشر صفح الانصاف منهم مطابق كالسيد المستاوي و السيد عبد الخالق، سلام عليكم ما أثرت المواظ في اصلاء صلاب الطباع، و فترت (365) الحفاظ على المتعود بها من خطوات الشياطين (366) و سطوات السباع، و رحماته

-
- 352 ت : أصل
353 م العادين
354 ت : غدوة
355 م يعثر العاث
356 — (الاجلة الانجاب) سقطت من : ت
357 م و الخفاء
358 ت : على تقييد عقيد هذا
359 م عرضة الغرض
360 م : بمسنون
361 م في دقائق
362 م ضابطون
363 — (هو) سقطت من : م
364 م أبو عمر
365 ت وفتة
366 — (الشياطين) سقطت من : ت
* 29 ت / 28 م
* 30 ت/ 28 م

(367) تعالى و بركاته ما صانت أشعة المصباح مشكاته. ألا و قد كاتبناكم من الحضرة الدامغة هامات الجاحدين و الملحددين حمراء لمتونة (368) و الموحدين، كتب الله لها منكم وقاية من لا يعنف عما صنع و براءة من رام (369) تزويجها كرها فتعوق (370) عنها و امتنع، و لا زائد بعد الخطبة التي هي * عند الادباء براعة الاستهلال و بضاعة يعرب (371) عنوانها عن معنى (372) الحال و الاستقبال (373) إلا قصد ايقاظكم (374) من الغفلة (375) التي طال كطلوع (376) الشمس من المغرب * ليلاها، و امتد كارض المحشر فرسخها و ميلها، هل هذا منكم استخفاف بحضرة الخلائف أو تعام أو تصامم (377) عما يجب على الرعايا من لوازم الوظائف ؟ هذا من العار الماحي لصحف المناقب، و لا يلوي (378) بمن (379) توخاه الا للمهيج (380) الذي لا تحمد لمنتجعه (381) العواقب، سيما من نكت (382) و نقض البيعة عن ولاء المعين بسيطة المعمور، و حمله أعباء (383) القيام. بما يحدث من تصاريص الامور، بشرط أن يزف فيعدل، و لا يغير و لا يبدل، و إن يذب على حفظ بيضة الدين بالرماح و السهام و النصول، و يحسم أعناق الزائغين الباغين (384) عن الابواب و الفصول، و خصوصا مثلكم الذي شق عصا الشقاق، و شرع يمد ايدي الاطعام في استخلاص قبائل الآفاق على العموم و الاطلاق، أجمعكم الوله و البله في حصون الجبال (385) كالمواشي و كنتم لا تدرون لباس (386) القمصان و لا الشواشي، إلى أن جسرکم على وطء المغرب (387) فأخذكم (388) معه المغتر السيد محمد العياشي، برد شمل الشرفاء (399) على الشيخ ابن أحمد، و ترك غيرهم أعمش و أرمد، يتردد في عميه (300) الكمد، و زحف بكل مازغ و مازغة (391) حتى استأصلهم على بني يازغة فخلا لكم حينئذ الجو (392) و شرعت تمد نحوكم أعناق الدنو (393) فنبتتم إذ ذاك موائد الضيوف، و تقلدتم بلا حياء السيوف، و أعانكم اضطراب القبائل مع وقوع الجوع و من مضى إلى (394) أي قطر تعذر عليه الرجوع، إلى أن مكنتكم من أزمتها ضعاف الرعايا (395) و كل عنيد من رباط تازا إلى وادي العبيد، فاستحلتم سكر الجبايات من الابريز و الفضة، و فروج اماء الشاوية ما بين الحمرة الخمرية و البيضاء البضة (396) إلى أن جمعتهم منه (397) ما لا

- (367) م و رحسته
(368) م : لمثونة
(369) م ممم رام
(370) م : فتعدى
371 ت : يعرف
(372) ت بمعنى
(373) ت الاستجلال و الاستقبال
(374) م أنقصكم
(375) م من الغفوة
(376) ت مطلوع
(377) ت و تصامم م : أو تصامم
(378) م : يساوي
(379) م ثمت
(380) م للمهيج
(381) م لمنتجيه
(382) م : نكت
(383) م : عبا
(384) م الرائغين
(385) ت : الخيل
(386) م : لبس
(387) م الغرب
(388) م : فاقدهم
(389) م الشراكة
(390) م همع
(391) ت بازغ و يازغة
(392) — (حينئذ الجو) سقطت من : م
(393) م الدو
(394) م : لاي
(395) — (ضعاف) سقطت من : ت
(396) ت : الفضة
(397) م منهم

• 30 ت / 29 م

• 31 ت / 29 م

ينحصر في عمر (398) بواسطة القرافي و المنتصر، من غير أن تنفقوه على إقامة جند تصدم صولته (399) ذوي الصليب و الكافر (400)، أو تختطوا (401) مدينة أو جسرا ليحصل و يتصل لكم بفعله الذكر الجميل، و الثواب الوافر، و لا اشفع بذخائر المسلمين و الكافرين (402) الا شيع المومسات الشواب (403) و شياطين الحشائش و الشراب، و من شد على * الحيزوم (404) حزم (405) الحزم للخنا و الخراب، و لم تراقبوا مكر من رفعكم من (406) غمار عموم البرابر، و أقعدكم في القباب على الاسرة و في بيوت الله على الكراسي و المنابر. خلتم من غوايتكم أن عريف الغرب (407) خلا (408) من النمر و الضراغم اللواتي لأنوف البغاة (409) و الطغاة (410) رواغم، عويتم علينا معشر الثوار كالذئب من كل عراء و شعبة، لتكون عزيمة نهوضنا لكم معطلة صعبة، و أن لا ندري أين تميل النفوس و تطأأ له الرأس، أملك الصحاري أم إلى ايليغ (411) السوس، خلتمونا سخرنا خوامل (412) كالطوائف من صقر قريش عبد الرحم الداخل، لكن من الحزم أن ننبه (413) كل سكران من نشوة الرقدة و نخترط صارم الصولة القاطع لعري كل لية (414) و عقدة على أن الملك تودي ولايته (415) تصانيف الجموع على جناب (416) كل زعيم فعله نافذ، و قوله مقبول و مسموع، فله در أبي مسلم

أرى خلل الرماد و ميض جمر وأخشى أن يكـون له ضرام
فإن النار بالزئبد تذكو وإن الحرب أولها الكلام

لا سيما هذا الغرب الذي لا يخلو ملثانا من نوامس كل كاهن و مدع (417) قرقار، تمسي (418) فيه البومة خاملة و تصبح بالمخيل و المنقار، و معادن اللمز و النيز للجد و المجون، الزوايا و الرباطات (419) و الطرازات و الفنادق و الاسواق و السجون، و فيما سلف من دول الغرب تلزم (420) و تحرض (421) الصغار على تعلم (422) أنواع العلوم و الصنائع، و تعنف (423) الكبار المعتكفين في حلق الجمائع، و قد أذهب عنا (424) محمد بن علي السوسي (425) هيبة (426) من (427) تحت يده من البلدان، يسرق هبات الذهب و اللجين و الخيول و الأماء و العبدان، لكن من صفته يمنه لا يمكن أن يث (428) أو يتحنف أو

-
- (398) - (في عمر) سقطت من م
(399) م : يصدم بقوته ووصلته
(400) ت الكوافر
(401) ت تختطوا
(402) - (و الكافرين) سقطت من م
(403) - (الشواب) سقطت من ت
(404) ت : الحزوم
(405) ت حرم
(406) م عف
(407) م العاب
(408) م خال
(409) م اليعات
(410) م الطغات
(411) م أم رئيس ايليغ
(412) - (حوامل) سقطت من : م
(413) م أن لا ننبه
(414) ت : ليت
(415) م على أن الملوك لهم ولاية
(416) م جانت
(417) م و مداهف
(418) ت تحسى
(419) ت الزوايا و الديارات
(420) م الزام
(421) م و تحريض
(422) ت : تعليم
(423) م تخيف
(424) - (قد) سقطت من ت
(425) (محمد بن) سقطت من م
(426) م هيبته
(427) م عمن
(428) ت ينيث

* 31 ت / 30 م
* 32 ت / 30 م

يبكي، و من عقد مقوده بمعصم سواء فأساء به، لا يتضرع و لا يشكي، أهملناكم و أهملناكم لعوائدكم من العبادة و إطعام الطعام (429) فطلعتكم لنا في الاعناق عظماء و زعام، لم تعلم فقراء الا بحرمة جاه الدخيل على صلح أو زواج أو لسماح كسماح (430) الشحيح البخيل، و ما كفاية كل عاد (431) تعدى دون تكلف طوره الا أن يعجل * المنتقم سبحانه تغيره و غوره، و أخرى من باع و لا تخلص بالنديا عرضه و مروءته و دينه ليضيع الحق و يشيع الجور في كل بادية و مدينة لمجال الله ما بين حامية (432) * و بهو. و حتى الآن دعوناكم لعقد البيعة الواجبة لنا على كل من طاع أو عصى من وجدة ايسلي (433) إلى حدود السوس الاقصى. فنزهد لكم فيما يقوم بحق تلك الزاوية و أهلها بشرط أن تفيقوا (434) من سنة الغفلة و جهلها (435)، و إن أمسكتكم أقدام الانقياد عن سلوك سبيل (436) السداد و قبول سوله، فاذنوا بحرب من الله و رسوله فقد شيعنا لكم فقيها و قاضينا أبا عبد الله محمد المزوار فصددموه أرباب صد، و انقلب عن (437) المحاورة مردودا أردى و أقبح (458) رد. و لو لم نبال بكم بالفكر و الذكر ما صرفنا فيما سلف وصيفنا الامين مبارك (439) السوسسي فأشاد و شيد و بنى و أجاد (440) ضريح السيد محمد بن السيد أبي بكر، فدنستهم خالص عرضه و ضيعتم لازم مسنونه، فإنه كان لنا (441) عليكم بريدا و بصيرة بما انطوت عليه (442) منكم غرة السرية (443) قصص علينا دون أن نفحصه (444) أن عين الدخش (445) في النادر، و إن من غدا في امداد و غد (446) الاوغاد، وجد غيبهم (447) غادر، و غيبهم (448) من (449) صفو المورد صادر، و على (450) هذا فالغالب (451) أن لكم (452) نسبة لروغان الثعالب، فحسبنا الله و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة الا بالله العلي الجليل، و لا يسعنا أن ندعكم مع اشراف سجلماة و بني موسى تلعبون بنا كهر الغالية في القفص لا يغتنم غناء (453) غلته الا يوخز المسالك التي تكلفه الرقص، جلتم (454) دروع الاقطار في البلاد يمينا و شمالا (455) و نفضتمونا كما تنفض الاثواب من درن (456) الرماد و الرمال.

و حاصل الغرض تأدية البيعة باعتقاد و فعل و كلام (457) كما عقدها أبوكم الأبر الجليل (458) الجواد المرحوم الفاضل المجيد لاختينا الارضى (459) مولاي الوليد، لتتنظم بعون الله كلمة ملة الاسلام بالاقطار (460) و لا يبقى للغير فعل و لا كلام، إذ لو

-
- (429) ت : من العبادة و الطعام
(430) — (كسماح) سقطت من : ت
(431) ت : عادي
(432) م : اللهو خائ (كذا)
(433) — (ايسلي) سقطت من : ت
(434) م : أن تفيق
(435) م : من استغراق الغفلة جبلة أهلها
(436) م : سبل
(437) م : على
(438) م : الحافرة ورد أقبح
(439) م : مبارك
(440) — (و بنى و أجاد) سقطت من : ت. و سنعرف بذلك في الصفحة ما بعد التالية
(441) م : و فرضه فأن لنا.
(442) م : انطوت لكم عليه
(443) م : الحصيرة
(444) م : نمحسه
(445) م : الزحش
(446) ت : رعد
(447) م : عينهم
(448) م : عيبهم
(449) م : عن
(450) م : و على
(451) ت : الغالب
(452) — (أن) سقطت من : ت
(453) ت : غلاء
(454) م : تحليتم
(455) م : باليمين و الشمال
(456) م : دون
(457) م : بقول و فعل و اعتقاد
(458) — (الجليل) سقطت من : م
(459) ت : الاوصى
(460) — (بالاقطار) سقطت من : م
• 32 ت / 31 م
• 33 ت / 31 م

(461) فعلتم لاقتفى أثركم جموع المنتجعين و الامصار، و لا يبقى من يصغي لغيرنا بأذان و لا يطمح نحوه ببصائر و لا أبصار، و إن * عظمت عليكم مفارقة تفريق للرأس و اليد و الركبة، و أفتتم (462) ركوب بنى الوحيه واللاحق لاعراس و الصيد (463)، فانظروا صبيحة طلوعى عليكم طلوع الفجر على غسق (464) الليل بخضرم (465) خضم من الرماة و الخيل، و لئن غرتكم (466) من بأسنا غائم الغمرة و إن انفذ فيكم الحكم العدل نهيه و أمره، أنشر بعونه ما انطوى من المراحل و نؤم (468) بعدكم * دولة الاشراف الصحراوية (469) أو نلوي على زاوية الساحل، إلى أن تعود الايالة الشيخية علوية عالية بالصيت و الذكر، أو تهوى إلى حضيض بنى سعد بن بكر. و إن أفقر القدير سبحانه من الدار القبة و البهو المهاد، فلنا لديه ثواب حميد المسعى و جميل الاجتهاد، و ليكن ما ابصرتموه لانفسكم من صدق الوفاء (470) جوابا و صوابا (471)، و العاقل أحسن (472) مفتاح لحل ما انعقد من الابواب، لنعلم منكم أي نبراس يخرجنا من حرج هذا الخندس، و هل قبلة عبادتكم لمكة أو لبيت (473) المقدس، و ليكن منا هذا ختام مفيد الكلام و السلام. و كان المخترع لها الجليل الارض خديم المقام السامي (474) بالله محمد بن عبد الرحمن التملي ضحوة يوم الاثنين حادي عشر جمادي الثانية سنة سبع و أربعين و ألف 1047 هـ (475).

-
- 461 (إذا) سقطت من : م
462 م و ألفة
463 ت : و العيد
464 م غاسق
465 م : بخضرم
466 م و تضرركم
467 م و ينفذ
468 ت : و ندم
469 م : السجلناسية
470 م الصفاء
471 م : جواب و صواب
472 (أحسن) سقطت من : ت
473 م : مكة أو البيت
474 ت السام
475 (التاريخ) سقط من : م
* 33 ت / 32 م
* 34 ت / 32 م

[جواب الدلائيين على رسالة الشيخ الأصغر السعدي]

فلما وصلت لاهل الدلاء هذه الرسالة أجابوه (476) عنها في رجب الفرد الحرام من السنة المذكورة و نصها «الحمد لله الذي له الملك الكامل في الاولى والآخره، و عليه الاتكال، و إليه المصير، يستدرج (477) يحكمته الانسان من حضيض دقائق الهوان للحظوة (478) الباذخة الفاخرة، و هو العظيم العلي (479) السميع البصير، يضع بعدله اقواما اعزة، و يرفع بفضله خوامل آخر، لا يسأل عما يفعل و هم يسألون، كل واحد على (480) الذي قدم و آخر (481). و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الصادق (482) الصمد الباقي على الأبد دواما مسمردا (483) و نشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله المبلغ ليؤمن الامانة، المولمخ (484) في حياض الاسلام و الايمان، المتأخر (485) عنه و من اوله أدرك، أو أنه (486) صلى الله عليه و سلم و على آله نجوم (487) السعد و صحابته رجوم من رمى المنون (488) باسمه البعد، و على جمهرة التابعين * و من تبعهم على مساق الرشد مهطعين مسارعين (489) و بعد

- فقد اجملنا الخطاب، جوابا لمن ازكى (490) و تاصل (491) أصل فرعه (492) و طاب، نجل مولانا (493) أمير المومنين أبي عبد الله زيدان (494) ابن الابير الانجد الاوحد مولانا أبي العباس أحمد (495).

-
- (476) م : أجابوا
(477) ت : يندرج
(478) م : للحضرة
(479) م : العلي العظيم
(480) م : من
(481) م : قدم و آخر و ما كانوا يعملون.
(482) م : الاحد
(483) م : و الدوام المسمرد الامد
(484) م : ليكرم
(485) م : من تأخر
(486) م : و من أدرك زمانه
(487) ت : أنجم
(488) م : رمى دين الهدى
(489) م : سامعين
(490) م : ركي
(491) م : و تأتلك
(492) م : فرع أصله
(493) م : و طاب أبو عبد الله مولانا محمد الشيخ نجل أمير
(494) م : أبي المعالي مولانا زيدان
(495) م : ابن الأثير الهمام الاوسط أمير المومنين أبي العباس مولانا أحمد.
- * 34 ت / 33 م

أحمد الله لنا و لكم و للمسلمين الاوائل و العواقب، و جدد لكم ما غرس الاجداد في الغرب (496) من محمود المناقب، * مولانا و خليفة عصرنا و يتيمة عقد مصرنا أبو عبد الله مولانا محمد الشيخ. سدد الله الموقف للفلاح أقوالك و أفعالك، و أوطأ في بسط الطرب (497) و الانبساط نعالك، و قاد بالميمونة (498) ناصيتك (499) لقطع شأفة (500) من نافق عنك و فتر (501)، و للعهد خند (502) و خفر، و نصيك حصنا صائنا (503) لعرض من أقام آمنا أو سافر (504) أو نفر. سلام عليكم سلام من أسلم (505) أموره - بعد القادر - إليك (506)، و رحمة (507) الله تعالى و بركاته ما غرد الهزار (508) على أخضل (509) الأيك، فقد كاتبناكم من زاوية عبادة الهادي إلى الصراط المستقيم العالم بحكمة تفضيل المنتج على العاقر و العقيم (510) و الظاعف و المقيم، و السر (511) المسدول على أصحاب الكهف و الرقيم (512). كتب الله لنا و لكم حجب الامن و العفو و العافية، و أفرغ و أسبغ علينا و عليكم و على (513) المسلمين ضوًا في حلك حلمه الوافية.

و لا زائد بعد حمد الله الذي وجب على العباد حمده و شكره و تحتم (514) تعبدًا تقديسه و تسبيحه و ذكره، و لا نأمن من أن يعثانا قضاؤه و مكروه. إلا أن مسطوركم الاحرش لما ورد ساحتنا سلب منا الازهان و العقول، و صفدت (515) صلابته الايدي عما تفعل، و أخرب صيته الالسن. فانتلفت ما تقول، فلا جراحة الا و لها حصنة من الطنن (566) فكادت الحبال تسقط (517) المشائم ففلا عن الجنين، فياله من صوت (518) الزجر (519) لا ينسى علينا طول السنين، اسمعتنا غرائب لم تمر مرارتها على أهل الدهر الآتي و الغابر، لو صدح بها على جنانة (520) لنهض أهل المقابر. ليست هذه عوائد من سبقك لتلك الدرجة * من الاعمام و الاخوان منهم (521) القريب لك والدك (522) مولانا زيدان حتى سميتنا بالخسف (523) في أسواق المذلة و الهوان و ما نحن إلا وكر طائر، و وكر كل من (524) طرقتة و صمة أو غمته غمة (525)، أو حذر أخاه أو أباه أو عمه، (526) يامن لدينا بنفسه و ذويه

-
- 496 م في المغرب
497 ت : الضرب
498 م : بالميمونية
499 ت من ناصيتك
500 ت : لقطع و قلعه إشابة
501 (وفتر) سقطت من ت
502 م نقص
503 م مصونا
504 ت : أو سفر
505 ت : استسلم
506 م عليك
507 م رحمت
508 م الطائر
509 م مخضل
510 - (العاقر) سقطت من : م
511 ت و السر
512 - (الكهف) سقطت من : ت
513 - (و على) سقطت من : ت
514 م و نختم
515 م كما صفدت
516 م من خيطه طنن
517 م أن تسقط
518 م سوط
519 م الزجر الذي
520 م جبانة
521 ت سهم
522 ت أبا
523 م بالدلالة
524 م : الاركن و وكر من
525 - (غمته) سقطت من : ت
526 - (أو أباه) سقطت من : ت
* 35 ت / 33 م
* 35 ت / 34 م

و فلسه، متى عرته نكية من هجر (527) أو وقعة لم يجد في الغالب مؤثلاً إلا (528) هذه البقعة و أنت تعمل (529) بتدبير و إشارة (530) العلاج المجبورين على طبائع (531) الخداع (532) و الغش، و تبني على قواعد ما لكم هناك بها من عرين و لا عش (533)، و من الدليل و الشاهد و البرهان فتكهم بأخيك مع مشاورة (534) * السنوات على غيب من الجند و الديوان، غرضهم في العرب نشر سنة الباس التي يصرفونها (535) بعد المعتصم في بني (536) العباس، فلا تدعهم يخدمونك حتى يدركوا (537) فيتفكرون كما فعل أبائهم المشركون، قاتلهم الله أنى يوفكون، و هم سلبوا روح جدك السمي من غمد الجسد، و حملوا هامته في مظلة من مسد. و حركوا لعمك (538) مولانا عبد الله إلى وادي (539) اللبن [حوز صنهاجة، لولا أن الحي القيوم سبحانه حرف اغراضهم عن قضاء الحاجة] (540). و أيم الله لئن داموا لك في الغرب بطانة لطلقوا (541) عليك ثلاثاً أوطانه. و أما نحن فبيعة والدكم رحمه الله لم تزل لنا في الاعناق و حطانها شغفا و أشواقا (542)، و لا ينبغي أن تعاد فتكرر كالظهير لمن تحرر (543)، و أيضاً منعنا من تجديدها انسلال البربر عن ساحتنا فتكون (544) أقوى سبب لاماظة حجاب (545) الصوف و فضيحتنا (546)، و أجلها هذا الاجدل الذي لا تؤذيه سموم الليالي و لا حرارة قيظ المصيف، مولانا محمد بن مولانا الشريف، عقاب أشهب على قفة كل عقبة، و لم يقنعه عد المال دون (547) حسم الرقبة. و ربما غرتنا (548) غفلة فيشن الغارة الشعواء على شعوب شعاب ملوية أو ينشر جيوشه على رباط تازا بالرايات والألوية، لاسيما (549) و جناحاه ذوو النفوس * النفيسة ببر صنهاجة و عرب (550) دخيسة، بزة (551) النزوات بالحلة و النحال (552) و الخزوات.

و العياشي (553) كما تعلمون كانت همة (554) هجرته أولاً لردع مله أهل الشرك (555)، ثم مد خطا العزم إلى طلب دوحة (556) الملك. ثم خدع دون وفقنا طوائف البربر يحوص زرع (557) العرب عام الجوع ليصبع لنا و لهم أكف (558) العداوة معهم (559) بالوقوع. فكان الأمر كذلك إلى أن سد القدر المحتوم بيننا و بينهم المسالك.

-
- 527 م هجران
528 م سوى
529 م تمتل
530 م بإشارات
531 م طباع
532 م الخداع
533 م على تلك قواعد ملكهم المخرج على عرش العث
534 م مشورة
535 م نشروها في الشرق
536 م من بني
537 م يدركون
538 م إلى عمك
539 م لوائي
540 م العبارة بين المعقفين سقطت من ت
541 م حتى يطلق
542 م بشعب واشفاق
543 م لمن طلب أن يتحرر
544 م فيكون
545 م جلباب
546 م لفضيحتنا
547 م عن
548 م عزت
549 م سيما
550 م - (و عرب) سقطت من م
551 م : بزات
552 م و الحال
553 م - حول قيام العياشي و دوره في الجهاد و علاقته بالدلائيين و غيرهم. يراجع : الحركة العياشية و كذلك الزاوية الدلائية : 217.
554 م همته
555 م - (لردع) سقطت من ت.
556 م - (طلب دوحة) سقطت من : ت
557 م زروع
558 م ت ألف
559 م - (معهم) سقطت من م
* 36 ت / 34 م
* 36 ت / 35 م

و أما وصيفكم الأمين مبارك السوسني فحيث أناخ علينا كلك الإقامة لاختطاط ضريح الوالد رحمه الله (560) قمنا بوظيف حقه الظاهر والباطن و سرحنا له بعد الاستراحة أقدام الجولات، حتى اختبر يعين الحقيقة أرجاء (561) أغوار (562) المواطن. و لاشك أن حال مطالعته هي التي أرخصت لنا في سوق خواطرهم الأسعار إلى أن نصبتم لنا بعد الرضى حبات الأذعار الجالبة للعار، وجد قبائلنا مبددة (563) على ضم حبوب المصيف و لا عاينهم مستعدين على الخيول بدون رمح (564) و لا مدفع و لا سيف، * فخالهم على غرة غنيمة باردة، و ما علم أنهم أغوال الغيل صادرة و واردة. فإن كانت معاينته هي التي اطمعك أن يعودوا (565) بعد العز نواثيا، فما درى (566) أن ظنه كان الخاوي الخائب (567)، من ركب الخيل لنفسه دون راتب المخزن، لا ترضى همته أن يهان فيحزن. و قاضيك السيد محمد المزوار حيث عاين وفود الاقاليم منتشرة كالجراد على الازقة و الادراب دون من لازم خدمة الابواب، و تاكل ما لنا من (568) العرصات و القباب، تحقق عيانا أن انتظام شمل المالك و المملوك لا يكون منتظما إلا على (569) عظماء الملوك، فقص عفا الله عنا وعنه عليكم و على من حضر ما اعتقد وسمع و نظر. و حتى الآن إن قصدتم الغرب أو حصن فاس لا تنالكم من جانبنا مساة و لا باس، فبعد أن يكون لكم في المدينة البيضاء الجديدة و القديمة قرار، يكون لنا بعد ذلك حكم الاختيار، بين أن نؤمك أو نترك لك الديار، أو نستصرخ بيم هو مثلك شريف حقيقي و سلطان، * له شغل أكثر منك في ضبط الاوطان، فنقابل إذ ذاك القوسة بالسلطان، و نلقي بطانة من شاط لاسنان الامشاط أيهما (570) للغرب غلب، نؤدي له على غمة (571) الرغم ما رغب و طلب. و إن أنت قنعت بحوز الحمراء مراکش و رفضت عنك معاناة الفراش و التناوش، فدعنا و مراعاة من تجارته الرئاسة، و همته اشتراء نفيس السياسة ضغام غاب سجله مساة. و أما صاحب ايليغ بالسوس فما مراده و مراد ذويه (572) إلا غنيمة سلامة الاعراض و نجا (573) سلب النفوس، و فيما تلوناه عليك من القصص ابليغ كفاية في غنائم (574) العيش الارغد أو تجريع عين الغصص (575). فلئن (576) غادرتنا مستترين في حرمة الاحترام و الوقار (577) فنعم، و إن زاحمتنا بمنكب الهوان و الاحتقار يدافعك عنا من ادعى أنه زعم و إن طرقتنا مناخ عزمك على عبور وادي العبيد أو أم الربيع، فهناك يجمع الله بين من يشتري و يبيع، و السلام و كتب عن إذن جمهور اخوانه عبد الله المسناوي بن محمد بن أبي بكر الدلائي في يوم الاحد الثاني و العشرين (578) من رجب الفرد عام سبعة واربعين و ألف. هـ «

(560) ت : الولاديين رحمهما.

لما توفي الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي (1046 هـ / 1636 م) و دُفِنَ بروضة والده بالزاوية الدلائية : شيد على ضريحه الملك السعدي محمد الشيخ الاصغر (1045 - 1063 هـ / 1636 - 1653 م) قبة حسنة بعث لبنائها من مراکش وصيفه الأمين مبارك السوسني مزودا بالمال و المراد اللازمة و معه عدد من العمال و الصناع فينبت على أحسن ما ينبغي من التتميق و التبهيج و التزييف و كتبت بأعلى مشهد الدربوز أبيات من نظم الاديب محمد بن سعيد السوسني المرغيتي و هي :

هذا غريخ النقى و المجد و الكرم
هذا المحب لأهل الله قاطبة
قد سار في رجب لله عام مشوا
من أجل ذا قام في تشييد روضته

هذا الولي الوفي للعهد و الذمم
محمد بن أبي بكر الرضى العلم
به إلى جنة الرضوان و النعم
محمد الشيخ مولى العرب و العجم
يراجع الزاوية الدلائية : 80 - 81. الدور الضاوية.
الورقة : 101 / ب

- (561) م : أنجاد
(562) م : و أغوار
(563) ت : متبردة
(564) م : برمح
(565) م : يعودوا
(566) م : قادر
(567) م : الخاوي خائب
(568) م : دون من لزم الابواب و لحظ ما لنا
(569) (منتظما) سقطت من : ت
(570) م : فايهما
(571) (غمة) سقطت من : ت
(572) م : و قومه
(573) ت : و تجارة
(574) م : ابليغ كفاية في غنيمة
(575) ت : و تحريض عين القصص
(576) م : فإن
(577) م : حرمة الامان و الوقار و الاحترام
(578) م : الثالث
• 37 ت / 35 م
• 37 ت / 36 م

[وفاة مولاي محمد بن الشريف]

و لنرجع * إلى ما كنا بصددده في أمر مولاي محمد بن الشريف لما نهض لثغر تازا يتربع فتح المغرب في أواخر المحرم عام 1074 فأكل زرع أهل فاس، و أفسد زرع الحيانية، فاستعاث أهل فاس بالسلطان سيدي محمد الحاج الدلائي فخرج إليه و نزل بقرية أزرو، ثم رجع مولاي محمد بن الشريف لبلده و أقام بها أياما ثم خرج منها راجعا لخبر وصله عن أخيه مولاي الرشيد مع أهل انقاد و الاحلاف، و أنه ثار هناك و استولى على تلك الناحية كلها و على كارت و ما والاها، و جاء يهرول حتى نزل بقرب تمسمان (579) فهزمهم مولاي محمد، و هدم قصبته، وفر مولاي الرشيد لحوز بني يزناسن (580) قرب دار ابن مشغل و ذلك سنة 1074 المذكور، ثم رجع لبلده، ثم سمع بأخيه مولاي الرشيد كثرت عليه الجموع و أمره فيهم * نافذ و مسموع، فزحف إليه أيضا والتقوا بقرب سيدي بوهديّة و كانت بينهما حروب عظيمة إلى أن توفي مولانا محمد بن الشريف يوم الجمعة الثامن من محرم الحرام عام خمس و سبعين و ألف 1075، و توفي السلطان مولاي محمد بن الشريف قتيلا في ملحمة وقعت بينه و بين سارية من أصحاب أخيه، و دفن بدار ابن مشغل. و لما وقف عليه أخوه الرشيد (581) ضمه إليه و أخذ يبكي عليه و يقول ما قتلك إلا السراح. و لما لحق خبره لولده بتأفلات و هو الأمير أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الشريف، ثار بها و عقد له البيعة عمه مولاي محرز و رؤساء دخيسة، و قام بأمرهم نحو ما يقرب من خمس أو أربعة أعوام حتى استفتح عمه مولاي الرشيد جميع المغرب. و سيأتي بعض خبره إن شاء الله هـ. قال في (الدر السني) و لوفاته رمزت من قصيدتي بقولي :

«و إن الشريف بن الشريف محمدا لشهم 1075 الملوك (582) لضاربين بانصل»
و هذا ابن مشغل الذي تضاف إليه الدار اليهودي كان له مال كثير و كانت له صولة * على أهل الاسلام، فبطش به المولى الرشيد حسبا يأتي وصفه، و حصل من عنده على مال كثير، فقصده أخوه مولاي محمد بن الشريف المذكور لانتزاعه منه، و ليلا يستقل بالملك دونه، فلم يقدر منه (583) على شيء، فالتقى و وقع بينهما قتال شديد و هزم فيه مولاي محمد، و قتل رحمه الله، و استبد بالملك المولى الرشيد و الأمر لله من قبل و من بعد.

(579) ت سمسمان

(580) ت : يجناسن

(581) - يراجع حول الصراع بين المولى محمد و أخيه الرشيد : الربيعي (زهر الاكم - مخطوط. ص 14) و كذلك : الاستقصا ج 29/7 و ما بعدها. و ابن زيدان (الاتحاف ج 135/3). و الزباني (البستان الطريف - مخطوط، الورقة 12). و اليفرنى (الذخيرة : 302).

(582) (الملوك) سطت من م. و انظر عن هذا الاقتباس (الدر السني : 56).

(583) ت منها

* 38 ت / 36 م

* 38 ت / 37 م

* 39 ت / 37 م

ذكر ابتداء دولة السلطان مولاي رشيد

هو السلطان الجليلك الماجد الاصيل محي رسوم الدين قاطع دابر المفسدين شهم (584) الانام وظل الله على الخاص و العام، ورحمة (585) للمسكين و الضعيف، مولانا الرشيد ابن مولانا الشريف، الحسني العلوي النجار السجلماسي المنزل و الدار، من ساداتنا شرفاء سجلماسة، البلدة العراء و حق لها أن تنال بال البيت علوا و فخرا، حاضرة * ملوك الغرب، كان له رحمه الله من المكارم لا تحصى و الفضائل التي لا تعد و لا تستقصى. قال صاحب (الدر السني) «نهض للخلافة السلطان الاعظم و الملك الافخم ركن الفخار المشيد ابو المكارم مولانا الرشيد، فظهر أولا ببلاذ أنقاد ثم استولى على البلاد - ه - » (586) قيل : خرج السلطان المظفر مولانا الرشيد من تافلات عند وفاة أبيه مولانا الشريف و ذلك في ثالث عشر رمضان المعظم من عام تسع و ستين و ألف فارا من أخيه السلطان مولانا محمد، و في الثاني و العشرين من شوال العام وصل تدغة، ثم إلى دمنات ثم إلى الزاوية الدلائية البكرية، ثم إلى أزرو ثم إلى دار ابن مشعل ببلاذ أنقاد، هكذا وجد مقيدا عن (الحافظ الطيب الفاسي)، و حدث عن بعض الفقهاء الثقة عن والده و قد ادرك هذا الزمان، أن مولانا الرشيد لما نزل بالزاوية البكرية على سبيل الوفاة، و بقي بها مقيما أياما أقسم عليه بعض أهل الزاوية أن لا يقيم بها، و أن يسرع الخروج منها، و أخبره أن مما هو شائع عندهم ذائع، أن سلطانا يسمى الرشيد هو الذي يخلي زاويتهم، و أنهم استفادوا ذلك عن بعض الإخباريين عن كشف أو غيره، مخافة أن يهجم عليه أحد من * رؤسائهم بسبب ذلك، و قد زعموا أنه كانت لأهل الدلاء زيادة محبة في آل البيت عن غيرهم من أهل وقتهم. قال : خرج مولانا الرشيد من الزاوية فصادف قافلة خارجة منها، فطلبوا منه أن يحميهم إلى محلهم الذي يريدونه، لأن الوقت كان وقت نهب ففعل، و خرجوا معه فتعرض لهم في خلال الطريق بعض أهل البوادي يريدون نهبهم، فأخبرهم المولى الرشيد أنهم في حمايته ليحترمهم بجرمته، إذ تلك كانت عادة أسلافه في حماية القوافل و غيرها، فلم يعابوا به، فتجرد لقتالهم مع مملوكين اثنين له فقط من رقيق (587) السودان، و بيد كل واحد منهما مكحلة، فأخذها (588) من يد أحدهما و حمل بفرسه على القوم فضرب فأصاب واحدا منهم برصاصة فقتله، ورد المكحلة للملوك و أخذ * الأخرى من يد الآخر فحمل كذلك فأصاب رجلا آخر، و ما رد المكحلة حتى وجد المملوك الآخر عمر المكحلة الأخرى، فحمل أيضا فأصاب منهم آخر أيضا، و بقي كلما حمل عليهم أصاب منهم واحدا مع حفظ الله إياهم منهم، فما أمكن القوم إلا الفرار منه مع كثرتهم، و تبعهم فما رجع عنهم حتى أعطوه ثلاثة عشر فرسا التي (589) أصاب قوارسها برمييه، فحمل على كل فرس رجلا ممن اختار لمتابعته و رجع في الحين، فكان ذلك مقدمة لما قدر الله في سابق العلم من تولى إمارة المغرب.

584 م شمس

585 م : و رحمته

586 (يراجع : عبد السلام بن الطيب القادري : الدر السني - ص 56، طبعة حجرية.

كما يراجع عنه الاتحاف ج 135/3. الاستقصا ج 29/7 و ما بعدها.

587 ت و رقيق

588 م : فأخذ واحدة من

589 م : الذي

* 39 ت / 38 م

* 40 ت / 39 م

* 40 ت / 39 م

و استقبل فاس العليا فرآه رئيسها الدريدي من بعض أبراج سورها فسأل : من هو ؟ فأخبر به، فأرسل له في الحين دراهم نحو الخمسة مثاقيل مع وسق من الشعير و قال لرسوله : قل له، هذه الدراهم عشاؤه و هذا الشعير علف خيله، و ليرتحل و لا يقيم عندنا ساعة سقطا. قال فرحل مسرعا و ذهب إلى ناحية أنقاد فورد على رئيس في تلك النواحي يدعى الشيخ اللواتي، و كان يتفقر و يعظم نسبة آل البيت، فبالغ في إكرامه، فبينما هو كذلك عنده إذ رأى يوما رجلا بهيأة من خيل و أتباع و ممالك، و هو * يصطاد كهياة الملوك، فسأل من هو ؟ فقل له : ابن مشعل من يهود تازا فتنحى سريعا، و جعل السكين في فمه و استقبل الشيخ اللواتي المذكور، و لما رآه بخاله بادر إليه ليبيك يا سيدي ليبيك، لا أعز عنك رقبة و لا مال. لآت ذلك كان عندهم علامة على تأكيد الاستعطاف في أخذ الثأر لمن (590) ظلم أو شبه ذلك.

فأقترح عليه أن يهيئ له خمسمائة أو نحوها من إخوانه الأبطال ليفتك بهذا اليهودي غيرة منه جزاه الله خيرا على دين الله، فقال له بعد أن قدم الرجال : إن هؤلاء لا يتخلف عنك واحد منهم أينما توجهت، فتواعد معهم أن يمرؤا خفية و يلحقوا به لدار اليهودي ابن مشعل و هي على نحو مرحلة من تازا شرقا في البدياء أو أزيد [من ذلك] (591) ثم تقدمهم إليها، و استضاف اليهودي فأضافه، و تبعه الأبطال فأحاطوا بالدار بعد أن أظلم الليل بحيث لم يشعر بهم (592) أحد، و بحيث * يتصل بهم إن احتاجهم، و احتال حتى اتصل باليهودي في خلوة فبطش به و قتله، و أدخل الرجال باحتياك صادف به مرامه، فاستولى على دار اليهودي و أخرج منها أموالا كثيرة، و ذخائر نفسية، فنال ما قدر الله له من موعده، و سطعت في فلك السعادة شمس منازل سعوده، و ألفت إليه المملكة زمامها، ففض بعد تمنعها في خدرها ختامها، و لاح به للمغرب السعادة و البشائر، و انتعش به بعد الاشراف على الموت كل حيوان من ناطق و صاهل، و ماش و طائر، و كل خير من ربنا الملك الوهاب و لكل أجل كتاب.

و ذكر بعضهم مما هو شائع عند بني يزناسن بالزاي أن اليهودي المذكور كان بدار له متحصنا بجبالهم و هم محروبون عليه، فما زال الرشيد يلاطفهم في أمره حتى فهم اليهودي أنهم قد أسلموه إليه (593)، فنزل إليه بهديته فقبض عليه و قتله و دخل داره و استخرج ما فيها من الاموال. قاله اعلم أي ذلك كان و كيف كان.

و لما وصل الرشيد لدار ابن مشعل و قتله و احتوى (594) على ذخائره و أمواله، اتاه أخوه * مولاي محمد يريد انتزاع المال من يده فاستحوذ عليه وقتله لأجله و لأجل الرياسة. فتوفي مولاي محمد يوم الجمعة ثامن المحرم عام 1075 كما تقدم. فاجتمعت عليه قبائل تلك النواحي و بابيعوه بيعة تامة و نادوا بنصره في أحيائهم و حواضرهم (595). و لما وصل خبر موت مولاي محمد لولده أبي عبد الله محمد بن محمد بن الشريف قام من بعده بأمر تافلات، و عقد له البيعة عمه مولاي محرز و رؤساء دخيسة، و أعيان تافلات، و أقام بأمرهم نحو ما يقرب من أربعة أعوام، حتى استفتح عمه مولانا الرشيد جميع المغرب، و نهض إلى سوس الأقصا فاستفتحته و هد (596) تلك البلاد و لم يبق له منازع، ففر (597) ولد أخيه أبو عبد الله محمد بن محمد مع إخوانه و خاصته و جموعه إلى ناحية الصحراء من الجهة الشرقية، و اجتمعت عليه الأعراب من بني عامر و سويد * و غيرهم من نواحي قرب الجريد، ثم نهض إليه عمه الامام الرشيد حين رجع من سفره البعيد و لحقه بالبعض، فكانت بينهما حروب صعبة إلى أن أخذه باليد و قبضه و انهزمت جيوشه، و اكتسح أموالهم و رجع ظافرا مويدا منصورا، و أتى بابن أخيه سيدي محمد بن محمد و بإخوانه و سجنهم بتازا في البستين إلى أن بعث إليهم من قتلهم، و قتل الشيخ محمد بن الصغير الدخيسي في أمسون (598) رحم الله الجميع بجاء النبي الشفيع، و البقاء و الدوام لله الواحد العلام.

(590) م فنف

591 — سقطت الكلمات من : م

(592) م لم يظفر بهم

(593) — (إليه) سقطت من ت

(594) م : واستوى

(595) — هي قبائل أشجع و بنو عامر من العرب، و مدينة و بنو سوس من البربر و قد جعلهم المولى الرشيد جيشا خاصا في جنده و أسكنهم أولا بالقصبة الجديدة و عرصة ابن صالح بفاس، ثم نقلهم إلى منطقة صدينة و فشتالة بين نهري ورغة و سبو شمال مدينة فاس على بعد : 60 - 80 كلم تقريبا. و قد اختلطت هذه القبائل و تجانست فيما بينها تجانسا تاما و هي التي أصبحت تعرف منذ ذلك التاريخ بقبائل شركاء.

يراجع (البستان الظريف : 27 و ما بعدها مخطوط) الاستقصا ج 41/7 - 42).

(596) م و هذه

(597) م جر

(598) م : أفسون

* 41 ت / 39 م

* 41 ت / 40 م

* 42 ت / 40 م

* 42 ت / 41 م

و في ربيع الاول من عام خمس و سبعين و ألف 1075 المذكور كان ريح قوي و رعد و مطر، و انحط سوم القمح فيه إلى نحو نصف درهم شرعي للصاع النبوي. و في يوم السبت حادى عشر رمضان كانت زلزلة عظيمة، و انتفض رؤساء أهل فاس القديم لأمر أهلها لشراء الخيل و المكاحل، و اجتمع أهل فاس و الحياينة و أهل صفرو و البهاليل و غيرهم خارج باب الفتوح للميز (599) و التأكيد في عدم الدخول في طاعة الرشيد، فأغنى * عنهم و ذهب إلى تافيلالت و حاصرها تسعة أشهر حتى أطاعته ثم رجع فنزل بئازا، فخرج أهل فاس مع الحياينة للإغارة عليه موهمين قتاله في الخامس عشر من شوال، فرجعوا فارين فتنبهم إلى قنطرة سبو و رجع، فبعثوا اليه في صلح فلم يكمل بينه و بينهم، حتى أكمل الله له مراده.

[دخول المولى الرشيد مدينة فاس و مبايعته بها]

و في خامس عشر المحرم الحرام عام ست و سبعين و ألف 1076 نزل على فاس و قاتل أهلها ثلاثة أيام و جرح برصاصة في أذنه فرجع سالما، ثم أعاد لقتالهم مرة أخرى في الثالث عشر من ربيع الثاني من العام، فأوقع فيهم القتل و الجرح بما يقرب من سبعين (600) نفسا و رجع، لانه لم يكن أتى مستعدا، ثم صار إلى الريف فحاصر اعراس و أخذه في رمضان العام بعد منازلات و مقاتلات. و في ضحوة يوم الثلاثاء الثامن و العشرين من ذي القعدة العام نزل على فاس و بقي جيشه محاصرا لها و مقاتلا * إلى يوم الاثنين ثالث ذي الحجة، فأصبح بفاس الجديد، و قد دخل من أعلا السور من جهة الملاح، و فر رئيسهم الدريدي، ثم نزل عشية على فاس ففر ابن الصغير رئيس اللطيين ليلا إلى بستيون باب الجيسة، و فر حم بن صالح رئيس [حومة] الاندلس صبيحة غده، و طلع أهل فاس فبايعوه و نصره و قبض على حم بن صالح المذكور قبل الزوال بحوز البلد بباب دار ابن شقرا بفاس الجديد. و في يوم الخميس سادس ذي الحجة العام ولي القضاء سيدي حمدون المزوار. و في يوم الخميس الذي بعده قتل القائد حم بن صالح رئيس أهل الاندلس و قتل ابن الصغير رئيس اللطيين، ثم ولديه.

و يذكر أن الرئيس حم بن صالح و ابن الصغير و الدريدي رئيس فاس الجديد و اشياعهم، لما احسوا من الناس (601) الضجر و كثرة ذكر مولاي رشيد على اللسان لما اشتد بهم الحال من الفتنة و الحصار، و كان أغلب ذلك في فاس، أظهروا مشاحنة منهم على سبيل المكيدة، فاخصم الدريدي مع ابن صالح، و اظهروا المقاطعة بينهما، * فجاء شيعهم لكل من يعرفونه من الشرفاء و الفقهاء يحب الرشيد، و طلبوا منهم أن يصلحوا بين الرئيسين مستدلين بأن هذا وظيف الشرفاء و العلماء و الفقهاء، و من جملة من كان فيهم العلامة سيدي حمدون المزوار و سيدي محمد بوعنان الشريف و آخر من أقاربه، فامتنعوا أولا كراهية الدخول في أمر الولاة، فاعتل أهل فاس بأن لا يلجأ في مثل هذا إلا لهم و احتجوا عليهم، و من تغيب من الاشراف و غيرهم تبعوه ممن عزموا عليهم حضر، و من تمرض كلفوه المشقة، و البعض من الشرفاء اختفى من ذلك كك الاختفاء لكونه (602) أخبر بالمكيدة من أصدقائه، حتى جمعوا جميع من قدروا عليه ممن يظنون به الميل إلى السلطان الرشيد و جفوههم للدريدي رئيس فاس الجديد على حالة الشفعاء في أن يصطلح (603) مع حم بن صالح رئيس الاندلس، فلما اقبلوا على الدريدي، اظهر لهم الترحيب، و أدخلهم مصرية و أنزل لهم مائدة من طعام ملون يعرف بطبخ الدار و قال لهم : هذا عشاؤكم من أسبوع * بُنِيَّة ترايدت لي، و خروجكم من هذه المصرية يوم خروجها لزفافها (604). فعلموا انهم مسجونون (605) و أنه توعدهم بتطويق سجنهم جدا، و توجيههم له من أصله إنما هو مكيدة و احتيال، و أنهم لو سجنوهم جهارا لما أمنوا من انتصار بعض العامة لهم أو شبه ذلك، فلما وقع جميعهم في ذلك، اسفوا، و بقي الطعام بينهم لم يتناول أحد منهم شيئا منه، فقدر الله سبحانه و تعالى ظهور مولاي الرشيد و دخوله فاس الجديد في تلك الليلة،

(600) — (من) سقطت من : ت

(601) ت القائد

(602) م لانه

(603) م يصلح

(604) م من زفافها

(605) م مسجونين

* 44 ت / 42 م

* 44 ت / 43 م

و المائدة ما زالت بموضعها بطعامها و هم يسمعون الاعلان و الصباح بنصر مولاي الرشيد في كل الجهات، ففرحوا من ذلك و فرج الله عنهم، فمنهم من لم يخرج الا بعد أن أكل من تلك المائدة زيادة في الفرح، و منهم من حمل معه ذلك الطعام و خرج مسرعا، و منهم من بقي ثمة حتى دخل عليه السلطان الرشيد و هم البوعنائون المذكورون، فسر بهم، و بقي يراهم قيل : و هذا من أسباب تولية احفادهما القضاء من * قبل مولانا اسماعيل رحمه الله، لما (606) يعلم فيهم من تقرّر محبة الامارة، و كان فحص عن اخبارهم من كان حاضرا لهذه القصة سيدي محمد بن أحمد الشريف العراقي الحسني الفاسي سُمعت هذه الحكاية من بعض أجداده لينته و هي شائعة عنه.

و تولى المملكة في بلاد المغرب بمدينة فاس و نواحيها و مدن المغرب مولانا الرشيد في ثامن ذي الحجة الحرام عام ست و سبعين بعد الالف 1076 . و بويج بمدينة تطوان يوم الثلاثاء الرابع و العشرين من الشهر المذكور. ثم ان الرشيد لما دخل فاسا و قتل حم بن صالح و ابن الصغير رؤساء فاس القديم و ولي القضاء الفقيه السيد حمدون المزوار كما تقدم، خرج يحركته للعرب فأنهزم منه الرئيس الخضر غيلان و تبعه فدخل القصر و خرج منه و دخل إلى أصيلا و رجع مولاي الرشيد من القصر، ثم عاد لحصاره عشية الخميس التاسع من صفر، و بعد أيام دفع الراتب و رجع غرة الخميس حادي عشر صفر لحصاره أيضا. و بعث بالدريدي و عبد السلام بن قدار مقبوضين لفاس الجديد. و كانت زلزلة في رجب ليلا.

[بيعة العامة و نهاية المعارضة الدلائية]

و في أوائل ربيع * من عام سبع و سبعين و ألف 1077 رجع الرشيد من الحركة و كتبت له البيعة في فاس، و قرئت بين يديه قبل زوال يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول المذكور. ثم رجع إلى مكناسة الزيتون في ربيع الثاني فقص آيت ولا (607) من البربر، فأخذهم و رجع.

فلما سمع به الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي خرج لقتاله من الزاوية الدلائية، ثم نزل الرئيس السيد محمد الحاج قرب وادي فاس بأبي مزورة (608) فقاتل قتالا ضعيفا و رجع بعد نحو ثلاثة أيام لزاويته وهي آخر حركة حركها لفاس بعد هزيمته ببوحريرة في أواخر شوال من عام سبعين بعد الالف كما مر.

ثم خرج السلطان مولانا الرشيد أيده الله إلى بني زروال ثاني يوم النحر خاتم العام فأخذهم، و يعث برئيسهم الشريف فوصل إلى فاس في ثاني المحرم عام 1078 ثمان و سبعين و ألف. و في صفر العام نزل على تطوان فأخذ رئيسها * و أتى به فسجنه مع جماعته، و رجع أوائل ربيع الأول من العام، و في زوال يوم السبت الأول من ربيع الثاني من العام ولى مولانا الرشيد بفاس العلامة سيدي محمد بن أحمد الفاسي الفتوى. و في جمادى الأولى من العام خرج لحركة بني يزناسن و رجع.

[سقوط الزاوية الدلائية]

و في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة العام خرج بالحركة للزاوية الدلائية البكرية من فاس الجديد و وقعت الهزيمة عليهم، فاستولى على زاويتهم و ما (609) فيها من المال و الذخائر و النفائس، و أمرهم بالرحيل و الخروج منها، و سمع من بعض الناس الاثبات الثقة أن الرشيد لما قدم الزاوية الدلائية بقصد الوفاة لا على (610) سبيل الاستيلاء بعد وفاة أبيه مولاي الشريف و قد خرج من بلده فارا من أخيه مولاي محمد، فلما أقام بالزاوية المذكورة أياما أقسم عليه بعض أهل الزاوية أن لا يقيم بها، و أن يسرع الخروج منها، و أخبره أن مما هو شائع عندهم (611) ذائع أن سلطانا يسمى الرشيد هو الذي يخلي زاويتهم، و أنهم استفادوا ذلك عن بعض الإخباريين عن كشف أو غيره مخافة أن يهجم * عليه أحد من رؤسائهم بسبب ذلك، فخرج في أوائل 1070، و لعل هذا أيضا من الاسباب التي حققت رجاء المولى الرشيد في لحوق المملكة و رغبته فيها، و زعمته على الخوض في طلبها

-
- (606) م لم
(607) ت آيت ولا
(608) م : بباب ترورة
(609) م و على
(610) - (لو) سقطت من : م
(611) ت : عنهم
• 45 ت / 43 م
• 45 ت / 44 م
• 46 ت / 44 م
• 46 ت / 45 م

حتى كان منه ما كان بأمر من الملك الديان، و قد كان السيد عبد الرفيح بن عبد الرحمف بن علي من لا يخاف، فر من مولاي الشريف و ولده مولاي محمد في ابتداء أمره لأحدوثة أحدثها، و قصد الزاوية الدلائية مستجيرا بأهلها و متمنعا بها، ثم بسط لسانه في مولاي الشريف و ولده و ذويه، فبلغ الخبر مولاي الشريف فساءه ذلك فدعا عليه فقال : اللهم اكفني هم (612) عبد الرفيح بما شئت و كيف شئت. فأصبح عبد الرفيح ذات يوم ميتا لا خدشة فيه و لا علامة في جسمه، و بقي ثلاثة أيام لم يعبا به أحد، و في الرابع دفن، فقام العلامة سيدي محمد بن أبي بكر (613) الدلائي و تبرأ من الرؤوس * الأكابر و غيرهم من الرعايا قائلا : «يامعشر السكان من كان شأنه (614) التمشدق في آل البيت بالكلام في معائبهم (615) بغضا فيهم، فليخرج عنا وليصرم حبل وصله منا، ليلا ينزل البلاء عليه و يجر الذيل علينا، فمن أطلعنا عليه بعد يومنا هذا أنه مشغول بأعراض آل رسول الله صلى الله و عليه و سلام أدبناه، و بعد التأديب الشديد من بلدنا نفينا، فليشتغل كل واحد بنفسه، و بالعمل لحلول يوم رمسه» (616) هـ. فكان ذلك عبرة لمن اعتبر، و تنبيها لصحيح السمع و البصر، و منقبة واضحة لمولانا الشريف، و زيادة تعظيم لهم منهم (617) و تكريم و تشريف، و كان نزول السلطان مولاي الرشيد على الرئيس السيد محمد الحاج بالزاوية و أخذه إياه يوم الاثنين ثامن المحرم عام تسع و سبعين و ألف 1079، و من لطف الله و ستره على أهل الزاوية فيما سبق لهم في عمله ببركة أهل البيت، أن جعل خلاء زاويتهم على يد مولانا الرشيد، الذي حلم عنهم الحلم المعهود لأمثاله، فما سال من دمائهم قطرة و لا كشف لهم عورة، و ربما مد بعض الظلمة من المحلة يده في شيء فانتقم منه أشد الانتقام. و ذكر بعض الناس الاثبات، أن السلطان الرشيد لما قدم الزاوية الدلائية بقصد الاستيلاء عليها، لقيه صاحبها الرئيس السيد محمد الحاج فقال * له ما تريد يا سيدي ؟ فقال له : أريد الملك. فقال : ها هو الآن في محله، فبايعه و دفعه (618) له ما كان تحت يده من المال و أخرجه منها بأهله و حشمه لمدينة تلمسان، و أمر بغيره من أبناء عمه من أهل الزاوية أيضا أن ينزل باب الفتوح خارج المدينة بإزاء ضريح سيدي علي بن حرزهم نفع الله به.

-
- (612) م أمر
(613) م بوبكر
(614) م من شأنه
(615) م معائبهم
(616) - تراجع سليمان الحوات البدور الضاوية مخطوط خ.ع. الورقة 97.
(617) - (منهم) سقطت من م
(618) ت و جمع
* 47 ت / 45 م

ذكر خروج أهل الزاوية الدلائية منها على الطريف و التليد و انتقالهم منها لتلمسان و غيرها بأمر السلطان الشريف مولانا الرشيد

و لم تزل في ازدياد الأمان حتى تبدلت أحوالها و كثرت أهوالها و تبين ضلالها، أتاها أمر آخر. و تقدم في محاورة مولاي الشريف مع الرئيس السيد محمد الحاج * عند الصلح بعد وقعة القاعة، لما اجتمعوا بزاوية سيدي عبد الله بن أبي بكر بقصبة السفة حيث قال له لا تفخر بهزيمة ولدي لهزال خيله و تشعب آراء فارسيه و رُجله (619) و جاء من بلاد بعيد، و رأي من معه غير سديد، و لكن والله ليهدم الرشيد دياركم، و ليأخذ أموالكم، و ليحرق زرابيكم. و في رسالة مولاي محمد بن الشريف رحمه الله للرئيس السيد محمد الحاج الدلائي «و لقد حدث السادات أهل السرية، أن ستدور عليكم منا حروب الدوائر المبيدة (620). و قد تقدم كل هذا، و ما صدر منهم هذا الكلام في سياق الملام، و معرض الاعلام الا غف صحيح المسموع مع تيقن الوقوع.

و قال أبو علي سيدي الحنف بن مسعود اليوسي رحمه الله في (محاضراته) «كان الرئيس أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر قد ملك الغرب سنين عديدة، و اتسع هو و أولاده و إخوانه و بنوعه في الدنيا، فلما قام الشريف السلطان رشيد بن الشريف و بقي جيوشهم ببطن الرمان فهزمهم، و ذلك أوائل المحرم فاتح سنة تسع و سبعين و ألف 1079. فدخلها عليه و كان لم يحضر المعركة لعجزه من كبر سنه فإذا بالفل يدخلون، فدخل عليه أولاده و إخوانه و أظهروا جزعا شديدا و ضيقا عظيما، * فلما رأى منهم ذلك قال لهم ما هذا ؟ إن قال لكم (621) حسيكم فحسبكم. يريد الله تعالى، و هذا كلام عجيب و إليه يساق الحديث. و المعنى : إن قال الله تعالى لكم حسبكم من الدنيا فكفوا راضين مسلمين. والإشارة بهذا إلى أن (622) الله تعالى وضع في الدنيا مائدة لعباده، و جعلها دولا كما قال تعالى : (و تلك الأيام نداولها بين الناس). فكل من جلس على هذه المائدة و تناول منها ما قسم له، فلا بد أن يقوم (623) عنها بالموت أو العزل ليجلس غيره، و لا تدوم لأحد، بل لا يقام عنها من أقيم غالبا الا بمرارة و عنف، و لذا قال صلى الله عليه و سلم : الولاية نعمت المرضعة و بثست الفاطمة هـ (624). و قال غيره ولي الرئيس أبو عبد الله سيدي محمد الحاج * الدلائي أمارة المغرب، و قام أهله بدعونه في مستهل ربيع الثاني من إحدى و ستين و ألف 1061. و كان البعض من أقاربه كارهين لولايته، و في ذلك يقول أخوه العلامة السيد الشاذلي رحمه الله

بلينا بذى نسب شائك قليك الجدا في زمان الدعه
إذا ما به الخير لم نرجه وإن ضعفوه ضعفنا معه

(619) م رجليه [و يقصد الفرسان و المشاة].

(620) - (المبيدة) سقطت من م

(621) - (لكم) سقطت من ت

(622) - (أن) سقطت من

(623) م : يقام

(624) - اليوسي : المحاضرات - ص : 102. تحقيق الأستاذ حجي.

* 47 ت / 46 م

* 48 ت / 47 م

و النسب بالمهملة القاربة. و زمان الدعة هو زمان الرخا. و الجدا بالمهملة هو النفع. يقول : و إذا كان قليل النفع في زمان الرخا فاحرى في زمان الشدة و كذلك كان الامر، فإنهم قاسوا شدائد و محنا بسبب ولايته عند زوالها.

ثم إن المولى الرشيد أمر أبا علي اليوسي رحمه الله و نفع به بأن يذهب لفاط القديم و يتصدر للتدريس بها فامتثل أمره، فدخلها و أخذ عنه (626) جم غفير و ملأ كبير منهم من أخذ العلم، و منهم من أخذ الورد، و منهم من أخذها معاً، و كان الرشيد يحب إقامته بفاس أو مكناس فيأبى هو إلا (627) البادية، فعاتبه في ذلك فاعتذر له بأنه رجل بدوي المولد و المنشأ و حنينه أبداً لأول منزل، و عاتبه ذات يوم في حبه للزاوية و أهلها، فاعتذر له بأن لا و قال : «لا ناقتي (628) بها و لا جملي» (629) مدافعاً له بذلك هـ.

625 ت : شابك

626 — (عنه) سقطت من : م

627 م : إلى

628 م : ناقة

629 م : جمل

■ 48 ت / 47 م

* 48 ت / 47 م

[ترجمة المؤلف للعلامة اليوسفي عن كتاب التعريف المفيد]

و انظر بعض مناقبه في (التعريف المفيد) (630) : و من (التعريف المفيد) في مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد تأليف العلامة * الاديب الزكي الحفيد أبي العباس سيدي أحمد بن فتوح (631) إلا أنه لم يكمل ما نصه : «و منهم شيخ الاسلام و المسلمین و إمام الاعلام و العاملين المهتدين الاستاذ جمال الدين و مربی المريدین (632) الشيخ أبو علي سيدي الحنف بن مسعود بن علي اليوسفي (633) رضي الله عنه مآثره و مناقبه كثيرة، و شهرته و معرفته أوضح من شمس الظهيرة، أحيا الله به رسوم الطريقة و ملك زمام الجمع بين الشريعة و الحقيقة، كان رحمه الله ملحوظا بعين العناية الربانية، و كانت * علومه كلها فتوحات و مواهب رحمانية و أشعاره و قصائده كلها حكم يمانية، و إشاراته و أحواله سنية (634) عرفانية، و لولا الاطالة لاتينا من مناقبه و مزاياه و كراماته و محاسن أخباره و علومه و تأليفه بما يبهز العقول و يقصر عن ادراكه الفحول، و إنما رمزت له تبركا بذكره و كونه إمام هذه الطائفة الناصرية و فخر هذه السلسلة النورانية تفتخر به كما يفتخر هو بها، يعلو ذكرها به كما علا ذكره بسبب فضلها عليه و بركاته، و لكونه كان يشهد لشيخنا و مولانا و نعمة الله التي أولانا بالفضل و صلاح، و يعترف بأنه من أهل الخصوصية و الفلاح و يوثره على كثير، و يلاحظ فيه الستر و الخير حتى أتم الله لمولانا تلك النعمة، و ظهرت عليه عناية الرحمة، و كانت بينه و بينه مكاتبات و مراسلات (635) و مودة في ذات الله و مواصلة، و كان شيخنا و مولانا و نعمة الله المهداة التي أولانا، يرافقه و يحبه و يقرأ عليه و يصحبه و يعظمه غاية و يثنى بجميل الثناء عليه، و كانت له معه ألفة بحيث لا يكاد يفارقه لاسيما في زيارة الصالحين الميتين و ملاقة الاحياء منهم من أهل التمكين. و وقعت له معه (636) في ذلك حكايات؛ ذكر

- 630 - وقع اضطراب و نقص في هذه العبارة بنسخة : (م).
 631 - هو (التعريف المفيد في مناقب الشيخ الصالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد). لابي العباس أحمد بن الفتوح التازي كان حيا أواسط القرن
 الاثني عشر الهجري. عرف فيه بالشيخين الجليلين أبي عبد الله محمد (فتحا) بن أبي القاسم الشرقاوي العمري المتوفى سنة 1010 هـ/
 1601 م المعروف بأبي عبيد الشيخ الشهير. و بحفيده أبي عبد الله محمد المدعو صالح ابن المعطي بن محمد (فتحا) المذكور المتوفى سنة
 1139 هـ / 1726 م.
 يراجع عنه عبد السلام بن سودة (الدليل ج 1/ 199 - 200) رقم 773.
 632 - (و مربی المريدین) سقطت من : م.
 633 - عن العلامة الحنف اليوسفي (1040 - 1102 هـ / 1631 - 1691 م). يراجع (السلوة ج 3/ 81 - 82). (النشر ج 2/ 142 - 152).
 مؤرخو الشرفاء 189 - 191. النبوغ ج 1/ 285 - 286. الزاوية الدلائية 97 و ما بعدها. اليفرنی : النزهة 245 و ما بعدها. فهرس
 الفهارس ج 2/ 464. الصفوة 206 - 210. ط. حجرية. الفكر السامي ج 4/ 117 - 118. شجرة النور 328 - 329. رقم 1284.
 الحياة الادبية 122 - 136. المورد الفني 231 - 233 من المجموع. مخطوط. جاك بيرك : اليوسفي (بالفرنسية).

- 634 ت : أحوال سنية م أحواله لدنية
 635 ت مكاتبات و مراسلات م مكاتبة و مراسلة
 636 - (معه) سقطت من : م.

- * 49 ت / 48 م
 * 50 ت / 48 م

الشيخ جمال الدين أبو علي [رضي الله عنه] (637) واحدة منها في كتابه (المحاضرات) و هي مشهورة في محلها، لكن سألت عنها شيخنا و مولانا و نعمة الله العظيمة التي أولانا فقلت له : يا سيدي هل ما ذكره الشيخ جمال الدين سيدي الحسن كذلك هو أم كيف * كان ؟ فقال رحمه الله الذي وقع بيني و بين سيدي الحسن خلاف ما في المحاضرات و لكن الله أعلم بمراء سيدي الحسن. ثم ذكر لي رضي الله عنه الحكاية على وجهها، قال لي سيدي رضي الله عنه : كان الشيخ رضي الله عنه سيدي الحسن قد أهماه أمر عظيم، و أراد أن يعرف عاقبته، فقال : يا سيدي صالح أنت تتلاقى مع الصالحين، و لعلك أن تأتينا برجل صالح، يعني من الذين يتكلمون بالحال الكامل، و ينطقون بالمغيبات، لعل الله يجعل لنا الفرج من هذا الامر الذي أهمانا. * قال لي (638) سيدي و مولاي رضي الله عنه، و كنت اتلاقى مع رجل من الصالحين كوش يعني أسود اللون و يقول إنه القطب، فأتيت به إلى الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه، فلما اجتمعنا معه و استقر بنا المجلس نادى على سلطان الأقطاب الشيخ الجليل مولانا عبد القادر الجلاي رضي الله عنه، و كان ذكر لي أنه أخذ عنه و هو الذي يمدده، فاشتغل يذكر كلاما على طريق التهيج للشيخ مولانا عبد القادر رضي الله عنه، و لكنه كلام معه قوة لا تليق بجانب ذلك الشيخ الكريم على الله، فقلت له لاي شيء تقول للشيخ مولانا عبد القادر هكذا، فقال لي هؤلاء الصالحون كقطوط الغالية إن لم تحكهم لا يفوح طيبهم، ثم صاح و هو يقول في صياحه الزاوية، فقال لي سيدي رضي الله عنه فصحت أنا على أثره و قلت

خير بني لهب فلاتك ملغيا مقالة لهبي اذا الطير مرت
قال فإذا بذلك الاسود مولى لبني لهب، كشف الغيب بذلك، فصاح بعد ذلك الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه و هو يقول في صياحه :-

تنورتها من اذراعات و اهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالي
ثم قال بعد ذلك تنورتها من الشرقي، تنورتها من الشرقي، و هو يكرر ذلك، و كان الشيخ سيدي الحسن رحمه الله مهتما بشأن الرحيك من مراكش و الله أعلم، و كان متحيرا أين يتوجه، فأشار ذلك الكوش في صياحه بالزاوية يعني زاوية الدلائي، و اشترت أنا بأن لا تلغى إشارته، و أشار سيدي الحسن رحمه الله بقوله تنورتها من المشرقي فلا أدري أم ناحية الشرق لان ذلك الكوش من الشرق أو تنورتها من الشيخ الشرقي رضي الله عنه. فهذا الذي كان بيني و بين الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه. و ذكر في (المحاضرات) (639) خلاف هذا و نظم في ذلك قصيدة (640) طويلة و الله أعلم بمراءه هـ . المراد منه. وجدت هذا مقيدا بخط الفقيه العلامة السيد (الهاشمي اشكلانت الرباطي الاندلسي) رحمه الله قيده بجمراء * مراكش عند مروره لزاوية أشياخه الناصريين أوائل ذي القعدة الحرام عام (1169) (641)، و استدركه هنا يوم السبت التاسع من صفر عام (1211) أحد عشر و مائتين و ألف. و رثى جمال الدين أبو علي سيدي الحسن بن مسعود ابن علي اليوسي رحمه الله الزاوية و أهلها بقصيدة رائية (عام 1097) و قيل سنة (1095) (642) و قد اشتملت على مائة بيت و اثنتين و ستين بيتا مطلعها
اكلف جف العيف أن ينثر الدرا فيأبى و يعتاض العقيق بها جمرا
و قد شرحها الفقيه (643).

[وفاة الزعيم الدلائي بتلمسان]

و أما الامير الرئيس السيد محمد الحاج الدلائي لما وصل بمن معه من أهله و بنيه و أقاربه و ذويه لمدينة تلمسان، و لم يعأ بهم إنسان، و نزلوا منها بحرمة العباد بقرب ضريح الغوث سيدي أبي مدين نفع الله به، قال : «لا إله إلا الله أكبر كنا نظف أن ندخل مدينة الجدار دخول عز و افتخار فدخلناها دخول ذل و احتقار و الامر لله الواحد القهار» (644) و بقي رحمه بتلمسان نحو من عامين

-
- (637) - ما بين المعقنين سقط من م
(638) - (لي) سقطت من م
639 أنظر حول هذه الحكاية الحسن اليوسي (المحاضرات) ص 124 - 125.
(640) - توجد القصيدة بتمامها في كتاب المحاضرات - ص 125 - 126، و مطلعها :-
أين الذي قد قال يا صالح * من هو عند زعمه صالح
(641) م 1149
(642) م 1087 و قيل 1097
(643) ت بياض بالاصل
(644) الاستقصا ج 37/7 مع تحريف بسيط في لفظ العبارة.
* 50 ت / 49 م
* 51 ت / 49 م
* 52 ت / 50 م

و أربعة أشهر، و توفي بها عشية يوم الخميس رابع المحرم فاتح عام اثني عشر و ثمانين و ألف، و دفن من الغد قريبا من ضريح سيدي محمد بن يوسف السنوسي نفع الله به، فكانت مدة أيامه من وقت قيامه و جمع شمل نظامه بمبايعته أولا و ثانيا و صيرورته إماما واليا إلى وقت إرحاله (645) و خلعه و إخراجها من وطنه و دفعه : * إحدى و ثلاثين سنة، إلا أن أيامه كانت غير متمحضة للحرب و لا للسلم لما كان قد قام (646) به من العلم و الاتصاف بالحلم، ثم إن الرشيد هدم ديارهم و هدد جدارهم و قطع أشجارهم و صيرهم عبرة للمعتبرين و الأمر لله.

[إنهاء إمارة الشبانات بمراكش]

و لما فرغ السلطان الرشيد من إخلاء الزاوية و ارتحاك أهلها منها لتلمسان و فاس، [قام بأمر الناس ففي الثاني و العشرين من صفر عام (1079) (647) قصد مراكش فأخذها و قتل رئيسها أبا بكر بن عبد الكريم المدعو كروم الحاج الشباني مع جماعته من حزبه * و قاربته، و أخرج والده عبد الكريم من قبره بعد موته و أحرقه بالنار لأجل غدره للشريف مولاي العباس بن السلطان مولانا محمد الشيخ الأصغر (648) و ذلك أنه لما مات مولاي محمد الشيخ بن السلطان زيدان عام ثلاثة و ستين و ألف بمراكش تولى الخلافة بعده ولده مولانا العباس السعدي، و بقي مستوليا على مراكش و أحوازها إلى أن قتله كروم الحاج عام ثمانية و ستين و ألف، لأن أم مولاي العباس شبانية و كانت قد شغفت بكروم الحاج فراودته عن نفسه، فخاف من ولدها مولاي العباس، فقالت له أنا أبعث لك ولدي العباس فأبى وصل إليك فاقتله، فكان الأمر كذلك. و كان كروم الحاج يأتي إليها و تبعث له الضيافة من الشعير للعلف و تبعث له القصع كل قصعة مملوعة بالذهب و الفضة، و تجعل فوق ذلك الطعام له و تعلمه بذلك، فكان يأخذ المال من القصع و يعطي الطعام لأصحابه، و هكذا كان ذابها حتى طمع كروم الحاج في المملكة من أجل المال الذي توصل به من الشبانية زوجة مولاي محمد الشيخ الأصغر السعدي، و بعد هذا جعلت تراود ولدها الأمير مولاي العباس و تقدمه لزيارة أخواله، فامتثل أمر أمه و خرج من مراكش، فبعثت لكروم الحاج تعلمه فتلقى له و أظهر له الترحيب في موضع خال بقرب مراكش و أمره أن ينزل عن فرسه، و كان تلقاه بالطعام، فلما نزل و جلس بالأرض قتله غدرا. و هو آخر ملوك السعديين، و بموته انقضت دولة السلاطين السعديين، فتزوج كروم أم مولاي العباس و دخل على دار ملكهم و استولى عليها و بويع بمراكش، ففتك * بالانكار الشريقات بنات مولاي العباس و أخواته و غيرهن، فحلقن سوافهن و جعلنهن في الكاغيط و بعثنهن للسلطان مولانا الرشيد، فبعث لهن و قال لهن لتجعل كل واحدة منكن السم (649) في السباني فإذا وطئ واحدة منكن فتمكنه من السبانية ليحجب بها فرجه، ففعلن ذلك فمات من أجل ذلك، و لاجل هذا حرقه السلطان الرشيد * حبه الله هـ هكذا حكاه بعض الطلبة من أهل حاحة، و بعد حرقه و قتل ولده الرئيس بوبكر ولد كروم بشهر رجب الرشيد من حركته تلك.

[المولى الرشيد يقضي على المعارضين و يوحد المغرب]

و في يوم الجمعة السابع و العشرين من ربيع الثاني من عام تسع و سبعين بعد الألف (1079) خرج أمير تافلات ابن أخيه مولاي محمد بن مولاي محمد بن الشريف مع اتباعه فاراً من عمه الرشيد و خلى سبيل البلد، و كذلك الخضر غيلان ذهب في البحر إلى الجزائر و خلى سبيل أصيلا. و في زوال يوم الأربعاء التاسع و العشرين من جمادى الثانية من العام عزل السلطان القاضي المزوار

645) ت : أراحته

646) – (أقام) سقطت من : م

647) – العبارة بين المعقوفين سقطت من : م

648) – هو السلطان محمد الشيخ بن السلطان زيدان ابن السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي. كان محمد الشيخ هذا يعرف : بالشيخ الأصغر تمييزاً له عن محمد الشيخ السعدي الأكبر مؤسس الدولة.

تولى الشيخ الأصغر بعد أخيه في يوم الجمعة 15 رمضان عام 1045 هـ و كان متواضعا صفوحا متوقفا عن سفك الدماء ميالا إلى الراحة و الهناء. توفي قتيلا عام 1064 هـ و دفن بمقبرة الشرفاء السعديين بمراكش. و بوفاته انتهى عصر الدولة السعدية.

649) «السم» سقطت من م

* 52 / ت 51 م

* 53 / ت 52 م

* 53 / ت 53 م

* 54 / ت 54 م

* 54 / ت 53 م

عن القضاء، و المفتي سيدي محمد بن أحمد الفاسي عن الفتوى و ولي الفقيه السيد محمد بن الحسن المجاصي يوم الجمعة بعد عزل المزوار المتقدم، و ولي الفقيه السيد محمد البوعناني خطبة القرويين بعد عزل سيدي محمد بن أحمد الفاسي عنها، و في عصر يوم السبت السابع عشر خرج السلطان للشاوية و رجع في السابع من رمضان من العام فأمر بإخراج أهل الزاوية الدلائية من فاس، ثم سمح للبعض منهم، و بقي البعض منهم بضريح سيدي علي بن حزمهم إلى آخر العام، ثم سمح لهم فردهم جميعا.

[بناء قنطرة سبو]

و في يوم السبت الرابع من ذي القعدة من العام كان قد أخذ في أهبة بناء قنطرة سبو، و في ظهر يوم السبت السابع عشر من ذي الحجة * من العام خرج لحركة آيت عياش، و في الثاني والعشرين من ذي الحجة أقرض التجار من فاس و غيرها اثني عشر و خمسين قنطارا مدة من سنة حتى يردها، و بها بنى قنطرة وادي سبو، و في خامس عشر جمادى الثانية من عام ثمانين و ألف (1080) ابتدأ أساس قنطرة سبو و بدئ البناء فيها بالآجور.

[القضاء على أولاد الأبيض]

و في يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب العام خرج لحركة الابيض و قبض أولاد أخوي الابيض و ساقهم معه، و رجع يوم الخميس الثامن من رمضان العام، و من الغد قتلوا بعد وصولهم لتازا.

[تجديد قنطرة الرصيف]

ثم مرض السلطان مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك * و أخرج جميع من كان بالسجن يوم السبت السابع عشر من شوال العام و برئ من الغد، و في شوال جددت قنطرة الرصيف و في يوم خامس ذي القعدة الحرام (650) العام عمل السلطان عرس أخيه مولانا اسماعيل قدس الله أرواح الجميع.

[استيلائه على تارودانت و بقية الجنوب]

وفي الثامن عشر من صفر عام احدى و ثمانين و الف (1081) استولى السلطان على تارودانت و قتل فيها نحو الف و نصف على ما قيل، و يقال لها رودانة، و بها أنهار جارية و بساتين مشتبكة و فواكه مختلفة و أسعار رخيصة و الطريق منها إلى أغمات و وريكة في أسفل جبل ليس في الأرض مثله إلا القليل في العلو و طول المسافة و اتصال العمارة و كثرة الأنهار و الفواكه، و بأعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصنا و قلعة، منها حصن منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك المغرب الملقب بالمهدي، إذا أراد أربعة من الناس يحفظونه من أهل الدنيا حفظوه لمنعته، فوقع فتح المدينة في ربيع صفر العام. و في يوم الاحد الثامن (651) عشر من صفر العام استولى السلطان على هشتوكة [و قتل منهم نحو الف و نصف فيما قيل، و في يوم الأحد خامس عشر العام استولى على أهل الساحل (652)] و قتل منهم أزيد من أربعة آلاف على ما قيل، و في مستهل ربيع الاول العام أخذ أهل إيليغ دار ملك السيد علي بن حسون و مات منهم بسفح الجبل نحو الألفين (653) على ما قيل، و في سابع ربيع الاول من العام ورد عليه صاحب أقدير إغير بهدية طائعا، و في هذا اليوم قتل خليفة السلطان بفاس ستين رجلا * من أولاد جامع و علقوا بالبرج الجديد لاجل قطع الطريق.

(650) (الحرام) - سقطت من م.

(651) م الثاني عشر

(652) - العبارة بين المعقوفين سقطت من م

(653) م الاربعين

* 55 ت / 53 م

* 55 ت / 54 م

[العملة الرشيدية]

و في جمادى الاخيرة خرجت سكة الفلوس الجديدة المدورة، و جعل أربعة و عشرين منها في الموزونة الرشيدية بعد أن كان في كل موزونة ثمانية و أربعون فلسا، و بطلت الافلس الا شقوقية المربعة.
و في يوم الاثنين ثالث رجب العام رجع السلطان من حركة سوس.

و في أوائل شعبان أمر السلطان ببناء قصبة بعرضه ابن صالح و ديار لمتون و الدكاكين، و أعطى ألف مثقال لبناء سورها و أمر قواده ببناء الدور فيها، و أمر شراقة ببناء قصبة الخميس و أعطى ألف دينار لبناء سورها.
و في رابع رمضان العام خرج لزيارة سيدي أبي يعزى نفع الله به، ثم وصل إلى سلا و رجع إلى فاس ثامن عشر رمضان العام.
و في عشية يوم الخميس رابع المحرم من عام اثنين و ثمانين و ألف (1082) توفي الفقيه العالم الرئيس سيدي محمد الحاج الدلائي بتمسان و دفن (654) يوم الجمعة خامس المحرم بإزاء ضريح السنوسي.

و في أول صفر العام بعث السلطان خيلا للجهاد نحو طنجة. (655). و في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من العام بعث خيلا أخرى لسوس و قائدها عبد الله أعراس المديلي الريفي (656). و في يوم الاثنين الثاني و العشرين من الشهر قرب الزوال سافر لنهاية تافراطة لأجل الصيد فسمع قيام ابن أخيه عليه بمراكش فرجع و دخل فاسا يوم السبت الحادي عشر من رمضان العام ضحوة، و خرج من (657) يومه عصرا فلقية محبوسا، و هو مولاي أحمد بن محرز خليفته، حبس بيد خدامه عند فراره، فبعث به إلى تافيلالت و سار هو إلى مراكش، و بعث قائده زيدان يوم الأربعاء تاسع ذي القعدة العام بفاس ليأتي بالجيش. و بعد أن خرج الجيش و ضربت الأخبية و اجتمعت المحلة بوادي فاس بلغ الخبر أن السلطان وافاه أهل سوس (658) و غيرهم سامعين طائعين فلم يبق للحركة موقع (659).

(654) _ (و دفن) سقطت من : م

(655) _ (و في) سقطت من : م

(656) _ هو أبو محمد عبد الله أعراس المشهور باسم (الشيخ أعراس) من إحدى قبائل الريف بشمال المغرب الموجودة بين وادي (غيس) و وادي (الذكور).
ظهر في فترة الفراغ السياسي خلال نهاية الدولة السعدية و لما ظهر المولى محمد بن الشريف أيده و مال إليه منذ 1072 هـ/1662 م، و كانت له علاقة مع بعض التجار الأوروبيين مثل (شركة المزمة) و بعد وفاة المولى محمد و تولي أخيه المولى الرشيد للسلطة في البلاد توجه نحو شمال المغرب لاجتماع القوات المستقلة بها، فكان أعراس واحدا من القوات التي أخضعها السلطان الرشيد، و يظهر أنه أصبح من القواد العسكريين الكبار في جيش السلطان المذكور حسب ما يظهر عند الضعيف هنا.

يراجع عنه :

- Les sources inédites de l'histoire du Maroc-Dynastie filalienne 2ème serie France. T.I p 83. note 3.

(657) _ (من) سقطت من : م

(658) ت : أهل فاس. و هو تصحيف واضح

(659) م : موضع

* 56 ت / 54 م

[عهد السلطان المولى الرشيد، و مآثره]

و كانت أيامه رحمه الله مباركة على كثير من المسلمين، و اتفق له فيها في قليل من السنين ما لم يتفق لغيره * في كثيرها، فظهر أولا ببلاد انقاد عام خمس و سبعين و ألف ثم استولى على تازا و ما والاها ثم على بلاد الريف و ما والاها ثم استولى على فاس الجديد و القديم فدخل دار الملك بمدينة البيضاء، و كان استيلاؤه عليها و دخوله إليها في ليلة يوم (660) الاثنين الثالث من ذي الحجة متم عام ست و سبعين و ألف، * و استوطنها ثم استولى على الزاوية البكرية و أخذها في عام تسع و سبعين و ألف، ثم استولى على تارودانت و سائر بلاد السوس فملك المغرب بأسره قطرا بعد قطر إلى وادي نول، و كان على يده هذا الفتح العظيم في هذه المدة اليسيرة لما جبل عليه من حسن السيرة إذ كان من السراة الغطارف، و من الاعجوبات في الاقدام بين المراهف، أحيا الله به رسوم الدين بعد دروسها، و أنعم به على المساكين بعد شدة بؤسها. خاض أمواج الأهوال حتى أهدمها، و قام في اطفاء نيران الفتنة و الشرور حتى أخمدها. فيالها من نهضة، لله ما أحمدها، تدارك الله به الغرب بما فيه من قوي و ضعيف، و أغنى به من فيه من مشروف و شريف، و لا زال بسيرته المباركة كريما فاضلا زكي الاخلاق كاملا يتنازل عن مقامه الرفيع فيجبر خاطر المنخفض الوضع، و قد صادف ذلك كل مرام، و أحيا به الله نعم المغرب بعد الانهدام لطلوع شمس، على حين تغير من الدهر و عبوسه، فجاء المغرب على فترة من ملكه و أنقذه الله به من هلكه، و من شيمه الجليلة و منحه الجذيلة مجالسة العلماء و اكرامهم و مياسطتهم بين الملأ و أعظامهم، و من مزاياه العظيمة و عطايه الجسيمة (661) و فطنته السليمة انه كان حيث ما حل بلدا و دخله تعهد مساجدها و مدارسها، و مال لمجالس اقراء العلماء بها و عنف يحضرها، و ربما حضر مجلسا لبعض الكبراء، فرأينا في بعض التقايد أنه حضر مجلس الشيخ أبي علي اليوسي، و كان يدخل للمساجد بنفسه، و دخل مرة مدينة فاس على حين غفلة من أهلها، فدخل للقرويين، و تلك كانت عادته في دخولها ثم دخل للمدرسة * المصباحية فتعرض له الامام أبو علي اليوسي مع فقيه آخر فأعطى لكل منهما مائة مثقال، و ما اجتمع مع علماء وقته الا و حضر في مجلس اجتماعه معهم على نشر العلم و بثه و اتقانه و تحقيقه و تعظيم طلبته، فأقبل الناس على التعلم و التعليم، و عمرت أسواق العلم بعدما كانت * قد عفت منذ قديم، و لما مر بالموضع المسمى بالشط من الظهرا امر بحفر آبار شتى و هي تدعى الات بآبار السلطان، فهي مضافة له يسقى منها ركب الحجيج في مروره وإيابه و غيره من ضعفاء المسلمين بل و جميعهم في سفره بها و انقلا به، فهي من مآثره تقبل الله منه. و مع تحمله النهوض بأمر الخلافة الجليلة حتى ألقى إليه زمامها في مدة قليلة، أبدى مآثر جميلة في مصالح المسلمين كبناء المدرسة التي بحومة الشراطين من فاس و أتى على بنائها من الاساس، و فيها كتبت آخر هذا الكراس يوم الاحد العاشر من صفر عام إحدى و مائتين و ألف، فبالغ في اتقانها صنعا و ابذل المجهود في إحسانها وضعها، و تجديد ما اندرس من القنطرة البديعة المعتبرة التي لا يعرف في المغرب مثلا، و قلما اتفق في معمر الارض شكلها و هي أربعة أقواس منها و هي على نهر سبو على نحو فرسخ من فاس -

(660) — «يوم» : - سقطت من : م

(661) — «الجسيمة» : سقطت من : ت

* 56 ت / 55 م

* 57 ت / 55 م

و ذكر الحافظ المقرئ في نفح الطيب أن عدد أقواس قنطرة نهر (662) قرطبة أعادها الله دار إسلام سبعة عشر قوساً سعة كل قوس خمسون شبراً، و بين كل قوس و القريب منه خمسون شبراً هـ و عدد أقواس قنطرة سبو ثمانية و واحد صغير، و الكبير من أقواسها يماثل سعة القوس الواحد من أقواس قنطرة قرطبة، و كذلك الذي بين القوسين منها و ربما زاد على ما ذكر المقرئ، فهي في الجملة على النصف من قنطرة قرطبة أو أقل أو أزيد بتقريب.

و لما كمل السلطان المولى الرشيد قنطرة سبو بالبناء نقشت فيها أبيات من نظم العلامة القاضي [أبي عبد الله (663) المجاني و منها :-

صاغ الخليفة ذا المجاز ملك الحقيقة لا المجاز
فوقع الاعتراض عليه بأن ملك الحقيقة هو الله تعالى لا غيره فكيف يطلقه على غيره، و أجيب عنه بأجوبة منها : أن الحقيقة تنقسم إلى عقلية و شرعية و لغوية و عرفية و الملك بمعنى العقلية لا يكون إلا الله، و في غيره * مستحيل، فيحمل على إحدى الحقائق الثلاث الباقية، و الأقرب منها حمله على الحقيقة العرفية بمعنى أنه لا يقال في العرف ملك حقيقة إلا له، أما باعتبار الحاضرين في زمانه فلا إشكال، و أما باعتبار من مضى فهي على طريق المبالغة، و ذلك سائغ في باب المدح.

[نبذة عن حياة السلطان الرشيد]

و ولد مولانا الرشيد رحمة الله عليه عام أربعين و ألف و توفي في ليلة السبت الحادي عشر من ذي الحجة عام اثنين و ثمانين و ألف (1082) قرب الفجر بمراكش، و وصل خبر موته لفاطمة آخر ليلة الابعاء الخامس عشر منه و لوفاته رحمه الله أشار صاحب (الدر السني) بقوله (664)

و أما الرشيد ابن الشريف إمامهم فشب له نصر بملك مكمّل
و سبب موته أنه أصابته شجرة في أم رأسه عند ركوبه يوم عيد النحر فكان في ذلك أجله. و لما احتضر سمعه بعض الأشراف من أقاربه يقول : سبحانك يا من لا يزول ملكه عبدك الرشيد قد (665) زال ملكه.

ثم قال لذلك البعض : و الله ما بقي في خاطري إلا مسألة و هي أن بعض الناس أخذت ماله و ليس لي عليه شيء و آخر أعطيته إياه و ليس له شيء، فذكره بسعة رحمة الله و عفوه ففضى من حينه، (666) فعمره، ثلاثة و أربعين سنة بتقريب. و حاصل أمره من موت والده سنة (1069) إلى موته سنة (1082) فكانت مدته كلها اثني عشر سنة و ثلاثة أشهر و أيام تجاوز نصف الشهر أو تقرب، حصلت له من نحو ثمانية أعوام بعد وفاة أخيه مولاي محمد و ما قبل ذلك كان غير متمحض. فسبحان من له الانفراد بالدوام الذي جعل للناس أبليغ موعظة في حوادث الأيام و وفق من شاء بالتوفيق والإلهام.

-
- (662) — «النهر» سقط من : م
(663) — العبارة بين المعقفين سقطت من : م
(664) — (بقوله) سقطت من : م
(665) — (قد) سقطت من : م
(666) ت : من بينه

- 57 ت / 56 م
- 58 ت / 56 م
- 58 ت / 57 م
- 59 ت / 57 م

ذكر دولة أبي النصر مولانا اسماعيل

هو السلطان المؤيد المنصور الملك المظفر المشهور إكليل ملوك الزمان و فريد الأوان، الملك المجاهد القاطع دابر كل باغ (667) و معاند الشريف الجليل المنيف الأصل، أمير المومنين أبو النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الذي شرفت * سجله بأماكنه و دياره، بك و جميع المغرب بجهاته و أقطاره، أحيا الله به رسوم الدين بعد دروسه، وضحك به وجه الزمان بعد طول عيوسه. و أهد به الفتى بعد تاج نارها، و أحيا به المعالي بعد الأخذ بثارها، و بسط الله له اليد على رعيته فعلت أقداره، و لاحت في آفاق الدنيا شموسه و أقماره، و تكاملت في الحسب أنجاد المغرب و أغواره، و شمخ فيه ملكه فدار بالنصر و التمكين فلكه، فانتعش به (668) كل الأرامك والأيتام، و رسمت الدين فيه أيمة و اعلام، و أولاه الزمان زمامه (669) و أكمل السعد و اليمى مرامه، فشدأ بذكره مادحا، و ما احسن قول من قال مخاطبا له و مادحا : -

وأظلت أيام السرور فلم يصب من قال أيام السرور قصار
وجيرت من جرح الزمان فكذبت أقوالهم جرح الزمان جبار

بويح له بالخلافة بعد موت أخيه مولانا الرشيد يوم الأربعاء الخامس من ذي الحجة عام اثني عشر و ثمانين و ألف (1082).

[الأحداث التي واجهت المولى اسماعيل في بداية عهده]

و لما كملت بيعته المباركة اشتد عزمه في تهدين المغرب حتى تمهد له من اقصى الظفرا إلى وادي نول (670) و الساقية الحمرا و من البحر إلى اقصى الصحرا قبلة، و رزق من بركة العمر ما الحق به الاحقاد بالاجداد، و كان فيه حياة الاغوار و الانجاد، فكثرت عمارته جدا و جدد الناس في أيامه للعلوم عهدا فكانت أسواق العلم في أيامه عامرة و نجوم أفلاكه نيرة زاهرة، و أدرك الهنا في أيامه كثير من الضعفاء والأيتام، و قام فيه كثير من الناس بالعلم و الدين اتم قيام، و أما امره في الحلم و الجود و في الشجاعة و علو الهمة * و غير ذلك من خصال الكمال مما لا يعبر عنه لسان و لا تحصىه كتابة بنان، و كان الناس يغتبطون بحياته، و كثير منهم يطلب من الله تعالى الموت لنفسه في حياته، و ذلك اغتباطا بما أمر الله به على رعيته من الظل الظليل، و ما نالوا من بركاته من العز الجليل.

667) ت : بازغ. ولد المولى اسماعيل عام 1051 هـ. انظر ص : 5 سليقا.

668) - (به) سقطت من م

669) ت زمانه

670) م نون. و يراجع حول تمهيد البلاد كلها : اليفرنى : روضة التعريف : 52 و ما بعدها، و يظهر أن الضعيف استفاد منها.

و قد فصلنا القول عن الحدود الجيو - سياسية على عهد المولى اسماعيل في رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية بين المغرب و الجزائر و

استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب) ج 106/1 - 119 مع خارطة بيانية لهذه الحدود. فلتراجع هناك.

* 59 ت / 58 م

* 60 ت / 58 م

* 60 ت / 59 م

ففي غد بعيته وجه الجيوش للاقطار و الجهات للتمهيد و الاخذ * على يد الجناة، و في يوم الخميس آخر ذي الحجة العام خرج لمراكش قاصدا ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز و قد سمع بتحركة يريد مراكش، و في يوم الجمعة سابع صفر عام ثلاثة و ثمانين و ألف (1083) دخل مولانا اسماعيل مراكش بعد هزيمة أهلها، و نقل أخاه مولانا الرشيد فوصل لفاس فدفنه ببروضة الشيخ سيدي علي بن حزم و كان دفنه يوم الاثنين سابع عشر صفر العام، و في منسلخ ربيع الأول قدم قُدام (671) مولانا اسماعيل بعض وصفانه، و دفع المرتب و عزم على الحركة للصحراء و غيرها، و صرح انه يخرج بعد صلاة الجمعة ثاني جمادى الاولى من العام، فعند ليلة تلك الجمعة غدر أهل فاس قائد المحلة زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي فقتلوه، و استمرت الحروب بينهم و بين السلطان إلى أن بعثوا لابن أخيه مولاي أحمد بن محرز فورده كتابه عليهم، و نزل بقرب دبدو على ملوية فنادوا بنصره في الاسواق و غيرها عند الزوال من يوم الخميس في عشرين من جمادى الثانية من العام، و في ليلة الاثنين الرابع و العشرين من الشهر قتل أولاد سليمان بالسجن الثائر المتقدم ذكره والدهم، و كان قتلهم على يد السيد أحمد بن إدريس من شرفاء دار القيطن، ثم قتل أخوه السيد حفيد غدرا، قيل من جانب المعتزلين و قيل خطأ من أصحابهم، و في مغرب منسلخ جمادى الثانية خرج عشرة من الخيل للقاء مولاي أحمد بن محرز بتازا منهم أولاد الصوريات (672) و غيرهم بعد ورود رقاصه و كتابه صبيحة يوم الأحد المذكور، و في يوم الثلاثاء ثاني رجب أصبح رقاص السيد الخضر غيلان بفاس، و أنه وصل * تطاون و دخلها مع أولاد النقسيس في بعض السفن من الجزائر (673).

و في خامس رجب العام بعد صلاة الجمعة خرج مولاي اسماعيل بجيشه نحو تازا قاصدا ولد أخيه المذكور فبقي هناك شهرا، و في سابع عشر رجب من عام أربعة و ثمانين و ألف (1084) رحل مولاي اسماعيل عن تازا و سار إلى الغرب فأخذ غيلان و قتله و نزل بالقصر في وقعة كانت يوم الأحد * الموقى عشرين من جمادى الاولى، و وصل الخبر [بها لفاس] عند مغرب الغد. و كان خروج مولاي أحمد/بن محرز من تازا أواسط الشهر، و بعث مولاي اسماعيل بالصلح يوم الخميس ثاني جمادى الاخرة، فوقعت حيسة يوم السبت حادي عشر الشهر و انصرف يوم الثلاثاء عند الزوال رابع عشر الشهر بعد مشقة.

(671) (قدم) : سقطت من : ت

(672) م : الطوريات

(673) — في سنة 1082 هـ/1672 م و هي السنة التي بويع فيها المولى اسماعيل، بعث الاتراك من الجزائر غيلان و أبناء النقسيس و عددا من الثوار الآخرين الذين كانوا لاجئين عندهم، و دعموهم بمساعدات عسكرية هامة. و نزلوا بالفعل بمنطقة الهبط و تطاون، غير أن المولى اسماعيل أرسل لهم فرقة عسكرية اصطدمت بهم في معركة عنيفة قرب القصر قتل فيها غيلان بتاريخ جمادى الاولى 1084 هـ/سنتبر 1673 م. أنظر

- A.Cour l'établissement des dynasties des chorefs...pp 193-194.

و الاستقصا ج 47/7. البستان الطريف : الورقة 33 مخطوط.

أما أبناء النقسيس ففروا إلى سبتة بعد مقتل غيلان، ثم استغلوا فرصة انتصار المولى اسماعيل على ابن أخيه أحمد ابن محرز فقدموا عليه ليهنؤوه و يطلبوا عفوه، و لكنه قبض عليهم و أمر بقتلهم في تطاون فقتلوا بها (الاستقصا ج 69/7).

كما أطلق الاتراك أحمد بن عبد الله الدلائي بالاطلس المتوسط و قد اصطدم بجيش السلطان و استطاع أن يحقق ثلاث انتصارات متوالية مما جعل المولى اسماعيل يتخلى عن حصار ابن أخيه أحمد بن محرز في الجنوب و توجه إلى أحمد الدلائي فهزمه و قضى على ثورته سنة 1088 هـ/1677 م (الاستقصا ج 53/7) (البستان الطريف : الورقة 32 مخطوط) و

-A.Cour op-cit 195.

(الزاوية الدلائية 238 و ما بعدها)

كما تمكن المولى اسماعيل من القضاء على ثورة ابن أخيه أحمد بن محرز الذي حاول الاتصال بالاتراك عند تحركه قرب تازة كما نلاحظ من إشارة الضعيف، و ذلك بعد نضال دام أربع عشرة سنة، و قد تمكن من قتله في جمادى الاولى 1093 هـ/1686 م (الاستقصا ج 68/7 - 69) (البستان الطريف الورقة 37 مخطوط و

-A.Cour op-cit, pp 200-201 et 203.

و بذلك تمكن من القضاء على جميع الثورات الخطيرة التي كانت تنافسه و التي لقيت دعما هاما من طرف الاتراك و كان ذلك من الاسباب التي جعلته يتخذ موقفا مضادا للاتراك طول حياته.

* 61 ت / 60 م

* 62 ت / 60 م

[المولى اسماعيل في مواجهة أحمد بن محرز و غيلان و أحداث أخرى]

و لما ثار أهل فاس على مولاي اسماعيل كان سيدي أحمد بن عبد الله يقول لهم : لابد لكم إلى يده ترجعون و لا يدخلها عنوة بل صلحا، و بعد الثورة بشهرين جاء الرئيس الخضر غيلان من بلاد اصيلا و القصر الكبير و تطاون، و جاء مولاي أحمد بن محرز إلى تازا، فخرج إليه مولاي اسماعيل بعد صلاة الجمعة خامس رجب العام، فيقي هناك شهرا، فقال سيدي أحمد بن عبد الله يوما لبعض الناس : إن السلطان يذهب من تازا إلى غيلان يسلك الدبر ليقضي حاجته و يأتي، فعجب الرجل من ذلك لآل الوقت كان وقت مط و برد وليس هو محل الحركة و أخذ ينتظر كلامه لآل الوقت لا يمكن فيه للسلطان الالتفات عن تازا، فإذا بذلك قد (674) وقع بالقرب.

و بلغ القمح 40 أوقية للوسق و في الوسق حينئذ وسق و نصف شرعي، و بلغ الصابون أربع موزونات للرطك و لم يظهر، و السف ثلاث أواق، و الزيت كذلك و اللحم لم يوك إلا البقر و لم ينبح الناس في العيد ضحايا و إنما كان عيدهم كعيد الفطر و النادر دبح عجلا أو نحوه، و بلغ ثمن الكبش عشرة مثاقيل، و لما قرب إبان نزول العافية (675) خرج سيدي أحمد بن عبد الله من البلد بعد أن أخبر بعض أصحابنا بأن الأمر قد (676) انقضى تفتح خروجه بالقرب، فكان الأمر كذلك. * فإن أهل المدينة و من له الكلام منهم يوم خروج سيدي أحمد رُعبوا وقت في أعضادهم و سقط في أيديهم، و جعلوا ينظرون من يجري لهم في العافية و الصلح من ذلك اليوم، و التفتوا إلى ذلك و اشتغلوا به إلى أن نتج و حصلت العافية و الحمد لله، و كان ذلك [عندهم قبل ذلك] (677) اليوم من حيز المحال، * و لا يستطيع من يذكره، و إن ذكره أحد تهددوه و توعده و قعدوا له (678) كل مرصد حتى لا ينجوا منهم إلا بطول عمره، مع أن (679) كل من يعرف من فقراء المغرب ممن يدعي و يدعى فيه الحال و اليد مع الله، يزعم أن مولانا اسماعيل لا يتولى مدينة فاس و لا يقوم له ملك فيها أبدا، و بعد أن خرج أخبرنا الذين كانوا معه (680) أنه كان مهتما بأمر فاس إلى أن أصبح اليوم الذي طلع فيه أهل فاس إلى مولانا اسماعيل و دخلوا يده و سيدي أحمد باقي ببعض بلاد (681)

(674) — «قد» سقطت من م

(675) م العامة

(676) — (قد) سقطت من : م.

(677) — سقط ما بين المعقوفين من : م

(678) — «له» سقطت من ت

(679) — «أن» سقطت من م

(680) — «معه» سقطت من : م

(681) — «بلاد» سقطت من : ت

* 62 ت / 61 م

* 63 ت / 61 م

سايب : فذكر لنا أنه أصبح في بسط عظيم وضحك و سرور قبل أن ياتيهم خبر الصلح و العافية. فعجبوا من أمره، ثم أتاهم الخبر بعد ذلك و قال لبعض أصحابنا اني اعطيت المفتاح فوجدت بعض أسنانه معوجة فقومتها و فتحت الباب يعني باب فاس بيدي و من قدر على أن يسده فليفعل.

و في أوائل عام (1084) انقطع ماء القرويين و كان انقطع قبله و رجع، و في يوم الأحد الموافق عشرين من جمادى الأولى من العام قتل السيد الخضر غيلان بالحكاية المتقدمة في العام قبل هذا.

و في سابع عشر أو عشرين من جمادى الثانية نزل مولانا اسماعيل بالحلة و المحلة براس الماء و دخل فاس الجديد و ترك قتال أهل فاس، فكانوا يهربون شيئاً فشيئاً.

و في ضحوة يوم الأربعاء ثالث عشر رجب العام توفي الفقيه سيدي حمدون المزور و دفن بروضه سيدي بن حرزهم، و في يوم الاثنين بعده طلع فقهاء فاس القديم إلى فاس الجديد للصلح مع السلطان، و من الغد و هو يوم الثلاثاء التاسع عشر من الشهر طلعوا كلهم لفاس الجديد و قال لهم خيرا و وعدهم به (682)، و كانت ثورتهم عليه بين عشاءى يوم الخميس أول يوم من جمادى الأولى من العام الذي قبل هذا و هو عام (1083) *، فكانت مدة حربه معهم سنة واحدة و شهرين و ثمانية عشر يوما.

و في الثاني و العشرين من رجب العام عزل سيدي محمد البوعناني الشريف عن خطبة القرويين و خطب بها القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن * المجاصي، و بقي قضاء فاس الجديد و خطبتها لابن علي، و توفي الفقيه سيدي عثمان اليوسي في الرابع و العشرين من شعبان العام.

و في يوم الخميس أخذت المحلة في الرحيل إلى سبو و السلطان إذ ذاك بمكناسة منذ خمسة عشر يوما بأمره، فلحق بها حاركا إلى تازا. و في ثاني عيد الاضحى قدم، ثم خرج لمكناسة و رجع ثالث عشر من المحرم من عام (1084).

و فيها وقع بمدينة فاس احراق سبعة عشر خانوتا من سوق العطارين الكبرى من بابها المقابل لباب مدرستها و سقطت حيطان الحوانيت و ضاعت بذلك أموال، و لم أدر ما سببه. و لما رجع السلطان من مكناسة ولى أمر الناس لعبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز المغراوي و القيادة (683) لاحمد التلمساني، فتصرفوا في المدينة و نبهوا و سجنوا و أخرجوا منها رחائل، و فيها رجع أهل الدلاء من تلمسان بأمر السلطان.

و في رجب من العام وقعت فتنة في مدينة تلمسان بسبب قيام أهلها على الترك فجاءت الاغاثة من الترك فعثوا فيها (684) و أخرجوا جميع من كان بحرم أبيي مدين و سفكوا الدماء الكثيرة و خربوا الزاوية و أخرجوا أهل البلد، و كان من صنع الله لاولاد الشيخ سيدي أبي بكر أهل الزاوية الدلائية الذين أمرهم بالمقام بها مولانا الرشيد حين استولى على زاويتهم أن كتب مولانا اسماعيل بعد انعقاد بيعته بموت أخيه يأمرهم بالرجوع إلى المغرب لولايته، فرجعوا، فكان خروجهم من تلمسان قبل الوقعة بقليل، و كان قد أذاهم (685) بعض سفهاء تلمسان فرأى بعض الفضلاء جدهم سيدي يوبكر في المنام قد ورد على الشيخ سيدي أبيي مدين *

فخرج إليه سيدي أبو مدين و تلقاه قرب روضته بموضع هناك يسمى باب المعراط، فجعل سيدي أبو بكر يلوم سيدي أبا مدين و يشدد عليه في اللوم و يقول له بعثت إليك أولادي فاهنتهم و سيدي أبو مدين يلين له القول فكان آخر ما انفصل عليه أن قال سيدي أبو مدين له : أنا أبلغهم إلى الشيخ سيدي علي بن حرزهم، فلم يلبثوا إلا قليلا إذ ورد عليهم كتاب السلطان بالرجوع، فلما رجعوا كان نزولهم قرب روضة سيدي علي بن حرزهم فيبقوا محترمين به إلى أن كان من أمرهم ما يأتي بعد هذا في حوادث السنين إن شاء الله، و كان قدم معهم في جملة من أتى مسافرا من المشرق الفقيه الرئيس السيد عبد الله بن محمد الحاج الدلائلي، فوجد إخوانه أهل الدلاء الذين كانوا بالعبداد قد رجعوا لفاس، و لم يبق يرأعيه إلا ولده الرئيس السيد أحمد (686) رحم الله الجميع.

و في ليلة الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية من عام (1087) انفجر نور عظيم على يمين القبلة ثم سقط قبل الفجر، و فيه كانت مقتلة عظيمة بين مولاي اسماعيل و بين من قام عليه من أقاربه بمراكش منتصف ربيع الثاني. و في آخر ربيع الأول النبوي من عام (1088) عزل السلطان رئيس فاس علي بن عياد و ولى مكانه القائد حمدون الروسي نائباً عن ولده القائد عبد الله.

(682) — «به» سقطت من م

(683) ت : العجدة

(684) ت : بها

(685) م : أذاهم

(686) — أحمد بن عبد الله الدلائلي هذا هو الذي استغله الاتراك و مدوه بالأسلحة و دفعوه للثورة ضد المولى اسماعيل سنة 1088 هـ/ 1677 م. غير أنه فشل في هذه الثورة كما سبق أن لاحظنا في الصفحة ما قبل الصفحتين السليقتين.

* 63 ت / 62 م

* 64 ت / 62 م

* 64 ت / 63 م

* 65 ت / 63 م

و في يوم الخميس ثاني ربيع الثاني من العام خرج مولاي أحمد بن محرز من حصار مراکش و دخلها مولاي اسماعيل، و وقع في الناس موت الفجأة، و طاعون بتطاون و حوز بني زيات، و وقع في الناس سعال و ريح بفاس في الصيف، و برد الجو في الصيف بعد أن كان في الشتاء دفئا و غلب نزول المطر في الصيف.

و فيه ورد الخبر بانهزام البربر و فرار مولاي الحراف من محلته إلى الصحراء من أخيه السلطان مولاي اسماعيل و مات من رماة البربر نحو من ثلاثة آلاف فيما ذكروا، و ضربت الأنقاض بفاس فرحا بذلك و استقل القائد عبد الله الروسي بولاية فاس و ولي أباه الوراثة، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ضربت * عليه الألفاض استبشارا به و فرحا. و في أواسط شوال العام عزل العلامة القاضي سيدي محمد بومدين عن قضاء مكناسة و ولي مكانه الفقيه سيدي أحمد بن سعيد المجلدي، و في ربيع ذي القعدة العام عزل سيدي محمد بن الحسن المجاصي عن قضاء فاس و ولي مكانه السيد العربي بركلة و ولي سيدي أحمد بن حمدان خطبة فاس الجديد. * و في تاسع ذي القعدة خرج الناس لتهنئة السلطان بالقدوم مع سيدي عبد القادر (687) الفاسي [٩] من زاويتهم التي بالقلقليين من عدوة فاس القرويين، و جئ بمولاي الحراف مقيوضا بتافيلات و دخلوا به لفاس و من الغد خرجوا به لمكناسة مع اشرف كانوا معه، فسرجه أخوه السلطان لما قام به من الحلم و لم يعامله بمقتضى الخروج عليه، و لا زال الحلم معه رحمه الله في قضايا كثيرة مثل هذه و أعطاه خيلا و مدشرا بالصحراء يعيش فيه فسار إليه بالقرب.

و في ثالث عشر ذي القعدة قدم أبو عبد الله المجاصي على فاس و طلب من قاضيها السيد العربي بردلة أن يشركه معه في الفتوى و الخطبة فامتنع، و عزل خطيب المدرسة المتوكلية و هو سيدي العربي بناصر و ولي مكانه سيدي محمد (688) المرابط الدلائي، و أخذ أبو عبد الله المجاصي في التدريس في القرويين في بعض الكراسي دون تولية. ثم وقع عيد الأضحى و كان قد قدم السلطان و حضر فيه الأعيان و كان الخطيب فيه القاضي أبو عبد الله بردلة، و فيه ارتفع سوم القمح فكان من نحو الموزونة و نصف للصاع النبوي، و ارتفع سوم الغنم حتى بلغت الشاة عددا لم يعهد أصلا، و بقي الكثير من غير ضحية، و كثير من الناس ضحى في اليوم الثاني من يوم النحر، و من الغريب أن لحم شاة العيد السمين و غيره لم ينضج في ذلك الزمن، و اشتكى الناس شدته و رأوا عجبا في أمره، ثم فشا أمر الطاعون، و في ثامن ربيع الأول من عام (1089) كان ظهور الطاعون أولا قليلا، و كثر بفاس الجديد و خلت مدرستها و سدت، و فيه ولي السلطان العلامة سيدي محمد بن الحسن المجاصي الفتيا و الامامة بمسجد * القرويين بفاس، و فيه كثر الطاعون بمكناسة و القصر، و كان الحراس من العبيد على مشرع سبو و غيره لا يتركون من يرد على فاس و مكناسة و على دائرة الملك، و في ربيع عشر ربيع الأول خرجت محلة فاس و ظهر الطاعون و اشتد بفاس و من الغد أمر السلطان بتحريق ما بسوق الخميس فحرق، و فر من كان فيه من * الادمين و انقطع المرور بطريق مكناسة مدة من شهر.

و في ثامن عشر من ربيع الأول خرج السلطان من مكناسة الزيتون تابعا للمحلة و كان الشريف سيدي أحمد بن ادريس من شرفاء دار القيوطون في محلة السلطان و طلب منه أن يتركه يسافر للمشرق فأذن له فرجع لفاس بقصد ذلك قطع و مات رحمه الله. و في ربيع عشر جمادى الثانية توفي الاستاذ سيدي سعيد السوسي بالمدرسة المصباحية و الاستاذ سيدي عبد الرحمن بن محمد السدراتي و الاستاذ سيدي عبد المالك الدراوي و الاستاذ سيدي محمد بن ناجم كلهم بفاس الجديد، و بلغ الطاعون في تطاون خمسين ميئا في اليوم، و في القصر مائة و خمسين، و في مكناسة الزيتون ثلاثمائة، و بفاس إلى أربعمائة ثم إلى نحو 800 مائة و ازيد و قيل بلغ الألف، و توفي الطالب محمد بن محمد علوج بصيغة جمع علاج، و توفي القائد المهدي الليريني. و في هذا العام ابتدئ تزيج صحن مسجد الاندلس الاعظم بعد كمال اصلاحه و شرع في جلب الماء لزواية الامام سيدي عبد القادر الفاسي، و في أواخره خرج العلامة أبو عبد الله المجاصي قاضيا لمكناسة و ولي مكانه بفاس سيدي العربي بردلة، و تولى قضاء فاس سيدي أحمد بن سعيد مهل شعبات العام، و في تاسع عشر رمضان ورد خبر (689) خروج اخوة السلطان مولانا اسماعيل عليه و هم مولاي الحراف و مولاي هاشم و مولاي أحمد مع ثلاثة من بني عمهم و دخولهم في البربر و نودي بالحركة و اعطاء الراتب و الاخبية، و لم يزل الطاعون يظهر في أفراد الناس و كان يموت نحو العشرة في اليوم، و في السادس شوال العام خرجت المحلة من فاس بقصد البربر و شاع أيضا الطاعون في مكناسة فكان يموت في اليوم * 50، و في مراکش نحو الالفين في اليوم ثم نقص، و في

(687) - (عبد القادر) سقطت من : ت. و هو العلامة الشهير عبد القادر ابن الفقيه أبي الحسن علي ابن الشيخ الكبير أبي المحاسن يوسف الفاسي القصري أصلا. ولد بالقصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان عام 1007 هـ. و توفي يوم الأربعاء 8 رمضان المعظم عام 1091 هـ و دفن بالزواية المنسوبة إليه بحومة القلقليين بفاس. كان بحرا في مختلف العلوم إلى جانب الورع و التقوى. و كان له نفوذ سياسي كبير بفاس مما جعل المولى اسماعيل يقربه إليه. و لعب دورا هاما في مساعدته على تهدئة بعض الجهات. يراجع عنه : - السلوة ج 309/1، النبوغ ج 283/1 - 284. النشر ج 58/2 - 66. مؤرخو الشرفاء 186 - 187. فهرس الفهارس ج 156/2 - 162. و غيرهم كثير.

(688) - (محمد) سقطت من : م

(689) - (خبر) : سقطت من : م

* 66 ت / 64 م

* 66 ت / 65 م

* 67 ت / 65 م

أول ذي الحجة توفي الشاب السيد بومدين بن الشيخ سيدي محمد ابن الامام سيدي عبد القادر الفاسي من نحو سبعة عشر سنة، وأقضى الطاعون من مدغرة و تافيلالت و توات ما لا يحصى، و في حادي و عشرين من ذي الحجة «كانت وقعة عظيمة بين آيت عطا و محلة السلطان قتل فيها من أهل فاس نحو اربعمائة و مات فيها قائد المحلة موسى بن أحمد بن يوسف، به دعي، و في عام (1090) تفاقم الطاعون و توالى المطر و تهدمت الدور بفاس و مات به أقوام.

و في رابع محرم العام وقعت غزوة عظيمة بطنجة مات فيها من المسلمين خمسون رجلا و من النصرى مائة و خمسون (690)، و أخذت قصبة العدو بأربعة أبراج.

و في يوم الثلاثاء سابع ربيع الاول العام ورد رقاص عن نحو تسعة أيام فأخبر أن السلطان [و من معه] ناهوا بثنية الكلاوي من الثلج و الوعر و هلك نحو 300 من الخيل (691) و تقلعت (692) الاخبية و بقيت الاموال و غيرها، و طوى الناس على الجوع أياما و انه ما خرج من الوعر إلى الوطيا الا بعد شدة و لم يخرج معه الا نحو 200 من الخيل فنزل حول سيدي رحال و جاء الخبر بهزم الثائر الكوس بمحلته، و بلغ يوم سابع المولد اطلاق السبيك بمحلته لكونهم خرجوا جائعين فانطلقوا في أموال الناس حوز مراكش فمات نحو 300 و جرح البعض، و في يوم الاثنين الثالث و العشرين من جمادى الاولى ورد الخبر بنصرى ظهوروا في البحر حوز العرائش بسفن كثيرة، ثم كفى الله أمرهم. و في يوم الخميس فاتح ذي الحجة ورد خبر موت الفقيه سيدي عبد الله عياش و أنه توفي في ضحوة يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة، و كان طعن يوم السبت قبله و لم يمض حتى لم يبق من يصلي معه الجمعة فكان يزاوئته نحو 70 (693) رجلا فبقي منهم 9 و الامر لله من قبل و من بعد.

و في عام (1091) حدث غلاء بسبب تأخير المطر فبلغ القمح (نحو 45) أوقية و المد من نحو صاع و نصف الصاع * و صلى الناس صلاة الاستسقاء مرارا، فأول خطيبها بها أبو عبد الله بردلة كثر الصلاة ثلاث مرات فنزل قليلا من المطر ما لا يكفي، ثم أعيدت الصلاة و خطيبها سيدي محمد البوعناني، ثم أعيدت و خطيبها الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد المرابط الدلائي، و القمح بستين أوقية و نحوها للوسق، ثم أعيدت و خطيبها الفقيه الصالح الزاهد أبو عبد الله سيدي محمد العربي الفشتالي، و من عشية الغد نزل المطر مع رعد و برق فرحم المسلمين و الحمد لله، ثم أعيدت صلاة الاستسقاء و إمامها الشيخ الشهير البركة الكبير أبو محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي راكبا على حمار و الاشراف أهل البيت بين يديه و هو متوسل بهم، فنزل في رجوعه مطر قليل ثم في الغد نزل المطر الغزير المقتنع الكثير فانحطت الاسعار و نزل القمح إلى خمس و ثلاثين أوقية فكانت تاسعة الصلوات في يوم الاثنين خامس المحرم، و قد كان قصده الشرفاء و ولي البلد بالرغبة للخروج فخرج، فجعل الله فرجا للمسلمين، و ليلة و اعدهم بالخروج انزل الله المطر من قيام المؤذن الاول إلى طلوع الشمس، و ورد الأمر (694) من السلطان بخروج الامام سيدي عبد القادر الفاسي للقائه بمكناسة، فاستعملت له محفة لكبره و عجزه فخرج يوم الاربعاء عاشر ربيع الاول العام، و من الغد لقيه بعد الزوال بروضة سيدي عبد الرحمن المجذوب نفع الله به وأنزله بداره الجديدة بالقصبة، و سرح المساجين الذين في طاعته كافة فرحا به و اكراما له، و انصرف عند مؤخر يوم السبت ثالث عشر ربيع الاول، و وصل فاس من الغد (695)، و في منتصف ربيع الاول من العام توفي الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن و توفي * بتادلا و جاء خبر موته يوم الجمعة الثالث و العشرين من الشهر بنفسه، و بأن آيت عطا اتوا اليه و حمله و ساروا به يدفنونه عندهم و زعموا انه منهم و الله اعلم.

و هو السبب في هلاك مولاي الرشيد لانه نزع له جارية اسمها مباركا و لم يسخ بها فقال له (على مباركا تكون المعارك) فلم يلبث الا (696) قليلا حتى صدفه الجدار في رأسه فمات رحمه الله.

و في 20 ربيع الاول العام شرع في توسعة زاوية القلقلين التي بفاس عدوة القرويين اعتمرها أولاد العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي ثم بعده بمدة اعتمرها حفيد أخيه سيدي عبد القادر المذكور دفنوها مع طائفة من أولاده و أصحابه و أجنبيين).

(690) م : 300 و خمسين

(691) م : الجمل

(692) م : تقطعت

(693) م : 76 رجلا

(694) م : الامر الآخر

(695) - وقع هنا تقديم و تأخير بين النسختين : في (ت) يتسلسل الكلام كما هو مثبت في النص هنا - اما في (م) فقد تقدمت هذه الفقرة «و في 20 ربيع الاول العام شرع في توسيع زاوية القلقلين التي بفاس ... الخ» و هي الفقرة التي تأخرت ببضعة أسطر في : ت كما نلاحظ هنا.

(696) - (الا) : سقطت من : م

* 67 ت / 66 م

* 68 ت / 67 م

* 69 ت / 68 م

* 70 ت / 68 م

و في أواسط ربيع الثاني من عام (1091) وصل لفاس اخذ المسلمين قصبة طنجة على يد قائد القصر عمر بن حدو البطوعي، و في أواخر جمادى الاولى اصطلح البطوعي المذكور مع النصارى، و في جمادى الثانية حرك السلطان لجهة الظهرا في نصف جمادى الثانية و وقع الريح يخرج المحريرين من شرفاء و فقهاء و فقراء إلى الجهاد مع القائد عمر بن حدو المذكور، ثم جاء العفو من الأمير ثامن يوم الريح، و غلى القمح و لم يوجد عند الريح بالجهاد، و لم يزل الطاعون و القمح بنحو درهم شرعي للصاع النبوي [و بيع القمح سرا بنحو درهمين شرعيين للصاع النبوي] (697) بسبب تأخر حملة السلطان في ناحية تلمسان و كان دخول القائد علي بن عبد الله الريفي (698) مدينة تطوان و حكمه اياها على يد القائد عمرو بن حدو النسب في منتصف جمادى الثانية عام (1090).

و في عشية يوم الاحد الرابع و العشرين من جمادى الثانية العام كان ريح قوي جدا هدم الحيطان و أقلع الاشجار و غير ذلك. و في ثالث شعبان العام دخل مولانا اسماعيل فاس الجديد راجعا من حركته بعد وصوله إلى باب تلمسان، فلم يلبث الا ساعة من الليل و سار إلى داره بمكناسة أمناها الله، و في واحد و عشرين من شعبان المذكور خرج أعيان فاس مع اولاد مولانا اسماعيل و هو مولاي محرز يتشفعون في أن يبقيه بفاس لانه اشخصه إلى تافيلالت مع اولاد مولاي رشيد، فاعتذر لهم و بعث ولده مولاي محمد لفاس و خرج مولاي محرز إلى تافيلالت.

و في منتصف رمضان العام ورد خبر خروج نصارى طنجة و تقاتلوا مع المسلمين و كانت وقعة جيدة مات فيها من المسلمين ازيد من مائة و من النصارى كثير.

و وقعت زلزلة عظيمة ضحوة خامس عشر من شهر رمضان المذكور، و فيه خرج الرماة لطنجة من فاس بقصد الجهاد ثم ورد خبر بقتال وقع بين المسلمين و النصارى ثم بقتال آخر مات فيه كثير من المسلمين [و توفي الامام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي فيما بين أذان الظهر و صلاته من يوم الاربعاء الثاني و العشرين من رمضان العام، و دفن بعد طلوع الشمس من يوم الخميس بعده بزاويته (699).

و في آخر * شهر رمضان العام هذا ظهر علم مستطيل بالمشرق آخر الليل ثم ظهر في آخر ذي الحجة بالعشي و تهادى مدة من الليل، و في عام (1092) نزل المطر الغزير و جاء الأمر من السلطان بالحركة بعد ورود الخبر بأن صاحب السوس مولاي أحمد بن محرز أخذ بعض بلاد الدسي (700) و قد عظمت شوكته. و في ثامن ربيع الاول خرجت الحركة من رماة (701) فاس، و في خامس ربيع الثاني دخل السلطان مولاي اسماعيل فاس الجديد ثم نزل على (702) المعمورة و هي المسماة بالمهدية - التي اختطها المهدي الشيعي على يد بعض عماله فنسبت اليه - و عند صلاة الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني أخذت و قيل (703) كان اخذها على يد القائد عمرو بن حدو الريفي حادي عشر ربيع الثاني من العام، قيل بعد قتال و قيل دونه و انما أخذت بقطع الماء عنها و لم يمت أحد من المسلمين، و جيئ بالنصارى الذين كانوا هنالك و هم ثلاثمائة و ثمانية و عشرين لمكناس و رجع السلطان لمكناسة و وصل رماة فاس لديارهم و اخبروا انها أخذت بغير قتال بك بقطع الماء عنها و انما قاتل أهل الفحص فاخذوا المخزن و القبيبة و قتلوا نحو الخمسة من النصارى و مات من المسلمين نحو الثلاثين رجلا، و خرج النصارى (704) بخبر المسلمين بعث - كذا - فجاءوا من عند (705) رئيسهم.

و في مستهل رمضان العام توفي الفقيه العلامة سيدي أحمد بن حمدان التلمساني ثم الدلائي رحمه الله. و في رابع شوال * العام تولى الفقيه سيدي محمد بوعنان الشريف الفتيا بالقرويين بفاس من جانب السلطان، ثم ورد على فاس فتنازع مع القاضي ابي عبد الله بردلة الصلاة بالقرويين، و قال له انما وليت الفتيا فقط و تنازعا في مقصورة المفتي، فرغب القاضي بردلة أن تبقى بيده مدة إلى أجل.

و في عام (1093) أخرج مولانا اسماعيل اليهود من مكناسة الزيتون ليعني لهم خارجها و اخلت ديارهم، فطولب أهل تافيلالت الذين بفاس بسكناها، فلم يزالوا يخرجون فيسكنون بالكراء و ضاقت عليهم المنازل، و جاء الخبر باخذ النصارى شرشال قرب الجزائر ثم

(697) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

(699) - العبارة بين المعقفين سقطت من : م

(700) م - الذني، كذا في بقية النسخ و لها : سوس

(701) - (رماة) سقطت من : م

(702) - (على) سقطت من : م

(703) م - قد

(704) - (و خرج النصارى) سقطت من : م

(705) ت : على. و هذا الكلام هنا لا معنى له، و توجد ملاحظة بالطرة بأنه وجد هكذا.

* 70 ت / 59 م

* 71 ت / 69 م

أنار عليهم * أهل الجزائر فأخرجوا النصارى منها و استردوها و قتلوا ألوفًا و أسروا كثيرا منهم و مات من المسلمين نحو 700 سبعمائة رجل رحم الله جميعهم.

و فيه ظهر نجم بذنوب في جهة المشرق. و فيه جاء خبر بظهور جسم ابن القاسم العتقي صاحب الامام مالك بمصر، فوجد كما دفن لم يتغير منه شيء بسبب بناء عليه اوصى به الفقيه سيدي علي الدادسي لما مات هناك رحم الله الجميع بمنه و كرمه آمين.

[ابن محرز يحاول الاتصال بالاتراك]

و في يوم السبت خامس عشر جمادى الاولى خرجت الحركة لناحية تلمسان و خرج السلطان اثر محلته يوم الخميس فمر بفاس و بات على وادي سبو و من الغد رحل منه و رحلت محلته من تازا يوم السبت فادركها يوم الاحد، و تأخر الترك بمحلتهم بعد اخذهم بني يزناسن، و سار من دار ابن مشعل و وصله (706) ان كلامهم مع ابن اخيه مولاي أحمد بن محرز، فهم بالرجوع ثم بعث إلى مراكش و حمزا بالاحتراس. و في الثامن و العشرين من جمادى الثانية (707) [خرج الرماة من فاس نحو السلطان للحركة، و في يوم الجمعة السادس و العشرين من جمادى الثانية (708) من العام قبض السلطان من اولاد ابن قدار ثمانية عشر رجلا فقتل منهم ثلاثة بعد المغرب بباب المحروق و من الغد قتل كبيرهم علي بن بوسلهام بباب الفتوح جيء به من حراثة بيوغزوان * و الحول و القوة بالله.

و في عام (1094) تأخر المطر فبلغ القمح نحو الدرهم الشرعي للصاع النبوي، و صلى الناس صلاة الاستسقاء و امامهم فيها سيدي محمد الشريف البوعناني خارج باب الجيسة ثم اعيدت و امامهم فيها القاضي بردلة خارج باب الفتوح ثم اعادها بمصلى وادي فاس، ورش مطر خفيف ثم نزل المطر و تتابع نحو ثلاثة ايام، و كان ولد السلطان العلامة ابو عبد الله مولاي محمد قد اطعم الناس الطعام بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي بقصد الاستغاثة في المطر، ثم ارتفع المطر أيضا فاحتجج اليه أيضا فاعيدت صلاة الاستسقاء ايضا و امامهم فيها سيدي محمد بن العلامة سيدي محمد المرابط بباب الفتوح في ثالث ربيع * الثاني من العام، ثم ارتفع القمح إلى نحو درهم و نصف درهم شرعي للصاع النبوي ثم اعاد القاضي صلاة الاستسقاء بباب الجيسة و ارتفع المطر و زاد ارتفاع السعر و ضاق الامر على اهل الحركة فاكثروا الهرب و الفرار منها، و كثر فيهم السجن و الضرب و الرد لها في الحين.

و في تاسع عشر جمادى الاولى من العام دخل السلطان مولانا اسماعيل لسوس و ورد الخبر بوقوع قتال و مات كثير من الجيش و تحصن مولاي أحمد بن محرز مع أصحابه بتارودانت. و في اواسط جمادى الاخيرة من العام وقع قتال آخر بسوس بين السلطان و بين مولاي أحمد بن محرز مات و جرح فيه خلق كثير، و انحط من سوم القمح نحو الثلث و لم يزل القتال على تارودانت، و أحصى عدد أموال المحلة [فوصل] إلى نحو سبع عشرة مائة ممن حمل في النعش خاصة دون من حمل بحصير و خشب. و في أواخر شعبان العام خطب بالقرويين الفقيه أبو محمد عبد الواحد الشريف البوعناني (709) و كان يخطب بها الفقيه المدرس سيدي العربي بن عبد السلام ابن ابراهيم الدكالي منذ ولي قضاء فاس الجديد سيدي محمد البوعناني الشريف بعد موت سيدي أحمد بن سعيد.

و في منتصف رمضان ورد الخبر بصلح مولانا اسماعيل مع * مولاي أحمد بن محرز.

(706) م : وصلهم

(707) م : و في السادس و العشرين من جمادى الثانية.

(708) — العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

(709) — هو القاضي أبو محمد عبد الواحد بن محمد البوعناني الشريف، تولى الفتوى بفاس و التدريس بجامعة القرويين و بمسجدها الاعظم كما تولى قضاء مدينة فاس الجديدة و كانت له مكانة علمية و سياسية هامة، يعنه السلطان المولى اسماعيل مبعوثا عنه إلى مدينة الجزائر للتفاوض مع المسؤولين الاتراك.

ترك عدة فتاوى و هي موجودة إلى اليوم تدل على نجابته. توفي بتاريخ 18 صفر عام 1106 هـ/ 1695 م.

يراجع عنه : السلو ج 200/1 - 201. النشر : ج 158/2.

* 71 ت / 70 م

* 72 ت / 70 م

* 73 ت / 71 م

* 73 ت / 72 م

و في سابع شوال أعيد إلى ولاية القضاء بفاس أبو عبد الله بردلة (710) و خطابة القرويين.
و ورد الخبر بأن السلطان العثماني أخذ ثمان عشرة مدينة من مدن النصارى، و قتل فيهم نحو سبعين ألفا و توجه للفرنج.
و في يوم الجمعة الثاني و العشرين من ذي القعدة العام دخل السلطان مولانا اسماعيل مكناسة الزيتون في رجوعه من الحركة،
و خرج إليه الأعيان من فاس يوم الثلاثاء فلم يلقهم، و رجعوا يوم السبت. و نزل مطر ما بين ذي الحجة و المحرم و مات خلق كثير
في وادي ورغة قريبا منه فحمل و أخذهم فجأة فقتل منهم نحو ستة آلاف نفس.

(710) هو الفقيه العلامة النوازلي المفتي القاضي الخطيب أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة الاندلسي الأصل ثم الفاسي مولدا و وفاة. كان أكبر علماء عصره، تولى قضاء فاس و الفتوى بها مرارا كما تولى نظارة أحباس فاس. و يعتبر آخر قضاة العدل.
ولد يوم الأربعاء 2 جمادى الثانية عام : 1042 هـ و توفي في رجب عام 1133 هـ و دفن خارج باب عجيصة بطرف فدان الغرباء و عليه بناء يزار.
يراجع عنه : السلوة : ج 3/138. النشر : ج 2/200. الفكر السامي ج 4/118. المورد الهني : ص : 237 من المجموع - مخطوط.
ابتهاج القلوب ص : 297 مخطوط. شجرة النور : 332 - 333 رقم : 1305.

[تحرير مدينة طنجة]

و في ثاني محرم من عام 1095 وقع البريخ بفاس بخروج الفقهاء و الشرفاء و المرابطيين يوم الأحد و هو اليوم السادس من المحرم لطنجة (711) بقصد الجهاد، فأصبح في ذلك اليوم حاكم البلد (712) مريضا هالكا، ثم من الغد وجد بعض الراحة، و أمرهم بالخروج فخرجوا. و في السابع و العشرين من صفر عام 1095 وقع كسوف الشمس ثم خسوف القمر، و وقعت زلزلة ثم أخرى..

و في أول ربيع النبوي أخذت طنجة من يد النصارى عفوا للمسلمين تركها النصارى بعد هدم دورها و هربوا عنها و الحمد لله على ذلك، و كان أخذها على يد القائد علي بن عبد الله يوم الجمعة أول يوم من ربيع الأول النبوي عام 1095. و في آخر ربيع الأول رجع الشرفاء و الفقهاء و المرابطون من طنجة. و في أول جمادى الأولى أخذ المسلمون في بناء سورها و في يوم الأحد الثامن و العشرين من جمادى الأولى من العام جاء خير سفينة حرثت على سبحة جاءت معينة لسبحة و فيها ذخائر كثيرة و أنفاذ عظيمة، كلف السلطان غمارة أن ينقلوها فلم يزل عليها أهل تطوان يحرسونها و يتقاتلون مع النصارى و قاتلهم ببني سور طنجة و جامعها. و في رجب العام خرج رماة فاس لجلب الأنفاذ من ناحية تطاون إلى مكناسة فوصلوا بعد أربعين يوما و مات بعضهم منكسرا و بعضهم أتى جريحا 150 (713) أقدمها صنعت * له في عشرين سنة. و في ضحى يوم الثلاثاء السابع و العشرين من جمادى الأولى توفي العلامة سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (714) رحمه الله مطعونا في عام (1096).

(711) تقع مدينة طنجة على مضيق جبل طارق الفاصل بين قارتي إفريقيا و أوروبا. فهي على ضفة المحيط الأطلسي بأرض المغرب، تقابل الجزيرة الخضراء الموجودة بشبه الجزيرة الأيبيرية.

أسسها القرطاجيين و كانت من أعظم مدنها بإفريقيا ضخامة و علو شأن، ثم طغى عليها البحر و بقي طرفا منها إلى اليوم يعرف بطنجة القديمة.

فلما جاء الفتح الإسلامي كان خراب المدينة ما يزال قائما. و قد وصفها البكري و وصف أبنيته و عمارتها و بعض خرابها و كثرة الجواهر المدفونة بها تحت هذا الخراب و الذي يعثر عليه عند حفر القبور.

و قد فتحت طنجة على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 62 هـ، و بقيت تزدهر تارة و تضعف أخرى مع الزمن حتى استولى عليها البرتغاليون سنة 869 هـ. و كانوا منذ احتلالهم لسبحة عام 817 هـ/1415 م قد هاجموا طنجة للمرة الأولى سنة 839 هـ/1437 م ثم سيطروا عليها عمليا في التاريخ المذكور و طردوا منها المسلمين و حولوا مساجدها كنائس. و لما ألك التاج البرتغالي إلى الملك الأسباني فيليب الثاني بعد انهيار الدولة البرتغالية نهائيا إثر معركة وادي المخازن سنة 986 هـ/1578 م صارت طنجة تحت السيطرة الأسبانية و استمرت تحت هذه السيطرة أزيد من ستين سنة (1578 - 1640) ثم خرجت من النفوذ الأسباني و عادت للسيطرة البرتغالية.

و في سنة 1661م استولى عليها الإنجليز لما قدمها لهم شارل الثاني البرتغالي في جملة ما قدمها لهم من صداق زوجته الأميرة الإنجليزية (كاترين دي براكانس) فاستمرت تحت حكمهم إلى أن أخرجهم منها السلطان المولى اسماعيل بتاريخ 1095 هـ/1680 م.

و كانت طنجة المركز الأساسي لسلك القناصل الأوروبيين خلال القرن التاسع عشر ثم دولت في عقد الحماية و استمرت منطقة دولية طيلة عهد الحماية حتى استقل المغرب و وحدها بالبلاد في جملة الجهات التي استرجعها و وحدها بالبلاد أيضا.

يراجع عنها الاتحاد ج 73/2 - 74.

(712) م : المدينة

(713) م : 194. و العبارة فيها غموض أو بتر

(714) - ولد عام 1040، و توفي عام 1096، و ترجمته في : الفكر السامي 283، الحياة الأدبية ص : 114 و فيه مراجع ترجمته.

* 74 / ت / 73 م

[مقتل أحمد بن محرز و نهاية ثورته]

و توفي مولاي أحمد بن مولاي محرز بن مولانا الشريف يوم الاثنين التاسع من ذي القعدة الحرام سنة (1096) هو ذكر أنه قتله أصحاب مولانا اسماعيل و هم زارة قتلوه بناحية سيدي موسى (715)، و في التاسع عشر من ذي القعدة العام ورد خبر موته لفاس الجديد و القديم، و قد كان خرج من تارودانت في زيارة بعض الاولياء مع بعض عبيده، فلقية زارة فلم يعرفوه و ظنوا انه من بعض قواده فقتلوه، فوصل الخبر إلى مولاي اسماعيل فذهب اليه و امر بتجهيزه و دفنه مع الغرناطي، ثم بعد ايام جاء اهل تارودانت في الليل و أخرجوه من القبر من * التابوت و ذهبوا به، و أخرجوا القائد الغرناطي و تركوه على القبر، و نصر (716) مولاي الحران بتارودانت، و في عام (1097) وقع قتال عظيم للسلطان مع اهل تارودانت فكان بين ذلك من ميت و جريح نحو 600، ثم قتال آخر مات فيه القائد الزيتوني و الباشا حمدان و غيرهما، و في (1098) اخذ السلطان مولانا اسماعيل تارودانت رغما على أنوف أهلها.

[نهاية آل النقيسي]

و في تاسع عشر (717) رجب من عام ثمانية و تسعين و ألف جاء خبر خروج (718) اولاد النقيسي من سبتة و ذهابهم لعند السلطان بسوس، و كان قد مات كبيرهم عيسى بن عبد الله بسبتة في ربيع الاول و تنصر بعض من معهم - و العياذ بالله من دين الكفر -

و في (719) أواخر رجب توفي قاضي مراكش ابو عبد الله محمد الهشتوكي، و في أوائل شعبان وقع البريخ بان لا يضم احد كتابا في الأرض و هذا احسن ما يكون من الادب، و في أوائل رمضان العام امر السلطان بقتل اولاد النقيسي الذين خرجوا من سبتة فقتلوا بتطوان، و في يوم الخميس خامس عيد الفطر من العام قتل ثلاثة من اولاد النقيسي الذين بسجن فاس الجديد، و في يوم السبت سابع عيد الفطر قتل ايضا اربعة من اولاد النقيسي * بتطوان كانوا في السجن.

715 - سقط من : ت : «أحمد بن»

716 م حضر

717 - (عشر) : سقطت من : م

718 - (خروج) : سقطت من : م

719 - (في) : سقطت من : ت

* 75 ت / 73 م

* 75 ت / 74 م

* 76 ت / 74 م

[بعض اهتماماته العمرانية و الثقافية]

و في عام (1099) أمر السلطان ببناء الرياض لما قدم من فتح سوس، و في يوم الاربعاء ثالث ذي الحجة العام بعث السلطان بازعاج الناس من فاس، فاشخصوا إلى مكناسة، و هم نحو أربعين بقصد نسخ أربعة و عشرين سفرا من العنصرية و الفداوية و الألفية و ما يتصل بها من أخبار الشجعان على ما قيل فيها، و سأل عنها فأخبر بما نهى عنه منها، و فتاوى المعيار و غيره، فلم يقدر أن يخاطب بذلك المكتوب، و طلب الكتاب بما يكون (720) كالتورية موجها، و اعدوا الكاغيط و اللوان العديدة و الذهب المحلول و ماخص كل كاتب، و من لم يكتب المبسوط يملئ و يصلح الاقلام و المداد و غير ذلك، فاستنسخ ذلك في أيام قلائك حتى أن بعضهم رجع ليلة العيد.

[هدية تركية و فرنسية إلى السلطان]

و في منتصف صفر من عام مائة و ألف (1100) جاء الترك من الجزائر بهدية للسلطان * (721).
و جاء أيضا بعض كبار النصارى الفرنسيس بهدية أيضا (722).
و في خامس جمادى الأولى (723) من عام مائة و ألف استدعى السلطان فقهاء فاس لختتم تفسير القرآن عند قاضيه العلامة أبي عبد الله المجاصي، فحضروا، و واساهم كلهم بدراهم و أكرمهم بأنواع الأطعمة و كان من مشاهدته الجميلة و صناعته الجليلة نفعه (724) الله بأجر ذلك و تقبل منه.

(721) إن ورود البعثة التركية بهدية على السلطان في هذه الظروف بالذات و التي كان المولى إسماعيل قد تمكن فيها من القضاء على ابن أخيه أحمد بن محرز و على آل النقيس و غلات و أحمد بن عبد الله الدلائي أي على كل المتمردين الخطيرين الذين كانوا يلقون التأييد و الدعم العسكري من السلطات التركية بالجزائر. إن ورود البعثة التركية في هذه الظروف يشرح بوضوح كيف أن الاتراك شعروا بفشلهم في القضاء على سلطة الشرفاء بالمغرب و التي كانوا يشعرون مع وجودها بالتهديد المستمر لقوة حقيقها في الخلافة من جهة و لسياسها باستمرار من أجل تحقيق وحدة المغرب الكبير.

لهذا فمجيء البعثة التركية كان يهدف بالاساس إلى محاولة إقناع المولى إسماعيل باتفاق الحدود الذي عقده أخوه المولى محمد مع الاتراك و سلمه أخوه الرشيد، و بالتالي كانت البعثة تهدف إلى محاولة حصر المولى إسماعيل غرب تافنا من جديد. كما كانت تحاول إقناعه بالعدول عن موقفه المص على طرد الاتراك من المغرب من أجل تحقيق المبدأين المذكورين خصوصا و أن المولى إسماعيل كان قد كثف هجماته على الاتراك منذ توليه العرش.

فقد قاد عدة هجمات على الاتراك بداخل المغرب الأوسط كان يصل فيها إلى شرق تلمسان، ثلاثة من هذه الهجمات قادها بنفسه، الهجوم الأول عام 1089 هـ/1677 م. و الثاني سنة : 1093 هـ/1681 م. و الثالث سنة : 1103 هـ/1691 م. بالإضافة إلى الهجمات التي ترأسها ولده زيدان الذي كان والده قد عينه واليا على منطقة المغرب الشرقي و كلفه بمهمة قيادة هجمات متوالية ضد الاتراك. يراجع حول هذا (الاستقصا ج 59/7 و 65 و 71) و كذلك :

- A.Cour l'établissement des dynasties... op-cit pp 197, 201 et 203-

(722) — (أيضا) سقطت من : م

(723) — (الأولى) سقطت من م

(724) م كفاه

* 76 ت / 75 م

[استرجاع المولى اسماعيل لمدينة العرائش و تحريض العلماء له على استرجاع سبتة]

و في آخر شوال العام امر السلطان بحصار العرائش (725)، فنزل عليها المسلمون بجيوش كثيرة، و في عام (1101) في يوم الجمعة الموفي عشرين من المحرم ورد على فاس خبر فتح العرائش بل (726) في يوم الثلاثاء قبله (727)، ثم جاء الخبر يوم السبت الحادي والعشرين بأن المسلمين (728) لم يستولوا على جميع المدينة و أن الشر [مستمر] بين المسلمين و النصارى، و وقع الريح بفاس باخراج الرماة فخرجوا من الغد يوم الاحد فرجع بعضهم من الغد و بعضهم ذهب، ثم جدد السلطان المولى اسماعيل حصار العرائش و أكده و شدد فيه و امر بالحفر تحت اسوارها و جعل البارود، فصعدت،* و كان فتحها على يد القائد علي بن عبد الله الريفي في السابع والعشرين من المحرم عام واحد و مائة و ألف، ثم في الغد و هو يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم جاء الخبر لفاس بأن المسلمين استولوا عليها، و جيء بمن بها من الكفار و هم ألف و سبعمائة، و من السلطان على أميرهم فقط بالعنف، ثم جيء بالباقي اسارى. و قيل في الفتح قصائد، قال المؤرخ : فمن ذلك قول سيدنا الجد أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني [يذكر الفتح المذكور و يمدح السلطان في غاية الحسن] (729) و هي هذه على التمام تنشر بين الأنام.

وهد بنصر الله حصن العرائش (731)
ورجت به رجلا (732) نائش
لوقم سيف لا برشوة رائش
فناجزهم ما بين رام و رائش
فساعوا سريعا بين طاو و طاشوا
وكل كمي مسرع الضرب باطش
فساعوا سريعا بين طاو و طاشوا
وذلكا لدين الله ذلة داهش
وربقة أسر بعد طول تفاوش
كسيفا كثيبا باله غير ناعش
يهز خساه الخوف هزة راعش
لات لم يمت من قبل موت الهوارش
وبلت في ويك من سواكب حافش
واذلال اهل الكفر اهل الفواحش
بهذا ليفرح دائما كل عائش
هزبر الوغاغيظ العدو المنافش
و حامى الحمى بالمهفات البواطش

علا عرش دين الله كل عريش (730)
وكل عريش منه ثلث عروشه
واسلم للاسلام من بعد كفره
اتاهم من الايمان جيش مويد
علوهم بأسياف أساك رؤوسهم
وثار عليهم كل شهم غشمش
علوهم بأسياف أساك رؤوسهم
فما لبثوا أن طالبوا الأمن في الوغا
وهان عليهم كل هول وهائل
ترى كلهم في الأرض يادي ذلة
يساق بأيدي الجيش سوق مهانة
يعض يدا وينتف الراس والحا
كانهم الغربان قص جناحها
هنيئا بعز المومنين وجمعهم
بهذا ليهن عيش كل موفق
لنا النصر والبشرى لنا بامامنا
بالنصر اسماعيل ناصر ديننا

(725) تعتبر مدينة العرائش من المدن القديمة، كانت تعرف (بسفدد) و كان صاحبها أحمد بن القاسم جنوب من بقية الادارة تحت طاعة محمد الناصر صاحب قرطبة سنة 337 هـ. ثم أخرجه منها جيه قائد جيش الفاطميين. ثم صارت تابعة لعمال المرابطين و من أتى بعدهم إلى أن أنزل بها يعقوب المنصور الموحي العربي الفلاني فجعلوها قاعدة رياسته و أطلقوا عليها اسم (العرائش) فصارت إلى البداوة أقرب منها إلى الحاضرة نتيجة الطبع البدوي الذي كان يغلب على الفلانيين ثم هدمها أسطول مسيحي سنة 668 هـ و بقيت على خرابها إلى سنة 910 هـ، فاحتلها البرتغاليون و بنوها و عمرها إلى أن أخرجه منها المنصور السعدي سنة 986 هـ، فاعتنى بها و حصنها و بنى قصبتها.
و في 1019 هـ/1610 م سلمها المامون بن المنصور السعدي إلى الأسبانيين مقابل أن يساعدوه ضد أخيه زيدان الذي كان في صراع معه على الملك، و لكن سيطر عليها الأسبان دون أن يقدموا للمامون أية مساعدة و كان المامون قد أثار بسبب تسليمه للعرائش فتنة كبيرة في المغرب بين العلماء بسبب استغنائهم لهم في موضوعها إلى درجة أن عددا من العلماء فر بنفسه من هذه الفتنة خارج المغرب و بعضهم اختفى في البادية. و استمرت العرائش تحت الاحتلال الأسباني إلى أن استرجعها المولى اسماعيل يوم الأربعاء 16 محرم عام 1101 هـ/1689 م. يراجع عنها الاتحاف ج 2/2 و منه أخذنا هذه الترجمة بتصرف.

(726) — (بل) سقطت من : م.

(727) — يراجع اليفرنى (روضة التعريف) ص : 58 و ما بعدها.

(728) م : الجيش

(729) — العارة بين المعقنين سقطت من : م

(730) ت : عريش

(731) — سقط من : م : القصيدة كلها و التعليق عليها ما عدا مطلعها.

(732) ت : بياض بالاصل

* 76 ت / 75 م

زعيم سلاطين الثرى وهامهم
 مليك له يمن به سار كلنا
 مبارك ميمون النقية في الثرى
 اباد حصون الكفر بالسيف والقنا
 فسك عامرا معمورة وفتوحه
 لقد كان دينا فتحها فانقضى به
 به سعدت اهل المعارف كلها
 نعم انه نبعنة نبوية
 بذاك ملوك الارض طراتها به
 وما الترك الا في دواه دهمت
 له سطوة في ارضا هاشمية
 ليهنك يا ذخر الملوك وفخرها
 لك الفتح ممدود فجاهد عدونا
 فلا تخش حيا ما حيت فانه
 عليكم من الرحمف عينا كلاءة
 ودام لكل المسلمين ظلالكم

وسيد اقيال الورى دون حادش
 يروح ويغدو في اجل معايش
 له الفتح في اوساطها والموامش
 وما اذ عيخت من قلبه لمباشش
 وسك طنجة من قبل هذا العرائش
 كذلك ما في الارض من كل هاشش
 فاشرق من صدها لهفة عاطش
 وفرغ زكي طيب النشر عارش
 فكلهم ما بين مدهى ودهاش
 صدورهم جاشت باعظم جامش
 يذوب لها قلب الحسود المحادش
 من الله تاييد على كل جائش
 وحشهم وما اوفى كل حاشش
 لك النصر عند الملتقى والتهاشش
 تصاحبكم عند اشتداد المدهاشش
 ودمنا به في طيبات المدهاشش

هـ . فقولہ رحمہ اللہ فلا تخش حیا الخ كذلك وقع بفضل الله فدام ملكه بدوام عمره و لم يزد ملكه الا ضخامة و اتساعا و نفوذ
 الاوامر و النواهي، فهو من الفراسة التي ينظر بها المومن، و في الحديث «اتقوا فراسة المومن» * فانه ينظر بنور الله» هـ. و مما كتبه
 (733) العلامة المرحوم بكرم الله تعالى سيدي عبد السلام جسوس الفاسي يخاطب أمير المومنين (734) السلطان مولانا اسماعيل
 أيده الله و يحرضه على غزو سبتة و غيرها بما نصه

رفعت منازل سبتة أصواتها
 (735) مع بادب و بريجة فتعطفوا
 يا ابن النبي الطاهري محمد
 فلقد قضيتم للعرائش حاجة
 عار عليكم أن تكون أسيرة
 إن لم تكونوا أخذين بثأرها
 لا تسمعن من جاهل و مثبط
 إن الذين تقدموا قد جاهدوا
 فتملكوا املاكها وديارها
 فابعث لها أهل الشجاعة عاجلا
 وأمرهم بمعوننة و بقوة
 و ارفع لهذا الغرب رأسا انه
 ابقاك رببي للخلافة عدة
 و اقبل هدية من أتى بنصيحة

تشكوا اليكم بالذي قد هالها
 و تنبهوا كي تسمعوا تسألها
 قل يا أمير المومنين أنا لها
 مع طنجة فاقضوا لدي أمالها
 بجواركم و جنودكم تغزوا لها
 من ذا يفك من الوثاق حبالها
 و مصعب من جهله أحوالها
 بنفوسهم و بمالهم أمثالها
 و تقسموا أموالها و رجالها
 حتى تراهم نازلين جبالها
 كي ما تقطع بالعدا أوصالها
 هي الضعف ما دام العدا نزالها
 تتلو الشريعة من شراها
 يبغي الثواب ولا تقل من قالها

[بعض الأحداث الغريبة]

كما وجد منسوباً له رحمه الله و قيدتها يوم الاثنين 9 من المحرم عام (1211). و في * ليلة عيد الفطر من عام إحدى و مائة
 و ألف سرقت خباء السلطان التي فيها أحد أزواجه، و كان يحرس الخباء اثنا عشر مائة عبد و أربعمائة خادم، فسرق جميع ما في
 الخباء من الامتعة من جوهر و غيره، و سلبت الزوجة من حوائجها و لم يعلم سارقها. و في ذي الحجة العام جاء نصارى إلى السلطان

(733) م كتب به الفقيه

(734) - (الجليد) سقطت من ت

(735) - سقطت من م كل القصيدة ما عدا مطلعها كما سقط سطر بعدها.

* 78 ت / 75 م

* 79 ت / 75 م

وطلبوا منه فداء مائة من الذين أخذوا من العرائش فشرط عليهم خمسمائة أسير و خمسة آلاف كتاب (736) و مالا كثيرا، و بعث بعض كتابه معهم ليختار الكتب والأسارى. و في هذا الشهر مرضت امرأة جسيمة بمكناس فشق طبيب جوفها و اخرج منه علة وجد فيها خسة و ثلاثين رطلا و عاشت المرأة بعد ذلك سنين.

[رسالة السلطان المولى اسماعيل إلى الامام الخرشي]

و في عام (1102) بعث الشيخ الكبير العالم الشهير الفقيه المشارك العلامة ملحق الاحفاد بالاجداد ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي (737)، قال (ابو عبد الله الطيب الفاسي في بعض مقدماته) ان أهله يعرفون بأولاد صباح الخير، إلى السلطان المظفر مولانا اسماعيل بشرحه على صغرى الشيخ السنوسي بعد الفراغ من تأليفه، يتحفه به و يهنئه مع ذلك بفتح العرائش و يذكر له (738) * فرحه بذلك و يمدحه، و اجابه مولانا السلطان المذكور بمكتوب بديع من انشاء بعض ادباء دولته السعيدة و قريحة علمائها، و نص الحاجة منه : «إلى كبير فقهاء عصره و إمام أئمة الاقطار و الامصار لا خصوص قطره الفسيح و مصره، خاتمة المحققين و بقية سلف المؤيدين و الموفقين، قدوة * المجتهدين و نخبة المنقطعين لخدمة المعارف و المتجربين، النسمة الطاهرة و البركة الباطنة الظاهرة ذي السند (739) الأثوري و العرفان الأبهري أبي عبد الله الشيخ (740) محمد الخرشي المالكي الأزهري، أعلى الله مقامه، و أعانه على ما فيه من تهذيب المقاصد الدينية إقامه، و منعم المسلمين بإنشاء أمره، و من عليه من الكمالات العلمية و العملية بقضاء جميع وطره السلام عليكم ايها الفجر الاعم و البحر الذي طيب المعاطس و قرط المسامع، و زالت نفحات الفتوحات تتزاد عليكم و تتوالى، و انوار عوارف المعارف تتكاثف بهاتيكم الارجاء الريحة تتألا، هذا و قد بلغتنا نحتكم الاثيرة و منحتكم التي هي أنفع مكتسب و أنفس (741) ذخيرة، و هي شرحكم الابر للعقيدة الصغرى [التي هي من أجل العقائد و تحليلتكم جيدها من غر المباحث بما هو أجمل من درر القلائد، فأوقع ذلك منا موقع الاغتباط بجواهر القلوب غاية الارتباط، فكم معنى بعيد إلى الافهام قرب، و ذي عجمة من الفاظ المشايخ عرب، و مبحث ناقص من مباحث المهمات كمل و جاد على المستفيد بامتع ما منه أمل، و كان من تقرير و تحرير طالما استعصت جباياه على المجد التحرير، و لطائف معان ازال عن حجال محياها اللثام، إلى غير ذلك من المطالب اللطيفة و الفرائد المستحسنة المنيفة، تقبل الله في ذلك اعمالكم و بلغ من جميع الخيرات العاجلة والآجلة آمالكم آمين يا رب العالمين] (742). إلى أن قال : «و أنا ايها الماجد الدار، و القطب الذي عليه بين أفاضل وقته المدار، منذ ولانا الله تعالى أمر عباده و أقامنا فضلا منه لحياطة دينه و كرامة بلاده، لم نزل نجتهد في جمع الكلمة بحسب الامكان، و نجد في حسم مادة البغي

(737) هو الإمام الشهير محمد بن عبد الله الخرشي المصري، تسمى أسرته في مصر بأولاد صباح الخير. درس على أكبر علماء عصره و خصوصاً الشيخ علي الأجهوري و الشيخ إبراهيم اللقاني.

له شرح على صغرى الشيخ السنوسي. و يذكر القادري بأنه راسل سلطان المغرب في وقته بكتاب يهنئه بفتح العرائش و يجازيه بالدعاء على ذلك و لكنه لم يذكر جواب السلطان له في (النقاط الدرر) بينما أورد في (النشر) مقتطفات من رسالة الخرشي. فأجابه السلطان و أثنى عليه و شرفه و وصله حسب ما ذكر الضعيف هنا. يراجع عنه : النقاط الدرر : 257 - 258. النشر ج 137/2 - 141. الفكر السامي ج 117/4. الصفوة 205.

(738) - (له) سقطت من : م

(739) م : السند

(740) - (الشيخ) سقطت من : ت

(741) ت : انفع

(742) - الفقرة بين المعقنين سقطت من : م. و قد تركها الناسخ قصدا حسب إشارته.

* 79 ت / 78 م

* 81 ت / 76 م

بك محل من هذه الافاق المغربية و مكان، و نحتفل بطهارة اديم الارض من (743) ردى الشرك، و نبتلك في استئصال شافة أهل الضلالة و الجهالة و الافك، حتى اسعف الاسعاد و الحمد لله بنيل ذلك المؤمل، و لم يكن الا على حسن الثقة بالله في * تحصيل ذلك الرب المعول». هـ ما ظهر لنا ايراده من الرسالة المذكورة و هي طويلة جدا هـ .

و في سابع عشر جمادى الثانية من العام عزل سيدي عبد الواحد البوعناني الشريف عن قضاء فاس الجديد و ولي مكانه الفقيه (744) ابورضوان الفلاحي، و في الخامس عشر رجب العام تولى سيدي عبد الواحد * المذكور فتوى فاس الادريسية. و في ثامن عشر رمضان العام كان رعد أصاب (745) سيله بعض الرزق فيقال نزل معه حيات و حجارة مثل الرمان في باطنها دم. و في يوم السبت الثاني من ذي القعدة العام توفي الفقيه سيدي محمد الخرشى بمصر أمنها الله رحمه الله و رضي عنه و في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي الحجة من عام (1102) توفي العلامة سيدي الحسن بن مسعود اليوسى رحمه الله (746) و نفع به. و في أوائل ذي الحجة قتل السلطان نحو من ثلاثة و ستين من العكاكزة.

و في يوم الجمعة سابع ربيع الثاني من سنة ثلاث بعد مائة و ألف فرغ الفقيه العلامة سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور من شرحه (747) (الحسام المسلول، لتحقيق معنى قصر المفعول على الفاعل و الفاعل على المفعول).

(743) م : من وضر

(744) - (الفقيه) : سقطت من : م.

(745) ت : أجاب

(746) - (رحمه الله) سقطت من : ت

(747) ت : من شحد

• 81 ت / 77 م

[عقد الصلح مع الأتراك]

و في سابع عشر شعبان من عام (1103) قدم على مكناس الغرناطي و الزيتوني و ابن صالح بالعدة و دفع الراتب للرامة. و في يوم الاربعاء رابع رمضان نزل مولاي زيدان بوادي فاس و بالغد نزل بسبو، و نزلت محلة فاس هنالك معه، و من الغد و هو يوم السبت سابع رمضان العام رحلوا من سبو. و في السابع و العشرين منه وقع القتال بينهم و بين الترك و مات القائد العربي بن صالح و غيره و هرب بعض رماة فاس و وصل بعضهم لفاس يوم الاثنين و هو يوم العيد و خرج حاكم المدينة يجمعهم (748). و في يوم الاثنين ثامن شوال العام خرج السلطان و بات بسبو و في يوم الاثنين خامس عشر منه جاء الخبر بأن السلطان عدل مع الترك صلحا، و في يوم الاثنين الثاني و العشرين منه رجع * الرامة (749) و في السابع و العشرين منه خرج ابن السلطان مع الفقهاء للجزائر (750).

و في الثامن و العشرين منه قدم السلطان.

(748) - هذه المعركة التي وقعت بين المولى اسماعيل و الأتراك و التي انهزم فيها المغرب سنة 1103 هـ / 1692 م، هي معركة المشارع على نهر ملوية، و التي كانت عبارة عن سلسلة من المعارك بدأت شرق تلمسان ثم استمرت عبر مراحل تقهقر الجيش المغربي ثم تجمعت جيوش الطرفين و اصطدمت مع بعضها في موقع المشارع و هي ساحة مستوية على نهر ملوية لعبت فيها المدفعية التركية الخفيفة دورا حاسما. و تعتبر معركة المشارع هذه من أخطر المعارك التي واجهها المولى اسماعيل في حياته ضد الأتراك، و تحدثت المراجع عن العدد الموهل من القتلى و الأسرى من الجنود المغاربة الشيء الذي جعل بعض المراجع الاجنبية يتبالغ في الموقف الانهزامي الذي تظاهر به المولى اسماعيل بعد نهاية المعركة و تضفي عليه صفة أسطورية تماما مثلما جاء في مقدمة كتاب (التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمولاه محمد بن ميمون الجزائري) الذي قام د. محمد بن عبد الكريم بتحقيقه و ذكر في مقدمته تلك الاسطورة العربية معتمدا في ذلك حسب قوله على بعض المراجع الفرنسية. و هي مراجع لا شك اشتهرت بالدس و التزويد. أنظر (التحفة المرضية ص : 23 - 24).

(749) ت : الرحلة
(750) - على إثر معركة المشارع، بإذن المولى اسماعيل إلى إرسال بعثة رسمية نحو الجزائر بتاريخ 27 شوال 1103 هـ لعقد الصلح مع الأتراك، فوصلت إلى مدينة الجزائر في 9 ذي الحجة حسب دفتر التشريعات التركية، و كانت تتركب من الشخصيات التالية :
الامير عبد المالك (ت 1141 هـ / 1729 م) نجل السلطان رئيسا، أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي (1064 هـ - 1113 هـ / 1653 م - 1701 م) عضوا، و أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب الغساني (ت 1119 هـ / 1708 م) الذي قام بعدة سفارات لاسبانيا و كان كاتباً لهذه البعثة. و عدد آخر من العلماء و رجال السلطة الاسماعيليه، و قد أشيع خلال سفر البعثة إلى الجزائر بأن أفرادها قد قتلوا من طرف الأتراك و لكن سرعان ما ثبت خلاف ذلك حيث رجع أفراد البعثة حوالي منتصف شهر محرم من سنة 1104 هـ بعدما عقدوا الصلح المذكور مع الأتراك. عن هذا الصلح و أفراد البعثة يراجع البيستان الظريف الورقة : 36 مخطوط. السلوة ج 318/1 و ج 288/2 ط. حجرية. النشر ج 180/1 و ج 167/2 ط. حجرية. الاستقصا ج 79/7. مؤرخا الشرفاء 200 - 201. الاتحاف ج 77/3 خلال ترجمة الامير زيدان. و كذلك.

De castries Sources inédites de l'histoire du Maroc. 1^e série. France -T-III. pp 501-513.

A. Cour l'établissement... op-cit. p 203

H. Terrasse Histoire du Maroc. V. II. p 259.

Ch. A. Julien : Histoire d'Algerie p 233.

Général. G. Faure-Biquier l'histoire de l'Afrique septentrionale sous la domination musulmane-Paris 1905. p 352.

[تحقيق القول في خلوة عبد القادر الجيلاني بجامع القرويين]

و في عام (1104) أزيلت سارية بالصف الاول من شرقي مسجد القرويين، و كان العامة ينسبون السارية المذكورة * للشيخ عبد القادر الجيلاني كما ينسبون أيضا (751) الموضع الذي يختم به القرآن مرتين في الشهر للشيخ المذكور و يقولون فيه خلوة مولانا عبد القادر رضي الله عنه.

قال مؤلفه المؤرخ (محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي) كان الله له : «و هذه النسبة جارية على الموضع المذكور إلى الآن، و لا ندري مبدؤها و لا أول من نسبها له، و هي من الكذب المحض بظاهر اللفظ فانهم يقولون خلوة [مولاي عبد القادر الجيلاني] (752) فظاهره أنها [محل] متعبده حسب مدلول الخلوة و هو (753) من الكذب الصراح، فإن (754) الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه لم يخرج من مكانه لناحية و انما محله ببغداد و ما والاها، و انما خرج للحج من بلده (755) و رجع من عامه اليها و لم يدخل المغرب (756) أصلا، و هذا مما لا شك فيه، و من اراد الوقوف عليه فليطالع (بهجة الاسرار للشيخ الشطنوفى المصري) (757) و (الروض الناضر) لابن زين الدين الهاشمي و (غبطة الناظر) للحافظ ابن حجر و غير ذلك، فضلا عن أن يبلغ مدينة فاس حتى يتعبد في مسجد القرويين، و لاكنهم (758) يزعمون أن بعضهم رأى الشيخ عبد القادر مناما في الموضع الذي سموه بالخلوة فصاروا يتبركون به لاجل ذلك. [و منهم من يزيد التبرك من ماء معدة بالمحبة التي تحتها إذ ثم ماء يمر بدور متعددة و يدخل يده فيها و يمرها على وجهه، و هذا ابعد من ذلك، فلا شيء بعيد ببركة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، و انما نقول ببركته بإهداء تلاوة القرآن له على القول بوضوئه للميت و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم] (759)، نعم، يتبرك بذلك الموضع من حيث أنه موضع تلاوة القرآن، لأن له وقفا على حزابين طلبية يقرأون فيه احزابا من القرآن قبل النهاريتين من الصلوات الخمس، و بعد صلاة الصبح، مع الصلاة على النبي صلى * الله عليه و سلم كما هو مشروط في أصل الوقف. و مطلق (760) التبرك في هذا قريب، و اما تتبعه و تأكيده كما عليه الكثير من عامة فاس فلا شك أنه منكر لان ذلك الموضع انما (761) له من الحرمة ما يقدح في ذلك

(751) — (أيضا) سقطت من : ت

(752) — العبارة بين المعقفين سقطت من : م

(753) ت : و هي

(754) م : قال

(755) م : بغداد

(756) م : المغرب

(757) ت : الشطنوفى في المتن و في الحاشية : الشطنوفى. (م) : الشطوبى.

(758) م : و لانهم

(759) — الفقرة بين المعقفين سقطت من : م

(760) م : يطلق

(761) — (انما) سقطت من : ت

• 82 ت / 82 م

• 83 ت / 78 م

لتحجير القائم به الآن، و اما في القدر الزائد فلا نفع فيه، و هذه الزاوية التي يدعونها بفاس بالخلوة انما هي زاوية بنيت لقراءة حزب القرآن، أمر ببناؤها الأمير أبو سالم ابراهيم المستعين بالله بن أمير المومنين ابي الحسن المريني، و تم بناؤها في أواخر رمضان عام 762، و رتب فيها طلبة يقرأون القرآن و يختمونه بطول سبعة أيام، و أجرى لهم جرايات في كل شهر * ينتفعون بها، و قد غيروا ذلك الختم بما هم (762) عليه اليوم، فهذه (763) حقيقة أمرها و الله أعلم» (764).

و في المحرم عام (1105) ولى العلامة البركة سيدي احمد بن الحاج قضاء فاس الجديد و عزل جميع الشهود و أمر بزمام الطلبة، و في يوم الاربعاء سادس صفر العام خرج الطلبة الذين امر بزمامهم مع القاضي لمكناسة. و في عشر ربيع الاول النبوي من العام هبت ريح جنوبية عظيمة استرسلت نحو ساعتين و العياذ بالله فاسقطت دورا و اقلعت اشجارا كثيرة و مات بالردم سيدي ادريس [المدعو ابن ادريس] (765) الجوطي و دفن بحانوت بظهر الحائط الشرقي من مسجد الشرفاء، و جعلت بعد ذلك مزاراة للحرم المذكور و ادخلت في المسجد في بنائه الحادث في حدود (1132).

و في يوم المولد النبوي توفي سيدي محمد المدعو حمّ بن احمد الصقلي الحسني، و في أواخر رمضان العام مات الاستاذ الهواري و المرباط سيدي احمد المريني بتازا، و في أوائل المحرم عام (1106) غارت عين علو (766) ثم رجعت بحملة حمراء كبيرة بعد أيام عديدة.

و في تاسع و عشرين من صفر عام (1106) نزل المسلمون على سبعة بأمر السلطان و كان خروج الحاركيين لسبعة يوم الاحد السادس و العشرين من صفر عام (1106) المذكور، و في خامس عشر ربيع الثاني من العام موافق خامس عشر من نوانبر هبت ريح عظيمة و طالت (767) نحو * الثلاثين الأولين (768) من الليل بل ازيد من ذلك سقطت بها جدران و دور كثيرة و مات بالردم منها أزيد من مائة و ثلاثين نفسا نسأل الله تعالى السلامة و العافية، و في ثاني عشر جمادى الثانية نزل ثلج عظيم و الهى الناس عن معاشهم أياما و جاء خبر من توات انه (769) نزلت بهم ظلمة عظيمة من أول النهار إلى الزوال و كان لا يعرف احد منهم الآخر الا بكلامه، فلأزمو منازلهم إلى أن كشف الله عنهم ذلك بمنه و فضله. و في عام (1108) توفي الفقيه الأجل سالم بن احمد الشريف المعروف بابن حم الشاوي بمكناسة الزيتون، و له شرح على المرشد المعين لابن عاشر اجاد فيه و أحسن و أفاد و أتقن، و كانت له يد * في الفقه و الأدب رحمه الله.

[مجيء بعثة تركية إلى المولى اسماعيل]

و في يوم عرفة من ذي الحجة عام 1108 المذكور قدم عشرة من رجال اصطنبول معهم كتب من سلطانهم يستدعي السلطان مولانا اسماعيل للصالح مع أهل الجزائر (770)، و في هذا العام وقعت غريبة و هي أن شخصا كان يدخل الديار على أنه امرأة أمة تخدم النساء و كان مع ذلك يلزم ضريح سيدي أبي غالب، و دام على ذلك نحو من ثلاث سنين ثم كشف الغيب أنه رجل، رآيت ذلك مقيدا بخط بعض الفقهاء الثقات (771).

(762) — (هم) سقطت من : م

(763) ت : : فهذا

(764) — أنظر : محمد بن الطيب القادري (نشر المئاني ج 2/ 156 - 158 طبعة حصرية و منه اقتطف الضعيف هذه الفقرة. كما توجد مختصرة نسبيا عند : محمد بن الطيب القادري أيضا في كتابه (التقاط الدرر) ص 264 - 265.

(765) — العبارة بين المعقنين سقطت من م

(766) ت : : سبو

(767) — (وطالت) : سقطت من م

(768) ت : : الاثني

(769) ت : : أن

(770) - في 1108 هـ / 1697 م إثر تزايد الهجمات المغربية على الاتراك لأن السلطان المولى اسماعيل كان قد عين بعد معركة المشارع ولده زيدان على منطقة المغرب الشرقي و أمره بتكثيف هجماته ضد الاتراك بداخل المغرب الاوسط فقام الامير زيدان بتكثيف هجمات عنيفة توغل في بعضها إلى عمق الجزائر و سيطر على عدد من المدن ثم تراجع عنها فانزعج الاتراك بالجزائر و طلبوا من الباب العالي التدخل لدى السلطان المغربي فأرسل السلطان التركي بعثة من اصطنبول تتركب من عشرة أشخاص يحملون رسالة منه إلى السلطان العلوي، فوصلت البعثة إلى مكناس في يوم عرفة من ذي الحجة من العام المذكور، و استطاعت أن تقدم المولى اسماعيل بقبول الصلح و الحدود بوادي تافنا، فقبل ذلك حسب ما ذكرت المصادر - ي أشار بعضها إلى أن السلطان التركي هدد المولى اسماعيل إذا لم يقبل الصلح و الحدود المذكورة بوادي تافنا. يراجع حول هذه البعثة البيستان الظريف ص 37 مخطوط. الاستقصا ج 7/ 87. التقاط الدرر 271. و انظر كذلك

-A.Cour : l'établissement... op-cit p 205.

(771) - (الاثبات) بي النسختين معا و يبدو أنها تحريف للثقة

* 84 ت / 80 م

* 84 ت / 83 د

* 84 ت / 84 د

[الخلاف بين العلماء و السلطان حول تملك العبيد]

و في يوم السبت التاسع من ذي الحجة العام و هو يوم عرفة ورد على فاس كتاب من عند السلطان بتوبيخ العلماء و القاضي و ألزمهم الموافقة على تملك العبيد الذين في الديوان، و في آخره خرج السيد محمد اعليش المراكشي بناحية القصر لملك الامر و الاسود من القبائل، و في عام (1109) اوائك جمادى الثانية من العام المذكور جاء اعليش من ناحية القصر بديوان ملك ما عدا الابيض، و في الخامس و العشرين منه خرج اعليش من فاس لمكناسة، و في الثاني عشر من ذي القعدة العام جاءت براءة و قرئت على المنبر بملك حراطين فاس، و في ثاني عشر المحرم من عام (1110) جاء القائد عبد الله الروسي بملك [عبيد] أعيان فاس، و في ثامن عشر منه اجتمع المرابطون و الفقهاء مع القائد عبد الله * الروسي بالقرويين و اجمعوا رأيهم أن يكتبوا للسلطان متشفعين له في ذلك، و في الثاني و العشرين منه جاء أهل فاس لعننا و طلبوا منه أن يخرج إلى مكناسة ليشفع لهم و صنعت (772) له محفة ليذهب فيها، و من الغد عزم على الخروج فصد عنه، و شرع القائد في زمام الحراطين (773)، و ختم قراءة (774) تلخيص المفتاح بعون الله الواحد الفتاح الامام العلامة سيدي محمد بن قاسم بن زأكور (775) يوم الاربعاء آخر صفر الخير من سنة احدى عشر بعد مائة و ألف (1111). و في رابع عشر ربيع الاول العام جاء العفو على الحراطين، و في سادس عشر جمادى الاولى من العام بعث السلطان إلى فاس بكتاب يوبخ فيه الفقهاء على مسألة الحراطين، * و في الرابع و العشرين منه قدم الروسي ببراءة من عند السلطان بتوبيخ الفقهاء على عدم موافقتهم لملك الاحرار و جميع أعيان المدينة، و قرئت عليهم في زاوية القادريين (777)، و في ثاني جمادى الثانية وصلت لفاس (778) براءة من عند السلطان أيضا بمدح العامة و ذم الفقهاء.

(772) ت صنع. و يظهر أنه ينقل عن القادري السابق الذكر، (فعنا) هنا تعني : عم القادري.

(773) ت : الحارطين

(774) - (قراءة) - سقطت من : ت

(775) - ولد أواسط القرن 11، و توفي سنة 1120، له مؤلفات كثيرة، ترجمته في الحياة الادبية ص 161، و ذكر بعض مراجع ترجمته.

(776) م جمع

(777) ت الغاريين

(778) - (لفاس) سقطت من : م

* 85 ت / 80 د

* 85 ت / 84 د

[ثورة محمد بن السلطان اسماعيل على أبيه و أحداث أخرى]

[و في عام اثني عشر و مائة و ألف ثار مولاي محمد بن اسماعيل بتارودانت] (779) و في سادس المحرم من عام (1113) قتل الرئيس عبد الخالق بن عبد الله الروسي بمكناسة الزيتون على يد مولاي حفيظ ولد السلطان و أخذ القائد علي بن عبد الله الربيعي بستيون فاس (780) أوائل رمضان عام (1113)، و في عام (1114) كانت وقعة مراكش العظيمة. و في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية من عام (1114) خرج السيد محمد اعليش من فاس و لم يكتب له أحد من الفقهاء ما أراد من شأن الحراطين.

و في عام (1115) جددت قنطرة الرصيف بفاس و ولى قضاء فاس الفقيه العلامة [الأورع السيد] (781) الحاج احمد الجرندي فلم يقبل فاستعفى فأعفى، و ذكر لي بعضهم أنه تحامق و جعل يفعل بنفسه فعل من لا يعقل و يرتكب المحظورات (782) من الاعمال حتى تركوه و ذلك منه فرارامن تقلد حقوق المسلمين و اختيار السلامة لنفسه و الله الموفق، و في الثامن و العشرين من المحرم * من (1116) تولى قضاء فاس الفقيه سيدي الكبير بن سودة و عزل منه في الحادي و العشرين من ربيع الاول العام و أعيد إليه سيدي العربي بردلة مرة أخرى، و في هذا العام وقعت نار* (783) بتامسنا احرقت نحو الالفين من الخلائق فيما يذكر و الله اعلم، و في عام (1117) حدث سيك عظيم ذهب بأربعة دواوير بما اشتملت عليه من آدمي و دواب و مواشي، و وقع قتال كبير في مكة شرفها الله فقتل أزيد من 600 و هم متعلقون باستار الكعبة نسأل الله العافية من الفتنة، و في أوائل ذي القعدة من عام (1117) قدم الشيخ ابو العباس سيدي احمد بن الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن ناصر الدرعي لمكناسة لملاقة السلطان. و في عام (1118) ثمانية عشر و مائة و ألف * وقعت قضية الشريف الفقيه العالم العلامة النزيه ديباجة الدنيا و تاج المكانة العليا الماجد الانجد الفاضل الاسعد ابو عبد الله مولاي محمد مع والده السلطان المظفر المؤيد الاظهر شمس الدنيا و بدرها الازهر تاج الشرف الاثيل مولانا اسماعيل و هي معلومة.

و في التاسع عشر من المحرم العام كسفت الشمس كسوفاً بينا فاسود جرمها كله و اظلمت الدنيا حتى بدت النجوم و مكث الامر كذلك زمناً من النهار، و خرج القاضي ابو عبد الله بردلة فافتتح بالناس صلاة الكسوف بمسجد القرويين و لله الامر من قبل و من بعد. و في يوم الحادي و العشرين من صفر العام جاء خبر اخذ تارودانت لفاس و قتل جميع أهلها (784) رجالهم و نسائهم و ذهب

779) — العبارة بين المعقيف سقطت من :م

780) — فاس سقطت من ت

781) — (الأورع السيد) سقطت من : ت

782) ت المحقرات

783) ت نازلة

784) — (أهلها) سقطت من ت

* 86 ت / 85 م

* 86 ت / 85 د

أموالهم و استبيحت فروجهم، و حبس مولاي محمد بن اسماعيل، و في الرابع من ربيع الاول العام خرج مولانا اسماعيل إلى وادي بهت و قطع يد ولده مولاي محمد و رجله (785)، و في خامس عشر (786) منه مات مولاي محمد بن اسماعيل المذكور اذ لم يأمر والده بمداواته نسأل الله السلامة و العافية.

و في يوم الخميس الثالث عشر من ذي القعدة من العام التاسع عشر و المائة بعد الالف (1119) و وقعت زلزلة عظيمة عند اذان الصبح * ففم المؤذنين من قطع الأذان و منهم من صاح دهشاً، و سقطت دور كثيرة فكانت من أشد الامور على الناس نسأل الله السلامة و العافية (787).

و في عام تسعة عشر و مائة و ألف امر السلطان بهدم الدار التي بناها ابو العباس المنصور مولانا احمد الذهبي السعدي بمراكش و سماها بالبديع و كانت مدة بنائها ستة عشر سنة فهدمت معالمه و بدلت مراسمه و غيرت محاسنه و فرقت جموع محاسنه (788) و عادت (789) حصيدا كأن لم تغن (790) بالامس حتى صارت مرعى للمواشي و مقبلا للكلاب و وكرا لليوم و الصيد، و حق على الله ما رفع شيئا من الدنيا الا وضعه، و من العجائب انه لم يبق (791) بلد من بلاد المغرب الا و دخلها شيء من انقاض البديع، و إذا تأملت لفظ * البديع وجدت عدد نقط حروفه بحساب الجمل مائة و سبعة عشر، و هذا القدر هو الذي بقي فيه قائما عامرا فانه فرغ منه عام (1002) اثني عشر و ألف، و شرع في هدمه مولانا اسماعيل عام تسعة عشر و مائة و ألف، فمدت بقائه بعد تمام بنائه مائة سنة و سبعة عشر سنة على عدد اسمه، و ذلك من غريب الاتفاق، و البقاء و الدوام لله الواحد الخلاق و الملك التام لله الملك (791) الديان لا يسأل عما يفعل و هم يسألون» هـ (من نزهة الحادي) (793)، و لما هدم البديع حول اقامته و بنى بها داره بمكناسة.

785) ت : رجليه

786) - بياض بنسخة : م.

787) - (و العافية) : سقطت من : م.

788) ت : حشمة

789) م : وعاد

790) م : لم يغن

791) ت : لم تبق

792) م : الواحد

793) - نزهة الحادي 113 - 114 و قد اقتبس الضعيف من النزهة بتصريف بسيط جدا.

* 87 ت / 85 د

* 87 ت / 86 د

[الخلاف بين السلطان والعلماء حول تملك العبيد و الأمر بقراءة حديث الجمعة]

و في أول (794) عام عشرين و مائة و ألف (1120) شرع السلطان في تملك حراطين أهل مكناسة الزيتون ثم عفا عنهم، و في ثامن ربيع الأول العام قدم القائد عبد الله الروسي من مكناسة و حاز الفقهاء في تملك الحراطين، و دون الدواوين و أنزل عليه أكثر الفقهاء و امتنع البعض، و بعد صلاة الجمعة نادى أهل المسجد و طلبوا منه الشرع فلم يزل يضيق على من امتنع من النزول فلم ينفع ذلك فيهم، ثم خرج و ذهب بمن امتنع و بمن وافق و بالدواوين، فنادوا أيضا بمسجد مكناسة طالبين أمر الشريعة، و تبعهم أهل مكناسة و غيرهم من العبيد الذين هناك، ثم أظهر السلطان أنه عفا عنهم و رجعوا إلى فاس، * فبنفس رجوعهم بعث وراءهم و عاتب الفقهاء و غضب عليهم و بعث أحدهم مكبلا و بعث الروسي مع بعض الخيل ليأتوا بالحراطين، و أخذ أموال أولاد جسوس و حبس فقيهمهم وطيف به في الأسواق يستطلب، و في الثاني و العشرين من جمادى الثانية سرح الفقيه سيدي عبد السلام جسوس من السجن، و في أواخر رجب العام أرسل السلطان إلى الفقهاء و الشهود من فاس و خرجوا لمكناسة و أنزلوا أيديهم على (795) تزكية عليش و رجعوا، و في الثالث من ذي الحجة العام سجن السيد الحاج عبد السلام جسوس المذكور و ابن أخيه ثم أطلق في الغد، و في السادس و العشرين منه حبس ابن أخيه جسوس في خمسة قناطر، و فيها توفي مولانا محمد بن عبد الله الشريف بوران ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء و دفن يوم الجمعة * 28 من المحرم عام (1120). و في عام عشرين (1120) المذكور أحدثت قراءة الحديث المتضمن أمر الناس بالاتصاف بالسمع (796) عند خروج الامام يوم الجمعة من المقصورة، و فتحت وهران على يد الترك أعادها الله أيضا دار اسلام، و ورد الخبر بأن بنت ملك الروم أوصت بدفنها في الحرم النبوي فاحتال الروم في ذلك بأن أحرقوها و مزجوا رمادها بعنبر و طيب و صنع منه مثل (797) المنارة و رصعوها بالياوقيت و الجواهر و بعثوا بها إلى الحرم الشريف لتعلق فيه ليتم غرضها فانظر هذا العجب [و في يوم الخميس 24 جمادى الأولى خرج ابو العباس سيدي أحمد بن ناصر من الزاوية للمشرق عام 1121]. (798).

(794) - (أول) سقطت من : م

(795) - (على) سقطت من : م

(796) ت : بالسمع

(797) - (مثل) سقطت من : ت

(798) - العبارة بين المعقفين سقطت من : ت

* 88 ت / 87 د

* 88 ت / 87 د

[قضية تملك العبيد و اغتيال عبد السلام جسوس]

و في تاسع صفر عام واحد و عشرين و مائة و ألف (1121) قدم السيد الحاج عبد السلام جسوس من مدينة مكناسة و أزعجوا الحراطين بالخروج، و جعل على الاشراف (799) شراء دور الحراطين، و جاء حراطين القصر و فرقت طائفة منهم على أهل (800) فاس، و في ليلة الخميس الخامس و العشرين من ربيع الثاني العام مات الفقيه (801) السيد الحاج عبد السلام جسوس (802) مخنوقا رحمة الله عليه و لا حول و لا قوة إلا بالله، و كانت المصيبة العظيمة الهائلة على الإمام الفقيه العارف بالله تعالى سيدي الحاج عبد السلام بن حمدون جسوس سنة احدى و عشرين و مائة و ألف (1121) المذكورة * لما امتنع من الشهادة على ديوان الحراطين، هجاه بعض السفهاء بفاس و هجا فاسا ايضا من أجله، فأجاب عنه تلميذ (سيدي عبد السلام جسوس) (803) و هو الفقيه

(799) م : على الاسواق دور

(800) — (أهل) سقطت من : ت

(801) — (الفقيه) سقطت من : م

(802) هو أبو محمد عبد السلام بن حمدون جسوس. ولد بفاس و توفي بها. درس على أكبر علماء عصره منهم : عبد القادر الفاسي، و الشيخ ميارة الأكبر، و الشيخ الحسن اليوسي، و أبي العباس ابن الحاج و على الشيخ سلطان المصري عندما كان في طريقه إلى الحج. تصدى للتدريس بالمسجد الأعلى من العقبة الزرقاء بفاس القرويين و قراءة الاوراد به في جماعة. له تأليف جمع فيه ادعية نبوية و له نظام جيدة. توفي قتيلا في سجن فاس و دفن بروضتهم قرب سيدي أبي غالب.

يراجع عنه النقاط الدرر : 306. الاستقصا ج 94/7. السلوة ج 14/2. النبوغ المغربي ج 180/2. التازي (جامع القرويين ج 798/3) الاتحاف ج 100/4. المنزغ اللطيف الورقة : 310 - 313. الروضة السليمانية الورقة : 103.

و في الحقيقة لا يوجد بيان حول موقفه و دوره في المعارضة ضد قضية تملك الاحرار أكثر مما هنا عند الضعيف. و قد تصدى ابن زيدان لهذه القضية و دافع عن السلطان و حمل مسؤولية إعدام الفقيه جسوس إلى حاكم فاس كما حمل محنة سجنه إلى تصرفات الفقيه مع السلطان.

و يظهر أن فهم السلطان حول ضرورة جيش متخصص في الشؤون العسكرية للدفاع عن الأمن و البلاد كان فهمًا سليما، و أن فكرة التملك هي التي كانت سبب الخلاف بينه و بين العلماء، و لو تم الخروج منها بتكوين جيش دون فكرة التملك لانتهدت المشكلة و لربما أيدها الفقهاء و دعموها. و مهما كان فإن تكوين جيش يدافع عن المصالح العليا كان فوق مسألة التملك. على أن هذه القضية توضح ما كان الفقهاء يشعرون به من مسؤولية شرعية و القيام بدور في الشؤون السياسية الاجتماعية. و قد تركت هذه القضية مخلفات نفسية عميقة كما يبدو من تعبير الضعيف. و يلاحظ أنه لا توجد ترجمة لجسوس في نشر المئاني المطبوع بفاس مما يؤكد انقسام الرأي حول هذه القضية.

(803) م : تلميذه

* 89 ت / 87 د

الاديب الشهير العلامة الكبير سيدي علي * بن احمد بن قاسم مصباح الخمسي الزرويلي (804) برد الله ضريحهما و اسكنهما من الجنات فسيحها، هجاه (805) انتصارا لله تعالى و اوليائه و كان اسم ذلك السفينه محمد بن قاسم.

مغلطة يرتج منها جنابه
ولا زمزمت نحو المعالي ركابه
عليه إلى يوم المعاد ثيابه
سفاها وفاضت بالضلال (806) وطابه
امام تسامت في الثريا قبابه
ولم يهم الا بالعلوم سحابه
يا كلبه فاقتك مجدا كلابه
على الله ان غرتك منه ضابه
وعما قليل يحتويه سرايه
غذا من اباريق الحميم شرابه
اذا ما سطا رب شديد عقابه
تلاطم بين المشرقين وبابه
يشيده حتى تناهى شبابه
بغير ضلأل أن يفتح بابيه
ويلغ ما قال النبي خطابه
لات كان في ذات الله ذهابه
ولم تخش أن ترمى عليك شهابه
فلم يرض أن يأتي اليك جوابه

الا بلغا عني اللعين ابن قاسم
فما باله لا اصلح الله باله
تردى ثياب اللؤم فاجتنت الردى
وقد نزلت منه عروق إلى الخنا
فمد يدا أخيب بها من يد إلى
همت منك يابن اللؤم بالجهد مزنة
فلو وزنت منك الألوفا والفها
ركبت مطاعما لتنصر فاجرا
أجاءك وحي انه الدهر خالد
ويطبق من ذات اللهب ويمتري
وما ذاك أو اجل (807) عنك بمبعد
فإن ابن جسوس لبحر الهدى الذي
امام بنى للدين ركنا ولم يزل
إذا سد بابا دون اشياء لم يكن
قد اسمع قول الحق لو كان سامع
فمر وظل الناس تهتف باسمه
فجئت تهاجيه بنظم مهمل
ولاكنه قد غص عنك فضلا

(804) — هو أبو الحسن علي مصباح (1097 - 1150 هـ / 1685 - 1737 م) بن أحمد بن قاسم بن موسى الزروالي أو الزرويلي نسبة إلى قبيلة بني زروال المذكورة بشمال المغرب. كان ينسب إلى فرع هذه القبيلة فيقال له : اليصلوتي نسبة إلى بني يصلوت، و يقال له الخمسي نسبة إلى فرع الاخماس. و يقال له أيضا العثماني الورثي نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان، و إلى مؤسس زاوية بني يصلوت أبي البقاء عبد الوارث. و يظهر من إشارة الضعيف أنه كان كاتباً و صديقاً لوزير السلطان أبي العباس أحمد بن الحسن اليمحمدي، و أنه نظم في مدحه اشعاراً كثيرة جمعها في كتاب (سنا المهتدي إلى مفاخر الوزير اليمحمدي) و هو ما سيذكره الضعيف من بعد. و قد ألف الزروالي هذا الكتاب عام 1123 هـ / 1713 م و توجد منه نسخة مصورة بالمكروفيلم بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم : 791.

— و ترك تقييداً في الفقه على مدونة سحنوف. و له كتاب في الأدب هو : (أنس السمر في وقائع الفرزدق و جرير) ظل مفقوداً ثم ظهر بالخرانة العامة بالرباط تحت رقم 300 ك. في 778 ص و ترك أيضاً ديوان شعر ضاع في حياته. و هو في عمومه أديب أكثر منه فقيه يراجع عنه الاتحاف : ج 4/ و 9/4. النبوغ ج 315/1 و ج 276/3 - 277. دليل مؤرخ المغرب ج 239/1 و ج 389/2. البشير الفاسي (قبيلة بني زروال ص 18 و 48. الحياة الأدبية 220 - 228. المنزع اللطيف ص : 314 - 327 مخطوط. بروكلمان (تاريخ الادب العربي : ج 608/2.

(805) — (هجاه) سقطت من : م

(806) م : الظلام

(807) م : أو ما جك

* 89 ت / 88 د

[سبب امتناع جسوس عن توقيع ديوان العبيد و مصيره]

قال الفقيه السيد علي مصباح المذكور : و لما امتنع شيخنا الاوحد العارف بالله سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس من الموافقة على ديوان الحراطين الذي اخترعه عدو الله محمد بن قاسم عيلش المراكشي للسلطان الجليل مولانا اسماعيل ابن الشريف حسبا هو مشهور، حقد السلطان على الشيخ المذكور فاستقصى عامة أمواله و أجرى عليه أنواع العذاب، فلما فرغ جميع ما يملك هو و اولاده و نسائه و بيعت دوره و رباعه و أصوله و كتبه، و كان يطاف (808) به في الاسواق و ينادى عليه من يفدي هذا الأسير، و الناس ترمي عليه بالصدقات من دراهم و حلبي و حوائج أياما (809) كثيرة و يذهبون بما يرمى عليه حيث ذهبوا بأمواله، فيبقى كذلك ما يقرب من السنة، فكان في ذلك * محنة عظيمة له و لعامة المسلمين و خاصتهم. ثم في آخر ذلك أمر بقتله فقتل خنقا بعد أن توضع و صلى ما شاء الله (810) و دعا قرب السجن من ليلة الخميس لخمس ليال بقيت من ربيع الثاني سنة (1121)، و دفن ليلا على يد القائد ابي علي الروسي.

و كان رضي الله عنه قبل موته بأيام و قد أيس من نفسه كتب بخطه رقعة و أذاعها في الناس و فيها ما نصه :
« الحمد لله يشهد الواضع اسمه عقبه على نفسه و يشهد الله تعالى و ملائكته و جميع خلقه، اني ما امتنعت من الموافقة على تملك من ملك الا اني لم أجد في الشرع وجها له و لا مسلكا و لا رخصة، و اني و ان وافقت عليه طوعا او كرها فقد خنت الله و رسوله و الشرع و خفت من الخلود في جهنم بسببه (811)، و أيضا فاني نظرت في أخبار الأئمة المتقدمين حين أكرهوا على ما لم يظهر لهم وجها في الشرع ما أثروا أموالهم و لا أبدانهم عن دينهم خوفا منهم على تغيير الشرع و اغترار الخلق بهم، و من ظن في غير ذلك او افترى علي ما لم اقله و ما لم افعله قاله الموعد بيني و بينه، و حسبنا الله و نعم الوكيل و السلام، و كتبه (812) عبد السلام بن حمدون جسوس غفر الله ذنبه و ستر في الدارين عيبه صبيحة يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من ربيع الثاني عام احدى و عشرين و ألف ».

قال الفقيه السيد علي مصباح ما نصه فقلت في ذلك و لم يقدر أحد ممن يتعاطى الأدب أن يرثيه خوفا.

حج بالدين . يالقومي بلاء	أجبت دون وصفه الشعراء
قتل اليوم اعلم الأرض ظلما	فيه في الاسلام حق (813) العزاء
قتلوه من أجل أن كان استا	ذا اغترته السنة السحباء
قتلوه من أجل أن كان عن سب	الهدى فيه نفرة و إباء
قتلوه ان كان حصنا به تمنع	عما تريده الاشقياء
قتلوه من أجل أن كان للشر	ع حساما تهابه الامراء

(808) — (ت و م) و كل من يطيف به، في المتب، و في الحاشية : وكان يطاف

(809) م : اما

(810) — (الله) : سقطت من : م

(811) — (بسببه) : سقطت من : م

(812) ت : و كتب

(813) م : حج

* 90 ت / 89 د

قتلوه إذ كان للـحق قوا
فانظروا الدين إذ قضى نحبه عبد
وإذا نودي العباد ليوم الفصل
وهناك (814) الله والخلق والاملاك
ما يكون الجواب من قاتليه
ما يكون الجواب منهم اذا ما
لهف نفسي على ابن جسوس الحبر
لهف نفسي عليه هدت به اليوم
لهف نفسي عليه ما لشموس العلم
عذبوه حيا وقد كان سيئاً
واجتنوا ماله الذي سوف يجني
فغدا عاتلا (816) واولاده والاهل
* غير انهم لما راوه من الله
صبروا للقضاء واحتسبوا الاجر
وصفاء الياقوت باق وابن مسته (817)
ثم طافوا به على الناس في الاسواق
فغدا المسلمون يلقون اموا
ما حبوها الا لظنهم ان
ثم من بعد ذا سقوه المنايا
يا لها من مصيبة سار في الار
عمت المسلمون رزا فاضحت
يا ابن جسوس ان تكن حبيست للخوف
فانا اليوم مفصح برئائكم (818)
فليقل من شاء ما شاء وليفعل
فعسى ان لقيتم يوم حشر

لا وما ان تظلمه الالهواء
السلام اودت به الاربساء
جاءوا وهم له شهوداء
طرا عف قتلته خصماء
ان يقل فيم منه طلت دماء
سحبوا (815) في لظى وبببس الجزء
الذي يقتدي به الاولياء
من الدين هضبة قعساء
حيث اختفت عليه انجلاء
لديهم السراء والضراء
بؤسهم حين لا يقيهم نجاء
طرا جميعهم فقراء
وان املقوا فهم اغنياء
وما غيرتهم الباساء
من لظى اللسواء
كيما يكون منهم عطاء
لا عليه رجالهم والنساء
سوف ياتى له بهن الغداء
ليس والله بعد هذا بلاء
ض وفوق السماء الانبياء
كل عين منهم عراها البكاء
عنكم لسانها الادبياء
كما صخرها رثت خنساء
ففي من يلومكم (819) برحاء
تشفعوا لي فانكم شفعاء

* و قيل أن سبب حقد السلطان عليه من أجل حراطين فاس، لأن محمد بن قاسم عليلش لما فرغ من جمع الحراطين بالمغرب (820) و لم يبق له إلا حراطين فاس اراد أن يدخلهم في الديوان، فأبى بعض العلماء و الجك من أهل فاس، فقال لهم السلطان : (821) هذه منافسة منكم على حراطينكم، و أمر باحضار أبي علي اليوسي (822) و أبي عبد الله محمد المسناوي و أبي عبد الله محمد التادلي و سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري (823) و سيدي محمد بن محمد المشاط و سيدي محمد ابن العافية الزواق و سيدي الحسن بن رحال و غيرهم و الجك من رؤساء أهل فاس و كانت بينه و بينهم محاوره، و في آخر المجلس قام مولانا اسماعيل مغتاضا فقبضه الفقيه السيد عبد السلام جسوس من طرف ثوبه و قال له : اجلس تسمع ما قال جدك رسول الله صلى الله عليه و سلم فنثر ثوبه و خرج، فقال له محمد بن قاسم عليلش : ما فعل بك ذلك إلا أنه حديث عهد بالإسلام و ذلك منه كراهة فيك و في جدك، فقبضه و امر بتعذيبه كما تقدم (824) هـ.

(814) م و هنا

(815) م سجوا

(816) م عاجلا

(817) ت : بياض بقدر كلمة و في م : لا بياض و لا زيادة

(818) م : برئائكم

(819) ت : بلواكم

(820) ت : المغرب

(821) (ان): سقطت من : م

(822) ت : الروسي

(823) م ابن زكور

(824) - (كما تقدم) : سقطت من : م

• 91 ت / 90 د

• 92 ت / 90 د

• 92 ت / 91 د

[أحداث مختلفة بينها أحداث غريبة]

و في هذه السنة و هي سنة (1121) المذكورة ختم الشفاء بفاس شيخ الجماعة سيدي محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي رحمه الله، و فيها كتب أبو العباس سيدي أحمد بن ناصر الدرعي رسالة لأهل سلا (825) لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى من السنة المذكورة [و خرج أبو العباس المذكور من زاويته مبادرا للمشرق يوم الخميس الرابع و العشرين من جمادى الأولى المذكور من السنة المذكورة] (826).

و وجد في بعض المقيدات أن في ربيع الثاني من عام واحد و عشرين و مائة و ألف المذكور (827) جاء الخبر لفاس من تازا أن امرأة ولدت انسانا برأسين و ثلاثة أوجه (828) و ليس بذكر و لا أنثى (829) و الله على كل شيء قدير، قلت و ما يقرب (830) من هذه الحكاية ما ذكره القاضي عياض في مداركه لما عرف بالإمام الشافعي رضي الله عنه قال : قال الشافعي بينما أنا أدور في طلب الحديث إذ قيل لي هنا امرأة من وسطها إلى أسفلها، بدن واحد، و من وسطها إلى فوق بدنان اثنان مفترقان باربع أيدي و رأسين، و أحببت رؤيتهما و لم استحل ذلك، فخطبتها و دخلت بها فوجدتها كما وصف، فلهدي باليدين يلتطمان و يتقاتلان (831) و يصطحان و ياكلان و يشربان، * ثم نزلت عنها و غبت مدة و رجعت بعد ذلك فسالت عنها، فقيل لي مات الجسد الواحد و ربط أسفله بحبل وثيق و ترك حتى ذبل ثم قطع و دفن، فرأيت الشخص الآخر بعد ذلك في الطريق يذهب و يجيء، قال عياض في نكاح من هذا نظر، و هما اختان في محل المنع لاتحاد محل الوطاء كما قرره علماؤنا رضي الله تعالى عنهم، و في هذه السنة ختم مختصر خليل الفقيه الأجل الميجل أبو عبد الله سيدي محمد المشاط و قد مدحه تلميذه السيد علي مصباح في مجلس درسه، و كان أول ما أظهرها من شعره للناس في أيام الابتداء لأن الطلبة حثوا عليه فلم يمكنه إلا إسعافهم بها و هي :

نسيم الصبا بلغ إلى أم خالد	تحية صب في لظى الحب خالد
فتاة تعبر (832) الغصن حسن (833) قوامها	مقرطة هيفاء لمياء ناهد
تميت إذا قدت ذيول وصالها	و تحيي إذا ما نجزت في المواعد
يقول خليلي إذ رأى الحب مسقمي	و ماء الهوا ينهك من طرف ماجد (834)
تفلح فقد يردى الميتم طرفه	وتورده الاحاظ شر الموارد

- (825) — (و كتب) : سقطت من : ت
(826) — العبارة بين المعقفين سقطت من : م
(827) — المذكور : سقطت من : م
(828) م : أرجل
(829) م : و لا بأنثى
(830) ت : و ما يغرب
(831) م : يتقاتلان
(832) م : تعبر
(833) ت : بين
(834) ت : هاجد

ومن لي بفك من ربة الهوى
وكم هصرت كفاي ما بين قدها
فما ينفذ شوقي اليها وإن جفت
محمد محمود المائر كلها
هو البحر يرمي للقريب بدره
دلائل تحقيق عليه جلية
تشد له طلاب علم رحالها
فكم في نحور الدهر ناط جواهرها
ايا صاح ان رمت العلوم فخيمت
ولله يوم فيه اصبح خاتما
ختام به تم التهاني وليته
فان العلوم اليوم غصت بريقها
وهذي شمس الدين حاك افولها
وقد انشبت فينا النوائب نابها
واودى الاولى ادوا إلى العلم حقه
ولكن وان مر الزمان باهله
فلا زال سيفا حامى الدين حجة
وبالله يا روض المعارف جد على
لتمنحه (م) (836) سبيك الخمر دعوة
على أن عندي من اياديك عدة
عليك اخذت العلم عذبا مسلسلا
تساعدني فيك القوافي فهاكها
فخذها هنيئا وارتشف برد ريقها
لعمرك ما نظم القوافي بحيلة

وقد اضمرت نار الجوى (835) أم خالد
واحيت بظلم طبيب الرشف بارد
كما العلم بالمشاط ليس بنافذ
وفتاق لكار العلوم النواهد
ويركب ودقا في الفجاج الابعاد
وها محفل الاقراء اصدق شاهد
وتضرب اكباد الفلا والغدافد
نفائس من علم صحيح الاساند
بمجلسه تظفر بنيك المقاصد
خليا فاضحى من أجل المشاهد
إلى بدئه قد كان أسرم عائد
ولم يبق منها من طريف وتالد
وحف بنا لك العنا والشدائد
وعاطت لباريق الردى كل ماجد
وجردوا به الاضلال من كل مارذ
فمن وجد المشاط ليس بفاقد
وعن ملة الاسلام اكرم دائذ
عبيد ضعيف باب فضلك قاصد
فلاتك بالاعراض مولاي واعد
فلست لها حتى الممات يجاحد
ومنك قوى قلبي وزندي وساعد
تحاكي عقودا فوق جيد الخرائد
واصم بها قلب الحسود المعاند
فان المها لم تكتحل بالمراد

(835) ت : الجوى. (م) : الهوى و هما بمعنى واحد

(836) - (م) سقطت من : م

* 94 ت / 93 د

[نقد سياسي حول قضية العبيد]

وكان قد أخبرني الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود انثقي من قبيلة انتقة بأقصى سوس رحمه الله بمولانا اسماعيل وأنه إذا بلغ في المملكة اربعين سنة فإنه يطلق السم في الاوطان مع العبيد، وقال الديوان و الشوار عند اسمقاف يعني الحراطين بلسان اهل سوس (837)، و أخير أيضا بأن الرأي عند عيشة (838) مباركا الرحمانية، فإن الأمر الذي تريده هي يريده مولانا اسماعيل، و الذي لم ترده لم يرده هو لشدة محبته بها و غبطته، (839) و هديتها تسبق هديته، و من أراد أن يقضي حاجته عند مولانا اسماعيل عزما، فليهادها قبل أن يلتقي به. و قد كان هذا الولي المبارك في عام الخمسين بعد الالف يخبر بهذا الأمر، و كان ينظم الكلام باللسان السوسي كما كان سيدي عبد الرحمن المجدوب ينظم الكلام، و قد أخبر نفع الله به بقيام مولانا محمد بن اسماعيل على أبيه بتارودانت.

و في هذه السنة و هي سنة احدى و عشرين و مائة و ألف (1121) اكمل مولانا اسماعيل اربعين سنة في الملك، و كان الولي المذكور يسمى مولانا اسماعيل ببيوطرطور، و له كلام سيأتي إن شاء الله في ترجمة مولانا محمد بن اسماعيل إن شاء الله (840).

(837) ت : السوسية
(838) م : غيتا امباركا
(839) ت : و غبطه
(840) — (إن شاء الله) سقطت من : م
• 95 ت / 94 د

[معلومات ثقافية و أدبية و قصائد شعرية]

و في هذه السنة أيضا ختم الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي كتاب الشفاء و هو قاضي الجماعة بفاس، و حين الختم امتدحه تلميذه السيد علي مصباح الزويلي (841) بقصيدة و هي :

مما غدا منه الفؤاد على شفا
من حب من يهوى وان قل الوفا
منها شمس حجابيه أن تكسفا
جثمانه بضنا السقام فانحفا
من سحر آيات الصباية أحرفا
فارتبه في صفح الخدود مؤلفا
وجدا يذيب (843) حشاشتي مهما انطفا (844)
إلا إذا كانت مواعدها الجفا
ما أن أرى غير المدامع مسعفا
فاض على قتلي المعنى مرفعا
وشيا من النور السنن من صفا
أن يرتديه بمخالبه فيخطفا
كمحمد المسناوي إذ ختم الشفا
وأجل حبر في البرية مقتفى
عاد منه ريقه (845) ما قد عفا
قدما وأورثها سلفا قرقفا
أو سل به تر مالكا ومطرفا
منه حرفا في الكلام محرفا
عنه لآخر غيره أن يصرفا

يا أهل ودي هل لديكم من شفا
أم هل ترون (842) لمدنف أن ينتشى
هذا فتى يشكو الصباية أوشكت
عاني الهوى من غرة فغدا على
ومليحة املت علي عيونها
حاولت أموها ففاضت أدمعي
يا حر ما منها اجنت أضلعي
ما أن ظفرت لها لوعد منجز
كم قمت في جنح الدجا كلفا بها
والشوق وإن في الجوانح زنده
والبرق في حلل الظلام مطرز
والنسر فوق الثور يخفق موشكا
والبدر قد دارت به هالاته
شيخ الجماعة تاج كل سميع
لم ياك جهدا في انتشار العلم حتى
ورث العلوم عن الألى (846) شادوا العلا
يا رائدا عرج لمحفك درسه
وتخاله عربي نطق لست تسمع
حاز العلوم فلا يكاد (847) عنانها

(841) م : الزويلي

(842) م : ترى

(843) ت : مذيب

(844) م : خفا

(845) م : ريقا بعدما قد عفا

(846) م : الأولى

(847) ت : تكاد

• 96 ت / 95 د

كم زاهر وسط السما فإذا بدت
يروي لنا منها الغرب بديهة
كالنحل ترعى (848) المر من نور الربا
يأبى الجواب فلا يراجع هيبه
ماذا عسى يثنى البليغ على فتى
وافتك يا علم الزمان خريده
قد هزها الاجال منك فكف لها
وامنن علي بدعوة فلعها
أنا مذنب فتجاوزنا أنا ضائق
وعلى شمائلك العذاب تحية
وفي هذه السنة وهي سنة إحدى وعشرين ومائة و ألف (1121) نزل بتطاون حرسها الله، عدو الله (850) تعالى محمد بن قاسم عليلش المراكشي الظلوم المشهور المتوفى عام ثلاثة وعشرين ومائة و ألف، وقد كان فتنهم فتنة يشيب فيها الوليد و يذوب لها الحديد، و لما ارتحل عنها هنا أهلها الفقيه الأديب أبو الحسن علي مصباح الزرولبي (851) المذكور بقصيدة و هي
ادم في مدامات (852) الملاح أو اصمت
اترتاد صحوى بالملاح وإنما (853)
لعمرك ما بالعامري وثوبة
لمعشار (855).....(856).

مصباح بقوله :

معان لاقمار الجمال مطالع
غداة بذاك الحسن عفيف في الدجا
وهذا الجوى بين الجوانح اوشكت
حمالة ايك كم لا كتبة الحمى
بلحن فما مست (858) يد معبد له
اهلجتك من ألف ثنائي صباية
فنحت اسا ام ذا غناء بحيرة
لعمرك (860) لا أنسى أغانيك ما بدا
اجل امام في البرية مقتفى
واكبر من شدت اليه مطيها
وايمت برق شيم في العلم فارتوت
هو العالم النحرير ما زال يقتدى
هو المنة الكبرى من الله للورى
فكل العلوم اليوم القت زمامها

شمس الضحى أصبح طرا خسفا
فيصير مأنوسا لنا ومعرفا
فتحيله عسلا يكون به الشفا
ولحلمه أنسى ابن قيس احنفا
طارت مناقبه وقد برح الخفا
ما كان مهديها لكم متكفا
ولمدحك المجلو فيها منصفا
تمحو الذنوب فإن فضلك قد ضفا
فتططف أنا مغرم فتعطفنا
منظومة (849) الارجا بأيات الشفا هـ.

و في هذه السنة وهي سنة إحدى وعشرين ومائة و ألف (1121) نزل بتطاون حرسها الله، عدو الله (850) تعالى محمد بن قاسم عليلش المراكشي الظلوم المشهور المتوفى عام ثلاثة وعشرين ومائة و ألف، وقد كان فتنهم فتنة يشيب فيها الوليد و يذوب لها الحديد، و لما ارتحل عنها هنا أهلها الفقيه الأديب أبو الحسن علي مصباح الزرولبي (851) المذكور بقصيدة و هي
فأسماء أمست شغل قلبي فاصمت
به أنت تغري إذ امانيك غرت
و غيلات حي أو كثير بعزة (854)

تساجل قلبي في هواها السواجع
فهيجف شجوى والعيون هواجع (857)
تقوم من جراه تلك الاضالع
بعث غراما لا تعيه المسامع
طريقا ولاحاكتة منه مقاطع
تجافت لها عن جانبيك (859) المضاجع
وقد قربت منهم اليك المراتع
هلال وتمت بابن زكري البدائع
وأوثق من شدت عليه الاصابع
تجار العلى واستطلعتة الطلائع
بأطواره منا نفوس بلاقع
به مذ بدا كهلا و مذهو يافع
تسد به من كل جهل ذرائع
إليه ولا تحت السماء منازع

(848) م : ترى

(849) م : منضوخة

(850) (عدو الله) سقطت من : م

(851) م : الزرولبي

(852) م : مداحات

(853) ت : وانذا

(854) م : عزت

(855) ت : المعشار

(856) ت : بياض بالنسختين معاً، أشار ناسخ (ت) بأن قدره 17 سطرا و أشار ناسخ (م) بأن قدره صحتين.

(857) م : هولامع

(858) م : سنة

(859) م : جانبيك

(860) م : لعمري

• 97 ت / 96 د

متى احتجبت عنا محاسن وجهها
 بفهم كحد الصارم العضب صائب
 ولفظ كساه الحسف (861) ابهج حلة
 يدير على الأذان منه مدامة
 فصيح على نهج الصواب لسانه
 فأكرم به من عالم كشفت لنا
 اتاك ابا عبد الله بمدحة
 محب عليه من اياديك حلة
 عليك سلام ما اثارته هوى شج

فللحجب من تلك المحاسن رافع
 له في نفوس السامعين مواقع
 وخفت به من كل لحن موانع
 فتصغي لها الافكار وهي خواشع
 كان له عرب الحجاز مراضع
 به عن وجوه المشكلات البراقع
 تهش لها زهر الدياجي الدوامع
 بها حسنت منه القوافي الطوالع
 معان لاقمار الجمال مطالع (862).

[«و في سنة 1122 توفي الوزير الاعظم مولاي يحيى المريني الريفي في ربيع الثاني و دفن بسيدي عبد الله بن احمد عن يسار الداخل خارج مدينة مكناسة، و كان رحمه الله فعالا للخير مواظبا عليه معظما عند السلطان، و من رؤساء الاعيان. و في سنة ثلاث و عشرين و مائة و الف (1123) و قيل في التي بعدها، انشد الفقيه الاديب الكاتب الاريب السيد عمر بن الحسف بن علي الحراق الحسني قصيدته على لسان السلطان الجليل مولانا اسماعيل يطلب منه أن يذك البيت :

و جربت الأمور و جربتني... الخ بأبيات على لسانه رحم الله الجميع و هذا أولها

ولى الله حالا بعد حال
 حيائي فضله كرما و جودا
 و رعائي خلاقه امتنانا
 و الهمني النصائح خالصات
 فيدمغ باطلا و يرد قوما
 و فوضت الأمور بلا اعتراض
 و جربت الامور و جربتني
 و إن كنت الوفي بكل عهد
 غدى معنى الوفي فيهم غريبا
 و من عجب تروم الروم حربا
 و قد شهدوا العرائش يوما جاءت
 ولكن الدليل إذا تمادت

و حسبي أن يكون الله و ال
 و نولني العظيم من النوال
 و حب لي المعارف و المعال
 أقول الحق فضلا لا أبال
 بحق الله من زيغ الضلال
 إلى المولى العليم بكنه حال
 كأنني كنت في الأيام الخوال
 فمن لي بالوفاء من الرجال
 و لم يخطر لهم يوما ببال
 بسهك أو حزن أو جبال
 بها الاجناد تزحف للقتال
 به الآمال عاد إلى المحال

فأعطاه أمير المومنين جائزة سنية و خلع عليه خلة حسنة.

و في سنة 1123 ثلاث و عشرين و مائة و ألف نكب السلطان زيد اجياد هو و طائفته من القواد.

و فيها توفي الاستاذ الفقيه سيدي محمد بصري و دفن خارج مدينة مكناسة في المقابر.

و فيها قبض السلطان وصيفه الباشا سعيد بن الخياط و اعتقله بالسجن بعد الجر و ضربه بالسياط، و قبض منه نحو اربعين قنطارا من المال، و قتل من أصحابه و خاصته كثيرا من الرجال و عزله عن دكالة و أزمر، و ولى مكانه الخياط بن منصور إلى أن قتله الغازي بوجصرة بسجن مدينة مكناسة، و ولاء أمير المومنين على دكالة و الشاوية و على جميع تلك الناحية بعد رجوعه من بلاد توات. ثم ولاء السلطان حضرة مراکش و اعمالها إلى دمنات» (863).

(قال أبو الحسف علي بن أحمد بن قاسم بن موسى مصباح الزرويلي الخمسي) «و قد عصمني الله من مدح الرؤساء و ولاة الأمر ابتغاء صلاتهم و رفدهم، أنفة و سمواً بهمتي * عن بذلها في ذلك، فالحمد لله على هذه المنة الالهية إلا ما جرى مني (864) من

(861) (الحسف) سقطت من : م

(862) م : طوالع

(863) باعتبار الضعيف اعتمد بالاساس على (زهر الاكم) فقد أخذنا معلومات (زهر الاكم) ص : 51 و رمنا بها أحداث هذه الصفحة و وضعناها بين معقفين.

(864) م : على

= 98 ت / 97 د

= 99 ت / 98 د

مدح الرئيس الاثني الوزير الجليل ابي العباس احمد بن الحسن اليمحمدي (865) الفاضل الجواد، فإن لي فيه أماديح عديدة، فانه كانت بيني وبينه معرفة في زمان الصبي، و أول ذلك عام ثلاث و عشرين و مائة و ألف (1123)، فامتدحت به بما يذكر، و مع ذلك فما مدحت الا شكرا لمعرفه السابق لا مستدعيا منه لنوال لاحق، فلقد وصلني منه ما يزيد على المائة مثقال من عین و اثاث، ففني ذلك كله و خلدت أمداحه في الدفاتر، و ما مدحت الا و قد رأيته علي فرضا حتما (866) من جهة العادة و الاخوة و المداراة، و ما زلت بعد (867) استغفر الله من تبعه ذلك المدح و جزائه، فإن (868) يغفر لي فأنا عبده، و إن يرحمني فهو العزيز الحكيم. فمن أمداحي فيه قولی أجبت بها عن كتاب بعثه إلي و معه صلة، و لم تكن وقعت بيني و بينه ملاقة قبل سوى المكاتبات، و من ذلك قولي فيه و هو بمنزله بمكناسة

لم نر فوق الثرى سواك إنسانا
قبا من الثنا فأعيانا
أن حزت في المجد أعيانا فأعيانا
عليك باد و ما أطاق حسبانا
أنسيت قسا بما (870) تأتي وسحبانا
كسوت و الله جسما كان عريانا
قلبا لا سجاها المذاب (871) غرثانا
كتابك النوم بعد الموت أحيانا
و بالمحاسن قد شغفت أذاننا
و لم تدع من بسوء القول آذاننا
لم تر في غير الأزمان تهتنا
من الأزهار ياقوتا و عقيانا
غراء راجحة معنى و ميزانا
إلا إذا ما دون قصد له أحيانا
لم يعرف الناس أبطانا و أكفانا

يا من بدا في سود العين إنسانا
زما تناول ذلك العلياء بتشديد
ما زلت ترقى مقامات الجلال إلى
لو حاول الدهر حسبانا لما بلغت
أنت البليغ متى تحزبنا قلم (869)
فداؤك النفس إذا كاتبتنا فلقد
أروت اناملك اللطاف إذ كتبت
كنا راما بأجدات الخمول فما
فكم مساو سترت وهي بادية
فلم تدر غير مشغوف بنا مقة
* كذلك الغيث لا يأتي على دمن
إلا و غادرها ترهو (872) مقلدة
فهاكها كاختلاس الوصل من رشا
صنع امرئ ليس في التجنيس همته
لنا قواف لما نريد قافية

و في أواخر سنة ثلاث و عشرين و مائة و ألف المذكورة، قد كان الاديب أبو الحسن علي مصباح الذكور خايط الوزير أبا العباس أحمد اليمحمدي برسالة محتوية على نثر و نظم، فلما قرأها أعجب بها غاية، و كان ذلك قبل المعرفة بينه و بين الأديب مصباح، فرجعها (873) الوزير المذكور لبعض الأندية من أندية الكتاب و الوزراء فقرأها عليهم، فقال (874) بعض الحاضرين، إن الرسالة ليست لأبي الحسن، بل أملاها عليه بعض الأدياء من أشياخه فكتبها بخطه و تبناها، فجاءه بعض الناس فنقل إليه هذه المقالة، معزوة إلى الوزير المذكور، و زاد فيها أنه قال أن أبا الحسن من أهل البادية فيبعد أن يطبق مثل هذه الرسالة لبلادة طباع أهل البادية، فكتب إليه في الحين هذه القصيدة و بعثها إليه، فلما وصلته قام و قعد و بعث إليه بصلة سنية و معها كتاب يعتذر إليه من ذلك.

و يخف قدره و له ارتفاع
عليها من بدائع قناع
على رضوى بدا منه انصداع

كفى حزنا بذى علم يضاع
أجهل فضل من هذي اللالي
فتى لو انشدت منه قواف

(865) هو أستاذ السلطان المولى اسماعيل كما كان مستشاره و وزيره الأول - حسب التعبير الجديد اليوم - و هو الذي نصحه بأن لا يعين أحدا من ابنائه لولاية العهد بعده باعتبارهم غير صالحين.

و قد خلف اليمحمدي كناشة ضخمة تريد على أربعة مجلدات و تقايد أخرى. جاء ذكره في (الاتحاف ج 266/1، ج 75/2، ج 11/4 و 80

و 81.

(866) م حتمى

(867) (بعد) سقطت من : م

(868) م : فإن لم يغفر

(869) ت : بياض بالاصل

(870) ت : بياض بالاصل

(871) د العذاب

(872) د ترمو

(873) م فحرفها

(874) (قال) : سقطت من : م

* 100 ت / 99 د

* 101 ت / 100 د

له حظ ولفظ بنــــي هـلال
 شرعت لأمة الأداب شرعا
 دعيا كل الوري دعوى عليك
 لأمر ما لدعوتنا أجابوا
 ورب رسالــــة غراء سارت
 خدمت بمدحها السامي وزيرا
 رئيس لو دعا الدنيا أجابت
 يدافع عن ذويه كل ضيم
 فلما أن بدت بيديه تزهو
 أذاع بأنني استنجدت غيري
 أشمس الأفق تقبب من سواها
 ولي هم على الجوزاء فلبخس
 وكل عريــــة عارٌ وما أن
 وإنني من (875) اللى شادوا لمجد
 أناس إن سالت الناس عنهم
 أجل ولنا بحفظ العلم باع
 إذا ليك الجهالة جن لنا
 لنا حسب على الملوك منه
 ولو نوت النباهــــة دار قوم
 ولاكن الخمول لنا شهى
 أبا العباس والجود الذي في
 جعلت فداك كيف قذفت بكرا
 فصرت لهضم مقــــداري أنادي
 ولم أر من ينازعني القوافي
 فهب أني امرؤ في البدو أصلي
 * هم الفصحاء والبلغاء والأجدرون
 فإن بنــــي قريش ليس إلا
 فقيل لهم فقالوا كي يشيخوا
 رعاك الله فادع مهاة حسن
 وها هو إن ذه وافتك ينشد

بذاك الطرف يطرب والسماع
 فأمــــوه وما به امتــــاع
 لسان قلامى العالى فطاعوا
 وكم دعوى وداعيا مضاع
 بها الركبان ليس لها ارتجاع
 تروع القرن في يده اليراع
 ومن تحت السماء وهم سراع
 وما عجب من البطل الدفاع
 بحسب باهر لا يستطاع
 ولم يك صادقا ذاك المذاع
 ومنها كان يقتبس الشعاع
 بها إن كان في شعري تباع
 لها من رائد إلا الرعام
 قبليا لا يظاوها الذراع
 يقولوا هم لك تقى جماع
 طويل ليس يدنو منه باع
 مصابحا تضيء بها البقاع
 منازلا يصدعه انتفاع
 كان لدارنا منها انتجاع
 وشمس الأفق بفضها الشعاع
 يديه لطالب العرف اتسع
 لها نسب لوالدها مشاع
 أضاعوني وأي فتى أضاعوا
 وهك أسد تنازعها الضاع
 فللبدوى بالأدب اضلاع
 بأن ترق لهم طبعاع
 ببادية لهم كان الرضاع
 على لسن مسخرة (876) مطاع
 لمن لحجابه فيها اختراع
 اقرا لخصم فارتفع النزاع (877)

وفي سنة اربع وعشرين ومائة و ألف (1124) ختم الشيخ الفقيه الإمام الأجل المجل أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد المشاط مختصر الشيخ خليل فامدحه أبو الحسن علي مصباح في مجلس درسه بقوله :

صاح دعني فلت عنها بصاح
 واذكرن انسا ليالى بتنا
 ورياضا أبدت يد الطل فيها
 وسطها دجية من الزهر لك
 قهوة تصطفى الفقيه إذا ما
 وعليها قد تم طيب شذاها
 إن بسيف الحيا سفكنا دماها

واسقنيها من كف ذات الوشاح
 نقض الوصل في المخاني الفساح
 نور آس و نرجس واقــــاح
 لآلات ضوءها شمس الراح
 ذاقها عاد نسكة في أطراح
 حيث طبخت صباؤها في القداخ
 أخذت ثارها من الأرواح

(875) د : أين الاولى

(876) د : مسخر

(877) بحاشية : ت : هذا التعليق : و في الوزير اليميني هذا و مدحه الف أبو الحسن مصباح كتبه الحافظ : (سنا المقتدى في مآثر الوزير اليميني)، و قد سبق أن عرفنا به.

* 102 ت / 101 د

فطرنا بها التباريح ما بين
وملاح كالصبح لاحوا وجوها
إن سرت (878) فيهم المدامة سكر
وأبادوا إذباح سقمي بسر
رمت كتم الغرام بين ضلوعي
فتفتحت بالصباية جهرا
شنع الاحي حيث كان جهولا
إنما اللوم للمحبين خمر
قلت زدني فزاد والقلب مصغي
كالامام المشاط تتلى عليه
في استماع لا في مراقبي علاه
ذلك الاوحد الهام الذي ما
عالم عامل تقني نقني
خير دأبه النصيحة للناس
راض منا القلوب من بعد ما عا
بموا عيظ كالشربا صائبات
انفق العمر في العلوم فما يبغني
وروي المسلمون عنه علومها
يقنع السائلين فيها بفهم
أهل ود ومن يؤمك رشدا
ان تروموا المغازي دنيا وأخرى
حذا اليوم فيه أنهى خليلا
يا إماما حوى المفاخر وأفتر
أناصب بيباب فضلك داع
فاشف بالله غلتي بدعاء
وقديما وعدتني وحديثا
بأبي أنت لا تقل في جوابي
هاكها يا أبا عبيد الله
فالقوا في تحكي شطور بدور

اغتباط يروقنا واصطباح
ما أحيلى الصبح بين الصباح
مزجوا جدهم لنا بالمزاح
من هواهم ما كان غير مباح
وأبت مقلناي إلا افنتاح
ما على الصب في الهوى من جناح
بالهوى لا عدته من لام
تذر الصب في الهوى غير صاح
لعذوك يسقي طلا الإقدام
وهو يصغي قصائد الامدام
ما البراذيف مثل ذات الجناح
مثله في أجارع أو بطاح
خير هاد إلى الهدى والفلاح
وأعظم برتبة الناصح
شت دهورا في نفرة وجماح
ما لها من صدورنا من ماح
سواها في غدوة أو رواح
عم انوارها جميع النواحي
لمغاليق تجتم (879) فتاح
يحموه (880) تحظوا بجزل الرباح
ما لكم عن نديه من براح
لأبي الفضل والنهي والنجاح
عن العلم بالنقول الصحاح
في خشوع ورقنق ونوام
فقد عرفناك بالندى والسماح
بجميل على غير مشاح
حين أدعوك أنا وعد الملاح
المترضى تزدري بكك ردام
والمعانني تحكي سنا مصباح

* توفي الولي الصالح الورع الزاهد الصوفي ابو الفضل داود التواتي بقاس سنة اربع وعشرين و مائة و ألف (1124) المذكورة، وكان رحمه الله شيمته (881) الخمول، فراه ابو الحسن علي مصباح

لكل اجتماع لو يطول تقطع
وكل هنى العيش مضى لو أنه
وكل جديد فالبلأ بأثره
ألا انها ثدي ونحف أجنة
هو الباب لك الناس داخله فلا
وللموت أمر نافد غير ناجع
الا فاقر ضيف العمر خيرا فإنه

وكل سرور بالخطوب مصدع
عزيز بأذيال السها (882) متمنع
وكل فتى كاس المنايا مجرع
وكل جنين ذلك الثدي يرضع
تراه إلى أن يدخل الكك يطبع
لديه إذا ما أزمع الأمر مشفع
سحابة صيف عن قريب تقشع

(878) د : سارت
(879) - بياض بالأصل
(880) م : يعموه، و الكلمة غامضة.
(881) د : سيمته
(882) د : الشئ

و زوده بالفعل الجميل بزاز من يرى أنه بعد النوى ليس يرجع
فتبا لدنياكم تروق وأنها تغر الذي يصبو إليها و تخدم
و في سنة 1124 أربع و عشرين و مائة و ألف (884) وقع ما وقع للأمير مولاي أبي النصر رحمه الله (885) و ولى مكانه الأمير
الناسك مولاي عبد الملك و بقي بسوس إلى أن مات * والده و بويج بها.
و في سنة 1125 خمس و عشرين و مائة و ألف مات قائد السلطان على بلاد الفحص و غمارة و الريف : القائد علي بن عبد الله
الريفي أحد مشاهير القواد، و دفن بثغر طنجة و ولى مكانه السلطان الباشا أحمد بن علي الريفي مع عمه القائد أحمد بن حدو، ثم
عزله السلطان و واه ثغر آسفي مدة، يعني القائد أحمد بن حدو، ثم عزله أيضا و أسكنه معه بحضرة مكناسة إلى أن توفي بها و دفن
إلى جانب أخيه بضريح سيدي عبد الله بن حمد خارج باب البردعيين.
و استولى الباشا أحمد بن علي الريفي على جميع ما كان بيد أبيه و عمه القائد أحمد المذكور مدة حياة السلطان و مدة أولاده من
بعده، و هو على عمالته إلى الآن و هي سنة 1153.
و في سنة سبع و عشرين توفيت أم الشرفاء مولاي زيدان و إخوانه : عيشة مباركة و دفنت بسيدي عبد الرحمان المجدوب.
و في سنة ثمانية و عشرين و مائة و ألف أوقع قائد السلطان على فحوص تازا و جهاتها برؤساء أولاد عبد الله من أهل انقاد، و قتل
منهم نحو خمس و عشرين من الأفراد، و زحف إلى حلهم القائد العياشي، و سباهم و نهب كثيرا من المواشي.
و في سنة 1129 تسعة و عشرين و مائة و ألف توجه الأمير مولاي أبي مروان ابن أمير المومنين إلى الحجاز، فلما حج و رجع إلى
مصر جاءت الموت، فتوفي رحمه الله بمصر سنة ثلاثين و مائة و ألف.
و فيها و قيل في التي قبلها كان قتل القائد عبد الرحمان اليازغي من إخوان القائد أحمد بن علي نحو الأربعين رجلا من أعيان
أهل انقاد، منهم الشيخ محمد بن صالح و ولد ابن رقية، و أمثالهم بالغدر كانوا و أفدين على أمير المومنين فأوقع بهم في
الطريق قبل وصولهم إليه، و غدرهم بعدما أمنهم على الغداء.
و في سنة ثلاثين و مائة و ألف توفي الكاتب الأعظم أبو العباس سيدي أحمد اليمودي. و فيها توفي المجاهد القائد أحمد بن
حدو. و فيها توفي القائد بوجيدة بربيش.

و في سنة ثلاث و ثلاثين و مائة و ألف توفي الفقيه القاضي سيدي العربي بردلة و القائد عبد الله الروسي مريضا و الباشا الغازي.
و فيها توفي المجاهد القائد محمد بن علي بن عبد الله في الجهاد، أصابه جرح من الرصاص بثغر سبتة أعادها الله دار إسلام.
و في تلك السنة توفي القائد العربي أمزاج.

(883) هنا إشارة بحاشية (ت) تقول : «بياض بالأصل مقداره 19 سطرا». و الحقيقة أنه أكثر من ذلك لأن البياض هنا يمتد على طول ثلاثة و عشرين
سنة تقريبا من 1124 إلى 1147، و لذلك فالتقدير السابق مجرد وهم، و لكنه قد يكون تصحيحا لتسع عشرة صفحة بدل 19 سطرا مثلا.
و نفس البياض التاريخي (23 سنة) يوجد في نسخة (د) و نسخة (ع) أما نسخة (م) فيصل البياض التاريخي إلى : 48 سنة من 1124 إلى
1172، و تتشابه نسخ الخزنة الحسنية مع نسختي (ت) و (د) و خصوصا نسخة رقم 12162 التي هي بخط المؤلف حسبما يظهر،
و نسخة رقم 277. أما نسخة 3305 ففيها بياض أوسع

(884) المعلومات التاريخية الواقعة بين هذا التاريخ و هو 1124 إلى غاية عام 1147 و هي الفترة التي تقدر بحوالي ثلاث و عشرين سنة، و التي
تتم نهاية عهد السلطان المولى اسماعيل الذي توفي عام 1139 و بداية عهد ابنائه، أي بداية عهد أزمة الثلاثين سنة، معلومات فترة الثلاث
و العشرين سنة كلها فقدت من جميع نسخ كتاب الضعيف. و لا يمكن الحسم فيها بقول نهائي هل ضاعت أم أن الضعيف نفسه أهملها. و قد
رجعنا في المقدمة التي وضعناها للكتاب الرأي الذي نميل إليه.

و بما أن الضعيف اعتمد بالأساس على كتاب (زهر الاكم) لعبد الكريم الريفي، و أدخل معلوماته في كتابه هذا بنصها اللفظي، فقد ملأنا فترة
الثلاث و العشرين سنة هذه بالمعلومات التاريخية الموجودة بمخطوطة (زهر الاكم) المذكور و أدرجناها هنا بتعصا ابتداء من ص : 51 إلى
ص 75 من مخطوطة (الزهر) المذكور.
يقصد نكبتة و قتله من طرف والده عندما ثار عليه. (885)

[هجوم الإسماعيل على الجيش المغربي خارج سبتة]

وفي السنة المذكورة خرجت النصارى بجيوش كثيرة و أوقعوا بالمسلمين و مات فيها خلق كثير من الجهتين، و استولوا على ما كان بأيدي المسلمين، و كان بها حادثا عظيما. ثم بعث السلطان في الساعة و الحين بالجيوش من جميع أقطار المغرب، و من وصفان عبيد سيدي البخاري فردهم على أعقابهم بعدما كانوا استولوا على موضع المحلة و رجع (886) النصارى إلى سبتة، و رجع (887) عبيد سيدي البخاري إلى مقرهم من الرمل، ثم شدد (888) عليهم المسلمون بالحصار آناء الليل و أطراف النهار إلى أن توفي أمير المومنين رحمه الله في الثامن و العشرين من رجب سنة تسعة و ثلاثين و مائة و ألف.

و في سنة ثلاث و ثلاثين المذكورة في شعبان منها كان ابتداء الغلاء في المغرب، و وصل وسق القمح إلى اثني عشر مثقالا أو ثلاثة عشر، و تهادى ذلك الغلاء نحو أربعة أعوام، ثم بعد ذلك أعقبه الله برضاء مفرط إلى أن كان وسق الزرع بمثقال، و الشعير بثلاثة أواق للوسق.

و في سنة أربعة و ثلاثين 1134 نكب السلطان القائد أحمد بن علي اليازغي، و قيل في السنة التي قبلها قتله (علي و يش) (889) و استولى على ما كان بيده القائد علي المذكور.

و في سنة خمس و ثلاثين و قيل في التي قبلها، فتح الأمير اهراء الزرع و فرق كثيرا منه على جميع الوصفان من أهل الرمل و غيرهم، و ذلك كان دأبه في ذلك الغلاء، و كثرت الخيرات و رخصت الأسعار في جميع الاقطار و أعطى لجيشه الراتب للحاضر و الغائب، و أتته قبائل البرابر و العربان من كل بلاد و مكان و انزلهم منه بالقرب من بلاد المغرب فعاشوا و صلحت أحوالهم.

و في سنة ست و ثلاثين و مائة و ألف أعاث الله البلاد و العباد بكثرة الأمطار في جميع الأمصار. و فيها كان الرضاء المفرط إلى أن كان الزرع بمثقال و الشعير بثلاثة أواق كما ذكرنا.

و في سنة سبع و ثلاثين و مائة و ألف كان اللقاء بين جيوش أمير المومنين مولاي اسماعيل و جنود الترك على تفنا، فلم يقع بينهما حرب و رجع كل منهما إلى مقره.

(و رجعوا) عنده. و هي لغة يستعملها كثيرا.	(886)
(و رجعوا) عنده.	(887)
(شدوا) في النص	(888)
كذا عنده،	(889)

[مرض السلطان المولى اسماعيل و وفاته]

و في سنة ثمانية و ثلاثين و مائة و ألف قصرت حركة أمير المومنين لأجل كبير (890) سنه.
و في سنة تسعة و ثلاثين و مائة و ألف 1139 مرض أمير المومنين مولاي اسماعيل، فلم يزل مرضه يشتد و حاله يضعف إلى أن توفي رحمه الله في الثامن و العشرين من رجب عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف، و عمره 83 ثلاثة و ثمانون (891) سنة. [و فيها توفي الشيخ المريني الحمامي في النصف من رجب من عام تسعة و ثلاثين المذكورة و دفن بسيدي عمر بن عوادة داخل مدينة مكناسة] (892).

و كانت وفاة أمير المومنين يوم السبت في الثامن و العشرين من رجب كما مر، و دفن بسيدي عبد الرحمان المجذوب داخل قسبة محروسة مكناسة، مولده عام القاعة سنة ست و خمسين و ألف (1056) في الثاني عشر من المحرم، فأبنا لله و أبنا إليه راجعون.
و لقد انصدع بموته الاسلام ورزى بموته جميع الأنام، تلقاه الله عز و جل بالروح و الريحان، و المغفرة و الرضوان، جبر الله صدم الاسلام فيه، و ابقى الله الخلافة في حفدته و بنييه.

و كان رحمه الله مطيعا لأوامر الله خاشعا خائفا من موله رفيقا بالمساكين و الازامل و الايتام، مسلطا على الظلمة و الطغاة العظام، مواظبا لمقابلة الكفرة عبدة الصليب و الأصنام، محاصرا و مضيقا لهم على الدوام، و كيف و هو الذي مهد الله به السبل، و فتح الله على يديه المعازل المنيعه و السهول.

[حدود المغرب في عهده]

و كانت طاعته قد عمت جميع المغرب إلى تلمسان، و جميع بلاد الصحراء و توات و ففيف و أطراف السودان و على تيزاز و سوس الأقصى، و خضع لقره جميع من كان عسا، فيالها من مصيبة ما أعظمها على المسلمين. و فرح لموته أعداء الله الكافرين. و لقد كان صواما قواما دائم الذكر شديد الغيرة في محارم الله. و كان مهابا شجاعا ظاهرا للفداء، منصورا مظفرا (893) مؤيدا، يهابه ملوك الأرض و يرون مهادنته عليهم من أكد الفرض، و يهاديه ملوك الاقاليم، و يتحفه بالهدايا ملوك الأعاجم.
و كانت أيام خلافته ستا و خمسين سنة و سبعة أشهر و نصف. بيعته كانت في السابع عشر من ذي الحجة سنة اثنين و ثمانين و ألف بعد موت أخيه الامام الرشيد بمرأش، و بويج بفاس إلى أن توفي رحمه الله يحضره مكناسة عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف، و تولى بعده السلطان مولاي احمد الذهبي في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين مولاي اسماعيل رحمه الله أمين يا رب العالمين (894).

- | | |
|-----|--|
| 890 | (كبار) عنده |
| 891 | (و ثمانين) عنده |
| 892 | - هكذا أدرج المؤلف وفاة الشيخ المريني داخل أحداث وفاة السلطان اسماعيل، و حتى نقل من التشويش الذي أحدثته على تسلسل الكلام، فقد حصرناها بين قوسين. |
| 893 | (مظفورا) عنده، و هي جائزة و لكنها غير مشهورة. |
| 894 | ينتقل عبد الكريم الريفى في (زهر الاكم) ص 54 من هنا إلى عنوان جديد ص : 55 يتعلق بدولة مولاي احمد الذهبي بن السلطان مولاي اسماعيل ليتكلم قليلا ص 55 - 58 ثم يرجع إلى سيرة مولاي اسماعيل و اولاده ص : 58 - 61 و لذلك فضلت أن أتابع الحديث عن مولاي اسماعيل ثم انتقل نهائيا إلى احمد الذهبي حفاظا على منهجية التسلسل التاريخي. |

و كان مولاي اسماعيل رحمه الله معتنيا ببنيات المساجد و روضات الصلحاء، و يعفر وجهه بالسجود لله، و كان للذوق ناصحا. و بنى ضريح مولاي ادريس الكبير و الصغير، و انفق على ذلك المال الكثير و ذلك ابتغاء وجه الله العظيم، و ثوابه الجسيم. و كم من ملك قبله استولى على المغرب الأقصى والادنى، و ما فعل مثل ما فعل هذا الملك الأسنى، و أمر بتشييد ضريح مولاي ادريس الذي لم يبن مثله ملك و لا رئيس، و ذلك عام 1110. و كذلك ايضا بنى ضريح مولاي ادريس بن ادريس بفاس، و شيده و بنى عليه القبة التي لا نظير لها في القياس، و بنى جامعها المضاف اليها البناء المحكم، و لم ير مثله في عصر من تقدم، و أقام بالجامع الخطبة و كان قائده أبو علي الروسي يقف على ذلك كله إلى أن تم الجامع على حسب المراد، و بنى بها صومعة لا نظير لها في تلك البلاد، و جلب اليها الماء و جعله في الجامع للسقاية.

و قيل أن الذي بنى الصومعة [هو] مولاي عبد المالك بن اسماعيل رحمه الله، و ركب على المنارة تقافيجا مموهة بالذهب. و كان مولانا اسماعيل رحمه الله مسارعا إلى الخيرات و معظما للحرمان.

صفته

أدم اللون، أكحل العينين، أجعد الشعر، معتدل القد، ليس بالطويل، أشيب كأن لحيته من بياضها قطعة ثلج، سمح الوجه، كريم اللقاء، حسن العفو، حلما، متواضعا في ذات الله تعالى، مكرما للصلحاء موثرا لهم، مرفعا للعلماء مقربا لهم، أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال طول أيامه، فصيح اللسان، ذاكرة للتواريخ و أيام الناس، نافذ الرأي، ذو حزم و سياسة و شجاعة. و استرجع من أيدي الروم المهدية و طنجة و العرائش، و بقي محاصرا لهم و مضيقا عليهم طول أيامه إلى أن توفي رحمه الله و رضي عنه.

ذكر أولاد مولانا اسماعيل رحمه الله (895)

و ترك من الأولاد و البنات مع أولادهم و هم الحفاد ما ينيف على الألفين و الله أعلم.

منهم : الأمير مولاي امحمد، والأمير مولاي محرز، والأمير مولاي المامون، والسلطان مولاي عبد المالك، والسلطان مولاي أحمد الذهبي و السلطان الأفخم و الامام الاعظم مولاي عبد الله إمام وقته، و السلطان سيدي محمد، و السلطان أبو الحسن علي، و السلطان مولاي المستضيء بالله، و كثيرا من أولاده مات في حياته و استقل بعضهم بعد مماته، فالمستقلين هم الذين ذكرنا بالسلطان قلات، و الذين في حياته : السلطان مولاي امحمد، و مولاي أبو النصر، و مولاي محرز، و مولاي المامون، و حفيد الاخلاف، و الأمير مولاي أبو القاسم، و مولاي يوسف، و الأمير مولانا زيدان، و أخيه مولاي الحفيد، و الأمير مولاي بيومروان و الأمير مولاي الشريف صاحب درعة.

[و هذه قائمة بأسمائهم و أمهاتهم] : (896)

منهم السلطان مولانا عبد الله أمه اخنات بنت بكار المغربية.

و السلطان مولاي أحمد و إخوانه الأشقاء زيدان و الحميد و المتوك و السلطان أبو الحسن علي و أربعة إناث أمهم عائشة و مباركة.

و السلطان مولاي عبد المالك و إخوانه الأشقاء عبد الرحمن و الحسين أمهم معزوزة.

و السلطان سيدي محمد و أخته (897) أمه شاوية.

و السلطان المستضيء و إخوانه الأشقاء بناصر و الحسين و غيرهم أمهم عودة الدكالية.

و الأمير سليمان الكبير أمه شاوية.

و موسى الهادي أمه أبهار دكالية.

و السلطان مولاي محمد و أخيه الشريف أمهما رومية.

و مولاي الطالب أمه مالكية.

و الرشيد و إخوانه الأشقاء بناصر و بناصر أمهم حيانية.

عبد الكريم و أشقاؤه الحران و هاشم و الفضيل و أختهم تميكه أمهم عبلة.

المقتدر أمه دكالية و كان مع أخيه أبي مروان بسوس، و أبو فارس أمه حيانية.

أبو القاسم أمه زعرية.

و عبد السلام و محمد الصيف أمه طلقية.

و الناصر أمه مراکشية فطوم.

و الفضيل أمه عجة.

و عبد الله أمه فاطمة.

(895) هذا العنوان وضعه الضعيف في تاريخه، بحيث لا يوجد (بزهر الاكم) غير أن النسخ التي اطلعنا عليها من كتاب الضعيف كلها تعرضت لأبناء المولى اسماعيل، ما بعد وفاة السلطان المولى عبد الله، و قد رأينا من الصواب نقلهم إلى حيث عرضهم الريفي في (زهر الاكم) هنا بعد وفاة السلطان المولى اسماعيل مباشرة.

(896) ترتيب أسماء هذه القائمة متماثل تماما في (زهر الاكم) مع ما هو عند الضعيف باعتبار الاخير نقل عن الاول.

(897) ت : و أخته.

للأمير أبو النصر أمه دليمية.
 وحفيد الأخلاف مولاي علي.
 والأمير مولاي المهتدي الذي كان بثغر سلا أيام أخيه محمد أمه شاوية.
 وسليمان الصغير والمستضيء أمهما مالكية.
 وعبد الحق أمه مالكية وخاله الحوات.
 والرشيد الكبير ومحمد أمهما من أولاد حماسة * .
 الشيخ الكبير أمه أمة.
 محمد الحبيب أمه زبيدة.
 ومولاي زيدان الصغير أمه حليلة السفينانية العشوة.
 والشيخ الصغير أمه زهرة المالكية.
 ومولاي زين العابدين وشقيقه جعفر وموسى أمهم شاوية.
 وداوود أمه أمة.
 والمأمون الصغير أمه شاوية.
 وعبد الله أمه أم العز التباع.
 وادريس وشقيقه المهدي وأختهما بنت الملك أمهم شاوية سرور.
 السفاح وإخوانه محرز والمعتضد ومحمد القرطي أمهم شاوية.
 والطاهر وعبد المالك أمهم دكالية.
 والسعيد أمه أمة لأولاد سيدي بن عيسى.
 إدريس وإخوانه الأربعة أمهم شمس الضحى الشاوية.
 والشريف والمرتجي أمهما شاوية أيضا ذات انحال.
 وعبد المالك أمه مسك الجيوب السفينانية.
 ومحمد بن رحمة السلاوية.
 وسعيد الصغير أمه حيانية.
 وعبد المالك بومناد أمه فضة دكالية.
 ومولاي بناصر والمعتد أمهما مارية العلجة.
 وعبد القادر أمه من أولاد اسفير.
 والخالد أمه عيلة المالكية.
 وعبد المأمون أمه تدلاوية.
 والوليد الكبير أمه فلاقية.
 والمعتد أمه ملكية.
 الحاكم وشقيقه الكبير أمهما دكالية.
 مولاي مبارك أمه دكالية.
 عبد الواحد أمه مالكية * .
 والسالم وشقيقه هارون وبنت نفيسة أختهم أمهم كوثر شاوية.
 والوليد المثلث أمه سونة الدرعية.
 وعبد المالك الصغير والطالب الصغير.
 والمرتجي والمعتدي أمهما غنيمة شاوية.
 ومحمد أمه رقية سعيدية.
 وأبو فارس أكبر ولده رحمه الله مولاي محرز، ومولاي الحسن ازداد بعد الخامس والعشرين من أولاده وهو الذي قتل أولاد أخيه
 مولاي يوسف عام 1162 ثم تسبب في خراب دار ابن أخيه مولاي الشريف بن زين العابدين.
 والعثمانى وسيدى محمد أمهما من ثغر ازموور.
 وعبد الله والطيب أمهما كناوية.
 وعثمان الثاني أمه مالكية.
 والطائع أمه من أولاد الحاج عربية.
 والمعتصم وبنت الملوك أمهما علجة.
 مولاي الحرات وأخوه محرز أمهما أم السعد مالكية.

الشريف و أخته صفية أمهما شاوية.
و عبد الهادي الكبير و عبد الهادي الصغير أمهما أمة.
و يوسف الصغير أمه أمة.
و محمد بن الطليقية.
و سليمان بن الجامعية و أخته.
و معاوية و الحسن أمهما البستان من الدير.
و القائم ابن خالة هذا المذكور.
و مولاي أبو مروان و أخيه يوسف أمهما أمنبهية.
و المكتفي أمه دكالية.
و عبد الرحمن أمه شاوية.
و عبد الرحمن المثلث أمه ملكية.
و مولاي المنتصر أمه جميلة الملكية.
و عبد الله أمه حصينية من قبيلة الغرب * .
و المعتمد الصغير أمه شاوية.
و محمد الأقرع و أخيه سليمان و الحسن أمهم من سفيان.
و محمد أمه بخارية. انتهى.

و هذا ما رويته عمف أثق به من أهل الخير، و عن أخيه مولاي سليمان الكبير، و كثير ممن له محبة في آل الرسول أولاد بنته سيدتنا فاطمة البتول، فإله سبحانه يجعل البركة و الخلافة فيهم إلى يوم الدين آمين يارب العالمين.
و قد قيل إن أولاد أمير المومنين مولانا اسماعيل بين الذكور والإناث أكثر من الفين، و ليس هذا بعجيب فيمن كانت خلافته تنيف على ستة و خمسين سنة. و قد كان لأبي الحسن المريني من الذكور والإناث ألف و ثمانمائة كذا ذكره صاحب روض النسرین - كذا - في أخبار بني مرين، على أن خلافته تنيف على عشرين سنة، و أخرى من كانت خلافته ستا و خمسين سنة و تنيف. اللهم بحق آبائهم الأقدمين، و جدودهم الأولين، و أسلافهم الطاهرين، ارزقنا محبتهم و احشرونا في زمرة جدهم آمين (898).

(898) زهر الاكم - ص 61. يشير الريفي بعد قوله «أمين» إلى أنه سرجع إلى الحديث عن دولة أحمد الذهبي بن السلطان اسماعيل، حيث كان قد بدأ الحديث عنها في ص 55. ثم تركه في نهاية ص 57 و رجع إلى الحديث عن مولاي اسماعيل و مآثره و أولاده من ص 58 إلى آخر ص 61. و تجنبنا لهذا التقطع عنده، و حفاظا على تسلسل الاحداث، فقد عرضنا نحن هنا الحديث عن مولاي اسماعيل و لائحة بأسماء أولاده، ثم رجعنا نهائيا إلى دولة السلطان أحمد الذهبي المذكور، أي جمعنا الاحداث المتقطعة بعضها إلى بعض.

ذكر دولة السلطان مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل (899)

هو أمير المسلمين مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الاثني، تولى بعد أبيه بحضرة مكناسة الزيتون، و بويج يوم السبت في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف. بايعه (900) و صفان سيدي البخاري مع أعيان المدينة و أشرافها و عظمائها، و وفدت عليه أعيان أهل فاس مع علمائها و أشرافها بعد أن صدر منهم ما صدر من قتل قائدهم و رئيسهم أبي (901) علي الروسي مع جماعة من أصحابه (902)، فندموا و خافوا من الحصار قبل أن تأتيهم الجيوش من جميع الأقطار، فبايعه (903) أهل فاس، و قبلت بيعتهم، و انقلبوا راجعين إلى بلادهم، فرحين (904) بما أعطاهم من المال، واشتغلوا بتحصيل بلادهم، و بعد ذلك أيضا و فدوا إليه بالدريوز الذي جاءوا به بقصد ضريح سيدنا الجليل أمير المومنين مولانا اسماعيل، برد الله ضريحه، و أسكنه في الجنان الفسيحة، و مكتوب عليه قصيدة نظمها بعضهم. نصها (905).

فان الثنى أبداه في كلما قطر
وهل لنجوم الأفق يا صاح من حصر
محاسنه مذ حل في روضة القبر
ولا حرج فيما يحدث عن بحر
إلى مائة من بعد ألف من الدهر
أمير السورى لا زال يذكر بالخير

و قال فيه أيضا العلامة الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الدلائي يمدح قبة مولانا الامام، حاملي بيضة الاسلام، الملك الجليل مولانا اسماعيل برد الله ضريحه (906).

متكلما متيسم الاسحار.
كسا الدجى بملابس الانوار
تاج الجمال على مدى الاعصار
وقفت عليك نواظر الابصار
يهدي السيلك لمدح الاسفار

لئن كان هذا الفخر قدغيبه الثرى
مكارم لا يحصى مدى الدهر عدها
مضى ومضت تلك الخصال وغابت
عن البحر حدث ما بقيت بما تشا
وفي عام تسع و الثلاثين قبله
بأمر ابنه المنصور مولاي أحمددا

يا طلعة القمر المنير السار
نثر الجمال على بساط سمائه
إن كنت في شرف الكمال متوجا
وغدوت يا بدر الدياجر آية
أو كان وجهك في الظلام بنوره

(899) ص 55 من زهر الاكم - مخطوط.

(900) (بايعوه) في الاصل

(901) (أبوا) في الاصل

(902) بطرة ص 56 من (زهر الاكم) توضيح جاء فيه : «و اتفق أهل فاس على قتل القائد بوعللي الروسي في ليلة الاثنين، و في صبيحة يوم الاثنين مكل شعبات أتوا إلى داره و قتلوه و نهبوا ما فيها و قتلوا أصحابه ما ينيف على 40 رجلا».

(903) - (فبايعوه) في الاصل

(904) - (فارحين) في الاصل

(905) - زهر الاكم، ص 56.

(906) - زهر الاكم : 56

نعم لك الفضل الذي سك السما
بينى وبينك فارق لو مزته
أنا بهجة الحسن التي بجمالها
مغنى الجمال مع الكمال وآيتي
أنا قبة المجد الرفيع سماؤه
أنا مقعد الشرف الاتيك وجهته
أنا روضة العلم الشهير أمانا
سبط الملوك وسيط عقد نظامها
مولاي اسماعيل خير بيوتها
بيت المكارم والسيادة والندا
ورث المجادة كابير عن كابير
قد طاك عبد الله وما أتى
في كل عام وافدات صلاته
أهدى لروضتها الدخائر قريبة
وبنى المساجد والمنابر طابعا
كم عفر الوجه الكريم على الثرى
وطوى الهواجر بالصيام متابعا
قهر العدى وسقاهم كأس الردى
فتح المدائن والحصون بجده
مد الامام على الانام بظله
قل للمفاخر لا تفاخر واعترف
ماذا تقول لفضل آل محمد
وهم الكرام إذا حلت بجاههم
وهم هم من أمهم وأبيهم
من ذا يعد على فضلاء الورى
فلي الفخار على المباني كلها
قد شاداني الباني ولله مانيا
وأنا لنبي شرفا أبو مروانها
خير الملوك من البرية كلها
غيث البلاد إذا البلاد قد امحلت
خير الله هو إلى الانام وصدها
ورث الخلافة عن أبيه وأنه
عقلا ودينا سؤددا وشجاعة
يغني إذا أعطى وإن هو قد سطى
ما مات والده ليخلف مثله
حسب على حسب قد تكامل مجده
أبقاك مولانا لنصرة دينه
تغشاك الطاف الله ونصره
وسواك مفضل وقدرك فاضل
فعلى ضريح أبيك مولانا الرضا
وسقاه مولانا شأبيب الرضا

ولك الفخار وايف منك فخار
لعلمت أن الحق شمس نهار
تخفي بدور التيم يوم توار
ومحاسني كالصبح في الاسفار
وامامه قد حك وسط قرار
بيتني غدى ويداك عز جوار
قمر الملوك وواحد الاقمار
سبط الرسول ونبعة المختار
نجل الشريف وطلعة الاسرار
قطب الجلالة معدن الاكبار
والمجد مجدهم بلا انكار
من فعل معروف وخير سار
تغشى المدينة صحبة الزوار
ونفائس الاموال والاحجار (907)
متخاضعا لمليكه الجبار
بسجوده شكرا بلا استكبار
حتى مضى لكرامة الغفار
وسبى رقاب طوائف الكفار
وجهاده وحسامه البتار
وسقى الحيا من كفه المدار
لكماله بالعجز والاقطار
وهم الغياث لك خطب طار
وهم الامان لأرضهم والجار
متوسلين بجاههم للبار
وأنا طويت المجد تحت جدار
وآثاره تنبيك عن اخباري
واطالته تحكى السماء منار
بالانتساب له على مقدار
عبد المالك سلاله الأخيار
غوث الانام لك هول عار
وكسى به في الفضل من هو عار
أهلك لها من سائر الاقطار
حزما وجودا دائم الامطار
فتخاف فتكته جبال الطار
فكانه ما غاب عن ابصار
وكذا ذوو الانتساب والاقطار
ظلا ظللا في سماء الامصار
يتلو عليك معالي الاظهار
وعلاك فوق الكل في الاسطار
الاف ألف سلامه المعطار
تغشاه بالاصاك والاكبار (908)

(907) - زهر الاكم : بداية ص : 57

(908) - زهر الاكم. ص : 57. نهاية القصيدة بنهاية الصفحة. ثم يرجع للحديث عن دولة السلطان أحمد الذهبي عند نهاية ص : 61، بعد فاصل تكلم فيه عن مآثر السلطان المولى اسماعيل وعدد اولاده (ص : 58 - 61 من الزهر).

و لندرج إلى سيرة أبي العباس مولاي أحمد الذهبي رحمه الله، فكان أول ما بدأ به : سرح المساحين، و أطلق الخدامين، و فرق الأموال، و أهمل الرعية و العمال، و ضيع الحزم و التدبير، و فوض الأمور المهمة للخدم و الوزير، و انحجب في القصبة عن الناس، و اشتغل باللذة والكاس، إلى أن قامت الرعية من بني مالك و سفيان و أهل فاس، و اشتعلت نار الفتنة في جميع الأطراف، و قامت على الباشا العياشي بومهدي أهل انكاد و الاحلاف، و خرج من وجدة هاربا إلى تازة بجميع أصحابه و أولاده، و ولاء مولاي أحمد الذهبي على تازة و أعمالها.

و حين بويع السلطان مولاي أحمد الذهبي بعد أبيه، قتل (909) أهل فاس القائد الاجل أبي علي الروسي و جماعته من أصحابه، ثم وفد (910) عليه أهل فاس مبايعين فعفى عنهم، و بعد مدة من ستة أشهر أو خمسة، نافقوا و حاصرتهم الجيوش مدة إلى أن خلع السلطان مولاي أحمد الذهبي في أول يوم من شعبان سنة أربعين و مائة و ألف 1140 .
ثم إن مولاي عبد المالك كان خلفه والده أمير المومنين بتارودانت و أعمالها، فلما وصله الخبر عظم عليه الامر و ادعى لنفسه قبايحه بمدينة تارودانت و أعمالها. و كانت الحروب بينهما سجلا، و رحى الحرب تطحن هام الرجال.

[الصراع بين الأخوين مولاي أحمد الذهبي و مولاي عبد المالك]

و في شعبان من السنة المذكورة التي توفي فيها أمير المومنين مولاي اسماعيل، بعث السلطان مولاي أحمد أخاه الأمير مولاي علي إلى حضرة مراكش خليفة عليه و على أحوازها، فاستولى على ذلك كله، و كانت معه جماعة من القواد، و استعد لتلك الحركة غاية الاستعداد، فزحف إليه من تارودانت السلطان أبو مروان، فالتقى الجمعان بظاهر مراكش، فكانت الهزيمة العظيمة على الأمير أبي الخير علي، و قتل كثير من جيشه، و فر أمامه لا يهدي و لا ينأى، و لا استقر به المقام.
و استولى السلطان مولاي عبد المالك على محلته و مضاربه و أثقاله. و في شوال من عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف 1139 دخل مولاي عبد المالك مدينة مراكش و استولى عليها و على أعمالها.

و في آخر شوال من السنة المذكورة نهضت إليه من الرملة جيوش الوصفان، و مهدم السلطان مولاي أحمد بجيوش مكناسة و أهل زهون، و كان صاحب أمره موسى الجارري و كروم بن رحمون، و نهضت الجيوش في جمع عظيم بالطبول و البندود، و أنتهم من كل جهة كثير من الحشود، وجد السير إلى مراكش، و زحف إليهم السلطان أبو مروان، فالتقى الجمعان بمشرع أوحمي، كادت أن تكون الهزيمة عليهم لولا كتيبة الدغمي، حيث أظلم النهار بالعجاج و البارود، و ماتت فيه عظماء الجيش مثل : قرما و ابنه و الحياضي سعود و جماعته من القواد مثل محمد بن علي و كثير من العباد، و في آخر النهار كانت الهزيمة العظيمة على الأمير أبي مروان، و في اليوم الثاني من الواقعة تبعوه و فر بنفسه و بخاصته إلى مدينة تارودانت (911) و قبضوا على ولده مولاي علي بن عبد المالك، و دخلوا مدينة مراكش عنوة بالسيف، و نهبوا كثيرا منها و كان بها حادث عظيم، و استولوا على المدينة و على أحوازها و كان معهم الأمير مولاي عبد الله بن أمير المومنين بعثه معهم مولاي أحمد.

فلما تقوى أمر مولاي عبد المالك واستسرخت به القبائل الحوزية، نهض إليهم من تارودانت في جموعه، و زحف جيش عظيم إلى لقائه، فالتقى الجمعان ببولخراس من بلاد الشياظمة و كانت بينهم وقعة عظيمة من الجهتين، قتل فيها عظماء الجندين، و صارت الدولة دولتين وافترق الناس فرقتين، فكان ذلك سبب محو دولتهم، و ذهب مجدهم على أيديهم.

[اندلاع الحروب بين قبائل الشمال]

و في تلك السنة المذكورة من شوال وفد على السلطان مولاي أحمد، الباشا أحمد بن علي بن عبد الله بالبيعة و بالهدية، و قدم معه من أصحابه من الخيل و الرماة ألف و خمسمائة من أهل النجدة و الشجاعة، و كل من تعرض له في الطريق قتلوه و نهبوه، و قد كان الجبل من أهل الفحص و أهل اسريف: تحالفوا و تعاهدوا على عداوة أهل الريف، و إن يحملوا جميعهم السيف مع سمصار الفتنة رئيسهم أبي الليف، فخيبت الله دائرة السوء عليهم، و قتلهم أهل الريف في بلادهم، و دخلوا قصر اكثامة عنوة حين تعرضوا لهم في المرة الأولى، و كذلك هزمهم في المرة الثانية في مشرع الحشف حسبما نذكره في موضعه و ذلك في رمضان، و الثانية في شوال من عام تسعة و ثلاثين و مائة و ألف حين و فدوا على السلطان مولاي أحمد، و كذلك وفد عليه أهل تطوان و أبو الليف و أهل تلك الجبال للسلطان مولاي أحمد مبايعين، و للباشا أحمد بن علي و أهل الريف مبغضين فأصلحهم مولاي أحمد، و أظهروا له طاعة تحتها معصية.

(909) - (قتلوا) عنده - (زهر الاكم - ص : 62).

(910) - (وفدوا) عنده. و تشير إلى أن الاخطاء اللغوية و الإملائية كثيرة جدا عنده أهلنا معظمها، و نشير فقط إلى البعض القليل منها و ربما سبب ذلك هو محاولته الجمع بين اللسان الدارج و اللسان العربي الفصيح و رسم الكتابة القديم.

(911) - زهر الاكم ص 63

(912) - (وفدوا أهل تطوان) عنده (بالزهر) ص : 63.

فلما رجع أهل الفحص و أهل تطوان إلى بلادهم و جازوا على فاس تحالفوا و تعاهدوا معهم أن لا يتركوا بتطوان من أهل الربيع واحدا من الناس، كذلك فعل أهل تطوان بأهل الربيع و قاموا عليهم و سلبوهم و نهبوهم و نفوهم من تطوان بعد القتال معهم نحو أربعة أيام، و لما اشتد القتال (913) و عظمت الاهوال نقب أهل تطوان على دار البارود و أطلقوا فيها النار، فقامت المينة بالدار و من حولها، و قتلوا من أهل الربيع جملة، و دخلوا عليهم عنوة، فاستأصلوهم و نفوهم من البلاد بجميع أولادهم و جازوهم إلى البحر، و ذلك حين كان أكثرهم مع الباشا أحمد بن علي في غيبتهم عند مولاي أحمد، فنهبوا فيهم الفرصة و حازوهم إلى المرسى، و حملتهم النصارى في المراكب إلى بلاد الربيع، فكان ذلك عبرة للنصارى، و ظهرت المزية للنصارى فحملوا أهل الربيع إلى بلادهم و عابوا على أهل تطوان فعلهم.

فلما رجع الباشا المذكور من عند السلطان مولاي أحمد بجموعه من أهل الربيع، و وصل إلى ناحية القصر، هناك وصله الخبر الذي قسم الدهر بما فعل أهل تطوان بأصحابه، و بنهبهم (914) لهم، و بهدمهم لداره فغاضهم ذلك. فبينما هم في أثناء الطريق إذ أتاهم النذير و أعلمهم بأن أبا الليث (915) تعرض لهم في جمع كثير من أهل الجبال و الفحص واسريف، فخافوا أن يستأصلوا أهل الربيع، فعند ذلك تحالف أهل الربيع على أخذهم بالنار، و ان لا يولوا الادبار، فزحف اليهم الباشا أحمد زحفته المشهورة بجموعه من الابطال، و مده أخوه من طنجة بخمسائة من الرجال، فالتقى الجمعان، و حلت عليهم الفرسان، و كان اللقاء على مشرع لحشف، فكانت الغزمية العظيمة على أهل أبي الليث (916) من أهل الجبل و أهل الفحص واسريف، و أجنى الكثير منهم السيف، يقال عدد القتلى ينيف على أربعة آلاف، و كان فتح لا مثاق له، و دخل الباشا إلى ثغر طنجة مع أصحابه ظافرا غانما، و أقام بطنجة مع جموعه و حشوده نحو شهر و نصف حتى استراحوا، و جعجع أيضا أبو الليث بقبيلة بني امصور مع تلك الجهات، و نهض إليه الباشا المذكور، فاقتحم بلادهم و قتل رجالهم، و فر أبو الليث كعوائده خائفا من السيف.

ثم اجتمعت على بو الليث الغوغاء أيضا بجبك حبيب، و كان الفتح له عن قريب، فزحف اليهم الباشا في عسكر من أصحابه، فأوقع بهم في تلك الجبال حتى أذعنوا له بالطاعة بعد القتال.

ثم دخلت سنة أربعين و مائة و ألف، فيها استولى أيضا الباشا على تلك القطر مع ما بين ذلك من القرى و القبائل إلى القصر. ثم في ربيع الأول من السنة المذكورة و قيل في ربيع الثاني نهض الباشا إلى مدينة تطوان مع جنوده و وجوه أصحابه، و كان بمدينة تطوان القائد عبد المالك بشيصرا عاملا عليها من قبل مولاي أحمد، و قد كان (917) أهل تطوان استعدوا غاية الاستعداد واستكثروا من العدة و ما يكفيهم من الزاد، و حصنوا المدينة بالمدافع و الاسوار (918)، و رتبوا العسة بالليل و النهار، و تشبوا على أرودان أمام المدينة بالأنفاض و على قصبة الذيب وجهة الرياض، و ابتدأت الحرب بينهم و بين أهل الربيع، فاقتحموا عليهم المدينة و أرودان بالسيف، و قتلوا منهم ما ينيف على الألف، و نهب (919) أهل الربيع المدينة و الملاح و القيسارية و غير ذلك إلى أن أخرجوهم بالليل، و رجعوا إلى مدينة طنجة.

ثم في شهر جمادى الثانية رجع أيضا لغزو تطوان، و خيم عليها ثلاثة أيام ثم نهض إلى ساحل البحر فنهب جميع من مر عليه، و غنم من الماشية و البقر و الدواب ما ينيف على اثنى عشر ألفا، و رجع إلى ثغر طنجة بالظفر و الغنيمة.

[خلع المولى أحمد الذهبي]

ثم في شعبان من عام أربعين و مائة و ألف خرجت محلة أهل الربيع و نزلت بظاهر طنجة، و عزم الباشا على غزو تطوان و تاهب لقتالهم و استعد لحربهم، فبينما هم كذلك إذ وصلهم الخبر بخلع مولاي أحمد و تولية أخيه مولاي عبد المالك.

ثم كان من يوم بويبع السلطان مولاي أحمد الذهبي العلوي و الحرب بين عبيد سيدي البخاري و سفيان، و كانت الحروب بينهم سجال إلى أن قتل بين الجهتين كثير من الرجال، و نهب بعضهم بعضا كثيرا من الأموال، و سبى البعض منهم جملة من العيال، و استمر الحرب بينهم على الدوام مدة من عام إلى أن خلع مولاي أحمد المذكور يوم الجمعة ثامن شعبان المبارك عام أربعين و مائة و ألف واعتقلوه في داره.

و كانت دولته الأولى عام و ستة أيام، عزل عن أمر زرب الاسلام، المقابلين للكفرة عبدة الاصنام، أهل الديوان و صفان سيدي البخاري، و أهل ديوان الحضرة الامامية قواد رؤوسهم وفقهم الله و وفر جمعهم، و على الدين و الطاعة أعانهم، و بموافقة علماء الحضرة

(913) - زهر الاكم ص : 64

(914) - (و نهبه) عنده.

(915) - (أبو الليث) عنده

(916) - (أبو الليث) عنده دائما

(917) - (كانوا) عنده - (زهر الاكم ص 65).

(918) - (الاصوار) عنده

(919) - (و نهبوا) عنده

الإسماعلية أمنها الله، و ذلك لما صدر منه من التراخي في أمور المسلمين، و الوقوف لحقوقهم، و عدم المباشرة للضعفاء و المساكين، و تسكين الرعية و القبائل، و غير ذلك مما يجب عليه شرعا و طبعاً، فاتفقوا وفرهم الله على ذلك، و قصدوا به وجه الله العظيم، و بعد ذلك نظروا بتسديد رأيهم، و بامتحان قلوبهم و عقولهم، فما رأوا من يليق للمسلمين، و يذب عنهم، و يسير بهم سيرة حسنة يرضاها الله و عباده سوى أخيه للأب سيدنا الهمام و الماجد المجتهد بالليل و الناس نيام أبو الفتوحات و الخير المتدارك، الأمير الناسك مولاي عبد المالك، أيده الله و مهد به البلاد و العباد، و قمع به أهل الزيغ و العناد، فبايعه (920) الوصفان مع علماء الحضرة و أشرافها و أعيانها، و ذلك يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان المذكور عام أربعين و مائة و ألف، و فرح المسلمون و المساكين لتولية هذا الأسد الهصور، لما عاينوا من حزمه و سيرته و شففته فالله تعالى يهدي العباد و البلاد بطلعة بدره، و يعينه على ما قلده من أمره، و لحسن ظن المسلمين فيه.

ذكر دولة أمير المومنين أبي (921) مروان مولاي عبد المالك ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف رحمه الله تعالى بمنه

هو أمير المومنين أبو مروان عبد المالك بن أمير المومنين مولانا اسماعيل ابن الشريف الحسني، بويع رحمه الله بعد وفاة أبيه بمدينة تارودانت و أعمالها، و بقي مدة من عام في الحروب مع عساكر أخيه أبي (922) العباس أحمد الذهبي، و كانت الحروب بينهم سجلا أكثرها عليه حسبا قدمنا ذلك كله، و لما خلع أهل الديوان الأمير أحمد كما مر، اتفقوا - وفرهم الله - بعد نظر و تردد على مبايعة الأمير الناسك أمير المومنين مولاي عبد المالك، و كان بمقره من بلاد سوس، فبعثوا إليه بطائفة من أهل الوصفان، و من قواد رؤوسهم، و رؤساء الأعيان، و من الفقهاء جم غفير، و من سائر الناس كثير، و وفدوا عليه بحضرته من تارودانت و أتو به إلى حضرة مكناسة، و بها جددت له البيعة، و وفدت عليه بها أقطار المغرب بالبيعة و التهنتة له بالخلافة، و ذلك آخر رمضان المعظم من عام أربعين المذكورة، و عيدوا بها عيد الفطر، و كان يوما مشهورا و عيدا عظيما مذكورا إلى آخر الدهر [!] و استمر في الخلافة شوال و ذو القعدة و ذو الحجة، و الوفود تقدم عليه من جميع آفاق المغرب إلى آخر ذي الحجة من العام المذكور، بعدما تهدنت البلاد و طاعت له العباد.

[خلع الأمير عبد المالك و مبايعة أخيه الذهبي للمرة الثانية]

ثم نكتت بيعته جيوش الوصفان مع أصحابه المفترقين في البلدان، و بايعوا أخاه المخلوع بعد تسريحه من الاعتقال، و كان أخوه مولاي عبد المالك بعثه إلى سجماسة مع بعض الرجال، و من هناك فر بنفسه و قصد صاحبه يوسف احنصال، و هناك لحقه الناس إلى تلك الجبال و جاءوا به إلى الديوان، و نهضت معه جميع الوصفان، و زحف بهم و بالحنصالي إلى مكناسة الزيتون، و كان مع السلطان مولاي عبد المالك طائفة من أهل البربر، و أهل فاس و أهل، زرهون و شددوا عليهم بالحصار آناء الليل و أطراف النهار، إلى أن دخلوا القصبة على أبي مروان بدسياسة من عبيد الدار و الوصفان و غيرهم، فدخلت القصبة و المدينة عنوة بالسيف، و كان بها حادث عظيم من القتال و السبي و النهب، و ذلك في التاسع و العشرين من ذي الحجة من عام التاريخ، و فر السلطان أبو مروان إلى مدينة فاس، و بايعه (923) بها كثير من الناس، و في اليوم الثاني من المحرم من عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141 زحف إلى فاس مولاي أحمد بجميع العساكر، و نزل عليها و شدد عليها الحصار، و اعتصم (924) من بها مع مولاي عبد المالك بالأسوار مدة من خمسة أشهر إلى أن خذله أهل فاس، و باعوه بأبخس ثمن، فحين ظهر له الغدر من الناس دخل لضريح مولاي

(921) - (أبو) عنده

(922) - (أبو) عنده دائما

(923) - (و بايعوه) عنده - (الزهر - 67).

(924) - (و عصم) عنده

ادريس، و من هناك أخرجوه بالعهود و الموائيق المخلطة، و حلف (925) له في البخاري و مسلم و المصحف رؤساء جيش العبيد حتى اطمأن لقولهم و خرج معهم و أتوا به إلى أخيه المخلوع بفاس الجديد، و اعتلقوه بدار الباشا أمساهل نحو شهر. و في شهر صفر الخير من عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141 كانت الواقعة العظيمة ببلاد الحياينة مع بني مالك و سفيان، و قتل فيها كثير من الفرسان، و فيها قتل المنتصر بن اسماعيل مع جمع عظيم من الناس. و في ربيع الأول من العام المذكور أوقع الوصفان أيضا بني مالك و سفيان بزاوية الشرفاء بوزان. يقال أنه مات بالزاوية المذكورة و أحوازا ما ينيف على سبعة آلاف، فمن ذلك العام انكسرت شوكتهم و ذهبت قوتهم، و تلاشوا في البلدان، و وصل البعض منهم إلى وحدة و إلى تلمسان، و البقاء لله الواحد المنان. و في الثامن عشر من ربيع الأول عام إحدى و أربعين المذكور توفي الكاتب الأرضي سيدي عمر بن علي الحراق رحمه الله (926). و في دولة الأمير مولاي أحمد الأولى أوقع بالوزير عبد المالك امهدي و أفئتح، و ولد المتوفي، و القائد امحمد التواتي. و في دولته الثانية أوقع بالباشا حم اطريقة و الشقذالي و ابن جبور و القائد الجيلالي، و من أعيان قواد رؤوسهم : عزاب، و محمد العياشي، و الحاجب مرجان الصغير، و بن عدو، و الوزير علي أوئيش، و كانت لا تمك من كثرة النهب و الفتان، و عم الناس الجور و الذل، الا أن أيامه كانت معمشة، و الفت في أطراف المغرب كثيرة.

(925) - (و حلفوا) عنده

(926) - زهر الاكم - ص : 68

[وفاة الأميرين أحمد الذهبي و عبد المالك]

و حين فتح مدينة فاس صلاحا ابتدأه المرض الذي قطعوا منه الأياس (927)، و رجع إلى حضرة مكناسة و دخلها، فلم يزل مرضه يشتد و حاله يضعف إلى أن أيقن بالموت، فلما يئسوا منه و تحققوا موته اتفقوا على قتل أخيه أبي مروان، و دخلوا عليه بدار الباشا أمساك و قتلوه مخنوقا - رحمه الله - و لا رحم قاتله، فانا لله و إنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها، و من كربة ما أكبرها من موت الأسد الهصور، الذي كان يحمي الثغور، و لله در القاتل حيث يقول هذيف (928) البيتيف :

فيا عجبا للأسد إن ظفرت به كلاب الأعادي من فصيح و أعجم
فحربة و حشي سقت حمزة الردي و قتل علي من حسام ابن ملجم

و بعد موته بيوم أو يومين توفي أخوه المخلوع، و قيل أنه مات مسموما قبل أخيه و الله أعلم. رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيح، و ذلك في أول يوم من شعبان سنة إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141، و كانت خلافته من يوم بويح مولاي عبد المالك بتارودانت إلى أن قبض بفاس و خلعه عاما واحدا و عشرة أشهر (929)، و من حين بويح بمكناسة : عشرة أشهر و إحدى و عشرين يوما كلها في المنازعة مع أخيه أبي مروان عبد المالك مدة من عام و نصف.

و عاد (930) و صفان سيدي البخاري يعبثون بالأشراف، يبايعون و ينكثون و يخلعون و يقتلون، و بسبب ذلك لحق الدولة الهرم، و كانت دولة أبيهم من أعظم الدول في الإسلام و بهجة في جميع الأيام. ثم بعد هؤلاء الأخوين اتفقوا على بيعه مولاي عبد الله.

(927) - كذا عنده - (ص 68 من الزهر)

(928) - (هذان) عنده

(929) - (أشهر) عنده

(930) - (وعادوا) عنده

بيعة السلطان الأعظم والإمام الأفخم أبي محمد مولاي عبد الله بن اسماعيل و هي البيعة الأولى

هو أمير المومنين أبو محمد عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الجليل. بويغ أيده الله بالخلافة بحضرة مكناسة بعد وفاة أخويه بأربعة أيام. و ذلك في اليوم الرابع من شعبان عام إحدى و أربعين و مائة و ألف 1141، و كان غائبا بداره من بلاد سجلماسة، أخذ له البيعة رؤساء من عبید سيدي البخاري، و تبعهم الفقهاء والأشراف، و الوزراء والأشياخ، و من كان بالحضرة من الأعيان والأحلاف، و بعثوا إليه فاتصل به الخبر و هو بسجلماسة (931) فجد السير إلى حضرة مكناسة، فلما وصل مدينة فاس، تلقاه بها علماؤها و أشرافها و أعيانها و طلبوا منه الدخول للمدينة بقصد زيارة الإمام اديس - رضى الله عنه - فأسعفهم، فلما دخل المدينة أرادوا به المكر و الخديعة هو و الياشا حمدون و جملة من أصحابهما فسلمه الله منهم، و كانت عليهم بعد ذلك دائرة السوء من حصاره عليهم و قتلهم و نهب أموالهم، و هدم الكثير من سور المدينة و خرب أبوابها و كان بها حادث عظيم. و في النصف من رمضان المبارك من عام إحدى و أربعين المذكورة، وصل حضرة مكناسة و بها جمع عظيم من الجند، و هناك جددت له البيعة، فبايعه (932) رؤساء الجند و العلماء و الأشراف و أعيان المدينة، و سنة يوم بويغ ينيف على ثلاثين سنة. أمه حرة مغفوية تسمى السيدة خنائة (933) بنت بكار، أبوها رئيس جميع المغافرة. و لما تم له الأمر و استقامت له الخلافة، فرق الأموال على جميع الوصفان من كل مكان و على سائر الأجناد، و أحسن إلى الفقهاء و الصلحاء و الشرفاء، و قمع البغاة، و أباد الطغاة و أمن الطرقات.

[صفته]

صفته أيده الله مليح الوجه، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، مفلج الأسنان، بخده الأبيض شامة، طويل اليدين والأصابع، مهايا لا يكاد أحد من مهايته يبتدئه بالكلام، و كان ذا رأي و حزم و إقدام، و كانت أيامه دعة و أمن و بهجة حسنة، يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا في سلطانه إذا أعطى أغنى، و إذا صاك (934) أفنى، ناهيك به فضلا و كرما و سخاوة و علو همة، و كان مع ذلك جواداً^٢ (935) كالغمام يعطي عطاء تعجز عنه الملوك العظام. فاق ملوك الأرض بالزعامة، و اف بالعهد و الكرامة.

(931) - (بسجلماسة) عنده

(932) - (فبايعوه) عنده

(933) - (اخنأث) عنده

(934) - (اصاك) عنده - (زهر الاكم 70).

(935) - (جواد) عنده الزهر 70

[رجال حكومته]

ووزرائه : القائد محمد السلاوي، و الباشا الدغمي، و القائد محمد ماغوص. كتابه، كتاب أبيه، و قضاته كذلك.
و شعراؤه جماعة منهم سيدي محمد البوعصامي، والأديب سيدي محمد بومدين، و الفقيه الكاتب سيدي الطاهر بن عبد الواحد، و الطبيب الماهر أدراق.

[حصاره لمدينة فاس]

قال المؤرخ - عفى الله عنه - : لما استقر أمير المومنين بحضرة مكناسة و عيد بها عيد الفطر، وفد عليه أهل فاس بأشرافهم و علمائهم و أعيانهم و رماةهم بالبيعة و التهنئة بالخلافة، فلم يقبلها منهم إلا إذا مكنوه من البساتين، و القصبتين العتيقة و الجديدة، فكان في ذلك تردد بينهم، فلما دخل شهر ذي القعدة من العام المذكور نهض إليهم بجميع عساكره من خيل و رماة، و نزل على مدينة فاس، و شدد عليها الحصار آناء الليل و أطراف النهار بالمدافع و البنب و الرعادات، و دار عليها بالحصار من جميع الجهات مدة من خمسة أشهر إلى أن عظمت عليهم الحروب في بعض الوقائع، و كثرت عليهم الفتن و الفجائع، و اشتد عليهم الخوف و الجوع، و طلبوا منه الأمان و الرفوع، و يدخلون في سلك الجماعة و يمدون له يد الطاعة، و يعطون له القصبتين المذكورتين و البساتين، و ما فسد هناك من الأموال، و خرجوا إليه بالشرفاء و الفقهاء و المحاضرين، فغنى عنهم و قبل بيعتهم رغما على أنوفهم، و استولى عليهم قائده حمدون الروسي، فهدم لهم الأسوار و بعض الديار، و كان بها حادث عظيم (936) من إعطاء الأموال، و قتل منهم كثيرا من الرجال عند تراخيهم في خدمتهم حين كان بناحية أذخسان، و كان شديد الوطأة عليهم، و جزاهم بأفعالهم.

[إخضاع بني احسن و الشاوية]

ثم دخلت سنة اثنين و أربعين و مائة و ألف 1142 فيها تحالف بنو (937) احسن و الشاوية و نهضوا بمحلتهم لعبيد سيدي البخاري، و التقوا معهم بولجة ابن حمو ببلاد سفير، ثم كانت الوقعة الثانية بظاهر الرمل فكانت بينهم حروب شديدة إلى أن هزمهم (938) عبيد سيدي البخاري و قتلوا منهم خلقا كثيرا و قدموا برووسهم إلى حضرة مكناسة الزيتون، و كدسهم في الأسواق و الطرقات، يراهم جميع (939) من كان في تلك الجهات، و كان منظرهم عبرة للورى.

ثم لما فتح أمير المومنين مولاي عبد الله فاسا (940) و جمع عليه كثيرا من الناس، زحف إلى ناحية جبل البرابر، فأوقع بأيّ احكم و من جاورهم، ثم زحف زحفته المشهورة بجميع (941) العساكر إلى بني احسن و الشاوية، فأوقع بهم وقعة أبادت حضرتهم، و قتل رجالهم، و سبى نساءهم، و نهبت أموالهم، و هددت تلك الجهات (942) ثم رجع إلى مدينة مكناسة مؤيدا منصورا.

[إخضاعه لمنطقة تادلة]

و مناطق الريف و جباله

ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة و ألف 1143، فيها نهض إلى ناحية تادلا، فاستولى عليها و على أعمالها، و على آيت يور و من جاورهم من البرابر من آيت مالو و زمور.

و في تلك السنة أتوه بيوسف أحنصال مقيدا في السلاسل والأغلال، و كان ثار بأطراف سوس، و قبضته هناك محلة العبيد و بعثوه إلى حضرة مكناسة مقيدا في الحديد، فاعتقلوه بسجنها إلى أن بعثوه إلى أمير المومنين مولاي عبد الله لتادلا، و بها قتله شر (943) قتله، و كان معروفا بالسر، و أصحابه يعتقدون فيه الصلاح، و قتل معه تلك الأيام خلقا كثيرا، و أوقع أيضا بأولاد بن المجاطية، و ابن سودة الفاسي، و ولد عبد الكريم بن منصور، و العربي العسكاسي.

(936) - (عظيما) عنده

(937) - (تحالفت بني احسن) عنده (الزهر 70)

(938) - (هزمهم) عنده

(939) - (جميعا) عنده (الزهر - ص 71)

(940) - (فتح لفاس) عنده

(941) - (بجامع) عنده

(942) - (الجيئات) عنده دائما

(943) - (اشر) عنده - الزهر 71

و في تلك السنة استولى قائده الأعظم الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد اغمارة، و على جميع تلك الجبال، و على بلاد الفحص والأخماس، و بنى أحمد و على بني زروك، و على ما بين ذلك من المدن و الحصون و المعازل، و على بلاد الريف و من جاورهم من القبائل.

و في السنة التي قبلها استولى أيضا قائده القعيد و الباشا عيسى الغرب على بني وراين و على بني يازغة كلها، و على جميع تلك الجهات، و فتحوا كثيرا من البلاد، و أطاعهم من بها من العباد، و رجعوا بعساكرهم و لحقوا بأمر المومنين بتادلا.

[إخضاعه للإقليم وجدة]

و في سنة ثلاثة و أربعين المذكورة بعث قائده بوبكر الوديني مع القائد الطاهر القليعي و الشيخ منصور بن عثمان إلى ناحية أنكاد في جملة من العساكر والأجناد، و نهضوا إلى وجدة و أحوازها، و أطاعتهم بنو (944) يزناسن و جهاتها، ثم خذلهم (945) العرب و هربوا و أرادوا بهم المكر و الخديعة كعوائدهم، و رجعت العساكر إلى أمير المومنين أبي محمد عبد الله.

[حصار مدينة سبتة]

و في سنة أربع و أربعين و مائة و ألف 1144 نظر أمير المومنين في حرب سبتة على من بها من الروم، فبعث إليها خديمه الباشا أحمد بن علي الريفي، فسار إليها بجموعه و حشوده، و نزل عليها و حاصرها، و هو إلى الآن نازلا عليها و محاصرا لها. و في تلك السنة ولاء قيادة مدينة تطوان و أحوازها و جمع له عاملتها كلها إلى بلاد قارت، و عزل عن مدينة تطوان قائده الفقيه العالم السيد عمر لوقاش و أسكنه معه بحضرة مكناسة. و استولى الباشا المذكور على ذلك الإقليم كله.

[إخضاع سوس]

و فيها بعث مولاي عبد الله قائده و صاحب حروبه الباشا قاسم بن ريسون إلى ناحية سوس، فزحف إليها فكانت بينه و بينهم حروب عظيمة و وقائع كثيرة حتى هزمهم واستأصل كثيرا منهم، و أذعنوا للطاعة وانتظموا في سلك الجماعة، و قبض منهم ما يلزمهم من الزكاة و الوظائف السلطانية، و أقام بتلك البلاد نحو ثلاثة أعوام حتى دوخها و هدها، و رجع بالعساكر إلى حضرة أمير المومنين مولاي عبد الله.

و في هاته السنة المذكورة نهض مولاي عبد الله إلى آيت يوسي ففتح تلك الجبال، و قبض منهم كثيرا من الأموال و رجع إلى حضرته مؤيدا منصورا. و وجدت (946) قصيدة في مدح الإمام مولاي عبد الله على قارعة الطريق، و لم يعلم أحد قائلها و هي :

و لا ضاع ان أتى لبابه وارد	أحيى مقاما لم يخب فيه قاصد
فما الناس إلا وارد ثم وافد	مقام إمام فاض بالخير فضله
و معسرهم و من عرّته الشدائد	ففرج عن مكربهم وأسيرهم
إلى الناس يخفي ما به ويكابد	وكم من عفيف ليس يظهر حاله
ولو أنها ضاقت عليه الموارد	حيى فلا يشكو بضر أصابه
كما هي منك للكرام عوائد	أعنته يا مولاي في صون عرضه
ديون لئام لا ترق جلامد	وكم من كريم انقذته الأيادي من
أعنته فهو للعلوم مجاهد	وكم من فقيه باع لولاك كُتُبَه
فدأكهم لله يدعو وساجد	وهنئت أهل الخير من كل ظالم
وقد أشغلت بالدروس المساجد (947)	وكم مقريء لولاك قد ضاع أهله
به ابن السبيل حيثما شاء راقد (948)	وفي الطرق الأمن من كل طارق
فما ناسك إلا عزيز و عابد	ومن حرمت الله عظمت أهلها

(944) - (بني) عند - (زهر الاكم 72)

(945) - (خدلهم) عنده

(946) - (ووجد) عنده - (الزهر 72)

(947) - زهر الاكم : 72

(948) - زهر الاكم 73

يطيبك رقابنا على من نعانده
يطيب به المعرى وتصفى الموارد
إذا ضام بين الناقصين التعاهد
من المجد لم يبلغه في الناس ماجد
وخصته من بين الملوك زوائد
تسامت فلم يطعم بنيلها واحد
بلا تعب تدنوا إليه المقاصد
وإن القوافي مسرعات تساعد
ولو أنها تنسى لديها القصائد
وتاج "علي" باهج وقلائد
وأكل وشرب ونعمة وموائد
ولو كان غيري للمجازات قاصد
فنعم المنى والخير والله شاهد
وقدس روحا طيب بها والد

وحسبنا أهل البيت منك بسيد
أقام لنا ملكا وعزا مزخرفا
ويكفي من المفضل حسن عهده
وكم من كمال لا يعد وكم وكم
تجمع فيه ما تفرق قبله
له في السخاء والعطاء مكانة
وساعده التوفيق في الأمر كله
فتحتي القريض فيه يسهل نظمه
وليس بكفه للمقام قصيدتي
ولكن شعري في علاه مودة
فذكره لي أنس وعز وملبس
فذاك الجزاء لا أراقب غير
فمولانا عبد الله روعي وراحتي
أدام لنا المولى الكريم وجوده

و كان أمير المومنين مولاي عبد الله حازما شجاعا مهابا يباشر الأمور بنفسه و يستبد براهه دون وزرائه، قاهرا لأعدائه، و ما قصد بلادا الا و فتحها و لا مدينة الا و دخلها، مؤيدا منصورا على من عداه، سري الهمة، محمود السيرة، ملازم للحركات بنفسه، و فتح المغرب بأسره، و فتح مدينة فاس، و بعدها بنى احسن و الشاوية و دكالة، و مراکش و أحوازه (949) و بعث قائده برّيسول إلى ناحية سوس، و فتح بلاد البرابر و بلاد فازاز، و آيت يَمور و ما بين ذلك، و زَمور الشلح، و كانت عساكره دوخت تارودانت و أعمالها، و فتح قائده الأعظم الباشا أحمد بن علي الريفى غمارة و بلاد الريف، و كان رحمه الله سفالكا للدماء فسلط على العتاة و الطغاة و الظلماء، رفيقا بالضعفاء و المساكين و اليتامى.

[أهمية السلطان و ضرورته لوحدة البلاد]

و من (بدائع السلك) قال : الحكمة الرابعة أن السلطان يدفع الله بتخويله و تهديده ما لا يدفع القرآن بتكرير و عظه و ترديده، ففي الحديث : إن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع (950) بالقرآن، قال (الطوطوشي) : معناه ليدفع، قلت : و ذلك ما في الطباع البشرية من العدوان و الاستعصاء عن الطاعة (951)، و من ثم قال عبد الله بن المبارك رحمه الله
إن الجماعة حب الله فاعتصموا
كم يدفع الله بالسلطان مظلمة
لولا السلطان لم تأمن لنا سبل
منه بعروته الوثقى لمن دانا
ففي ديننا رحمة منه و دنيانا
وكان اضعفنا نهبا لأقوانا

[نكبته لعدد من القواد المتمردين]

و في سنة أربع و أربعين المذكورة كان أوقع أمير المومنين بعبد النبي الحياتي و قدور السهلي و ابن ناجي و جملة من أصحابهم كانوا يسعون فسادا في الدولة مع طائفة من أصحابهم، و كان ذلك نكالا لغيرهم فأراح الله منهم البلاد و العباد. كذلك في أول خلافته أوقع بكروم بن رحمون، و قتله هو و إخوانه و أولاده، و القائد الصغير أمزّاج و عتاة أهل فاس، و الباشا عبّ بن اعطية و كثير من بغاة الناس، و في السنة المذكورة أوقع أيضا بالباشا موسى والجزّاري و طائفة كثيرة من أصحابه. و كان أيده الله حازما في سلطانه قاهرا لأعدائه (952).

(949) - يكرر ما سبق ذكره (الزهر 73)

(950) - (ينزع) عنده في الأولى و الثانية، و لعله سبق فلم. (الزهر 73)

(951) - زهر الاكم 74

(952) - يكرر هذا للمرة الثالثة.

[أم السلطان المولى عبد الله تتوجه للحج صحبة حفيدها]

و في جمادى الأخيرة من سنة ثلاثة - كذا - و أربعين و مائة و ألف توجهت أم أمير المومنين مولاي عبد الله إلى الحجاز مع حفيدها الأمير سيدي محمد بن أمير المومنين مولاي عبد الله بن أمير المومنين مولاي اسماعيل بن مولانا الشريف الجليل، لحج بيت الله الحرام و زيارة قبر النبي عليه الصلاة و السلام. فلما حجت رجعت إلى حضرة مكناسة و دخلتها في ذي القعدة من عام أربعة و أربعين و مائة و ألف 1144. و انفتحت في الحرمين الشريفين أموالا جلية و ذخائر ذخيرة، و فرقت أموالا كثيرة على الاشراف و الاعيان و على الفقراء و المساكين و الضعفاء و الغربان، و كذلك فعلت بالينبوع و مصر و طرابلس، و على أشياخ العرب والأعيان من أهل فاس [؟] و رجعت مشكورة السعي، محمودة الرأي، و كان يوم دخولها لمكناسة يوما مذكورا و موسما عظيما مشهورا.

[تفقد توات و إخضاع آيت يَمور]

و في سنة 1146 بعث أمير المومنين مولاي عبد الله قائده الجيلالي الصغار إلى بلاد تَقْرارين و توات و قبض منهم ما يلزمهم. و في آخر السنة المذكورة نهض أمير المومنين بعساكره و جنوده إلى آيت يَمور، و هدم جميع ما كان في بلادهم من الحصون و القصور، و دبوخ بلادهم، و زلزل معاقلم (953) و أباد الكثير منهم و شتت شملهم، و نهب أموالهم و رجع إلى حضرته مؤيدا منصورا، و ذلك في مفتتح محرم الحرام عام 1147، و كانت أيامه نعيمة و الأموال وافرة و الجيوش كثيرة و الملك قد توطن والأمور قد استقامت، فكثر [ت] في أيامه الخيرات و تحركت الناس للتجارة و تأمنت الطرقات، فلما كان في ربيع الثاني من عام سبع و أربعين و مائة و ألف و ذلك يوم الأحد الثامن و العشرين من ربيع الثاني خلعه رؤساء العبيد و تابعهم على ذلك أهل فاس الجديد كعوائدهم مع إخوانه، و بايعوا أخاه أبا الحسن علي في اليوم المذكور، و سار السلطان * مولانا عبد الله مع جملة من أصحابه إلى ناحية تادلا و أقام بها بعض الأيام، و منها جاز على مدينة مراكش، و منها سار إلى مدينة تارودانت مع بعض من كان معه من الخيل و الرماة، فدخلها و استوطنها مدة و بايعوه بها، فكانت أيام دولته الأولى خمسة أعوام و ثمانية أشهر و نصف، و كانت أيامه أيام هدنة و أمن و بهجة و مواسم و أعياد على الحاضر والباد.

[و لما فشا الظلم والجور من السلطان مولاي عبد الله وأراد الله سلبه من الملك كثر عليه القيل و القال من الديوان و الرعية، و قالوا الرجل لا يأمن معه أحد على نفسه، و كان قبل ذلك قدم عليه موسى الجرابي من الحركة مع جميع أهل محلته، و كانت وقعة عظيمة مات فيها نحو 300 فكتبوا إليه ينتهون منه، فتجلد و بعث لهم مالا كثيرا و احتال على العرب والفرار و النجاة بنفسه و فلسه، و في يوم الثلاثاء ثلاثين من ربيع الثاني عام 1147 هرب بين المغرب و العشاء خوفا على نفسه من العبيد بأموال كثيرة] (954).

(953) - زهر الاكم - ص 74. و عند هذه الكلمة ينتهي البتر الذي حدث في تاريخ الضعيف، و هو البتر الذي يمتد من 1124 إلى نهاية 1146 و بداية 1147. و قد ملأنا هذا البتر من مخطوط (زهر الاكم) من ص : 52 إلى نهاية ص : 74 باعتبار الضعيف يأخذ من (زهر الاكم) بالحرف و اللفظ، إلى درجة أنه أدخله في كتابه بنصه و لفظه.

(954) - الفقرة بين المعقيف وردت بطرة (د) ص : 97. و أدرجناها في المتن.

• 105 د / 104 د

ذكر دولة السلطان أبي الحسن علي الأعرج

هو أبو الحسن مولانا علي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل، أمه عائشة مباركة الرحمانية، بويغ له بالخلافة بعد أخيه مولانا عبد الله و ذلك على يد الجبار العنيد سالم الدكالي و رؤساء العبيد و تابعهم الفقهاء والأعيان و جميع من حضر من أهل الديوان، و كان بداره بسجلماسة، و وصلته البيعة بها، و قد كان قبل ذلك حريصا عليها ثم جد السير إلى مكناسة، و بها جدت له البيعة، و بقي أميرا نحو عام و سبعة أشهر و إحدى و عشرين يوما، ما بيده سوى الدعوة و التصرف كله لسالم الدكالي، و ليس للسلطان أبي الحسن علي المذكور (954) سوى زرهون و مدينة مكناسة، و كان شديد الوطأة على مكناسة، فوض أمرها للباشا امساح و القائد العياشي و أمثالهما، فاكلوا أموالها أكلا لما، و اشتهرت دولته على هذا الحال، و كانت أيامه ممعشة، و الأمطار في أيامه كثيرة، و في أول دولته وصل وسق القمح إلى ثلاثة و ثلاثين مثقالا، و في السنة الثانية من ولايته عام ثمانية و أربعين رجع الزرع إلى عشرة مثاقل للوسق. (955)

[السيدة خناثا تتعرض للسجن]

و أقام أبو الحسن علي ما بيده من مكناسة و زرهون، و حين بويغ بمكناسة * أول ما صنع قبض على الحرة الجليلة السيدة اخناثا (956) مع حفيدها الأمير أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل و سجنهما، و قبض من جدته المذكورة مالا كثيرا و ضيق عليها في السجن، فبعثت للعلماء تطلب الشريعة و ذلك بعد أن دخل دارها و نهىها و استولى على ما فيها بإشارة من الباشا سالم الدكالي، و هي تطلب منهم أن يتكلموا إلى العلماء على شأن حفيدها سيدي محمد على أن يخرج من السجن لأنها امرأة مسنة، و اتقت أن يتكشف عليها من أجل الضيق، و ادعت أيضا أن حفيدها المذكور صغير السن، و ما فعل ذنبا يستحق عليه العقوبة و السجن و الضيق، و ها أنا في السجن حتى يحكم الله بيني و بينه، ثم بعد ذلك تكلموا مع السلطان مولاي علي الأعرج على ذلك، فسمح حفيدها المذكور من السجن.

[علي الأعرج بفاس]

ثم خرج السلطان أبو الحسن من مكناسة لفاس الجديد، فلما وفد عليه خرج له أهل فاس الجديد و القديم يلقونه بالهدايا و الميز، و ذلك سنة سبع و أربعين و مائة و ألف (1147) المذكورة و هم ينادون له بالنصر، فكان في ذلك اليوم الولي الصالح

(955) - ما بين قوسي التنصيص أخذه الضعيف من (زهر الاكم) ص : 75 - 76

(956) - توفيت بفاس في شهر جمادى الاولى عام 1159 هـ موافق 1746 م انظر : د. محمد الاخضر : الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية ص 243.

* 106 ت / 105 د

سيدي بُوْفَرْنَا نفع الله به حاضرا، فلما سمع أهل فاس يقولون الله ينصر مولاي علي بن اسماعيل، جعل يبرح فيما بينهم و يقول : الله ينصر خناثا بنت بكار و يكررها ثم يقول : الله ينصر عبد الله ابن اسماعيل و يكررها أيضا، ثم يقول : الله ينصر محمد بن عبد الله، الله ينصر محمد بن عبد الله الله ينصر محمد بن عبد الله، و أهل فاس تسمع و السلطان مولاي علي يسمع، و لا وجد أحد له سبيلا، ثم يقول : الله ينصر محمد بن عبد الله، ثم يقول أهههه، إوالله سلطان لولا يفسده عليه ولده، إوالله ملك لولا يفسده عليه الداراي، فكان الأمر كذلك.

[ثورة الكرسيفي و أبي محمد عبد الله بسوس]

* و في هذه السنة المذكورة ثار بأقصى سوس القائم أبو محمد عبد الله و محمد الكرسيفي من إرْتَمَلَتْ، حرك لأهل أكدير و دخلها عنوة بالسيف و أكل أهلها و أوقع بهم وقعة هائلة، فنزل على معانهم في فونت تحت سيدي بوالقنادل حتى مات الجبل منهم عطشا، من نسائهم و صبيانهم، و كانوا يدفنونهم في الديار و في المساجد من شدة العطش، و كان الثائر المذكور يبرح في جبال أهل سوس و قبائله و في أهل الوطا من آيت و زنيق، و يحث على الجهاد في أهل أكدير، و قال ان ثلثهم نصاري و ثلثهم يهود و ثلثهم مسلمون عصاة حطب جهنم، و أنهم ركن من أركان جهنم، ثم إن أهل سوس الذين وفدوا معه لم يروا البحر قط و تغشوا فيه، فمن جملهم أخذوا يشربون منه و يخوضون الزميمة بمائه، فمات منهم خلق كثير من أجل ذلك، ثم رجع الثائر المذكور لتارودانت (957) و أراد أن يغزي هواره ففهموا ذلك منه و أرادوا غدره ثم انه فر منهم و قال : اني اردت زيارة سيدي عمر و هرون برأس وادي سوس، فتبعته هواره إلى أن خلطوا عليه في ثلاثاء تصاصت بزواية سيدي عياد، فأخذوا يلعبون بالبارود مع أصحابه، فلم يقرأ فيهم أمان و فر بنفسه منهم، فتبعوه إلى أن وصلوا إلى صهريج آيت أيوب في تنزرت، فضربوه بالرصاص ففر أيضا و دخل دار الشيخ أحمد ويدر و مات في داره، فنهب ماله آيت يشو و ذلك عام سبع و أربعين و مائة و ألف (1147)، و الذي قتله هو ابن همتان الهواري، و صايب الهواري، و يعيش الركني المنبهي، و كان مولانا عبد الله بن اسماعيل قد دافع عليه العبيد حين قيام هذا القائم المذكور.

[ظهور السلطان المولى عبد الله ابن اسماعيل]

«و بعد موته ببسير * وفد مولانا عبد الله على تارودانت (958) و استولى عليها و على جهاتها و على حصن أكادير، و في هذه السنة المذكورة كانت بين مولانا عبد الله و هواره الحروب الهائلة إلى أن هزمهم قائده بن ريسون و ظفر بهم و أظهره الله عليهم، و نهبت أموالهم و تشتت شملهم و أذعنوا إليه، و هم عرب سوس.

ثم نهض مولانا عبد الله من تارودانت و أراد الرجوع للغرب فنزل ببلاد السراغنة فدخل قصبة المزم، فوجد جامعها قد هدمه (959) السراغنة ليلا تسووه (960) إليهم المخزن، فهدموها و أخذوا الجوايز من السقف و جردوها ليلا، ليلا ينزل بها المخزن. فقال لهم مولاي عبد الله : ما لكم حتى جردتم القصبة و هدمتم الجامع، فقالوا له : نحن عوام و لا نعرف شيئا و لم ينهانا أحد من الطلبة، فأمر بإحضار الطلبة فقال لهم ما قال للعوام، فقالوا انهيناهم فلم يسمعوا لنا، فاغتاظ عليهم و قتل منهم أربعمئة من عوامهم، و قتل مائة من الطلبة على أجل تجريد القصبة و هدم الجامع، فكان جميع ما قتل منهم خمسمئة رجل سنة ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و فيها ظهر السلطان مولانا عبد الله بتادلا في خاصة من أصحابه و نزل عليها. و هناك لحقته بيعة العبيد و أهل مكناسة الزيتون و غيرهم، فلما وفد مولانا عبد الله على قصبة تادلا تمنع بها القائد ميلود الجبلي و من كان معه من أصحابه و جموعه، فحاصره مولاي عبد الله نحو شهر إلى أن دخل عليه عنوة بالسيف بعد أن قتل نفسه الجبلي المذكور، و دخل السلطان القصبة و قتل فيها ما ينبف على سبعين رجلا، ثم بعد البيعة لمولانا عبد الله خلقوا أبا الحسن مولاي علي الاعرج في اليوم الموالي في عشرين * من ذي الحجة الحرام عام ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و بعثوا بالبيعة لتادلا لأن البيعة كتبت يوم الخلع المذكور، ثم قامت فرقة من العبيد مع طاغيتهم الباشا سالم الدكالي و نكثوا بالبيعة كعادتهم المعلومه، و استخفوا بأمر الخلافة و بايعوا أخاه سيدي محمد ولد عربية، و بقي الأمر كذلك إلى أن غلبت شيعة مولانا عبد الله من عبيد الرمل على الباشا سالم الدكالي و شيعته و هربوا بأنفسهم إلى زرهون و زاوكوا بزواية الإمام مولاي ادريس بن عبد الله الكامل، فاستفتوا في اخراجهم من الحرم العلماء فافتوا باخراجهم، فالتفت على اخراجهم جل العبيد بحكم شرعي فأخرجوهم و كبلوهم و بعثوهم لأمر المؤمنين مع ألف من الوصفان.

-
- (958) - عند هذه النقطة يستأنف الضعيف أحداثه من (زهر الاكم) ص : 76. و هو يسر هكذا : يأخذ من زهر الاكم تارة، ثم يضيف أحداث أخرى استقاها من غيره، ثم يرجع ليأخذ من زهر الاكم ابتداء من النقطة التي تركها من قبل، و أحيانا أخرى يوسع معلومات (زهر الاكم) بمعلومات أخرى.
- (959) - (هدموه) عنده في جميع النسخ، و هي لغة يستعملها الضعيف كثيرا.
- (960) - كذا عنده هذه الكلمة، و قد شكلها الناسخ فوضع الفتحة على الحرفين الاول (ت) و الاخير (ه) و الضمة على (س).
- * 108 ت / 107 د

الخبر عن دولة مولانا عبد الله وهي الخلافة الثانية

ذكر خلافة أمير المومنين أبي محمد مولانا عبد الله بن أمير المؤمنين مولانا اسماعيل وهي الدولة الثانية (961). بوييع له بالخلافة في يوم عشرين من ذي الحجة من عام ثمان و أربعين و مائة و ألف (1148)، و قتل في هذه المدة رؤساء و كبراء عبيد مشرع الرملة من أهل الديوان في المحلة، و لما وصل إليه الألف المذكور من أعيان العبيد بباشتهم سالم الدكالي مكيلا هو و من معه، فأوقع به شر قتله هو و أصحابه كالقائد قدور العسري و علي الدكالي و أولاد الباشا سالم الدكالي المذكور و القائد عبد الرحيم، فجعل كل واحد في خنشة من الكتان و شد عليه شدا وثيقا و رماهم في وادي أم الربيع، و في ذلك اليوم جددت له البيعة في أقطار المغرب،

و في آخر ذي الحجة المذكور حين خلع أبو الحسن * مولاي علي، ذهبوا خزائنه التي كانت مقامة للحركة و ساروا إلى فاس و هم ينهبون في أطراف سايس رامة (962) مولاي علي و هو فارا بنفسه و ا. بريد، فوصل فاسا فنفوه، و فر أيضا منه وجد السير إلى أن بلغ تازا، فمنعوه من الدخول إليها و سار إلى الاخلاف أصهاره و نزل عليهم و أقام بهم إلى أن دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة و ألف، فكانت دولته عاما واحدا و سبعة أشهر و واحد و عشرين يوما كما مر و البقاء و الدوام لله الواحد العلام، و استقر بعده أخوه للأب أمير المؤمنين مولانا عبد الله الذي كان غصبا له حقه و قد رده الله إليه، فنهض من تادلا مع وجوه أصحابه و وجوه وصفان سيدي البخاري، و نزل على بوفكران و أقام به مدة من شهرين و الوفود تقصد إليه من جميع أفاق المغرب، و لحقه هناك رامة فاس و رؤسائهم فغضب عليهم و قتل جميع الرؤساء المعاندين نحو سبعة عشر رجلا منهم، و رجع الرامة إلى فاس مذعورين خائفين، و بعث في أثرهم قائده مسعود الروسي فقاتلوه و عادوا على الخلاف مدة من أربعة أشهر و عبد الله نازلا عليهم و محاصرا لهم، و هناك توفي قائده الباشا محمد ما غوص مقتولا. [و في سادس عشر من المحرم عام 1149 بعث الباشا سالم الدكالي رئيس العبيد كتابا لأهل فاس و قال لهم إن [أهل] الديوان قد «اتفق رأيهم على خلع بيعة مولانا عبد الله و أخيه مولاي علي، و قد أسندوا الأمر إلى علمائهم في تعيين من يصلح بهم، فحينئذ اجتمع رأي أهل فاس أن يكتبوا إليهم بأن التعيين إنما هو [لأهل] الديوان و ما فعلوه فإنهم يوافقونهم عليه، فنصروا حينئذ سيدي محمد ولد عربية.

و في الموفى عشرين من الشهر جاء الخبر إلى فاس أن العبيد خلعوا بيعة ولد عربية و نصروا مولاي عبد الله، و أن الباشا سالم الدكالي هرب لزرهون ثم [إن] ولد عربية [كان] بتافيلالت، فلما سمع الخبر بالنصر قدم على فاس رابع صفر فأخبروه أنهم رجعوا عن (963) نصره فاخترق بها، ثم إن أهل فاس خرجوا للقاء مولاي عبد الله بمكناسة فقتل منهم 15 رجلا من أكابريهم مثل : الحسن بوزور و عبد الرحمن الذيب و أحمد الكلبي و محمد العروي و ابن الصغير و ابن الأكحل و مسعود المفرج و التمز و الزريعي

(961) - هذا عنوان آخر زيادة على العنوان الاول، و هو تكرر يوحى بأن المؤلف لم ينقح مسودته.

(962) - كذا في جميع النسخ و هي مشكولة بالشدة فوق الميم و هو يقصد بها : محتلة.

(963) - (على) في كل النسخ.

* 109 ت / 107 د

* 110 ت / 108 د

و التوجيه و المكى و محمد الريفى و مسعود قصاب و مزور و عبد القادر الغرناطى. و بالغد وصل الخبر إلى فاس، و أسف على من قتل جميع الناس» [(964).

[وفي 25 من صفر عام 1149 شرع الودايا في قطع الطرقات و نهب القوافل و جاءوا للخميس و نهبوا جميع من كان به و من كذا نحو الألفين و من البغال و شنوا الغارة على فاس] (965).

[و في يوم الجمعة 23 ربيع الثاني عام 1149 اختلفت كلمة الاندلسيين و اللمطييين في ذكر السلطان مولانا عبد الله على المنبر في خطبة الجمعة، فأراد الأندلسيون ذكره [و امتنع] من ذكره اللمطيون، ثم صليت الجمعة فذكره خطيب الاندلس و الطالعة و ترك ذكره خطيب باب الجيسة و خطيب القرويين] (966).

و في اليوم الخامس من جمادى الثانية توفي الفقيه سيدي العربي بصري رحمه الله و دفن بسيدي بصري داخل مكناسة. و في آخر جمادى الثانية المذكورة (967) توفي السيد الحسن الريفى رحمه الله.

و في العاشر من جمادى الثانية اتفق العبيد على خلع مولانا عبد الله، و اتفقوا على خلافة أخيه للأب سيدي محمد بن اسماعيل المعروف بولد عربية، و كان عند أهل فاس موسوما، و اتفق معهم علىبيعة أهل فاس و الودايا أهل فاس الجديد * و رؤساء العبيد أهل الديوان فخلعوا مولانا عبد الله من الخلافة و ذلك يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادى الاولى عام تسعم و أربعين و مائة و ألف (1149) و بويهم أبو عبد الله سيدي محمد ولد عربية بها (968) في اليوم المذكور من الشهر المذكور.

(964) الفقرة بين المعقوفين وردت بطرة (د) ص : 101، كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و هي مختلطة بغيرها من الطرر فأدرجناها في المتن و رتبناها معه زمنيا.

(965) الفقرة بين المعقوفين وردت بطرة (د) ص : 101 كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و هي مختلطة بغيرها من معلومات الطرة فأدرجناها في المتن و رتبناها معه زمنيا.

(966) الفقرة بين المعقوفين وردت بطرة (د) ص : 101، كما وردت بطرة (ع) الورقة : 54 و كانت مختلطة مع معلومات الطرة فرتبناها داخل المتن. لا يوجد هنا تسلسل زمني دقيق كما نلاحظ هنا : فهو ينتقل من خامس جمادى إلى نهايته ثم يرجع إلى العاشر منه.

(968) (بها يعرف في اليوم) : و كلمة : يعرف زائدة عنده و لا معنى لها فحذفناها من النص ليستقيم الكلام.

* 109 / 111 د

ذكر دولة السلطان محمد بن اسماعيل

أمه عربية من الشاوية و بها يعرف، اتفقوا على بيعته في اليوم العاشر من جمادى الثانية، و ببيع يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادى المذكورة، [و كان ولد عربية عند السيد عبد الرحمن الشامي بالدار المقابلة لدار الصالحين من جامع القرويين، فدخل (969) عليه أهل فاس مع المراتب الشريف مولاي قاسم بن رحمون و تعاهدوا معه و بايعوه سرا، و في يوم الأربعاء 21 تحزم أهل فاس و جاءوا بالأطباء و الغيطات والأنفار و أعلنوا بنصره في الاسواق، و هياؤا اليه جميع ما يحتاج اليه، و في الغد و هو يوم الخميس تحزم أهل فاس كلهم صغيرا و كبيرا و غلقت الاسواق و خرج ضحى في وسط الرايات و الجيوش، و ركب عند باب القرويين و زار مولانا ادريس و خرج على باب الفتوح و زار السادات و أتى باب الجيسة و نزل بدار الروسي بحومة العوادين] (970) [و هكذا] تولى بحضرة فاس العتيق و أهل فاس الجديد و تبعهم رؤساء جيوش العبيد، و دخل حضرة مكناسة الزيتون يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الثانية من عام تسع و أربعين و مائة و ألف (1149) المذكور، و هناك تجددت له البيعة، و سار أخوه مولانا عبد الله الى جبل فازاز بعد أن أطلق كل من كان عنده مسجوناً و كساهم، ثم بعد خمسة أيام من مقامه بجبل البرابر بفازاز رجع إلى حضرة مكناسة و نهب جميع أحوازها مثل تانوت و الروى و وصل إلى سيدي فرج، و بقي هناك إلى أن طلعت الشمس عليه و دخل الروى و أخذ ما كان فيه من الخيل و غير ذلك، و نهضت اليه الوصفان و رماة فاس و جند مكناسة، فكانت بينه و بينهم حروب كثيرة و جولات (971)، و نهض اليه ابن النويني من الرمل حاركا لمولانا عبد الله، و نزل بعين الكرامة خارج مدينة مكناسة الزيتون، و رجع مولانا عبد الله إلى مقره بجبل فازاز بجميع ما نهب، ففرق ذلك على البرابر و عاد إلى حرب ابن النويني، فالتقى الجمعان و كان ذلك بظاهر مكناس بين مولانا عبد الله و حشوده من البرابر و خاصة * من أصحابه و أتباعه، و فيها توفي مولانا الرشيد بن اسماعيل، و بعده بسبعة أيام مات ابن النويني فرجع أيضا مولانا عبد الله لمقره بالجبل. و لما توفي رئيس العبيد الياس ابن النويني تولى بعده الياس الحوات فكانت بينهم حروب و جولات، والأمر يشتد في جميع الجهات.

و في تلك السنة كان ابتداء القحط الشديد، و خرج الناس للاستسقاء في حضرة مكناسة و في فاس البالي و الجديد.

و في السنة المذكورة قبض السلطان سيدي محمد ولد عربية على كثير من الناس و فرض عليهم الأموال الثقيلة، و نهب ديارهم و أموالهم إلى أن ساء حال المدينة حتى لم يبق للناس لا زرع و لا درهم و لا متاع، و مات كثير من الناس بالجوع، و أدبر من الخير ما كان مقبلا و أقبل من الشر ما كان مديرا، و كان ويلا على مدينة مكناسة و فاس و على زرهون و من جاورهم من القبائل من الناس. و لما نكب السلطان سيدي محمد بن مولانا اسماعيل المدعو ولد عربية الشرفاء و العلماء و المرابطين و الزوايا و غيرهم من أهل النسبة و ألزمهم بإغرام الأموال أغرم الفقيه العلامة الأجل المفتي النوازلي القاضي سيدي محمد الملقب : البكري بن سيدي محمد بن سيدي الشاذلي بن محمد بن أبي بكر الدلائي رحمه الله ما قدر له، و أعطى مائة مثقال سخرة، والأمر لله من قبل و من بعد.

(969) - (فدخلوا) : و هي لغة يستعملها غالبا.

(970) - الفقرة بين المعقفين وردت ببطرة (د) ص : 102 و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها الزمني. و يبدو أن الضعيف أضافها من بعد بطرة كتابه - مثلما أضاف غيرها - لأن ما بالمتن اقتبس باللفظ عن (زهر الاكم) ص 78 و (زهر الاكم) لا توجد به الفقرة بين المعقفين مما يؤكد أن الضعيف أضافها من بعد بطرة كتابه.

(971) - بعد كلمة : وجولات، أدرج الناسخ عبارة : « و فيها توفي مولاي الرشيد بن اسماعيل » فأفسد بذلك تسلسل الكلام، و سيعيد ذكر وفاة الرشيد بعد خمسة أسطر فقط.

[ما خلفه محمد البكري الدلائي من تأليف]

للفقيه المذكور تأليف منها (تأليف في النوازل والأدب و غير ذلك. و نظم كثيرا من الشعر. و له تكميل شرح رائية الشيخ اليوسي التي رثى بها أيام أهل الدلاء - رحمه الله - تكميلا حسنا، فانه ابتدأه من أوله و زاد في كل بيت منها ما يناسبه حتى أتى على جميع ما شرحه ابن عمه المتقدم، ثم أكمل ما لم يشرحه منها ابن عمه المذكور * فصار الشرح ينسب لهما معا. و له مراثي و رسائل مرثية رائية في شيخه و ابن عمه المساوي رحمه الله، و البائية التي رثى بها ابن عمه السيد محمد بن احمد الشاذلي، و له رسالة بعثها للكاتب الفقيه السيد علي العسري كاتب الباشا الزياني بمشرع الرملة و تقدم في دولة مولانا عبد المالك بن اسماعيل عام أربعين و مائة و ألف.

[الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية التي نتجت عن حروب أزمة ما بعد المولى اسماعيل]

و في عام تسع و أربعين و مائة و ألف (1149) اهلك الله كل من خرج على السلطان مولاي عبد الله و قويت الفتنة و ارتفعت الاسعار للفتنة و لقلة الامطار وقاسى الناس الشدائد العظام من شدة الغلاء، و ماتت بالضيقة رقاب كثيرة، و قل الادم و انقطع اللحم و بلغ القمح نحو ثمان موزنات للصاع، و لم يزل الأمر في شدة و ازدياد فتت و فرت الناس كل الفرار. و في التاسع عشر من ذي القعدة الحرام موافق لعشرة خلت من مارس العجمي كان اللقاء بين جيش السلطان سيدي محمد ولد عربية ورئيسهم القائد العباس بورمانه مع جموع أمير المومنين مولانا عبد الله بسايس، فكانت بينهم حروب شديدة و وقعة كبيرة بعد الظهر إلى أن جاز العصر بساعة، و اشتد النزاع و عظمت الأهوال و كانت الهزيمة العظيمة على بورمانه و جموعه، و تركوا جميع أنقاعهم و أموالهم و مضاربهم و المحلة بأسرها، و لولا حال الظلام بين الفريقين لم تبق منهم ياقية، و لم يترك السيف منهم فرقة ناجية، و فرت فرقة منهم إلى حصن فاس و أخرى لمكناسة حفاة عراة. و في عيد الاضحى من العام المذكور قدم بعض الغوغاء بفاس الجديد من الوداية و كان بينهم شتات و نهض السلطان سيدي محمد * ولد عربية فسكن تلك النائرة و رجع لحضرة مكناسة في اليوم الرابع من العيد، و الأمر بعد ذلك يزداد، و كثر أهل الفساد في الحاضر و الباد و عم جميع المغرب الغلاء و عظم البلاء، و أكل القوي الضعيف، و صارت أموال الناس غنيمة، و لا بقي في الناس عهد و لانية، و كثرت المنكرات و اشتد الخوف في الطرقات، و غلت الاسعار في جميع الامصار و لاسيما مدينة مكناسة و فاس و كانتا محصورتين من كل جهة من الناس، و كثر في المدينتين الخراب و ضيقت عليهما من كل جهة البرابر والأعراب، و توالى في أيام السلطان سيدي محمد ولد عربية الهزائم على العساكر و ضعف الجند في دولته في البادية و الحاضرة. و في أيامه كثر الثوار في جميع الأقطار، فأخوه مولاي عبد الله استولى على الصحراء و سوس و مراكش و على البرابر، و الحوات استولى في الرمل على العبيد و على ابن مالك و سفيان و على اطلاق و الخلط و ما بين ذلك من البلدان، و الباشا أحمد بن علي الريفي استولى أيضا على الفحص و على بلاد غمارة كلها و ما بين ذلك من القرى و القبائل و على مدينة تطاون و القصر و على جميع تلك المعازل و على بلاد الريف وقارت و جبالها و قلوها إلى ناحية أغرسيف، و القائد الفعدي في بني يازغة، و اشتعلت الفتنة في كثير من البلاد و كثر في الأرض البغي و الفساد.

و في السادس عشر من محرم الحرام فاتح عام خمسين و مائة و ألف (1150) نهض الباشا الحوات من الرملة و نزل بالضوايت في بلاد مختار، و كانوا يقتلون الناس و يقطعون الطرقات و ينهبون الناس من كل الجهات إلى أن سلط الله عليهم الوصفان فنهبهم و أكلوا زروعهم. و كذلك فعلوا بأحواز المدينة و لم يتركوا فيها لا زرا و لا فاكهة، و في هذه السنة رحل الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام بن حمدون بناني (972) من فاس لتطاون و هو شارح (لامية الزقاق)، و كان قد فرغ من تبليغه * سنة تسع و عشرين و مائة و ألف، و هو عم سيدي محمد بناني المحشي على (الزرقاني) المتوفى سنة (973)، و في أول يوم من صفر الخير من عام

(972) - انظر ترجمته : سلوة الانفاس ج 1. ص : 148 و كذلك مؤرخو الشرفاء ص : 222.

(973) - بياض بقدر كلمة و يبدو أن المؤلف نسى التاريخ فترك مكانه بياضا.

* 114 ت / 112 د

* 115 ت / 112 د

خمسین و مائة و ألف المذكور نهض السلطان سيدي محمد ولد عربية بجميع العساكر و نزل بدار ابن خولة، و نهبوا تلك الجهات حتى لم يبق فيها زرع و لا نبات، و في اليوم الثامن من صفر الخير أوقع بأهل زدغة و لم يترك منها لا والدا و لا مولودا و لا امرأة و لا صبيا و لا من كان معهم من اليهود، و بعثوا بروؤسهم إلى مكناسة و علقوهم على الأسوار و الجدران و على أبواب المدينة و على جميع الجهات، و في السادس و العشرين من الشهر المذكور وصل العساكر إلى جبل آيت عياش من بلاد البرابر و هناك وقعت الحرب بين محلة السلطان سيدي محمد ولد عربية و البرابر و كان بينهما قتال شديد و يوم عتيد، و كانت الدائرة على المحلة، و رجعوا من هناك منهزمين على أعقابهم ناكسين، بعدما جرح السلطان سيدي محمد ولد عربية و مات وزيره القرفي و اثنان (974) من أشرف مكناسة و كثير (975) من أصحابه. و انقلب راجعا إلى حضرة مكناسة، ثم بعد ذلك وقع القتال بين القبائل و عظمت الاهوال و تبدل الأمن خوفا و الرخاء بالشدة، و في أول دولة السلطان سيدي محمد ولد عربية عام تسع و أربعين و مائة و ألف وصل الزرع بمكناسة الزيتون و يسلا حتى إلى عشرين أوقية للمد، أما سلا حتى إلى خمسة عشر أوقية فقط و ذلك في شهر جمادى الثانية عام تسع و أربعين المذكورة.

و في عام الخمسين و مائة و ألف (1150) في السادس و العشرين من صفر، هزم مولانا عبد الله جيش النافرين عليه هزيمة عظيمة بعد أن صدر منهم فساد كبير على أنواع متعددة و ذلك على يد البرابر بجبل آيت عياش كما مر، و جرح السلطان ولد عربية و مات وزيره [القرفي و اثنان من أشرف مكناسة] (976). و في أول يوم من ربيع الأول هربت عمارات وزارة و الشبناات و أولاد * جرار، و نهضوا إلى ناحية بلادهم و نهبوا جميع ما مروا به، و في اليوم الخامس من جمادى الأولى العام هربت المغافرة و الودايا من احبوقا و سايس و نهبوا جميع من لاقاهم من الناس، و الناس في بلاء عظيم من الفتنة و الجوع، و من صدر منه شيء تعذر عليه الرجوع، و في هذا الشهر قبض (677) الوصفان على الأمير مولاي المهدي برباط سلا و كان أراد القيام بتلك الناحية و أتوا به إلى مكناسة و اعتقله أخوه السلطان بها و بقي في اعتقاله إلى أن طلع السلطان سيدي محمد ولد عربية، ثم (978) أطلقه أخوه مولاي المستضيء بالله، و في جمادى الأولى من عام خمسین و مائة و ألف وجه السلطان سيدي محمد ولد عربية ولده مولاي عبد الكريم أميرا على رباط الفتح فاستولى عليه ستة و عشرين يوما و عزله الحوات و رجع إلى أبيه بمكناسة، و في رجب الفرد من العام وصل الوسق من الزرع ثمانين مثقالا و الشعير ما يقرب من ذلك و الذرة كذلك و الزيت بخمسة و عشرين مثقالا للقنطار، و ما زال الزرع في الزيادة إلى أن بلغ مائة مثقال للوسق يعني وسق القمح، و بيعت الدار الجيدة في ذلك الوقت بستين مثقالا و أقل و لا زال الديار في البخش، و في رجب من العام احترقت قيسارية مكناسة و فسدت (979) فيها أموال كثيرة و فيها بلغ الزرع ما ذكرنا، و في تلك السنة ماتت عامة الناس بالجوع و عجزت الناس عن دفن موتاهم و كانوا يرمونهم في الأزقة و المزابل و غير ذلك نسأل الله السلامة و العافية يمنه. و في هذه السنة استولى الخراب على مدينة مكناسة و خرب منها وجه العروس بأسره و كان به من المساجد خمسة و سبعين مسجدا، و كان في ليلة سبع و عشرين من رمضان يفرق عليهم الزيت مولانا اسماعيل، و كانت قد انتهت في أيامه من العمارة و العبطة و الرفاهية ما لم تبلغه مدينة من مدن الغرب و شيد بها المباني و القصور، و أدار بالمدينة و بالقصبة السور و احتفل في بناء القصبة الواسعة التي لم ير مثلا حسنا و لا جمالا و ارتفاعا و اتقاناً و كمالا، و صيرها حاضرة المغرب له و لأولاده من بعده و احتوت على مساجد * و ديار و حوانيت و مصاري و الترابيع والأطربة و الكوش و الافران ما لم يكن في المغرب من البلدان، و خرب ذلك كله في أيام المجاعة و الفتنة التي كان ابتدأها في دولة السلطان أبي الحسن مولاي علي الأعرج، و كان في أمره مهجورا نحو عام و تسعة أشهر و التصرف كله لسالم الدكالي إلى أن (980) خلعه في ذي القعدة من عام ثمانية و أربعين و مائة و ألف بعد أن كان أخوه السلطان مولانا عبد الله في دولته الأولى احتفل في تحصينها و إتقانها و زاد في علو أسوارها و في كل ركن من أركان القصبة يستوينا مثل يستوون الكعدي و يستوون الدغمي و السريعي و غير ذلك، فلما تولى السلطان سيدي محمد ولد عربية ساءت بولايته حال البلاد و العباد و استولى على الجميع الخراب و الفساد إلى أن كانت الديار في أيامه لا تجد من يسكنها من شدة الخوف و الاضطراب، و ضيق على مكناسة و زرهون الأعراب كما مر، و خرب منها وجه العروس بأسره، و كذلك أوقع الخراب بتانوت و بنى أحمد و سيدي علي مكرز، و خرب الكثير من قصبة هدراش و بريمة و الرياض، و لم يبق الا نفر يسير، و كذلك المدينة و أطرافها و قصبة العواد، و أفسد كثيرا من مساجد المدينة و لم يكن من يصلي فيها، و زرهون و قرية مولاي ادريس.

974 د : اثنان

975 - (و كثيرا) عنده في النسختين.

976 - الزيادة بين المعقنين من (زهر الاكم) ص 80 لما فيها من توضيح.

977 - قبضا في النسختين معا

978 - ثم : مضافة هنا ليستقيم التعبير.

979 (فسد) : عنده

980 (أن) : سقطت من النسختين معا

* 116 ت / 113 د

* 117 ت / 115 د

و في شوال من العام المذكور ظهر مولاي عبد الله ببلاد السراغنة و استولى على تلك الناحية و على مدينة مراكنش و أحوازاها و على حصن أسفي، و فيها استولى الباشا أحمد بن علي الريفي على بلاد قارت بأسرها و زلزل جبالها و معاقلها و دوح جهاتها، و قد كان رؤساء قارت أتوا بالأمير مولاي علي الاعرج بن اسماعيل المخلوع و بايعوه و تحصنوا به في قصبة تافريست، و نهضت إليه عساكر الباشا أحمد بن علي و كانوا يفتحون تلك الجبال مع ولده القائد عمر، فنزلوا على القصبة و شدوا عليها بالحصار آناء الليل و أطراف النهار إلى أن دخلوا عليهم بالأمان و قيل عنوة و قبضوا على الأمير المذكور و على أشياخ قارت و بعثوا الجميع لطنجة للباشا، فقتل البعض منهم و عفا على الباقيين بعد أن اشترط * عليهم الرحيب بأولادهم إلى طنجة، و أمر بالأمير مولاي علي بن اسماعيل المخلوع أن يسجن بقصبة (تلابنادس) و وثق بها ثم أطلقه الباشا المذكور بعد أيام عديدة و رجع إلى مقره بأنقاد.

قال المؤرخ (و هو سيدي محمد بن الطيب الحسني القادري) «و أما أهل فاس العتيق فخرج الجبل منهم لتطاون و لطنجة و العرائش و القصر و وزان من قلة الأمطار و ارتفاع الأسعار، و كانوا يسمون السلطان سيدي محمد ولد عربية بسيدي محمد الكيلا و كذلك غيرهم، و بلغ القمح بفاس أزيد من خمس أواق قديمة للصاع النبوي الذي بوقتنا الآن منه أربعة أصواع في كل مد، فيكون المد الموجود الآن بحسب مثقالين اثنين لكل مد، نسأل الله تعالى السلامة و العافية، و جعل اللصوص في فاس يهجمون على الناس في ديارهم ليلا و يقتلونهم و يستغيثون فلا يغاثون، و بلغ الخوف إلى أبواب الدور المتطرفة بفاس نهارا فلا يستطيع أحد أن يخرج على باب مصودة في العدو و لا على باب القصبة القديمة في الطالعة، و لا على حومة الحفارين من باب الحيسة، و كثر القتل في الدور لأخذ أخشايها وأجورها، و قوي الخراب و إذا (981) دخلت الحومات تجد الدرب يشتمل على عشرين دارا و أكثر كلها فارغة، و افتضح الناس أهل المروعة و من يظف بهم الدين، و كل من قدر على نهوض خرج من فاس، و قليل من سلم بعد خروجه، و خرج الناس لتطاون و ما والاها لجلب الطعام، إذ سخر الله العدو الكافر بحمل الطعام من بلاده لأرض المسلمين، و اشترى منه أهل فاس كثيرا فامتنع من حمله لهم الايل و هم البداة، و ما ظلهم بعد أن قبضوا منهم (982) الكراء، فشكوا لوالي تلك المدن و هو الباشا أحمد بن علي الريفي، فأظهر لهم النصرة و أسر الغش، فأعان البداة سرا فزادوا امتناعا حتى بقوا معطلين على الحمل نحو ستة أشهر، فمات بسبب ذلك خلائق عديدة و كلهم في عهدة ذلك الظالم الذي أعان على حمل الطعام * للمسلمين و الله تعالى شاهد عليه، سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم، و ما أغنى مال و لا متاع في طلب القوت، و لولا أنب الله سخر العدو الكافر على اخراج الزرع للمسلمين لمات جميع من في الغرب جوعا فيما أظن و العلم عند الله تعالى، و ذلك كله من شؤم الفتنة و الخروج عن الملوك، و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم، و كسدت السلم و الأصول فلا يكاد شيء منها يبلغ قيمة عشرة بالثمن المعتاد، ثم لما بلغ الزرع لفاس انحط سومه، ثم لما قدم الركب النبوي أتى بزرع من طرابلس، فكان يباع بخمس أواق للمد بمدينة فاس حينئذ، و كل هذا من كثرة المناكر، و ظهر من الفحش مع قلة الاحكام، فما أهون الخلق على الله أن يخالفوا أمره و نهيه، و لم يجعل الله لأهل الغرب راحة إلى أن من الله عليهم بروجوع مولانا عبد الله» هـ (983) كلام القادري الفاسي.

[فتنة بين أهل الرباط و عرب الصباح]

قال الفقيه (الشيخ الحيسوبي بن الحاج المسناوي مريد الرباطي الاندلسي) رحمه الله «وقعت فتنة عظيمة بمدينة سلا بين عرب الصباح و المدينة حين دخلوا على شأن بهائم الشاوية حتى أرادوا أن يخرجوها و قام (984) معهم أهل المدينة و تقاتلوا معهم و قبضوا من العرب ثمانية عشر رجلا خيلا و رجلية، و مات من العرب رجل واحد و من المدينة كذلك، و ذلك يوم الخميس عند صلاة الوسطى الموفى سبعة و عشرين من ذي الحجة الحرام متم عام خمسين و مائة و ألف (1150)».

و في أيام السلطان ولد عربية توفيت جماعة من الفقهاء و القراء منهم الفقيه سيدي عبد الوهاب بصري، و من بني عمه الأستاذ سيدي محمد المفضل و الفقيه السيد الحسن الريفي و ولده و ابن أخيه أحمد بن موسى والأستاذ أبو القاسم بن درا و الأستاذ أبو العباس السيد أحمد الحزاموي و جماعة كثيرة. و كانت دولته عاما و سبعة أشهر و عشرين يوما و كلها في شدة و نزاع، و عامة الناس كلهم جياع. و في شهر الله ذي الحجة الحرام أغاث الله البلاد و العباد بكثرة الأمطار و رخصت الأسعار إلى أن كان وسق الزرع ينفي على ثلاثين مثقالا و دون ذلك، بعدما كان وصل مائة مثقال كما ذكرنا، و في أول يوم من محرم الحرام فاتح عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) نهب السياب قيسارية مكناسة كلها، و فيها ضيق قبائل بني حسن بها حتى كانت محصورة من

(981) - (و إذا) : سقطت من : ت.

(982) - ت : منه

(983) - يراجع محمد بن الطيب القادري (نشر المثنائي ج. 2/ 243 - 244) طبعة حجرية، و كذلك كتابه التقاط الدرر ص : 379 - 381.

984 - (و قاموا) في النسختين معا و هي لغة يستعملها غالبا.

* 118 ت / 115 د

* 119 ت / 116 د

جميع * الجهات و نهبوا الكثير من البقر من الفنادق و من صقبة أحرطان، و الناس بالعسة في كل حومة و درب من الدروب، و في الشهر من صفر الخير نهض الباشا الحوات من الرمل بالجيوش و زحف إلى بني حسن الذين كانوا يقطعون الطرقات و لاسيما مختار و أولاد أغيات و احجاوة و الأثوار، فأوقع بهم الحماة في بلادهم، و أكلت المحلة زرعهم و نهبت أموالهم و رخصت المدينة بزرعهم و أموالهم.

[عجز الأمير محمد ولد عربية عن الأمر و مصيره]

وفي صبيحة يوم الأربعاء التاسع والعشرين من صفر المذكور خلع الباشا الحوات السلطان سيدي محمد ولد عربية من المملكة و قبضه وثقفه في الحديد و اعتقله بالقصبة لأنه عجز عن القيام بأمر الخلافة في الحاضرة و البادية و أضر [أصحابه] (985) بالمدينة و بني حسن و البرابر، و كذلك فعلوا بزهون و أحواز و سيدي قاسم حتى انتقم الله منهم و سلط عليهم الحوات مع عبيد الرملة، [و قيل خلع السلطان سيدي محمد ولد عربية في اليوم الأخير من صفر قبل خلافة أخيه بيوم واحد هـ (من الريفي)] (986)، و بقي السلطان سيدي محمد ولد عربية المدعو الكائلة معتقلا بالقصبة إلى اليوم الثالث من ربيع الأول النبوي الأثوري من العام المذكور، و أطلقه أخوه مولانا المستضيء بنور الله من الاعتقال، و أخذ ما وجد عنده من المال و بعثه بأولاده إلى بلده، فلما وصل إلى القصايي أقام بها مدة، و كانت أيامه لا يأمن أحد على نفسه و لا على فلسه من كثرة الجوع و الظلم، و كان سفاك الدماء مسلطا على المساكين و اليتيمى، و فوض جميع أموره إلى أصحابه فأكلوا الأموال أكلا لما، و ماتت في أيامه أكثر الناس جوعا و غما، و كان صاحب أمره الحوات هو المتصرف في جميع الجهات، و كان على فاس وزيره الأعظم عبد المجيد بوطالب، و من المتصرفين حضرة مكناسة وزاؤه الذين لا يفارقونه القادري و القرافي و غيرهما من خاصته و أتباعه، و هم الذين كانوا يهتكون الحرمات و مسلطون على أهل الزوايات، فكان ذلك دأبهم أيام تلك المدة. و أما السلطان سيدي محمد ولد عربية فكان جوادا كالغمام إلا أن أصحابه غلبوا على أمره و خذلوه في رأيه حتى صار أمره إلى الشتات، و ركن إلى قول الوشاة إلى أن وقع به * ما وقع من خلعه و اعتقاله، و كانت دولته كما مر عام و ثمانية أشهر غير أيام إلى أن تدارك الله البلاد و العباد بتولية أخيه مولانا المستضيء بنور الله، بويج في أول يوم من ربيع الأول و قيل بويج في اليوم الثالث من ربيع الأول عشية و هو الصحيح و الله أعلم.

(985) - أضفنا كلمة (أصحابه) ليستقيم الكلام مع التركيب اللغوي.

(986) - العبارة بين المعقوفين وردت في طرة (د) ص : 111. و طرة (ع) الورقة : 59.

* 121 ت / 118 د

ذكر دولة السلطان مولاي المستضيء بنور الله ابن مولانا اسماعيل بن الشريف

هو أمير المومنين مولانا المستضيء بنور الله ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل ابن الشريف رحمهم الله، بويبع له بالخلافة عشية يوم السبت ثالث ربيع النبوي المفضل عام إحدى وخمسين و مائة و ألف (1151) (987) أخذ له البيعة على يد عبيد سيدي البخاري الباشا الحوات و تبعهم البعض من الناس ببعثوا له البيعة إلى مقره من سجلماسة، فجد السير إلى حضرة مكناسة الزيتون فدخلها في الرابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة، و كان خروجه من سجلماسة أول يوم من ربيع الثاني، فلما وصل إلى مكناسة جددت له البيعة بمحضر العلماء و الفقهاء و الشرفاء و أعيان حضرة مكناسة، و قدمت إليه الوفود، و أتاه بعض من كان غائبا من الجنود، و تمهدت في أول دولته الطرقات شيء ما.

ثم رجعت هيفا إلى أديانها من النهب و الفساد، و كان صاحب أمره الحوات إلى أن توفي مريضا في اليوم الثامن من ربيع الأول من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف، و يقال أن السلطان دعا عليه بضريح مولانا ادريس و شكى إليه به فما أمهله الله، و ولي مولانا المستضيء بعده الباشا فاتح الدكالي و لم يرتضه الكثير من الجند لسوء فعله و سيرته و قتله لهم، و لكونه لم يكن من أهل السابقة في الخدمة و لا من أهل النجدة، و بقي أميرا عليهم نحو ثمانية أشهر إلى أن اتفقوا على عزله في آخر شوال عام اثنتين و خمسين و سيأتي ذلك إن شاء الله، و في الخامس عشر من ربيع الثاني كان قتله للدكالي، و كان و بالا على الناس و مضرا لهم، و في الثامن و العشرين من ربيع الثاني من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) في الساعة الخامسة من يوم الجمعة مرضت الشمس حتى تبدل نصفها و قد كان برجها برج الأسد * و قطعت منه سبعة أدرج من الفلك الذاتي، و من أشهر العجم شهر شتنبر و قد مضى منه أربعة أيام.

[الحوات قائد عبيد الرمك يتدخل من جديد في الصراع بين الأمراء]

وفي الثالث و العشرين من ربيع الثاني خرجت محلة الوصفان مع رئيسهم الحوات (988) و نزلوا على مدينة مكناسة الزيتون و نهبوا جناتها و ما فيها من البحائر، و مكثوا بحوز المدينة نحو شهر و هم في النهب آناء الليل و أطراف النهار حتى لم يتركوا بجهاتها لا قليلا و لا كثيرا، ثم نهضوا بجمعهم إلى ناحية مولانا عبد الله ببلاد السراغنة و ذلك يوم الاثنين السابع من جمادى الثانية من عام إحدى و خمسين المذكور، و نزلوا بتادلا و أقاموا هناك أياما إلى أن وفد إليهم أهل تلك الجهات بالبيعة و ادعوا للطاعة، ثم رجعوا بجمعهم إلى بلاد السراغنة مقر الإمام مولانا عبد الله، و قد قيل أن عبيد الرمك كانت تتركب في ستين 60 ألفا من

(987) - سقط هذا التاريخ 1151 من : د. و النص كله مأخوذ بلفظة عن (زهر الاكم) ص : 83 - 84.

(988) - هناك إشارة لأهمية هذه الرئاسة بطرة (د) ص 112.

* 122 ت / 119 د

الخيل دون الرجلية، فخرج الإمام مولانا عبد الله بخاصته من أصحابه و دخل بلاد دكالة، و استولى مولاي المستضيء بنور الله على ما كان بيده من البلاد، فلما رجع نهض الإمام مولانا عبد الله بخاصته من أصحابه و دخل إلى بلاد سوس و منها دخل للصحراء و استقر بقصبة فير و استولى عليها و على أحوازها و أقام بها إلى السادس و العشرين من شعبان من عام اثنتين و خمسين، كان ظهوره ببلاد السراغنة و أقام بها إلى أن وفدوا عليه بالبيعة في ذي القعدة، و في اليوم السابع من جمادى الأولى من العام المذكور أطلق مولانا المستضيء بنور الله أخاه سيدي محمد ولد عربية من الاعتقال و أخذ ما وجد عنده من المال و بعثه إلى بلاده (989)، و حين وصل القصابي أقام هناك مدة:

و في اليوم العاشر من رجب من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) المذكور خرجت طائفة من أحجوة و من انضاف إليها من أهل الفساد خرجوا بجموعهم لناحية الغرب و وصلوا إلى وادي أراضات و قطعوا على الناس الطرقات و نهبوا جميع ما مروا عليه من تلك الجهات، و تبادوا على فعلهم إلى أن رجع السلطان مولانا المستضيء بنور الله من مراكش فسلط عليهم القبائل من جيرانهم، فكانوا يقبضونهم أينما وجدوا و يبعثونهم إليه بمكناسة فيضرب أعناقهم و يعلق رؤوسهم على الأبواب و الجدران و ذلك في السادس عشر من شوال من العام المذكور.

و في اليوم الخامس عشر من رجب الفرد في التاريخ المذكور أعلاه، في مدة السلطان المذكور * تكلمت الزلزلة صباح اليوم المذكور في طلوع الشمس، و في ليلة يوم الثلاثاء الخامس و العشرين من رمضان من عام إحدى و خمسين و مائة و ألف سقط القوس الكبير الذي بباب القنانيت بباب البحر برباط الفتح أمانة الله في مدة مولانا المستضيء المذكور، و كان رجوعه من مراكش في اليوم الثالث من شوال عام إحدى و خمسين المذكور، و في اليوم الثالث من ذي القعدة الحرام العام، أوقع السلطان ببعض من أحجوة قدموا بهم من بني مطير و قتلهم فلما رأوا ذلك من أحجوة تابوا إلى الله و ندموا و رجعوا إلى طاعة السلطان مولانا المستضيء بنور الله فغفى عنهم و رفع عنهم السيف.

و في آخر ذي القعدة من العام المذكور بعث السلطان مولانا المستضيء بنور الله أخاه مولاي بن الناصر بن اسماعيل لمراكش عاملا عليها و على أحوازها، و بقي هناك عاملا نحو من عام و خمسة أشهر، و على يديه اجتمعت القبائل الحوزية من مسفيوة و الرحامنة و غيرهم على قبائل عبدة و قتلوا منهم جمعا كثيرا و نهبوا أموالهم و كان ويلا على بلاد مراكش، و أقام بها إلى أن استولى أمير المومنين مولانا عبد الله و بايعه جند الوصفان و تبعهم على ذلك كثير من البلدان، و وفد عليهم جمع عظيم من الأعيان.

و في السادس من جمادى الأولى من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) نهض السلطان مولانا المستضيء بنور الله حاركا بجبل فازاز بعساكره و جموعه من الخيل و الرماة. و أقام هناك ما ينيف من شهر و رجع بلا فائدة لأجل المرض الذي أصابه و دخل مدينة مكناسة، و في اليوم العاشر من جمادى الثانية في خروجه إلى الحركة أوقع بالباشا العياشي فلما نزلت المحلة بظاهر المدينة انتهب جميع أحوازها من الاجنة والبحاير و غير ذلك، و في أول يوم شعبان المبارك من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف أوقع السلطان مولانا المستضيء بنور الله بجمع من رؤساء العبيد منهم الباشا غانم و القائد عبد المجيد سعدون و القائد عيسى مفتاح من قواد رؤوسهم و أولاد الريفي قتلهم جميعا، و تولى مولانا المستضيء بنور الله و البلادات تضطرم نارا و قد استولى عليها الخراب، و لولا أن الحال في دولته تغيرت، و الفتق في نواحي المغرب قد اشتعلت، لكان مولانا المستضيء * بنور الله موافقا لوالده في بعض الخصال متابع له في بعض الأحوال، و في آخر شوال من عام اثنتين و خمسين (1152) المذكور عزل عن عبيد سيدي البخاري الباشا فاتح الدكالي لسوء فعله، و لكونه لم يكن قديم الخدمة و لا له معرفة بالسياسة، و لقتله إياهم، و تولى بعده الباشا بوعزة مولى الشربيل، كان قديم الخدمة لأمير المومنين مولانا اسماعيل، عارفا بأمور الخلافة و السياسة، ذا رأي و حزم و نجدة و شجاعة و تدبير، أحيا رسوم الخلافة بعد دروسها و الله المسؤول في إعانتته، فاستولى على جيوش الرملة لأنهم كانوا يركبون بستين ألفا. لكن فنى منهم من فنى في أيام المجاعة التي كانت في عام الخمسين، فلما استولى الباشا بوعزة على جيوش الرمل أمن على نفسه كل خائف من القتل، [و توفي الحوات في اليوم الثامن من ربيع الأول عام 1152] (990).

(989) - أحداث مكررة، راجع الصفحة ما قبل السابقة.

(990) - العبارة بين المعقفين سقطت من : ت. و توجد بطرة (د) ص : 113.

* 123 ت / 120 د

* 124 ت / 121 د

[أحداث طبيعية و اقتصادية]

و في اليوم الموفى عشرين من ربيع الثاني من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف المذكور ظهر أمر عظيم بالسماء و هو كورة من نور أتت من ناحية المشرق إلى ناحية المغرب، و يتبعها خط من نور أبيض [أضاءت منها الآفاق و ذلك وقت صلاة المغرب] (991) و الأمر لله الذي خلقهن، و في هذه السنة أرسل الله المطر الغزير، و تدرج الناس للحرق على ضعفهم لعجزهم عنها بالدواب و حرثوا بالفؤوس، و غاية ما بلغ من له القدرة أن حرق على الحمير و قليل منهم حرثوا بالدواب الكبار، قال المؤرخ (القادري الحسني الفاسي): «و قد علمت أن سبعة رجال اشتركوا في حرق زوج من الحمير و حملوا عليها إحدى و عشرين وسقا من القمح في العام المذكور و انتعش الناس و رجع سوم الزرع و انحط عما كان في العام قبله» (992).

و فيه أمر السلطان ببناء داره بجبل مسفيوة و كان يبعث الخشب من مدينة مكناس، و أدار بها القصة و أمر أخاه القائم و هو مولاي بن الناصر أن يجتهد فيها.

و في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة الحرام عام إحدى و خمسين و مائة و ألف (1151) في مدة السلطان مولانا المستضيء بنور الله نزل ببرباط الفتح ثلج عظيم حتى كادت السقف تسقط، و في موضع صهريج ماء اعتيكت إلى بئر أكداك إلى حساب إلى المدينة، و في محروسة سلا إلى قصبة الحريشي إلى مطانة، و بقي ينزل نحو الساعة، و كان من * أشهر العجم الثالث عشر مارس، و كانت الشمس في برج الحمل فقطعت منه ثلاثة أدرج. و كان نزوله بعد صلاة العصر من ذلك اليوم و كان يوم الثلاثاء.

[و في يوم الأربعاء 13 شوال عام 1152 دخل يناير وأسنه اثنا عشر يوما و هو كثير المطر و الخصب، و في أواخر شوال المذكور أخرج مولاي المستضيء أخاه زين العابدين من السجن و أمر بضربه بين يديه، و محنه أشد المحنة حتى أشرف على الموت و بعث به إلى تافيلالت مع بعض الأشراف الفيلاليين، و لكنه لم يصل إليها بل سار إلى بني يازغة، و قد مكث عنده في السجن نحو ثمانية أشهر، و في هذه الأيام هدم الباشا أحمد بن علي أسوار تطاون و قتل نحو ثمانية من أهلها و وظف على أهلها مالا عظيما لأنه ادعى عليهم أنهم شقوا العصا عليه. و في يوم الأربعاء الثامن عشر من ذي القعدة قدم مولاي زين العابدين على فاس الجديد، و كان مقبلا عند كبيرهم القائد محمد الكعبيدي بأمر العبيد، و فرح بنصر أخيه مولاي عبد الله و هروب المستضع، و في الغد جاء أهل فاس يهنونه و معهم طعام و هدايا، ففرح بذلك و قال لهم خيرا. و في يوم الاثنين 23 ذهب إلى مكناسة و بقي مقبلا بها] (993).

[خلع المستضيء]

و في اليوم الخامس عشر من ذي القعدة الحرام عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) خلع السلطان مولانا المستضيء بنور الله بتفق أصحاب الديوان من رؤساء الوصفان كالباشا بعزة مولاي الشربيل و جميع الجيش مد أهل شيعته و هم عبيد الزنقة بعد أن اتفقوا على خلافة الإمام السلطان مولانا عبد الله رحمه الله، و صلوا إليه بحضرة مكناسة في الرابع عشر من القعدة المذكور و خرج فارا

991 - العبارة بين المعقيفين سقطت من : ت. و الحديث المتعلق بكرة النور كله يوجد بطرة (د) 113 و (ع) الورقة 60.

992 - النشر ج. 2 / 247.

993 - الفقرة بين المعقيفين سقطت من : ت. و توجد بطرة (د) ص 116 و بطرة (ع) الورقة 62/ب

* 125 ت / 122 د

بنفسه إلى ناحية طنجة في معظم البرد والأمطار بعد أن نفوه من القصبة مع خاصته إلى طنجة فأقام بها نحو الشهرين و هو يروم القيام مع الباشا المذكور و شيعته من عبيد دكالة و من انضاف إليهم مثل السلوي و غيره، ثم حين يئس منهم و لم يجد مراده عند الباشا المذكور بكل ما يخصه، طلب منه أن يزوده فأعطاه ما يكفيه من مؤونة و ما يحتاج إليه من الدواب والأثاث و المال و شيعة مع أصحابه في تلك الجبال و هو يمشي معهم رويدا من قبيلة إلى قبيلة إلى أنه جاز تلك الجبال و وصل قارت و منها نهض يوم بلاد الصحراء إلى أن وصل مقره بسجلماسة و نزل بها فبايعه (994) بها بعد نحو أربعة أيام بعض الغوغاء و هم الذين بايعوه ثم اجتمعوا إليه و أنكروا عليه فعله وتبرأوا منه و أقاموا عليه، فعند ذلك خرج و نهض إلى ناحية أخيه القائم بمسفيوة و هو مولاي ابن الناصر فاجتمعت عليه كثير من الغوغاء و جمع عظيم من الأعداء، إلى أن هزمهم الله فكانت بينهم و بين مولانا عبد الله حروب هائلة و ملاحم عظيمة جلاها عليهما.

و كانت دولة مولانا المستضيء بنور الله عاما واحدا و ثمانية أشهر و ثلاثة عشر يوما، صفته أبيض اللون حسن القد مليح الوجه أمه عوذة الدكالية، كتابه الناصري و أولاد الحميدي الحنف و محمد و غيرهم، و قاضيه بمكناسة أبو القاسم العميري و بفاس الشدادي و من أمراته الباشا محمد الدكالي، و الباشا عبد المالك * و بالرمك الباشا سالم الدكالي إلى أن خلع هو و مولانا المستضيء و تولى بعده أخوه الإمام مولانا عبد الله، و كان يوم عظيم من دخول السرور على أولاد المسلمين من أجل توليته، خلد الله ملكه و نصر حربه و هزم به أعداءه الكافرين آمين انه سميع مجيب. و كانت الحركة بفحص الريحان فقبضوا على الباشا سالم الدكالي و كبلوه و مروا به لمكناسة، و في هذه السنة كان الفقيه المؤرخ الحاج المسناوي مريد الرباطي الأندلسي بمشرع الرملة و كانت بيعة أمير المؤمنين السلطان الإمام مولانا عبد الله بن السلطان الإمام الهمام مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني في رقاب الناس من يوم ولي أول سنة إحدى و أربعين و مائة و ألف إلى هذا العهد الذي ولاه الله و ذلك في يوم الخميس العاشر من ذي القعدة من عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف إحدى عشرة سنة أدام الله للإسلام وجوده آمين يا رب العالمين و هي البيعة الثالثة.

ذكر دولة ملك الزمان و سراج الاوان الامام الأعظم و السلطان الأفخم مولانا عبد الله نصره الله (995)

مولده في منتصف ذي الحجة الحرام عام إحدى و عشرين و مائة و ألف، بويغ له بالخلافة على يد الباشا بوعزة مولى الشربيل و ذلك يوم الاثنين الخامس عشر من ذي القعدة الحرام عام اثنتين و خمسين و مائة و ألف (1152) و هو الصحيح و قيل يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة المذكور و قيل في يوم السبت الثالث عشر، و كان أمير المومنين مولانا عبد الله ببلاد السراغنة فوصلته البيعة بها، و حين بويغ وفدت عليه الوفود من حضرة مكناسة و فاس و قدمت إليه من القبائل الجبل من الناس بالبيعة و التهئة بالخلافة، و وصلت لديه الأشراف و الفقهاء، و وقع الكلام مع الفقهاء على البيعة الأولى و الثانية بكونهم أساءوا و أضلوا فردهم بأسوأ حال.

و في هذه السنة كان السيل العظيم نحو خمسة أشهر والأمطار متصلة إلى الصيف، و لما * تولى أيده الله و اجتمعت كلمة أهل المغرب على طاعته و دخل بذلك على الشرفاء و خيار الطلبة و العلماء و المساكين و الضعفاء و عامة الناس الفرح و السرور، و أما أهل الدعارات و الفتق فقد أصابهم الخوف العظيم و دهمتهم الدواهي لما أسلفوه من فعلهم الذميم، ثم ان الباشا بوعز مولى الشربيل وجه جميعا عظيما من الجيش إلى ناحية أمير المومنين مولانا عبد الله فلحق بقصبة المزم ببلاد السراغنة و أقاموا عنده أياما ثم نهضوا إلى ناحية سيدي رحال مع الباشا الزيناني و أقاموا من هناك لناحية أكادير، و في اليوم السابع من ربيع الثاني عام ثلاث و خمسين و مائة و ألف (1153) فتح (996) عبيد سيدي البخاري أكدير عنوة بالسيف و أخذوا جميع ما كان فيه.

و في اليوم العاشر من ربيع المذكور كانت وقعة كبيرة و ملحمة عظيمة بين العبيد و بين قبائل الحوز من مراكش و دكالة و الرحامنة و زمران و من انضاف إليهم من القبائل و العربان و مسغوية و غيرهم، و وقع بينهم حرب عتيد و يوم شديد يذوب له الحديد و يشيب منه الوليد، و كانت الهزيمة على قبائل الحوز في أول الوقعة و كان الغلب للعبيد لولا ضيعوا الحزم في آخر النهار حتى حال بينهم و بين الثقلة النائر مولاي بن الناصر شقيق مولاي المستضيء بنور الله و آتاهم من ورائهم و أخذ لهم جميع أثقالهم و مضاربهم و جميع ما كان بالمحلة.

و في شهر ربيع الأول من العام خرج من الرمل عبيد سيدي البخاري مع رئيسهم بوعز مولى الشربيل و خرج يجمع كثيف من الخيل و الرماة. وجد السير حتى بلغ بلاد تامسنا و أقام بها أياما حتى ميزت جيوشه و نهض بجموعه إلى أن لحق به لتساوت و نزل بها إلى أن لحقهم السلطان مولانا عبد الله في زي عجيب، و كان بروزا عظيما و يوما معلوما قويت به نفوس المحلة و نشطوا للقتال و استعدوا للزوال و اجتمعت العساكر كالسُيول حتى ملأت محلة السلطان الربا، و كان اجتماعهم بمولانا عبد الله في أول يوم من ربيع الثاني من العام، و نهض أمير المومنين مولانا عبد الله إلى ناحية وادي تانسيفت فوجد * قبائل المخالفين مع أخيه القائم مولاي

(995) - أخذ الضعيف هذا العنوان بنصه ولفظه عن (زهر الاكم) ص : 88..

(996) - (فتحو) عنده و هي لغة تغلب عليه

* 127 ت / 125 د

* 128 ت / 125 د

بن الناصر قد حالوا بينه وبين الماء، فالتقى الجمعان ببوكركور وكان يومًا مذكورًا، اشتدت الحروب وعظمت واشتعلت نار الغوغاء والتهبت، فكان الباشا بوعزة مولى الشربيل على الميمنة وابن النويني على المسيرة، وأمامهم قبائل في قوة واستعداد وجيوش لها حصر كالجراد، فتقدم الباشا بوعزة بالميمنة للقتال وتبعه ابن النويني بالطعن والنزال، وعلى أثرهم أمير المومنين على القلب والساق، فالتحم الحرب وعظمت الأهوال وكانت الهزيمة على القبائل المذكورة فولوا الاديبار ولاذوا بالفرار، ولولا ما حال الظلام بين الفريقين لم تبقي من تلك القبائل باقية ولم يترك السيف واقية، وكانت هذه الهزيمة يوم الخميس من شهر الله جمادى الأولى عام ثلاث وخمسين ومائة وألف، ونزل أمير المومنين على الماء حين انهزم العدو وتابعهم الباشا بوعزة مولى الشربيل إلى النصف من الليل ونزل على رأس العين، ومن الغد رجع إلى محلة السلطان وأقام أمير المومنين بزواوية ابن ساسي نحو سبعة عشر يومًا، وفي يوم الأربعاء آخر جمادى الأولى من العام كانت وقعة كبيرة وحروب شديدة ومحلة عظيمة بمنزات.

وحضر تلك الوقعة مولاي المستضيء بنور الله واعتصم هو وشيعته بجبل مسفيوة حين دهمتهم المحلة المظفرة بالله وفروا إلى الجبل، وفي تلك الوقعة مات القائد بن خضرة ورجع أمير المومنين مولانا عبد الله إلى دكالة، فاكلت المحلة زروعها ونهبت كثيرًا من أموالها وكان بها حادثًا عظيمًا من النهب والسبي، وأقام بها ما يقرب من شهر، ثم في آخر جمادى الثانية رحل عنهم ورجع إلى مدينة مكناسة مؤيدًا منصورًا وصلها في النصف من رجب الفرد الحرام (997) عام التاريخ، ونزل خارج المدينة بباب الريح وهو رحمه الله مقيمًا هناك والوفود تأتيه من جميع أقطار المغرب من برابر وعرب، وصل الجميع كلاً على قدره وأوصلهم بما أرادوا وكتب لهم الأوامر لحوائجهم وانصرفوا * شاكرين.

إلى هنا بلغ تأليف الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفى الذي سماه (بزهرك الأكمل)، قال رحمه الله «وهنا انتهى بنا هذا التأليف وقد قيل في بعض الكلام: من قعدت به نكاية الأيام أقامته إعانة الكرام والبقاء والدوام لله الملك العلام» انتهى (998).

[موقف السلطان مولاي عبد الله من تلاعب بعض القواد]

[وفي يوم الخميس الخامس عشر من رجب دخل السلطان مكناسة عام 1153. وفي يوم الخميس 21 من الشهر قبض السلطان على القاضي السيد بلقاسم العميري والسيد أحمد بن علي الشداوي الفاسي والسيد العباس بن الفقيه والسيد الحسن بن رحال المعداني والطلب أحمد بن عبد الله المليتي وأمر بهم فنزع عمامتهم ولطموا بالمشور وفضحهم أشد فضيحة على رؤوس الأشهاد، وقال لهم كيف بكم تزوجون زوجاتي من أخي وأنا غائب، وسبهم أقبح السب وشتهم أفصح الشتم، ولم يتلاف مع [أهل] فاس ورجعوا من غير ملاقة، وولى حكومة فاس لشيخ الركب وهو الحاج عبد الخالق اعديل كان أتى من المشرق، وفي هذه السنة أمر بعزل جميع من خطب بأخيه المستضيء من الفقهاء بفاس وتازا ومكناسة ولم يدخل السلطان للدار الكبيرة بالقصبة حين رجع من الحركة وإنما أقام بموضع بعيد منها يسمى باب الريح وأمر أن تبني دويرة بذلك المكان وقبض السيد علي الندرومي خليفة العميري وسجنه وضربه، وأمر بنهب دار العميري وملكها لبعض العبيد، وقال للعبيد: من أعجبته دار منكم فليأخذها. [وقد] سب هذا فتنة كبيرة والعياذ بالله.

[وفي] يوم السبت 21 شعبان قدم على فاس القاضي السيد بوعنان وجرت أحكامه من يومئذ، وعزل السيد بوعزة من جامع باب الجيسة وولى مكانه السيد عمر السلاوي، وعزل الفقيه الشادي بن سودة عن جامع الطالعة وولى مكانه الفقيه السيد الحارثي بن السيد محمد الشادي وعزل الطالب علي التوزاني من جامع البالية وولى مكانه الطالب أحمد. وحين رجع مولانا عبد الله من الحركة المذكورة امتنع من القدوم عليه الاودية أهل فاس الجديد والباشا أحمد بن علي الريفى وتحصن بطنجة ولم يبعث بهدية ولا بغيرها، واغتتم السلطان من أجله شديداً.

وفي أواخر رمضان ذهبت جماعة وافرة من الودايا واصطلحوا وتشفعت فيهم أمه خاناتا بنت بكار المغفري.

(997) - (د) : ص 118 يوم الخميس الخامس عشر من رجب.

(ع) : الورقة 63، يوم الجمعة الخامس عشر من رجب.

و معلومات هذه الطر لم يأخذها الضعيف من (زهر الاكم) بينما أخذ معلومات المتن بلفظها من (زهر الاكم) ص 90.

(998) - (زهر الاكم) ص 90 وهي آخر صفحة بهذه النسخة، وهي نسخة مخطوطة بخط الضعيف نفسه حسب تذييله لها، وقد أخذ الضعيف من هذه النسخة معظم المعلومات التاريخية عنده وأدخلها في كتابه بلفظها دون تغيير.

و في الثاني عشر من ذي الحجة وصل الخبر إلى فاس بأن الباشا أحمد بن علي خرج من طنجة إلى القصر و أحوازه و نهب و أخذ مالا كثيرا.

و حين سمع مولانا عبد الله هذا وجه إليه جيشا من الرمل، فذهبوا و نزلوا بالقصر فتأهب الباشا المذكور لقتالهم و فرق الراتب خيلا و رجالة و بقي بطنجة ينتظر، و قد انضاف إليه النصف من العبيد و الوداية لأنهم كانت كلمتهم لم تجتمع مع إخوانهم. و في 22 ذي الحجة جاءت جماعة من الحيانية إلى القائد امحمد الكعدي اليازغي فقتلوه مع جماعة من أصحابه بعين مديونة بين بلاده و بلاد صنهاجة لأن مولانا عبد الله كان بعثه إليهم و إلى غيرهم من تلك النواحي لجبايتها، فلما وصل خبره إلى السلطان اغتم من أجل ذلك غما شديدا لأنه كان أحد [أركان دولته] (999).

و في الثاني عشر [من] المحرم فاتح 1154 رجع جيش العبيد إلى موضعهم و لم تكن لهم طاقة بالريفي و اختلفت كلمتهم و ازداد الريفي بذلك نشاطا و قوة عليهم. و في أثناء هذا أمر السلطان مولانا عبد الله المسخرين الذين كانوا معه بمكناسة، و كانوا نحو الأربعة آلاف بنهب زرع مكناسة فوقع بسبب ذلك من الفتنة و الهرج ما لا يدخل تحت حصر حتى كان العبد يأتي للرجل و هو في داره مع أهله و يقول له : اعطيني سيدي بنك أو دارك، و زوجني سيدي بنك، فيفتديها (1000) منه بما شاء الله من الدراهم كعشرة (1001) مثاقيل و غير ذلك. و تارة يقول : سيدي ملكني دارك فاخرج منها، فيفتديها منه أيضا بما شاء الله من المال.

و هرب بسبب ذلك من مكناسة أقوام (1002)، و وظف على أهل مكناسة وظائف مخزنية من دفع المؤونة له و لأصحابه، و غرس الأجنة و بناء الديار، فكانوا معه في جهد جهيد و حال شديد و شيمة عظيمة مدة إقامته عندهم، و تشفعوا (1003) له غير ما مرة فلم يقبل شفاعتهم، و سب الاشراف الذين جاؤوه بشفاعتهم (1004) و وبخهم و أسمعهم أقبح الكلام.

و في هذه المدة ظهر الطاعون بتارة نحو شهر حتى كادت أن تخرى، و في يوم الخميس ثلاثين من ربيع الاول عام أربعة و خمسين و مائة و ألف جاءت خنائه بنت بكار هاربة من مكناسة الزيتون و دخلت لفاس الجديد خوفا على نفسها من العبيد لما عزلوا ولدها، و بالعد جاء لها السلطان مولاي عبد الله من مكناسة هاربا و نزل برأس الماء و خرج الوداية و أهل فاس و استعطفوه كثيرا و أجابوه [بأنهم سيقومون بنصرته] (1005) و القيام معه و القتال دونه (1106)، ففرح بذلك فرحا جاوز النهاية، و في هذا [التاريخ] (1007) بلغ الخبر إلى فاس بأن الباشا أحمد بن علي الريفي اتفق مع عبيد الرمل و غيرهم (1008) على خلع مولانا عبد الله و نصر أخيه مولاي زين العابدين و كان هناك عند الباشا المذكور فأعلن نصره، و أشاعه في ناحية طنجة و تطوان و تلك الجبال.

و في هذا اليوم قتل السيد محمد الغالي عبد السلام السلاوي أحد العلماء بفاس، قتله و هو في حرم مولانا إدريس. و في هذا اليوم أيضا ضرب الكبير بوطالب الخياط بسماط العدول بالسكين. و في يوم الاثنين 11 ربيع الثاني دخل السلطان مولانا زين العابدين إلى مكناسة هو و وظائفه من العبيد.

و في يوم الثلاثاء تاسع من جمادى الثانية هرب مولانا عبد الله من رأس الماء متوجها ل ناحية البرابر. و في يوم الثلاثاء الحادي عشر منه نزلت محلة العبيد بسبيدي عميرة بقصد حصار فاس مع المدينة البيضاء، و بالغد جاءوا من ناحية سيدي بوجيدة و وقع الشر معهم من الضحى إلى الزوال، حضر فيه الوداية أهل فاس البالي و قد كانوا تحالفوا قبل أن تنزل المحلة إليهم أنهم يد واحدة يشد بعضهم بعضا و لا يخذل أحد منهم صاحبه و أطعموا الطعام عن إيد خنائه بنت بكار و القائد عبد الخالق اعديل، و بعد صلاة العشاء من يوم الخميس ثاني عشر رحلت المحلة مع السلطان مولاي زين العابدين راجعة (1009) لمكناسة و اختلفت كلمة كبارها. و في يوم السبت الموالي له وصل الخبر إلى فاس بأن العبيد اجتازوا على مكناسة و نهبوا خريف أجنعتها. و في ضحوة يوم الخميس 16 جمادى [الثانية] (1010) رجع السلطان مولانا عبد الله من عند البرابر و دخل فاس الجديد، و خرج للقائه أهل فاس

999) ما بين المعقنين سقط من النسختين معا. و حول تصرف الحيانية هذا يرجع محمد بن الطيب القادري (التقاط الدرر 387). و كذلك (الروضة السليمانية) الورقة : 136، و كذلك (اتحاق اعلام الناس - ج 4/425).

1000) (فيفتديه) عنده

1001) (كالعشر مقالا) عنده

1002) (أقوالهم) عنده

1003) (و تشفع) عنده

1004) (شفاعة) عنده

1005) سقط ما بين المعقنين من النسختين.

1006) وقع في هذين السطرين اضطراب كبير عنده بزيادة أحرف و نقصان أخرى و سقوط كلمات مما جعل العبارة غير سليمة فصحناها كما هي عليه.

1007) (التاريخ) سقطت من : النسختين معا.

1008) (و غيره) عنده

1009) (راجعين) عنده.

1010) (الثانية) : سقطت من النسختين.

و الوداية و غيرهم ثم رجع في يومه (1011) إلى دار الدبييغ حيث كان أولا. [و في (1012) هذا العام لم يخرج الركب النبوي من فاس. و في أوائل شوال أعطى مولانا عبد الله لأهل فاس مائة من الريال (و عدد من الأيما يتعلمون الطرز * و الخياطة و الطبخ، فامتنعوا عن ردهم إليه بعدما نكثوا بيعته] (1013) ثم توجه مولانا عبد الله نحو مكناسة] (1014).

قال الفقيه المؤرخ سيدي محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي (1015) «و لما وصل لمكناسة الزيتون أمنها الله تلقاه الناس في الحين و أكمل الله به الفرح و السرور لأهل الدين. ثم بعد ذلك رجع لفاس» و نزل بموضع قرب فاس في العام الذي بعد هذا و بنى داره المباركة التي تسمى الآن بدار الدبييغ، و نجم الناس بفاس في [هذا] (1016) العام، و سخرت (1017) لهم الأسباب من الحرث و الغرس و التجارة فنالوا من الربح ما لم يعتادوه و أحياهم الله من موت الفقر و الخصاصة و نجحوا غاية النجاح و ظهر لهم من الخير ما هو كفلق الصبح، و كان نزوله بفاس و بناؤه للدار المذكورة و هي التي بدار الدبييغ أوائل محرم الحرام عام أربع و خمسين و مائة و ألف.

ثم اتفق العبيد على خلعه و ذلك يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ربيع الأنور المفضل من العام المذكور و اتفقوا على بيعة مولانا زين العابدين بن اسماعيل فكانت دولته من اليوم الذي ببيع فيه و هو اليوم الخامس عشر من ذي القعدة من عام اثنتين و خمسين ومائة و ألف إلى اليوم الذي خلعه فيه يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ربيع الأول من عام أربع و خمسين و مائة و ألف (1018) المذكور عاما واحدا و أربعة أشهر و أربعة عشر يوما (1019)، و الأمر لله ما شاء فعل له من قبل و من بعد (1020).

(يوم) عنده. 1011

(و في) سقطت من النسختين. 1012

العبارة ما بين المعقنين غير واضحة بطرة (ع) الورقة : 63. و حدث بها بتر بالمقص. 1013

النص ما بين المعقنين طيلة الصفحتين السابقتين يوجد بطرة (د) ص : 118 - 119. و بطرة (ع) الورقة : 63 - 64. و قد أدرجناه في المتن حسب تسلسله التاريخي. 1014

ولد محمد بن الطيب القادري سنة 1124 هـ و توفي في شعبان عام 1187 هـ. 1015

(هذا) سقطت من النسختين معا. 1016

(و سخر) عنده. 1017

(أربع و أربعين و مائة و ألف) عنده. و هو سيف قلم واضح. 1018

(عشرة) عنده. 1019

يراجع (نشر المئاني) ج. 2/ 247 و ما بعدها - طبعة حجرية. 1020

• 129 ت / 127 د

ذكر دولة السلطان أمير المومنين مولانا زين العابدين بن مولانا اسماعيل

هو مولانا زين العابدين بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي رحمه الله، [بويغ] (1021) بحضرة مكناسة الزيتون بمحضر رؤساء * عبيد سيدي البخاري و أشرف أهل المدينة و علمائهم و أعيانهم، و تبعهم أهل فاس الجديد و أهل فاس العتيق و غيرهم من القبائل، وذلك في اليوم الذي خلع فيه أخوه الإمام مولانا عبد الله. بويغ له بالخلافة يوم الأربعاء تاسع و عشرين من ربيع النبوي الأ نور المفضل عام أربع و خمسين و مائة و ألف (1154). أمه عربية شاوية، شقيقة مولاي جعفر و مولاي موسى، و ورد عليه الناس من أهل فاس القديم و الجديد من أعيان القبائل و رؤساء العبيد بالبيعة و التهنة، ففرق عليهم المال و ساعده الوقت في الحال، و لما تحقق بتوليته الإمام مولانا عبد الله فر بنفسه مع البعض من خاصته، و سلم الأمر لأخيه السلطان مولانا زين العابدين، فاستقر بمكناسة الزيتون و كان لا يفعل شيئاً الا بمشورة العبيد أهل الديوان، و إن فعل شيئاً من غير إيدئهم عاتبوه عليه، و كان محجوراً عندهم و لم يفعل شيئاً في دولته غير أنه قد بنى باباً جديداً بمكناسة الزيتون بقرب باب منصور العلي، و لا زال إلى زمننا هذا و هو عام إحدى عشر و مائتين و ألف ينسب اليه و يسمونه بباب مولاي زين العابدين.

قال الفقيه (المؤرخ) المنجم الحيسوبي بن الحاج المسناوي الرباطي الاندلسي المتوفى في ذي الحجة سنة سبع و مائتين و ألف رحمه الله برباط الفتح أنه قال :

«كنت بمشعر الرملة حين بويغ السلطان مولانا زين العابدين بها قال : و في تلك السنة كان ابتداء الوباء بمشعر الرملة فلما رأيت ذلك انتقلت منها لمقري برباط الفتح حرسه الله» هـ.

[مصير عبيد مشعر الرملة و خلع السلطان زين العابدين]

و كان من أمر عبيد مشعر الرملة لما بلغوا الغاية في الظلم و الجور و البغي و الفساد و عم جورهم جميع البلاد و تعجبوا في قوتهم و كثرتهم، صاروا يعيثون بالملوك الخلاف يخلعون هذا و ينصرون هذا و يقتلون هذا، و كانوا يسطرون بستين ألف فارس فيما قيل، إلى أن سلط الله عليهم الموت في الحروب و الوقائع و تغيأوا لما عاد عليهم الدهر بالهول و الغم و الفجائع، فابتدأهم الوباء في هذه السنة فآل أمرهم إلى الوهن و الضعف، * فانظر كيف كانت عاقبة فعلهم (وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون) (1022) فلما رأى أهل الديوان و رؤساء الوصفان من عبيد مشعر الرملة أن دولة السلطان مولانا زين العابدين على قدر

(1021) (بويغ) : سقطت من : ت
(1022) الآية : 227 من سورة الشعراء
• 130 ت / 128 د
• 131 ت / 129 د

الحال، و لم يجدوا عنده شيئاً من المال، انقلبوا عليه بالمكر و الحيل كعادتهم و رأوا أنه لا يصلح بهم، فاتفقوا على عزله بعد أن أخذ في المملكة نحواً (1023) من خمسة أشهر، و أرادوا تولية الأمام السلطان أمير المومنين مولاي عبد الله لما رأوا فيه من الجود و السخاء و النجدة و المروءة. فخلعوا السلطان مولانا زين العابدين من الخلافة و ذلك في اليوم الثالث عشر من رمضان المعظم من عام أربعة و خمسين و مائة و ألف المذكور، فكانت دولته نحو الخمسة أشهر، و في أيام دولته ابتداءً الوباء بالمحلة و كثر الموت بمشعر الرملة حتى عاد أمرهم إلى الوهن و في هذا اليوم بايعوا أمير المومنين مولانا عبد الله و نفوا مولاي زين العابدين بعد الخلع. و البقاء و الدوام لله الواحد العلام.

[و في يوم الاثنين السابع عشر من رمضان قدم نحو أربعمائة من العبيد و نصرروا السلطان مولانا عبد الله و طلبوا منه العفو و السماح، و ذكروا له أن إخوانهم من عبيد الرمل كلهم ناصروه، وفرح بذلك غاية الفرح و خرج أهل فاس و الودايا محزمين، و سدت الاسواق، و لعبت الخيل بحضور السلطان، و جاء الخبر بأن أخاه زين العابدين هرب من مكناسة] (1024).

(1023) (نحو) عنده.

(1024) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص : 120 و بطرة (ع) الورقة : 64/ب، و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي. مع العلم أن جميع ما ندرجه من طرر في هذا المتن كله سقط من : (ت) و (م).

ذكر دولة الإمام أمير المومنين مولانا عبد الله بن اسماعيل الرابعة

هذه [هي] (1025) البيعة الرابعة له، و هو الإمام السلطان أمير المومنين مولانا عبد الله، بويع له بالخلافة في اليوم الثالث عشر من رمضان المعظم من عام أربع و خمسين ومائة و ألف (1154) المذكور في التاريخ أعلاه، مولده في منتصف ذي الحجة الحرام سنة إحدى و عشرين و مائة و ألف، صفته رحمه الله مليح الوجه، أبيض اللون، يميل إلى الحمرة، دمه عربي، قصر القد، لحينه خفيفة جدا قادمة، و له عسفرتان طويلتان، فإذا تكلم تحركت عسافره و إذا درج أمامك تحسبه شابا صغيرا، و إذا ركب يظهر لك طويلا، و له قدمان قد بلغا الغاية في الدقة، و إذا رأيت سباطه تحسبه سبط إيشير (1026) صغير، و هو مقلج الاسنان، يخذله الأيسر شامة، طويل اليدين و الأصابع، مهابا لا يكاد أحد من مهابته يبتدئه بالكلام * و كان ذا رأي و حزم و إقدام، و كانت أيامه أيام دعة و أمن و بهجة حسنة، يستبد برأيه دون وزرائه، قاهرا في سلطانه إذا أعطى أغنى و إذا صال أفنى و ناهيك به فضلا و كرما و سخاوة و علو همة، و كان مع ذلك جوادا كالغمام يعطي عطاء تعجز عنه الملوك العظام، فاق ملوك الارض بالزعامة، واف بالعهد و الكرامة (1027). حازما شجاعا يباشر الحروب بنفسه، فتح المغرب بأسره أطل الله أيامه و خلد ملكه و نصر أعلامه و أمضى في الاعادي سيوفه و أعلامه، و هو أحد السوابق من الملوك إلا أنه سفاك للدماء مسلط على العتاة و الطغاة و الظلماء، رفيقا بالضعفاء و المساكين و اليتامى، ثم لما عادت إليه الخلافة استقر بمكناسة أياما ثم وفد على داره المذكورة بقرب فاس و هي التي بدار الدبيبغم و أقام بها أياما و وفدت عليه الوفود إلى أن اتفق (1028) على خلعه أهل الديوان من أكابر الوصفان، و اتفقوا على بيعة أخيه السلطان مولانا المستضيء بنور الله، فخلعوا مولانا عبد الله من الخلافة و ذلك في الرابع و العشرين من ذي القعدة الحرام عام أربع و خمسين و مائة و ألف فكانت دولته نحو الشهرين.

[و في أواخر ذي القعدة عام 1154 جاء الخبر بأن العبيد غوغوا (1029) بالرمك و رجعوا عن نصرة مولاي عبد الله و نصرُوا أخاه مولاي المستضيء و كان غائبا بمراكش فبعثوا له، و لما سمع بهذا الأمر السلطان مولانا عبد الله جعل يوعب بين أهل فاس و الودايا و طوائف البربر مثل بني مطير و كروان لأنه كان قد هرب اليهم عندما تولى أخوه زين العابدين. و في ثالث عشر ذي الحجة اجتمع أهل فاس و علماءهم بمحضر مولاي عبد الله و انضاف اليهم الاوداية و بني مطير و كروان و الحايينة و أولاد جامع و الشراكة، و تعاهدوا على أنهم يد واحدة و أنهم يقاتلون على السلطان و لا يفوتونه فترا، ففرح بذلك غاية الغاية. و في أواخر ذي الحجة المذكور قتل أهل فاس الحاج أحمد السوسي و ذلك عند قدومه من مراكش ادعوا عليه أنه دعاهم إلى الدخول في طاعة السلطان المستضيء، فشاؤروا عليه سلطانهم المولى عبد الله ففوض اليهم في قتله و نهبوا داره] (1030).

(1025) - أضفنا كلمة (هي) ليستقيم القول

(1026) - (إيشير) : كلمة دارجة عند المغاربة و خصوصا عند أهل فاس و معناها : طفل ما قبل الحلم.

(1027) - هذا الوصف أخذه المؤلف بالنص عن (زهر الاكم). راجع عنه العنوان المتعلق بالبيعة الأولى للسلطان مولاي عبد الله سابقا.

(1028) - (اتفقوا) عنده.

(1029) - (غوغت) عنده

(1030) - الفقرة المدرجة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص : 120، و بطرة (ع) الورقة 64/ب. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي. لانها سقطت من : (ت) و (م).

ذكر دولة السلطان مولانا المستضيئ بنور الله بن اسماعيل الثانية

بويج له بالخلافة في اليوم الرابع والعشرين من ذي القعدة الحرام عام أربع وخمسين ومائة و ألف (1154)، و هي البيعة الثانية بعد خلع أخيه الامام مولانا عبد الله في اليوم المذكور في التاريخ أعلاه. و كان الذي أخذ البيعة لمولانا المستضيئ بنور الله الباشا أحمد بن علي الريفى مع شيعته من عبيد دكالقا الذين بالرملة، و تبعهم جميع العبيد و أعيان مكناسة الزيتون و غيرهم من أهل فاس القديم و الجديد، و قدمت عليه الوفود، و أتاه بعض من كان غائبا من الجنود.

[و في أول يوم من المحرم فاتح سنة 1155 خمس و خمسين و مائة و ألف دخل السلطان المستضيئ مكناسة الزيتون مع طائفة من العبيد و قاضيه السيد بلقاسم بن سعيد العمري و وزيره السيد علي العمري أخي (1031) القاضي المذكور. و في أواخر المحرم بعث الباشا أحمد بن علي لأهل فاس يدعوهم إلى طاعة السلطان المستضيئ فامتنعوا من ذلك كل الامتناع. و في هذه المدة ركبت الدف بباب المحروق بإذن السلطان مولاي عبد الله. و في أول صفر ظهر الطاعون بقصر كتامة و وزان و مات بسببه عدد لا يعلمه إلا الله تعالى. و في يوم الثلاثاء 24 من ربيع الأول نزلت محلة العبيد بظهر الزاوية بعدد كثير مع المستضيئ، و هرب أخوه مولاي عبد الله من دار الدببغ التي كان نازلا بها، و قد كان يبني طول إقامته بها، فبنى بناء كبيرا و أجرى إليه (1032) الماء، و من الغد وقع الشر بين (1033) العبيد المذكورين و بين أهل فاس و الأوداية، و حضرت فيه شذمة من الحيانة و الشراكة و أولاد جامع، و مات فيه من الأوداية نحو 12 رجلا و من أهل فاس نحو الستة و من العبيد نحو الستين رجلا. ثم إن السلطان مولاي عبد الله لما هرب استعاض بالبرابر و قال لهم، هؤلاء العبيد أهل فساد و ظلم، و طلب منهم نصرته عليهم، فأجابوه. لذلك، و في يوم الجمعة رابع ربيع الثاني قدم السلطان مولاي عبد الله المذكور و معه من البرابر ما لا يحصى كثرة : من بني مطير و كروان و آيت يوسى و آيت حكم و آيت يسحاق و زيان و غيرهم، و جاءوا بشارة حسنة و حالة تغيط الاعادي خيلا و رجلا، و تقابلوا مع العبيد و عزموا على القتال معهم، فلما رأى السلطان المستضيئ و جيشه من العبيد ما رأى من البربر، و على أنه لا طاقة له بقتال الطوائف التي جمعها أخوه مولاي عبد الله رحل هو و جيشه بعد عشاء يوم السبت خامس ربيع الثاني، ففرح الناس بذلك فرحا شديدا حيث عصم الله تلك الدماء، و انفصل ذلك الجمع من غير قتال] (1034).

و في عام خمس و خمسين و مائة و ألف فشى الطاعون - و العياذ بالله - بفاس و مكناسة الزيتون و في مشرع الرملة و زرهون و غيرها (1035).

- | | |
|--------|---|
| (1031) | (أخو) عنده |
| (1032) | (إليها) عنده |
| (1033) | (مع) عنده و هي سيق قلم واضح. |
| (1034) | الفقرة بين المعقفين سقطت من (ت) و (م) و توجد بطرة (د) ص 122 و طرة (ع) الورقة 65 و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسل الاحداث. |
| (1035) | (و غيرهم) عنده. |

* وفي شوال من العام أنهالت (1036) السماء بالامطار فحملت الأودية و استاق وادي سبو كثيرا من خشب الأرز العظام، و هدم قوسا من قنطرة وادي سبو، فرام أهل فاس إصلاحه فلم يقدروا إلا أنهم جعلوا [عليه] (1037) خشب النخل فكان الممر عليها في ذلك الوقت خاصة، ثم تلاشى و انهدم بعد مدة و ذهب السيل المذكور بكثير من أنعام بني مالك بالغرب (1038).

[تطاحن العبيد مع سفيان و بني مالك و شدة المجاعة على أهل فاس خاصة]

و في هذه السنة نهض جمع العبيد من مشرع الرملة لقبيلة سفيان و بني مالك، فهربوا منهم لناحية البحر بقرب ضريح مولانا أبيي سلمام فتبعتهم الجيوش و أوقعوا بهم وقعة هائلة حتى كانوا يقتلون الناس في وسط القبة، و لا يتركون الصغير و لا الكبير و يشقون على بطون النساء و يجبدون (1039) الجنين و يضربونه بالسيف فتطلخت القبة (1040) بالدم، و نهبوا أموالهم و سبوا نساءهم و أخذوا ما وجدوا عندهم و تركوهم حفاة عراة، و عم الهباء جميع المغرب و غلت الأسعار و كثر الموت و ضاعت من الخائف ما لا يحصى عددها، حتى قيل مات من أهل القصر أربعة عشر ألف بالطاعون - اللهم اعصمنا من الأهوال - و هربت منه حكام أهل الريف. و في هذه السنة تزوج السلطان مولانا المستضيء بنور الله بنت الباشا أحمد بن علي الريفى و صنع لها عرسا كبيرا. و فيها باع الجك من أهل فاس العتيق ديارهم من شدة الجوع المفرط و خرجوا من ديارهم و بلادهم و تفرقوا في القصر و وزان و العرائش و تطاون و طنجة بعيالهم، و كانوا يتكففون و يسعون القوت من أبواب الديار. و قد حكى لي من أتق به من أهل القصر أنه قال : كانت دراري أهل فاس يسعون في القصر و يطلبون بين الديار حتى كانت صبية صغيرة تقول : متاع الله، لله، على ربي، ياللي اعطني قدر ما يعطي للقطيطة (1041) أي اعطني قدر ما تعطي للهرة و هي القطعة، و كثر الهرج و الجوع و الهباء و الموت و الرحيك و لاسيما أهل فاس فكانوا أشد ضيق من الناس، باعوا الديار و الرباع والأصول والحلي و أكلوا ذلك و لم ينفعهم.

و بعد أن * حركت العبيد من الرمك لأهل الغرب و سفيان و بني مالك و أوقعوا و رجعوا بمالهم للمحلة، قاموا أياما يسيرة ثم جددوا الحركة لناحية الفحص لما أرادوا أن يخلعوا مولانا المستضيء بنور الله و أرادوا بيعة الإمام مولانا عبد الله، نهضت الفرقة التي من شيعة مولانا عبد الله بالحركة للباشا أحمد بن علي، و كانت فرقة من عبيد دكالة مع فاتح الدكالي من شيعة الريفى و من شيعة مولانا المستضيء، فلما نهضوا من الرمك و قطعوا وادي لكوس و ساروا إلى أن وصلوا وادي المخازن و قطعوه أيضا بعد أن شقوا في وسط القصر، فوجدوا أمامهم الباشا المذكور بجموعه، فالتقى الجمعان، فكانت الهزيمة على العبيد، و أوقع بهم الباشا فقطع رؤوسهم و ملأ منهم أربع شُورِيَّات (1042)، نحو اثنين و سبعين رأسا، ثم بعث بهم إلى القصر و علقهم على القنطرة و فيهم رأس ولد رئيسهم و هو القائد فاتح بن النويني و كان صغير السن محسن الرأس، فعلق مع الرؤوس و بقوا معلقين إلى أن سقطوا في الغرارة، و هذا سبب عداوة العبيد مع أهل القصر.

ثم بعد الهزيمة جاز على القصر الباشا بوعزة مولى الشربيل مع طرادة من الخيك هاربا، و تعرض له الشيخ محمد ولد بعيرة الطليقي، فوجده قد جاز مع الخيك غائرا (1043).

ثم بعد هذه الوقعة قدم الباشا أحمد بن علي على القصر فتلقوه بالطبول و المنبر و الهدايا، و أقام به أياما ثم رجع لمقره بطنجة.

و بعد رجوع العبيد للرمك نكثوا بيعة السلطان مولانا المستضيء بنور الله و بايعوا أخاه (1044) الإمام أمير المومنين مولانا عبد الله نكاية للباشا المذكور مع شيعته من عبيد أهل دكالة و من انضاف اليهم، و خلع مولانا المستضيء بنور الله في اليوم الأول من ربيع الأول عام ستة و خمسين و مائة و ألف، فكانت دولته نحو عام و نصف على يد أولاد الصدراتي.

-
- | | |
|--------|---|
| (1036) | (انهلت) عنده. |
| (1037) | (عليه) سقطت من النسختين. |
| (1038) | (بالمغرب) عنده. |
| (1039) | (و يجبدون) كلمة مغربية دارجة معناها : يأخذون أو ينتزعون. |
| (1040) | (القياء) عنده. |
| (1041) | هذه الجملة الأربع كلها بلفظ الدارجة المغربية، و يستعملها السائل في طلبه. |
| (1042) | شُورِيَّات : جمع مفردة شواري و هي عبارة عن حمل مؤلف من قطعتين متوازييتين تحمل فيه البضائع بعد وضعه على البغل أو الحمار. |
| (1043) | من الغارة و هي الهجوم |
| (1044) | ت : أخوه. |

* 133 ت / 130 د

* 134 ت / 131 د

ذكر دولة الإمام أمير المؤمنين مولاي عبد الله و هي البيعة الخامسة

* بوييع له بالخلافة أيده الله و نصره في أول يوم من ربيع الأول من عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) (1045) بمحروسة فاس أمنها الله. و أتاه جمع من الناس و وفدت عليه بالبيعة أعيان مكناسة. و فر أخوه المخلوع إلى ناحية صهره الباشا أحمد بن علي يستنشد على قتال أخيه الامام العمام مولاي عبد الله، فاستقل الباشا المذكور بنفسه، و أقام مدة لا يلتفت لخاصية السلطان مولاي عبد الله.

و كان الباشا المذكور مشائئا مع مولانا عبد الله و مباغضا له، و كانت العداوة بينه و بين مولانا عبد الله [قد تكونت] سابقا، قيل ان سببها ان الباشا أحمد بن علي كان أتى إلى مولانا عبد الله أيده الله بهدية، و قدم عليه بمكناسة الزيتون، و أتى بجمع كبير من وجوه أصحابه و خاصته من أهل الريف، فلما طلع ذات يوم للقصبة وجد مولانا عبد الله مقابلا لبعض المعلمين البنائين كانوا يبنون له في حائط، فلما التفت مولانا عبد الله رأى الباشا أحمد بن علي واقفا مع أحد من قواد مولانا عبد الله، و هو يريد قتل ذلك القائد الذي كان يتكلم مع الباشا أحمد بن علي، فأمر مولانا عبد الله على أصحابه أن يمشوا معه فمكثوا معه، فأخذ مولانا عبد الله يهدى على أحد من المعلمين البنائين و يقول له : ما هذه صنعتك التي اعتادوا منك، إنك غشاش، و يريد ضربه و المعلم يفزع منه، فمد فيه مولانا عبد الله، ثم حذر (1046) فم المكحلة إلى أن صادف ذلك القائد فضربه برصاصة و طار مخه على الباشا أحمد بن علي، ففزع [منه الباشا أحمد بن علي]، فمف ذلك الوقت أقسم أن لا يقابل مولانا عبد الله و لا يواجهه أبدا.

فلما رجع لداره بطنجة استقل بنفسه، و منها كان يبعث بهديته مدة، إلى أن رأى في بعض الاجفار أنه سيدخل مدينة فاس بالطبق و يستولي عليها، فأغتر بذلك و أخذ في جمع العدة و السلاح و المال، و كان بينه و بين النصاري محبة عظيمة و مكاتبة، و كل ما احتاجه عندهم يمكنونه منه، و كان يريد الخلافة لنفسه، و لأجل ذلك زوج مولانا المستضيئ ببنته، فلما رأى الضعف و الهوان في العبيد [و أنهم] افترقوا على فرقتين فرقة مع رئيسها الباشا بوعزة مولى الشربيك من شيعة مولانا عبد الله، و الفرقة الثانية مع رئيسها الباشا فاتح الدكالي من شيعة مولانا المستضيئ بنور الله مع الباشا و هم عبيد ذكالة، أراد أن ينتهز [الفرصة] ثم ان الباشا المذكور * قوي صيته و اشتدت شوكته و طالأت أيامه و لم يكن كأبيه القائد علي، فإنه كان إذا علم بأحد من قواده أخذ من أحد خمسين أوقية على ذعيرة أو غيرها، يتلطف على ذلك الرجل و يقول : الله الله، ما تركت له ما يعيش به مع أولاده، و ينهي العمال على الجور و على أخذ أموال الناس بالباطل.

و حكى أن الشيخ مولانا التهامي نفع الله به قدم على القائد علي المذكور ليرغب في بعض المساجين، فوجد القائد علي في الصيد، و كان ولد الباشا أحمد صغيرا جدا، فأمرته أمه بأن يخرج لمولاي التهامي و يرحب به و ينزله و يأتيه بالعلف، و هيأت له الطعام في الحين و أعطته ما يهدي لمولانا التهامي، ففعل ذلك بك أنريد، ففرح به مولانا التهامي فمسح على رأسه و دعا له و قال : ستكون خليفة أبيك إن شاء الله أو أكثر منه، فكان الامر كذلك، فلما توفي القائد علي بن عبد الله سنة خمس و عشرين و مائة و ألف في مدة السلطان أمير المؤمنين مولانا اسماعيل رحمه الله، و له على ما كان بيد أبيه من قبائل الفحص و اغماره و الريف، ثم زاد على ذلك قبائل و مداشر و مداث، و جار في حكومته على الناس، و طمعت نفسه في الخلافة على أهل فاس.

(1045) ورد في طرة (ع) الورقة 67/أ الخبر التالي «و في العشرين من ربيع الأول انتصب مريد السيد محمد للاحكام الشرعية بأمر من عامة الناس من أهل رباط الفتاح عام 1156».

و نظرا لتسلسل النص في المتن، و حتى لا يتعرض هذا التسلسل للاضطراب فقد فضلنا وضع هذا الخبر بالهامش بدل إدراجه في المتن.

(1046) أي سدد.

* 135 ت / 132 د

الخبر عن قيام الثائر الباشا أحمد بن عبد الله الريفي

هو أحمد بن علي بن عبد الله بن حدو (1047) الريفي الحمامي من أولاد حمامة قبيلة من قبائل أهل الريف، ثار ببلاد الفحص و كان يحكم في مائة قبيلة أو أكثر من باب طنجة إلى باب تازة، و زاد بني يزناسن، و كان شديد الوطأة على الضعفاء و المساكين و اليتامى و يحب العتاه و الطغاة و الظلماء.

و لما أخبر بأنه يدخل فاسا أميرا، بعث للروم أن يصنعوا له سرير المملكة فصنعوه و رصعوه و ألقنوه في غاية الاتقان و موهوه بالذهب و الفضة و أنفقوا عليه مالا عريضا، و لما أكملوه بعثوه له، ثم بعث لهم بالملف و الكتان و الانفاض و البارود و غير ذلك من السلع، ثم ادعى الشرف بأنه من أولاد مولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به، و بعث المال الكثير لأولاد مولانا * عبد السلام و الملف و الكتان و غير ذلك على أن يشهدوا له بالشرف، فشهدوا له بأنه من الشرفاء أولاد حمام، فشهدت له العلماء من أهل تطاون و الفقهاء و من القصر و العرائش و طنجة و شفشاون، ثم بعث لمولانا الطبيب من وزان على أن يشهد له بالشرف أيضا فأبى، فأجابه بأن قال له : ليس في حفظنا ما نشهد لك به من الشرف الذي ادعيت به الآن، أما أنت فرجل من أهل الخير و من دار كبيرة، و أما الشرف فليس لنا به علم، فأعتاظ من ذلك و بعث لأهل الريف على أن يغيروا على عزيان الشرفاء، و ضيق بهم و بأصحابهم، و كان ينزع لهم الخيل كرها و تمادى عليهم، و صار يقبض من أصحابهم الخراج، و كان صاحب كبر و خيلاء و ذا أنفة، و لا ينظر إلا في السماء أنفة و تكبرا، و كان يقبض النائبة من اليتام و الارامل و المساكين و الضعفاء، و بلغ أهل الريف في مدته من الجور الغاية، و كان إذا رأى عند رجل موزونة واحدة ينزعها له و لا يرتعب، و من دخل في سجنه فلا يطعم الخروج، و لا يتبدل في كلمته و لا يرجع عنها. و يحكى أنه قبض رجلا من المساكين ظلما و طال في السجن فأنت زوجته ترغب فيه فأبى، فقالت له : إن زوجي يخرج من سجنك، فقال لها و من الذي يخرجها، قالت : إن لم يخرج حيا يخرج ميتا، فاعتظ بذلك و أخرجه.

و كان إذا اشتدت نساؤه اللتين (1048) من قصبة أزجن من مصموده بقرب وزان، و التي فيها أهل الريف عمال على أهل وزان و غيرهم من تلك القبائل من أهل الجبل، و لهم فيها بساتين و أجنة مزخرفة حسنة تسر الناظرين من الأشجار و العيون و المياه و الاطيار، يبعث الكرايط لأهل قصبة أزجن، و يحفرون على قواعد أشجال اللتين من أصل عروقتها و يحملونها على الكرايط المذكورة بثمارها و يأمرون تلك القبائل أن يجروها و يحفرون لها الطريق و يوطئونها و يقطعون أشجار الغابة و يوسعون الطريق حتى يوصلون تلك اللتين بثماره لطنجة، فيخرج الباشا مع أهل الريف يتلقون لتلك الأشجار على الخيل و يلعبون البارود و تضرب عليهم الطبول و يصنعون على تلك الأشجار ميزا عظيما و مهرجانا كبيرا، ثم يدخلون تلك الأشجار لوسط الدار فتدور بها الجوارى و النساء *

و الصبيان و يقطعون من تلك الأشجار اللتين بأيديهم.

(1047) ت : (حد) و كذلك في النسخ الأخرى، فاضفنا لها الواو لأنها من دلالة النطق.

(1048) اللتين : اسم بالدارجة المغربية يطلق على البرتقال و هو مشهور بشمال المغرب كذلك إلى الآن، أما أهل جنوب المغرب فيطلقون عليه اسم الليمون.

* 136 ت / 133 د

* 137 ت / 134 د

و كانت تأتيه الهدايا في كل شهر من عند النصارى و طالت دولته حتى كان الرجل يعطي النائبة على رأسه من سوق إلى سوق، منهم من يعطي العشرين مثقالا عليه و على أولاده، و آخر عشرة مثاقيل، و آخر خمسين أوقية، و منهم من يعطي المثقال و منهم من يدفع خمسة أواق في كل سوق من الاسواق و لا يترك الغني و لا الفقير، و كانت له أبيار (1049) تحت الأرض فيها أرحاء من الذهب و الفضة، و كانت عنده قبيلتان محترتان لأجل السلاق للصيد من أهل الجبل، و يؤكلون السلاق، و كان إذا خرج تبعته الخيل بالقيادة مشهرين بالسروج من الذهب، و كانت له الخيل تحت الأرض إلى غير ذلك مما يطول ذكره، و اقتصرنا على كلام يطول ذكره، إلا أنه كان عفيفا، سره نقي (1050).

و لما عزم على النهوض بالحركة لفاس [لمولانا] (1051) عبد الله. أخذ في جمع الحشود و تكاثرت عليه الجنود و كان له أشد من خمسة آلاف بغلة كلها بالملف، منها ما هو بالسراجل من الملف العسكري باري، و منها ما هو بالتخاطي من الملف الشكرنط، و منها ما هي بالبرادع ذا الملف يحمل عليها الحماراة الانتقال، و كانت له محلة من الكتاب كلها بالبغال و السراجل من الملف لابسين الثياب الحسنة و بالعمائم الجيدة و هم نحو الالفين بخزائنهم و أصحابهم.

[و في عيد النحر من سنة (1155) خرج الريفي يوم العيد بستيف قادة، كل قادة بين عبد زنجي و نصراني، و كانت له السف بالعرائش و بطنجة، و سبب هلاكه أنه ذات يوم رأى سفينة في البحر فأرسل عليها السفن من طنجة على أن يأتي بها، فخرج الرايس علي عواد السلاوي و الرايس قنديك و غيرهما فأتوا بها فوجدوها للحجاج من أهل مراکش و من أهل سوس، فوجد بها مالا عظيما فأخذ المال و أطلق الحجاج و قال لهم أنتم من حزب مولانا عبد الله فعن قريب أهلكه الله] (1052).

و في أوائل المحرم الحرام عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) نهض الباشا بنحو خمسين ألفا و أزيد لمولانا عبد الله، فنزل على وزان بقصة أرجح من بلاد مصودة، و حاصرته الشتاء فيها نحو الشهر أو أقل بأيام، فكان (1053) شرفاء وزان يدفعون له الطعام و العلف و الشمع و الغنم و غير ذلك، و بعث لمولانا الحسني بن التهامي على شأن فرسه فأبى، فكلف عليه مولاي الطيب، فقال : لا أعطيه فرسي يركب عليه إلا إذا كان برقبتة و كان من عشاق الخيل، فأعطاه له، و كان في يوم الصحو يركب لصيد الخنزير و تأتيه اجباله باللقاف و الرماة و السلاق إلى أن عزم على النهوض من مصودة، فارتحل و نهض معه مولاي اطيبي ذلك اليوم و نزل بخميس عون، و فيه بات و بات معه الطيب، و في الغد لما أراد القيام أتوا له بفرسه ليركب عليه فلما أراد أن يركب قبض له الركاب مولانا الطيب إل أن ركب و توادعا، و صار الباشا يجر الانفاض على الكرايط و الرايات * و البنود تخفف في الجو بجيوشه.

و في عشية يوم الثلاثاء الثاني و العشرين من محرم الحرام عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156) نزل الباشا أحمد ولد علي بن عبد الله الريفي بالموضع المسمى بالعسال من ناحية قنطرة سبو من مزارع أهل فاس، فناوشه بعض القبائل من حوز فاس فلم يقدرها، ثم قدم العبيد عليه ردءا له، فاشتد قنوط أهل فاس من ذلك، و كان معه أيضا نحو الخمسة عشر ألف من قبائل اجباله رجلية، أتى بهم مع الجيش المذكور، فكانت نساء أهل فاس تصعد على الاسطحة و يدهشن من كثرة الجيوش، ثم لحق به مولاي المستضيئ بنور الله و معه جيش كبير من عبيد الرمل، و انضاف إليهم عدد كثير من عبيد تازة و مكناسة و غيرهم من بني حسن.

ثم ان السلطان أمير المومنين استغاث بالبرابر و استنشدهم بأن قال لهم : ان أخذتكم غارة الله و غارة رسوله صلى الله عليه و سلم فحولوا بيني و بين هذا الظالم، فإنه قد أتاني هاديا على باب داري و أنا بمقرى جالسا في جواركم و في عاركم، فنهضت له البرابر و خرج الأمير سيدي محمد بن عبد الله مع الودايا من فاس الجديد، فالتقى الجمعان و ذلك يوم الخميس الثاني و العشرين من صفر الخير، فأحاطت به جموع البرابر مع من انضاف إليها من قبائل العرب، فكان يوم عتيد و قتال شديد يشيب له الوليد و يذوب منه الحديد، فانهزمت محلة الريفي فصيرتها البرابر شذر مذر، و نصر الله جموع العبدلية على جموع المستضيئ من عبيد و أحرار، و سقط منهم في الوادي خلق كثير لا يحصى، و ضاعت لهم أموال عديدة، و انهزم السلطان المستضيئ و ناصره الباشا المذكور بجيوشهما هزينة ما رأى في الدهر مثلهما، و تركوا أخبيتهم و ما اشتملت عليه، فنهب منها ما لا يعلمه إلا الله، و سقط الجك من اجباله في الوادي و ماتوا فيه، و فر الباشا هاربا لطنجة، و فر مولاي المستضيئ لبني حسن، و احتوى البرابر على ما ينيف على مائة قنطار، و على جوارى الباشا و أثاثه و ملابسه، و احتوى ولد مولانا عبد الله وهو الأمير سيدي محمد على نحو عشرة بغال * حاملين المال فنزعها البرابر له، و قالوا له تكفيك المزية و غلبتك لعدوك، و كان في وسط الاودية. و من تلك الواقعة تجهزت البرابر بالخيول و العدة و السلاح و المال إلى الآن، و أخذوا نحو الالفين من الابل حاملة للبارود و المؤونة، و قد سقط الجك من اجباله في الوادي كما تقدم. و قد نظمت فيهم

- (1049) أي أبار.
(1050) كناية على الطهارة و العفة.
(1051) سقطت (لمولانا) من نسخ (ت) و (د) و (ع).
(1052) الفقرة بين المعقيفين توجد بطرة (د) ص 127. و بطرة (ع) الورقة : 67. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.
(1053) (فكانت) عنده بك النسخ.

* 138 ت / 135 د

* 139 ت / 136 د

* 140 ت / 137 د.

قصيدة من الملحون : «و أين حراك جبالا»، و هي طويلة. و قد احتوى البعض من الوداية على أمة مولاي المستضيئ. و أما الباشا المذكور لما وصل لمصموده عطش فوجد بثرا بالقرب منه و لم يجد فيما يشرب فيه، و كان صاحبه يسقيه بالماء في بلغته لانعدام الاناء، وجد السير في الفرار إلى أن وصل طنجة و أقام بها، و أخذ في تجديد حركة أخرى لمولانا عبد الله. و أما العبيد فرجعوا لطاعة مولانا عبد الله فعاتبهم و عفا عنهم، و جاءت قبائل المغرب بالهدايا من كل ناحية، ثم أمر العبيد الذين أتوا بالمرير و الحركة لطنجة لحرب الريف و قتاله، فساروا إليها فلم يجدوا فيها شيئا و رجعوا للرملة، و كان مولانا الطيب وجه بعض الشرفاء لمولانا عبد الله لما سمع بخروجه من فاس، فوجه ولده سيدي محمد بن الطيب و ولد عمه مولاي عبد الكريم بن التهامي، فما وجدا سبيلا لملاقاته، فلما قنط سيدي محمد بن الطيب رجع لوزان و بقي مولانا عبد الكريم.

ثم إن الثائر المذكور أقام في الحين محلة أخرى و نهض من الفحص و نزل بقصر كتامة فلما سمع بخروجه مولانا عبد الله خرج له بأهل فاس و الودايا و غيرهم من قبائل حوز فاس و معه البعض من بني مالك مع رئيسهم القائد بوسلهام الحمادي المالكي بشردمة من خيل أولاد حماد. و كان نهوض مولانا عبد الله في مهل جمادى الآخرة و نزل بوزان على وادي الدراز، فنزل بقرب مولاي عبد الكريم بن التهامي بخزانته، فلما رآها مولاي عبد الله قال لمن تلك الخزانة، فقالوا : مولاي عبد الكريم بن التهامي، فأمر به و سأله، فأعلمه، و اعتذر له مولاي عبد الله من أجل عدم اللقاء، و كان يكره أهل وزان لانهم كانوا يميلون لمولاي المستضيئ، ثم قدم عليه مولاي الطيب مع مولاي الحسني بن التهامي فدخل عليه في خيمته و سلما عليه (1054)، و كان مولاي الحسني المذكور خائفا منه لانهم كانوا يقولون له، له عزائب و مال كثير و له مزاريق و آلة المملكة، فلما جلسا أمامه قال مولانا عبد الله * لمولانا الطيب : قد اشتقنا وجهك هذا زمانا يا عمنا الطيب، فقال له : اليوم اكتاب، و هنا اكتاب اللقاء، فأمر مولاي عبد الكريم المذكور أن يأتي يبشر الشريقات بالأمان و عدم الخوف. و كان مولانا عبد الله مهتما من الباشا أحمد بن علي فقال لمولانا الطيب : لو جلس هذا الظالم في محله و جلس في داري لكان أحسن و أليف من أن تموت بيننا المسلمون، فقال له : انا لا نعرف الباشا إلا خديم أبيك و خديمك، فقال لا بد لي منه قبل أن يلتحق به أخي المستضيئ فيكثر جمعهما و تشدد شوكتهما، فمت حينه ركب على فرس أشقر و غار، فتبعته الحيوث إلى أن نزل بالمنزه مقابلا للثائر المذكور، فقال بوسلهام الحمادي : ادفع بنا في عدوك دفعة واحدة لننهزوا (1055) فيه، فقال مولانا عبد الله : لم تدر (1056) كيد الحرب، فأنا أجدر منك بها، الآن ننزل هنا و نبيت و تستريح خيلنا و في الغد يكون القتال، ففرغت منه محلة الريف و دخلها الخوف، و هم أهل الريف و الخلط و الطليف و أهل الفحص و اجيالة و العبيد، فالتقى الجمعان فكانت الهزيمة على الثائر، و كان قبل الحرب أوصى العبيد الذين معه بأن لا يخرجوا للحرب و لو زطمتم خيل العدو إلا إذا أشير لهم بكمه، و أمر ولده سيدي محمد أن يدهم محلة العدو بمن معه من الودايا، و جعل من ورائهم الرجولية أهل فاس و من ورائهم البرابر، و كانت محلة أهل الريف استقلوا محلة مولانا عبد الله في أعينهم، فدفعوا عليهم دفعة واحدة، ثم أشير للعبيد و دفعوا عليهم فكسروهم، و كان رجل من أهل الريف يقال له ولد امصراع بينه و بين الباشا حسيقة (1057) فضربه برصاصة من ورائه، فسقط بين القتلى.

و في هذه الواقعة جرح ولد السلطان و هو الامير سيدي محمد بن عبد الله، ضربه بالسيف ولد ابن ابعير الطليفي فوق حاجبه، و قال له «اطلع الزعاف في رؤوسنا من فتانكم» (1058) و هرب، فعصب رأسه و دخل للقصر لضريح سيدي علي بوعالب، و أرسل إلى الطيب فأثاه و جعل له لصقة و البرهمان (1059) على جرحه وزار و رجع، ثم إن البعض خرج (1060) في الباشا حيا و قد غطى رأسه بكمه ليلا يعرف، فقطعوا رأسه بمشرع الخضا بوادي عياشة و أتوا به لمولانا عبد الله، * و كان ذلك في صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية من العام المذكور، و فر ولد الباشا القائد محمد لداره بالعرائش و حمل نساءه و ما له في البحر و ذهب لجبل الطر (1061) و كان عاملا بالعرائش، فبعث السلطان رأس الباشا لفاس و طيف به بالطبل و علق بباب المحروق، و نهض لداره بطنجة و احتوى على ما فيها من المال و النساء و الجواري و المال و العدة و السلاح و الخيل و الدخائر النفيسة، فكان يبعث ذلك المال لفاس على البغال و الجمال، و كان يخرج خيله من تحت الأرض من الدهاليس و يبعثها لداره.

1054) ت عليهما.

1055) لننهزوا كلمة مغربية دارجة معناها لتتغلغل فيه و ننهشه.

1056) تدرى : بالنسختين معا.

1057) حسيقة كلمة دارجة مغربية معناها ثار.

1058) عبارة بالدارجة المغربية الزعاف الملك، اطلع الزعاف في رؤوسنا أي ملنا.

1059) البرهمان مرهم يحضر من العسل بعد طبخه.

1060) خرج فيه أي التقى به، أو عثر عليه.

1061) جبل الطر أي جبل طارق

* 141 ت / 138 د

* 142 ت / 139 د.

فلما سمع بموته مولانا المستضيئ بنور الله نهض إليه على الفور بشيعته من عبيد ذكالة و بني حسن و من انضاف إليهم من أولاد ابيط و البعض من أهل سلا مع رئيسهم القائد حسن فنيش فنزل على صرص و أتعب الخيل في السير إلى أن (1062) وصلت متعوبة فأوردوها (1063) من رأس الدراز، و كان الماء فيه نقيع الكتان، فلما وردت منه الخيل انتفخت و وقع فيها الفشل و تفرقت المحلة في تلك المداشر من صرص و نهبوا الديار و كسروا الحرم على سيدي علي بن احمد و دخلوا على زاويته و تفضحوا على بناته و سلبوهن، فنزعوا الواحدة منهن المصحف و دلائل الخيرات، فسلبوا ثيابها و نزعوا لها المصحف الكريم و لم يقبلوا منها بديلا (1064) به، و في الغد نهض بخيله و رجله و زیده و عمره، فالتقى بالسلطان مولانا عبد الله و معه و حوله أموال الباشا مارا بها إلى فاس، فتلاطم معه بالموضع المسمى بدار العباس، فكان بينهما يوم عتيد و حرب شديد يشيب منه الوليد و يذوب منه الحديد، فوقع خيل بني حسن من أجل الماء النقع الذي وردت من الوادي المذكور، و وقعت الخلة في العبيد، نحو الثمانمائة (1065) فارسا قبلوا الرايات للاحية مولانا عبد الله و غاروا حتى دخلوا في محلته. فانهزمت محلة مولاي (1066) المستضيئ بسبب ذلك، و مات الجك من الخيل بسبب وردها من ماء نقيع الكتان، و مات خلق كثير لا يحصى من محلته. و كانت هذه الوقعة الهائلة يوم الاربعاء السادس عشر من رجب الفرد الحرام عام * ست و خمسين و مائة و ألف (1156)، ففر مولانا المستضيئ بنور الله مع البعض من خاصته و خرج على قصبة ارجن، و غار (1067) على أوكونة قبيلة بمصمودة و دهم دشورها، فكانوا يتلقون له في المضايك فكان يرميهم بالرصاص و كانوا يعايرونه و يضجون (1068) عليه كالذباب، و كان بطلا شهما رحمه الله. و كانت الخيل التي معه تقف بفارسنها فكان يترك القلايع من الخيل، و جاز على (1069) الغرب و قطع وادي سبو، و قصد مدينة سلا.

و في هذا اليوم المذكور رحلت خيل الصباح من دار العباس إلى تلماعت مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد و ذلك بعد العزيمة. و بعد العزيمة فر هاربا القايد حسن فنيش، و هو أخو الباشا عبد الحف فنيش السلاوي، فلقي أحدا من قواد عبيد الرملة و كان صاحبه و قد مات له فرسه في المعركة، فطلب منه أن يردفه فأردفه القائد حسن فنيش، ثم غدر العبد به و أكبه على رأسه و استبد بفرسه، و أقسم إن لم يأت أمامه حتى يقتله، فذهب به لمولانا عبد الله ليفك رقبته برقبة الحسن فنيش، فلما وصل لمولاي عبد الله، عفا على العبد الذي أتى بفنيش، فقال مولانا عبد الله لفنيش أنت من علوج أبا (1070) اسماعيل، و أبوك كان عند أبي علجا طنجا، و تركت خدمتي و أخذت الغيرة على الحمار بن الحمار [!] (1071). فقال له فنيش المذكور : اعتقني و أنا أدفع لك عشرين قنطارا، فنتف حشافة من الأرض و قال له هذه الحشافة عندي أفضل من مالك و تمثل له بقول الشاعر

إن الأسود أسود الغيل همتا يوم الكريهة في الملسوب لا السلبا

و ضربه بمزراقه فقتله بوادي الدراز بوزان، و كان العبد الذي أتى به من عبيد ذكالة من شيعة مولاي المستضيئ، و لازال الموضع الذي مات فيه فنيش أجرع (1072) لا ينبت لما نزل فيه من الادم، لانه كان سمين بدين أبيض طويل، و قبضوا على ولد مولانا المستضيئ و أتوا به لمولانا عبد الله، فعفى عنه و أنزله مع ولده الامير سيدي محمد، و سار مولانا عبد الله لفاس لمقره بدار الدبيغ.

[وساطة تركية لصالح الثائر أحمد بن علي الريفي]

[الحمد لله وحده و في يوم السبت 17 من شوال 1211 وجدت هذه المسودة بخط الفقيه الاديب سيدي عمر بن دغلان رحمه الله ما نصه :

و لكانت عفا الله عنه حيث جاعني العدل الارض خطيب المدرسة البوعنانية من طالعة فاس سيدي محمد الخارثي الدلائي سنة 1176 ست و سبعين و مائة و ألف (1073) و قال مررت أنا و العدل المفتي في حينه السيد أوييس نشهد إنزال رأس الباشا أحمد

- (1062) (إن) سقطت من : ت.
(1063) أوردوها : أي سقوها الماء.
(1064) (دخلا) في جميع النسخ، و يبدو أنها تصحيف.
(1065) (نحو الثمانية مائة) في كل النسخ
(1066) ورد في هامش 69 د التعليق التالي : و الصحيح أنه تاه به فرسه فسقط و جفك حتى قبض بوادي العرائش و قبض مولانا عبد الله على أربعة من أولاده مع أخيه الحاج عبد الكريم و خنقهم بعد الوقعة بيومين.
(1067) ت و جار.
(1068) ت و يضجون - د : و يدجون، و المراد بها ينبجون عليه الخ.
(1069) (عن) بكل النسخ.
(1070) بمعنى أبي، لانه نطقها بالدارجة و وضع الشدة على الباء.
(1071) هذه العبارة لمولى عبد الله يغلب عليها التعبير الدارج.
(1072) (أجرع) عنده أي أقرع و معناها : أجرد.
(1073) في نسخة (ع) 1160. و في (د) 1176.

بن علي بن عبد الله من شرفات باب الشريعة، و دفعه لشهداء الجزائر، و قل ما وقعت على مثل هذه الواقعة، فقلت لصاحبي أمر فلانا عساه يكفيننا المسألة و يكفيننا أمرها، فلم يكن بد من إسعافه فكتبنا لهما ما ترى ما نصه
«الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات ... الخ ثم وجدت في كنانة بخطه أيضا نعتي الفقيه سيدي عمر بن دغلان في ورقة من الكنانة المذكور ما نصه :

«الحمد لله و مما اتفق عام 1156 (1074) أن كان رأس الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفى عفا الله عنا و عنه معلقا بباب الشريعة، فجاء الشفيح فيه من أولاد سيدي عبد الرحمن الثعالبي من الجزائر أمنها الله، و وفدوا على سلطاننا قدس الله روحه و أسكنه في الجنات، حيث كان غائبا، فقبل شفاعتهم و كمل رغبتهم فكتب بإنزاله و دفعه لهم، فوجد الحال الفقيه سيدي محمد الحارثي الدلائي رحمه الله خطيب المدرسة البوعنانية و كاتبه بمسجد أبي الحسن، بينما صليت المغرب و إذا بالفقيه المذكور وقف عندي و قال لي ذهبوا بنا اليوم لشهادة لم يتقدم لي مثله، فقلت لصاحبي يعني الفقيه السيد أويش : علينا بمولانا، (1075) فأجبت له لذلك بما نصه

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات. العفو الذي يحب العفو حتى لا يهلك، و لا يواخذ بالجبريات، له من كمال عفوه و رحمته و منته وعد بالجنة التي أعدت للمتقين الكاضمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين، و الصلاة و السلام على سيدنا و مولانا محمد أحلم نبي أرسله الله لإعطاء من حرمه و إيصال من قطعه و العفو عن خذله بقوله القديم في كتابه المبيد : (خذ العفو و امر بالعرف (1076) و اعرض عن الجاهلين) (1077) و على آله و أصحابه و أنصاره و أحزابه البالغين الغاية في اتباعه و اقتفاء أتباعه و بعد

فعد الأمر المطاع الذي يجب له الانقياد و الاتباع، الاذن الشريف العلوي، السلطان المولوي، أمر مولانا أمير المومنين المحفوف بالله تعالى بالنصر و التمكين، فخر الملوك و الأشراف و ظل الله على الأقوياء و الضعفاء، خليفة الله في أرضه، و أمن الله و جنده بحوله و عرضه، المعتمد في شؤونه على مولاه الذي ولاه، أبو محمد مولانا عبد الله، أيد الله أوامره، و ظفر بمنه جنوده و عساكره، و عن ظهيره الاسمى و طابعه الشريف الانمى، معاينة شهد بيد حملته خدام سيدي عبد الرحمن الثعالبي صاحب الفتح المواهبي الجائين شفاء فيه : الزهم من رغبة ولده و صحة الأمر المذكور، الملتقى بالجلال و البرور كتاب خليفته الاسعد، و ركن إيلاته الارشد، خديم المقام المولوي، و شيخ الركب النبوي، رئيس مولانا المنصور المضاعف له بالثواب و الاجور، بسعيه الصالح، و متجره الرايح، التاجر المبجل السيد الحاج عبد الخالق اعديل أنزل بمقتضى عفو مولانا نصره الله و أيد أمره، و خلد مآثره الشريفة و فخره، رأس خديم إيلاته الشريفة و عتبه المنية الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفى من شرفات باب الشريعة أمنها الله، و دفعه لحملته المذكورين على شهرة من ملا المسلمين، امتثالا للأمر المذكور السعيد، المحفوف بمن الله تعالى بالنصر و العز المديد. فمن علم ذلك ذكره و شاهده، كمل نقل مسطوره و قيد به شهادته في التاريخ المذكور. و الله تعالى يحسن عاقبة الجميع في يوم البعث و النشور. هـ» [(1078)

و أما مولانا المستضيئ بنور الله فدخل مدينة سلا في شرملة قليلة من خيل بني حسن * و البعض من العبيد و ذلك يوم السبت الآتي مواليا لليوم اللطمة و هو الثامن عشر من رجب الفرد العام ست و خمسين ومائة و ألف (1156) المذكور في التاريخ أعلاه، و نزل عند الرئيس عبد الحق فنيش رئيس سلا، و استنشد و طلب منه الاغانة و النصر فبايعه.

- (1074) في (ع) 1176 في (د) 1196 و يظهر أنهما معا غير صحيحين لان تاريخ وفاة أحمد بن علي كانت في 1156.
(1075) ع : بقلان.
(1076) (بالعفو) عنده. و يوجد عنده اضطراب كثير في هذا النص مع وجود كلمات غريبة لا معنى لها إلى جانب اختلاف التواريخ و بعض الالفاظ بين مختلف النسخ. و قد حاولنا اعتمادا على المعنى العام للنص سبك الالفاظ بشكل سليم على قدر الامكان.
(1077) الآية 199 من سورة الاعراف.
(1078) النص بين المعقوفين خلال الصفحتين معا سقط من (ت) و (م) و يوجد بطرة (د) ص 131 و بطرة (ع) الورقة 69 و قد أدرجناه في المتن حسب تسلسله الزمني.

الخبر عن بيعة مولانا المستضيئ بسلا

و هي البيعة الثالثة و ذلك يوم الاحد التاسع عشر من رجب المذكور العام، على يد رئيس سلا الباشا عبد الحق فنيش، و ذلك نكاية لمولانا عبد الله من أجل قتله لأخيه الحسن فنيش، فجددت له البيعة بسلا خاصة، و خالفت عليه مدينة الرباط و تمادى أهلها على بيعة السلطان مولانا عبد الله، و أما مولاي المستضيئ فكانت خلافته على أهل سلا و قبائل بني حسف و فرقة من عبيد دكالة لا غير، و لما كان مارا بالجيش لقتال أخيه بدار عياش المذكورة، أطلق النار في مشعر الرملة في الشيعة التي من ناحية أخيه مولانا عبد الله، و هي التي مع الباشا بوعزة مولى الشربيل، ثم انه راود أهل الرباط على بيعته فأبوا، و قيدوا عليهم الرئيس السيد المكي بن الشاذلي من أولاد سيدي محمد الشرقي نفع الله به، وهو الذي قام بأمرهم، و في اليوم الثالث من رجب من العام انتصب السيد محمد كراكش لأمر القضاء بأمر السيد المكي بن الشاذلي الشرفاوي على أهل الرباط، و عزل الفقيه السيد محمد مريف، و كان قبل ذلك انتصب للقضاء في العشرين من ربيع الاول عام التاريخ المذكور أعلاه بأمر عامة الناس من أهل رباط الفتح، و حين عزل تولي بعده السيد محمد كراكش الرباطي الأندلسي، ثم بعث عبد الحق فنيش لأهل الرباط على أن ينكثوا ببيعة مولانا عبد الله و كان قبل ذلك بقريب قطع للرباط مع أعيان سلا و تعاهدوا على بيعة مولانا عبد الله في الجامع الكبير، و تعاهدوا على ذلك، ثم نكث عبد الحق ببيعة مولانا عبد الله و بايع مولاي المستضيئ. و أراد من (1079) أهل الرباط أن يتبعوه على ذلك فلم يريدوا، و بسبب هذا حصر مولانا المستضيئ بنور الله على أهل الرباط أربعة عشر شهرا، و ضيق عليهم أثناء الليل و أطراف النهار، و قتل أناسا من فقهاء الرباط بسلا على يد عبد الحق فنيش، * و قبض على الفقيه القاضي السيد المهدي مريف الرباطي الأندلسي، كان مسافرا على طلب العلم في بجعة ببلاد تادلة، ولما قدم للرباط وجده محصورا فأتوا به لمولانا المستضيئ فرمى عليه كبلا حاميا (1080) من أثر النار جديدا، فأثر في رجله اليمنى و لا زال أثره برجله إلى أن مات رحمه الله سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف في اليوم العاشر من رمضان، و بعد ذلك أراد قتله فأتوا به إليه، فاعتذر له بأنه كان مسافرا للقراءة و أنه من طلبة العلم، و أخبره بحفظه لمختصر خليل، فقال مولانا المستضيئ : اقرأ قوله «باب فرض الحج ...» فقال «باب فرض الحج و سنة العمرة مرة، و في فوريته و تأخيرته لخوف الفوات خلاف» فأمر بإطلاقه و تسريحه، و وجهه لبلاده، و ذلك من بركة الشيخ المعطي ابن صالح نفع الله به، لانه هو الذي أمره بالقدوم على بلاده رباط الفتح أمته الله، و كان عبد الحق فنيش يغري على قتله، فسلمه الله، و تولي القضاء بالرباط زمنا طويلا في مدة السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

[وقعة البحر]

[م في ذي الحجة أوقع مولانا المستضيئ بأهل الرباط ووقعة هائلة يقال لها ووقعة البحر، و الذي أوقع بأهل الرباط هو حميدة بن بوطيب من عبيد الرمل مع عبد الحق فنيش، كانوا حاملين بألف من الخيل] (1081) و لما امتنع أهل الرباط من بيعة مولانا

(1079) (من) سقطت من : ت.

(1080) (حامى) عنده و هو غير صواب.

(1081) الفقرة بين المعقفتين توجد بطرة (د) ص 135، و بطرة (ع) الورقة : 72. و قد أدرجناها بالمتن تبعا لتسلسل الاحداث.

المستضيئ، استصرخ بنحو مائة قبيلة من قبائل بني حسن بجلتهم و محلتهم، و داروا بالمدينة و اشتد الحصار آناء الليل و أطراف النهار، و اعتصم (1082) أهل الرباط بالأسوار، و كان حصران (1083) مولانا المستضيئ بنور الله على أهل الرباط في رمضان المعظم عام ست و خمسين و مائة و ألف (1156)، فسدوا أبواب المدينة و بنوا عليها، و حملوا الأنقاض على البيبان، و طالت عليهم الحصرة حتى كاد أن يأكل بعضهم بعضاً، و كان قد خرج يوما من الرباط بالليل رجل صياد بالدواري يصطاد على القنفود يقال له بكروم فلم يظهر فندته (1084) أمه أو زوجته في أهل الرباط فخرجوا بنحو الخمسمائة، بعدتهم من ناحية باب العلو مع ساحل البحر، فأحاط بهم مولاي المستضيئ بنور الله و حال بينهم (1085) و بين المدينة، فمات البعض منهم في الحرب و البعض منهم رمى بنفسه في البحر، و البعض أحاط بهم مولاي المستضيئ و دخل بهم لسل، و ذلك في ذي الحجة من العام المذكور، و أتى بهم للرمك، و قال لأهل الرباط إن تبايعوني أطلق إخوانكم، و إن لم تبايعوني أقتل إخوانكم، * فقالوا له اقتلهم، فقتلهم يوم عيد النحر و فيهم الفقهاء و الطلبة، و الذين رموا بأنفسهم في البحر ماتوا جميعا في البحر و لا خرج منهم إلا واحد، و بقي أهل العدوتين لا ياكلون الحوت زمانا من أجل الموتى، و في رجب الفرد الحرام عام سبع و خمسين و مائة و ألف (1157) صنع مولانا المستضيئ السلايم من غاية المعمورة و أراد الدخول في الليل على أهل الرباط من أعلى السور من ناحية البحر داخل الليل، فطلع الجيش على السلايم و نزلوا في سانية الوكريف داخل المدينة، فلما أحس بهم علق كان ببرج السراط فخرج فيهم نفضا كان بالشرسم (1086) فصادف السلايم المذكورة (1087)، فمات كثير من الناس و انكسرت و تبادر إليهم أهل الرباط فقبضوا على البعض الذي نزل داخل المدينة، و كان الجبل منهم من أولاد اسبيطة، و قبضوا على رئيس سلا و هو محمد فنيش، خرج فيه أحد من أهل الرباط و كان صاحبه فستره في داره و خرجة ليلا، و قتلوا كل من بقي بأيديهم من أولاد اسبيطة، و كانوا شيعة لعبد الحق فنيش السلاوي، كانوا يركبون معه بنحو خمسمائة فارس.

و في ذي القعدة من عام سبع و خمسين و مائة و ألف (1157)، نهض أمير المومنين مولانا عبد الله لبني حسن فأوقع بهم وقعة هائلة بتلماغت، و هي وقعة ازبيدة المذكورة، و احتوى على مالههم و بعثه للرباط و قتل منهم بأزبيدة خلقا كثيرا، و فر مولانا المستضيئ لنانحية أخيه القائم بمسفيوة و هو مولاي بناصر كعادته، و سرح أهل الرباط من الحصران، فلما وفدوا عليه قالوا له : أكلنا الحلوف على بيعتك و مات خيارنا عليك، فقال لهم أنتم ظلمتم أنفسكم، لو بايعتموه حتى نقدم عليكم.

و في السنة التي قبل هذه توفي سيدي محمد بن مبارك بالحبية، و هو السيد محمد بن مبارك السجلماسي اللطفي، توفي بمحروسة فاس بالوباء، رحمه الله.

و في سنة ثمان و خمسين و مائة و ألف (1158) ثار مولانا المستضيئ بنور الله بجبك مسفيوة، و اجتمعت عليه قبائل حوز مراكش من مسفيوة و الرحامنة و دكالة و أولاد السبع من أهل الغوغاء، و أما عبدة و السراغنة و حربيل (1088) و زارة و الشبانة و الشياظمة فكانوا شيعة لمولاي عبد الله * فلم يتفقوا معهم على مولاي المستضيئ، فوجه لهم مولاي عبد الله محلة من عبيد الرمك مع الباشا الحيطي مع بعض القبائل من الغرب، فالتقى الجمعان و كانت الهزيمة على العبيد، و مات رئيسهم الحيطي و رجعت المحلة للرمك. ثم اتفقت شيعة مولانا المستضيئ و معهم مسفيوة و دكالة و غيرهم على قتال عبدة، فرجعوا عليهم [إلى أن أوصولهم] (1089) بلاد الشياظمة و رجعوا عليهم. ثم اتفقوا أيضا مع القائد عبد السلام السلامي الرحمانى رئيس الرحامنة على أن يقاتلوا السراغنة، و حلف السلامي أن لا يرجع عليهم حتى (1090) يرد الماء من عين تفصيصت ببلاد السراغنة، و كان رئيس السراغنة هو القائد سليمان بن الرغاي السريغيني، كان من أصحاب مولاي اسماعيل رحمه الله، فلما تقابلا للحرب نادى السلامي الرحمانى على سليمان بن الرغاي على أن يقابله، فحمل كل على صاحبه، فكذبت (1091) محلة السلامي، فضربه سليمان بن الرغاي السريغيني فقتله و انهزمت الرحامنة و دكالة و مسفيوة، و تبعهم سليمان بن الرغاي إلى زاوية بن ساسي، و قتل منهم نحو الخمسمائة، و قطعوا رأس السلامي و أتوا به للعين المذكورة و جعلوا له الماء في فمه ليلا يحنث، و بعث سليمان المذكور لمولانا عبد الله يعلمه بالوقعة و طلب منه الاغاثة، فلما اتصل الخبر به ركب مولانا عبد الله وجد السير من فاس للحوز فلحقهم في اليوم الخامس من خروجه من فاس، و فيه ضرب على قبيلة زمران بغة، فأوقع بهم، و لم يشعروا حتى تكلمت النوبة، فأحاط بهم و كان معه ولده الامير سيدي محمد، ثم نزل بالمزم

(1082) ت : و اعتصم.

(1083) حصران، و يعني بها : حصار.

(1084) فندته : دارجة مغربية معناها : نيهت.

(1085) ت : بينه.

(1086) د : بالشرشم.

(1087) د : المذكور.

(1088) د : حربيل

(1089) (إلى أن أوصولهم) سقطت من : ت.

(1090) (حتى) : سقطت من : ت.

(1091) أي توقفت عن الطلق. أي عجزت.

من بلاد السراغنة مع ولده المذكور، ثم نهض و نزل بقصبة زغروف بجبل بوعصابة ببلاد مسفيوة على أخيه الثائر مولاي بناصر و مولاي المستضيئ، فكان بينهم حرب عتيد، و فيه ترصص (1092) ولده سيدي محمد، ضربه مسفيوي، فلما سمع ذلك محمد المستضيئ وبخ مسفيوة و قال لهم هذاك يشير (1093) فلو ضربتم أباه، لانه هو بيت القصيد، فبقي مولاي عبد الله محاصرا على الثائر المذكور بزغروف ثمانية أشهر و عشرة أيام إلى أن فر مولاي المستضيئ لجبل أكلو، و منه نهض لتافلات ثم رجع مولانا عبد الله و نزل بالمزم المذكور، ثم أذن مولانا عبد الله لعامل فاس القائد عبد الخالق أعديك في الرجوع لفاس لمرض أصابه و مات بعد دخوله لفاس و دفن بزاوية سيدي عبد القادر الفاسي، ثم إن بعض السراغنة قتلوا نحو الستة من العبيد من أصحاب السلطان لأن * جل النساء دخلوا بهن في الزرع الأخضر، فاغتاض السلطان على * السراغنة فر حل عنهم و أوقع بهم وقعة هائلة بأهل الوطا منهم، و قتل خلقا كثيرا، و قتل من دوار واحد نحو من الأربعين من طلبة القرآن دون غيرهم، و ضرب على ما كان أمامه من الدواوير و نهب ماله.

(1092) ترصص أي أصابته رصاصة، أي جرح.

(1093) يشير أي طفل صغير.

[خلافة سيدي محمد بن عبد الله على مراكش]

ثم وفد عليه أهل مراكش و طلبوا منه أن يخلف عليهم ولده الأمير سيدي محمد و ذلك بمحضر كبار قبائل أهل الحوز، فقال لهم مولانا عبد الله : هذا سيدي و سيدكم و هو الخليفة عليكم، فقدم معهم على مراكش عام ثمان و خمسين و مائة و ألف، خليفة على مراكش و قبائلها و أحوازها و كل من خرج على حكمه هلك و باد و رجع إليه صاعرا. ثم ارتحل السلطان لتادلا و قام بها أياما، ثم رحل لمكناسة الزيتون أوائل ربيع الأول عام تسع و خمسين و مائة و ألف، و من هذه السنة لم يعد لقبائل الحوز و لا إلى مراكش.

[رسائل البكري إلى الحوات]

و في سنة ثمان و خمسين و مائة و ألف كتب السيد محمد البكري الدلائي (1094) الفقيه المفتي القاضي الملقب البكري خطيب جامع الشرفاء بفاس العتيق رسالة بعثها من فاس لمدينة شفشاون لصاحبه الفقيه أبي عبد الله السيد محمد الحوات الاديب الشاعر جوابا له على رسالته و نصها الحمد لله.

حكى حسن القلائد في النحور
أتى من بعد تشويق كثير
أطير وقت إجلاء الكبير
حنو الامهات على الصغير
رسمت بها مثالك في ضمير
سواد بياضها رقم السطور
وما غرض العيون سوى الدور
و حقك منه بالنظير اليسير
حلول الامن من قلب النفور
مودته تزيد على الدهور

أيا عبد الإله بعثت نظما
أتاني قلت خط من حبيب
فرحت به وكدت من سروري
حنوت عليه تقبلا و ضما
شهدت به سناءك من حروف
وما أرسلتها إلا عيوننا
رميت بها على بعد سهامنا
نسبت إلي شيئا لست أرضى
حللت فدتك نفسي من ضميري
معاذ الله أن ننسى حبيبا

سلام على سيدنا و رحمة الله تعالى و بركاته و رضوانه الاعم و تحيته و بعد

سيدي : الباحث كبير و اللسان لا يستطيع أن يعبر عما في الضمير، طويت لكم من الوداد و جميل (1095) الاعتقاد ما لا يفي نظمي منه بالمراد، ما قيل سيدي ما أتى عن عجل مصحوبا بوجل، و إلا فالعز (1096) من قابل الأسد عن غرر، و العايت من يهدي البحر الدُرر * فمن يساجل (1097) البحر أو يتكرم عن القطر، و لكن مثلك العلامة النحرير يقضي و يحلم على مثلي ذي الباع

(1094) أنظر (نشر المتاني) ج. 1، ص 339. و كذلك (السلوة) ج 89/2.

(1095) ت جميع.

(1096) ت : فاصغر

(1097) ت : يساحل

* 149 ت / 146 د

القصور، و نسلم على أولادك و آلك، و عرفهم بنا و بمحبتنا في الجانب، و لا تغفل عن ذلك و السلام». و كتبه محمد البكري بن محمد الشاذلي. و له رحمه الله رسالة أخرى بعثها لصاحبه المذكور نصها

«الحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي بعده، السيد الجليل الفاضل الماجد الاصيل خير الاحباب، و الكامل من الاصاب، و من له منا خالص الود و الصباب، من خضع لرقم أنامله الكتاب. الفقيه العالم النحرير ذو القدر الكثير و الصيت الشهير، من يطاول به الأحياء و الأموات الشريف الأذى أبو عبد سيدي محمد بن عبد الله الشهير بالحوات، أنجذك الله و رعاك و من سوء المكاره حفظك و وقاك. سلام على سيدنا و رحمة الله و بركاته و رضوانه الأعم و تحياته ما قامت بالحرم سكانته و حركاته، و على من به و إليه و لديه، و على السادات الاجلة، و من نطلب من الله أن يكون بهم إن شاء الله اقتداء هذه الملة، بالصلاح و العلم و الذكاء و الفهم، و ينشر صيتهم في الآفاق و تتحدث بمزاياهم الرفاق، أولاد النجباء الخيار الحسياء، ثمر الله غرسهم و زكى نفسهم و بعد فقد وصلني كتابك ذلك الظف بك أبا إسحاق، و قد انعشت به الروح بعد أن كانت في اشتياق (1098)، و من يكت حاضراصف القتال كيف لا ينشرح بعد الضيق إذا اتسع له المجال.

و قول السيد إن شفاؤنا بين الحضارة و البداوة و كذلك الدلاء (1099)، و والدي هو الذي جاء منها، و الرجوع لاصل أصل، و لا أزال أنا أتكلم بالشلحة و أحسنها و بها كلامي مع البربر، و العاقل لا تتأذى فيه الحضارة. أيف السيد من قول مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه «أخشوشنا و لا تمعددوا»، و الانسان لا ينسى الغليظ من العيش لانه ربما رجع إليه، رحم الله أبا الطيب : لا يحضرني (1100). و يسلم عليكم ولدنا أحمد و هو يلهج كثيرا بالثناء عليكم و قد طال عليه وقت اللقاء بكم، و لعلمك إن اجتمعتم معه تجدونه قد أخذ بعض الطرف مما كان عليه السلف من اختيار الكلام، و الخبرة بالنثر و النظم، و بعض ما كان للعرب من الأيام، مع معرفة جيدة بالنحو إن شاء الله. وادع (1101) لنا بخير و السلام.

و كتبه محمد البكري بن محمد الشاذلي يوم الخميس الثالث و العشرين من شوال عام ثمان و خمسين و مائة و ألف (1158). و في الثاني و العشرين من رجب الفرد الحرام أوصى الاديب الاريب * أخو والدنا و هو السيد بوعزة بن أحمد الملقب بالضعيف على بنيه، و توفي رحمه الله بدار بن فارس بالرباط بالمغرب.

و في السادس و العشرين من ذي الحجة وقعت المصاهرة بين والدنا رحمه الله و بين أولاد الفقيه السيد محمد الطالب الرباطي الاندلسي رحم الله الجميع، من العام المذكور.

و في شعبان عام تسعة و خمسين و مائة و ألف، ثار أهل فاس و قبائل الغرب على السلطان مولانا عبد الله و خرجوا على طاعته، و تراكمت الأهوال في عام تسعة و خمسين المذكور و العام الذي يليه بعده، و وقع [من] (1102) الفتنة و الشرور ما لا يحصى ولا يعد، و ثار أهل فاس و غيرهم مدة طويلة و رجعوا لطاعته بعد نحو سبعة و عشرين شهرا، و لا نجى أحد من الأغنياء و لا من الضعفاء و غيرهم من الهلاك إلا من رحم الله و مولانا عبد الله الذي رحم الله به البلاد و العباد جعله الله من الدخائر العظام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا.

و كان أذعان أهل فاس و رجوعهم لطاعته في شوال من عام إحدى و ستين و مائة و ألف على يد العلامة البركة السيد الكبير السريغيني بواسطة بعض فضاء الاشراف من ساداتنا أهل سجلماسة، مع مولانا عبد الله، فخرجوا لمكناسة الزيتون إذ كان بها حينئذ مع الشرفاء و الطلبة و الهدية، فقبل منهم و رجعوا فرحين مسرورين بحلمه و تجاوزه عنهم.

إخلاء مشرع الرملة

و في أوائل رمضان المعظم عام تسعة و خمسين و مائة و ألف وصل الخبر إلى فاس العتيق و الجديد على أن مشرع الرملة قد خلى من العبيد الساكنين به، و أنهم انتقلوا إلى مكناسة الزيتون و سكنوا بها و عملوا بها نوازل و مداشر، و رحلوا عن الرمل المذكور بنسائهم و ذرارهم و استقروا بمكناسة و أحوازاها مع السلطان مولانا عبد الله، و لم يبق منهم بمشرع الرملة قليل، و لا كثير، و الأمر لله الواحد القهار. و قد مكثوا بمشرع الرمل نحو ثمانية و ثلاثين [سنة] إلى أن أخرجتهم قبائل بني حسن بكثرة الحروب و ضيقوا بهم الأرض حتى كانوا يفزعون من حس الرياح إذا نفخ حولهم في عشوب الأرض (1103) كاللخ و البرواق، و يشردون و ينفرن و يهربون و يقولون إن بني حسن قد أتت إلينا، و كانوا (1104) يخطفون لهم الخيل و الابل و البقر و الغنم، و يخطفون لهم

(1100) يقصد لم تحضره الايات الشعرية التي كان يريد الاستشهاد بها عن المتنبي.

(1101) (و ادعوا) عنده.

(1102) (من) سقطت من النسختين.

(1103) ت شعوة الأرض.

(1104) ت : و كان.

البنين و البنات و يطلقون النار فيهم إلى أن خرجوا منها و تركوا أموالهم و صناديقهم و سلاحهم و هربوا * بنفوسهم لمكناسة، و تبعتهم بنو (1105) حسن فذهبوا جلهم، و منهم تجفروا (1106) و ظفروا بسلاحهم وعدتهم و مالهم و صاروا عبرة للمعتبرين، «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا». (1107)

و في هذه السنة وجه السلطان مولانا عبد الله ولده الامير مولاي أحمد و أعطاه نحو الثلاثمائة من أصحابه لمدينة رباط الفتح خليفة عليها، فنزل بالقصبة بالرباط المذكور آمنه الله، فتماذى عليهم و كان أصحابه يقبضون النساء في الازقة و الصبيان، و نزع مولاي أحمد المذكور الشريف مولاي ابراهيم بن عبد السلام ابن الشيخ مولانا التهامي نفع الله به صاحبه، كان شابا حسنا يقال له ولد مريد رغا عليه، فخرج الشريف مولانا ابراهيم المذكور لوزان و أقام مدة بضريح مولاي محمد بن عبد الله الشريف لا يخرج إلى أن وجهه مولاي الطيب لفاس بعد مدة و هو مريض، و قال له : هناك يأتيك من أخذ لك صاحبك مريضا إن شاء الله، ثم ان مولاي أحمد بن السلطان مولانا عبد الله أراد أن يزعم للرايس علي مريد الاندلسي جاريته الحبشية التي أتى بها من المشرق، فبعث إليه، فأبى و قال إنها زوجتي، و قبض على محمد مبارك الرباطي و ضربه حتى كاد أن يموت، فاتفق أهل الرباط على الحصار عليه، فحاصروه في شهر شوال عام ستين و مائة و ألف (1160) إلى أن نفذ له الزاد و الماء حتى شرب ماء البحر نحو من ثلاثة أشهر و من معه من أصحابه، و العبيد الذين كانوا ساكنين بها من قبلهم و هم بنحو ثلاثمائة أو أكثر، و فر الجل من أصحابه عليه، كانوا يرمون بأنفسهم من أعلى السور، و هدموا سقف الديار لعدم الحطب، و اشتد عليهم الحصار آناء الليل و أطراف النهار و هم يرمونه بالرصاص إلى أن طلب منهم الخروج بالأمان، فدخل بينه و بين أهل الرباط الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي، فأخرجه من القصبة و بات بجواره عنده، و حلفوا عليه ألا يخرج إلا إذا خرج تحت ظل العدة و السيوف، فلما أراد الخروج صباحا ترك جميع ماله عند الفقيه المذكور و خرج بين صفوفهم و هم حاملين عدتهم، و ذلك في أوائل المحرم فاتح إحدى و ستين و مائة و ألف (1161)، فمر لناحية دكالة و استنصر بهم على أهل الرباط، فلما اتصل الخبر بأخيه الامير الخليفة بمراكش بعث له بأن يقوم و يمر لأبيه، و اقسم عليه إن لم يقم حتى يأتيه و يفعل به أكثر ما فعل أهل الرباط به، و بعث لأهل قصبة بولعوان أن يعطوه المؤونة، فغضب عنها و قال أنا كاف عليه، المراد منه * أن يفدي ثأري من أهل الرباط، و نهض و التحق بأبيه و بكى عليه، فقال له أنا بعثتك لتأكل معهم الطنجية (1108) بساحل البحر، فأنت الظالم لنفسك، و الآن قشابتني (1109) مقطعة لا تقدر على أخذ الثأر منهم و لكن أخاك محمد يأخذ الثأر لك منهم إن شاء الله.

[و في الثامن عشر من جمادى الاولى عام واحد و ستين و مائة و ألف خرج السلطان مولاي عبد الله متوجها لحركة البرابر، و نزل في بوفكران ظنا منه أنه تجتمع عليه القبائل، فلم يأت إليه أحد، ثم إنه رجع من بوفكران و دخل مكناسة الزيتون مشتكيا بإحدى عينيه] (1110).

و في ليلة السبت أول يوم من رجب عام التاريخ المذكور أعلاه انقض نجم عظيم في ناحية الغرب أضاء منه الآفاق و ذلك وقت صلاة العشاء، قال (الفقيه الحاج المسناوي الرباطي) «و كنا في ملازمة درس الفقيه السيد أحمد بن عبد الله الغربي أبقاه الله في الزاوية الناصرية نقرأ عليه شفاء عياض، نفع الله به، و كنت أرصد الاوقات بالمسجد الاعظم برباط الفتح آمنه الله» هـ. و من عام تسعة و خمسين و مائة و ألف و الأهوال متراكمة و الوباء و الجوع، و في شعبان من عام تسعة و خمسين و مائة و ألف ثار أهل فاس على السلطان مولانا عبد الله و تبعتهم القبائل من الغرب، و العام الذي يليه بعده و الفتنة و الشرور ما لا يحصى ولا يعد، و رجع أهل فاس لطاعته بعد نحو سبعة و عشرين شهرا، و كان أذعانهم و رجوعهم في شوال من عام إحدى و ستين و مائة و ألف على يد العلامة البركة السيد الكبير السرخيني و السلطان بمكناسة بواسطة الاشراف من سجلماسة، فخرج إليها أهل فاس مع الفقيه المذكور و الاشراف بالبيعة.

(1105) ت : بني.

(1106) ت : تجهدوا.

(1107) الآية : 52 من سورة النمل.

(1108) أكلة باللحم تغميا بطريقة خاصة في المغرب.

(1109) القشابة : عند المغاربة هي : القميص.

(1110) الفقرة بين المعقفين توجد بظرة (د) ص 142. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

ذكر البيعة السابعة للسلطان مولانا عبد الله بن اسماعيل

وفدت عليه أهل فاس لمكناسة الزيتون في شوال عام التاريخ المذكور أعلاه، فقبلها منهم لما قدموا عليه بالاشراف والاعيان والطلبية بالمدينة، و رجعوا فرحين مسرورين بحلمه و تجاوزه عنهم.

ثم إن العبيد لما رحلوا من مشرع الرمل أوائل رمضان من عام تسعة و خمسين و نزلوا مع السلطان بمكناسة، صاروا يطلبون منه الراتب و هو يعطيهم و يسعفهم حتى أضروا به، و اتفقوا بجمعهم على أن يعطيهم الراتب و إلا يخرجوه من مكناسة، فطلعوا إليه فصيبرهم و قال لهم إن لي حلي ذهب، دعوني أسبكه لكم و أدقه ديناراً و أفرق عليكم منه، و ذلك حيلة منه، ثم أمر اليهود أن يأتوا إليه من دار السكة و بعث للودايا بفاس الجديد، فركبوا في عدة من الخيل و أتوا ليلاً فحمل ما كان بداره بمكناسة و خرج معهم لفاس لمقره بدار الدبيبغ، و في الصبح طلعت * العبيد للقصة فوجدوا فيها حمام الأيك (1111) يسجع بغنائته، فضربوا في أيديهم و قالوا إنه لعدار، فأخذوا يقلعون في الدف و الرخام و الجوائز (1112) و يبيعون ذلك.

و في هذه السنة وصل الوفاء لسوس الاقصى، و فيها شارط الفقيه العلامة السيد الهاشمي اشكلانت الرباطي الاندلسي بحاجة و بقي بها نحو السبعة أعوام، و هو الذي شرح (الغنية) للشيخ الكامل أبي العباس سيدي أحمد بن بناصر الدرعي في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم.

و في هذه السنة و هي سنة إحدى و ستين توفي سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي مؤلف (الفرائض) في الميراث، و قد أخبر به الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن مسعود اتقى رحمه الله في عام الخمسين بعد الالف بأنه ممف هو على الحق في دولة العلويين، و كان ينهي الناس عن اشتراء الاراضي و الاصول و يقول لهم حتى يفوت عام واحد وستين ومائة و ألف، و ينهي عن رهنها أيضاً. [و في يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم الحرام سنة 1162 جاء السلطان مولاي عبد الله هاربا من مكناسة الزيتون، و نزل بالقصة التي بدار الدبيبغ، لأنه أخبر بأن العبيد اتفقوا على غدره و قتله.] (1113).

و في سنة اثنين و ستين و مائة و ألف اتفق جميع العبيد الساكنين بمكناسة الزيتون و أحوازها مع رئيسهم الطاعني (1114) زغبول أن ينهضوا لأهل الغرب، لسفیان و بني مالك، فنهضوا إليهم، فهربوا منهم للعرائش و تحصنوا بها و تركوا لهم الماشية فاحتواها عليها، و في رجوعهم اتفقوا على دخول القصر عنوة بالسيف، فدخلوا على حين غفلة من أهله، و أطلقوا فيه السبيل في وقت البرد و الامطار، فأخذوا في القتل و النهب و الدخول للديار، و يفتكون في نساءهم و بناتهم، و يقتلون الرجال و يسلبون النساء من الثياب و الحللي، و يغيرون على الصناديق و القطن و اللحف و النحاس و الحوائج و الثياب، و تركوهم حفاة عراة، و دخلوا على دار الفقيه السيد التهامي بوارق و فنكوا في بناته، و نهبوا كتبه و ما وجدوا في داره من النساء، و خرج جميع من في القصر خارج المدينة

(1111) ت الايد.

(1112) الجوائز أعمدة الخشب.

(1113) العبارة بين المعقفين توجد بطة (د) ص 142، و أدرجناها في المتب حسب تسلسل الاحداث.

(1114) ت : الصافي.

* 153 ت / 150 د

لضريح سيدي علي بوغالب عراة يجمعون الحطب و يعملون فكاثر (1115) النار، و كان وقت البرد و كثرة الامطار، و كانت وقعة هائلة، و افترى العلامة الفقيه السيد التهامي بوخارف المذكور بأن من سكن القصر و أصابته مصيبة فليس له فيها ثوبة و لا أجر، و خرج هو و أخوه السيد النادي إلى جبل أهل الشريف و سكنا به إلى أن توفي رحمه الله، و لا زال أهل القصر يقولون ما جرى من وقعة زغبول.

[و في سنة 1162 قتل مولاي الحنف بن اسماعيل أولاد أخيه مولاي يوسف، ثم تسبب في خراب دار أخيه ابن مولاي الشريف ابن زين العابدين، و حمس أهل تافيلالت من البرابر فدخلوا عليه و قتلوه صبرا و جميع من معه بقصبة أكرنفود، و بقي مولاي الحنف يتصرف بتفالت إلى أن أخرجه ولد أخيه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل عام 1197 لمكناسة الزيتون و هدم قصبته هـ.] (1116)

[و قدم سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل على مكناسة الزيتون أواخر جمادى الاولى من عام 1163، فزار قبر جده، ثم ورد على أبيه بفاس فلقبه و تبرك به و أهدى له من أنواع التحف، و التمس منه رضا فدعا له بخير و أمره بالرجوع لمراكش في الحين، فرجع في حفظ الله و أمانه، و ثبت في موضعه و مكانه و ذلك عام 1163 المذكور] (1117).

و في سنة ثلاث و ستين و مائة و ألف هو عام اليبسة (1118)، و ظهر فيه الطاعون و فشى في المغرب و في سوس، و بلغ الموت في اليوم الواحد بفاس ما يزيد على ثلاثمائة إنسان، و ربما بلغ أزيد من ذلك، و فنى به خلائف عديدة لا تحصى، نسأل الله * السلامة و العافية، و حبس المطر في هذا العام و عطش الزرع النابت، و صلى الناس بفاس صلاة الاستسقاء مرارا، و إمامها أبو مدين الفاسي، ثم أعيدت الصلاة أيضا و إمامها سيدي الكبير الغزواني السرعيني، ثم أعيدت و إمامها غيره، ثم أعيدت مرارا أيضا و إمامها سيدي بومدين حتى أبس الناس و أطلقوا البيهائم لرعي الزرع، ثم ان الله أرسل في يوم بعد صلاة الظهر مطرا غزيرا جدا لو طاك شيئا ما زيادة على ما نزل لهلكت الدنيا، لك الله أمسكه برحمته و فضله، و عظم فيه السيل حتى كانت تموت البيهائم في أزقة فاس، و بلغ سوم القمح أربع أواق قديمة، و المد حينئذ كيله ثلاث صواع (1119) ندوية، من زمن الربيع في العام بعده، إلى أن حمل الناس الزرع في الصيف فنزل سومه إلى أوقيتين للمد، ثم جعل ينزل شيئا فشيئا إلى أن كثر الرخاء بعد حفر الناس و أكلهم إيرني، و استمر الغلاء إلى أن دخلت سنة أربع و ستين و مائة و ألف (1164) و هو عام اللوبية، و اللوبية و هي تشبه القمح كانت تأتي من بلاد النصرى دمرهم الله بالسف و كانوا يبيعونها للمسلمين و يأكلونها و كانت تباع بمدينة سلا و الرباط و غيرها من مدن الساحل، و جاءت في زمن الشدة إلى أن أغاث الله المسلمين من فضله، و في سنة خمسة و ستين و مائة و ألف (1165) ازداد مؤلف هذا التأليف و هو عبد ربه تعالى محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب الضعيف غفر الله له و لوالديه و للمسلمين أجمعين في زمن الصيف في أواخر ذي الحجة الحرام و الله علم، بمدينة رباط الفتح أمنه الله.

[القضاء على تمرد الرئيس صالح المجاطي]

و في هذه السنة و التي قبلها نهض الخليفة بالمدينة الحمراء مراكش و هو الامير سيدي محمد بن عبد الله لرئيس أكادير و هو الطالب صالح المجاطي (1120)، و كان له مال كثير نحو الخمسمائة قنطار أو يزيد، و له سلاح و عدة وافرة، و كان الامير المذكور يقول له بابا صالح، و يبعث له هدايا من مراكش و تحفا، و يقول له أنت في عوض أبي. ثم ان الامير أراد غدره فأقام الحركة له لاهل حوز مراكش و نهض له، فلما بقي بينه و بين أكدير نحو اليوم بعث له نحو العشرة من الخيل يتحسسون خبر الرئيس الباشا صالح و يرجعون إليه، فلما وصلوا أكدير وجدوا السوق عامرا خارج المدينة و وجدوا رجلا راكبا على بغلته و هو يسبق (1121) السوق، فقال البعض من تلك الخيل العشرة : هذا هو الباشا صالح، فسألوا عنه، فقبل لهم هو الطالب صالح، فحملوا عليه و قبضوه و كتفوه بسرعة و حملوه فيما بينهم للامير سيدي محمد، * فقبضه، و أسرع لداره فدخل عليها و احتوى على ما اشتملت عليه من المال و السلاح و العدة، و بماله تجهز في أول أمره، و أمر به أن يربط على ظهر النفض و يعمره بالبارود و يخرجوه و هو على ظهره، ثم سجنه، فأمر

1115 الفكرة أن يجمع الحطب و يطلق فيه النار للتدفئة.

1116 الفقرة بين المعقنين توجد بطاقة (د) - ص 143، و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسل الاحداث.

1117 الفقرة بين المعقنين توجد بطاقة (د) ص 144 و أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث.

1118 ت السيرة.

1119 ت صيغ.

1120 أنظر محمد بن سعيد الصديقي (إيقاظ السيرة لتاريخ الصويرة ج 1/15).

1121 يسبق يوم.

* 154 ت / 151 د

* 155 ت / 152 د

الطالب طالح المجاطي المذكور أولاده أن يبعثوا له موسى في وسط خبز، فلما مكنوه منه ذبح روحه في السجن و مات، و كان قبل ذلك سد أكادير على مولانا عبد الله و رماه بالانقاض و منعه من الدخول، ثم رجع الأمير المذكور لمراكش و أخذ في بناء داره بالبديع و غرس البساتين و الرياضات، مثل عرسة رضوان، و جنات العافية و غيرهما، و أقبلت عليه الايام و ساعدته.

[و في أوائل المحرم خرج العبيد الذين كانوا بفاس و سكن بعضهم بقصبة شراكة و بعضهم بفاس الجديد] (1122).

و في ليلة الثلاثاء 12 صفر 1166 توفي الفقيه المفتي بفاس أبو عبد الله محمد بن أحمد الزبيدي.

و في أول ربيع الأول 1166 شرع أهل فاس في شراء الخيل و جعلوا يركبون عليها، و من أبى من اشتراء الفرس فإنه يعاقب و اتفقت كلمتهم على ذلك و صاروا يخرجون راكبين شبانا و كهولا عشية النهار لباب الفتوح و تارة لباب الكيسة.

و في أوائل رجب خرج ركب الحاج و أميره الحاج محمد الفلوس، و ذلك لان اعدى ضعف حالهم و مرج أمرهم، فذهب أهل فاس إلى السلطان مولاي عبد الله و استأذنوه في شأن الفلوس المذكور فأذن لهم فيه. و في أوائل شوال جاء الخبر إلى فاس بأن الحاج نهب لهم حجارات و حمول فيها مال كثير ينيف على أربعين قنطارا بموضع يقال له غرين، فذهب أهل فاس إلى مولاي عبد الله و أخبروه، فكتب لأمر تونس يستجده في الاحتياك على رد ما نهب لهم. و في ليلة الجمعة كذا شوال احترقت العطاريف من ناحية المدرسة و وصلت النار إلى جوطية البالي قرب طلوع الفجر] (1123).

[تزايد سيطرة القواد]

و في سنة ستة و ستين و مائة و ألف (1166) استقر السلطان مولانا عبد الله بداره بدار الدبيغ و ضعف نفوذه عن الحركة، و ظهر في الغرب القائد عبد الله السليمانى المعروف في من سفيان، و ظهر في بني مالك القائد الحبيب المالكي الحمادي من أولاد حماد، و اشتهر صيتهما، و خدمت نار مولانا عبد الله و لا بقي له سوى مرسة تطوان كان يقبض منها العشر، و استقل أهل فاس بأنفسهم، و كذلك أهل رباط الفتح فكانوا يأكلون مال المرسى، و عملوا آيت الأربعين (1124) و أخذوا في اشتراء الخيل و العدة، و ثاروا على السلطان و صاروا يقيدون هذا أياما ثم يقتلونه بالغدر، و يقيدون هذا ثانيا و يهجمون عليه، فكان هذا أمرهم فقتلوا أقواما منهم، و كان القائد عليهم في عام خمس و ستين و مائة و ألف السيد أحمد الوليتي رحمه الله، ثم طلع للشرق و حج، فلما رجع عرف في السفينة الآتي ذكرها، ثم قيدوا عليهم بالرباط السيد أحمد و رهرة فقتلوه ثم اللوشي فقتلوه، ثم قتلوا صيدون، ثم قتلوا ابن جندار، ثم قتلوا القائد حجو مرن.

و في هذه السنة ثار بتطوان القائد محمد الوقاش، و قتل القائد أتميم يوم الجمعة في صلاة الظهر و هو ساجد ضربه بخنجر، و تولى القيادة بتطوان، و قيل في هذه السنة حرك خليفة مراكش للطالب صالح و قتله باكادير، و في سنة سبعة و ستين و مائة و ألف (1167) قدم الفقيه العلامة السيد الهاشمي أشكلانط الرباطي الاندلسي على مراكش بقصد زيارة أشياخه بالزاوية الناصرية بأدرى، كان مشارطا على أهل حاحة نحو سبع سنين، فلما زار بالزاوية المذكورة أشياخه رجع لرباط سلا آمنه الله، و فيها دخل الرحامنة على حمامات مراكش و تكشفوا على * النساء، و غضب الأمير سيدي محمد و سمح في مراكش للرحامنة، و خرج منه لزاوية الشراي فرده سيدي أبي العباس الشراي لمراكش و صبره، و قال له أنت صاحب مراكش و غيرها، و أنت ستطلع جبل مسفوية بسبعة من الخيل و لا يقدر أن يحاربك أحد منهم، و أنت صاحب الوقت، و تهلا في قبيلة الرحامنة فإنهم مع ميمونك، ثم ورد عليه الحاج علي بن العروسي الدكالي عامل دكالة و قال له المال عندي في المطامر فإن احتجت إليه فهاهو موجود، فشكره و كثر خيره و عاد لمراكش.

و في هذه السنة المذكورة و هي سنة سبعة و ستين في ليلة السبت التاسع من ربيع الثاني نزل عندنا بالرباط بالليل ثلج عظيم ما رأيناه أبدا و لا ذكر لنا أحد من الناس المسنين أنه عقله، لا أحد و لا اثنين، و وافق ذلك ليلة الثامن و العشرين من يناير عام أربعة و خمسين و سيمائة و ألف بالعمى، و هذا عام الثلجة، و نزل بفاس ثلج قوي و دام في الغد إلى الليل و استمر إلى الصباح و استمر إلى الزوال، و ملأ السطوح أكثر من قدر ذراع، فجعل الناس يرمونه إلى الأزقة بالالواح كتذرية الزرع، و لم يزل من الأزقة، و غطى الأرض كلها، ثم كفه الله تعالى و بقي ينزل بالمرات، و وافق ابتداء نزوله أواخر العشر الأول من دجنبر، ثم نزل مرة أخرى أواخر يناير الموالي له، و كان رفعه من لطف الله تعالى.

(1122) العبارة بين المعقيفين توجد بطة (د) ص 146. أدرجناها في المتن حسب تسلسل الاحداث، بعدما رتبناها مع فقرات أخرى كانت مختلفة بها في الطرة.

(1123) الفقرات بين المعقيفين توجد بطة (د) ص 145 و كانت مختلفة بغيرها في الطرة، فقننا بترتيبها و إدراجها في المتن حسب تسلسلها الزمني.

(1124) آية الأربعين عبارة عن لف من الرجال يكونون عصاية مستقلة تصبح صاحبة الامر و النهي في المنطقة.

[ثورة الدجال الكتيري بسوس]

و في هذه السنة ثار بسوس السيد محمد و علي بنقلا الشريف الكتيري السوسي، و ذلك لما سمع بطبول ذي القرنين و هم من النحاس و لا يخرجهم إلا مول الساعة، فمف حيلته أن صنع الطبول من النحاس في بلاد تعدانت و دفنهم بماسة، و كتب لقبائل سوس أنه مولى الساعة و أن يأتوا إليه ليخرج طبول ذي القرنين، فاجتمعت عليه أفواج كثيرة، و أخرج الطبول التي صنع و دفن، و ادعى أنه مول الساعة و اجتمعت عليه الألوف من الطلبة، و بايعه الحاج علي بن العروسي و الجك من أهل سوس، و ادعى أنه لا يحتاج للبارود و لا للرصاص، ثم اتفقت على قتله هواره و اشتوكة فنهضوا له و قتلوه، و بعثوا رأسه لصاحب مراكش، و توفيت خلائف لا تحصي من الطلبة، و بقيت في المعركة الألوف من الهياضير للطلبة و تسفرت (1125)، و الذي أعزى على قتله هو صاحب مراكش، لا هواره أصهاره، [و لعله هو الذي ينتسبون إليه أولاد الكتيري بفاس] (1126).

و في شعبان عام ثمان و ستين و مائة و ألف (1168) و رد الخبر على فاس بأن سفينة مملوءة * بالحجاج سافرت من الاسكندرية قاصدا من فيها بعض المراسي من نواحي تونس بقصد المغرب، و فيها نحو أربعمائة رجل من أهل فاس و رباط سلا و من مراكش و غيرهم، فغرق جميع من فيها و نجا منهم بعض الافراد على بعض الألواح منها، بل على بعض البراميل التي كانت عندهم لحمل الماء الحلو، و من جملة من غرق فيها اثنان من الشرفاء العراقيين الذين بفاس، و فيها غرق القائد أحمد الوليتي الرباطي رحمه الله. [و في أوائل رمضان جاء جراد كثير و بقي إلى شوال فظهر منه ما لا يحصى عدده إلا الله، و أتى على النبات و أوراق الاشجار و قشرها، و سلم منه الزرع لانه صادفه يابسا، و كذلك [الغل] الصيفية سلمها الله منه] (1127).

[و في سنة ثمان و ستين و مائة و ألف (1168) لم تثمر الاشجار بسبب ذلك الجراد] (1128).

و في شوال عام التاريخ المذكور أعلاه نهض الامير سيدي محمد لرباط الفتح حرسه الله، فسدوا في وجهه أبواب المدينة و ركبوا الانقاض عليها و اتفقوا مع رئيس أهل سلا و هو عبد الحق فنيش و أعيان سلا أن يخالفوا عليه، فأغنى على أهل الرباط و قطع وادي المشرع، و نزل بالدار الحمراء بقرب مدينة سلا، ففتح الباب أهل سلا و خرجوا إليه مع رئيسهم بالمحاضر (1129) و الألواح راغبين خائفين، و السيف في فم عبد الحق المذكور، و أولاده الصغار أمامه و يده و راعه، فعفى عنهم، فلما رأى ذلك أهل الرباط، حلوا أبواب المدينة و خرجوا إليه مع الفقيه السيد أحمد بن عبد الله العربي و الشريف مولاي ابراهيم حفيد مولانا التهامي الوزاني، فقبضهم و كبلمهم و طلبهم في مال المرسى، فقالوا له بنيينا به السور، ثم انه عفى عنهم و رحل منهم البعض من كبارهم لمراكش ينسائهم و أولادهم، منهم الحاج عباس مربي الاندلسي، و الفقيه السيد محمد التونسي الاندلسي، و التهامي مرين، و قيد عليهم القائد العربي المستيري، كان يبعث له بأخبار أهل الرباط و يكتبه و يقول في آخر كتابه : و كتب الحروف خديمك كديا و هو لا يعرفه، فلما دخل الرباط قال أين فيكم كدي، فخرج إليه فعرفه و قيده عليهم، فكان الامير حين سدوا عليه الابواب و أغنى عنهم و جاز لسلا، وجه لهم أن لاهل الرباط سعيد التامري القديري السرار، كان من أصحاب القائد صالح ثم صار من أصحاب الامير المذكور مع الفقيه بن زكور، فركب في القارب من ناحية سلا على أن يأتوا لاهل الرباط بالامان، فقال الحاج سعيد التامري إن هذا الرجل يريد غدر هؤلاء القوم، اللهم لا تلاقينا بهم و لا معه، فتقبل الله منه فغرق في القارب بين الرباط و سلا فتوفي رحمه الله مع الفقيه المذكور.

[سفن الرباط و سلا]

و لما قدم الامير على سلا وجد أهل سلا يصنعون في سفينة لانفسهم رئيسها هو محمد عواد منيطة السلاوي، فاستولى * عليها، ثم بعدها طلعت سفينة الرايس قنديل و هو الرايس محمد عواد، و بعدها طلعت سفينة الرايس العربي المستيري في السنة التي بويبع بها، و كان قبل هذه المدة أنشأ أهل سلا و أهل الرباط سفينة من خشب جامع حسان يقال لها سفينة الكركحيل، نصفها لأهل الرباط و نصفها لأهل سلا، و هي أول سفينة طلعت قبل هذه السفن المذكورة، و كانوا يتسبون فيها. ثم لما رحل أهل الرباط رجع من سلا لمدينة مراكش بعد أن وجه عماله ليتصرفوا في مدن المغرب. أول من وجه القائد العياشي كان عنده عاملا بتارودانت (1130) ثم وجهه لمدينة شفشاون، ثم سدوا عليه و حاصروه في القصبة، و وجه أيضا الباشا مسرور للقصر،

(1125) الهياضير : أي الجثث. و تسفرت : كلمة سوسية معناها : العوام الاميين.

(1126) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 146. و أدرجناها في المتن.

(1127) الفقرة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 146. و قد أدرجناها في المتن.

(1128) العبارة بين المعقفين توجد بطرة (د) ص 147، مختلطة بغيرها. و قد رتبناها و أدرجناها بالمتن هنا.

(1129) المحاضر : جمع لمحضر و معناه التلاميذ الذين يدرسون بالكتاتيب.

(1130) ت : تارودانت.

• 157 ت / 154 د

• 158 ت / 155 د

و بعث للقائد عبد الله السفيناني على أن يُرحل عمه مولاي المستضيئ من مرسة أزيلا كان مستقرا بها يبيع الزرع للنصارى، ورجع في أواخر عام ثمان و ستين لمراكش.

[و في هذه السنة (1168) توفي الحاج علي بن العروسى عامل دكالة. و فيها مات صهرنا الحاج عبد النبي بعل الرباطي وكان أوصى على بنيه في 21 شعبان.] (1131)

[و في آخر صفر تحزبت جماعة للمطيين بفاس و أدخلوا قاسم بطيوا من فاس الجديد لفاس البالي و ذلك عام 1169. و في ثالث عشر ربيع الاول منه انصرف من فاس نحو خمسة من العبيد كانوا قدموا بقصد التعييد مع مولاي عبد الله بدار الدبيغ، و في انصرافهم إلى مكناسة تعرض لهم البعض من بني مطير و أوقعوا بهم، و نهبوا قافلة لاهل فاس، و في الغد عزل الاندلسيون بفاس مسعود الليرني و ولوا عمه القائد أحمد بن صالح. و في منتصف جمادى الاولى نهبت كروان قافلة قدمت من مراكش و سلا.

و في أواخر جمادى الثانية اتفقت كلمة أهل فاس على عزل الاشراف الادارسة من الحرم الادريسي، و أخرجوهم من دار القيطون بسبب خصومة وقعت بينهم و بين عبد القادر اعديل آل الحال بسببها إلى أن قتل الادارسة رجلين من الاندلسيين، فحينئذ وقعت الشكوى لمولانا عبد الله فوافق على عزل الادارسة، و نفذ الحرم للعمانيين و الطاهريين و الطالبين.

و في أواخر شعبان العام أمر مولاي عبد الله أخاه مولاي المستضيئ بالخروج من أصيلا لأنه سمع به أنه اتخذ مع النصارى يدا و ضيق به القائد عبد الله السفيناني، ثم بعث سيدي محمد مولاي إدريس لاجراجه منها، فخرج معه و دخل فاسا و زاوگ ببولاي إدريس إلى أن خرج مختفيا، فأخذ له مولاي عبد الله البارود لا غير و باقي ما له دخل به لدار مولاي علي بن التهامي بجوطية الكراي لات عيال مولاي المستضيئ كانوا نازلين هناك.

و في الثالث و العشرين من شوال عام 1169 قدم الرئيس محمد بن الفقيه و الرئيس عمر الوقاش التطواني على مولاي عبد الله بهدية سنية تنيف على السبعين قنطارا، فقبلها منه و أعطاه جاريته و رجع في الحين.

و في دي القعدة نهب البربر و الحيانية الحجاج فخرج إليهم أمير الحاج محمد اعديل فردوا له البعض] (1132).

[الزلة الكبرى و مخلفاتها]

و في ضحوة يوم السبت السادس و العشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة و ستين و مائة و ألف (1169) وقعت زلزة عظيمة ارتجت الأرض بها ارتجاجا فاهتزت أولا ثم مالت مشرقا و مغربا و بقيت تضرب و سمع صوت من الأرض يشبه صوت الرمح التي تخرج بالازقة، و قدر ما بين اهتزازها و سكونها قريبا من درج، و سمعنا من يقول اضطرب الماء في الصحاريح حتى فاض في البيوت و تغيرت العيون. و وقف الماء في الاودية على الجري، و سقطت بعض الدور بفاس القديم، فمات لطف الله أنه لم يمت بفاس إلا نفسان أو ثلاثة، و سقط التراب و اللب من غالب الدور، و تصدعت الحيطان و تعيبت، و أخذ الناس في هدم ما تعيب منها خوف سقوطها عليهم، و فرغ الناس الفرع الأكبر، و فروا من الحوانيت و تركوا أمتعتهم بها و هي غير مغلوقة، و عطلت المكاتب و الادرة (1133) و الاسواق و تدارك الله تعالى خلقه بلطفه و عفوه، ثم جاء الخبر لفاس من مدينة سلا أن البحر مال لاقصاه و هرب، فخرج الناس ينظرونه، فولى إلى ناحية اليمين و عرج عن الأرض نحو مسافة و غرق فيه جميع من وجد خارج المدينة فمات فيه خلائف، و صادف قافلة ذاهبة لمراكش فيها من الدواب و الآدميين عدد كثير فمات الجميع، و دفع ما في سواحل من الفلك و القوارب، فوجد قارب أبعد من البحر بأكثر من مسافة على ظهر الأرض، و الملك لله وحده. ثم ورد خبر آخر أن بعض الجبال تصدعت، منها * جبل صغير قرب سيدي أبي الشتاء من عمل ورغة، تصدع بثلاثة قطع، فصادفت قطعة منها دارا فمات أهلها جميعا. و بقي الناس في وجل وحيرة و هم يذكرون أنها عادت مرارا، و لكن لم يتحقق كل الناس [من ذلك].

ثم مضى نحو ستة و عشرين يوما فوقعت زلزة أخرى بعد صلاة العشاء [كانت] شديدة جدا أشد من الاولى إلا أنها لم تنك بل هدنت بسرعة، فسقطت دور من فاس و اشتد رعبهم، و ورد الخبر بأن غالب دور مكناسة و قصورها انهدمت، و وقعت صومعة مسجد الاعظم إلى أساسها، و انهدم كثير من المساجد، و مسجد قصبة السلطان الاعظم، و كثير من المساجد و مات بالهدم خلائف كثيرة بمكناسة، أحصى منها نحو العشرة آلاف، و من لم يحص لا يعلمه إلا الله، و وقع من ذلك أمر هائل. و خرج من بقي في المدينة إلى الفضاء، و ضربوا الفساطيط و الاخبية و الخزائن و القياطين، و من لم يقدر اشترى من مطلق الثياب الخشنة، و لولا أن حاكمها منعهم من

(1131) العبارة بين المعقفين سقطت من ت، و توجد بطرة (د) ص 148، و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1132) الفقرات الموجودة بين المعقفين سقطت من ت. و توجد بطرة (د) ص 148 - 149. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1133) الأدرزة هي المعامل لحياكة الصوف.

الخروج عنها عن أمر قاضيها الفقيه أبي القاسم العميري لخليت و بقيت براحا، ثم لما طال الحال و تنوسى بعض ذلك زاك روعهم و رجعوا لها و أخذوا في تخميل التراب من الدور و البحث عن الامتعة، و تمول قوم و افتقر آخرون، ثم أخذ الناس بعد ذلك في البناء.

و أما أهل فاس لما ورد عليهم هذا الخبر اشتد روعهم و قصدوا أيضا البراحات و المساجد مدة، خوفا من عودتها مرة أخرى، ثم بعد ذلك هدأوا، و كان من لطف الله بفاس أنه لم يتهدم الكثير من دورها و لم يمت بها إلا القليل، و لك تعيب كثير من جدرانها، و من لطف الله تعالى بأهل سلا و أهل الرباط أنه لم يمت أحد منهم، ثم ورد الخبر بإهلاك مدن من بلاد النصارى دمرهم الله بأمر هائل جدا، و الحمد لله على هلاكهم و على فضل الله و لطفه و رحمته بالمومنين، لولا أن من الله علينا لخسف بنا، اللهم اعصمنا من الاهوال، نسأله تعالى دوام نعمته و عافيته.

و في هذه السنة بعث السلطان مولانا عبد الله لولده الخليفة بمراكش على أن يقتل الباشا الزياني رئيس العبيد بمكناسة. و حذره من العبيد، و أعلمه بأنهم قاتلوا الملوك و خلعوه و قال له : هم الذين قتلوا عمك مولانا عبد المالك و عمك مولانا سليمان، فأخذ أمير مراكش يحتال في أمر الحركة للغرب. و من (تاريخ الحاج المسناوي الرباطي) رحمه الله ما نصه

[وصف الزلزلة حسب تاريخ المسناوي]

«و في يوم السبت السادس و العشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة و ستين و مائة و ألف (1169) * للهجرة وقعت الزلزلة، بل زلزلة عظيمة دامت نحو أربعة أدرج من ساعة، و ذلك يوم السبت، كان بقي للزلازل ثلاثون درجة، و وافق اليوم الواحد و العشرين من شهر أكتوبر عام ألف و سبعمائة و ست و خمسين (1756) للمسيح (1134)» انتهى كلامه.

و قبلها في شوال ازداد أخونا أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد (فتحاً) الرباطي الملقب الضيف. و في هذه السنة أطلق بيع الزرع للناصري مولاي المستضيئ بمرة أزيلة، و في صبيحة يوم السبت الرابع عشر من ربيع النبوي غدر أهل حاحة رئيسهم الحاج عمر و مبارك الحيحي فقتلوه و نهبوا داره. و فيها احترق الفحص حرقه القائد عبد الله السفياني بإشارة من صاحب مراكش، و كان الرباط يتصرف بأزيلا بشمانية أواق، و عجز السلطان مولاي عبد الله عن النهوض، و كان إذا انتهب أحد في الطريق و اشتكى عليه، يقول له اشتك على عبد الله السفياني و على الحبيب المالكي، أنا غير ثلث (1135) ثلاثة معهم في المملكة و في الغرب، فإذا غرما لك ما ضاع، فأنا أغرم ثلثي، و بعد هذا صار يأمر الناس أن يأتوا لولده في مراكش و يقول لهم اذهبوا لسيدي و سيدكم.

[عدد القتلى خلال فترة الازمة]

قيل قتل السلطان مولاي عبد الله في دولته الاولى و الثانية و الثالثة و الرابعة إلى السابعة ما ينيف عن نحو خمسمائة و نصف، منها مائة و نصف من أهل الرب و مائتين من بني حسن أولاد سفير، و قتل الطاهر بن البشير من أولاد علي من بني حسن فكتب له أولاد سفير و قالوا له أكثر من ذلك كتطرحه (1136) نساونا، فما استوفيت طراح عام [و قتل] مائتين من أولاد جرار و المغافر - و الله أعلم - و من جيشه [قتل جماعة] كانوا حاركين و أتوا بلا فائدة، فخرجوا حاضرون (1137) فقال ما هذا، فقالوا له، المحلة الفلانية، فقال : خرجوا فيهم رشة من الرصاص، فماتوا. و لما قتل الباشا الدغمي بفاس عند صلاة الفجر بالتقاصير خرج بخاصته للجبل، ثم جاءت العبيد بنحو الأربعين ألفا فما وجدوه، و هو الذي قال للعبيد - و الله لازلت أضح (1138) عليكم فوق كل ثنية و على رأس كل ربوة و هضبة كالذيب و أنتم كالغنم، فما نحصى سواكم أحد، أنا عبد الله بن اسماعيل إن لم تعرفوني. و لما بعث لمولانا الطيب على شأن الباشا عبد النبي الحياتي و قدور السهلي سنة 1144 و كانا مزاوكين (1139) بوزان، فنراخي مولاي الطيب عن إخراجهما فبعث له و قال له - و الله إن لم تأت بهما حتى أهدم عليك تلك الدشرة و أجرك في أزقتها (1140) فذهب إليهما فأبيا، فأعطاهما العهد بأن

(1134) (ت) (1555) عنده و هو تحريف واضح. (د) 1756 و هو الصواب.

(1135) (ثلث) سقطت من النسختين معا.

(1136) يقال باللسان الدارج طرحت البقرة، و الشاة الخ. و يقال رمت المرأة أي أجهضت، أي وضعت ولادة غير كاملة. و شبه هنا إجهاض النساء بالطرح عند البقر للتفاخر و التبرج.

(1137) (خرجوا حاضرون) عبارة دارجة معناها أطلقوا طلقات بالبارود دون رصاص احتفاء برجوعهم منتصرين، أو إظهارا لقوتهم و شجاعتهم.

(1138) (الضبح) هو صوت الذئب.

(1139) (مزاوكين) معتمدين و مستجارين و محتمين.

(1140) ت في رقبتهما.

لا يتخلف عليهما و إلا يتركهما، فخرجا * معه، و خرج، مع مولاي الطيب جمع من الاشراف و أولادهم الصبيان بالالواح، فلما وصلوا إليه و أعلموه بعبد النبي نهض راجلا و قبض في لحية مولاي الطيب و قال له «بعد أن هزه منها : أخويا، فارقني، فما أدخلك بيني و بين عبيدي و رعيتي»، فقال له «أريد من الله و منك أن تعتقهما»، فقال : «إن عتقتهما فهو حرامي و ليس هو ولد اسماعيل بن الشريف» و الاشراف واقفين بغطاء مولاي عبد الله الشريف و غطاء مولاي التهامي، و انفزعوا منه، فخطب على عبد النبي المذكور و قال له : «أنا ننسى مقالتك فيّ * بين رؤوس العبيد و أنت تقول : والله لو قبضت عبد الله بوسبيبيط الصغير ربيب الدغمي حتى نرمي عليه كبلا من عشرين رطلا و نرميه في الدهليز إلى أن يموت فيه، و يكررها عليه مرارا، و قال أيضا : تفكر اليوم الذي قبضت لجام فرسي و دككته إلى وراء إلى أن طحت من سرجي على كفله، و قلت لي : سر من هنا أنت غير يشير دري، فطلعت على ربوة و بكيت حتى كاد أن يعود الدمع دما، و من أهلك أنفقت بيت المال، عليك و على أصحابك ليحول بيني و بينك، كان إذا أتى إلي صاحبك بكتابك أو بكلمتك أعطيه قنطارا في سخرته، و كل ذلك للسرد بيني و بينك، أقبضوا عدو الله الظالم» فأخذوا يجرونه و هو لاصق بسيدي مولاي الطيب فقطعوا يده و تلوث الشيخ الطيب بالدم، و فعلوا بقدر التهامي كذلك، و اقتصرنا على ما فعل.

و كان قد بعث لولده بمراكش على أن يأتي إليه لحينه مسرعا ليعينه على البربر، فبطئ، فذهب إليهم مولاي عبد الله بعد أن خرج معه بعض رماة فاس، فقال لهم «أعطوني نهارا كنهار يوم الثلاثاء» كان في أيام حصارهم عليه، فلما قال لهم هذه الكلمة ظنوا منه أراد غدرهم، فقال لهم : «و الله ما أردت ذلك إلا بالجد لانكم كذا و كذا»، فطلع بهم و بالوداية و بعض قبائل حوز فاس، فأوفى مراده و أوقع بالبربر و رجع. و بعد حين أتاه ولده المذكور بنحو عشرين ألفا فغضب عليه و قال له «أه كمشة من النحل أحسن من اشواري من الذباب، أوصيك إن كنت أرزامة فدف و إن كنت وتدا فاصبر للدف، ارجع إلى مقر في هذا اليوم و إلا سلطت عليك البرابر تأكلك أنت و من معك». فرجع من حينه لمراكش.

و في هذه السنة و هي سنة ستعة و ستين و مائة و ألف (1169) بعث صاحب مراكش للقائد عبد الله السفيناني يحصر على عمه المستضيئ بأزيلا و يخرج منه (1141)، و احتج * عليه بأنه أطلق بيع الزرع للنصارى، و وجه له أيضا ولد عمه و هو ولد إدريس بن المنتصر من مراكش، فأقام على مولانا المستضيئ حتى أخرجه من أزيلا و مر به إلى فاس، فقال له : التق بأخيك مولانا عبد الله، فأبى و فر لقرية صفرو، فأوقع بأصحابه ولد أخيه مولاي إدريس، و هرب البعض منهم و زاوq بمولاي إدريس، و البعض بسيدي محمد الشاوي، و نهب البعض من ثقلته و استقر بصفرو.

و في هذه السنة شرح الفقيه العلامة سيدي محمد الوزازي (لامية الزقاق) و وافق الفراغ من تبليضه دخول وقت الضحى من يوم الخميس الثالث و العشرين من ربيع النبوي. و هو سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمي الوزازي منشأ الدرعي وسطا و دارا، و هو الذي أفتى بقتل اليهودي، توفي رحمه الله بالمشرق و هو أكبر من أخيه الذي يتطوان رحمه الله.

و في سنة سبعين و مائة و ألف (1170) نهض الامير الخليفة بمراكش و هو سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل حاركا للغرب لما سمع بحصر أهل شفشاون على القائد العياشي، و سمع بقيام بوالصخور ببلاد الاخماس. كان يقول لاجباله استعدوا لحركة محمد بن عبد الله، و لحركة سبتة، و كان في كلامه يدعي الصلاح. و سمع بالوقاش أراد الاستقلال بتطوان، فلما لحق بلاد الشاوية حصروه و قاتلوه و ردوه لام كريسي بدكالة، ثم استعد لقتالهم فكان بينه و بينهم حرب كبير، تولى القتال بنفسه فهزمهم و قتل في الحرب رؤوسهم، فلما وصل مدينة سلا أمر بإنشاء السفن و أن يقطعوا العود من غابة معمورة، و أمر بإنشاء سفينة المستيري الرباطي و هو قائدها، و وجه للبasha الزيناني أن ينهض بالعبيد من مكناسة و يتلقاه أمام القصر فوفد عليه هناك، ثم ارتحل الامير من رباط الفتح و قصد القصر، فورد عليه هناك مولانا الطيب، ثم ارتحل الامير المذكور، فلما وفدت عليه عبيد مكناسة مع رئيسهم البasha الزيناني قال له «أنت سلطان العبيد و أنا سلطان الاحرار»، و كان قابضا في مكملته فضره بين عينيه برصاصة فمات من حينه، و كان قتله في وادي أمثول تحت بلد بني كرفط، و أعطى فرسه و سلاحه لابن زاكور التطوانني، ففزعت العبيد و فرت هاربة تزاوq بمولانا الطيب نفع الله به، ثم قبض على بوالصخور كان عند اجباله ببلاد الاخماس، و ذلك بعد قتل البasha الزيناني، و كان قتل أبي الصخور بلكوس * بسبت ارهونة، و طلع الامير لبلاد الاخماس و صعد على جبل سگنا، و لم يبلغه أحد قبله من الخلائف، ثم لما صعد على جبل سگنا مر لشفشاون، فقطع أشجارها عقوبة لهم على حصارهم على القائد العياشي، ثم بعث العياشي عاملا على القصر مع ولده سعيد، و بعد موت الزيناني ظهر العياشي و بلغ الامير دار اقويصر، ثم نهض و عبر على سبتة، ثم ارتحل و نزل بتطوان فقبض على الوقاش، و لما بلغ مرسة تطوان قال لهم أين مال المرسة، قالوا له : نحن اشتريناها من أبيك بثلاثين قنطارا في كل سنة، فأخذها لهم و نزعها من يدهم، و قال لهم أنا اشتريتها من أبي بمائة قنطار، فكتب لوالده السلطان مولانا عبد الله على أنه تولاها، فبعث إليه والده و قال له هل أنا محجور، تلك المرسة اتقوت منها و أنت نزعتها من يدي، و اغتاظ عليه و قال : اللهم سلط عليه من ذريته من ينزع له ما بيده.

1141 ت منه.

* 161 ت / 158 د

* 162 ت / 159 د

* 163 ت / 160 د

و في هذه السنة تجبرت عليه البرابر و الاودايا و قطعوا عليه الماء، و البرابر كانت تخطف له البقر و الغنم، و أهل فاس استبدوا بالجواري التي كانت عندهم لأجل أن يتعلموا الطبخ و الخياطة و الآلة.

و في هذه السنة بيع القمح بوجهين للمد، و لكن كان الخوف في الطريق فمن أراد أن يمشي من القصر أو من وزان يعطي الزطاطة (1142) ليصل لفاس أو لغيره، ثم ان الأمير سيدي محمد لما قبض الوقاش رجع من تطوان لمراكش، و زهيت مدينة مراكش لوجوده و فيها قيل

لمراكش فضل على كل بلدة فلم ترعيني مثلها من مشابه
و ما هي إلا جنة قد تزخرت و لكنها محفوفة بالمكاره
و أول ما تزوج الأمير سيدي محمد من النساء الشريفة السيدة أمينة بنت مولانا الرشيد بن الشريف ثم طلقها لكبرها، و لما توفيت أختها السيدة فضيلة و رثتها لالة أمينة المذكورة، فأراد الأمير سيدي محمد أن يردها لعصمته لأجل المال الذي ورثت من أختها، فأبت و توفيت بعده.

[و في عاشر صفر الخير نهب البربر لاهل فاس سبع دولات من البقر و أزواجا من الحرب.
و في هذه السنة (1170) و ذلك ضحوة يوم الاثنين الرابع من ربيع الثاني تخاصم القاضي عبد القادر بوخرى مع بعض الاندلسيين فهدوهم و شتموه، و رام القائد محمد الصقار قتله فاحتفى بالمطيين، و سدت القرويين و لم تقع فيها صلاة ذلك اليوم.
و في سنة 1170 و ذلك يوم الثلاثاء 26 من ربيع الثاني اجتمعت كلمة العامة على من يسقف البلاط الاوسط بالقرويين الذي على يسار الثريا الكبرى من ناحية فندق سيدي عبد المجيد، و اتفقت كلمة للمطيين الاندلسيين و أهل العدو على تثقيف حبوس المساكن الذي يقبضه الاشرف و غيرهم ممن يستحق و ممن لا يستحق، ثم شرعوا في هدم البلاطين.

و في يوم الجمعة السادس من جمادى الاولى عام 1170 بعث مولانا عبد الله لاهل فاس ستة من الانفاض الضغار، فتعرض لهم الودايا و أخذوها، فاجتمع رأي أهل فاس على سد باب المحروق، فسد يوم السبت 7 من جمادى، و وقع النداء بأن أهل فاس عقدوا صلحا مع جميع القبائل كلها إلا مع من يخالف أمر السلطان. و في يوم الثلاثاء بعده التقوا بمولاي عبد الله فأمرهم بفتح الباب و مجدهم و قال لهم اسمحوا لهم في وجهي.

و في رمضان عام 1170 في منتصفه جاء الخبر لفاس بأن سيدي محمد قدم من مراكش لسلا ثم نهض و نزل بالقصر، و قدم عليه العبيد مع الباشا الزياني من مكناسة، فقتله بحضرة مولاي الطيب، ثم قتل يوسف السلاخ و بعث لاييه نحو الافين متقالا، و لما وصل تطوان قبض الوقاش فبعثه لمراكش و ذهب لسبقة. و في آخر شوال جاء الخبر بانصراف سيدي محمد إلى مراكش.
و للعلامة أبي حفص سيدي عمر بن محمد الفاسي متشوقا إلى بلده فاس أيام إقامته بمراكش عام 1170

يا بارقا سلب الفؤاد و ميضه	إذ لاح من تلقاء حضرة فاس
قف أيها البرق المهيج لوعة	ما في وقوفك ساعة من باس
قف ريثما أبعث نجائب أدمع	غرا تروي كل ربيع جاس
لا تحسب البطية منه أنني	رجعتها بعواصف الانفاس
تلك الرسائل وهي أبلغ في الهوى	من خط اسم خط بالأنفاس
تنهي إلى أهل الوداد تحيتي	ما بين ذاكرة عنده أو ناس
لا غرو أن ينسه المقيم بأرضه	أما الغريب فليس بالمتناس
ما أقدر الرحمن أن يدنو الذي	قد حل بمراكش لفاس

انتهى [أخذه] صبيحة يوم الخميس 11 من ربيع عام 1211 و وافق 2 من أكتوبر هـ.
و في أوائل رجب عام 1170 جاء اللصوص لحومة سيدي أحمد الشاوي و نهبوا ما في دار رضوان و جرجروه و جاءوا أيضا لدار الحاج محمد الصغير، لكن نهبوا له شيئا قليلا، و بالغد فتش عنهم فعرّفهم و وقع السكوت عنهم.

و في ثالث شوال و ذلك يوم الثلاثاء عام 1170 ذهب أهل فاس إلى مولاي عبد الله لتهنئته بالعيد ففرح بهم فأعطاهم أربعة آلاف متقال و أحد عشر صغارا و أربعة أحمال من الكور. و فيه عزل أهل فاس الطالب محمد الوجاني من الحسبة و ولوا مكانه الطيب.
و في عاشر المحرم عام 1171 إحدى و سبعين و مائة و ألف وقع القتال أيضا بين بني مطير و كروان و كان الودايا بنصرة كروان و ذلك بوطا النخلة من سايس، و كانت الهزيمة فيها على بني مطير و أتباعهم فانهزموا و تركوا خيامهم و نساءهم و صبيانهم و أموالهم و تبددوا أقبح تبديد.

و في يوم الاثنين 21 ذي القعدة قدم الحاج علي فاس و معهم التحفة الجيدة للغاية و هي كسوة الخليل عليه السلام بعثها سلطان الحرم لمولاي عبد الله يتبرك بها، ففرح بها و أعجبت و بعث بها لمولاي إدريس و أعطى لرسول سلطان مكة ألف متقال و نفذها عند أولاد اعديل [1143].

(1142) الزطاطة : مصطلح دارج يعني قدرا من المال مقابل الحماية.

(1143) الفقرات بين المعقنين طيلة هذه الصفة : سقطت من ت، و توجد بطرة (د) ص : 153 و 154 و 155. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

[وفاة السلطان مولاي عبد الله]

و في ليلة السابع و العشرين من صفر الخير عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) توفي مولاي عبد الله ابن اسماعيل رحمه الله و دفن آخر النهار في مقابر الشرفاء مع بعض أهله في جوار دار الملك بالمدينة البيضاء فاس العليا حرسها الله * ، فكانت مدة ولايته من أولها إلى آخرها ثلاثين سنة تخللتها فترات و ولايات و منازعات لبعض إخوته.

و قيل توفي يوم الاثنين الخامس عشر من صفر الخير. و قال (الفقيه المؤرخ الحاج المسناوي الرباطي) «توفي الشريف مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل بن الشريف يوم الاثنين الرابع و العشرين من صفر الخير عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) (1144)، و جاء خبره لرباط الفتح يوم الأحد الأول من شهر ربيع الأول المذكور، و بويع ابنه سيدي محمد في اليوم المذكور قرب الزوال، و الارتفاع ثمانية و ثلاثون، و الدرجة إثنان و عشرون في العقرب طبيعته. و وافق اليوم الثاني من نونبر [سنة سبع و خمسين و سبعمائة و ألف (1757) (1145) للمسيح.

و لما توفي رحمه الله قام بحقه صاحبه القائد عبد الوهاب اليبوري حتى غسله و كفنه و حفر قبره. و طلع الجبل من أهل فاس العتيق بأشرفهم و علمائهم و طلبتهم و كذلك طلبة فاس الجديد. و فرق عليه عبد الوهاب اليبوري المذكور على الطلبة المال و ذبح البقر و الغنم. و نعاه و صدق عليه في اليوم السابع من موته. و البقاء و الدوام لله الملك العلام.

و بويع ولده أيده الله بفاس فور (1146) ذلك بإجماع من أهل المغرب : فاس و غيرها من أشراف و علماء و جيوش و رؤساء و جميع المسلمين بيعة عامة تامة مرضية كاملة الأوصاف، سنية جامعة لجميع الأمور الشرعية، و محيطة بجميع مصالح الرعية. و كمل و تم بحمد الله للمسلمين السعد و الهناء، و بلغوا بفضل الله و رحمته غاية المنى. و ما من مسلم إلا و دخل عليه بذلك الفرح و السرور، بالخير و الفضل استبشر في كل الأمور، و توالى للناس أيام كالأعياد بالأفراح، فما منهم إلا من يزيد في البسط و الانشراح. قد قدمنا أنه تركه والده خليفة بمراكش إلى أواخر جمادى الأولى عام ثلاث و ستين و مائة و ألف (1163) قدم على مكناسة الزيتون فزار قبر جده مولانا اسماعيل قدس الله روحه، و قدم على أبيه بفاس فلقيه و تبرك به و أهدى له من أنواع التحف، و التمس منه رضا، فدعا له بالخير و أمره بالرجوع إلى مراكش في الحين، فرجع في حفظ الله و أمانه، و ثبت في حاله و مكانه إلى أن توفي والده رحمه الله يوم الاثنين الخامس و العشرين من صفر المذكور، و بلغ الخبر لولده بمراكش ليلة الأربعاء رابع ربيع النبوي عام تاريخه و في الغد بويع. *

1144) بطة (د) ص 155 ورد تاريخ وفاته هكذا « و في ليلة الخميس 29 من صفر توفي مولانا عبد الله » هـ. و هكذا وقع اختلاف في ضبط يوم وفاته.

1145) وقع تصحيف في هذا التاريخ بالنسختين معا حيث جاء فيهما « سنة سبع و عشرين و مائة و ألف » و هو تصحيف واضح.

1146) ت بفور.

* 164 ت / 161 د

* 168 ت / 164 د

ذكر دولة إمام وقتنا السلطان الأسعد أبي عبد الله سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن اسماعيل

هو أمير المومنين أبو عبد الله سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف بن الحسن بن محمد بن مولانا الحسين القادم بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسين بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن الامام محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي ابن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي ابن أبي طالب و سيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قد نظم نسبه الكريم في رجز و هو

و قربه من ربه العظيم
و بابنها الحسن ذي الفضل الجلي
و بابنه الكامل عبد الله
و القاسم المعظم الزكي
و أحمد ابنه يتيمة الصدق
ثم أبي بكر الرضى في شأنه
و نجله الفضل أبي محمد
بالحسن الاسمى الرضى الأواه
و بالحسن البعل العظيم القادم
بابنه مولانا علي الشريف
و بابنه محمد الرضى علي
من لم نزل في ظله الوريث
رتبته واحدة في العليا
سيدنا مولانا عبد الله
من أيد الله بفتح المبين
و روح عالم الانام في الاوان
و غايته فحاضر و باد
و فضله لذا القوي الدين *
المقدس المعظم المنور
و هب لنا رضاك كل لحظة
بجاهه المعظم العلي
في ماله ابتداء و ختام

ياربنا بالمصطفى الكريم
و بنته الزهراء و زوجها علي
و بالمثنى نجله الاواه
بالرضى محمد المهتدي
ثم باسماعيل درة الشرف
بحسن ثم علي ابنه
عرف الارضى الكريم السؤدد
و نجله يارب عبد الله
محمد بنجله بلقاسم
محمد بحسن الازكى المنيف
يوسف ثم بنجله علي
و بأبي ملوكنا الشريف
مولانا اسماعيل تاج الدنيا
ياربنا و بالعظيم الجاه
ربي بنجله أمير المومنين
سيدنا محمد شمس الزمان
ظل الله هنا على العباد
و رحمة الله على المسكين
ربي بهذا النسب الطاهر
أدم لنا وجوده وحفظه
و اجعل علينا حرمة النبي
صلى عليه الله ما دام الدوام

[بيعته]

و بويع إمامنا و عمدتنا الهمام السلطان الاسعد أمير المومنين أبو عبد الله سيد محمد ضحوة الاربعاء رابع ربيع النبوي عام إحدى و سبعين و مائة و ألف (1171) المذكور، في جامع الكتبيين بجمراء مراكش و هو واقف في ظل شجرة نبتت في صفح الجامع المذكور من أشجار اللرنج، مولده بمكناسة الزيتون سنة أربع و ثلاثين و مائة و ألف، و كان أيده الله قد حج و هو صغير، و ذلك أن جدته والدة أبيه و هي السيدة الجليلة العظيمة القدر خنائة بنت كبير قومها و عميدهم الشيخ بكار، التمست من ولدها السلطان مولانا عبد الله السفر للمشرق بقصد الحج عام ثلاث و أربعين و مائة و ألف، فأجابها لذلك و هيأ لها جميع ما تحتاجه بما أولاه مولاه بما يناسب مقام علاه، و وجه معها ولده مولانا المنصور بالله المؤيد الموفق أمير المومنين أبا عبد الله سيدي محمد، فحج معها فكانت في هذه السنة حجتة، و حمدت في كل وجهته حركة وجهته و سيرته. و قد أنعم الله على المغرب بمولانا سيدي محمد هو سطرانه، و أشرق في جميع أقطاره بحمد الله يمنه و أمانه، أدام الله للمسلمين وجوده و أصحب النصر عساكره و جنوده، فهو أعز الله أمره من ذوي السياسة و الرياسة، فالحمد لله على ما جمع سيدنا نصره الله من محامد الأوصاف التي لا تحصى، فهو نصره الله و أيده في العلم بمصالح المملكة بحر لا يجارى، و في تحقيق أمور الرياسة لا يمارى، فقد جمع من الدراية ما تقف الأفاضل دونه، و تود رؤوس الملوك أن تكونه، فكملت بذلك منة الله على العباد و صلحت به أقطار آفاق البلاد مع ما فيه من فرط الحلم و الخير المشهود و رائة عنه الآباء و الجدود، نسأل الله أن يديم علينا وجوده آمين.

و فيه يقول كاتبه الاديب الفقيه الاريب العروضي سيدي محمد سكيرج

و لما رأيت البحر في الجود آية و من جوده الدرر النفيس المقلد
سألت من في الناس علمك الندي فقال أمير المومنين محمد

[صفته]

أمة حرة، صفته أسمر اللون تام القد أفنى الأنف، للتمام شعر لحيته، عريض * الأكتاف، واسع المنكبين بين الكفين، صريح الوجه، كريم اللقاء، شديد الصفح، حسن العفو، فصيحاً بليغاً أديباً حليماً متواضعاً شقيقاً كريماً جواداً عالماً بالفقه و السنة و الحلال و الحرام و فصول الأحكام، له تأليف (كالفتوحات الالهية) و غيرها، كثير الصدقات راعياً لأوقاته، مكرماً للصالحاء موقراً لهم رافعاً للعلماء مقرباً لهم، لا يستغني عنهم ساعة و لا يتحدث إلا معهم، محباً في الطلبة، حج و هو ابن عشر سنين، و تخلف بمراكش و هو ابن خمسة و عشرين سنة، و بويع و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة.

[وزراؤه و حبابه و قضاته و شعراؤه]

و زيره المعظم الشهير ولد عمه مولاي إدريس ابن المنتصر، و حاجبه الشريف مولاي علي بن الفضيل، كاتبه الفقيه أبو محمد عبد الله ذو المسوك، قاضيه بمراكش الفقيه السيد عبد العزيز البعدي السكتاني المراكشي، و قاضيه برباط الفتاح السيد المهدي مريد الاندلسي، و بمدينة سلا القاضي السيد محمد زنيبر، و بمكناسة الفقيه السيد أبي القاسم العمري، و بفاس القاضي السيد عبد القادر بوخريس.

شعراؤه الفقيه الاديب الفصيح الاريب الماهر شاعر الزمان و فصيح الاوان أبو العباس أحمد بن العلامة الفقيه الوحيه السيد محمد الونان، و الفقيه الاديب الماهر الشاعر أبو عبد الله السيد سكيرج و غيرهما. أطباؤه الفقيه الحاذق السيد عبد الوهاب أدراق الطبيب الاديب و غيره.

قائده بمراكش الحاج احسان المراكشي و القائد ناصر المحياوي و القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدى، و قائد مشوره القائد محمد بن عمران الرحمانى.

و باشته على دكالة السيد محمد بن أحمد الدكالي، و عامله بالشياطمة القائد محمد وفلا الشياظمي، و أخوه السيد أحمد. و عامله بتارودانت القائد الشيخ البخاري، و عامله بتادلا و لد الراضي الوردغي، و على سوس عبد الرحمن الزفريتي، و الباشا عبد النبي المنهي، و على تامسنا عمر بن بوسلهام المزابي، و قائده بالرباط العربي المستري، و على سلا القائد عبد الحق فنيش، و على الغرب القائد الهاشمي السفياني و القائد الحبيب المالكي [أرباب دولته القائد المختار الزراري و القائد علال الزراري و القائد محمد العبدى] (1147).

و حين بويج أيده الله و نصره في رابع ربيع الاول بمراكش بجامع الكتبيين تحت ظل الشجرة النابتة في صحنه و هي الرنجة المذكورة، اجتمعت عليه أهل مراكش بأشرافهم و فقهاءهم * و علمائهم و أعيانهم و طلبتهم و عوامهم و كبارهم، عزوه في أبيه المرحوم بكرم الله و عفوه و هنؤه بالخلافة، و فرق الأموال على الضعفاء و المساكين و الشرفاء و العلماء، و كذلك أيضا لما بويج بمحرسة فاس أمنها الله بعد دفت أبيه من الغد خرجت جماعة من أعيان شرفاء فاس و علمائها و وجوه رؤسائها و كبارها مستحيين رسم البية الشريفة، فوفدوا عليه بحضرة مراكش المحرسة بالله، فآكرمهم و بسط عليهم الانعام، و لم يكن ملك من ملوك العرب يوجد أكثر منه بالطعام، و أجازهم بجوائز جليلة مصحوبة بغاية الأكرام، فرجعوا إلى فاس في غاية الفرح و الاستبشار، و راقب الناس قدومه مراقبة الاهلة و الشهور و الأعمار، و اشتاقوا لرؤية الخليفة مولانا المنصور بالله أعظم اشتياق، و طال على الجميع منهم أمد التلاق، و ورد على رباط الفتح حرسها الله فتلقوه بالهدايا، و خرج إليه أهل سلا كذلك ففرح بهم و آكرمهم و عظمهم، و فرق المال على الشرفاء و العلماء و الطلبة و المساكين و الضعفاء أجمعين من أهل العدوتين، و كان يوم دخوله لرباط الفتح عيداً مذكوراً و يوماً مشهوراً. فدخل القصة، و خرجت الانفاض من بساتينها و من بساتين سلا، و كان يوم عتيق عند الصبيان و العقلاء، ثم قدم على المنجرة التي ينشلون فيها السفن و طلع في سفينة قبل أن تعوم و صار يرمي للناس من أعلاها الدارهم و الدنانير و الناس تلتقط عموماً و خصوصاً. ثم قدم أيده الله على حضرة مكناسة الزيتون، فلما وصل خبر قدومه لفاس أمنها الله خرج للقاءه منها جم غفير و جمع حفيك قوي كثير، من الشرفاء و العلماء و وجوه أهل فاس، و صحبهم السعد و اليمف مالا يحيط به قياس، فكان لقاؤهم (1148) معه بمحرسة مكناسة، فأسدى من الرضى و الاحسان مالا يعبر عنه لسان، فأكمل له برضاه الفرح و السرور *، و ما منهم إلا و وجهه من ذلك يتهلل و يتنور، فأضافهم و أحسن ضيافتهم ثلاثة أيام، كما سنه جده عليه السلام، و ولّى عليهم من أنواع الخيرات و الطعام ما لا يحيط به لسان و لا تحصى أقالم، ثم أذن لهم بالرجوع، ثم ورد بعد ذلك على فاس و كان يوم دخوله لها يوم عظيم و مشهده (1149) مشهد مبارك كريم، و أقام بها أدام الله نصره و الناس من آفاق المغرب يأتون إليه بالهدايا مدعنين طائعين تأييين من أنواع الخطايا، يحضرون حضرته العليا، و لا زال يكرم كل من حضر لملاقاته و يخص العلماء بالمجالسة و المفاوضة في العلم بعد إتمام الجميع من أنواع الاطعمة الرفيعة المنتخبة، و هو في ذلك كله يحض على الخير و يأمر به و يؤسس المصالح العامة من أمور الخلافة التامة، ثم لما أحس منه أهل فاس بالرجوع إلى مراكش خرجوا إليه راغبين، و حضروا لديه في جم غفير و توجهوا إليه بقلبيهم و قلوبهم، و قدم الشرفاء و العلماء، فمثلوا بين يديه و رغبوا طالبين الإقامة في أرضهم اغتياباً به و محبة في جانبه، فأجابهم أيده الله بأنه لا سبيل إلى الإقامة في أرض واحدة، و لا بد من الإقامة في كل بلدة ليتيسر لكل أهلها الاتصال بملاقاته، مما عسى أن يعرض موجب شكاية (1150) أو رفع خصومة، لا سيما من لم يقدر على السفر، تسهلاً على رعيته و رفقا بهم و شفقة عليهم، جعل الله له ذلك من الذخائر عند الله، و متع المسلمين دائماً بمحبته و رضاه، فحمد الله جميع من حضر ذلك الموقف العظيم بما رأوه من صلاح نظره و شفقته، ثم بالقرب من ذلك دخل فاساً و شرفها بقدومه على حيف غفلة من أهلها، فزار مولاي إدريس نفع الله به، و زار سيدي عبد القادر الفاسي و وصل الشرفاء و العلماء و الفقهاء و سائر الطلبة و القراء بمال (1151)، فرقه من ارتضاه من ولاته عليهم، و لم يبق واحد من هذه الاجناس إلا نال منه، ثم جمع علماء أهل فاس و استدعاهم لمجلسه الشريف قرب داره، و باحثهم و تذاكر معهم * في مسائل و أنواع العلوم و أوصاهم، ثم رجع لمراكش أمنها الله و بقي بها مدة.

و في سنة إحدى و سبعين أمر بإنشاء سفينة الكوار ثم أمر بإنشاء سفينة الرايس العربي حكم الرباطي.

[أحداث مختلفة]

[و في سابع ربيع الثاني 1171 خرج أهل فاس للسلطان سيدي محمد لمكناسة الزيتون [التي] دخلها منصوراً ضحوة يوم الاحد 27 ربيع الثاني [ثم] قدم على فاس الجديد و ضرب محلته، و في يوم الأحد 21 جمادى الاولى دخل السلطان فاس البالى و زار ضريح مولانا إدريس و أعطى أولاده مائة ريال صدقة و أعطى أهل فاس ألفاً من الريال، و زار أيضاً زاوية القلقيين و أعطى لاهلها مائة من الريال، و لفقهاؤها ألفاً من الريال.

و في منتصف رجب عزل عبد [؟] (1152) عن النظر في أحباب المساكين و ولّى بعده الحاج محمد الفندوشي. و في تاسع

(1148) ت : لقيهم.

(1149) ت و شاهده.

(1150) ت : شكية.

(1151) (بمال) : سقطت من : م

(1152) بتر بالاصل، على شكل بياض بقدر كلمة.

* 171 ت / 168 د

* 173 ت / 170 د

* 172 ت / 169 د

شعبان قدم و كريم السوسى على فاس بقصد بيع الامكاس فباعها و نقص من الوصف نحو الخمسة امداد و زاد في الرطل اربع اواق و خمسة اثمان اوقية. و في يوم الاثنين ثامن ذي القعدة عام 1171 خرج السلطان من مكناسة متوجها الى ناحية الاخماس لانهم لم يدخلوا في طاعته، لان الم رابط العربي بوصخور قال لهم لا يطول ملكه، فنهض إليه و قطع رأسه و طلع للشاؤون و قطع أشجارها. و في أوائل المحرم عام 1172 قدم السلطان من الحركة المذكورة، و في ربيع الاول جاء له الناس للعيد من أهل فاس و من مراكش و سلا و تطوان و عیدوا معه بمكناسة فأعطاهم مالا كثيرا، و أعطى نصف قنطار لمحمد الصغار و أمره بإصلاح ما تهدم من قنطرة سبو. و في يوم الاثنين ثامن عشر من ربيع الاول سافر السلطان ل ناحية مراكش. و في يوم الاثنين خامس رجب عام 1172 خرج ركب الحجاج و أميره عبد القادر بن الحاج الطاهر اعدید. و في آخر شعبان جاء جراد كثير. و في 6 من رمضان خرج قاضي فاس و العلماء ليعیدوا مع السلطان بمراكش عيد الفطر. و في الثاني و العشرين من ذي القعدة جاء رقباس من مراكش يخبر بأن السلطان أخذ قبيلة مسفیوة و قتل منهم نحو سبعمائة (700) رجل. و في يوم السبت 25 ذي القعدة عام 1172 نهبت قافلة بباب الجيسة ثم نهبت قافلة أخرى ثم أغار البرابر على دولتين من الیقر لاهل فاس، و قبل هذا بنحو عشرين يوما دخلت قافلة كبيرة [لفاس] جاءت من السودان. و في أواخر ذي القعدة عام 72 بعث السلطان لاهل فاس يعلمهم بخروجه من مراكش بقصد إصلاح الرعية، ثم جاء الخبر بأنه نزل بلاد الشاوية و أوقع بهم وقعة هائلة من القتل في النساء و الصبيان و أغار طابور من الجيش على النساء، و في عيد الاضحى لم يخرج أحد من الاعيان بقصد العيد مع السلطان لخوف كان بالطريق. و في يوم الاثنين 5 رجب عام 72 خرج الحجاج و أمير الركب عبد القادر بن الحاج الطيب اعدید. و في السنة التي قبلها وقع قتال بين الركب المصرى و أهل مكة أدى الحال فيه الى موت قوم ببیت الحرام و عطلت الصلاة فيه ثلاثة أيام و أرسل الله عليهم حجارة عظيمة عند خروجهم هـ [1153].

[اعتناؤه بشؤون البحر و القرصنة]

ثم أتى [السلطان] مكناسة في عام اثنين و سبعين و مائة و ألف و أقام بها مدة بعد أن وفد على رباط الفتح (1154) و سلا، فوجد الرايس محمد عواد مانطة السلاوي و الرايس محمد عواد المعروف بقنديل السلاوي و الرايس العربي المستيري الرباطي أنوا بسفينة مغنومة من جنس السويد، ففرح السلطان بها و أعطى الرايس لكل واحد سلاحا من الذهب مثل السيف و الخنجر و مكحلة و كسوة، و أعطى للبحرية أيضا. ثم سافر القائد العربي المستيري (1155) في الحين فغنم اثنين من السفن واحدة من (1156) جنس البرطقيز و الثانية من جنس السويد.

و لما أتى مكناسة استقر بها أياما فكان يشتي بها و في الربيع يذهب لمراكش و هكذا دأبه - أصلح الله به و على يده - الذهاب و الاياب ما بين فاس و مكناسة و مراكش، و لم يزل أيدى الله يتابع الخيرات و يزيد في مواساة الضعفاء و الفقراء و المساكين و أهل العاهات و ذوي الحاجات في بيوتهم من كل من يظن بهم الحاجة و يبحث على (1157) كل من يظن به الخير فيعامله. و هو حفظه الله و أدام تأييده إلى الآن به ذلك أعانه الله على ما يعانیه من مصالح الدين و الدنيا. و أعظم من هذا كله ما فيه من الوجهة للجهاد و جمع الآت و جميع ما يحتاج إليه من عدة و عدد، و قد جمع من ذلك ما لم يتفق لأحد ممن تقدمه، و سخر الله له السفن في البحر من أهل سلا و رباط الفتح و غيرهما، و سخر الله له أجناس الروم، فما يأمرهم بالآتيان بشيء من ذلك إلا بادروا لامتثالهم مسرعين و قاموا بين يديه سامعين و له مطيعين، مع علمه بجميع ما هو من المصالح العامة و الخاصة.

[فتح البريجة]

و لما أحس أعزه الله برضاه و أدام نصره و علاه من الكفار المتعمرين بالبريجة البلدة المعروفة بساحل البحر قرب أزمو: الاذاية لرعيته، توجه إليها بعزمه و عنايته و حاصرها بالجيوش التي لا قبل لهم بها، و رامها بالكور و البومب، فلم يلبث إلا أن أخرجه منها

(1153) الفقرة بين المعقفيين سقطت من (ت)، و توجد بكرة (م) ص 99. و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1154) (الفتح) سقطت من ت.

(1155) م المسطري

(1156) (من) سقطت من م.

(1157) ت : عن

أذلة و هم صاغرون، و هدمها فهي الآن تسمى المهذومة. [و تسمى اليوم الجديدة] (1158) على أمره، و هو الذي سماها بذلك نصره الله و أيده و أعانه و وفقه و سدد، فاستولى عليها لما فتحها في السابع و العشرين من رمضان المعظم عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف، و قطع منها عبدة الاوثان و الاصنام (1159) * و صارت بحمد الله مقرا لاهل الايمان و الاسلام، فكانت له أيده الله من المزايا العظيمة و المفازر الجليلة الجسيمة بعد أن كانت متمنعة جدا، حار فيها الأولون، و لم يترك حفظه الله مجمعا على الجهاد و قاصدا إخراج الكفرة من العرب من كل البلاد، متع الله المسلمين برضاه و أدام لهم وجوده و عافيته و وفق الجميع لكل ما يحمد و يرضاه.

[مآثره]

و أصلح أيده الله المسجد الاعظم في مدينة مكناسة الزيتون أنها الله المتهدم بالزلزلة التي تقدم ذكرها، و بنى صومعته كما كانت أو أحسن مما كانت، و بنى المسجد الجامع بالأزوى (1160) المعد للخطبة، و مدرسة و صومعة بمكناسة أيضا، و بنى قبة بضريح سيدي محمد بن عيسى، و بنى قبة سيدي سعيد أبي عثمان، و بنى بفاس العتيق مدرسة باب الجيسة و الجامع و الصومعة و الفندق التي بارأثها، و زاد في مسجد الشرايين و أقام فيه الجمعة و هي تقام فيه الى الآن، و بنى أيضا قبة سيدي علي بن حرزهم، و قبة سيدي عبد الله التاودي و أمر بتزليج مولاي إدريس. و بنى بمدينة تازة مدرسة أيضا جيدة بجامعها و صومعته، و بنى بمراكش دار البديع، و بنى قبة سيدي عبد الله الغزواني، و قبة (1161) سيدي عبد العزيز التباغ، و قبة سيدي محمد بن سليمان الجزولي، و قبة سيدي العباس السيتي و غيرهم *. و بنى مدينة الصويرة و مدينة العرائش، و بنى رباط الفتح، و القصة الكبيرة جددها بعد الهدم و بنى بها البستيون المعروف ببرج خنزيرة، و بستيون آخر المقابل لسلا، و بنى برج السراط و سقالة ابن عيشة، و جدد قصبة مولانا الرشيد، و بنى بيت المال بالقصة الكبيرة بالرباط، و أتى بالماء الجاري من عين عتيق، و بنى جامع السنة في وسط أكادال، و مساجد أخرى معه، و بنى باب الرواح، و بنى باب الجديد المقابل لداره، و بنى داره بإكادال برباط الفتح، و بنى ما فسد من قنطرة سبو بحملته و غير ذلك.

[وفاة المستضيئ]

و في يوم الاثنين أول يوم من جمادى الاولى عام اثنين و سبعين و مائة و ألف توفي مولانا المستضيئ بنور الله بقصيته بسجلماة رحمه الله، و كان بقرية صفرو حين توفي أخوه مولانا عبد الله، فلما وصله الخبر أراد الخلافة بفاس فلقبه الحاج علي السلاوي كان وجهه سيدي محمد بن عبد الله أيده الله لفاس فلقب مولانا المستضيئ فقال له ما تريد يا سيدي فقال : أريد الخلافة فقال له إن ابن أخيك الأمير سيدي محمد * قادم بأثري لفاس منصورا، فرجع لسجلماة، و لما وصل خبر موت مولانا عبد الله لمراكش أراد البعض من أهل مراكش أن يبايع مولانا بناصر شقيق مولانا المستضيئ، كان بمسفيوة [بنى داره بها ثم تزوج بنت القائد بلا و علي المسفيوي و بنى قصبة في ابنين (1162) في بوعصامة من جبل] (1163) مسفيوة بارأء دار أخيه مولاي المستضيئ.

(1158) سقط ما بين المعقنين من م.

(1159) يراجع عن هذا الفتح مخطوط معاصر لهذا الحدث هو ابن سليمان المراكشي (الحلح البهيجة في فتح البريجة) مخطوط خ. ع بالرباط رقم 3463 د و 1328 د و غيرها من النسخ الموجودة بالخزانة العامة و قد خصصه صاحبه لموضوع فتح البريجة وحدها فنكلم فيه عن حشد السلطان سيدي محمد لجيوشه بمراكش، و الطريق الذي سلكه إلى البريجة مع تفصيله الحديث عن خط الرحلة و وصف كل مرحلة من مراحل نزول السلطان أو تحركه، و الطريقة التي سلكها في حصار البريجة، و خطة التسرب و الفتح و إجلاء النصارى عنها و تفجيرهم لها، و عن رجوع السلطان بعد فتحها، و الخط الذي رجع منه و عدد مراحل. و الاهتمامات و الاعمال التي قام بها خلال خط الرحلة سواء في الذهاب أو الاياب، و الاضحة التي زارها و الصدقات و الهبات التي قدمها بمناسبة الفتح ... الخ غير أنه يسرد الاحداث بطريقة أسطورية غريبة [و من بعد سنعرف بها].

(1160) م بالسروى

(1161) (قبة) سقطت من ت.

(1162) ع أنين.

(1163) العبارة بين المعقنين سقطت من (م).

▪ 174 ت / 99 م. و قد رجعنا هنا إلى نسخة (م) و من الآن اعتمدناها مع (ت) في التصحيح بدل نسخة (د).

▪ 174 ت / 100 م

و في هذه السنة توفي مولاي بناصر و دفن في داخل مسقيوة في محطة الثلج بالجبل، في موضع يقال له فغر رحمه الله. و في سنة اثنين و سبعين المذكورة بلغ الزرع من غير ماء و إنما نزل المطر بآخر ابريل لا غير، و كثر الزرع و الدرر و نزل المطر الكثير في هذه السنة و في ابريل أكثر و الحمد لله على ذلك. و في هذه السنة أو السنة التي بعدها أوقع السلطان بالبرابر آيت إسحاق و طلع فوق زاوية أهل الدلاء فأذعن له البرابر بها. [و في يوم الاحد مهل صفر الخير عام 1173 وقع قتال بين أهل فاس و طائفة البربر قرب باب الجيسة و مات فيه بعض من هؤلاء و بعض من هؤلاء.

و في يوم الاثنين تاسع صفر عام 73 قدم على فاس مولاي إدريس بن المنتصر ومعه صدقة فرقاها و رجع لمراكش مع جماعة من الودايا ليصلحهم مع السلطان لما كان قد صدر منهم في جانب المملكة. و في 6 ربيع الاول عام ثلاث و سبعين خرج أهل فاس للعيد مع السلطان. و في يوم الجمعة 24 من ربيع الاول قدم رقاس من عند السلطان مضمناً «أن أهل ورديفة اشتكوا بالبربر الذين هم جوار الزاوية الدلائية، فنهضنا إليهم و قتلنا و سبينا»، و من الغد زينت الاسواق بفاس و لعب الناس الملاعب بالبارود. و في منتصف ربيع الثاني وقع الصلح بين البربر و أهل فاس بعد أن بقي الناس لا يخرجون لاجنة نحو من ثلاثة أشهر خوفاً من البربر و السلطان بمراكش.

[محاولة تمرد]

و في سنة ثلاث و سبعين و مائة و ألف (1173) اجتمع الوداية أهل فاس الجديد و كروان و أتباعهم و أظهروا الخلاف على السلطان و عرضوا عنه، و كانت له طائفة من البرابر يقال لهم آيت يمور و آيت يدراسف بمكناسة الزيتون قد ضمهم إلى ديوان العبيد و جعلهم معهم، و رئيس آيت يمور عبد الوهاب اليموري، و آيت يدراسف و العبيد رئيسهم الباشا سعيد بن العياشي، و كان السلطان بمراكش، ثم ان الودايا و أتباعهم أرادوا أن يؤمروا أميراً و يضربوا على يد السلطان، فاجتهدوا و جهزوا الجيوش منهم من أتباعهم، و حركوا لمكناسة الزيتون لقتال من فيها من فئة السلطان، فكانت ملاقاتهم خارج مكناسة، فانهزم الودايا و أتباعهم هزيمة عظيمة انكسرت [فيها] شوكتهم و ذلك يوم الخميس الثامن من (1164) رمضان المعظم المذكور في التاريخ أعلاه، و ماتت فيهم رؤوس و غيرهم من سواد الناس كثير. و أيام السلطان و الحمد لله زاهية، بعد أن يئس الناس من نزول المطر ترخرت الأرض فلما اتصل الخبر بالسلطان فرح (1165).

و في أواخر شوال * خرج من مراكش و نزل برباط الفتح (1166) و سلا و أقام أياماً، ثم خرج منه، فلما أقبل على غاية المعبرة خرج فيه حلو فهاك الصورة، فحال الجيش بينه و بين الغاية و أخرجه * للوطا فخرج في (1167) أمير المومنين فحمل عليه فضربه برصاصة بين عينيه و قال : هكذا نفعل بالودايا فهذا قالهم، و سر بقتل الخنزير المذكور.

و في يوم الجمعة 13 من ذي القعدة عام ثلاث و سبعين دخل السلطان لمكناسة و عزم على قتال الحيانية. و في 18 من القعدة خرج السلطان من مكناسة للحيانية و في يوم 24 منه وصل لدار الدبيغ. و في يوم الاربعاء نهض الجيش لأيت إيدان. و في ليلة الخميس نهض و أوقع بيني سادن فكانت له معهم أكبر وقعة و كانت أطفالهم تباع بباب الفتوح. و في هذا اليوم [طلب السلطان] الودايا بإخلاء فاس الجديد فلم يفعلوا. و في مهل ذي الحجة و هو يوم الاثنين بعث إليهم فأتوا إليه بدار الدبيغ فقبض منهم نحو الثمانين 80 على الطعام و أمر بالقبض على المغفرة و نهب أموالهم، و أما أهل فاس الجديد لما سمعوا بقبض إخوانهم سدوا عليهم الابواب فحلف عليهم إن لم يفتحوا بعد ثلاثة أيام حتى يهدمها عليهم، فخرجوا بصبيان المكاتب فلم يقبل منهم إلا الرحيل، و في عشية يوم الخميس جمعوا أمرهم و في يوم الجمعة خرجوا و العياد بالله على حالة شنيعة و هيئة فضيحة نساء و صبيانا و شيوخا و كهولا و شبانا (1168).

و في أوائل العشر الاواخر من ذي القعدة الحرام من عام ثلاث و سبعين المذكور قدم السلطان على مكناسة الزيتون فأقام بها أياماً و منها نهض لمحروسة فاس عمرها الله و نزل فوق * دار الدبيغ، و في اليوم الأول من ذي الحجة بعده قبض نحو من خمسة و سبعين من كبار الودايا بداخل دار الدبيغ بحيلة، و ذلك أنه صنع لهم طعاماً بك أطعمة منتخبة من كل نوع : المروزية و المقرط

(1164) (من) سقطت من : م.

(1165) (فرح) سقطت من : م.

(1166) (الفتح) سقطت من : ت.

(1167) (في) سقطت من : م.

(1168) الفقرة بين المعقيفين سقطت من : (ت) و (م) و توجد بطرة (د) ص 167.

* 175 ت / 101 م.

* 175 ت / 102 د

* 176 ت / 103 م.

و الحلوة الشباكية [و دعاهم لتلك الاطعمة فلما أكلوا و شبعوا أخذوا ما بقي من تلك المقروط و الحلوى الشباكية] (1169) و جعلوا (1170) ذلك في السباني و في (1171) الزيوف فعند ذلك دارت (1172) بهم المئوف (1173) و الالوف من جيش مولانا السلطان و جعل عليهم السلاسل و الاغلال و تركهم نحو ثلاثة أيام تحت حر الشمس بالضم و الجوع، و بعده بثلاثة أيام أخرج من فاس الجديد من بقي فيه منهم بغير قتال و لم يمت عليهم منهم رجل واحد لايامه الواقعة، سبحان القادر على ما يشاء.

و في يوم السبت من ذي الحجة بعده دخل السلطان لفاس الجديد بعد أن أمر بنهب أموالهم و عزائبهم و غارت خيله عليهم من وادي فاس إلى وادي ورغة و ما وراءه، و لم يترك لهم راغية و لا تاغية إلا النادر الذي هرب بالقبائل الجبلية، و تبعهم السلطان إلى أن وقف على مكان عال دون وادي سيو، و ضربت طبوله عليه بحيث تسمع من كل مكان حتى قضى الجيش و طره من النهب و رجع أيده الله. و أمر بالودايا بعد إخراجهم من فاس الجديد بالرحيل لمكناسة الزيتون ينزلون بالرواء و هي قصبة مسماة بذلك، و ألزمهم الخدمة السلطانية التي كانت لأبائهم و أجدادهم لأنهم كانوا من قبل اشتغلوا بقطع الطرقات بصغرو * و كل من مر بهم نهبوه و لا يرفقون بأحد، و نهبوا أزيد من الستين بغلة للسلطان نفسه و أما الغير فلا يحصى. فنهاهم فلم ينتهوا فأوقع بهم، و ربح جميع القبائل التي كانت معه من الخيام و الابل و البقر و الغنم و الحلي و المال و البغال و غير ذلك. ثم جاءوا إليه و عفا عنهم و قال لهم إن عدتم عدنا، فمكثوا بمكناسة مدة طويلة نحو الأربعين سنة إلى أن رجعوا في خلافة ولده مولانا اليزيد لفاس الجديد.

و في السنة التي قبل هذه السنة ازداد أخونا الهاشمي أبقاءه الله و أدامه و هي سنة اثنتين و سبعين. [و في يوم الجمعة ثالث عيد النحر دخل السلطان فاس الجديد و صلى به الجمعة. و في يوم السبت ثاني عشر من ذي الحجة عزل الطيب الريحاني عن الحسبة و ولي الحاج عبد الله، فأقام أهل فاس و هم الثلاثة : الحاج محمد الصفار و مسعود بن صالح و عبد السلام بن حدو. و حينئذ صار الدرهم الشرعي يروج بأربع موزونات.]

[و في ليلة الخميس التاسع و العشرين من المحرم عام أربع و سبعين و مائة و ألف (1174)، فقد تعدى أهل كروان على محلة السلطان بدار الدبييغ و وقعت في المحلة فتنة وهولة و كان ذلك مع ظلمة الليل، ثم إن السلطان رحل من دار الدبييغ و توجه لبلاد الحياينة و قاتلهم، و قد كانوا التجأوا إلى جبال غياثة و فحمة و ما يلي مرموشة من الجبال المانعة و تحصنوا بها و اتفقت كلمتهم على شق العصي، فأكل زرائبهم و في يوم الاثنين 10 ربيع الاول خرج أهل فاس للعيد [مع السلطان] أتى أهل مراكش و سلا و تطوان. و في يوم الثلاثاء 18 ربيع الاول قدم السلطان من بلاد الحياينة و نزل بدار الدبييغ من غير مفاصلة معهم سوى الصلح، و في 24 رحل متوجها لمكناسة و ترك مولاي إدريس بن المنتصر خليفته بفاس الجديد و أمره بقطع الأشجار التي بين فاس الجديد و فاس البالي و أمر باشتراكهما [لتصبح] بلدة واحدة، فقطع أشجار أجنة باب الحديد. و في يوم الاحد السابع من ربيع الثاني خرج من مكناسة متوجها لمراكش بعد أن ولي الحاج عزوز شفشاون إمارة الركب النبوي و قبض على أولاد اعديل الحاج الخياط و الحاج عزوز و أمر بسجنهم بفاس الجديد حتى يعطوا تسعة و ثلاثين (39) فنظارا منها ثلاثة (3) كان أعطاها لهم بيده، و منها الباقي قال لهم كانت لوالدي عند والديكم. و في ثاني شعبان وصل خبر موت شفشاون و دفن بالاغواط (1174).

و في سنة أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت زلزلة عند الزوال يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من شعبان المبارك و دامت نحو درجتين و وافق اليوم عشرين من مارس عام 1761 للمسيح.

[اعتناؤه بالاسطول و انزعاج النصارى منه]

و في أوائل هذه السنة أتنه الهدايا من ملوك النصارى لانه * دوخهم في البحر (1175) و غنم منهم غنائم كثيرة و أسر من النصارى ما لا يحصى من الاسرى، و تكاثرت سفنه في البحر من أهل سلا و رباط الفتحة و أقبلت عليه الايام و وقف له السعد في البر

- | | |
|------|---|
| 1169 | ما بين المعقفتين سقط من م. |
| 1170 | م جعلها في. |
| 1171 | (و في) سقطت من م. |
| 1172 | م دار. |
| 1173 | (المئوف) سقطت من م. |
| 1174 | النص الموجود بين المعقفتين في هذه الصفحة و ما قبلها سقط من ت و يوجد بطرقة م، ص 104 - 106 و بطرقة د، ص 167. و قد أدرجناه بالمتن حسب تسلسله التاريخي. |
| 1175 | حول عنايته بالاسطول و شؤون البحر يراجع ابن زبدان (الاتحاف ج 256/3 - 265) و حول علاقته مع الدول الاوربية، يراجع نفس المرجع ج 265/3 إلى 330. |

* 176 ت / 104 م.

* 177 ت / 105 م.

و البحر، و كان الرياس من أهل سلا و الرباط يقدمون عليه بمراكش بالنصارى الاسرى في كل سنة مثل الرايس العربي المستيري و الرايس عواد السلاوي و الرايس الكوار الرباطي و الرايس العربي حكم الرباطي و الرايس قنديل السلاوي و الرايس أحمد الواد و الرايس صالح * و غيرهم، و هؤلاء كلهم بالسف و كلهم كانوا يأتون إليه بسف النصارى إلى مراكش، و في هذه السنة أمر بإنشاء السفينة الكبيرة من طبعين (1176) و أنفق فيها مالا كثيرا أنشأها بسلا و رئيسها هو الرايس سالم، و لما طلعت و أراد الخروج بها في البحر لم تقدر على الخروج لكبرها إلى أن أفرغ ما فيها و أخرجها بحيلة، [و قد] أنفق عليها نحو الأربعين قنطارا أو أشد، و في هذه السنة مكّن النصارى من وسق الصوف بمرسى آسفي و اهتم ببناء مرسة فضالة.

و في منسلخ شوال عام أربع و سبعين و مائة و ألف وقعت المصاهرة بيننا و بين المرابط الخير السيد أبي عنان الشقاوي رحمه الله، و في اليوم الاول من شعبان المذكور دخل المؤرخ الفقيه السيد (1177) الحاج المسنوي مريد مع العدول، عدول مدرسة سلا على يد الحاج عبد الله بركاش.

[و في أوائل صفر عام خمس و سبعين و مائة و ألف 1175 خرج الحاج الخياط اعديك مع الفقيه السيد الطاهر بناني لصطبول. و في 16 صفر وصل الخير لفاس بأن السلطان خرج لمراكش و نزل بتادلا فأوقع بآيت حكم و زمر. و في هذه السنة دفع أهل فاس و غيرهم الأعشار للسلطان و خزنت بفاس الجديد ثم أعطاها لمولاي إدريس بن المنتصر] (1178).

[و في يوم الاثنين سادس ربيع الاول دخل السلطان مكناسة، و في تاسعه قدم علال بن مسعود لفاس الجديد و أمر مولاي إدريس بالذهاب عند السلطان فامتثل. و في يوم الأربعاء 13 ربيع الثاني ولى الحاج علي بن أحمد بن زاكور إمارة الحج. و في هذه الايام قبض على الباشا سعيد بن العياشي. و في عشية يوم السبت 23 قدم الحاج محمد الصفار و قد ولاه السلطان على الامكاس بفاس باثني قنطار في كل سنة.

و في يوم الأربعاء خامس عشر رجب (1175) (1179) سافر السلطان من مكناسة لمراكش. و في ذي الحجة قدم 138 رجلا (1180) من مسفوية على السلطان بمراكش] (1181).

- (1176) انظر صورة لهذه السفينة و المعلومات المتعلقة بها و بالأسطول البحري عموما و ما بذل من أجله السلطان المولى محمد بن عبد الله من مصاريف عند ابن زيدان (الاتحاف ج 259/3).
- (1177) (السيد) سقطت من ت.
- (1178) الفقرة بين المعقفيين توجد بطرة : م ص 104 التي تحمل خطأ رقم 64، و قد أخذت من طرة الاصل حسب تعبير الناسخ. و قد أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.
- (1179) هناك اضطراب في هذا التاريخ فبطرة (م) ص 104 هو 1175، و بطرة (د) ص 168 هو 1179 و يظهر أنه سيف قلم.
- (1180) هناك اضطراب في هذا الرقم فبطرة (م) ص 104 نجد 138 و بطرة (د) ص 168 نجد 1784 و لا يمكن التمييز بين أصم الرقمين لانه من الصعوبة التأكد من ذلك.
- (1181) الفقرة بين المعقفيين توجد بطرة (م) ص 103 التي تحمل خطأ رقم 63 و هي غير مرتبة ترتيبا تاريخيا مع غيرها و لذلك رتبناها فقدمنا ما هو بصفحة 104 عما بصفحة : 103 حتى يتحقق التسلسل التاريخي للاحداث.

[أحداث اجتماعية واقتصادية وسياسية]

و في سنة خمس و سبعين و مائة و ألف قدم سيدي يوسف بن عمر بن بناصر الدرعي من ناحية درعة على مراكش، فذبحت عليه زوجة القائد محمد بن علي الدكالي ليرغب في زوجها المحبوس عند السلطان و قد مكث في السجن تسع سنين أو أكثر، فقدم سيدي يوسف على رباط الفتاح ثم قصد مكناسة و التقى بالسلطان فرغب في محمد بن علي الدكالي (1182) فقال السلطان إنه مسجون عند ابن حدو الدكالي، فصار إليه و رغبه فقال إنه مسجون السلطان، فعاد إلى السلطان، فقال له إنه مسجون ابن حدو، فقال له : هذك بن حدو، فانتفخ كالزق من حينه و مات، فظهرت هذه الكرامة لسيدي يوسف نفع الله به، ثم قصد لزيارة مولاي عبد السلام نفع الله به و قدم على تطوان و منها أتى لأزيلا، فوجد القائد محمد بن علي * العروسي الدكالي قد سرحه السلطان و عمله بأزيلا، فبقي بها مدة ثم عمله بالمهدية، ثم رجع الشيخ لبلاده بدرعة.

و في سنة ست و سبعين و مائة و ألف أوقع * السلطان بمسغيفة بمراكش، قتل منهم أربعمئة قبضهم بحيلة و قتل فيهم القائد ابراهيم ولد الباشا بلا و علي، صهر محمد مولاي بناصر بن اسماعيل، و قتل أخاه القائد الحسن بن بلا و علي المذكور، و الشيخ عبد الرحمن الجبان و غيرهم، و فيها نهض لتادلا فأوقع بآيت ميمون، كان دور بهم الجيش و القبائل فشقوا بخيلهم و خرجوا من ناحية سفيان، و كان ولده السلطان مولاي سلامة صغير السن فضج به فرسه مع آيت ميمون ثم خرج و رجع لناحية أبيه، و كان ذلك في منتصف رمضان من العام.

[و في المحرم عام ستة و سبعين و مائة و ألف يعث السلطان إلى فاس و غيرها من المدن أن لا يبيع أحد القشنية إلا يهودي بثمانين أوقية و يشتريها من أهلها بأربعين أوقية و من خالف أمره عوقب، و في منتصف ربيع الاول جاء أمر السلطان بأن اليهود يعطون لكل شاة تذبح خمسة أواق و لكل دجاجة موزونة و لكل بقرة ثلاثين أوقية، و في مستهل رجب جاء الخبر لفاس بأن رجلا من أولاد البقال قتل اليهودي ابن كريم بتطوان، و في ثالث رجب خرج ركب الحاج و أميره محمد بن زاكور أخو الحاج علي المتقدم، و في هذه السنة ترتب على فاس من الأمكاس نحو ألف مئقال عن كل شهر، و وظف ذلك على الموازين و الاسواق و أبواب المدينة. و كان قبل ذلك على القشنية و الجلد و الكبريت فقط ثم صار عاما في كل شيء حتى أن أهل الوزيرة بسوق الخميس جعل عليهم المكس، و ضاق الامر بالناس غاية العافية. و في عشية يوم الجمعة خامس ذي الحجة عام ستة و سبعين و مائة و ألف قدم السلطان على مكناسة الزيتون من مراكش فأقام بها أياما ثم خرج منها، و في صبيحة يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة نزل السلطان بدار الدبيبغ، و بعد ثلاثة أيام نهض لآيت يوسي و مرموشة. و في زوال يوم السبت رجع من غير مقابلة معهم، و في يوم الثلاثاء الرابع عشر من

(1182) (الدكالي) سقطت من ت.

(1183) ما بين المعقنين و هي حوالي صفحة سقطت من (م). و توجد بعض معلوماتها بطرة الصفحة السابقة. من (م) و ما قبلها و ما بعدها أي متشتتة في طرر متعددة و قد رتبناها حسب تسلسلها التاريخي و أدرجناها في المتن.

* 177 ت / 105 م.

* 178 ت / 106 م.

* 179 ت / 107 م.

المحرم الحرام عام سبعة و سبعين و مائة و ألف رحلت المحلة كلها خيلا و رجالة من أهل مراكش و أحوازاها و من أهل سوس و دكالة و عبدة و الشاوية و العبيد و الودايا و سفيان و بني مالك و شراكة و بني حسن و البربر مع السلطان، توجه إلى جبل مرموشة مع آيت يوسي، و في يوم الاحد التاسع عشر من المحرم توفي الرئيس الافخم الطالب محمد بن حدو الدكالي بفاس الجديد و كان ركنًا عظيما لهذه الدولة، و في يوم الجمعة جاء الخبر بفتكه بأهل مرموشة و زينت الاسواق ثلاثة أيام *، و في يوم الخميس سادس ربيع الاول سافر السلطان من تازة متوجها للاحية قارت، و في يوم الاثنين ثامن ربيع الثاني قدم السلطان من الحركة و نزل بدار الدبيب، و في أواسط ربيع الثاني أمر السلطان ببناء قبة سيدي علي بن حزمهم].

و في صبيحة يوم الاربعاء 8 جمادى الاولى رحل السلطان من دار الدبيب لمكناسة، و بالغد جاء الأمر بتزليج صومعة مولاي إدريس. و في يوم الخميس مستهل رجب خرج ركب الحاج و أميره الحاج التاودي ؟].

و في يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الثاني من عام سبعة و سبعين و مائة و ألف (1177) توفي الفقيه العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي رحمه الله، و كان السلطان بعث إليه على أن يأتيه بمراكش فأبى، و كان يقربى النفس بالزاوية الناصرية فطلب من أهل المجلس أن يقرأوا له الفاتحة، و قال : اللهم لا تلافيني به، فمرض من حينه و مات رحمه الله (1184) بعد أن كان وقف في التفسير على قوله تعالى (غافر الذنب) (1185) و وافق اليوم الذي توفي فيه اليوم الاول من أكتوبر عام 1764 للمسيح. و في يوم الاربعاء الرابع و العشرين من رمضان المعظم ازداد الشريف الاصيل مولانا الحسني بن التهامي بن الحسني بن الشيخ مولانا التهامي الوزاني نفع الله به بمحروسة (القشربين) (1186) أمناها الله عام سبعة و سبعين و مائة و ألف المذكور.

[ملاحظات العلامة سيدي أحمد الوزازي على السلطان]

و فيها أو في السنة قبلها قدم الفقيه العلامة على السلطان بمراكش و هو العارف بالله سيدي أحمد الوزازي من تطاون، فلما أقبل على السلطان و كان بالمسجد مع بعض خاصته و كان لا يعرفه، فقال : يا هؤلاء الناس من فيكم السيد محمد بن عبد الله، فلما تعرف به تصافح معه و قال له «لا يحل لك من الله أن تسكن النصارى في مدائن المسلمين و يرفعون فوق ديارهم العلامات و فيهن التصاوير». و قال له أيضا «لماذا تعطي المال من بيت مال المسلمين لمن لا يستحقه، فأنت المسؤول عنه بين يدي الله». و قال له كلاما لا يقدر أحد أن يقوله إلا هو، و لما أراد الرجوع لتطوان أعطاه السلطان خمسمائة دينار فأبى و ردها عليه، فقال له السلطان ففي حلال من ورث، فقال له : إن كان و لابد فافد بها بعض الاسرى من بلاد الروم و أما أنا فلا حاجة لي بها، و كان لا يأكل طعامه رحمه الله.

[بناء الصورة]

و في سنة ثمان و سبعين و مائة و ألف أمر السلطان ببناء الصورة، و لما أكملها أمر أهل فاس أن يعمروها بالادالة من عام إلى عام : ثلاثمائة رجل من أهل الصنائع على الاصناف حتى أضرت بهم الغاية، و فيها أوقع السلطان ببرابر مرموشة بملوية، و قبضوا على ابن عمران الرحمانى و نهبوا له السلاح و الثياب و أطلقوه، و في صبيحة يوم النحر من العام احترقت مراكش من جامع الفناء إلى أن خرجت النار من باب الخميس، و مات كثير من الناس، و احترقت * الديار و ما احتوت عليه من الاثاث و الزرع و القش و غير ذلك، و صادفت الريح الغربي و لم يقدر أحد على إطفائها، و سببها أن أصحاب القائد حسين كانوا يشربون الدخان و لأجلهم قبضه السلطان و سجنه و نزعه و قيد مكانه ولد ابن سامي المراكشي، و فيها قدم السلطان على الصورة و أسكن فيها العلماء من أهل فاس و غيرهم و حصنها و أنفق عليها مالا عظيما، و في شهر ذي الحجة حاصر الفرنسيين على رباط الفتاح و مدينة سلا بالسف من البحر، فرجعت سفينة الرايس سالم من تحت القصة و هي الماعونة التي لم ينشأ أمير المومنين أكبر منها، كانت تريد الخروج للسفر في البحر فرجعت أمام صومعة حسان، و أخذوا يرمون بالانفاض و الكور على مدينة سلا و البومب، ففزعوا و خرج البعض منهم خارج المدينة و جعلوا الاخبياء و القياطين، و كان ظهورهم على العدوتين يوم الجمعة الحادي عشر من ذي الحجة، و لم يحصلوا على طائل، فقلعوا و انصرفوا بسفنتهم لأخذ العراكش، فحصرها عليها أياما بعد أن هدموها، و نزلوا في الفلك و القوارب و دخلوا المرسى، فأطبق (1187) عليهم المسلمون بوادي العراكش (1188) من سفيان و بني مالك و أهل الساحل، و حضر في هذه الغزوة القائد الحبيب الحمادي

(1184) (رحمة الله)سقطت من ت.

(1185) الآية 3 من سورة غافر.

(1186) ت القرشيين.

(1187) م فاطبقت

(1188) ت : بوادي القرايس.

• 180 ت / 108 م.

الملك أبيدئ وأعاد، حتى قال : كل من رأيتموه مضروباً بين عينيه من النصارى فأنا ضربته، [و كان الناس يدخلون تحت الفلك] (1189) و يقبلونه بالنصارى، و دخلوا بنحو الثلاثين ونيف، فما نجت منهم سوى واحدة، و هربت النصارى في الغابة فكانوا يجدونهم بعد يوم الغزوة، فأمر السلطان بأن يحلقوا رؤوسهم في المراسي، فحلق من رؤوسهم نحو ثلاثمائة بسلاً في البساتين و الأبراج و في رباط الفتاح على ساحل البحر و مثلاً في العرائش و طنجة و تطوان.

[و في سنة 1178 و ذلك يوم الجمعة 11 من صفر أمر السلطان بالرماة، لأنه عزم على تزويج ابنة أخيه بولده مولاي علي بمراكش (1190). و لما فرغ السلطان من عرس ولده ذهب إلى الصورة ليبيدي بها الدور و عمرها، بينها و بين مراكش ثلاثة أيام، و شرع في بنائها، و أقام بها نحو شهرين و رجع إلى مراكش.

و في يوم الاثنين 5 شعبان توفي الفقيه المفتي بفاس القاطن بالطالعة السيد ابن عيسى الحصيني، و في الغد دفن بإزاء روضة سيدي أبي بكر بن العربي، و هو من تلامذة سيدي الحسن بن رحال. و قبله بأيام توفي العميري. و في يوم الأحد رابع المحرم 1179 بعث السلطان خمس عشرة جارية للقائد محمد الصفار بقصد تعليمهن الموسيقى. و في ربيع الثاني من عام 1179 توفي مولاي أحمد بن إدريس بن عبد السلام بالرباط.

و في صفر عين الحاج محمد الصفار عشرين رامياً يذهبون للصورة و ذلك عام 1179، منهم المقدم الحاج محمد الفحام و المقدم الكبير الجزولي، و المقدم اعزيز، و المفرج، و الحاج عبد السلام بلاج، و البادي سي، و السلاسي، و ربما وقع امتناع من بعضهم و حدث بسبب ذلك جلبة و اضطراب، و قبض القائد المذكور ولد بن طاهر، و في يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان عام 1179 جاء الخبر بفاس بأن السلطان قدم إلى مكناسة و أنه ارتحل من مراكش بقصد أن لا يعود إليها و ترك ولده المامون خليفة بمراكش، و وجه ولده مولاي علي خليفة أيضاً بفاس الجديد، و في 8 رمضان دخل فاس البالي و زار مولانا إدريس و دخل للقرابين.

و في ضحوة يوم الأحد 4 شوال توفي المحتسب عبد الله الحكيم، و ولى مكانه الحاج محمد العتروسي. و في يوم الأحد 12 شوال قدم على فاس مولاي الزيد، و في هذا اليوم قبض السلطان عبد الكريم بن زاكور قائد تطوان حتى يدفع المال و هو عشرون قنطاراً. و فيها كمل برج البير بالشمايع، و تقف القائد محمد الصفار على الحاج علي أمير الحج أحماله و أدخلها في بيت بفندق رحبة القيس لآل السلطان قال له [لا يخرج] حتى يدفع المال] (1191).

[و في مهل ذي القعدة عام 1179 قدم الصفار مع مائتي رجل من البحرية بقصد أن يأخذوا الانفاض التي بفاس الجديد و يذهبون بها إلى العرائش و الصورة و غيرها، و كذلك أمر السلطان أن يأخذوا الانفاض التي بمكناسة. و في ربيع ذي القعدة ذهب مولاي الزيد بالانفاض من فاس الجديد لأبيه مع البحرية، و في منتصف ذي القعدة المذكور خرج مولاي علي متوجهاً للاحية تادلا بقصد ملاقاته أمه القادمة من مراكش، و عيد السلطان عيد الاضحى بمكناسة.

[زيارة الاضرحة]

و في ضحوة يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة قدم القائد الصفار من مكناسة مع السيدة الجليلة الشريفة زوج السلطان نصره الله و ابنة عمه فاطمة بنت سليمان بن اسماعيل، و قدم معها ولدها مولاي علي، و نزلت بفاس الجديد. و في ليلة الجمعة زارت مولاي إدريس، و بالغد ذبحت عليه بالهرم ثلاثين بقرة، و عشرة على ابن حزمهم و عشرة على سيدي عبد الله، و في يوم الاثنين 24 ذي الحجة خرجت لزيارة سيدي بوعلي و سيدي [بياض] (1192) للاحية صفرو، و في عشية يوم الأربعاء قدمت الشريفة و نزلت بدار الدببيغ و أقامت بها الخميس و الجمعة، و في يوم السبت خرجت لزيارة مولاي عبد السلام بن مشيش.

و في يوم الخميس 11 من المحرم عام 1180 دخلت مكناسة و أهدى كل من نزلت به من أولاد جامع و الحياينة و بني ورياكل و أهل وزان و أهل تطوان و اشراكه.

و في يوم الخميس 7 ربيع الأول عام 1180 خرج مولاي علي للاحية تازا متوجهاً للاحية الريف. و في هذه السنة وقعت المهادنة بين السلطان و بين النصارى و أطلق لهم في بلاد المغرب يشترطون ما أرادوا، و فيها رجع القمح باثنتين و خمسين أوقية للوسق و قد كان بنحو ثلاثة أعوام لا ينقص.

و في يوم الخميس 6 جمادى الأولى عام ثمانين و مائة و ألف خرج السلطان من مكناسة متوجهاً للغرب.

(1189) م و كانت الناس تدخل تحت الفلائك و تغلبون.

(1190) بهذه الاسطر السابقة اضطراب و بتر حدث بسبب خرم في نسخة م.

(1191) الفقرة بين المعقوفين طيلة الصفحة أعلاه سقطت من، و (ت) توجد بطرة م، ص 107 - 108 اللتين تحملا خطأ رقم 67 - 68. و أحداث هذه الفقرة بالطرة المذكورة متداخلة و مختلطة بحيث ما هو في صفحة 107 متأخر زمنياً عما هو في صفحة 108 مما جعلنا نرتب أحداثها و ندرجها في المتب حسب تسلسلها التاريخي.

(1192) بياض بالاصل و يبدو بوضوح أن المؤلف لم يستطع تذكر اسم الولي الضريح فترك مكانه أبيض.

[وليمة للاكرام و الزفاف]

و في يوم الاحد 3 رجب عام 80 قدمت الشريفة لافاطمة بنت سليمان إلى فاس الجديد بقصد أن تصنع الوليمة لبناتها وولديها، و صنع لها أهل فاس طعام الضيافة. و في يوم الخميس ثامن رجب بعث القائد محمد الصفار خزانة كبيرة مشتملة على طعام و غيره هدية إلى السلطان ببلد العرائش. و في يوم الثلاثاء الثالث عشر أمر القائد أهل فاس أن يذهبوا لفاس الجديد لحضور الوليمة المذكورة، فذهبوا خاصة و عامة أشرفا و علماء و كبارا، و قعدوا بالبطحاء الموالية لباب البوجيات الموالية لقنطرة غار الحمص من ناحية الخميس، و مكثوا ثمة إلى المغرب، و أطعموا الطعام و انصرفوا. و في يوم الخميس بعده فعلوا كذلك و انصرفوا.

و في هذه الليلة وقع بناء الأزواج بأزواجهن. و في يوم الخميس الثاني و العشرين ذهبت الشريفة المذكورة متوجهة إلى مكناسة و منها إلى مراكش بعد أن فرغت من الوليمة المذكورة، و حضرها قبائل المغرب و أتوا إليها بالهدايا.

و في يوم الخميس 27 منه وصل الخير لفاس بأن السلطان سافر من العرائش متوجها لمراكش. و في أول ذي الحجة عام 1180 وقع قتال قرب مكناسة بين بني مطير و من انضاف إليهم و بين كروان و من انضاف إليهم من الودايا و العبيد، و وقعت الغزمية على بني مطير، و بعد ذلك قبض منهم عدد كبير بفاس الجديد و ذهب بهم في السلاسل لمكناسة و منها لمراكش، و بسبب ذلك صار البربر يقطعون الطرقات و يغيرون على ماشية أهل فاس و مزروعاتهم و جناتهم، و بقي الناس معهم في مشقة، و بعث السلطان نصره الله مائة من الخيل لأهل فاس يحرسون لهم الماشية و بقي الناس هكذا [1193].

و في سنة ثمانين و مائة و ألف توفي الفقيه الاديب سيدي محمد بن الاخضر الرباطي رحمه الله، و في الحادي عشر من المحرم فاتح عام ثمانين و مائة و ألف توفي القطب الصالح و الكوكب اللاحق سيدي المعطي بن صالح و دفن في بجعد رحمه الله، و تولى مكانه ولده الارض الفقيه سيدي العربي بن المعطي نفع الله به و بإسلافه.

[و في اليوم الخامس عشر من المحرم عام واحد و ثمانين و مائة و ألف (1181) أطلق السلطان مائة و ثمانين من النصارى قبض في فداء كل واحد منهم سبعمائة مثقال، بعضهم قبض بالعرائش و بعضهم قبض مع السفن بالبحر.

و في الحادي عشر من جمادى الاولى توفي حاكم فاس القائد محمد الصفار، و كان السلطان نصره الله بفاس الجديد خاطها الله، و من الغد ذهب إليه ولده العربي مع جماعة من أهل فاس، فولاه السلطان حكومة فاس كما كان أبوه، و بعد يومين دفع للسلطان نحو الخمسة قناطير من الذهب و الفضة و ما يتبعها من العروض. و في أواسط شوال ذهب السلطان لأيت يمور بتادلا و أوقع بهم و قتل منهم ما ينيف على الستمائة، و قطع رؤوسهم و بعث بها إلى الرباط و سلا و منها إلى مكناسة و منها لفاس و أمرهم بتعليقها بباب الفتوح] (1194).

[أحد نماذج الفوضوية]

و في سنة إحدى و ثمانين و مائة و ألف قبض السلطان على القائد الحبيب، لاجل أنه وشي به الى السلطان على أنه أخذ ثمان عشرة امرأة و خرج عن حد الشريعة، و قيل أنه كان له دوار * ليس فيه إلا النساء و لا يدخله الرجال إلا هو، و كان يأخذ النساء من غير صداق، فقبضه السلطان بمكناسة و جعله في مطمورة، فحلف أن لا يأكل الطعام ليلا يزبك تحته كالثور إلى أن توفي جوعا في المطمورة، و في يوم الاحد الثامن عشر من صفر الخير من العام المذكور توفي مولانا الطيب بوزان و تولى مكانه سيدي أحمد بن الطيب نفع الله بهما.

و في سنة اثنين و ثمانين و مائة و ألف وجه السلطان ولد عمه مولانا إدريس بن المنتصر عاملا على أهل حاحة بألفين من الخيل فقبيض المبلغ من حاحة و رجع ثم ولي السلطان بعده الباشا محمد و به و ميلود الحيجي، و أسكنه بالصويرة عاملا عليها و على أحوازها، و فيها حج الفقيه السيد عبد القادر بن محمد التادلي الملاي المنشاء الرباطي الدار - أبقاها الله - ، و فيها، توفيت السيدة خديجة عوادة بنت السيد أحمد العواد الاندلسي رحمه الله. و في يوم السبت الثاني و العشرين من جمادى الاولى توفي المرباط الخير السيد عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي والد مؤلف هذا التاريخ رحمه الله.

(1193) - الفقرة بين المعقفين طيلة الصفحتين السابقتين سقطت من ت و توجد بطرة م ص 109 - 110، و قد رتبناها و أدرجناها في المتن.
(1194) - الفقرة بين المعقفين سقطت من ت و توجد بطرة م ص 111، و أدرجناها في المتن حسب تسلسلها التاريخي.

[و في يوم الاثنين 29 جمادى الثانية عام 1182 خرج الركب النبوي من فاس و أميره الحاج بوجيدة الزهوني الاندلسي بعد أن عزل الحاج علي ابن زاكور. و في هذه الايام بعث السلطان إلى القائد العربي الصفار يقيم له مائة خباء ليذهب إلى البريجة في أواخر رمضان و يفتحها يوم السبت ثاني ذي القعدة] (1195).

[فتح البريجة]

و في شعبان عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف نزل أمير المومنين على البريجة و شد عليها الحصار آناء الليل و أطراف النهار، و اجتمعت عليه الحشود و القبائل و الجنود من كل أرض، و أتى قوم من الصحاري لابسين الجلد راكبين على الابل المهاري (1196)، لهم شعر في رؤوسهم قد خاف على أذنهم [و هم] نحو الخمسمائة رجل أو أزيد، و كان السلطان قبل نزوله عليها وجه إليها البحرية من مدينة رباط الفتح و الطبجية و البنيجية و الرياس، و بعث معهم بابا سليمان الدريزي عارفا برماية المهاز و الانفاص، و هو الذي علم أولاد الرباط و سلا و غيرهم، و كان رجلا خيرا لا يعثر لسانه عن الذكر و قراءة دلائل الخيرات، مصمما على الجهاد له نية حسنة، و كان ذات يوم ساجدا في الصلاة فضربه النصارى بكورة جازت على تكة سرواله و نجاه الله منها، فقال له السلطان : احذر، فقال له إن مت أموت مجاهدا، - رحمه الله - و كان معه بابا اسماعيل الدريزي أيضا طيحي، فلما عزم على أخذها جعلوا له المينة تحت السور و ركبوا في البحر، و في السابع و العشرين من رمضان المعظم عام اثنين و ثمانين و مائة و ألف أخذت البريجة، فقامت بهم المينة و مات خلف بالردم [عندما] سقط (1197) عليهم السور، ثم رحل السلطان عليها لمراكش، في شوال (1198).

و في سنة * ثلاث و ثمانين و مائة و ألف طلب أهل درعة من السلطان أن يعمل عليهم الباشا سعيد بن العياشي، فوجهه معهم بعياله، و سكن بقصبة أغلال و أقام بها أياما، ثم قبض على القائد محمد الحيوني الجراوي و على الكتاوي، فذبحت زوجته على آيت عطا و آيت يحيى و الروحة مع أهل درعة (1199) فحصرها عليه نحو شهر حتى أخرجه سيدي يوسف فرجع للغرب.

و في سنة أربع و ثمانين و مائة و ألف توفي ولد عم السلطان و وزيره الاعظم مولاي إدريس بن المنتصر رحمه الله، مرض بمكناس و حمل في المحفة لمراكش و بها توفي، و دفن بضريح سيدي محمد بن سليمان الجزولي نفع الله به، و كان يريد الخلافة، قيل أنه أغرى أحدا من الفتيان المتولين لأتاي بأن يجعل للسلطان فيه سما [و قال له] : و أنا أعطيك كيت و كيت و أقربك إلي، فأنعم له بذلك، ثم أعلم السلطان بمقالة مولاي إدريس، فأمر صاحبه أن يجعل ذلك السم في كأس و يسقيه لمولاي إدريس، و أمر بإحضار مولاي إدريس، و قال له بعد منادته إياه اشرب هذا الكأس، ففهم مولاي إدريس فقال إني صائم و اعتذر بالصوم، فكلف عليه السلطان شرب ذلك الكأس و أقسم عليه أن لا يحشمه، فشربه فكان ذلك سبب موته، حتى كان يرد الدم من جوفه فطلب من السلطان أن يعيئه لمراكش ليدفن بها، فاشترى قبره و جعل سقاية للسبيل، و توفي رحمه الله، فكما يدين الفتى يدان.

و في هذه السنة، بل في سنة ثلاث و ثمانين و مائة و ألف خرجت من رباط الفتح بقصد زيارة مولاي عبد السلام بن مشيش نفع الله به، فمرت على زاوية وزان حرسها الله، و لما رجعنا من زيارة مولانا عبد السلام وجدت سيدي أحمد بن الطيب مارا لزيارة سيدي علي بن أحمد بصرصر، فمرنا معه و زناه، و منه رجعت لرباط الفتح أمه الله.

و في ليلة الاربعاء الخامس عشر من صفر الخير من عام خمس و ثمانين قبل الفجر بيسير وقعت الزلزلة. و في هذه السنة و هي سنة خمس و ثمانين و مائة و ألف ثار بحوز مراكش القائد المرباط الكلخ من أولاد سيدي رحال، و كان صاحب سحر، و كانت تتبعه القبائل برجالها و نساؤها و صبيانها، و كان يتبعه البقر و الغنم و غير ذلك من المواشي كالابل و غيرها، و كان يدعي أنه من أهل الحال فكان يجذب هو و من معه، و أقبل على مراكش و السلطان بها فأفتتها فتنة عظيمة، و قام النهب في المدينة و تحير من أمره السلطان و دهش و أخذه منه القلق، و كان * يقول : «شلخ كلخ الوقت جابنا» فأنتهت أسواق مراكش، فوجه له السلطان قاضيه بمراكش و هو السيد عبد العزيز و كان اليوم يوم الجمعة، فقدم عليه و تحيل عليه حتى أخرجه و أتى به للسلطان. فقال له : هل تطلق من كان خافا فقال له : أطلقه من بركة بويأ رحال، فأمر بإلقائه على ظهره و رمى على بطنه اليومية فزهقت روحه و صار رميما.

(1195) - الفقرة بين المعقفين سقطت من : (ت). و توجد بطرة (د)، ص 168. و بطرة (ع) الورقة 83، و بطرة (م) ص 111، و تحتها إشارة تدل على أن المؤلف أضاف هذه المعلومات إلى كتابه بالطرة بتاريخ 26 جمادى الاولى 1211، و ذلك يوم الاثنين. و قد أدرجناها بالمتن حسب تسلسلها التاريخي.

(1196) ت : الهواربي. أنظر حول هذا الفتح مخطوط ابن سليمان المراكشي (الحلک البهيجة في فتح البريجة) خ. ع. رقم 3463 د و 1328 د و هو معاصر لهذا الفتح كما لاحظنا سابقا أنظر : ابن زيدان (الاتحاف ج 330/3 و ما بعدها). و سنقدم تعريفا بالبريجة خلال عهد السلطان اليزيد. كما سبق للمؤلف أن عرف بهذا الفتح، خلال الاحداث 1172.

(1197) م طاح.

(1198) (في شوال) سقطت من : م.

(1199) م أدري.

* 182 ت / 110 م.

* 183 ت / 111 م.

و في هذه السنة نزع السلطان قاضي الرباط و هو المهدي مرين (1200)، و كان الذي شكى به هو الحاج المكي ولد الحاج عبد الله بركاش، ادعى عليه أنه يأكل مال الجامع الكبير، و ماله من الاحباس، فحاسبه و قبض منه قنطارين و ولى مكانه الحاج الحسن الغربي، قام في القضاء نحو ثلاثة أشهر، و ولى على الجامع الحاج المكي المذكور و صار هو الناظر، و عزل الحاج الحسن بن أحمد الغربي عن خطة القضاء بالرباط في رجب عام ست و ثمانين و مائة و ألف، و ولى مكانه السيد محمد بن سعيد الفلاي في رجب المذكور.

[عنايته بالمدن الساحلية و التجارة الخارجية]

و في هذه السنة أمر السلطان ببناء فضالة (1201)، و في التي قبلها مكن النصارى من اشتراء الزرع بمرسى فضالة المذكورة، و أمر النصارى أن يبنوا فيها الديار، و فيها رحل قبيلة زناتة من بلادها و أسكنها ببلاد اشتوكة و الشياظمة بقرب أزموور، و رحل شوكة و الشياظمة لبلاد زناتة، و وجه لزناتة ولده مولانا المامون فأقام عليهم حتى رحلهم، و قيد الحاج التهامي مدون (1202) الرباطي، و فيها كان عمل الباشا محمد بن أحمد الدكالي على أهل تامسنا و هو باشا دكالة، و تكاثر البناء بمرسى فضالة و خط فيها الجامع، و كان العدول الامناء من أهل سلا و الرباط يحضرون بالمرسى مع الامناء من (1203) اليهود لعنهم الله، و ذلك بالادالة، يجلسون شهريين ثم يتبدلون، و كانت الابن تأتي إليها كأنها السحاب ليلا و نهارا، و في كل يوم يعبرون نحو العشرة آلاف فائكة، و في الفائكة (1204) أربعة أمداد، و لازم الفائكة ثمانية أواق، و كان في ذلك أمر عظيم من العمارة من اليهود و النصارى و المسلمين و هم يجتهدون في اشتراء الزرع، فمن رأى ذلك يفزع.

و في هذه السنة - و الله أعلم - رحل أهل الريف من طنجة و أسكنهم بالمهدية مع قائدهم محمد بن مالك بعد أن قبض على رئيس أهل الريف و هو محمد بن عبد الصادق بمكناسة و أخذ منهم مالا كثيرا، و رحل العبيد الذين كانوا بالمهدية لطنجة، و أما أهل تامسنا فكانوا يأتون بالدجاج و السم و الغنم للنصارى هدية لأجل أن يكيلوا منهم الزرع *، و إذا كان الزرع رقيقا فلا يكيلونه منهم، و إن كان أحمر كذلك حتى كان الرجل الشاوي ينادي للنصراني ياسيدي اشتريني مني و لا يلتفت إليه، و كان النصراني يطعم بسباطه على نادر الزرع و لا يبالي.

و في شوال عام ستة و ثمانين و مائة و ألف وجه السلطان أيده الله صاحبه العباس مرين الرباطي لتأفيلات ليتفقد خراج الاسواق، فمنعه الشرفاء، فبعث للسلطان يعلمه بالخبر، فكتب لهم السلطان كتابا ما نصه

«الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله، كافة شرفاء تأفيلات، شئت الله شملكم، لا سلام عليكم و لا رحمة و لا بركة في أحوالكم و لا في أولادكم و لا في عمركم و لا في فيمت كان يتخطى في بلادكم القبيحة، تالله لولا سادتنا القدماء المعترين هناك لرأيتوني كالرعد في ليلة مظلمة أو المطر في آخر الليل، كيف جرى بكم [و قد] وجهنا من حضرتنا العالية بالله الحاج العباس مرين يتفقد أحوالكم و أحوال البلاد و ما تخرجه موازينها، و ثمنها هل يكفي ذلك لمؤونة وصفاننا الذين هناك، ثم انه من عدم معرفته بأحوال البلد تكلم مع ابن الزبير في بيع السوق، و كان الأنسب بكم حيث صدر منه ذلك أن تقابلوه بالسمع و الطاعة و تربصوه و تنهوا لعلي مقامنا حتى يرد عليكم جوابنا بما يكون عليه العمل، هل عرفتم أن بيت المال عمره الله محتاج لما يرد عليه من تأفيلات، بل المراد اصلاح بلادكم، و بيت المال و الحمد لله في كفاية عن بلادكم برا و بحرا، ثم انه حيث صدر منه ذلك تصدى له من لا خلاف له من أقل الشرفاء و أسمعه من الشتم ما لا يليق، و لم يجد منكم زاجرا يزجرهم على ما ارتكبه من شتمه، و لم يراقبوا فيه جانبنا الشريف و لا حرمة خدمته لعلي مقامنا، و هل علمتم أننا نريد تصرف ابن الزبير في أسواقكم و قد وجدنا عليكم في هذا الامر كثيرا، فايحكم تقع منكم فلتة بعدها، فيكون ذلك سببا لتغيير خاطرننا الشريف، و ها كتاب خديمتنا المذكور الذي وجه به لعلي مقامنا يرد عليكم صيحة هذا المسطور الكريم، فتصفحوا ما فيه تتبين لكم حقيقة الامر. في ثالث عشر ذي القعدة الحرام عام ستة و ثمانين و مائة و ألف».

و في هذه السنة عزز القائد العربي المستيري عن قيادة أهل الرباط لكبر سنه، فولى السلطان مكانه الحاج عبد الوهاب أشكلانت الاندلسي الرباطي.

- (1200) ت مدين.
 (1201) - سياطي التعريف بمدينة فضالة خلال عهد السلطان البريد.
 (1202) ت مدرن.
 (1203) ت مع اليهود.
 (1204) - سياطي التعريف بالفائكة خلال أحداث محرم 1211 هـ.

[استفتاء السلطان لعلماء فاس حول ملكية الدولة لمدينة الرباط]

و في سنة سبع و ثمانين و مائة و ألف استفتى السلطان علماء أهل الرباط من بلادهم، و ادعى أنه بلد المخزن، و أن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي هو * الذي بناه، و أن السلطان يرث السلطان، فأفتاه بذلك الكثير من العلماء إلا البعض، منهم السيد التاودي بن الطالب بن سودة الفاسي رحمه الله، فأفتى : بأن الرجل إذا نزل بأرض و تصرف فيها إحدى عشرة سنة و لم ينازعه فيها أحد فإنها له، و قال لعلماء فاس إن خَرَجَ أهل الرباط بهذه الحجة فإنه يخرجكم أيضا و يحتج عليكم بأن باني فاس هو مولانا ادريس، و قد كان أميراً فهو يرث ما بنى أيضا، و لذلك عزله السلطان من الامامة و نزع له ما كان يقبض عن الخطبة و أمره بالجلوس في داره، و تبدل السلطان على أهل الرباط، و كتب لهم على أن يعزلوا من أولادهم نحو الثمانين ليتعلموا الرماية بالانفاض و المهرار، و كتب أيضا على أن يزيدوا عدداً آخر من البحرية ليسافروا في البحر، فامتثلوا أمره، ثم أوشوا بأهل الرباط للسلطان و قيل له أنهم يريدون الخلاف و الاستقلال بأنفسهم، فوجه لهم الباشا سعيد بن العياشي مع جيش كثيف، و وجه معه الانفاض و المهاريز و نزل على باب لعلو خارج المدينة. ثم وجه ولده مولانا المامون بأثره (1205)، و كان قد أراد شراء بأهل الرباط فأنجاهم الله منه، و كان يريد أن يرسلهم للصويرة و ذلك نكاية لهم لاجل حصرانهم على أخيه مولاي أحمد في القصة عام إحدى و ستين و مائة و ألف، ثم رأى أنه إن أخرجهم لن يجد من يقوم مقامهم في البحر و بالسفن، فغضب طرفه عنهم و أراد أن يسكن معهم العبيد بأكدال، فكتب للعبيد الذين بفاس الجديد و قال لهم «إنني قد أعطيتكم ديار أهل الرباط بما اشتملت عليه من الاناء و الطعام و غير ذلك، فبوصول كتابي إليكم أسرعوا في الخروج» و ذلك حيلة منه ليخرجهم من فاس فخرجوا منه، و وجه لعبيد سوس أن يأتوا من تارودانت و غيرها مع القائد المحبوب ولد قائد راسو، ووجه من مراكش نحو خمسمائة من أولاد العبيد بنسائهم و معهم الذين كانوا بالمنشية، فكانوا هم السابقون للرباط فأمرهم بالنزول في القصة، و كان ابتداء نزول العبيد برباط الفتح، في شعبان أو رجب عام سبع و ثمانين و مائة و ألف بالقصة، و أخذوا في بنائها بعدما قبض كل واحد منهم خمسين مثقالاً، ثم و ردت على الرباط عبيد فاس الجديد فأمرهم السلطان أن ينزلوا أمام الليرة حومة بين المدينة و البحر، فنزلوا هناك و بنوا النوازل من الكلخ و القصب و سكنوا إلى أن قدم السلطان من مراكش، و في رجب المذكور أخذ النصراني سفينة للسلطان و هي * سفينة الحاج الهاشمي المستاري الرباطي من جنس النكليز (1206) و بقيت عندهم نحو الخمس سنين، و في الخامس و العشرين من رمضان قدم السلطان على الرباط من ناحية مراكش، و في الليل أطلق السيل في الاجنة و البساتين، فنهبوا ما وجدوا فيها من اللتشين، و في الصباح خرجوا له من الرباط بالمحاضر و الاواح و المصاحف و الاشراف فوجدوه داخل أكداك في ناحية صومعة حسان و معه ابن عمران و الحاج العباس مرين، فلما خرج على باب الجديد، قال من هؤلاء، فقالوا أهل الرباط، فأتى و ليس معه أحد إلا المذكورون، فقال أهل الرباط جئناك مستشفعين لتعفو عنا، فقال لهم و ما فعلت لكم، إنما أتيت لاطهر بلدكم لانكم اشتغلتم بالفسق مع اليهوديات، و تستنوف معنف في يوم السبت و تاكلون (1207) السخينة معنف، فرحم الله الاديب فلان الذي حكى لي أنه أتى للرباط و كان له مال فاجتمعتم عليه بالمالوف حتى أكلتم له المال و نفرتم منه، و قد هجاكم بقصيدة و ها أنا أحفظها، فذكرها السلطان لهم، ثم عفا عنهم و بعث معهم الحاج العباس و أمرهم بالدخول من باب الجديد و أن يوجهوا له بعض الطلبة يقرؤون السلكة في ليلة القدر، و كان منشئ القصيدة وصفهم بالزندقة و الفسق و الطمع و قلة الوفاء بالعهد (1208). و عيد السلطان عيد الفطر.

[إصلاح مدينة الرباط على يد مهندسيف أوربيين]

ثم في شوال أمر يقطع الاشجار بأكدال من الكرم و البرقوق و اللتشين و التين و الخوخ و السفرجل و الاجاص و غير ذلك من المشماش بالشواقر، و دخل له النصراني (باول) دمره الله، و أخذ يفصل في المدينة كلالقة و الاسواق و الحوانيت و الديار و الدروب و غير ذلك، و فرق المال على العبيد و أمرهم ببناء الدور، و فصل نحو الخمسة مساجد، منها جامع السنة و جامع الودايا و جامع أهل مراكش و جامع أهل سوس و جامع أهل فاس، و فصل داره بالقرب من باب (1209) الجديد و سماه باب الريح، و أمر ببناء البساتين

(1205) بأثره سقطت من : م.

(1206) م : الكريز، ت الكريز.

(1207) م تاكل.

(1208) (بالعهد) سقطت من : ت.

(1209) ت دار.

* 185 ت / 113 م.

* 186 ت / 114 م.

على البحر كبستيون برج خنزيرة بالقصبة، و هدم دار الحرة و ما يليها من الدور، و بنى بيت المال و عمره بالمال و حصن القصبة و كان الباني لها المعلم أحمد اللنگليز علجا من العلوج، و كانت له سطوة مع السلطان، و كان الباني لداره هو المعلم منصور العلم، و أنفق في ذلك ما لا يحصى، و أنزل عبيد فاس في وسط أكدال، و لما كمل بيت المال بالقصبة جلد أبوابه بالحديد و من معه و أحكم بناءه و أنفق جميع ذلك، و كذلك أبواب القصبة و عمرها بالعبيد الذين كانوا معه * بالمنشية، و أسكن بأكدال عبيد سوس و عبيد مكناس و من دمنات و غيرهم و الودايا و المغفرة و أولاد جرار و كلهم بنوا الديار.

و في آخر ذي القعدة توفي القائد محمد و به الشياطيني، و في سنة ثمان و ثمانين و مائة و ألف وصل الزرع سيع أواق للمد و هو ابتداء الغلاء في الزرع و الأسعار. و فيها أمر السلطان بإصال الماء الجاري من عين عتيق للرباط، و فيها نزع ابن سعيد الفيلالي عن القضاء و ولي المهدي مريد الرباطي، و عمل على أهل الرباط و على الجيش الساكن بأكدال القائد عبد الله الرحمانني.

و في يوم الخميس أول يوم من رجب توفي الطالب علي مرسيل الرباطي، كان من أهل الهندسة و التنجيم رحمه الله، و في اليوم العاشر (1210) من رمضان المعظم توفي القاضي المهدي مريد الرباطي رحمه الله، فاتفق أهل الرباط على ولاية ولده السيد محمد مريد.

[حصار مليلية]

و في اليوم الخامس من شوال عام ثمانية و ثمانين و مائة و ألف نزل السلطان نصره الله على مليلية (1211) و حاصرها و كتب لاهل سلا و الرباط يبعثون له البحرية و الطبخية و البونجية و الرياس، فخرجوا بقصد أن يسبقوه لملييلية فأدركهم عيد الفطر بآفة فعيدوا بها مع ولد السلطان مولاي عبد الرحمن، و بعد العيد قدموا على السلطان بالمهاريز و الانفاض و حاصرها نحو الثلاثة أشهر، ثم وقع الصلح بينه و بينهم و كان قد غشه في أخذها عامل قلعية، و بعد نهوضه عنها قتله لما تبين عليه الغش.

[و في 18 ذي الحجة عام 1188 توفي القاضي السيد عبد القادر بوخريص و في يوم الاثنين 11 جمادى الأولى عام 1189 توفي سيدي محمد بن علي بن ريسون بتزروت، و فيه احترق جامع الرماة بجبل بني كرفط] (1212)

و في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم الحرام فاتح تسعة و ثمانين و مائة و ألف ارتحل السلطان عن مليلية، و فيها أغار السلطان على عزبان ولده مولاي عبد الرحمن، على البقر و الغنم و الخيل و البغال و أتى السلطان لفاس ثم لمكناسة و أقام بها أياما. و في رجب الفرد الحرام من العام خرجت لمراكش في فصل الخريف و صمت بها رمضان بقصد الزيارة، و حين قدمنا عليها وجدنا الحرب بين الرحامنة و مسفيوة و طلع لهم ابن عمران فكسروه و مات منهم خلق كثير. و في السابع و العشرين من رمضان قدم السلطان على مراكش فتلقوه بالميز و عيد فيها عيد الفطر، و لما صلى صلاة العيد تخاصم ولداه المامون و سلامة كانا أمامه (1213) يلعبان البارود ففرقهما. و في شوال خرجت من مراكش لرباط الفتح بعد أن أقمنا أياما بسانية الرنما (1214) ببلاد السوالم قرب عين السبع بدار مولاي الأمير، ثم قدمت منها على الرباط مع الفقيه السيد محمد سكيرج الفاسي رحمه الله.

* و في سنة تسعين و مائة و ألف رحل السلطان عرب تكنا و مجاط و ذوي بلال من سوس لساييس و أقاموا فيه نحو العام ثم أنزلهم بالشرط، ثم أرادوا العرب لبلادهم، فلما أحس منهم السلطان ذلك أمر الشاوية بحصرهم.

و في يوم الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى عام تسعة و ثمانين توفي سيدي محمد بن علي بن ريسون بتازروت و تولى مكانه ولده سيدي علي القاطن الآن بتطاون، و في أول المحرم عام تسعين و مائة و ألف نهض السلطان من مراكش للصويرة و دخلها يوم الاثنين المتم عشرين من الشهر المذكور، و قبض الرايس علي بريس الرباطي و نتف لحيته و بعثه للجزيرة ليسجن بها لانه حرث السفينة و كسرهما (1215)، ثم عفا عنه لانه طلب منه الشريعة لان البحر و الريح غلبه و هاج عليه و خاف على نفسه و على من معه، و خرج السلطان من الصويرة يوم الاثنين الخامس من صفر من العام المذكور لمراكش (1216).

و في هذه السنة عم الجراد في الغرب و سوس، و فيها أخذ السلطان البتول بنت القائد عبد الله الرحمانني طلقها من زوجها كرها و أخذها [!]. و في هذه السنة هجم جميع الشرفاء من العرب لتافلات، و فيها خرجت لناحية بني كرفط مسافرا، و فيها التقيت بسيدي

(1210) م الثاني من رمضان.

(1211) - لقد أخرجنا التعريف بملييلية إلى عهد السلطان اليزيد.

(1212) - ما بين المعقطين من طرة (م) 117، عن طرة الاص.

(1213) - أمامه سقطت من م.

(1214) ت الزلما.

(1215) م هرسها.

(1216) - لمراكش سقطت من ت.

* 187 ت / 115 م.

* 188 ت / 116 م.

التهامي بن الحسيني ثم زرت مولاي عبد السلام ابن مشيش و بلغت لشفشاون و مررت لتطوان و دخلت طنجة، و فيها عمل السلطان القائد أحمد بن بله الشياظمي على أهل شفشاون ، ثم رجعت لوزان ثم خرجت لبني مستارة مع سيدي علي بن أحمد ثم رجعت لوزان و منه رجعت للرباط بعد أن التقيت بسيدي علي بن ريسون بتازروت، و كان العامل على طنجة القائد محمد ويلة الشياظمي. و فيها توفي السلطان مصطفى العثماني (1217) رحمه الله من غصة وزيره، و تولى أخوه السلطان عبد الحميد (1218) رحمه الله، فقتل سبعمائة وزير من الاعلاج، و توفي عام ثلاثة و مائتين و ألف و تولى ابن عمه السلطان سليم العثماني (1219) نصره الله. و في سنة إحدى و تسعين و مائة و ألف جاءت الصابة، و فيها وجه السلطان ابن عمه و وزيره مولاي علي بن الفضيل لدرعة فتمادى عليهم و على آيت عطا. فطلبوا منه الشرع فأبى فركب لأيت نير فقتلوه في الحرب بجبل صغرو في ذي القعدة الحرام من العام، و فيها توفي القائد بسوس و هو القائد محمد و ابراهيم الزنيف و ذلك يوم الجمعة الثاني و العشرين من شعبان، و في رجب توفي القاضي بمراكش عبد العزيز البُعْدَلِي السكتاني المراكشي و فيها جمع * السلطان الشبانان من وسط القبائل و قد كان فرق شملهم مولاي الرشيد رحمه الله، و فيها تحاورت مع عبد الله بركاش و ذلك أني توسلت فيه بقصيدة فمكنها منه مولانا الامير عفا الله عنا و عنه، ثم خرجت مع صهرنا الكاتب السيد الطاهر الحصيني رحمه الله لاولاد برحال، ثم مررت لوزان فزرت مع سيدي أحمد بن الطيب مولانا بوسلهم و سيدي علي بوعالب و سيدي علي بصرصر، ثم خرجنا لفاس فمكثت فيه نحو العام ثم رجعت للرباط الفتحة.

و في يوم عيد الفطر بعد أن حضر الصلاة ولد السلطان مولاي عبد السلام بعد أن قدم من الحج هو و المرابط سيدي العربي بن المعطي، فلما وصل مولانا عبد السلام للمصلى أمر الفقيه أن يصلي و يخطف قبل خروج اخوته (1220) مولانا اليزيد و مولانا علي و مولانا عبد الرحمن، ثم بعد ذلك خرج مولانا اليزيد فوجد الامام قد صلى و هو في حال الخطبة ثم أخذ يلعب مع أصحابه و القائد مسرور، ثم خرج مولاي عبد الرحمن فتضارب اليزيد مع أخيه عبد الرحمن، ثم أعرض عنه اليزيد و دخل فاس الجديد. و في ليلة السبت السادس من ربيع الاول عام اثنتين و تسعين و مائة و ألف توفي القائد العربي المستاري الرباطي و فيه توفي سيدي محمد بن الحسن بن عبد السلام بناني المحشي على الزرقاني (1221) و بعده توفي سيدي زيان العراقي رحمه الله. و في يوم الاربعاء الثاني و العشرين من جمادى الاولى بعد الزواك بأربع سوائع و نصف اعتدالية، في شهر يونيه الموافق اليوم الثالث و العشرين منه قرب العصر من عام اثنتين و تسعين و مائة و ألف خسفت الشمس و نزل الظلام و ظهرت النجوم و خسفت (1222) كلها و بقي نحو ثلاثة أدرج [و بدا انجلاؤها من جهة المغرب] (1223) و كان بين الابتداء و التمام ما يقرب من الساعة [سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و ألف للمسيح] (1224).

و في منتصف جمادى الثانية قبض السلطان الباشا محمد القسطلاني بمراكش و نُهِيتُ داره بسلا، و باع ولده الحاج بوعزى لبني حسف فعذبوه و ضربوه، و قبض عامل تادالا و هو ولد الرازي الوردغي (1225) [و جمعهما في دهليز، ثم سرح القسطلاني و قطع يد ولده الرازي الوردغي] (1226) بعد أن دخل على داره بتادالا الباشا محمد بن أحمد الدكالي فوجد فيها ثلاثين قنطارا فضة، فاحتوى على خيله و ماله، و في هذه السنة دخل ماء عين عتيق للرباط الفتحة، و في شهر شوال عام اثنتين و تسعين و مائة و ألف خالف الوصفان أمر السلطان و بايعوا ولده.

-
- (1217) - هو مصطفى الثالث (1757 - 1774 م).
(1218) - هو عبد الحميد الاول (1774 - 1789 م).
(1219) - هو سليم الثالث (1789 - 1807 م).
(1220) - أخيه في النسخ كلها فصحنها.
(1221) - أي وضع حاشية على كتاب الامام الزرقاني في الفقه.
(1222) - ت و وقع.
(1223) - العبارة بين المعقفين سقطت من م.
(1224) - سقطت العبارة بين المعقفين من م.
(1225) - الوردغي سقطت من م.
(1226) - سقطت العبارة بين المعقفين من : ت.

الخبر عن قيام مولانا اليزيد بمكناسة الزيتون

• مع جيش العبيد و خطبوا به شهرا و كسروا الامداد بالرحبة و قتلوا الذي كان عليها و حاربوا الاوداية و كسروا الامداد بفاس و السلطان بمراكش، فأتى إليهم مسرعا و نزل برباط سلا و لم يتكلم مع العبيد الذين باكدال، ثم ارتحل و نزل بمكناسة، فتلقيه ولده مولاي اليزيد فقال له ما حملك على هذا، قال خفت من العبيد أن يدخلوا على دارك و يفضحوا بناتك و لذلك أسرعت إليهم، فقبضه و بنى عليه، ثم قطع عليه الأكل نحو اليوم أو اليومين ثم عفا عنه و سرحه، و كان الذي قبضه هو أخوه مولاي عبد الرحمن، و كان يريد موت مولانا اليزيد لأنه كان أشجع منه، ثم أعرض السلطان عن العبيد و سار لفاس الجديد و أقام به أياما، ثم بعث للعبيد المال مع ما يلبس نسائهم من الحرير كالعباريق و الشرايب و السباني و الكتان و الرواحي، و أنفق عليهم مالا كثيرا، ثم أمرهم بالرحيل من مكناسة و يجتمعون مع إخوانهم العبيد برباط الفتاح، و ذلك حيلة منه، ثم إنهم قالوا إن اجتمعنا مع إخواننا بالرباط تعظم شوكتنا و نتحصن بالرباط و نستبد ببيت المال، فخرجوا من مكناسة و ساروا منه نحو اليوم، ثم دور بهم المحال من كل ناحية من البرابر مع محمد و عزيز المطيري، و بنى حسن مع الياشا محمد القسطلاني، و أهل الغرب مع الفاشمي بن محمد السفياني مع محلة السلطان التي أتت معه من حوز (1227) مراكش، فلما طلع عليهم النهار و أرادوا الرحيل رأوا المحال، فأتاهم و عزيز و قال لهم أدوا أمر السلطان، فقالوا السمع و الطاعة، فقرأ عليهم كتاب السلطان و هو يأمرهم بالمرور لشجر طنجة و للعرائش، فامتلأوا الامر و ساروا لطنجة و العرائش و أقاموا بالثغور أياما، ثم حاصوا بعد ذلك حيصة حمر الوحش و زاعوا لما تحت أيديهم في الثغور من بيوت المال، فتحيل عليهم إلى أن أخرجهم من طنجة و العرائش و الرباط و تركهم في حيرة، و فرقهم على فرق و لا زالوا إلى السنة التي أخذ فيها آيت يوسف.

الخبر عن خروج العبيد من طنجة و من العرائش

و ذلك أن السلطان نصره الله لما أحس منهم الخلاف و الاستقلال بأنفسهم فاحتال عليهم بأن وجه لهم الملف و الكتاب و أمرهم بالنزول بالرباط مع إخوانهم الوصفان، فلما خرجوا أمرهم بالنزول في دار عربي، فخرج من طنجة أربعة آلاف و خرج من العرائش ثلاثة آلاف *، و اجتمعوا بدار عربي المذكورة بنحو اثني عشر ألف بانضمام خمسة آلاف لهم خرجت من مكناسة الزيتون.

الخبر عن تفريق العبيد بدار عربي

و من أهم و الغم و النكد و المعرفة التي لا تنسى و القصة التي لا تبلى تفريقهم بدار عربي المذكورة و ذلك سنة ثلاث و تسعين و مائة و ألف، و لما نزلوا بها بنسائهم و خيلهم و عدتهم و أموالهم، أمرهم السلطان أن يقيموا بها ثلاثة أشهر، و وكل بهم بني حسن مع القائد بوعزى القسطلاني، و أهل الغرب مع القائد الهاشمي، و نزع لهم الخيل و العدة و البغال، و كان الجميع يباع، و يعرفون

(1227) حوز سقطت من : م .

• 190 ت / 118 م .

الاسواق عليهم بدار عربي من أهل الغرب، و بنى حسن و هم يشترون الخيل و العدة و السلاح و البغال و المال يجمعونه للسلطان، و بعد هذا حبس عنهم الراتب و أمر أيضا أهل الغرب أن يشتروا منهم ثيابهم و ينفقوا من أثمنها على أنفسهم، و حين يأكلون ذلك يقول لهم السلطان ما يفعلون، و بعد هذا أمر السلطان بتفريقهم فانقسموا على فرقتين : قسمة منهم تفرقت بدار عربي عند أهل الغرب (1228)، و فرقة تفرقت بالفندق عند بني حسن، و فرقة تفرقت عند الخلط و طليق، بعد أن أكلوا ثيابهم، و نساءهم يبعن (1229) الدماليج و العقيق و اللبان و الثياب إلى أن بقوا حفاة عراة، و لا زالوا يبيعون مدائح المرحان و الاخراس و المزارع و المشاميم و الحرير الذي على رؤوسهم، ثم تفرقوا على الدواوير قطعاً قطعاً منهم من تفرق بزهور و منهم من تفرق بسو بالمسعدة، و منهم بسيدي قاسم و منهم بأحد أولاد جلول، ثم كتب السلطان لبني حسن و أهل الغرب أنه هاب عليهم العبيد، فالرجال يحتطبون لهم الحطب، و النساء يسقون لهم، و أولادهم يسرحون لهم المال، فكان العبد يذهب لناعية و زوجته لناعية و ولده كذلك، و هم يتعانقون مع بعضهم بعضاً (1230) و يبيكون. و حكى لي (1231) الشريف سيدي أحمد الشاهد حفيد الشيخ مولاي التهامي بوزان نفع الله به، أنه بات بقرب دار عربي عند أهل الغرب فورد عليه رجل سفياني كان يعرفه و هو قابض بلحية عبد أشيب و كان الشريف المذكور يعرف العبد أيضاً، فقال للسفياني ما هذا، فقال له هذا الذي صح لي في حق، فقال الشريف : الله، هذا العبد تعرفه من قواد العبيد، فقال أنا هبت عليك، فأعنته الشريف و قال له اذهب حيث أردت، * فكان الرجال منهم يحرثون لهم و يسرحون الإبل و البقر، و اهتم السلطان نصره الله أن يجمع جميع العبيد في بعض سفنه و يبعثهم للترك يباعون هناك. و بعد

خروجهم من مكناسة و من طنجة قدم السلطان من فاس لمكناسة ثم قدم على طنجة. و كان ذات يوم يتحدث مع أحد من أصحابه في شأن العبيد فأجابته بأن قال له حتى مولانا عبد الله رحمه الله قتل منهم الرؤوس و الصناديد، فقال السلطان آه تمنيت أنه (1232) لو عاش حتى ينظر تفريقهم بدار عربي، و كذلك فعل بعبيد رباط الفتح بعد ما كان أعطاهم خيلاً لا توجد لحسنها، و أعطاهم عدة حسنة، و ألبس جميع القواد و الخلائف الدوائر من الملف على كل لون، و تجهزوا (1233) من المال الذي كان يفرق (1234) عليهم، و أمرهم بالزواج لمن كان أرملاً، و يعطيهم المائة و الخمسين مثقالاً لكل واحد يتزوج حتى كانوا في كل ليلة يتزوج منهم العشرون عروساً. و العشرة، و يلعبون بالخيل و البارود و كانوا في أطيب زمان و أرغد عيش، ثم راغوا و اتفقوا على قتل القائد عبد الله الرحمانى، و على أن يأكلوا بيت المال، و قالوا لأهل الرباط أنتم من جهة البحر و نحن من جهة البر إن أتى السلطان، حين أرادوا الخلاف عليه، فامتنع أهل الرباط و أبوا إلى أن فرقه السلطان على المراسي كمرة فضالة و مرسة الدار البيضاء و زمر و طيط و دمنات، و بعث من بعث (1235) منهم لسوس.

و في هذه السنة أغار السلطان على ولده مولاي عبد الرحمن، و نزع له ما بقي تحت يده من البغال و الخيل و البقر، و احتوى على ما كان بداره التي بفاس الجديد، فوجه أصحابه و حملوا ما وجدوا فيها حتى كانوا يفتشون نساءه، واحدة بعد واحدة ليلا تحمل المال معها، و لهذا غضب مولاي عبد الرحمن من أجل ذلك و هرب لواد نون، و من أجل أن أباه قد سل عليه السيف و ضربه فجرحه. ثم لما أقام مدة بعث له السلطان ليرده فأبى، ثم وجه له صاحبه قرية (1236) فأبى، ثم وجه له سيدي العربي بن المعطي، فحلف أن لا ينظر وجهه لانه فضح نساءه و قلب الناس جيوبه، ثم بعد ذلك أتبع السلطان له نساءه و لازال هناك إلى زماننا هذا و هو عام إحدى و مائتين و ألف.

و في أوائل سنة ثلاثة و تسعين و مائة و ألف المذكورة حرك الباشا محمد القسطلاني للدغمة * بعبيد الرباط بعد أن سرحه السلطان من سجنه بمراكش، فأوقع بهم في شعبة قتا (1237) و قطع منهم نحو الثمانين رأساً منهم الشيخ العربي العشيشي الدغمي (1238) و بعث بهم للرباط، و بعد هذه الواقعة توفي رحمه الله و دفن بسلا بضريح سيدي محمد المفضل. و فيها كان الجراد،

(1228) (عند أهل الغرب) سقطت من : ت.

(1229) م يبيع.

(1230) (بعض) سقطت من : ت.

(1231) (لي) سقطت من : ت.

(1232) إن : سقطت من م.

(1233) ت و تجهدوا.

(1234) م فرق.

(1235) من بعث سقطت من (م).

(1236) ت قديعة.

(1237) م خط.

(1238) (الدغمي) سقطت من : ت.

* 191 ت / 119 م.

* 192 ت / 120 م.

* 193 ت / 121 م.

و فيها وقع موت البقر حتى كاد ينقطع في كل أرض من الجذب، و فيها حرك السلطان لبرابر زهور الشلح فحاربوه حربا شديدا، فدعا عليهم بالجوع، فبدد الله شملهم رجلا و نساء، و فيها اشتد الغلاء و غلت الاسعار بالمغرب، و في يوم الثلاثاء الخامس عشر من صفر العام، وقع حرب عتيد بين الصباح و زغير بتلماغت (1239) على رأس مرسى أكدير، و عظم الفرج و كاد الناس يأكل بعضهم بعضا من قلة الامطار و غلاء الاسعار، و فيها أنشأت قصيدة في مدح المختار صلى الله عليه و سلم و هي روض العشاق، و فيها ركبت في البحر من سلا بقصد زيارة ابي شعيب نفع الله به فنزلت في المهدومة، و فيها كان لا يقدر أحد أن يذهب لمراكش على بلاد تامسنا، و كل من جاز عليهم أكلوه و نهبوه حتى أن السلطان برح أن كل من حاز على الشاوية فلا يلوم إلا نفسه، و من أراد مراكش أو سوس أو أزموور أو الصويرة فليركب في البحر و يحمل معه سلعته و ينزل بالمهدومة أو بطيط، و أمر السلطان رياس أهل الرباط أن يركبوا في المراكب و يمرؤف في البحر للمهدومة و يوسقون الشعير من بعض الاهرباء كان بها للسلطان و يأتون به للرباط لبيعه للناس، و كان النصارى يأتون بالقمح الصويني و بالزيت و التين (1240) و الزبيب و الخرنوب و يبيعون ذلك للمسلمين، و لما قدمنا على المهدومة في البحر وجدت فيها الحاج المكي بركاش و محمد مريف واقفين على الشعير المذكور، ثم بت بها ليلة و سرت منها لزموور فصمت به رمضان و أنشأت قصيدة مدحت بها أيا شعيب نفع الله به، ثم أتيت في البر للرباط و ذلك لما أصابنا من هول البحر و فواتنه و قد نجنا الله من الغرق بفضل سحانه، و فيها ورد الياسا عبد الرحم الزفرتي من سوس على السلطان و هو بمكناسة. فلما رجع للرباط بعثوا له تكنا و مجاط وذوي بلان النازلين بالشرط على أن يسلكهم من الشاوية ليمروا لبلادهم، فقدم عليهم و بات عندهم، فرحلوا معه فأنهضوه (1241) و نهبوا الزفرتي، و كان وقت الصيف في إياب * الحصاد، و كان شهر غشت.

و في منسلخ جمادى الاولى عام أربع و تسعين و مائة و ألف توفي الفقيه النحوي الاديب سيدي زيان العراقي الفاسي رحمه الله في التاسع و العشرين منه، و في رمضان من العام أمر السلطان بخروج العبيد من رباط الفتح و كانوا فيه بنحو سبعمائة و سبعة آلاف بل أزيد من ذلك و لم يعطيهم شيئا، فباعوا ما كان عندهم من الاثاث (1242) و خرجوا حتى كانوا يحملون أولادهم الصغار على رؤوسهم، فخرجوا منه بلا زاد (1243)، و فرقهم في المراسي. و في شوال نزل السلطان بكرميم أتى من مكناسة و ركب الباقي من العبيد و ترك فيه نحو الخمسمائة أو التسعمائة من عبيد تافيلالت و هم الروحة و أولاد يوحمو و المحاركة حراسا على داره، ثم ارتحل السلطان لمراكش.

و في هذه السنة خرج أخونا أحمد رحمه الله لاهل تامسنا فحرت مع أولاد حريز عند أصحابه من أگريز، فالتحقت به بقبيلة أگريز المذكورة و أقمت معه أياما و رجعت للرباط فكان الناس يجلسون مع الخماميس الذي يحرثون في تامسنا حتى يزرعون الزرع في الارض لعدم الامن فيهم، و قيل أن السلطان لم ينزل بكرميم في شوال المذكور بل كان بمكناسة. و في شوال أمر السلطان بقاضي الصويرة على أن يأتي إليه بمكناسة لانه اشتغل بحكم الزور و هو السيد أحمد زروق، فالتقيت به بالمنصورة مع أصحاب السلطان الذين (1244) أتوا به من الصويرة و ذلك في أول يوم من ذي القعدة عام أربع و تسعين و مائة و ألف، و كان السلطان بمكناسة الزيتون و كان يوم الاثنين أو الثلاثاء لانني كنت أردت اللحاق بأخي و كان زمن الحرب.

و في هذه السنة كان الحرب بين الشاوية بعضها مع بعض، و هم أولاد بورزق مع أولاد بوعطية، و الذي عند (المؤرخ الحاج المسناوي) أن السلطان نزل بكرميم في شوال عام أربع و تسعين و مائة و ألف، فعلى هذا أنه كان ورد من مراكش للرباط و منه ورد لمكناسة و الله أعلم، و لما نزل السلطان بكرميم بات معه جميعه الرياس و البحرية من سلا و الرباط ففرق عليهم الريال حتى كانوا يلعبون به كالاشفاق، و بات به ليلة و في الغد ارتحل لمكناسة، و في الصيف خرجت للشاوية لآخي و رحمه الله و بعد أن كهننا قدمت على الشريف مولاي الامير بزقمة ببلاد السوالم، فوجدت عنده الاديب سيدي إدريس البلغيتي و البطاح مريف و علي بن عزوز الشراقي، فأقمت عنده أياما و رجعت للرباط، و في صبيحة يوم الثلاثاء الحادي و العشرين من شعبان عام أربع و تسعين و مائة و ألف خرجنا مع السيد محمد الوليتي و الشاب الانجب السيد * ابن عبد الله الغربي (1245) لنزهة، فأكلنا فيها التين المسمى ببزولة العودة. و في أوائل عام خمسة و تسعين و مائة و ألف رجع السلطان من مراكش، و فيها أوقع السلطان بأولاد أبي السباع القبيلة المعروفة بسوس بحوز الدير و حاحة، و كانت قبيلة طاغية ظالمة فهاهم فلم ينتهوا، و هم أهل خيك و عدة و عدد و بلغوا الغاية في الظلم و الطغيان، فأهلكهم الله بوجوده و بسببه فجمع عليهم القبائل و بدد شملهم و شتتهم (1246) و قتل منهم مقتلة

(1240) م الكرموس.

(1241) م فانتبهوا.

(1242) م القش.

(1243) م بلا عوين.

(1244) الذين سقطت من ت. كما أن هذه العبارة المتعلقة بالقاضي تقدمت في : م بحوالي 10 أسطر عما هي في : ت.

(1245) ابن عبد الله الغربي هو فقيه ترجم له صاحب الاعلام ج 185/5 دون أن يذكر سنة وفاته.

(1246) شتتهم سقطت من م.

• 194 ت / 122 م.

• 195 ت / 122 م.

• 195 ت / 123 م.

عظيمة و خرجوا من بلادهم منهزمين بعضهم فر لبادي نوك و بعضهم للساقية الحمراء و بعضهم تلف في حوز مراكش و غيره من النواحي، و رحل أيضا أولاد ادليم من بلادهم و أعطاهم لزرارة و الشبانات، و دوخ تلك النواحي.

و في صبيحة يوم الأربعاء الثاني و العشرين من شوال عام خمسة و تسعين و مائة و ألف كسفت الشمس و كثر الهرج و وقعت بيسة في الزرع الأخضر و صلوا صلاة الاستسقاء فصولا في رباط الفتح في المرة الأولى و كان الخطيب السيد عبد الله البناني، ثم أعاد الثانية و أخذ الناس في البكاء و العويل و زيارة الصالحين و يتشفعون لله بالمصاحف و كانت اليهود تخرج بجموعها و يطلبون الله، و انقطع الزرع الصويني من الرحبة و كذلك الخرنوب و الزبيب و التين و الشعير و الذرة و البشنة و خلت الاسواق من ذلك كله، و جاءت الاعراب من البوادي حتى كاد الناس يأكل بعضهم بعضا، ثم أعيدت الصلاة ثالثا و إمامها الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي فرحم الله عباده بالمطر بعد أن وصل الزرع خمسين أوقية للمد، و خرج أهل الرباط ليلا بالفضة و الذهب و اشتروا من النصرى وسف ثلاثة سفن من الزرع الصويني و عبروه على ضوء الشمع في الليل و أدخلوه لديارهم * و هم الأغنياء منهم، فخبب الله ظنهم و رحم عباده، و كان السلطان يفرق المال على جميع من سكن الرباط و سلا و مراكش و غيرهم من الديار. و فيها رحل السلطان زوجته و بنت عمه لالة فاطمة بنت سليمان من مراكش بحيلة على أنها تذهب للشرق، فتشفع فيها أهل مراكش فأبى و اعتذر بأنه أراد أن تتبرك ببيت الله الحرام، فلما * حملت ما عندها و خرجت احتوى على ما عندها و بعثها لمكناسة و بها توفيت بالعصاة، و أخذ لها مالا عظيما، و فيها أمر السلطان القائد الهاشمي السفياني أن ينزل على أهل وزان فقبض المال من سيدي أحمد بن الطيب نحو العشرين قطارا، و دفع ما كان عند أهل داره من الحلبي و الجواهر و الخلاخ و قبض خليفته و هو أبو جمعة فقبض منه (1247) نحو عشرين قطارا، و احتوى على ما في داره من الزرع و الادام و المال و العدة و الخيل و البغال، و تجاسر على سيدي أحمد بن الطيب (1248) بأن قال له: إن السلطان أمرني أن نولي على رجلك الكلب و غير ذلك، و قيل كان هذا في السنة التي قبل هذه و هي عام 1194 هـ.

و في ربيع الاول عام خمسة و تسعين و مائة و ألف قدم السلطان على رباط الفتح، و فرق المال على الضعفاء و المساكين و كان يعطيهم بيده و هو داخل الكدش، و رتب لهم الخبز في كل يوم، و فيها أغار القايد الهاشمي السفياني على الصباح النازلين معه بالغرب و هم عرب الصحراء، و احتوى على نحو تسعمائة من الابل بعد أن قطعت منهم فرقة وادي سبو فتلقاهم القايد بوغزي ولد القسطلاني مع بني حسن، فحاربهم و لم يقدر عليهم و التحقوا بإخوانهم عرب تلماغت.

و في ضحى يوم السبت ثامن عشر صفر الخير عام ستة و تسعين و مائة و ألف توفي أحمد بن الطيب، و في ربيع الثاني خرج سيدي علي بن أحمد من وزان للسلطان، و كان حينئذ بمراكش ليعزيه في أبيه. و في جمادى الاولى خرجت من الرباط يقصد زيارة وزان ثم وردت على القايد الهاشمي السفياني و هو بداره التي بگرت، فبت عنده نحو الليلتين و سرت لوزان فأقامت به إلى أن ورد سيدي * علي من مراكش في أواخر جمادى المذكورة، و في هذه السنة جاءت الصابة و كثر الزرع و كان السلطان خرج من مراكش للصورة و بها التحق به سيدي علي ابن أحمد المذكور مع سيدي عبد الله بن العربي و سيدي التهامي بن الحسني و غيرهم من الشرفاء. و بعد ورود سيدي علي على وزان أتاه القايد الهاشمي و أقام عنده أياما و رجع لداره بعين القصب، ثم ان البرابر آيت يمر ثاروا على أهل زرهون و على عرب سفيان و بني مالك، فنهض إليهم القايد الهاشمي بنحو عشرين ألفا ثم دهشوا منه و ذبحوا عليه، فأبى و تعجب من كثرة جيشه فتلاطم معهم فكسروه كسرة هائلة و قتلوه بعد أن هربت و فرت عليه جيوشه و بقي مع البعض من أولاد نصير * يقاتل على خزانته و على جواربه، فرفعوه على رؤوس التوافك و قطعوا رأسه و احتووا على خزانته بعد أن قتل منهم نحو

العشرة، و كان الرصاص لا يأثر فيه و نهبوا جواربه، و قتل الهاشمي بن محمد السفياني على ساحل نهر ورغة من ناحية جمعة القصات يوم السبت الحادي و العشرين من رمضان المعظم عام ستة و تسعين و مائة و ألف بعد القتال، و السلطان بمراكش، ثم انكسرت سفيان و بني مالك بجوزان و نزلوا به و تركوا مالهم و خيامهم للبرابر، و كانوا يأكلون رمضان و لا يصومون فأكلك البرابر ما وجدوا من مواشيهم و أذرموا النار في زروعهم، و كانوا يحرقون لهم المطامر من الزرع اليابس، و بقي القايد الهاشمي مطروحا في مكان المعركة نحو الستة أيام و بلادهم خوف، فذهب البعض من شرفاء وزان و حملوه و أتوا به لداره و دفن بها بعين القصب، و لما سمع السلطان بموته بعث ولد عمه مولاي عبد المالك بن ادريس بن المنتصر ليجمع ماله بعين القصب، و في شوال ورد السلطان على مكناسة الزيتون بنحو عشرين ألفا فأكل آيت يمر و نزلت المحلة على أمراهم بزرهون فاحترموا (1250) بمولاي إدريس، و في ذي القعدة

(1247) (منه) : سقطت من م.

(1248) أحمد بن الطيب الوزاني توفي في شهر صفر 1196 هـ الاستسقا ج 85/8.

(1249) (به) سقطت من ت.

(1250) م زاوكوا.

* 196 ت / 123 م.

* 196 ت / 124 م.

* 197 ت / 129 م.

الحرام خرج سيدي علي من وزان لمكناسة فخرجت معه فوجدنا المحلة نازلة على أمراس آيت يموور و كانوا يحملون زرعهم لمكناسة و رأينا المطامر التي حرقوا لسفيان، ثم دخلنا مكناسة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة الحرام و صلينا معه الجمعة و التقى سيدي علي في جامع الاروي، فقال له : حك بيني و بين بني مستارة فإنهم اشتغلوا بقطع * الطريق، ثم تكلم على موت الهاشمي و قال هو الظالم، لم أمره بالقتال معهم، فأقمنا (1251) أياما عنده ثم توجهنا (1252) لفاس أواخر ذي القعدة لزيارة مولاي إدريس نفع الله به، فأقمنا به ثلاثة أيام و رجعنا لوزان، و وجد من متروك الهاشمي السفيناني نحو (1253) إثني عشر ألفا من الغنم و اثني عشر ألفا من البقر و نحو الالفين من الابل و نحو الالفين (1254) من العدة، من عدة العبيد التي نزعها لهم من دار عربي، و السلاح مالا يحصى و من الزرع مالا يحصى، و أقرت زوجته الناصرية بأحد عشر قنطارا ذهباً، و كانت عارفة بماله أين هو، و ترك الديار بوزان و بالقصر و بفاس و الفنادق و الارحية، و وجدوا بداره التي بفاس ستين قنطارا فضة، و اقتصرنا على ما وجد من ماله. ثم ولى السلطان على أهل الغرب القائد * الجليلي بن المفضل، و قتل علي ولد القايد الهاشمي و قد كان لصاً، و فيها قتل محمد و الحاج مهابوط برباط آيت يموور، و كان يجري أمام الخيك و لا يقبضونه، و أغرى البرابر على قتل اليهود حتى مات منهم نحو الخمسمائة يهودي.

و في يوم الثلاثاء السادس من ذي الحجة متم ستة و تسعين و مائة و ألف المذكور ازداد سيدي العربي بن التهامي بن الحسني بالقشريين، و في أواخر ذي الحجة المذكور خرجت لظنوا حرسها الله مع الشرفاء من وزان و أقمت بها مدة نقرأ العلم.

و في أوائل محرم الحرام فاتح (1255) عام سبعة و تسعين و مائة و ألف حاصر السلطان آيت يموور من قبائل البربر بجبل زهون مدة من أيام الى أن أخرجه من الجبل المذكور و أنزلهم بحوز البهليل من فحس سايس، و أكل زرعهم و صاروا محقورين مذلولين. و في هذه السنة جمع عبيد البخاري و غيرهم من الجيش و القبائل، و حضر معه آيت يموور، و في شهر رجب خرج أيده الله إلى آيت يوسي إذ كانوا محاربين له، فهربوا لجبل يتشوكت بحوز (1256) أم اجنيبة من جبال فازاز و تحصنوا به و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم منه، فحاصروهم بجيشه السعيد، فأخذهم و نهبت أموالهم و زرعهم القبائل و تفرقوا شذر مذر في كل وجه من الأرض و ذلك يوم الاحد سادس عشر رجب الفرد الحرام من العام المذكور، ثم رجع لفاس و هو يريد النهوض لتافيلالت نصره الله و أعانه.

* و في يوم السابع و العشرين من رجب الحرام (1257) عام سبعة و تسعين و مائة و ألف المذكور خرج لتافيلالت نصره الله (1258) بإثني عشر ألفا من الجيش. و كان يعطيهم عشر موزونات (1259) للراجل و خمس أواق للفارس في كل يوم ما داموا بتافيلالت (1260) بعد أخذه آيت يوسي، و حيث قرب منها فر البرابرة الذين بمضغرة و بوادي الرتب و من قصر السوق و من أولاد عيسى و من تخيامت و من الدويرة و أخرج عمه مولاي الحسين بن اسماعيل و بعثه إلى مكناسة و لم ينظر في وجهه لانه كان يريد الخلافة و أتبعه أولاده بعده لمكناسة، و هدم قصبته التي تسمى بأولاد جبور و تامرارت بعد أن كانت له و جاهدة بتافيلالت لا يستقيم لاحد أمر دونه، و كان مولاي الحسين بن اسماعيل هذا ازداد بعد خمسة و عشرين ولدا عند مولاي اسماعيل فكان هو السادس و العشرين (1261) و كان قتل أولاد أخيه مولاي يوسف بن اسماعيل سنة اثنتين و ستين و مائة و ألف 1162، ثم تسبب في خراب دار ابن أخيه مولاي الشريف بن زين العابدين بن اسماعيل، و حمى * أهل تافيلالت من البرابر (1262) و دخلوا عليه و قتلوه صرا و جميع من معه بقصبة أكرنفد، و بقي مولاي الحسين المذكور إلى هذه السنة التي قدم فيها سيدي محمد فأخرجه منها، و أخرج أهل السيفة المحاربة من قصبة المخزن و أسكن فيها العبيد أولاد ابن الصغير (1263)، و قبض من أهل العرق ما يزيد على العشرين قنطارا، و أخذ الاصل الذي باعه (1264) الشرفاء أولاد أعمامه من المرابطيين لاهل القنادسة و حازه إليه، و فكه بالثمن الذي باعه به

(1251) م : فأقمت.

(1252) م وجهنا.

(1253) نحو سقطت من ت.

(1254) و نحو الالفين سقطت من ت.

(1255) فاتح سقطت من : م.

(1256) ت : نحو.

(1257) الفرد الحرام سقطت من : م.

(1258) نصره الله سقطت من م.

(1259) م عشرة أوجه (و فيها اشكال بين الموزونة و الوجه و الاوقية).

(1260) بطرة 131 م بطرة الاصل و كان السلطان وجه الباشا سعيد ابن العياشي لتافيلالت فمكث فيها نحو عامين ثم أنه ذات يوم سار لزيارة سيدي عبد الله الدقاق فنهض إليه مولانا الحسين بن اسماعيل فوقع بينهما حرب كبير كان النصف من السيفة و هم المحاربة من ناحية مولاي الحسين و إخوانه أولاد يحيى من ناحية الباشا سعيد، لما سمع السلطان بذلك بعث للباشا على أن يأتي إليه فقدم عليه و وبخه على الحرب.

(1261) م و العشرين.

(1262) ت و البرابر.

(1263) بطرة 131 م هذه الاشارة : «بطرة الاصل : بعد أن أسكن فيها خمسة آلاف من العبيد من أصحاب الباشا العياشي».

(1264) ت يدعيه.

* 197 ت / 129 م.

* 198 ت / 130 م.

* 198 ت / 131 م.

* 199 ت / 131 م.

أولاد مولاي اسماعيل رحمه الله، و قبض السلطان من أهل تافيلالت ما يزيد على مائة قنطار من المال، و من أهل الغرفة ما يقرب من الثلاثين (1265) قنطارا، و من أهل تابوعصامت و ما يليها ستة عشر (1266) قنطارا، و من أهل وادي الملح و ما يليه ستة عشر قنطارا، و من أهل السيفة و ما يليهم ستة عشر قنطارا، و من أولاد يوسف و ما يليهم ستة عشر قنطارا، و هدم قصبة السيفة، و كانت أبوه أوصاه على هدمها، و في آخر ذي القعدة بعث البارود الرومي أتاه من فاس مع العلوج و جعلوا لها المينة و هدموها و كانت مانعة. و أما الصباح فطالبهم في أصول عمه مولاي المامون، * فيها نحو تسعة آلاف من النخ فأبوا و سكت عنهم، و كانوا حين قدم على بلادهم بتريمي خرجوا راكبين بنحو التسعة آلاف من الخيل مع المعاضيد، خرجوا من التومية و جبدوا صفا واحدا، فلما رأهم قال من هؤلاء الخيل [؟] فقالوا الصباح، فأعرض عنهم و جاز، ثم ضربوا في الأرض من ناحية آخر و فعلوا له ذلك ثم أعرض عنهم، ثم تلقوه أيضا فاستكثروهم في عينه و لم يقدر عليهم و هو (1267) بتافيلالت، و هم يقبضون الزطاطة من الناس و من بغاله أيضا، و قبض من أهل الزريكات ما يزيد على قنطارين.

و في يوم الاثنين عاشر شوال من العام المذكور، توفي مولاي علي بن السلطان سيدي محمد، و هو خليفته، و دفن يوم الثلاثاء بمقبرة الشرفاء من فاس الجديد مع جده مولاي عبد الله و هو أكبر أولاده سنا و عقلا و مسكنا و فقها و علما و مروعة، و لا جرة فيه و لا إذية لأحد رحمه الله.

و ذهب سيدي علي بن أحمد من وزان إلى تافيلالت فأقام أياما عند السلطان و رجع في العام المذكور. و لما هدم السلطان أيده الله * قصبة السيفة و هي لأولاد بويحيى و المحارزة لانهم كانوا يتجالسون على عامله القايد سعيد بن العياشي، أعطى خشبها لأولاد بويحيى و غضب على إخوانهم المحارزة و هم من السيفة أيضا لانهم لم يطاوعوا الباشا سعيد المذكور. و في أواخر ذي الحجة المذكور سافر السلطان لمراكش و ترك خديمه القايد علال بوكرين الزراري و أعوانه آيت عطا (1268) و آيت النيك قبيلة الشيخ أحمد بن الظافر، و كساهم و أكرمهم و أعطاهم الدراهم و التمر و الزرع و ترك المعاضيد أهل التوميات و الصباح و الكراز، و لم يكلمهم، و قبض من أهل الرتب اثني عشر قنطارا فرضها عليهم حين سافر لمراكش و هم أهل الزريكات و الدويرة و البلاغمة و أولاد رحو، و قبض من الزريكات قبل ذلك ما يزيد على قنطارين آخرين، ثم ارتحل لمراكش و خرج على دادس، و على سكورة و أخرج عليهم اليومب، ثم سار لمراكش فأصابه الثلج في الطريق فضاع البعض من الناس و البغال و عيد عيد النحر في الطريق في تاكنا، ثم نزل براوية بن ساسي، ثم دخل مراكش في أيام العيد * المذكور و أقام به.

(1265) م على الثلاثين.

(1266) (عشر) سقطت من م.

(1267) م و هم بتافيلالت.

(1268) آيت عطا سقطت من م.

* 199 ت / 132 م.

* 200 ت / 132 م.

* 200 ت / 133 م.

[هباته المالية لشرفاء و علماء الحجاز و مصر]

و في سنة سبعة و تسعين و مائة و ألف المذكورة وجه المال صدقة مع ركب الحجاج لاشراف بالمدينة شرفها الله، و لاشراف الذين كانوا (1269) بمكة أعزها الله، و بعث المال أيضا لعلماء (1270) أهل مصر [مثل] الفقيه العلامة الشيخ مرتضى و هو الذي شرح القاموس بعشرة أسفار و هو شيخ الحنفية، وجه له السلطان ستمائة دينار ذهبا مع مكانة ذهب من قيمة خمسمائة دينار، و مثل هذا الذي ذكر أيضا بعثه للشيخ الدردير شيخ المالكية بمصر، ثم نهض الركب من فاس بسلامة فلما وصلوا لطرابلس وجدوا به ولد السلطان مولاي اليزيد قد حج و رجع إلى المغرب، ثم صاروا إلى مصر فدخلوها و وعدوا دار الشيخ مرتضى فلم يجدوه خارج الدار و تعذر لهم اللقاء به فكتبوا له بطاقة يعلمونه بأنهم أتوا مصحوبين بصلة من عند السلطان أيده الله احتوت على خمسمائة دينار و مكانة ذهب من ستمائة مثقال، فمكثوا هنيئة و أتى إليهم الجواب منه في بطاقة طويلة مثل السير ما نصها «الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله، و بعد السلام على كرام الوقت، اقبلوا عذري في التخلف عنكم في هذه الساعة، و ما ذكرتكم لنا من أنكم (1271) صحبتكم معكم صلة من جانب المنصور * بالله، فإنه لم يؤذن لنا في قبولها (1272)، و هو نصره الله قد استسلم ذا و رم، و نفخ في غير ضرر، و هيات، قد شغلت شعاعي جدواي، و الآن اذهبوا بالسلامة و السلام». و هو في الأصل شريف حسيني من اليمن، و وجد عند داره فرس أدهم مرتع فذهبوا و لم يقبل منهم أخذ الصلة المذكورة. و أما الشيخ الدردير فقبض صلته، و قال هذا رزق ساقه الله، فاشتري بقعة و بناها و أعدها ليدفن فيها إذا مات. و توفي القائد عبد السلام الجعدي بفاس سادس عشر محرم الحرام فاتح عام ثمانية و تسعين و مائة و ألف، و ببين موت الجعدي و موت مولاي علي ولد السلطان المذكور خمسة و تسعون يوما لا غير.

[صلاته المالية لاهل الشام و بيت المقدس و مكة و المدينة]

و في هذه السنة وجه السلطان الحاج المكي بركاش الرباطي لتطاون ليحمل معه في البحر مائتي قنطار صدقة يفرقها في الشام و بيت المقدس، ثم يرجع لمكة و يفرق بها و بالمدينة أيضا أدام الله عزهما، فأقام بتطاون خمسة أشهر.

(1269) كانوا سقطت من م.

(1270) العلماء سقطت من م. و يراجع عن هذه الهبات و الهدايا الاتحاف ج 302/3 و ما بعدها.

(1271) ت بأنكم.

(1272) لعله يقصد بأن الوالي التركي على مصر لم يأذن له في قبولها.

• 201 ت / 133 م.

[مساعدته للسلطان التركي]

* ثم إن السلطان نصره الله سمع بجور النصارى على السلطان عبد الحميد العثماني أيده الله فأراد إعانته على الروم و أصدر أمره للحاج (1273) المكي على أن يرجع و يتجهياً ليأتي بالسفينة هدية من السلطان أيده الله للعثماني، و أن يقف على السفن بالعرايش، و صار يمد العثماني بالبارود و ملح البارود نحو الأربعة آلاف قنطار باروداً و مثلها ملحاً لطنجة، و منها تسير للعثماني أيده الله. و في منتصف رجب الفرد توفي سيدي يوسف بن محمد الدرعي و تولى بعده سيدي علي، و في يوم الاثنين خامس عشر (1274) صفر الخير ختمنا الألفية على الفقيه القاضي أبي زيد عبد الرحمن الحائك (1275) بتطاون، و في عشية يوم الأربعاء الموفى عشرين ذي القعدة ختمنا الأزهري على (1276) التصريح بالكتابة في مدرسة الوقاش بتطاون. و في ذي الحجة عام ثمان و تسعين و مائة و ألف المذكور خرجت من تطاون بقصد زيارة الوالدة بالرباط مع الوالد جمعهما الله بعد أن أتى مولاي عبد المالك بن ادريس بمالك بعثه السلطان لبيت مال تطاون و كان السلطان بمراكش.

و في هذه السنة وجه السلطان جل ماله لتأفيلات لقصبة بالرصاني، فأمر بدفعه، و قتل العبيد الذين دفنوه على ما قيل، و في سنة تسعة و تسعين و مائة و ألف كمل جامع السنة بالبناء الذي باكدال برباط الفتح و كمل بناء داره أيضا في جمادى بعد أن (1277) كمل الجامع المذكور.

و في ربيع الثاني العام خرج السلطان للصورة فدخلها يوم السبت السادس عشر من الشهر المذكور فدخل لجامع القصبة و صلى العصر مع الفقهاء * من أهل فاس و غيرهم من حاحة و أهل سوس و غيرهم من القبائل و أقام بها أياما ثم خرج منها لناحية سلا فنزل بالدار البيضاء، فرأى مرساها فأعجبه و وبخ أهل الرباط لانهم كانوا يعيبونها له، لانهم كانوا يخافون من عمارتها فأمر ببنائها و أمر ببناء السور، و أذن للنصارى أن يحملوا منها الزرع، و عمل على الشاوية القائد عبد الله الرحماني و قد كان عنده مسجوناً بأسفي حتى أعطاه قنطارين، ثم أطلقه و قيده برباط الفتح ثم على الشاوية و على الجيش، و أمره أن يبني داره بالدار البيضاء، ثم ارتحل و دخل رباط الفتح * يوم الخميس أول يوم من شهر ذي الحجة بعد أن وجه ابن عمران مع المحلة في رمضان العام لزعر لانهم أكلوا الحجاج و أخذوا (1278) لهم مالا كثيرا من أهل مراكش و سوس و نهبوا لهم سلعا كثيرة من أنواع الديباج حتى قيل إن واحدا خرج منهم في نحو ربع مد من الجوهر، فتوهم أنه كسكس، فأتى به لزوجته فأخذته و جعلته في الكسكاس ليتبخر فاسود لونه من الدخان فقلبت في الأرض حيث لم ينضج و تركته هناك. و في هذه السنة أتى مولانا اليزيد من الشرق للمرة الثانية و قد ضاع للحجاج المذكورين أكثر من الخمسة عشر قنطارا. و لما دخل السلطان لرباط الفتح يوم الخميس أول يوم من ذي الحجة عام تسعة و تسعين و مائة و ألف على باب الرواح و هو راكب على فرسة بركية، قصد جامع السنة و دخله و جلس أمام المحراب و دار به الطلبة، و شرعوا في قراءة (إننا فتحنا)، و بعد ختمها نهض لداره فدخلها أيده الله و استقر بها. و نزل جيشه خارج المدينة و أقام بالرباط أربعة أشهر و كل من صنع له طعاما من أهل الرباط و سلا يعطيه العشرة مثاقيل و العشرين في خلال هذه المدة، و عيد بها عيد النحر و استهلته عليه سنة مائتين و ألف بالرباط، و في ربيع الأول، في أول الشهر قدم عليه سيدي العربي بن المعطي (1279) من بجعد مع بعض إخوانه من أهل بجعد، فوبخهم على فعل إخوانهم غاية، و على اشتغالهم بالمناكر، ثم قطع اليد و الرجل لنحو خمسة عشر رجلا من أهل تادلا أمام سيدي العربي و إخوانه و هو جالس في الكدش، فجفلت به البغلة و كاد الكدش أن يصير رميما و انكب به، فخرج منه و ركب على فرسه و أمر بسوط البغلة بعد انصراعها على الأرض و بعثها لسقي الماء و يحملون عليها الراوية، و في ليلة المولد ورد عليه أهل فاس مع الحاج عبد الرحمان بن زكري ليقروا له الهزيمة و البردة و غيرها من * القصائد، و أخذ ابن زكري في تزيين الجامع بالمصابيح، ثم ورد عليه طلبة تطاون لقراءة القصائد أيضا، ففرق المال على أهل الرباط و أهل سلا نحو القنطارين أو أزيد، و أمر أن يصنعوا الطعام و يأتوا به للجامع المذكور من الدجاج و المروزية و الكعك و المقروط و الحلوة الشباكية و غير ذلك، * و بعث الزرابي من داره و فرش الجامع، ثم جلس أهل فاس أمام أهل تطاون و ذلك ليلة العيد، ثم خرج السلطان من داره و جلس بينهما و قال لهم : قولوا

(1273) و أصدر أمره للحاج سقطت من : ت. و يراجع الاتحاف، ج 302/3 - 308.

(1274) م الخامس و العشرين.

(1275) الفقيه القاضي أبو زيد الحائك توفي سنة 1237 هـ (النبوغ ص 311).

(1276) على : سقطت من : م.

(1277) (بعد أن) سقطت من : م.

(1278) (و أخذوا) : سقطت من : ت.

(1279) العربي بن المعطي توفي في جمادى الأولى عام ألف و مائتين و أربعة و ثلاثين 1234 هـ الاعلام ج 182/5.

* 201 ت / 133 م.

* 202 ت / 134 م.

* 202 ت / 134 م.

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكيول

فشرعوا في ذكرها، و هي قصيدة كعب بن زهير، ثم كانوا يذكرون جميعا، و بعد ذلك أفردهم السلطان بالذكر فيذكر أهل فاس ساعة و أهل تطاون ساكتون، ثم يذكر أهل تطاون و أهل فاس صامتون. و في صبيحة يوم العيد خرج السلطان خارج المدينة و أهل فاس و تطاون راكبون (1280) على بغالهم و هم يذكرون البردة بأحسن الطبع، ثم لعب السلطان أيده الله بالمزراف، ثم فرق المال على الفقهاء و الطلبة و المجاهدين، و في يوم الجمعة بعد العيد وبخ السلطان أهل بجعد مع سيدي العربي و قال له الحديث : «أنهلك و فينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث». و كان السلطان قد وجد على بجعد.

و في يوم الاحد خامس ربيع الثاني عام مائتين و ألف عند الزوال نهض السلطان نصره الله لتادلا و نزل بصخرة الدجاجة و ارتحل منها و نزل في بقرم فالتحق به ولده مولاي هشام.

و في يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الثاني أوقع السلطان بأهل بجعد و أطلق النار فيهم و دخلت عليهم المحلة بعد أن هرب الجك منهم في الليل فنهبوا ديارهم و فتكوا بنسائهم و سبوا بناتهم و حملوا منهم مالا عظيما و هدمه، ثم رحل السلطان عنه (1281) لسيدي العربي و سار به لمراكش و كان يدرس بجامع الكتبية و كان قبل إخلاته ، أمرهم بأن يخرجوا أهل الفساد بن جيرانهم فامتنعوا عن ذلك، ثم طلب منهم مالا عن ذلك فلم يعطوا به، فأوقع بهم بعد أن نزل عليهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الثاني، و ضاع (1282) منه ما لا يحصى من الكتب، و صيره أرضا دكا، و في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان العام توفي الفقيه الاستاد العشري أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن خليفة الصباحي الهداجي رحمه الله و نفع به، و دفن بأعويذ الماء بوادي كريقة بأطراف تلماغت.

* و في يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة مائتين و ألف توفي ولد السلطان مولاي المامون بفاس بعد موت أمه السيدة فاطمة بنت سليمان رحم الله الجميع و السلطان بمراكش، فلما اتصل به خبر (1283) موت ولده المذكور خرج من مراكش * يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة العام 1200، و في ضحوة يوم الاثنين الثاني و العشرين من ذي الحجة المذكور نزل السلطان بالربيعه بإزاء وادي يكم عند ضريح سيدي العربي أمام عين الحلوف، و في ضحى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من الشهر المذكور دخل السلطان لرباط الفتح بعد أن تقدم أمام الجيش مع نحو خمسمائة من الخيل و بيده المزراف، فقال أين الطلبة ثلاث، فتوجهوا له فحمل عليهم بفارسه حتى فزعوا منه، ثم سلم على الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي و كان إمامه، و معه الفقيه محمد الغربي و السيد عبد الرحمن السرايري (1284) من أهل الرباط و الفقيه حركات و ابن المير (1285) من أهل سلا، ثم عزوه في ولده المامون، فتكلم على أولاده أولا و وبخهم و وصفهم بعدم الفائدة، ثم تكلم على علماء أهل مصر، على الشيخ مرتضى على كونه لم يقبل صلت، و مدح الشيخ أحمد الدردير لانه قبل صلته ثم سب العدول و أهل الفتوى و قال (1286) إنهم بالزراوية تحت إبطهم يشهدون الزور، و أن الفداوي أحسن منهم و كان قد تولع بسماع الفداوي، فكان الفداوي يجلس أمامه و هو يسمع ما يقول، ثم وصف الفقهاء بقللة الدين، ثم قال : الذي يامن فيهم أحقق، خصه من يكويه في وسط رأسه، ثم دخل لداره بعد أن أطال معنا الكلام أكثر من ساعتين و مكث برباط الفتح من ذي الحجة إلى جمادى الاولى عام ألف و مائتين و واحد، و ذلك نحو أربعة أشهر، ثم وجه السلطان محلته تاكل زرع زعير الاخضر بتلماغت و اليايس، ثم قدم عليه سيدي المعطي بن العربي عشية يوم السبت الثامن من ربيع النبي عام 1201 و هو بالرباط و كان السلطان قبل [ذلك] وجه البابا سعيد بن العياشي عاملا على أهل وزان.

(1280) م راكيب.

(1281) م منه.

(1282) م ضاعت.

(1283) (خبر) سقطت من : ت.

(1284) عبد الرحمن السرايري توفي سنة 1207 (تاريخ الرباط ص. 172).

(1285) ابن المير السلاوي توفي سنة 1214 أو سنة 1220 الاعلام ج 159/5.

(1286) (و قال) سقطت من م.

* 203 ت / 134 م.

* 203 ت / 135 م.

* 204 ت / 135 م.

* 204 ت / 136 م.

* 205 ت / 137 م.

[السلطان يعين السيد علي بن الطيب الوزاني مساعدًا له على منطقة الشمال الغربي]

و في صفر الخير في أوله وجه السلطان كتابًا لسيد علي بن أحمد بن الطيب بوزان محتويًا على فصول أربعة و ذلك في أول صفر
الخير متم عام المائتين بعد الألف ما نصه
«بعد الحمدلة

الفصل الأول

سادتنا الاشراف أولاد مولاي عبد الله الشريف نحب من سيدي علي - بحق مولانا عبد الله الشريف - أن تكون حاجزًا بيني وبينهم
في جميع * أمورهم، و لا أحب * أن أسمع على أحد منهم أمراً قبيحاً، فمن فعل منهم شيئاً منكراً فلتؤدّب بهما ظهر لك من السجن أو
غيره، و ها نحن وصينا سعيد بن العياشي أن يكون عند أمرك في ذلك الحق كما أمر الله، بحيث لا أعلم أنا بذلك و لا أسمع على
الاشراف إلا الحسن، و تقطع عني غيره أن يصل إلي، حتى إذا سمعت عنهم القبيح فلا يجمع بي أن نترك حق الله فيهم، كما لا
يجمع تأديبهم بالسجن و التكيل و العوام ينظرون، إليهم فإن ذلك يعز عليّ لانهم من دمي و لحمي.

الفصل الثاني

الاحياس ينظرون فيها و في وظائفها و في أمورها، و هل خراج الاحياس كاف للوظائف و اللوازم أم لا، و تعلمني بذلك، فإن كان
غير كاف اجعل لها الكفاية، إما بأملك أخرى من مرسى تطاون، و يكون ذلك مفضلاً على الرواتب من إمام و حزاب و الكسوة (1287)
و الوقفا و الزيت و القراءة و غيرها، و الاوقاف أملك الهاشمي و غيرها يذكر في الخارج و اللوازم، أكمل ذلك كما ذكرت إما بأملك أخرى
من المراسي المذكورة.

الفصل الثالث

أنظر رجلاً خيراً ديناً عالماً قائماً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم فأوليه القضاء هناك و أقلده النظر في قضاة النواحي الدائرة به،
ثابتة نوازله ليفصلها، و هو الحاكم في جميع قضاة الجبل حتى النوازل التي ترد علينا نوجهها إليه ليفصلها، لانا نعلم أنك لا تدل إلا
على رجل ثقة فاضل لنتكل عليه في ذلك، و إذا عينت رجلاً لذلك نوليّه و لو جبراً عليه، لانه من ثبتت أهليته واجب على السلطان
جبره.

الفصل الرابع

و صيفنا سعيد بن العياشي يكون عند أمركم و نهيككم و لا يتعداه و لا يخالفه و أمرناه بذلك، فإذا رأيته أو علمته تعدى على
أحد أو ظلمه، فأرسل إليه وأنه عن (1289) ذلك، فإن امتثل فذاك و إلا فاعلمنا به تعاقبه عقوبة تأتي على نفسه، و كذلك على

(1287) و الكسوة : سقطت من : ت.

(1288) م الخراج.

(1289) م : على.

* 205 ت / 138 م.

جميع عمال الغرب، نريد منك أن تنظر فيهم و تكون لنا عوناً على تنفيذ الحق، فمن علمت عليه ظلماً لأحد أو ارتكباً لأمر قبيح، فابحث على (1290) ذلك حتى (1291) تحققه، ثم اكتب إلى ذلك العامل و أنه عنه، و أمره برد المظالم، فأب أطاع فذاك و إلا فاكتب لنا بذلك و ادفع الكتاب لوصيفنا سعيد يوجهه لنا لانك في أشغال و كلف، فلا نكلفك برقاس و لا غيره بك هو ينوب عنك في عملك و السلام. و كتب في أواخر محرم الحرام متم مائتين بعد الالف».

و فرغت من شرح (1292) صفى الدين الحلبي على قصيدته في علم البديع التي أول مطلعها

* إن جئت سلماً فسل عن جيرة العلم و أقر السلام على عرب بذي سلم

يوم الاربعاء الرابع و العشرين من محرم الحرام عام 1204 (1293).
و لما خرج السلطان أبيه الله من مراكش يوم الاحد (1294) ثالث عشر ذي الحجة عام متم المائتين بعد الالف، دخل رباط الفتح ضحى يوم الثلاثاء الثالث و العشرين من ذي الحجة المذكور، و أقام فيه نحو أربعة أشهر، و فيه قتل ولد سباط الرباطي، و استقلت عليه سنة إحدى و مائتين و ألف بالرباط كما مر و هو يريد النهوض لتأفيلت أبيه الله.
و في شهر ربيع النبوي عام إحدى و مائتين و ألف دخل عزوز بن حمزة و هو القاضي بمراكش من ناحية المشرق لمراكش الحمراء، و جعل يساوي بين أصحابه و أعدائه و اتفقوا على فساد المسلمين، و جعل ينقب في المحتسب و هو السيد سعيد الوفراني، و كان واقفاً على ساف الجد و له فراسة عظيمة، ثم لما أتى عزوز المذكور شرع يخوض في عزله، و تخوضت الحمراء حتى وقف القوم للقتال في ربيع المذكور، و انسدت الأسواق و انقطعت القراءة من المدارس و صار (1295) النساء و الصبيان يدعون الله في من أراد عزل (1296) المحتسب المذكور فإله حسبه، و اتفق أهل الصنائع كلهم و الطلبة و الفقراء و المساكين و جميع الدراويش و جميع من حسن (1297) ظنه بالله على ألا يعتزل المحتسب المذكور، و أما عزوز بن حمزة و ابن الخطاب و المكناسي و الزناتي و هاشم بن عمران و من [كان] معهم موافقاً لزمرة (1298) الشياطين، فإنهم أرادوا عزله، ولما جاء الحف زهق الباطك فأذلهم (1299) الله حتى كتبوا بخط أيديهم بأنهم رضوا به، و في يوم السبت الاول من ربيع الثاني من العام أخذ عزوز ينقب أيضاً على (1300) المحتسب، و جعل يساوي بين أصحابه و أعدائه حتى صالحهم و اتفقوا على فساد المسلمين أيضاً، و جعل يدوي لهذا و لهذا حتى وقعت الخصومة * بين الخبازين و بين ابن كروم، و دخل المحتسب المذكور بينهم بالخير، و مراده أن يوصل خبره للسلطان لعل و عسى أن يقطع عنه النزاع، و ولى على المحتسب و قبضه هو و ولده و سجنهما و سمر عليهما الاكبال و الاغلال، و فرح ابن عزوز - لعنه الله - غاية الفرح. وقع ذلك يوم الاثنين الثالث من جمادى الاولى عام إحدى و مائتين و ألف المذكور، و هذا من العجائب و بقي السيد سعيد (1301) الوفراني مسجوناً إلى أن توفي، و كان صبيان مراكش يقولون خرج الحف من مراكش و مات بمكناسة - رحمه الله - في حبس مكناسة فلقد كان على الصدق * لعباد الله المسلمين.

و ابتدأنا قراءة الالفية على شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح يوم الاحد الرابع من صفر الخير من (1302) العام بعد أن ختم البخاري يوم الاثنين ثامن و عشرين محرم الحرام من العام، و كان ابتدأه يوم الاثنين (1303) الرابع من رجب عام إحدى و مائتين و ألف، و وقف على باب (ما يزيد فيه الايمان و ينقص، حدثنا الحسين ابن الصيام). ثم ارتحل السلطان من رباط الفتح يوم السبت حادي عشر (1304) ربيع الثاني و نزل بقرميم و بات به و بالغد سار لمكناسة

- 1290) ت على.
1291) ت على.
1292) شرح سقطت من ت.
1293) الحرام عام 1204 سقطت من : م.
1294) م يوم الاربعاء.
1295) م شهد.
1296) ت انعزال.
1297) م أحسن.
1298) م في زمرة.
1299) م فذلهم.
1300) م في.
1301) (سعيد) سقطت من : م.
1302) (من) سقطت من : م.
1303) (الاثنين) سقطت من ت.
1304) م الحادي و العشرين.

- * 206 ت / 139 م.
* 206 ت / 140 م.
* 207 ت / 140 م.

الزيتون، و في يوم الاربعاء عاشر جمادى الاولى سار من مكناسة لغاس و أقام به ثلاثة أيام و ارتحل أيده الله لتافيلالت و ذلك يوم السبت ثالث عشر جمادى الاولى عام إحدى و مائتين و ألف (1305) و مكث في الطريق أربعة عشر يوما و دخلها يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى و مكث فيها نحو شهر، و فرق على الشرفاء أموالا كثيرة من الذهب و الفضة، و عم عطاؤه قبائل الشرفاء من الخنف إلى آخر تافيلالت، و زوج كل من هو أرمل أو عازب، و أعطى لكل واحد منهم خمسين مثقالا ذهباً، و مهد تلك النواحي، و خرج لحضرة مراكش آخر جمادى الاخيرة من العام، و هذا كله بعد أن مكث برباط الفتح من ذي الحجة إلى جمادى الاولى، و وجه ولده مولانا اليزيد في ربيع الاول بقصد الحج، و سار على الجزائر إلى تونس قبل أوام خروج الركب، و بعد ذلك أتبعه بشيخ الركب * في أوام خروجه (1306) عام إحدى و مائتين و ألف. و لما كان بتافيلالت ترك على داره الباشا قاسم الصريدي بواباً بسجلماسة (1307) بعد أن نهب ماله و داره بالقصر، و في أوائل رجب عام إحدى و مائتين و ألف المذكور دخل السلطان لمراكش و أقام بها بعد رجوعه من الصحراء، و وجه صاحبه ابن عثمان بهدية عظيمة للعثماني نصره الله مع سروج من الذهب و أكداش و غير ذلك، و ختم الفقيه العلامة سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي الكتاب الذي ألف السلطان و هو (الفتوحات الالهية) يوم الخميس متم جمادى الثانية من العام، و ابتدأ البخاري يوم الاثنين رابع رجب الفرد برباط الفتح، و في أوائله دخل السلطان مراكش.

(1305) إحدى و مائتين و ألف سقطت من م.

(1306) م عقب خروج.

(1307) في طرة م ص 100 م «بطرة الاصل : و كان خروج السلطان من سجلماسة يوم السبت الخامس و العشرين جمادى الثانية من عام 1201 هـ.

* 207 ت / 141 م.

[اضراب الطلبة]

و في يوم السبت آخر شعبان عام إحدى و مائتين و ألف قام و اتفق جميع طلبة حمراء مراكنش على دخول الحرم في لالة تابلقاست نحو خمسمائة طالب، و تفرقوا للقراءة و ختم السلطنة نهارهم و ليلاهم إلى أن وصل خبرهم للسلطان يوم الاثنين ثاني رمضان * فأرسل إليهم بعض * أصحابه من أهل الفراش يأمرهم أن يبعثوا إليه عشرة منهم لينظر ما هو ضيهم، فلم يصدق الطلبة ذلك و اتهمهم أنهم من جهة المشكو بهم و ردوهم بلا تأويل، ثم وجه بعدهم سعيد الشليخ و الطالب مبارك تقديمت بمثل ما أرسل به الأولين، و لما انقلبوا إلى السلطان أخبراه بما وقع لهما مع الطلبة مثل ما وقع للأولين، فاعتاض لذلك غيضا كثيرا حمله على أن يأمر على جميع من كان معه في المشور من حر و عبد و قبائل و شرفاء و جميع من حضر على أن يقبضوهم، و الحاصل قبض منهم نحو ستة و خمسين من مدرسة علي بن يوسف، و ثلاثين و نيف من آل مدرسة بن صالح، و من مدرسة المواسين واحدا فقط، و سمر عليهم (1308) السلاسل و الاغلال، و في الغد نزعهم من الاغلال و السلاسل و جعلهم في الحبال و مكثوا في السجن خمسة أيام، و اياك ثم (1309) اياك يا عاقل أن تنطق بكلمة الحق بك اتركها في جوفك أفضل.

و في عشية يوم الاثنين سابع عشر شعبان عام إحدى و مائتين و ألف المذكور ورد سيدي علي بن أحمد * من وزان على رباط الافتح بقصد مراكنش الحمراء لاجل تهنئة السلطان حين أتى من تافيلالت، و صلى الجمعة بجامع السنة بأكدال و بعد الصلاة خرج من باب الرواح لمراكنش [و كان خروج السلطان نصره الله من تافيلالت يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية عام إحدى و مائتين و ألف بعد أن دخلها يوم الجمعة سادس عشر جمادى الاولى من العام المذكور في التاريخ أعلاه] (1310).

(1308) (عليه) سقطت من م.

(1309) (ثم) سقطت من م.

(1310) ما بين المعقنين سقط من : م.

[سفارات تركية إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله]

و في هذه السنة وجه السلطان عبد الحميد العثماني نصره الله صاحبه من اصطنبول لملاقاة أمير المومنين سيدي محمد أيده الله (1311)، و كان دخول صاحب العثماني لرباط الفتح يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة عام احدى و مائتين و ألف قاصدا لمراكش الحمراء، و كان نزوله باكدال، و بات ليلة واحدة و خرج في الغد معه نحو العشرين من الترك يضربون عليه الطبول، و صحب معه هدية كبيرة و بات بقرب الشراط، و يوم الجمعة دخل الدار البيضاء و بات بها ليلة ثم سار لمراكش، و عيد السلطان بيوم الاحد بعد أن ميز على صاحب العثماني بميز عظيم و فرق على أصحاب العباس السفيناني الدواير و الغناسي و السلاهم و القفاطين على أصناف الملف، و برزوا أمامه اثنين من الخيل، و على كل واحد منهما شهرة من الذهب مرصعة بأنواع الياقوت، و لما التقاه فرح به و أكرمه و أتخفه فوجهه للصويرة و منها يأتي على الساحل إلى رباط الفتح، فدخل الرباط عشية يوم الخميس سادس و عشري محرم الحرام فاتح عام اثنين و مائتين و ألف، و بالغد بات بسلا و منها سار لطنجة و منها ركب في البحر و سار لاصطنبول. و كان السلطان العثماني وجه رجلا آخر من أصحابه قبل هذا المذكور، فقدم مع ابن عثمان كاتب السلطان سيدي محمد، فلما وصل إلى مراكش وجه معه السلطان القائد محمد الزوين ولد القايد عبد الله الرحماني - و أخت الزوين هي البتول الرحمانية زوجة السلطان نصره الله - فدخل الزوين مع صاحب العثماني يوم عاشوراء عام اثنين و مائتين و ألف من مراكش (1312) ثم سار لبلده أيضا.

و توفي المرباط سيدي محمد بن عبد الرفيع الشرقاوي برباط الفتح يوم الخميس قبل طلوع الشمس سابع صفر الخير عام اثنين و مائتين و ألف المذكور، و صلى عليه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي * و دفن بعد الظهر و بنى قبة على ضريحه، و في هذه السنة توفي سيدي عبد الله و حسين الدرعي، و فيها ورد سيدي علي بن يوسف الدرعي على مراكش، و فيها توفي السلطان سرور بمكة أعزها الله و هو سلطانها، و كان أمير المومنين سيدي محمد أهدى له اثنين من بناته، واحدة له و الاخرى لولده، فتوفيت واحدة منهما بمكة و الاخرى شقيقة مولانا اليزيد و هي لال حبيبة ردها مولانا اليزيد حين مات زوجها السلطان سرور رحمه الله، و فيها قتل مولاي سعيد بن اليزيد قبل (1313) قتله (1314) شرافة، و قيل غدره عمه مولاي الحسين، و اتصل خبر موته بأبيه بمصر، و فيها حج مولانا سلامة مع اليزيد، و فيها توفي القائد محمد و بلا الشياظمي بمكناس، و في صبيحة يوم الاحد الخامس و العشرين من ربيع الثاني توفي الحاج عيسى بن أحمد الضعيف رحمه الله، و في يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاولى تصاهرت مع أولاد الحاج عبد النبي بعل، و في يوم الخميس سابع و عشرين من الشهر المذكور دخلت بالزوجة عام اثنين و مائتين و ألف في أيام

(1311) كان السلطان المولى محمد بن عبد الله قد ربط علاقات جيدة مع الباب العالي، مؤكدا في هذه العلاقات على فكرة الجامعة الاسلامية، مما جعله يقدم لهم مساعدات مالية و عسكرية هامة في حربهم مع الروس. و لكن اتراك الجزائر كانوا يحاولون افساد هذه العلاقات و يتدخلون في الشؤون المغربية، فاشتكى بهم، مما جعل السلطان التركي يرسل له سفارة خاصة يؤكد له فيها حسن العلاقة معه، مع رسالة يندد فيها بتصرفات ولاية الجزائر. الاتحاف ج 302/3.

(1312) ت : لمراكش.

(1313) قيل سقطت من ت.

(1314) م : قتلوه، و هي لغة يستعملها غالبا فصحنها.

• 209 ت / 142 م.

• 209 ت / 143 م.

الحسوم (1315) و في يوم السبت رابع و عشرين شعبان توفيت الشريفة السيدة شامة بنت عبد الله بالرباط من شرفاء وزان رحمها الله، و لما أحس السلطان نصره الله بقبيلة شراقة جاروا و تجبروا استعد للنهوض إليهم، و في يوم الخميس * ثاني شعبان عام اثنين و مائتين و ألف خرج السلطان أيده الله من مراكش أمنا الله لناحية فاس، و كان قصده رفع إداية شراقة و قطع ضرهم عن جيرانهم من القبائل و غيرهم من أبناء السبيل إذ نهاهم عن ذلك فلم ينتهوا و خوفهم فلم يخافوا، و بعث إليهم حصة قليلة من جنده فلم يعبأوا بهم بل سعوا في إدايتهم و أسمعوهم القبيح من القول فيهم، و يوم خروجه من حمراء مراكش بات بقنطرة تانسيفت، و منها ارتحل و نزل على وادي ام الربيع بأحمري، و في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان المذكور نزل بإرييدة (1316) بتلماغت فالتقى به البعض من طلبة أهل الرباط زيار سيدي بوعزي الحبشي نفع الله به، فأهدى له * سيدي المعطي بن العربي دلائل الخيرات، و كان مع محمد البوعزاوي بولكرايح، ثم ارتحل السلطان و نزل بتنويرات ببلاد السهول، ثم بات بقصبة الجباد، ثم بات بزرهون، و دخل مكناسة، و في يوم الجمعة أول يوم من رمضان خرج لفاس، فلما وصل إلى سايس هربت قبيلة شراقة لجبل أمركو، و احترموا بحرم سيدي أبي الشتاء نفع الله به، فقصدهم و نزل عليهم و قاتلهم، فكان بينه و بينهم يوم من الايام العظام، مات فيه من مات منه و منهم أكثر، و انهزموا و نُهبوا و أخذت أموالهم و افتضحت حرائمهم، و مرقت كثير من الدور الدائرة بحرم سيدي أبي الشتاء نفع الله به، و كسرت أبواب الروضة و دخلت و رفع ما فيها من الامانات و الاموال المودعة (1317) فيها، و هدم منها طرف يسير، و الامر لله العلي الكبير. و في أوائل رمضان رحل السلطان من شراقة بعد أن أتوه تائبين طائعين و عفا عنهم و دعا لهم بالخلف، و نزل أياما

(1318) بينا من بلاد الحياينة، و بعث جيوشه مع القائد العباس السفياي لناحية قبائل الريف بقصد زاوية بنو توزين المنسوبة للشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي نفع الله به، فلما قربت منها جيوشه هربوا و خرج منها أهلها بما خف من أموالهم و نسائهم و أولادهم و تمنعوا بموضع حصين، و وصل الجيش للزاوية المذكورة فنهبوا ما وجدوا في دورها من سم و عسل و زرع و أثاث و غير ذلك، و حرقوا الدور و هدموها و هدموا روضة الشيخ سيدي عبد الله و روضة ولده الشيخ سيدي محمد نفع الله بهما، و أعان الجيش على ذلك بعض جيرانهم الذين سعوا في إدايتهم، - و عند الله تجتمع الخصوم و ينتصف من الظالم للمظلوم - ، و بعد ذلك أمنهم و أمرهم بالرحيل من هناك ففعلوا و الامر لله من قبل و من بعد.

و أقام السلطان شهر رمضان كله في محلته حتى عيد عيد الفطر و بعده بأيام رحل لفاس و نزل بدار الدبيغ و بقي بها مدة من نحو تسعة أشهر و أياما إلى أن أحس نصره الله بأهل تامسنا خرجوا عن كلمة صهره القائد عبد الله بن محمد الرحمانى، و لاسيما مزاب، و البعض من قبائل الشاوية و كانوا لا يأتون الرحمانى بالدار البيضاء، * فنهض السلطان بالبرابر و نزل بمكناسة و ارتحل منها يوم الثلاثاء خامس و عشرين رجب الفرد (1319) عام ثلاثة و مائتين و ألف، و بات بعين العرمة، و التحقت به الجيوش، و في الغد قطع بهت و بات بالخميس ثم ارتحل و نزل بقصبة الجباد، ثم ارتحل و نزل بقرميم قرب مدينة سلا و ذلك يوم الجمعة ثامن عشر رجب المذكور عند الزوال، و في الغد دخل داره برباط الفتح عند الضحى، و كان قبل وجه القائد عباس مع ابن عمران بالمحلة لتلماغت فنزلوا على زرع زعير الاخضر لياكلوه و ذلك يوم الخميس الثالث عشر من رجب المذكور بخمسة آلاف بعين الحج (1320)، ثم ارتحلوا و نزلوا بموضع يقال له أتبودة فأكلوه، و لما دخل السلطان رباط الفتح وجد على المرسى سفينة للنصارى اللنجليز و فيها نفص واحد من الانفاض العظيمة، فأمرها بالدخول فخافت من هيجان البحر و ضيق المرسى، فأمرها بالمسير للصويرة. و في يوم السبت تاسع عشر رجب المذكور قرأنا على شيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم بالرباط بمسجده الاعظم حديث الافك من البخاري من باب : «تعديل النساء» حدثنا أبو الربيع بن داود.

و في يوم الاحد رابع شعبان المبارك خرج السلطان نصره الله من رباط الفتح حاركا للشاوية، و في هذا اليوم ورد على الرباط ثلاثة آلاف من البربر مع بناصر بن العامري الرباطي مكيلا مع يغال العباس، فباتوا بسبع كدا، و في الغد التحقوا بالسلطان، و في يوم الجمعة سادس شعبان ورد على الرباط ولد السلطان مولاي سلامة من مكناسة فصلى الجمعة بجامع القصبة ثم تبعه أباه، و في يوم الاحد رابع عشر شعبان المذكور نزل السلطان بكييس ببلاد الشاوية و لحقه القائد عبد الله الرحمانى من الدار البيضاء مع عبيد المراسي، ثم التحق به ابن عمران و القائد العباس، فتوجه القائد عبد الله الرحمانى لمزاب منيع، إخوان القائد عمر بن بوسلفام

1315) تكونه أيام الحسوم ابتداء من 25 يبرابر الفلاحي الذي يوافق اليوم 10 مارس الإداري.

1316) ت : أبيدة.

1317) م : الموضوع.

1318) (أياما) : سقطت من م. و وادي ينانون هو أحد روافد وادي سبو، عليه سد إدريس الأول اليوم.

1319) الفرد : سقطت من م.

1320) م : عين الحجر.

* 210 ت / 144 م.

* 210 ت / 145 م.

* 211 ت / 145 م.

* 211 ت / 146 م.

المزابي، على أن يعطوه ألفين من الخيل بعدتها و يمكنوه من المخاوة و السراق، فقالوا له ندفع لك المال عوض الخيل و العدة لاننا بين أعدائنا، * فلم يقبل ذلك، و التقى الجمعان فكان بينه و بينهم حرب عتيد مات فيه موسى بن الهواري الحساوي، ثم قال السلطان للبرابر «جاهدوا في سبيل الله إن هؤلاء الشاوية ارتدوا عن دين الاسلام»، و بعث السلطان لوردية و بني مسكين يتبرأ منهم على أن لا ينزل أحد من مزاب معهم في حلتهم، فأوقع السلطان بهم وقعة لم ير مثلاً قط، و هرب البعض منهم لكهوف أم الربيع فأتبعهم الرحماني و قاتلهم و جمع الحطب و حرق من كان في تلك الكهوف، فمات البعض منهم بالدخان و خرجوا في يده و قطع سيمائة رأس من رؤوس الشاوية و قبض على مائتين بالحياة منهم أيضاً، و علق في عنق كل واحد من المقيضين الأحياء رأساً بالدوم، و رأساً في يده اليمنى و رأساً في يده اليسرى، و وجههم للسلطان بالرؤوس معلقين في أعناقهم و في أيديهم، و حين وبخهم نطق منهم واحد و قال : الشفاعة في المذنب، فقال اسكت هذا من شياطينهم، فبعثهم للدار البيضاء يخدم الردمة، و سبى العبيد نحو المائتين من نسائهم، و كذلك البرابر، ثم أتوا بنحو ثمانية نساء حسان و فيهن بنت مقدار المزابي و هي أجمل تلك النساء، فأعطاهن للبرابر مع تلك النساء و قال لهم نسلاوا منهم فإنهم حسان. ثم وجه السلطان عبد الله الرحماني و نزل بأقبال على أولاد محمد و أولاد علي، فقال لهم : تدفعوا كذا و كذا قنطار أو نفعل بكم ما فعلت بمزاب، فقالوا السمع و الطاعة. و كانت هذه الوقعة يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان عام ثلاث و مائتين و ألف، و كان السلطان أراد أن يبعث برؤوسهم للدار البيضاء و لسلا ثم استكثرهم فأمر بهم أن يجعلوا في المطامر، فقال السلطان، اكتموا هذه الوقعة على نصارى الدار البيضاء، و فرت العبيد بنسائهم للمنصورية و لمرسى فضالة و لمرسى الدار البيضاء، و بالطفلات و النساء، ثم أحس السلطان * بأن البعض منهم (1322) هربوا لبني مسكين فأراد مكرمهم لانهم خالفوا أمره، فبعث إليهم عل أن يأتوا خيلاً و رجالة ليعطيهم من مال الشاوية، فلما أتوه أنزلهم مع محلة القائد عبد الله و في الليل ارتحل السلطان و ضرب على حلة بني مسكين فوجدوا خالية من الرجال، فذهب مالهم ثم نزل الرحماني بمقارط على الخزازة و المذاكرة و أولاد علي بأحد عشر ألفاً ليقبض منهم اثنين و ثلاثين قنطاراً، ثم رجع البرابرة لمكناسة بعد أن أعطاهم بنت الشيخ مقدار، و كان مات زوجها في الحرب * مع ثمان نساء، و كانت بنت مقدار عند ولده مولاي هشام و طلقها، و قيل أخنها هي التي أعطاه للبرابر، ثم نزل السلطان نصره الله بالبروج بين وردية و بني مسكين و ترك غلال بوكرين بالعلوة، ثم ارتحل (1323) السلطان أيده الله لمراكش الحمراء فدخلها يوم الأربعاء رابع و عشرين شعبان المذكور و استقر به، ثم أراد أن يبعث بالجيش و بالانفاذ و المهاريز لدرعة، و أراد إخلاء الزاوية الناصرية، و أراد هدمها و أن يحتوي على مالها و نخيلها مثك بجعد. و في شعبان توفي الأديب محمد بن منصور الفويسسي المراكشي بمكناس، و في شعبان تهاجى الأديبان الشيخ محمد النجار و العميري، و في شعبان بعث السلطان أيده الله للبحرية و الرياس على أن يسيروا للعرائش يشحمون السفن و يكسونها ليعبتها هدية للعثماني نصره الله، ثم وجه المكي بركاش أن يقف عليها.

[سفارة مغربية إلى استنبول]

و في أواخر شعبان وجه السلطان صهره القائد محمد الزوين ولد عبد الله الرحماني بهدية للعثماني، و لما ورد على رباط الفتح أنه الله و ذلك يوم الأربعاء ثامن و عشرين من (1324) شعبان المذكور قرأ كتاب السلطان على العبيد الباقيين بأكدال أن من بقي منهم للظهر يقطع رأسه، و أمرهم بالرحيل، فخرجوا و بقي منهم تسعمائة يحرسون داره، ثم خرج محمد الزوين لطنجة و ركب في البحر و سار بهدية العثماني، * و أطلع معه في البحر فرسين بسرجين من الذهب و معه نحو الثلاثين من أولاد العبيد أتباعه، و كل عشرة على صنف من لباس الملف، ثم أمر على السفن الأربعة : سفينة الرايس محمد السبيعي (1325) الرباطي، و سفينة الرايس (1326) العنق الرباطي، و الثالثة ليوسف الطرابلسي، و الرابعة لرايس تركي آخر (1327) خرجوا من العرائش و أرسوا بمرسى سلا يوم الثلاثاء

(1321) م : المخارة. و هي كلمة غامضة، و لك الصواب هو ما في (ت)، و هي تعني دعية. و تكون حينئذ مرادفة لمصطلح (الخاوة) المنتشر في المشرق آنذاك و الذي يعني دعية أيضاً.

1322) منهم : سقطت من : م.

1323) ت : نزل.

1324) من سقطت من : م.

1325) ت : السبيعي.

1326) الرايس : سقطت من : م.

1327) (آخر) : سقطت من : م.

* 212 ت / 146 م.

* 212 ت / 147 م.

* 213 ت / 148 م.

* 213 ت / 149 م.

رابع عشر رمضان عند الظهر و أتى معهم المكّي بركاش، فوجدوا أمامهم على مرسى سلا سفينتين : واحدة للرايس لبريس الرباطي و الثانية للرايس عاشور سخرهما السلطان لبلاد الروم. و في يوم الجمعة ثالث رمضان غرقت لهم فلك تحت برج الرباط عند صلاة الظهر، فيها البحرية من سلا، فمات منهم ثلاثة و خرج منهم ستة، و منهم من بحرية التركي.

و في ليلة الاحد خامس رمضان قتل ولد فنيش بدار عبد الرحمف بن عبد الله الرباطي غيلة و رماه في * بئر سيدي مبارك الكوش، و في صبيحة يوم الثلاثاء سابع رمضان طلع، و في ليلة الاربعاء سابع عشر شوال عام ثلاثة و مائتين و ألف سافرت السفن الاربعة لبلاد العثماني هدية من مرسى سلا، و سار معهم الحاج المكّي بركاش الرباطي، و في يوم السبت عاشور شوال خرجت سفينتان من مرسى سلا إحداهما للرايس محمد العسري السلاوي و الثانية للرايس علي التركي، على أن يمرروا بالعرائش يحملون منه القرابط للصويرة و منها يمررون لجزر الخالدات (1328) من بلاد الروم، و هي مدينة مادرة و طورسيوس.

[محاولة حصر اليزيد بالمشرق]

ثم وجه السلطان عامله و هو القائد محمد بن خدة الشرقي مع المحلة لناحية وجدة بتجسس على خبر مولانا اليزيد و قد كان بالمشرق (1329)، و أمره أن يحصر عليه إن أتى و يرده للمشرق أيضا، و لا يتركه يدخل للمغرب، و وجه محلة أخرى لتازا على أن يحصروا على ولده المذكور أيضا.

و في هذه السنة توفي السلطان عبد الحميد ابن السلطان محمود العثماني رحمه الله و تولى مكانه ابن عمه السلطان سليم * نصره الله و أدام ملكه، و فيها توفي سلطان الروم ذكّرْنو دمره الله و تولى ولده على جنس السبنيول (1330) دمرهم الله، و عيد السلطان نصره الله عيد الفطر بيوم الخميس بمراكش، و حين خرج للمصلى لم يتكلم مع أحد من القبائل سوى وزارة و الشبانات، و صلى معه من أولاده مولاي سلامة و مولاي هشام، و كان مع مولانا سلامة اثنتان من أولاده و هما مولاي الرشيد و مولاي جعفر و هما صغيران جدا، فكانا يلعبان البارود و يتبعان عمهما هشام و يخرجان فيه مكاحلها، فتعجب السلطان من ثباتهما و شجاعتهما مع كونهما صغيرين، و سر بهما غاية السرور و ضحك، ثم إن قبيلة من بعض قبائل الحوز أهدت مائتي مثقال، فقبضها مولاي هشام، فنزعها له والده و مكنها من مولاي سلامة و قال لهشام أنت بايالتك، و وبخ السلطان أهل تادلا، فرغب فيهم سيدي العربي بعد أن قال لهم سمروا كلابكم، ثم خلف سلامة على تارودانت و وجهه إليها في رابع شوال، و خلف هشام على دمنات، و وجه عبد الرحمف بن بناصر العبدى عاملا على آسفي و على عبدة، و وجه معه عشرين رجلا من تباعته، و جعل لكل واحد منهم * عشرين مثقالا يقبضها في سخرته، و وجه ولده الحاج علي السلاوي عاملا على تادلا بعد أن كان عليها عبد الرحمف بن بناصر، و بعث لولده مولاي عبد لسلام على أن يخرج من الصويرة و يتهيا للمشرق، و وجه القائد أحمد الشياطي عاملا على قبيلته لانهم طلبوه، ثم وجه خمس عشرة مائة من الخيل يلحقون بابن خدة و أوصاهم أن يحرسوا (1331) و يحصروا على ولده مولانا اليزيد إن أتى من المشرق يردوه إليه، ثم جهز السلطان أيده الله جيشا عرمرما و عمل عليه القائد العباس و وجهه لزواية تمكروت (1332) بالانفاض و المهاريز لاهل درعة ليقطعوا النخل و يهدموا الزاوية فسار (1333) نحو اليوم.

[القلق الذي أحدثه رجوع اليزيد من المشرق]

ثم اتصل خبر مولانا اليزيد بالسلطان أنه دخل فاس على حين غفلة من أهلها، و زار مولاي إدريس، و خرج لزواية وزان، و لم تشع به المحلة التي توجد بوجدة و لا التي بتازة لانه استخفى و جاز في المحلة ليلا، و ذلك أواخر شوال عام ثلاثة و مائتين و ألف، و لما دخل وزان أقام * به ثلاثة أيام ثم طلع لمولانا عبد السلام بن مشيش و احترام به (1334) و كان يؤذن في أوقات الصلاة، و لما

(1328) ت : دزر الخرائد.

(1329) كان الامير اليزيد هذا متمردا على والده. و يبدو أنه وجد في آثارك الجزائر الاستعداد لمساعدته على هذا التمرد، لانهم لم يكونوا يريدون الاستقرار للمغرب خشية على أنفسهم. و يبدو أن الباب العالي بحكم سياسة المولى محمد بن عب الله الودية جدا معه لم يوافق على تقديم المساعدة العسكرية لليزيد، مما جعل السلطان المولى محمد يحاول حصر ولده بجهة الشرق حتى لا تجتمع عليه القبائل و يثير الفتنة.

(1330) عرفنا بملوك الاتراك و الانساب قبل هذا المكان و بعده فلتراجع.

(1331) ت : «على أن يحرسوا» (و على) زائدة.

(1332) ت : تمكروت.

(1333) ت : ساروا.

(1334) م : زاوك فيه.

* 214 ت / 149 م.

* 214 ت / 150 م.

* 215 ت / 150 م.

* 215 ت / 151 م.

سمع به والده أنه دخل الغرب اشتد قلقه و ارتكبه الوسواس و كره كل من كان معه من الجلاس، و ساء ظنه في جميع الناس، فأمر برجوع الجيش الذي وجهه مع العباس، و وجهه السلطان لولده مولانا اليزيد العباس بن عمران و المامون النميس على أن يأتيا به بالأمان، و يذهب لناحية أمه و يسكن معها بدار الديبيرغ، و كان السلطان وجه الياشا سعيد بن العياشي عاملا على تافيلات و وجه أيضا محمد و عزيز المطيري لتافيلات. و في شوال في الثامن و العشرين منه ورد النميس و العباس بن عمران على رباط الفتح من مراكش، ثم سارا لجبل العلم على أن يخرجوا ولده من الحرم بالأمان، لان السلطان خاف على بيت مال تطاون و طنجة و العرائش.

[افتكاك الاسرى]

و في هذا اليوم المذكور في التاريخ ورد على الرباط نحو ستمائة أسير فكها السلطان من مالطة (1335) بأربعمائة مثقال لكل واحد منهم، و جاد السلطان بهم على العثماني خلد الله و منهم من ورد عليه بمراكش فكساهم.

[خلع اليزيد من ولاية العهد]

و في صبيحة يوم الاثنين تاسع عشر شوال المذكور (1336) ابتدأنا قراءة لامية الزقاق * على شيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي برباط الفتح أبقاءه الله، و في ثالث و عشرين من شوال قدم على رباط الفتح سيدي علي بن أحمد من وزان بقصد مراكش، و كان السلطان بعث إليه، فلما وصل إليه بعث له مولانا عبد السلام ليخرج ولده بالأمان، ثم بعث السلطان لولده مولانا سلامة من تارودانت، و بعث لهشام من دمنات، فأتيا إليه مسرعين، ثم قال السلطان لسلامة : اذهب لاختيك على أن يخرج - الله يسخط عليه - و بعث لكل مدينة على (1337) أن يسخطوا على اليزيد في المساجد. و في اليوم الثاني من ذي القعدة نزلت محلة الخلط و طلائف برباط الفتح، و في الغد نهضوا لصخرة الدجاجة. ثم * أمر السلطان علماء مراكش على أن يشهدوا عليه و أنه تبرأ من عهدة تولية أحد، فكتبوا ذلك و نصه «الحمد لله وحده أمر مولوي مصحوب بالاقبال و التعظيم، صدر به مولانا أمير المومنين الامام أيد الله أمره و خلد في الصالحات ذكره نصه

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما و بعد. فإن مولانا أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين أمده الله بتوقيفه و منحه كرامة سلسبيله و رحيقه، تبرأ من عهدة تولية أحد مرتبة من مراتب الدين، و أنه لا يجبر أحد عن كراهة، و لو كان بيده كتاب أمر به، و أن العمل في ذلك ما اتفقت أفاضل جماعة المسلمين و خيارهم [على توليته] في محلة التولية، و أنه التزم هذا الامر التزاما أذاعه و أفاضه و ألزم على نفسه العمل بمقتضاه (1338) و صدر منه هذا الامر الشريف هروبا بنفسه لساحل السلامة و لحديث قوله صلى الله عليه و سلم : أحب أن ألقى الله و ليس لاحدكم قبلي مظلمة، و الله تعالى يتولاه برفقه و رضاه. أشهد عليه أيده الله بذلك من أشهده على نفسه و هو بمحل ولايته و مقعد حكومته برابع عشر (1339) ذي القعدة الحرام من عام ثلاثة و مائتين و ألف. أفقر الورى لله تعالى محمد بن سعيد السجلماسي وفقه الله بمنه، و عبد ربه تعالى محمد بن العباس الشراي لطف الله به، و عبد ربه تعالى محمد بن أحمد الخطاب خار الله له بمنه، الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، محمد العربي بن المعطي بن صالح * وفقه الله للعمل الصالح و عبد ربه ابراهيم بن أحمد الزداعي، و عبد ربه تعالى محمد الدرعي، خار الله له في الدارين، و عبد ربه تعالى محمد بن عبد العزيز غفر الله له آمين، و عبد ربه أحمد بن العباس الشراي، و عبد ربه محمد السلاوي لطف الله به آمين، و عبد ربه تعالى العباس بن علي غفر الله له، و عبد ربه أحمد بن عبد العزيز وفقه الله بمنه، و عبد ربه تعالى عبد القادر بن المعطي الشرقاوي لطف الله به بمنه، و عبد ربه محمد بن محمد وفقه الله، و عبد ربه تعالى محمد بن يعقوب وفقه الله آمين انتهى».

-
- 1335) ت مانطة.
 1336) المذكور سقطت من : م.
 1337) على سقطت من : م.
 1338) ت «به بمقتضاه». و به زائدة عنده.
 1339) م : برابع و عشري.
 * 216 / 151 م.
 * 216 / 152 م.

ثم بعث بهذا لجميع مدن المغرب * وأخذ في غلق أبواب دار (1340) البديع و في تخريبها، و نزع الدف من الابواب و لطمها (1341) بالبناء، و نزع الزكرايم و الاقفال و المسامير و يبعث ذلك للرباط و سلا و لفاس، و يشتري منه ذلك المتسببون (1342) و أهل السلم، و ينزع الزجاج (1343)، و يهدم الاسرة و يبيع ذلك أيضا لاهل مراكش و تطاون، ثم وجه القائد مسورا بأربعة آلاف ينزل في بوصفيحة، و وجه مع القائد العباس مائتين من الابل ونحو الالفين من البغال على أن يحمل ماك تطاون، و أمه أن يسرع من مراكش على ثمانية أيام، و أوصاه أن لا يترك بيت المال و لو فلسا واحدا و المحلة مع مسور ينزل في بوصفيحة حتى يخرج المال، و في ليلة الاثنين ثالث و عشري ذي الحجة بات القايد العباس بالدار البيضاء و في الغد دخل الرباط بعد الظهر، و في الغد سار لتطاون و في يوم الثلاثاء رابع و عشري ذي الحجة ورد القائد مسور بالجيش المذكور على الرباط، و في الغد ارتحل في إثر العباس.

[علاقته مع الدول الأوروبية]

و في هذه السنة تكاثرت السفن من النصارى على الدار البيضاء لوسق الزرع بأمر سلطانهم (د'ك'ر'ب') دمره الله، و كان الذي يشتري الزرع فيها هو (الدمنق) لعنه الله، و كان له أعوان من أهل الرباط في عونته (1344) منهم : محمد مكاني الرباطي، بعث لزوجته و بنته و أولاده على أن يرحلوا من الرباط و يسكنوا مع النصارى المذكور بالدار البيضاء، و كذلك الطاهر بن المليح من (1345) أهل سلا * لاجل خاطر النصارى الملعون، و كان يفسد في النساء المسلمات على ما قيل، و يغريهن باللباس من (1346) الحرير و غيره كالرياء و غير ذلك، و كان السلطان قد سامح النصارى في خراج ما وجب في وسق نحو الخمسين سفينة، و ذلك نحو المائتين و خمسين قنطارا، و كان السلطان أمع عندهم المال الذي كان ببيت مال القصبة بالرباط نحو خمسمائة قنطار، و وجهه إليهم في سفينة الرايس الهاشمي المستاري (1347) و لا زال عندهم إلى الآن، و هو عام إحدى عشرة و مائتين و ألف، و سار الدمنق لعنه الله بالدار البيضاء يجتهد في وسق * الزرع، و أمر أعوانه المسلمين أن يأتوه بنسائهم من الرباط و سلا، فبعث محمد المكاني لزوجته و بنته فخرجتا من الرباط برحيلهن (1348) يوم الاحد ثامن و عشرين شعبان من العام المذكور، و قد (1349) اقتصرنا على (1350) كلام طويل.

و في ذي الحجة عظم صيت مولانا اليزيد و صار يكتب للقبائل، و أصحاب والده يكتبون له و يعلمونه بخبر والده (1351)، و في سابع عشر محرم الحرام فاتح عام أربعة و مائتين و ألف ورد حاجب السلطان و هو محمد العربي قادوس أفندي على رباط الفتح بمحلته بقصد تطاون على أن يحمل ما بقي من بيت مال تطاون و ينزله بمكناسة، فحمله و ذهب به لمكناسة و أنزله بمحضر الامناء و العدول، ثم وجه السلطان سيدي العربي بن المعطي لمولانا اليزيد، فقال له و لسيدي علي الحمد لله الذي صرتما حمارين عند أبيي، و قال لسيدي العربي لو كنت عنده في مرتبة عالية لما هدم عليك بوجعد، و أبيي و امتنع و لازم الحرم، فأراد السلطان أن يخرج منه رغما على أنفه، ثم وجه لقاضي تطاون و هو السيد عبد السلام بن بنقرش، فقدم عليه بمراكش و سأله عن ولده و ما يصنع، فأخبره بذلك، ثم وجه مولاي هشام لطنجة يحرضها من اليزيد، و أمره بالسكنى في دار الريفي بعد أن نزع ملوك بن عبد المالك الريفي، ثم وجه سيدي العربي بن المعطي بدليل الخيرات و التهليل لولده اليزيد على أن يخرج بالامان، و بعث السبعة لسيدي علي بن أحمد، فلما وصلا إليه، أبيي و امتنع، فبعث السلطان لفاس و مكناس و طنجة و العرائش و سلا و الرباط يسخط عليه *

(1340) الدار : سقطت من : ت.

(1341) م يلطمهم.

(1342) م المسبيين.

(1343) لعل هذا القلق يرجع إلى التأثير الذي أحدثه بعض السحرة على ذهنية السلطان.

(1344) (في عونه) سقطت من م.

(1345) م و من.

(1346) (من) سقطت من م.

(1347) م المستطري.

(1348) م رحيلهم. و الصواب : برحيلهما.

(1349) (و قد) سقطت من ت.

(1350) (على) سقطت من م.

(1351) م والده.

* 217 ت / 153 م.

* 218 ت / 153 م.

* 218 ت / 154 م.

* 219 ت / 154 م.

وأمرهم بالسخط عليه و يحذرهم منه، و لانه متمرد، فصلاته و تسبيحه و أذانه لامر، و لما امتنع رجع سيدي علي و سيدي العربي بن المعطي من مولانا عبد السلام لزواية وزان، و كان معهما القائد محمد السحاقي، فأقام سيدي العربي بوزان ثلاثة أيام، و خرج مع سيدي علي يقصد الرجوع لمراكش من الزاوية في السابع و العشرين من المحرم، و دخل الرباط سيدي العربي عشية يوم الاثنين من 1352) محرم الحرام و نزل بدار القصري عند صهره الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي، و في يوم * السبت الموالي له دخل الرباط سيدي علي مع الشرفاء، و في هذا اليوم توفيت الشريفة بنت سيدي عبد الله بن الحسن بن علي بن سيدي محمد بن أبي القاسم في الزاوية التهامية، و بعد الدفن دخل سيدي علي و سيدي العربي و الفقيه المذكور لدار سيدي عبد الله بن الحسن و تذكروا في أحاديث القديسي على حروف المعجم، كجامع السيوطي في الحديث، و صلوا (1353) المغرب، و تقدم الفقيه، و خرج من الرباط سيدي العربي عشية يوم الاثنين السابع من صفر، و فيه خرج سيدي علي و دخل سيدي العربي مراكش يوم الجمعة ثامن عشر صفر، و في الغد دخل سيدي علي و أعلماه بامتناعه، فقام و قعد و سخط عليه. و قال لهما «إنه تجاسر على شيخ الركب الحاج عبد الكريم بن يحيى و أخذ له من ماله أربعة عشر ألف مثقال، و فعل كيت و كيت، فلو أتى معكما لسامحتة، و لو لا قلة عقله ما بعث من وراء الانفاض على أن يحصر على سبتة، و أراد أن يشمتني في بيت مال تطاون و طنجة و العرائش، و لكن و الله ما تركت له أربعة قراريط، و الآن اذهبوا بسلام». فطاح السحاقي أمامه و قال له «الله ينصرک (1354)، و من واد يكم و من وادي التقلت من الربيعية، و من وادي كريفلة من أطراف تلماغت، فالتحقوا بالمحلة السابقة، ثم نهض عياد بمحلته من فورميم في الثالث عشر من رجب المذكور و نزل على علا بوقرين الزراري بتلماغت المذكورة على زرع زعير، فكانوا نازلين بأمرسر، و حصين نازلين بالعرقب * الحرش بتلماغت بوادي بنكلا.

ثم وجه السلطان عامله عبد الرحمن بن بناصر العبيدي بمحلة عبدة، و بعده الحاج الهاشمي بن العروسي و كان السلطان عمله عليها عام تسعة و تسعين حين قبض على الباشا محمد بن أحمد الدكالي و سجنه و نهب ماله و مثل به و رحله إلى أن توفي بفاس بعد محنة و مشقة كبيرة، و اقتصرنا على ما فعل به.

و في السابع عشر من رجب نزل عبد الرحمن بن (1355) بناصر و ابن العروسي بجيوشهما و معهم أهل حاحة بالدار البيضاء، فخرج القائد عبد الله الرحمانني من داره و تلقاهم و أنزلهم بعين ماضي (1356)، و دفع لهم المؤونة، و في الغد ارتحلوا و رحل معهم الرحمانني بعبيد المراسي، و نحو الالفين من الشاوية، و نزلوا على الجيش الذي بتلماغت على علا الزراري و عياد عنيق، ثم تلاحقت جميع [رجال] قبيلتي الصباح من عرب تلماغت و عرب الصحراء و لا بقي منهم إلا بعض الدواوير بوادي كريفلة، خافوا من جمع تلك المحال، فتحصنوا بالشعاب، البعض من صباح (1357) تلماغت، و البعض من صباح الصحراء.

و في يوم الجمعة الثالث من رجب ابتدأ شيخنا سرد البخاري بالجامع الكبير بالرباط و هو سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي أباه الله بعد الظهر، و في الحادي عشر منه ختم ثمنه، و في يوم السبت الثامن (1358) عشر من رجب وقف على باب الصيام. ثم ان الجيوش لما تلاحق بعضها ببعض بتلماغت، أخذوا في أكل زرع زعير الاخضر، يطلقون فيه الخيل و يحصدون (1359) منه الاشياك، و أخذوا في استخراج اليابس من الامراس عن أمر السلطان نصره الله، و وصل الزرع اليابس عندهم متقلا للمد، و الخبز بمزونة. و كانوا يأتون بأشباك الزرع الاخضر بعد حصده للرباط.

[مرض السلطان سيدي محمد بن عبد الله و وفاته]

ثم خرج أمير المومنين من مراكش يوم الاثنين الثاني عشر من رجب الفرد من سنة أربع و مائتين و ألف، خرج في نحو الاربعة آلاف، من خاصته و قياده و أهل دائرته، و خرج معه سيدي العربي بن المعطي، وجهه ليسكن في بجعد، و لما خرج السلطان على

(1352) (من) : سقطت من : ت.

(1353) م صليا.

(1354) بياض بالاصل.

(1355) (بن) : سقطت من م.

(1356) م : عين مازي.

(1357) م : عرب.

(1358) م : الثاني.

(1359) م : يحشون.

* 219 ت / 155 م.

* 220 ت / 155 م.

* 220 ت / 156 م.

باب مراكش سقط المظك على الارض و انكسر، فالتفت السلطان إليه و هو ملقى على الارض فتطير من ذلك، * ثم رفعه صاحبه و غار على فرسه، و حمل مظلا آخر و عاد إلى السلطان و ترك الاول، ثم لما كان السلطان مواجها لجبل كليز عثر به الفرس و كاد أن يسقط على الارض، فتطير الناس من ذلك و أهل مراكش ييكون خلفه و لم يريدوا فراقه، فترك ولده مولاي هشام خليفة بمراكش، و نزل السلطان بوادي تنسيفت، و في الغد ارتحل و قطع وادي أم الربيع على مشرع أضمري (1360)، و نزل بالوادي و فيه أحس بثقل أعضائه، و لما نام * بالليل وقف عليه سيدي يحيى بن يوسف المدفون بشالة بقرب الرباط و قال له أردناك أن تجاورنا، فأجابه بأن قال : نعم، و لذلك بنيت دارى بالرباط لاجل قربكم و مجاورتكم، فلما أصبح قص الرأي على كتابه و جلسائه، و في ذلك اليوم ابتداء المرض، ثم سار في بلاد بني مسكين. ثم دخل بلاد الشاوية إلى أن نزل بعين الشعيرة بضريح سيدي عبد الله بن سليمان بتامنا و أقام به يوما بمشعر الفتات، فاشتد المرض به و سار يلهم بذكر ولده و يقول أين اليزيد و ماذا يصنع، ثم يغيب و هو داخل المحفة فارتحل و نزل بوادي شراط و أقام به يوما، و في يوم الاحد الخامس و العشرين من رجب ارتحل من وادي الشراط، فلما وصل عين الحمارة بين وادي يك و بين وادي شراط قطع الكلام، فأسرعه به وزيره محمد قادوس و لم يعلم أحدا من الجيش ليلما يقع فيهم الرب، و أخذ في ضرب البغال التي تجر به الكدش، حتى صارت كالطيور و الخيل غائرة وراءه إلى أن نزل بعين عتيق، و فيها خرجت روحه، و قيل بين الشراط و يك، و قيل توفي رحمه الله بداره بعد أن دخل ليلة الاثنين السادس و العشرين من رجب. و في يوم الاحد خرج أهل الرباط يتلقونه بالهدية مع أهل سلا و وصلوا لعين عتيق، و هم يظنون أنه بالحياة، فتلقاهم قادوس و أخفى عليهم موت السلطان و قال لهم : إن (1361) السلطان يأمركم أن ترجعوا لبلادكم، و في صبيحة يوم الاثنين خرجوا يتلقونه فرجعوا (1362)، فلما أحس بهم أنهم وصلوا حمل السلطان على كدشه و أغار به إلى أن دخل الرباط عشية يوم الاحد الخامس و العشرين من رجب.

الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله (1363)

و الصحيح و الله أعلم أنه توفي أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو عبد الله سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل يوم الاحد الخامس و العشرين من رجب المذكور بين وادي شراط و وادي يك في عين الحمارة رحمه الله، و حملوه لداره في القبة التي دفن بها ليلة الاثنين، و في الليل حمل قادوس المال الذي كان معه و أدخله للرباط و دسه عند بعض أهل الرباط، و في صبيحة يوم الاثنين انتشر خبر موته في الرباط و في سلا، و كان صاحب السلطان هو محمد بن عياد الدغمي دخل على السلطان فوجده ميتا، فسك من أصبع يده اليسرى خاتما عليه حجرة نفسية و ركب على فرس من خيل قادة السلطان * و خرج هاربا لقبيلة الدغمة لآخوانه، فالتقى بالصباح و اردين بالهدية من خيل عتاق و نياق فأخبرهم بموت السلطان، فانقلبوا راجعين، فوجدوا قافلة من إبل الشاوية [حاملي الزرع أتوا به من الرباط، فأغاروا على إبل الشاوية] (1364) و تركوا الزرع مطروحا على الارض و فروا لآخوانهم بتلماغت، و سيأتي خبرهم و ما صنعوا بعد موت السلطان رحمه الله، و أما أهل الرباط و أهل سلا فاجتمعوا بالفقهاء و العلماء و الشرفاء و الطلبة و طلعوا لدار السلطان، و أخذوا في حفر قبره و غسلوه و كفنوه و صلى عليه الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي مع الفقهاء و العلماء، و دفن رحمه الله عشية يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب من عام أربعة و مائتين و ألف.

و بعد دفنه اختلف أهل الرباط و أهل سلا مع جيش السلطان، فمنهم من أراد بيعه مولانا هشام، و منهم من أراد بيعه مولانا اليزيد، ثم اتفقوا على بيعه مولانا اليزيد باتفاق من أهل الرباط و أهل سلا و كبراء الجيش من حوز مراكش و قيادهم و أعيانهم، و بعثوا له بالبيعة لمولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به.

و لما وصل خبر موته للجيش النازل على زرع زعير بتلماغت و هو ينيف على العشرين ألفا دخلهم الرب و الفزع، فأرادوا الرجك في صبيحة يوم الثلاثاء، فرحلوا فتعرضت لهم قبيلة الصباح بوادي كريفلة، فأنزلوهم عن خيلهم و احتووا على من كان * في ذلك

(1360) (اضمري) : سقطت من : م.

(1361) إن سقطت من : م.

(1362) فرجعوا سقطت من : م.

(1363) (الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله) سقطت من : م.

(1364) ما بين المعقنين سقط من : ت.

* 221 ت / 156 م.

* 221 ت / 157 م.

* 222 ت / 157 م.

* 222 ت / 158 م.

* 223 ت / 158 م.

الجيش، و لم ينج منهم أحد إلا القليل، نهبوا محلة عبد الرحمن بن بناصر العبيدي مع محلة عبدة و حاحة، و نهبوا الحاج الهاشمي الدكالي و محلة دكالة، و نهبوا علال بوكريث مع أهل الحوز، و نهبوا العبيد و نهبوا محلة الشاوية، فنزعوا للرحماني ثلاثين بغلة حاملة للقنطارين من (1365) الملف اعجاما، و نحو الخمس (1366) بغال حاملة للريال، و نحو الخمسين جملا لدكالة حاملة (1367) للمؤونة، و نزعوا أيضا للرحماني عبد الله عشرة آلاف مثقال و ألف مثقال ذهبا ضبلون، و أربعة عبيد، و صفرة من الفضة بكيسانها فضة، و كتفتين من الذهب عليها أحجار الباقوت من ثمانية آلاف مثقال، و خرصة ذهبا، و عنبرة من الذهب بخمسائة مثقال، و حياك الحرير، و أربعين قفطانا، هذا ما نزعوا للقائد * عبد الله بن محمد الرحماني صهر السلطان و عامله على الرباط و الدار البيضاء و تامسنا، و أرادوا قتله، غير أنه طلى وجهه بالبارود ليلا يعرف، و رقد الرايات فلم ينصب العلامات من الخوف و الرعب، و منع مع نحو العشرين فارسا، منعه ولد بن عياد الدغمي و هو بوشعيب، كان صاحبه، و هو يعرف طرق تلك الأرض، فخرج في سلا، و وقفت بهم الخيل من كثرة الجري و الهروب، دون ما نهبوا له من حياك الخللة و من السلاح جرابة و غير ذلك، و نزعوا للهاشمي بن "عروسى الدكالي ستة عشر قنطارا فضة، و مكينات ذهبا، و البغال و الخزائن، و نحو المائة جمل حاملة للبارود، دون خيل الجيش كله وعدته و ما احتوى عليه من الخزائن، و كان الناس يقطعون على ظهور بعضهم بعضا في وادي كريفلة و في وادي كرو من شدة المزاخرة، و إنما ضاع من تلك المحال نحو المائتين قنطارا، و حكى لنا أن سارحا للصباح صغير السن كان يسرح الغنم، فخرج في نحو عشرة من المحلة راكبين على خيلهم، فصفق السارح المذكور بيده و قال : تبارك الله ! هاهم هنا، القوا العدة، فالقوها له، و قال : كيف أنتم باقين راكبين، فنزلوا عن خيلهم، ثم قال : أنتم باقين لا بسين الثياب، فخلعوا ثيابهم، ثم قال لهم : أنتم باقين واقفين أمامي، فانصرفوا حفاة عراة، * و السارح المذكور وحده، و كانت هذه الواقعة يوم الثلاثاء السابع و العشرين من رجب المذكور، و في عشية هذا اليوم و رد عبد الله الرحماني على سلا و قطع الوادي و دخل الرباط، فتبعته الخيل إلى سلا و رجعت، و قال لأهل الرباط : ما أنا إلا منكم و في عاركم، و في عشية هذا اليوم المذكور جاء جميع الجيش عريانا و الناس مستورون بحسائر الدوم و البرواق و الطرءاء، و كذلك في الغد، من دكالة و من عبدة و من حاحة و من الرحامنة و من الشاوية و من العبيد و من سوس، و كلهم متجدين من الثياب مستورين بالطرءاء (1368)، فالامر لله ما شاء فعل.

و كان الرحماني يريد بيعة هشام، و كذلك الحاج عبد الله بركاش الرباطي، و قادوس بعد اتفاقهم، لكن * خالفهم الجك من أهل الرباط و سلا مع نحو الاربعة آلاف التي جاءت مع السلطان رحمه الله من كبراء أهل الحوز، ثم جددوا البيعة في جامع الرباط الاعظم، فقطعت رؤساء أهل سلا بأعيانهم و فقهاءهم و طلبتهم، و اجتمعوا مع أعيان أهل الرباط و كبرائهم و ذلك يوم الثلاثاء السابع و العشرين من رجب المذكور بمحضر القضاة و العدول من كلا العدوتين، و أخذ كل من الفريقين نسخة من الآخر بخط أيديهم، و بعثوا له ثانيا بتجديد البيعة في اليوم المذكور، و لحقه خبر موت أبيه يوم الاربعاء الثامن و العشرين من رجب عند الاصفرار من آخر النهار، فقال : الله أكبر، و الله ما عندي مؤونة، و ما النصر إلا من عند الله، و في الغد نهض لتطاون و دخلها يوم الجمعة أول يوم من شعبان، فبايعه أهل تطاون و أحوازها من جبالة و من أهل الريف في اليوم المذكور، فصعد على المنبر و خطب بهم و ادعى أنه محمد المهدي.

الخبر على ما وقع بعد موت أبيه

و في يوم السبت الثاني من شعبان حصرت قبيلة مديونة على الدار البيضاء و أرادوا نهب عيال السلطان الذي خرجوا قادمين وراء السلطان رحمه الله من مراكش، و أرادوا أكل الدار البيضاء و ما احتوت عليه من العبيد الساكنين بها، و أرادوا أيضا نهب النصراني (الدمنق) دمره الله، * فاعتصموا بالاسوار، و فرق عليهم النصراني الرياك و البارود و المؤونة، و أتى بالأنفاض من سفن النصراني، و مات البعض من مديونة بالكور و الرصاص.

و في أول يوم من شعبان و هو يوم الجمعة المذكور اجتمع (1369) قواد الدولة و كبراء أهل الحوز و العبيد و عبد الله الرحماني و الجك من أهل الرباط و أهل سلا و اتفقوا على أن يوجهوا لمولانا اليزيد نصره الله القائد عزوز السفيناني البخاري و القائد علال بوكريث

(1365) ت : ذا.

(1366) م الخمسة.

(1367) م حاملين.

(1368) م الاطراف.

(1369) م اجتمعوا، و هي لغة غالبية عليه في الكتاب كله.

* 223 ت / 159 م.

* 224 ت / 159 م.

* 224 ت / 160 م.

* 225 ت / 160 م.

الزراري بفرس من خيل قادة أبيه بسرجه و لجامه من الذهب و المظك و مزرافين و أربع راويات من الجلد لإسقاء الماء للشرب، مع مائتين من العبيد، فقطعوا على وادي سلا و جازوا على المهديّة لمولانا اليزيد نصره الله، و كان جميع الجيش الذي جاء مع السلطان رحمه الله من مراكش خائفًا من ولده مولانا اليزيد، * بحيث أرادوا الهروب، فلم يجدوا سبيلا من عدم أمن الطريق و خوفًا من الصباح و الشاوية، و صاروا و كأنهم في السجن، لانهم كانوا يسبون مولانا اليزيد نصره الله مع أبيه رحمه الله، و خافوا أن يكر بهم. و في يوم السبت الثاني من شعبان المذكور أمر مولانا اليزيد نصره الله بنهب ملاح تطاون فوجدوا فيه مالا كثيرا نحو المائة قنطار من المال الذي احتوى عليه من السلع و الكتان و الملف، و من حلي اليهود من ذهب و فضة و جوهر و غير ذلك، و فسقوا في نساء اليهود و فضا أختام أبكارهم و لم يتركوا منهم واحدة، و نهبوا ما عليهم و تركوهم حفاة عراة عبرة للمعتبرين، و هدموا سقوف الديار و حفروها، و هبطوا في الآبار، و غلطوا في بعض ديار المسلمين المجاورين لهم، و كان حادثا (1370) عظيما حتى قيل أن أحدا من (1371) الناهيين قبض في بكر يهودية فقبضت في الدربوز من فوق الدار فخر بها الدربوز فسقطت هي و الذي قبض فيها، فمات جميعا و ربح قوم منهم.

و في يوم الأحد الثالث من شعبان المذكور اتفق الصباح مع الدغمة و أرادوا أن ينهبوا الجيش الذي جاء مع السلطان - رحمه الله - النازل داخل أكداك برباط الفتح، فحاصروا عليه بعد أن خرج الجيش المذكور لهم، فالتقى الجمعان فانكسر الجيش و رجع داخل أكداك، * و طلعوا على الاسوار أمام شالة، و كان الصباح يحركون و يكرون على الباب و يخرجون البارود و يقولون : الله ينصر مولانا هشام، فمات من الجيش نحو الثلاثة، و مات من الصباح و الدغمة نحو الأربعة، و نحو الثلاثة من الخيل، من الظهر إلى الأصفر، فرجع الصباح.

و في يوم الاثنين الرابع من شعبان أوقع مولانا اليزيد بقائد العبيد العباس السفيناني بعد أن طلع في غطاء سيدي علي بوغالب [الموجود] بالقصر، و كان محترما به (1372)، فحلف أن لا يعتقه، فضربه بالسيف و قطع رأسه بتطاون، و أمر بنهب اليهود حيث ما وجدوا، و بنهب كل ملاح في كل أرض من مدن المغرب. لانه - نصره الله - كان (1373) يكره اليهود و النصارى.

(1370) م نها.
(1371) (من) سقطت من م.
(1372) م مراكش فيه.
(1373) كان سقطت من : م.

* 225 ت / 161 م.

* 226 ت / 161 م.

* الخبر عن دولة أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين السلطان مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل نصره الله

هو أمير المومنين مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف بن علي، بوييع له بالخلافة بعد دفن أبيه السلطان أبي عبد الله سيدي محمد رحمه الله بحضرة رباط الفتح (1374) و اتفق

(1374) تقع مدينة الرباط على المحيط الأطلسي بالضفة اليسرى لوادي الرمان المعروف اليوم بأبي رقراق أمام مدينة سلا الواقعة على ضفته اليمنى. يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين : 15 - 45 م. كانت شالة الموجودة آثارها اليوم خلف الرباط قد تأسست كقرية هامة على يد الرومان حيث كانت تتردد عليها السفن ما قبل مجيء الإسلام. وفي العصر الإسلامي بنى المسلمون رباطا في المرتفعات المطلة على المحيط الأطلسي بالحي الذي يسمى اليوم (لعلو) للجهاد ضد كفار برغواطة الذين كانوا مسيطرين على سهل تامسنا و ينشرون فيه مذهبهم. و حوالي سنة 593 هـ / 1197 م أمر الخليفة الموحد يعقوب المنصور ببناء مدينة الرباط الحالية و سماها : رباط الفتح و أكمل سورها و ركب أبوابها و أمر ببناء جامع حسان بها و منارته الشامخة، إلا أنه توفي قبل أن يتم ببناءه. و في العهد المريني تجددت العناية بالمدينة فأنشئ مسجدها الأعظم كما بنيت رابطة شالة خلفها و أصبحت مدفنا لمولوك بني مرين. و في العهد السعدي لجأت مجموعة هامة من الأندلسيين إلى مدينة الرباط بعد الاضطهاد و الطرد الذي طبقته ضدهم السلطة الأيبانية، فازدادت الرباط بهم تمدنا و حضارة و أصبحت الى جانب مدينة سلا من أهم قواعد الجهاد البحري. و قد ذكر الضعيف في القسم الأول من كتابه كيف اعتنى بها السلطان سيدي محمد بن عبد الله و جلب لها المهندسين الأوربيين محاولا تخطيط عمارتها تخطيطا منظما، و هو الذي بنى بها سبعة مساجد و سوقين، و حصن أسوارها و أنشأ بها أبرجا شحنها بالمدافع و الجنود كما أنشأ بها القصر الملكي و أكادلا فسيحا. و في 1330 هـ / 1912 م قرر الوطني المقيم العام للحماية الفرنسية بالمغرب أن يجعل من الرباط العاصمة السياسية والإدارية للمغرب، و كان يرى في ذلك المصلحة الاستعمارية لبلاده فقط. و تعتبر الرباط اليوم من أكبر مدن المغرب، ازدهرت بها الحياة العلمية و الثقافية بعدما أنشئت فيها الخزانة العامة للوثائق و المخطوطات، و الخزانة الملكية و خزانات عمومية أخرى، كما أنشئت بها بعد الاستقلال جامعة محمد الخامس بكلياتها الأدبية و العلمية و الطبية، و تحتكر الرباط النفوذ السياسي لأنها تحتوي على جميع الوزارات و المديريات و غيرها من الشؤون الإدارية و المالية للبلاد. يمكن مراجعة : العز و الصولة ج 1 / 156 - 157. هـ 4.

على بيعته العلماء والفقهاء والأشراف ورؤساء أهل الحوز من دائرة أبيه، وكذلك فقهاء أهل سلا (1375) ورؤسائهم وأشرافهم وطلبته. وذلك يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب الفرد من سنة أربعة ومائتين و ألف. مولده بمراكش (1376) بدار البديع بالقبة الخضراء سنة (1377) ومائتين و ألف و سنة يوم بويج (1378).

صفته

صفته أبيض، طويل القد، حسن الصورة، حسن الوجه، أفتى الأنف، كحيك العينين أبيضهما يميل إلى الصفرة. أمه علة إسها شهرزاد، جواد كريم مهذب شجاع لا يبالي بالمال، يعطي العطاء الكثير. لحقه خبر موت أبيه عشية يوم الأربعاء الثامن والعشرين من رجب، و من حينه نهض لتطاون فدخلها يوم الجمعة أول يوم من شعبان المبارك من سنة أربع ومائتين و ألف المذكورة (1379). ثم طلع المنبر و خطب بالناس و سمي نفسه محمد المهدي اليزيد، و في الغد أمر بنهب ملاح تطاون (1380). *

(1375)

تقع مدينة سلا على المحيط الأطلسي بجانب مدينة الرباط على الضفة اليمنى لوادي الرمان المعروف اليوم بأبي رقراق و هي من المدن القديمة التي تأسست قبل الفتح الإسلامي، فهي أقدم من الرباط و قد تحضرت و تحصنت على عهد تميم بن زيري أحد ملوك دولة بني يفرن قبل الإسلام حيث كانت في أيامه تشتمل على ثلاثة أحياء تقع حول الجامع الكبير الحالي. و يبدو أن شأنها لم يظهر ظهورا حقيقيا بعد الفتح الإسلام حتى عهد الخليفة عبد المومن بن علي الموحدي الذي فتحها عندما كان في طريقه إلى مراكش بعد فتحه لفاس سنة 540 هـ و رمم سورها و نزل منها بقصر ابن عشرة بعدما أعاد بناءه و تجديده. و صار يتردد عليها كثيرا بعد ذلك و هو الذي أجرى لها ماء عين غبولة و بها وفد عليه أهل الأندلس فاستقبلهم يوم فاتح محرم عام 546 هـ. و بها أيضا أسند ولاية العهد لابنه محمد و ولّى أبنائه على نواحي مملكته سنة 549 هـ. و يعتقد أن ابنه يوسف أنشأ بها مسجدا و هو الذي بنى القنطرة التي تصلها بمدينة الرباط. كما أن دار الصناعة البحرية التي أنشئت بها كانت في العصر الموحدي

كما أن المرينيين اعتنوا بسلا كثيرا منذ حررها السلطان يعقوب بن عبد الحق من يد التجار الإسبانيين الذين ثاروا بها بايعاز من الفتنو العاشر ملك قشتالة أثناء اشتغال المسلمين بعيد الفطر سنة 658 هـ و هو الذي بنى سورها الغربي الموالي للنهر. و يعقوب هذا هو الذي جدد بناء دار الصناعة و وسعها، و في هذا العهد أيضا أنشئت بسلا مجموعة من الحصون والأبراج والأبواب الكبيرة و المارستانات و المدارس العلمية و التي كان من بينها مدرسة لتعليم الطب.

و قد عظمت مدينة سلا و صارت الميناء الهام الذي يوسق منه جل بضائع و منتوجات المغرب الغربي إلى الخارج و ترد عليه البضائع الأجنبية و استقر بها عدد كبير من تجار النصارى الفلانديين و الجنوبيين و الأنجليز و القطلونيين و البندقيين و غيرهم. و بعد سقوط الأندلس استقبلت سلا عددا من الأندلسيين الذين تركز نشاطهم في حركة الجهاد البحري و جعلوا من سلا المركز الرئيسي لهم لمطاردة السفن الإسبانية و سفن النصارى عموما و ذلك مثلما فعل إخوانهم أهل الرباط. و من أجل هذا الدور الجهادي حاول النصارى مرات عديدة الاستيلاء عليها كما حاصروها و هاجموها بالمدافع عدة مرات.

و من هذا يظهر أن أهل سلا عبارة عن خليط من عناصر مغربية و مشرقية و أندلسية تجانست و كونت العنصر السلوي الحالي و يعتبر سكان سلا من أكبر سكان المغرب تقدما في المجال الصناعي و الفني و التجاري و العلمي و الحضاري عموما فهم من أكفاء الأوطر المغربية في جيب الميادين و تستقبل سلا اليوم كبقية المدن المغربية هجرة عالية من البوادي المحيطة بها و من غيرها.

(1376)

تقع مدينة مراكش في السهل الموجود عند قدم الأطلس الكبير من الجهة الشمالية بحيث تبعد عن السفوح الشمالية للأطلس الكبير بحوالي 60 كلم، و لكنها لا تبعد عن وادي تانسيفت إلا بحوالي 4 كلم فقط نحو جنوبه.

أسسها يوسف بن تاشفين سنة 454 هـ و اتخذها عاصمة للدولة المرابطية و استمرت عاصمة للموحدين الذين حكموا منها المغرب العربي والأندلس و أصبح بذلك من أكبر و أهم مدن العالم الإسلامي و حواضره آنذاك فشيدت فيها الدولتان المرابطية و الموحدية المساجد و المدارس و المارستانات و الحمامات و البساتين و القصور و القلاع فانتسعت اتساعا هاما و اندمجت فيها عناصر كثيرة من المغرب و المشرق والأندلس و ازدهرت فيها العلوم و كثر فيها الطلبة.

كما بنى بها أحمد المنصور السعدي قصر البديع حيث كان الملوك السعديون الأول قد اتخذوها عاصمة لهم، و بذلك ظلت مراكش تنافس مدينة فاس في النفوذ السياسي و العلمي و الحضاري عموما.

و تعتبر مراكش اليوم عاصمة المغرب الجنوبية حيث يوجد بها كفاش القصر الملكي. و تشتهر بجامع الكتبية الذي عرف حركة علمية هامة منذ نهاية القرن السادس و خلال القرن السابع الهجري و خلال العصر السعدي.

و تعتبر مراكش اليوم مدينة كبيرة و جميلة بها من مظاهر السياحة والآثار ما يغري بالسفر إليها. و هي تحاول اليوم مثك فاس أن تسترجع مكانتها العلمية بعدما شيدت بها جامعة القاضي عياض.

(1377)

ببايض بالأصل يظهر معه أن المؤلف لم يستحضر تاريخ ولادته أو تاريخ سنه يوم بويج.

(1378)

ببايض بالأصل يظهر معه أن المؤلف لم يستحضر تاريخ ولادته أو تاريخ سنه يوم بويج.

(1379)

(المذكورة) سقطت من : م.

(1380)

و يقال لها أيضا تطوان مدينة تقع في الشمال الغربي للمغرب على بعد 10 كلم من البحر المتوسط و 44 كلم من مدينة سبتة و حوالي 60 كلم شرق طنجة.

كانت تطوان في القديم ما قبل الفتح الإسلامي عبارة عن قرية أهلة بالسكان. ثم تطورت بالتدريج حتى أصبحت مدينة يعد الفتح الإسلامي و في سنة 685 هـ بنى السلطان يوسف بن عبد الحق المريني قصبتها. و في فاتح (708) هـ أمر حفيده السلطان أبو ثابت باختطاط مدينة =

[المشاكل التي واجهته]

و في الثالث من شعبان أوقع برئيس العبيد القائد العباس السفياني المذكور أنفا (1381)، و أخذ في تفريق المال على جميع من أتاه من الأشراف و الفقهاء و الطلبة.

و في يوم الثلاثاء الخامس من شعبان ورد كتابه على أهل سلا و الرباط على أنه قبل منهم البيعة. و أمر ابن العربي قادوس وزير أبيه رحمه الله (1382) أن ينهض من الرباط للمهدية (1383) و يحمل منها المال الذي ترك أبوه فيها و يفرقه على الجيش الذي أتى مع أبيه رحمه الله، لكل واحد خمسة عشر مثقالا من أصحاب الخيل، و للراجل عشرة، و أمر أهل الرباط و أهل (1384) سلا و حض عليهما في حرس بلادهما من الصباح و الدغمة لأنهم أحاطوا بالرباط و حاصروا (1385) الجيش الذي فيه بجلتهم و محتلمهم، و أمرهم أن يحملوا الأنفاض على أبواب * العدو تين.

و في هذا اليوم المذكور بعث القائد عبد الله الرحمانى بأنفاق (1386) الجيش و ما بقي من حوائج أبيه كالفراش و المزارف (1387) و خيل القادة و الكدش، و الطباييف أصحاب النوبة، و خرج معهم صاحب السكين و صاحب التهليك و مولى السجادة و صاحب الشمعة و المشاورة (1388) و نهض جم غفير من دائرة أبيه فصاروا على المهدية و خرجوا على القصر فكان فيه (1389) مولانا سلامة محترما بسيدى علي بو غالب نفع الله به خائفا من أخيه. فلما رأى آلة أبيه من أ (1390) المزارف و الخيل و الكدش فاضت (1391) عيناه بالبكاء و الدموع على أبيه رحمه الله.

تطوان فينيث و ازدادت عمارتها و استمرت أهلة إلى غاية القرن التاسع الهجري و خربها النصارى تخريبا يكاد يكون تاما. و بعد سقوط الأندلس نزحت مجموعات هامة من الأندلسيين و خصوصا من غرناطة و استقرت بشط مرتيل في ضاحية تطوان و استأذنت السلطان محمد الواسطي أن يأذن لها في بناء مدينة تحفظ فيها عيالها و متاعها فعين لها مدينة تطوان و عين على رجالها كبيرهم علي المنظري و كان رجلا شجاعا من رجال ابن الأحمر فرمم أسوار المدينة القديمة، و بنى الجامع الكبير ثم شرع في جهاد البرتغاليين بسبتة و بلاد الهبط و أسر منهم ثلاثة آلاف استخدمهم في بناء ما بقي من المدينة.

ثم تطورت تطوان و تجمعت فيها أجناس مختلفة اختلطت كلها و كونت العنصر التتواني المشهور بحضارته و لباقته و لطفه. و تعتبر اليوم من المدن المهمة في المغرب و قد تطورت كثيرا على المستوى الاقتصادي حيث توجد بها بعض المعامل منها معامل لصناعة الورق كما تأسست بها جامعة منذ 1984 بعدما كان بها فرع جامعة القرويين فقط.

(المذكور أنفا) سقطت من : م. (1381)

(على) سقطت من : ت. و هي زائدة. (1382)

مدينة المهدية من مدائن يفرن في القديم انتزعها من يدهم أمراء برغواطة و عمر ساحتها بنو حسن الذين هم بها إلى اليوم بالضفة اليسرى لوادي سبو، و خربوها فيما خربوه من المدائن. (1383)

و في 344 هـ جدد بناءها جوهر الصقلي. و لما أنزل يعقوب المنصور الموحدى العرب من رياح الغلايين ببلاد الهبط أنزل بني مالك منهم على الضفة اليمنى من النهر المذكور و جدد بناءها و جعلها مركزا لرئاسة العرب الغلايين فنشروا بها حياة البداوة و بقيت على حالها إلى أن هدمها أسطول ساحل برشلونة سنة 663 هـ و بقيت خرابا إلى أن نزل بها البرتغاليون عام 923 هـ فشرعوا في تحصينها و بعد ثلاث سنوات أخرجهم منها عبد الله الواسطسى. و في 1033 هـ استولى عليها الأسبان و حصنها و عمروها و بقوا بها إلى أن أخرجهم منها السلطان المولى اسماعيل سنة 1092 هـ و أنزل بها جيش العبيد و فصيلة الأوزاع من عرب الناحية.

يراجع عنها : الاتحاف ج. 2 / 71 - 72.

(أهل) سقطت من : م. (1384)

(على) سقطت من : ت. و هي زائدة. (1385)

ت : يتفقد (1386)

المزارق جمع مزاريق و هو الرمح القصير، و كان أصحاب المزاريق يتقدمون الموكب الملكي، و ما يزال هذا التقليد بالمغرب إلى اليوم. (1387)

يراجع عن أصحاب هذه المراسيم الملكية من أصحاب التهليك و السجادة و غيرهم : ابن زيدان (العز و الصولة جزاياه الأول و الثاني) (1388)

ت : فيهم (1389)

(من) سقطت من : م. (1390)

م : غارت. (1391)

* 227 ت / 161 م

* 227 ت / 162 م

[الحروب بين الصباح و زعير]

و في هذا اليوم المذكور بل في الحادي عشر من شعبان، رحلت حلة الصباح (1392) لقتال زعير (1393). و في الثالث عشر من الشهر المذكور، و هو يوم الأربعاء، كانت الحرب بينهما بعد أن رحل الصباح من عين عتيق. و في يوم قتالهم خرج الرحماني مع المحلة فلم يقدر عليهم بعد أن خرج معه أولاد سبيطة من حوز سلا في التاريخ أعلاه و كان القتال بين زعير و الصباح على وادي كريفلة، توفي فيه الشيخ العربي العشي ولد أخي الشرقي بن الطيب من فحول الصباح، أقسم بالله حتى يكر فرسه في وسط حلتهم، فحرك في وسط دوار من دواوير زعير فزغرت عليه امرأة زعرية فقتلها زوجها * و قال لها «كيف تزغرتي (1394) على العدو». و توفي الشيخ الشرقي بن البغدادي الصباحي و غيرهما، و مات من زعير كذلك. ثم لما كانوا في حرب زعير، خرج لهم عبد الله الرحماني بالجيش الذي جاء من الحوز مع السلطان رحمه الله. و بالمحلة التي كانت نازلة بالرمك من سلا، ثم رجع بعد أن صادف بعض البقر والابل في الغابة و أتى بها للرباط.

[دور فكرة المهدوية]

و في اليوم الثامن من شعبان المذكور صعد مولانا اليزيد على المنبر، و خطب بأهل تطوان، و سمي نفسه محمد المهدي اليزيد. و بعد أن صلى بهم الجمعة أتوا يهودي من تونس سب أحدا من الشرفاء، فأحرقه. و في يوم السبت التاسع من شعبان خرج مولانا اليزيد من تطوان إلى طنجة.

[الأحداث التي واجهته]

و في هذا اليوم المذكور خرج الدور من الرباط و من الشاوية (1395)، فيه نحو الألفين من الابل [وردت] من تامسنا [و هو] الذي كان (1396) انحصر بعد موت السلطان رحمه الله، فخرج معه (1397) * أحد شرفاء وزان و هو سيدي عبد الله بن الحسن، فنهض الصباح على وادي الشراط، فوجدوا فيه مالا كثيرا، و غاروا على الابل و ما تركوا منه فاذة و لا شاذة، فوقع في قلوب أهل تامسنا ما وقع من الدور. و بعث لهم الشريف المذكور على أن يتفقوا جميعا و ينهضوا للصباح. و في العاشر من شعبان بعث مولانا اليزيد لأهل سلا و الرباط على أن يخرجوا أباه من القبر، فيحملونه و يمرون به ليدفن بجبل العلم بضريح (1398) مولانا عبد السلام بن مشيش، فراجع أهل الرباط مع الرحماني و طلبوا منه أن يتركه بركة في بلادهم.

1392) الصباح : قبيلة عربية تنتمي في الأصل إلى قبائل بني معقل العربية.. و ينقسم الصباح إلى مجموعات بعضها يستقر في الصحراء بمنطقة توات، و بعضها بنواحي تافيلالت و درعة. و بعضها بالسهول الأطلسية بين قبائل ازعير و الشاوية و دكالة.
1393) ازعير : مجموعة قبيلة هامة تحيط بمدينة الرباط جنوبا و غربا، تتألف من عمارتين كبيرتين هما الكفيان و المزارعة و كلتا العمارتين تشتمل على قبائل.
العز و الصولة ج 246/1 ب 246 هامش: 10.

1394) م: تزغرت.
1395) الشاوية اسم لمجموعة من القبائل العربية المستقرة بالسهل الممتد ما بين وادي الشراط شمالا و وادي أم الربيع جنوبا، و من المحيط الأطلسي غربا إلى مشرع ابن عيو و ضريح سيدي المدني شرقا، و هو السهل الذي يعرف اليوم بسهل الشاوية بعدما كان يسمى قبل اليوم بسهل تامسنا. تنسب قبائل الشاوية العربية إلى ولد حسان بن أبي سعيد الصيحي نسبة إلى صبيح بطن من سويد إحدى قبائل بني مالك بن زغبة الهلاليين.

كان دخولها إلى المغرب على عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. ثم انضمت إليها قبائل أخرى بربرية كزناتة و مديونة و اندمجت بها و أصبح لسانها عربيا و أطلق عليها أيضا اسم الشاوية تغلبيا، و هذه القبائل هي : مديونة وزناتة و أولاد حريز و أولاد زيان، و المزامرة، و ولاد بوزيري، و أولاد بن داود، و بني مسكين، و قبائل أولاد سعيد، و قبائل مزاب، و قبائل المذاكرة، و قبائل الزيايدة.
و تعتبر مدينتي الدار البيضاء و فضاة أهم مدن منطقة الشاوية كما أن منطقة الشاوية تعتبر من أهم المناطق الفلاحية في المغرب قديما و حديثا، و يذكر المؤلف في أكثر من مكان بعد هذا الحجم الضخم الذي كانت تصدر به الحبوب هذه المنطقة إلى أوروبا، و كيف كان الأرباب يتهاوتون عليها.

العز و الصولة ج 156/1 هـ 1.

1396) (الذي كان) سقطت من : م

1397) م: مع.

1398) (ضريح) سقطت من : م.

* 228 ت / 162 م

* 228 ت / 163.

و في الحادي عشر من شعبان ورد أمر مولانا اليزيد نصره الله على أن يقبض البعض من دائرة أبيه المحصورين بالرباط، فقبض على كاتب أبيه المامون النميس و هرب ولد أزيون (1399) للزاوية النهامية.

و في هذا اليوم بعث للقائد عبد الله الرحمانى دليل الخيرات و شاله الأخضر الذي حج به أربع حجات، و عكازه، و أمن عليه لأنه كان خائفا منه.

و في هذا اليوم (1400) فرق عبد الله بركاش الراتب على الجيش المحصور بالرباط من المال الذي أتى به محمد بن العربي قادوس من المهديّة.

و فيه ورد أمره بنهب ملاح الرباط * و سلا، فراجع عبد الله بركاش مولانا اليزيد على أن يقبض منهم المال و اليهود في غاية الضيف، فأخذوا في بيع حوائجهم كالصناديق و النحاس و غير ذلك، و دفعوا للسلطان نحو الخمسمائة مثقال.

و في الثالث عشر منه بعث ليقبض الحزان اليهودي بالرباط دمره الله، فنهب داره و هو الحزان دُبَيْكُ و ضرب و ضربت أولاده بالسوط لأنه كان صاحب أبيه، فقبض منه أربعة آلاف مثقال.

و أمر بنهب اليهود فانتهب ملاح مكناس، نهبه الودايا و فتكوا بأبكارهم، و نهب ملاح القصر و العرائش و طنجة و تطوان، و علق ثلاثة من اليهود بمكناس. و سبب تعليقهم أن واحدا منهم اشتكى على أبيه و هو بالحياة على بنته [التي] كانت عند مولانا اليزيد، فبعث له أبوه و نزعها منه، فحلف في اليهودي، فقال له حتى تكون أميرا * و علقني، فلما تولى علقه و قتل الحزان فحه (1401) دمره الله، بعد أن أنعم له بأربعين قنطارا فلم يقبلها منه سوى قطع الرقبة، و لم يبق لليهود عاتق بكر.

[إلغاء المكس]

و في التاسع من شعبان المذكور كتب لفاس (1402) و لمكناس (1403) و لسلا و للرباط و مراكش و غيرها بترك المكس من الأسواق، و العمل على ما كان عليه جده مولانا اسماعيل رحمه الله. و بعث لعياك أبيه و جواريه من مراكش، و بعث وراء زوجة أبيه

(1399) م : أزيون
(1400) (اليوم) سقطت من : م.
(1401) م : بخه.

(1402) لا تحتاج مدينة فاس إلى تعريف، فشهرتها توارى شهرة بغداد و القاهرة و دمشق و القيروان.. الخ و لكت للتذكير فقط نقول:
تأسست فاس على يد المولى ادريس الثاني الذي شرع في بنائها غرة ربيع الأول عام 192 هـ / 809 م و اتخذها عاصمة له، و قد اختار لها موقعا ممتازا في ملتقى الطرق الرابطة بين المغرب الشرقي و المغرب الغربي و شمال و جنوب البلاد، بالإضافة إلى أنها تقع على وادي سبو بالاطراف الشمالية لسهل سايب على ريمة تقابل جبل زلاغ الذي يشرف عليها كمرآب من الجفة الشمالية. كما أنها قريبة جدا من سلسلة الأطلس المتوسط الشمالية الغربية.

تأسست بها جامع القرويين منذ حوالي سنة 250 هـ و تطور ليصبح أول و أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي بعدما قصده العلماء و الطلبة من مختلف جهات البلدان الإسلامية في إفريقيا و آسيا.

منذ تأسيسها و هي تسيطر بنفوذها السياسي و العلمي و الروحي على البلاد حتى اليوم. و رغم أن المرابطيين أسسوا مراكش و اتخذوها عاصمة لهم و اختار الموحدون مراكش عاصمة لهم أيضا، إلا أن الأمر لم يكن يتم لأية سلطة تسيطر في البلاد إلا بعد موافقة مدينة فاس، سواء في التاريخ الوسيط أو الحديث حتى القرن العشرين. و لكن يبدو من هذا أن مراكش نافستها عمليا في الدور السياسي كعاصمة، فكانت فاس عاصمة للادارة ثم للمرينيين و لبعض ملوك الدولة السعدية و العلوية و لكن منذ القرن السابع عشر احتكرت فاس النفوذ السياسي حتى القرن العشرين رغم أن مراكش ظلت تحاول الدفاع عن نفوذها و قوتها السياسية من حين لآخر. كما أن فاس ظلت حضريا أعرق و أقوى نفوذ من مراكش و خصوصا في الميدان العلمي و الروحي و ذلك بسبب وجود جامعة القرويين بها من جهة، و وجود ضريح المولى ادريس الثاني بها أيضا إلى جانب مجموعة كبيرة من الشفاء و الأسر الأندلسية ذات الدور الكبير في الميدان السياسي و العلمي.

و لأهمية موقعها الجغرافي هذا و الظهور البشري الهام الذي يحيط بها و الدور الثقافي و الروحي الذي كانت تضطلع به و مكانتها في قلوب المغاربة : فقد حاول اليوطي أن ينتقم منها و يفقدها الدور التاريخي الذي تقوم به فجدها من صفتها كعاصمة و نقل العاصمة السياسية منها إلى الرباط سنة 1330 هـ/ 1912 م و ذلك حتى يكون الجهاز الإداري الفرنسي تحت حماية الأسطول الفرنسي في المحيط الأطلسي و على اتصال سريع بفرنسا عبر المحيط.

و يزيد سكان فاس اليوم على مليون نسمة و هم يمثلون خليطا من مختلف جهات المغرب الكبير و إفريقيا الغربية و الشرق الأوسط و الأندلس إلى جانب العنصر البربري الأصلي، اختلطوا جميعا و كونوا عنصرا واحدا يتميز بمميزات و تقاليد حضارية متطورة.

و تحاول فاس اليوم أن تسترجع مكانتها العلمية بعدما تأسست بها جامعة سيدي محمد بن عبد الله.

(1403) تقع مدينة مكناس غرب سهل سايب على بعد 60 كلم من مدينة فاس. أخذت إسمها من كنيسة القبيلة الزناتية الشهيرة التي قامت بأدوار مهمة خلال الفتح الإسلامي و القرون الخمسة التي تليه، و قد انقسمت هذه القبيلة إلى قسمين ظل القسم الأول منها مقوما بموطنه الأصلي قرب تازة و لا يزال إلى اليوم، و انتقل القسم الثاني إلى هضبة واقعة بغرب سايب جنوب جبل زهون و هو الذي بنى عدة قرى قريبة من بعضها سميت

* 229 ت / 163 م
* 229 ت / 164 م

الباتول بنت عبد الله الرحماني، و جمع نساء أبيه و جواريه و علجته فقدم الكل عليه (1404) بمكناس، و بعث أيضا للجواري من تافيلالت أيضا. و اقتصرنا على كلام طويل و لنرجع الى خبر الخليفة بمراكش و هو مولانا هشام.

الخبر عن دولة مولانا هشام (1405).

و هو مولانا هشام بن أمير المومنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل، بويغ بمراكش لما لحقه خبر موت أبيه في اليوم السابع من دفن أبيه، و هو يوم الأحد الثالث من شعبان. فدخل على دار أبيه و حمل منها ما وجد من العدة الحسنة و الملف و الكتان، و بعث لقبيلة مسفيوة ففرق عليهم العدة فبايعوه مع أخيه للأب مولانا الحسين و ذلك يوم الجمعة الثامن من شعبان بغير اتفاق الجك من مراكش، و ذلك أنه (1406) لما طلع الإمام يخطب آتاه مولاي الحسين المذكور، و سل سيفه على الإمام، و أقسم عليه إن لم يخطب بأخيه هشام حتى يقطع رأسه، و سار بين صفوف الناس من أهل مراكش و هو يقول : «بايعوا هشام الله ينصره». و أخذ في تفريق المال على فقهاء مراكش و على أهل الحوز، و حمل ما وجد من أصناف الملف من دار أبيه رحمه الله على ألوان كالعكري و الشكرنت و دم غزال و القرفي و الديدي و البنفسجي و برناطة شغبوية و برايا و الرصاصي و عين علجة و الزنجاري و أخضر لير مطابا، و اللقاحي و العسلي و الققلاني و الكبريتي و السكري و الفاختي و الشيبلي لون الفار و قلب حجر و قلب فليضة، و غير ذلك من أصناف الألوان و نفائس الحياجات التي كانت تأتي لأبيه من بلاد الروم، و حملها، و وجد أيضا * من أصناف الكتان و أنواع من كامرة زبرقية، و الفينة، و القدريّة، و السلاوية و الحريشية، و فرنصية، و الشقيقة الديمية، و المشرطة و هندي بلوري و بلوري جرمانية الرومية، و شقاق المملك المكوي منه أقر على الدرايز، و دويدا في قلب العاشق، و بعض هذا من المهند، و من شاشاكر، و الشيخ حامد و كاسة مشرقية، و كامرا مينة، و هي الشكلاط، و البرنتك سدوته كتان، و طعمته حريز، و غير ذلك من أصناف الألوان (1407) و حمل طناجر من ذهب و قدور من ذهب، و كل هذا أفناه مولانا هشام على أن يبايعوه، و فرق البعض و باع البعض، و باع حياطي من الحرير مرصعة بالذهب (1408) الأذون منها (1409) باعه بخمسائة مثقال، و باع واحدة منها لسيد العربي بن المعطي، و آخر اشتراه (1410) أهل فاس و علقوه بضريح (1411) مولانا ادريس نفع الله به. و اقتصرنا على ما فعل بدار أبيه.

== بمكناسة الزيتون و هذه القرى هي أصل مكناس الحالية. و المرابطون هم الذين جمعوا أشتات هذه القرى و مصروها و حصنها و أنشأوا بها (تكرارت) أي مقر الحكومة بلغتهم.

و لما دخلها المهدي بن تومرت سنة 514 هـ صبة تلميذه عبد المومن في طريق رجوعه من المشرق و نهى بها عن بعض المنكرات ثار ضده غوغاؤها و أشبعوه ضربا. ثم فتحها الموحدون سنة 545 هـ بعدما حاصرها عبد المومن بنفسه حصارا طويلا ثم انتعشت في عهدهم و أصبحت مركزا تجاريا و فلاحيا مهما و بنى مسجدها الجامع و جلب إليها الماء من خارجها، ثم تطورت حضاريا في عهد بني مرين و خصوصا في عهد السلطان أبي يوسف بن عبد الحف الذي بنى بها قصبة و مسجدا، و السلطان أبي الحسن المريني الذي شيد بها أسواقا و حمامات و فنادق و سقايات، و ابنه أبي عنان الذي بنى بها مدرسة العطارين.

و قد عرفت مكناس عصرها الذهبي على عهد السلطان المولى اسماعيل العلوي الذي اتخذها عاصمة ملكه و شيد بها القصور و البساتين و المساجد و القلاع و المخازن و أدارها بأسوار يبلغ طولها 40 كلم.

و لكن مكناس أخذت بعده تفقد أهميتها السياسية بعد رجوع أبنائه و حفدته من الملوك إلى الاستقرار بفاس أو مراكش. غير أنها لم تفقد أهميتها الاقتصادية و خصوصا دورها الفلاحي و الصناعي الذي زاد أهمية و تطورا في القرن العشرين إثر النشاط الاقتصادي الذي تركز بها على عهد الحماية و ازداد تطورا بعد الاستقلال.

و يكون سكانها كبقية مدن المغرب، خليطا من جميع العناصر العربية و البربرية السوداء منها أو البيضاء انصهروا و كونوا عنصرا مكناسيا يتميز باللطف و دماثة الأخلاق و منهم عدد كبير من نسل أفراد جيش البخاري الذي أنشأه السلطان المولى اسماعيل لذلك تغلب السمة عليهم عكس ما هو عليه الأمر بالنسبة لبقية المدن.

(1404) (عليه) سقطت من : م.

(1405) سقط هذا العنوان من : م

(1406) (أنه) سقطت من م.

(1407) (الروان) عنده و هو تصحيف.

(1408) م مرصعين

(1409) م منهم، و الباعة هي : البيعة أي أربع وحدات.

(1410) م اشتروه، و هي لغة غالبية عليه و لذلك أهملناها

(1411) (بضريح) سقطت من : ت.

• 230 ت / 164 م

• 230 ت / 165 م

و كان أحد المرابطين من أهل مراکش و هو المسمى الحاج بلا عزوز (1412) يندب أهل مراکش و أهل الحوز على خلافة مولانا هشام، و يقول بأن اليزيد لا يخوض وادي أم الربيع، فتكاثرت خيل مسفيوة على أهل مراکش، و خافوا من عقوبة مولانا اليزيد و من دخول مسفيوة لبلادهم، فقاموا على * مولانا هشام و خلعه و حصروا عليه بالقصبة، و سدوا أبواب المدينة على مسفيوة، و قتلوا منهم، و نهبوا لهم الخيل و السلاح و الثياب، و قتلوا المرابط الحاج بلا عزوز، و مثلوا به و جددوا بيعة السلطان مولانا اليزيد نصره الله، و بعثوا له بالبيعة، و أعلموه بخروج أخيه من القصبة بعد أن حاصروه و يقتل بلا عزوز و أهل مسفيوة و غير ذلك. و اقتصرنا على كلام طويل.

[إخراج هشام من مراکش]

بعدما زاد عند مولانا هشام ولد سماه اليزيد، قال لأهل مراکش هذا هو الذي يأخذ سبتة. و في يوم الأسبوع خرج أهل مراکش للنزاهة و ذبح لهم البقر و الغنم، و صنع لهم الطعام و فرق عليهم المال و بعد هذا كانوا يهرأون به و يقولون له * إذا ركب : «إرخ أكمامك باش تكون أيامك فاطمية»، فيقف في السرج و يدلي أكمامه و هو لا يشعر أنهم يهرأون به. و لما حاصروا عليه خرج (1413) في يوم أمر عليه من الدفلة، و هم دائرون عليه بالعدة و هو يحمل أثقاله بيده مع بعض أصحابه على بغلة، و هم يقولون له : «أخرج ما حد النهار باقي أين تبيت» و هو يبكي بالدموع و يقول لهم : تفكروا إحسان أبي و أمي إليكم (1414). و أخرجه قهرا بعد أن يعث إليهم مولانا اليزيد نصره الله يهددهم و يهدد أهل الحوز. و بعث لأخيه المذكور و قال له إن أتيتني فعليك الأمان و أنا أحسن معك و أملك في أي أرض تريد. و اقتصرنا على ذلك.

[إجراءات السلطان اليزيد لتوطيد الأمن في البلاد]

و لنرجع الى أخبار مولانا اليزيد نصره الله، لما قدم على طنجة دخلها يوم الأحد العاشر من شعبان المذكور و أقام بها أياما، و في يوم الجمعة الخامس عشر من شعبان صعد على المنبر و خطب بالناس و صلى بهم، و بعدها خرج من طنجة و دخل العرائش، و ذلك يوم الأحد السابع عشر من شعبان و أقام بها أياما و الناس تأنيه من كل صوب تهنئه بالخلافة، و لا زال يفرق عليهم الأموال الكثيرة و العطايا الجزيلة، و كتب لجميع العبيد المتفرقين من كل ناحية على أن يجتمعوا بمكناسة الزيتون : لأهل سوس، * و لعبيد مراکش، و لعبيد دمنات، و لعبيد طيط و زمور، و عبيد المراسي من الدار البيضاء (1415) و فضالة،

1412) بلا عزوز هو أبو محمد عبد الله بن عزوز القرشي الشاذلي المراكشي المعروف بسدي بلا عزوز فقيه و صوفي و طبيب، و منجم كبير اشتهر بهذا العلم الأخير في عصره، غير أنه اشتهر أكثر كصوفي و ولي صالح لا ياكل إلا من كسب يده في أعمال الخرازة. و تنسب إليه الحوافر في ميدان الكيمياء و السحر. توفي سنة 1204 هـ / 1790 م. ألف عدة كتب متنوعة منها في التصوف : رسالة الصوفي للصوفي. و كتاب : تنبيه التلميذ المحتاج. و إثم البصائر في معرفة حكمة المظاهر. و خلف في الطب : ذهاب الكسوف. و كشف الرموز. في الأعشاب. و خلف في علم أسرار الحروف : لباب الحكمة. و بحر الوقوف على سر الحروف. و السر الوافي و الترتيب الكافي. حل المعقود و عقد المحلول. و خلف في الفقه : الاسئلة و الأجوبة و غيرها.

يراجع عنه : دليل مؤرخ المغرب ج.2. / 446 و 449. النبوغ المغربي : ج.1. / 304 - 305. الإعلام : ج.8. / 317. ابن الموقت السعادة الأبدية ج.1. / 92 - 96. سوس العالمية : 193. الحياة الأدبية : 316 - 319.

1413) م : خروجه

1414) م : فيكم

1415)

تقع مدينة الدار البيضاء على المحيط الأطلسي جنوب الرباط بحوالي 90 كلم، و هي من المراكز العريقة في القدم.

إسمها الجديد هو الدار البيضاء، و يبدو أن هذا الإسم الجديد ظهر مع بداية الدولة العلوية أما إسمها القديم فهو : أنفا.

و قد برز اسم أنفا في التاريخ الوسيط لأول مرة مع ظهور برغواطة في مطلع القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). و اعتبر ابن خلدون أن أنفا مع سلا و أزمو و أسفي كانت أهم مراكز المصامدة في العهد البرغواطي. و يبدو أنها كانت من أهم مراكز الفينيقيين التجارية و بهذا تكون أنفا التي أصبحت تحمل إسم الدار البيضاء في التاريخ الحديث من أقدم المدن في المغرب. أو من أقدم القرى التي تطورت إلى مدن.

و باعتبارها تتوفر على مرسى هام و آمن فقد كانت السفن تقصدها من مختلف جهات العالم عبر العصور. و قد اعتنى بها المرينيون و خصوصا السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الذي بنى بها عدة مرافق، غير أن البرتغاليين خربوها بعد ذلك مرتين، ثم جردها السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله في إطار مشروع الثغور الأطلسية الذي اهتم به من أجل إنعاش الاقتصاد الداخلي و تنشيط التجارة مع أوروبا، و شيد بها مسجدا جامعاً و مدرسة و أسواقاً و حمامات و شحن أبراجها بالجنود و المدافع و أسكن بها بعض القبائل.

و في سنة 1246 هـ / 1831 م فتح السلطان المولى عبد الرحمن ابن هشام مرساهم للتجارة مع جميع الدول و ذلك تحت ضغط الدول

* 231 ت / 165 م

* 231 ت / 166 م

* 232 ت / 166 م

و من (1416) المنصورية، و لعبيد الغرب للمشتتين فيه الذين فرقهم أبوه رحمه الله بدار عربي المذكورة. و انقلب على عمال أبيه بالقتل، و قال «لا خير في رجل يصطاد بسلاف أبيه».

و في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شعبان قدم القائد الحطاب الحريزي الشاوي صهر مولانا اليزيد بدور من ايلك الشاوية فيه نحو الخمسين بعيرا، و هو أول دور دخل بعد موت السلطان رحمه الله، و معهم سيدي عبد الله بن أحمد بن ادريس عرفة، و أخوه مولاي علي أبناء عم السلطان مولانا اليزيد مع ولد أخيهما مولاي المامون بن الأمين، و هم يريدون القدوم على العرائش مع الحطاب المذكور. فخرجوا * إليه و اتخذ سيدي عبو المذكور من جلسائه و أخيه مولاي علي قائد مشوره. و كان السلطان مولانا اليزيد حين قتل العباس بتطاون بعث بمحلته للدار البيضاء لتأتي بعياك أبيه الذي خرج بعد خروج السلطان رحمه الله من مراکش في حياته، كما تقدم بأربعة آلاف فارس و هي محلة العباس و كان الذي أتى بالعياك القائد مسرور.

ثم خرج مولانا اليزيد من العرائش يوم الأحد الرابع و العشرين من شعبان المذكور، و بات بمشعر الحضر و في الغدبات بعين القصب، و منها بات بوادي سبو بأمسعدة، و منه بات بسيدي قاسم، و فيه تلقاه (1417) بنو حسن مع بوعزى القسطلاني، و منه قصد زهون لزيارة مولانا ادريس الأكبر نفع الله به. فلما دخل الضريح، وجد القائد محمد و عزيز المطيري محترما به خائفا على نفسه، فسامحه و عفا عنه و عاهده السلطان، و دخل مولانا اليزيد نصره الله مكناسة الزيتون يوم السبت متم ثلاثين من شعبان عام أربعة و مائتين و ألف المذكورة، (1418) فتلقه أهل مكناسة بأشرفهم و علمائهم و طلبتهم و الأوداية، ففرق عليهم الأموال و وجد بيت مال تطوان و طنجة و العرائش فارغا و جاءت قبائل البربر من كل ناحية، * و من رؤوس الجبال نحو الثلاثين ألفا، و صار يفرق عليهم المال الذي وجد بمكناسة إلى أن أفنى جميع ذلك المال و ذلك في غير مستحقه، و ورد عليه من تافيلات القائد سعيد بن العياشي مع الشرفاء و معه (1419) الصباح أهل تزيمي يهتئون، فدخلوا مكناسة في التاسع و العشرين من شعبان قبل دخوله بيوم، فأحسن مع الشرفاء أبناء عمه، ثم إن أولاد بو السبع اشتكوا بصباح تافيلات بأنهم (1420) أغاروا عليهم في أربع مائة من الأيل، فقبضهم و نهب خيلهم و سلاحهم و أدخلهم في السجن. فقال أحد منهم و هو الصغير سنا «كل واحد يعطي خمسين جملا من إبله و أنا مثلكم و تخرجون من السجن» فأبوا و قالوا له (1421) «أعطيها وحدك»، فلما ضاقت روحهم في السجن التزموا إعطائها و أعطوا الضامن * فأخرجهم من السجن.

[الحرب بين الشاوية و الصباح]

و في يوم الخميس الثامن و العشرين من شعبان المذكور، كان الحرب الشديد يذوب له الحديد و يشيب منه الوليد بين الشاوية و الصباح بقرب سلا على واد المقاز، و على مشعر منصور و ذلك أن الشاوية حركوا بنحو عشرين ألفا و اتفقوا على آخرهم، حتى قيل أن هذا الاتفاق لم يقع من أسلافهم، فحاضرهم الصباح (1422) على الوادي بمشعر منصور، و قتلوا من الشاوية نحو المائتين من خيارهم و قوادهم و أجوادهم، مات منهم إدريس ولد بومنيقة السالم، و محمد بن الحطاب لأنه نادى على غلام (1423) صغير من الصباح، و قال له «هات السلاح يا ذاك الدري». فضربه و قال له «هاك ضربة الدري» و مات ولده و هما من أختيار أولاد علي

== الأروبية التي ازداد تدخلها في المغرب خلال القرن 19، ثم تطورت بسرعة على عهد السلطان الحسن الأول و ارتفعت بها الكثافة الديموغرافية بسرعة نتيجة استقرار الأروبيين بها و تكاثرهم منذ نهاية القرن 19، و عندما سيطرت فرنسا على المغرب رسميا منذ 1912 اهتم البيطري بالدار البيضاء و كثف الأروبيين بها مشاريعهم الصناعية و التجارية و الفلاحية، و أصبحت الدار البيضاء منذ العقد الثاني من القرن 20 تستقطب جميع أوجه النشاط الاقتصادي المغربي والأجنبي، و المركز الأول للصادرات و الواردات مع الخارج، و انتهى بها الأمر لتصبح العاصمة الاقتصادية للمغرب بدون منازع حيث تحتكر إلى اليوم معظم الصناعة و التجارة و ارتبط بتطورها الاقتصادي هذا تطور ديموغرافي خطير يشبه انفجارا حقيقيا حيث ففز عدد سكانها من حوالي نصف مليون نسمة سنة 1956 إلى حوالي أربعة ملايين و نصف في 1982، و يرجع ذلك إلى تركيز الصناعات الثقيلة و الخفيفة و المتوسطة بها، و إلى الحركة التجارية مع الداخل و الخارج و إلى موقعها و المحيط البشري للشاوية الذي يحيط بها وإلى كونها للأسباب الاقتصادية المذكورة مركز جذب للسكان من مختلف جهات المغرب.

براجم العز و الصولة ج 155/1 هـ 8، أعمال ندوة الدار البيضاء.

(1416) (من) سقطت من م.

(1417) م تلقته

(1418) (المذكورة) سقطت من م

(1419) (معه) سقطت من م.

(1420) (بأنهم) سقطت من م.

(1421) (له) سقطت من م.

(1422) م فحاصروا الصباح

(1423) م : طف

* 232 ت / 167 م

* 233 ت / 167 م

* 233 ت / 168 م

و مات ولد مولاي الحباري، كان يقول : «امساكم، مولاي الحباري جاءكم» و مات بوعزى بن البشير الزيايدي (1424) قتله اليندي العشي من إخوان الشرقي بن الطيب، و قتل القايد الوراق، و قتل ولد علي بن بودشيش المذكوري، و قتل قاضي أولاد علي (1425) اليندي، و قتل الشيخ محمد بن الصغير العلامي و الوراق ولد بنت علي بن (1426) بودشيش، ثم دهموا الوادي و التقى الجمعان فاحتوا على نجع (1427) صباح المحارزة بإبله و بقره، و كان الجك من حلة الصباح دخل في غابة المعمورة، * ثم رجع جيش الشاوية بلا كبير فائدة و أقروا على أنفسهم بأنهم ما نهبوا قدر دية إخوانهم المقتولين.

بعد قتالهم مع الشاوية اتفقت عليهم قبائل بني حسن و أحاطوا بالصباح في اليوم المتم ثلاثين من شعبان المذكور من زعيم و حصين و السهول و عامر و أولاد أسقي و البعض من أزمر الشلح، فقاتلوا (1428) في ذلك اليوم (1429) الصباح قتالا شديدا و التقوا على حلتهم، و جعلوا مالهم داخل المحلة و الخيل أمام العدو. و قتل في هذه الواقعة ولد عراش الراشدي الزعري من لوصهم و غيره، و ساروا في وسط حلة بني حسن على السمنط لناحية وادي سبو، فدخلوا في دخلة الوادي بقرب سيدي الكامل و تمنعوا بها. و اقتصرنا على ما وقع بينهم و بين القبائل المذكورة من بني حسن و غيرهم * و سيأتي خبرهم.

[تجديد مركز عبيد الرمل و محاولة إنهاء معارضة إخوانه]

و في أوائل رمضان وجه السلطان سعيد بن العياشي لمشرع الرملة لتجتمع عليه العبيد، و أراد عمارتها كما كانت في دولة جده. و في يوم الاثنين الثاني من رمضان المذكور أخرج الودايا من مكناس و أمرهم بالنزول بفاس الجديد، و في يوم الجمعة السادس من رمضان دخل السلطان بعائشة بنت الباشا محمد القسطلاني و تملك بدار أبيه و دخل عليها بمكناسة، و احتوى على ما كان فيها (1430) من نساء أبيه و جواريه، و بعث لأخيه مولاي هشام و كان محترما بلال عزيزة بالجبل فوق مراكش بالأمان، ثم وجه السلطان سيدي عبد الله ابن عمه لمراكش لدار أبيه، و قال له احمل ما وجدت فيها و لو مسمارا واحدا، و أمره أيضا أن يتجسس على خير أخيه مولانا عبد الرحمن الذي بوادي نون، و وجه معه أربعة آلاف متقال و أربعة من الخيل و جنوي كان لأبيه رحمه الله. كل هذا بعثه لأخيه هشام، و في قبضة الجنوي المذكورة ثلاثة صفوف من الديمانط، في كل صف ثلاثة و ثلاثون حجرة تساوي قيمتها ثلاثة آلاف متقال. و بعث لأخيه الحسين بقنطار و فرس، ولأخيه عمار فرسا و ألف متقال، * و هم أشقاء أولاد نجمة الخلافة. كل ذلك وجهه السلطان مع سيدي عبد الله المذكور لإخوانه، فنهض من مكناسة و دخل لرباط الفتح عشية يوم السبت الرابع عشر من رمضان. و في الغد ورد مولاي هشام من ناحية مراكش لملاقة السلطان مولاي اليزيد، و ذلك يوم الأحد الخامس عشر من رمضان، فلقى سيدي عبد الله المذكور و أمنه و قال له «أقدم لأخيك و لا فيه إلا الخير فإنه صفح عنك فيما فعلت و عفا عنك و صفى قلبه عليك، والآن هاك ما بعث لك»، فدفع له أربعة آلاف متقال و الجنوي المذكورة و أربعة من الخيل، و قال له أيضا قرحت المال الذي خسرت من دار (1431) أبيك لأن مولانا هشام كان خائفا من أخيه اليزيد.

و في السادس عشر من رمضان خرج مولانا هشام للقاء (1432) أخيه اليزيد بمكناسة الزيتون. و خرج سيدي عبد الله لمراكش على أن يحمل ما وجد * في دار السلطان المرحوم بكرم الله سيدي محمد.

[دخول السلطان اليزيد مدينة فاس و اجتماعه بأخيه هشام]

ثم خرج مولانا اليزيد من مكناسة لناحية فاس و ذلك يوم السبت الرابع عشر من رمضان المذكور، و تبعه جل البرابر من كل قبيلة، بعد أن فرق عليهم بيت مال مكناسة، فربح منهم أهل فاس و ربح نساؤهم لأنهم كانوا يصبغون الشربة البالية و السينية

(1424) (و مات بوعزى بن البشير الزيايدي) سقطت من ت.

(1425) (علي) سقطت من

(1426) (ابن) سقطت من م.

(1427) ت : زرع

(1428) م فقتلوا

(1429) (اليوم) سقطت من م.

(1430) م : فيه

(1431) م : ودار أبيك

(1432) (اللقاء) سقطت من : م.

* 234 ت / 168 م

* 234 ت / 169 م

* 235 ت / 169 م

* 235 ت / 170 م

و العبروق و يبيعون ذلك بسوم الجديد، و نفذ ما كان عندهم من الشواشي و السباط و الحرير، و تركوا بفاس مالا عظيما و ربحوا معهم غاية الربح. و استقر السلطان بفاس أياما. و في يوم الجمعة متم عشرين من رمضان عام أربعة و مائتين و ألف، دخل مولانا هشام لفاس الجديد و فيه التقى بأخيه مولانا اليزيد نصره الله و أخذ مولاي هشام في البكاء (1433) و اعتذر لأخيه بأن الشياطين من مسفوية و البعض من مراكش مع أخيه الحسين هم الذين حملوه على الخلافة [و قال له] «و عليهم أنفقت المال الذي وجدت بدار أبي مع أهل الحوز، و قد فرقت عليهم العدة و الملف و الكتان و غير ذلك من المال، و الآن ها أنا بين يديك فافعل بي ما تريد».

فعفا عنه و سامحه في ذلك و بعثه لمراكش. *

و في يوم الاربعاء الثامن عشر من رمضان ختم شيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي أبقاه الله نظم (1434) ابن عاشر.

و فيه توفي ولد خالنا، الفقيه السيد الهاشمي طالب رحمه الله.

و في الرابع و العشرين منه وقف الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم على كتاب التمني «باب من تمنى الشهادة» (من سيدي البخاري).

و في يوم الاربعاء الخامس و العشرين من رمضان أشاعوا موت مولانا اليزيد نصره الله في سلا و الرباط، فقامت الفتنة في كيل الزرع و الناس تغير على إيل الشاوية ليكيلوا منهم الزرع، و كان ذلك كذبا يقينا (1435).

و في الخامس و العشرين أيضا المذكور قدم العبيد الساكنين (1436) بفضالة بأولادهم على رباط الفتخ قاصدين مشرع الرملة على أمر السلطان، [و هم] نحو الثمانية عشر مائة، منهم مائتان من عبيد زعير النازلين بالمنصورية مع محمد الزعري و الباقي من فضالة.

[الأمثلة التي نقلت من مراكش لفاس]

و في السادس و العشرين من رمضان * دخل سيدي عبد الله المذكور لمراكش فوجد أهل مراكش في فتنة كبيرة متسلحين بنحو الأربعين ألفا من أجل الرحامنة [الذين] أرادوا أن يخرجوا زمران من ديارهم، فهدنهم و دخل على دار السلطان سيدي محمد رحمه الله، و حمل ما كان فيها باقيا و لم يترك فيها سوى هري تحت الأرض معمور بالأواني ذا الودع، و ما فضل عن (1437) مولانا هشام حمله سيدي عبد الله، و دخل على دار مولانا هشام، و احتوى على ما فيها من ذهب و فضة، و تكشف على حريمه، و سلب النساء من الحلي و الجوهر و الذهب و اللباس و حمل ذلك على الجمال و البغال، و خرج معه كل من كان محصورا من (1438) فاس و من سلا و من مكناس من المتسبيين، و كان قبل وروده دخل مولاي الحسين على دار أبيه، و حمل عدة من الملف و الكتان و ذهب للسراغنة (1439)، و رمى سيدي عبد الله المذكور على يهود مراكش خمسة، آلاف مثقال قبضها منهم دون لازمه هو و من الهدايا و غيرها.

و وجد في دار مولانا هشام عدة من طناجر الذهب و قدور الذهب والأواني من الذهب. كل ذلك حمله و خرج بنحو المائة جمل من السلع كالقشينة و صناديق * من الجعاب ذا المكاحل و غير ذلك.

و كل هذا أتى به من مراكش لفاس، و عز ذلك [على] أهل (1440) مراكش و قالوا إن مولانا اليزيد لم يرد السكنى معنا ولا الوصول إلينا، و هذا دليل على قول الحاج بلا عزوز أنه لا يخوض ماء وادي أم الربيع.

(1433) م : بالبكاء

(1434) (نظم) سقطت من م.

(1435) ت و م، معا : و مينا أو وقينا ؟ و لا معنى لها.

(1436) (الساكنون) : في جميع النسخ.

(1437) م شاط عل.

(1438) م : إلى

(1439) يظف إسم السراغنة على مجموعة من القبائل تستقر بشمال شرق مدينة مراكش و جنوب وادي أم الربيع و هذه القبائل هي : - أهل الغابة و بني عامر، و أولاد خلوف، و أولاد سيدي رحال، و أولاد يعقوب الشماليين و الجنوبيين، و كل قبيلة تشتمل على عدد من العشائر. و من أشهر قراها قلعة السراغنة التي هي مقر العمالة اليوم. و دشرة بني عامر.

العز و الصولة 153 هامش 4.

(1440) كذا بجميع النسخ و يقصد على أهل مراكش.

* 236 ت / 170 م

* 237 ت / 171 م

* 237 ت / 172 م

و في منتصف رمضان المعظم خرج سيدي العربي بن المعطي من بجعد بنية العيد مع السلطان بفاس و في الخامس والعشرين من رمضان بات بسيدي عميرة و ذلك يوم الاربعاء و في الغد دخل فاسا، و صلى الجمعة مع السلطان، و في يوم السبت الثامن و العشرين من رمضان المذكور ورد كتاب سيدي العربي بن المعطي على رباط الفتح لصهره الفقيه سيدي محمد بن أبي القاسم أبقاه الله بعد الظهر، و هو جالس بالجامع الأعظم يسرد سيدي البخاري، فوجدنا صاحب الكتاب واقفين على (و جعلوا لله أندادا) (1441) و في هذا اليوم * وقف على ختمه، ثم عيد السلطان بفاس [عيد الفطر و كان العيد يوم الثلاثاء] (1442) و اجتمعت عليه حشود من البرابر مع مرابطهم امهاوش، فصعد السلطان على المنبر و خطب بهم و بأهل فاس و غيرهم الى أن قال أيضا

«أيها الناس إن الله تعالى ولاني عليكم و أوجب عليكم طاعتي و خدمتي، قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم (1443) و قال صلى الله عليه و سلم (1444) إلى أن قال هذا رمضان قد حرم الله فيه الدماء و قد فات، فمن رد منكم المظالم فذاك و إلا فالسيف». و أمر بإنشاء داره في بوجلود، و صنع بها منارة وقببا، و صار يعطي العطاء الجزيل، و كان الجود فيه سجية من أول نشأته في حالة الشبيبة، و قد امتدحه الشريف مولانا قاسم بن عبد الله العابد الحسني في صغره أيده الله [فقال]

ولما رأيت الشمس قد عم نفعها
فسألتها هل في جنة الخلد انشئت
فقلت أما تدري بأننسي خادم
وابصارها بين الأنعام مديد
و نور سناها من هناك يزيد
لنجل إمام المسلمين يزيد

* ثم وجه السلطان نصره الله علا بوقريف قائدا على أهل مراكش، فدخل رباط الفتح في ثاني شوال. و في هذا اليوم المذكور خرج القائد عبد الله الرحمانى لناحية السلطان بفاس، ثم وجه السلطان (1445) في اثر القائد علا بوقريف الزراري المذكور وصيفه القائد مسرور عاملا على أهل سوس. و كان السلطان قد وجه لأخيه مولاي عمار على أن يقدم عليه من مراكش، فنهض من حينه و دخل الرباط يوم الخميس الثالث من شوال متوجها لحضرة أخيه بفاس.

و في يوم السبت الخامس من شوال ختم شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم (الفتوحات الإلهية) و هو الكتاب الذي ألفه (1446) سيدي محمد رحمه الله في دولته، و في يوم الثلاثاء الثامن من شوال ختم البخاري.

و في اليوم الذي قبله خرج جميع العبيد الساكنين بأكدال بنحو التسعمائة [و هم] الجبابرة و المعاركة (1447)، * و أولاد حم (1448) عبيد الصحراء، و لم يبق عبد واحد سوى القائد سعيد بن صالح بقي بداره أياما، ثم أمره أن ينزل برحات ولد علي وعدي بقرب غابة المعمورة بعيلاله.

[التعليم العسكري]

و في الثامن من شوال أتى الجبل من العيادة من ناحية السلطان : أهل الرباط و سلا و البحرية و الطيجية و البنفجية مع عامل الشاوية القائد الخطاب، و أمر القائد الخطاب أن يتخذ نحو المائتين من أولاد الشاوية يتعلمون بالدار البيضاء رماية الأنفاض، و وجه لتعليمهم محمد بن عسيلة الرباطي، و أمره أن يقبض من مديونة خمسمائة من الخيل و يدفعها للرجالة من العبيد الذين بعثهم السلطان معه، و أن يدفعوا للخطاب أيضا سبعة عشر ألف مثقال و ألفا من البقر، و ذلك عقوبة لأجل حصرهم على عيال أبيه و على الدار البيضاء فقدم عليهم الخطاب، فدفعوا له الأولاد و المال و الخيل و البقر رغما على أنفهم.

-
- (1441) من الآية 30 من سورة ابراهيم.
(1442) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.
(1443) الآية 59 من سورة النساء
(1444) بياض بالأصل، يظهر أن المؤلف لم يستحضر الحديث.
(1445) (السلطان) سقطت من : ت.
(1446) (ت): ألف فيه و (م) : ألف. و قد أضفنا الهاء فصارت ألفه ليستقيم الكلام.
(1447) م : اشراقة.
(1448) م : نج

• 238 ت / 172 م

• 238 ت / 173 م

[قرار بعض النصارى]

و في يوم الثلاثاء الخامس عشر من شوال خرج العبيد من الدار البيضاء بعيالهم متوجهين لمكناسة و خرج معهم صاحب النصارى و هو * محمد مكاني الرباطي بأولاده، و كذلك الطاهر بن المليح بأولاده. و في هذا اليوم المذكور هرب النصارى من الدار البيضاء و هو الدمغ (1449) دمره الله، ركب في البحر من الدار البيضاء خوفا من السلطان نصره الله.

[الاهتمام العلمي ببجعد]

ثم ان سيدي العربي بن المعطي طلب من السلطان إخراج الفقيه العالم (1450) سيدي محمد بن أبي القاسم السجلماسي من الرباط، و أن يأمره بالسكنى في بجعد، فأجابته السلطان و كتب للفقيه المذكور أن يقوم من الرباط و يأتي لبجعد بعياله ليسكن فيه، و أمر عبد الله براكش أن يدفع للفقيه مائة مثقال، فورد على الفقيه كتاب السلطان مع القاوني في يوم السبت التاسع عشر من شوال. و كان لا يريد الخروج منه، ثم طلبنا منه إتمام (الزقاقية) (1451)، و قد كان قطعها خوفا من أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله لأنه قطع قراءة خليل و غيره فبدأ الفقيه المذكور إتمام الزقاقية يوم الأحد المتم عشرين من شوال.

[ترحيك أمتعة ملكية أخرى]

و في الثالث و العشرين منه قدم على * الرباط سيدي عبد الله عرفة و نحو مائة جمل من مراكش من السلع التي ترك سيدي محمد بداره رحمه الله، و أتى بالمال الذي نهب من دار مولانا هشام، و بالمال الذي قبض من يهود مراكش. و كان الذي وجد بدار السلطان رحمه الله القشينية و جعل بالمكان رومية، و أتى معه خلق كثير و أموال للمتسبيين انحصروا بعد موت السلطان رحمه الله. و في السادس و العشرين من شوال توجه لحضرة مولانا اليزيد أيده الله بتلك السلع و المال و خرج معه الفقيه السيد محمد العربي الرباطي و الفقيه السيد محمد بن المير السلاوي، كانا من فقهاء أبيه رحمه الله و كانا يفتيان فيه فخافا على أنفسهما من القتل، و أرشوا من مالهما سيدي عبد الله و دخلا تحت جناحه و معهما السيد المكّي فرج الرباطي صاحب قادوس، و قد كان المكّي المذكور متهما يمال السلطان رحمه الله و أنه أمنه عنده صاحبه محمد بن العربي قادوس، فلما * وصلوا مولانا اليزيد تشفع فيهم سيدي عبد الله المذكور، فعفا عنهم و سامحهم، و أوشى سيدي عبد الله عرفة المذكور بالقائد علال بوقرين الزراري قائد مراكش من أجل أن سيدي عبد الله أراد القيادة على مراكش، و أيضا أنه طلب منه فرسا نظره عنده، فأبى علال بوقرين، فلذلك وشى به للسلطان و قال إنه يريد أن يخلط عليك الحوز، فإن لم تمكر به فسيظهر لك منه غير الذي تريده.

فوجه له من يقطع رأسه، فلما أتوا به لجامع الفناء و أرادوا أن يقطعوا رأسه طلب منهم أن يقتلوه بالرصاص، فتشهد ورقد على جنبه و ضربوه بالرصاص، فمات رحمه الله، و حملوا رأسه و أتوا به من مراكش لمولانا اليزيد.

و في شوال المذكور اشتكى أهل الرباط على السلطان أن يرسل عنهم الشريف سيدي ابراهيم بن محمد الرباطي، فأجابهم لذلك. و في الرابع و العشرين منه ورد كتاب السلطان على الشريف المذكور على أن يقدم على السلطان، و قد كان الشريف المذكور يبحث في أهل الرباط، فلما وصل للسلطان أمره بالخروج من * الرباط و أن يسكن بشالة.

ثم وجه السلطان أخاه للأب و هو مولانا سليمان خليفة لمراكش، و بعث معه شقيقه مولانا الطيب، و وجه معهما القائد عبد الله بن محمد الرحمانى، و وجه معهم محلة من البربر من قروان (1452) و آيت يمور و زمر الشلح و بني مطير و غيرهم، لأجل اختلاط الحوز و الفتنة التي قامت فيه بين زمران و الرحامنة (1453) و مسفيوة و كذلك أولاد ادليم و تگنا، لأنهم أقاموا الفتنة أيضا بينهم و بين

(1449) أي الدانماركى من بلاد الدانمارك.

(1450) (العالم) سقطت من : م.

(1451) الزقاقية منظومة في الفقه لعامة مغربي، يراجع عنها كتاب (مواهب الخلاق للصنهاجي).

(1452) كروان أو جروان : قبيلة بحوز مكناس تشتمل على العشائر الآتية : - أولاد الحسن، أولاد نصير، تولال، بالكوم بني مبتو، يكوموس، الخلفيين يعزم.

العز و الصولة 17 هامش : 2.

(1453) الرحامنة قبيلة عربية كبيرة مستقرة بالسفك الواقع جنوب وادي أم الربيع و شمال مدينة مراكش تتألف من العشائر التالية الحشاشدة و الحشاشدة البورية و الحشاشدة الحوزية و اللواتة البورية و اللواتة الحوزية، و سلام العرب و سلام الغرابية، و يكوت العرب، و الشياظمة، و الشياظمة الحوزية، و أولاد عقيل، و أولاد زعرية، و زاوية بن ساسي، و أولاد عيو، و أولاد حصين، و أولاد مطاعية، و أولاد تميم، و السكان.

و من أشهر قراها و مراكزها ابن جرير، و زاوية بن ساسي، و القليعة، و بئر المعطي، و القلب، و سيدي عبد الله، و صخور الرحامنة.

العز و الصولة 153 هامش : 1.

• 240 ت / 174 م

• 240 ت / 175 م

• 239 ت / 173 م

• 239 ت / 174 م

وزارة و الشبانات على شأن البلاد فإنها كانت قديما لأولاد دليم، ثم رحلهم عنها أمير المومنين سيدي محمد في دولته رحمه الله و أعطاهم لوزارة و الشبانات. و بعد موته أقاموا الحرب عليها و أرادوا الرجوع إليها، فأمر أخاه مولانا سليمان أن ينزل بالمنشية خليفة على مراكش مع شقيقه المذكور، و أمر المحلة أن ينهبوا تگنا و أولاد دليم. و في يوم الأحد السابع و العشرين من شوال * عام أربعة و مائتين و ألف، دخل رباط الفتح مولانا سليمان مع أخيه الشقيق (1454) المذكور و عبد الله الرحمانى مع محلة البرابر المذكورين، فنزل الشريقات في عرصة (1455) عبد الله الرحمانى باكدال بعد أن طلعا لقبر أبيهما و قرءا عليه و أحضرا الطلبة و فرقا عليهم (1456) المال.

[رجوع الوفد المغربي من استنبول]

و في هذا اليوم المذكور ورد القائد محمد الزوين ولد القائد عبد الله بن محمد الرحمانى المذكور، الذي كان (1457) وجهه أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله في دولته (1458) للسلطان عبد الحميد العثماني (1459) أيده الله، و كان قدوم الزوين المذكور في البحر ركبا في سفينة (قرصالا) من سفن صنيول. و كان قد اشترى بعض العلجات الحبشيات بقصد إهدائهن للسلطان فأتى بهن، و في يوم الاثنين الثامن عشر من الشهر المذكور نزل في مرسى الرباط فتلقاه أخو السلطان مولانا سليمان و شقيقه و أبوه القائد عبد الله، فلما نزل اعتنقه مولانا سليمان و بكى معه على أبيه السلطان رحمه الله (1460) و عزاه ثم اعتنقه أبوه المذكور و عزاه في موت السلطان، و كان خبر موت السلطان قد وصل لبلاد العثماني بعد العشرين * يوما من موت السلطان رحمه الله (1461).

و حين كان يشتري العلجات أتته امرأة لها علجة حسنة و مغنية أرادت بيعها فأقبلت بها على الزوين، و قالت له : يا مولاي هذه الجارية أردت بيعها و هي تحفظ خمسة عشر طيعا من طيور الآلة التركية، و تضرب الكمانجة، فقال لها : اتركها عندي لأقلبها، فتركها عنده، فأمرها بضرب الكمانجة و أمرها أن تغني، فلما سمع ذلك منها أعجبته، و في الغد أتته مولاتها المرأة التركية فقال لها : كم قيمتها فقالت : أربعمائة مثقال، فاستقلها (1462) و ردها، فقال له صاحبه محمد التليبتى التطاوني : اشترها فإن هذه الجارية لا تكاد توجد في جوارى الملوك، فأبى لعدم رفته و لكونه بدويا (1463) من أهل البادية، فقالت له المرأة التركية : إنني أردت أن أتحك بهذه الجارية، حتى لم ترد فأنا أيضا لا أريد بيعها بذلك، * فأخذتها و انصرفت.

و كان العثماني أيده الله أراد أن يهادي أمير المومنين سيدي محمد (1464)، فصنع له سرجا مثل السروج التي (1465) أهداها له سيدي محمد من الذهب و عليها الأحجار من الياقوت، و صنع العثماني أيضا سيوفا و خناجر و مكاحل و مناطق على زبي أهل المغرب.

فلما لحقه خبر موت أمير المومنين مولانا محمد رحمه الله، بعث صاحب أمير المومنين و أعطاه عشرة آلاف مثقال و أتحنه و صرفه، فلما خرج الزوين من بلاد العثماني ترك الحاج المكي بركاش الرباطي مع الرياس و البحرية من أهل الرباط و سلا ببلاد الترك.

(1454) سقطت (الشقيق من : م.

(1455) م : غرسة.

(1456) ت : عليه

(1457) (كان) سقطت من : ت.

(1458) م : حياته

(1459) هو السلطان العثماني عبد الحميد الأول (1773 - 1789 م).

غير أنه في هذا التاريخ الذي رجعت فيه البعثة المغربية من استنبول و هو 1204 هـ / 1790 م كان السلطان عبد الحميد الأول قد توفي كما هو واضح من التاريخ أعلاه. و خلفه السلطان سليم الثالث (1789 - 1807 م)، و هو أول من حاول تحديث البلاد و القيام بالإصلاح، غير أنه فشل نتيجة موقف الطوائف المتحجرة الجامدة من المسؤولين في البلاد.

يراجع عن البعثة المغربية هذه، و بيانات أخرى مماثلة : ابن زيدان (الاتحاف - ج.3. / 297 و ما بعدها).

و عن سياسة السلطانيين التركيين يمكن مراجعة : بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة الخامسة ص 538.

(1460) (السلطان رحمه الله) سقطت من : م.

(1461) (السلطان رحمه الله) سقطت من : م.

(1462) م : استغلاها.

(1463) (بدويا) سقطت من : م.

(1464) (رحمة الله) سقطت من : ت.

(1465) (التي) سقطت من : م.

* 241 ت / 175 م.

* 241 ت / 176 م

* 242 ت / 176 م

و في يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة خرج مولانا سليمان و أخوه (1466) و القائد عبد الله الرحمانى لمراكش، و فيه خرج الزوين بثلاث جوارى حسان حبشيات و بهدية لمولانا اليزيد أيده الله. فلما وصل اليه وجه الهدية و وجه الجوارى، ففرح به و وجهه لمراكش ليلحق بأبيه القائد عبد الله المذكور.

[دور الوزير قادوس العليج و خطره]

ثم بعث السلطان لوزير أبيه القائد محمد بن العربي أفندي قادوس من الرباط، فقام من حينه و أسرع إلى أن وصل فاسا فالتقى بالسلطان، ففرح به و قال له كيف كنت تخدم مع أبي رحمه الله فأخدم معي، فقال السمع و الطاعة * ، و السلطان يريد مكره و لم يشعر بذلك، فأقام بمشوره الصفوف و أدنى كل واحد بموضعه كيف كان يفعل مع أبيه. فوجد الحدراني و الحكاوي من الكتاب المقربين لمولاي اليزيد أيده الله، و قد كانوا قبل مع أبيه لكن لم تكن لهم مدخله قوية مع أمير المومنين رحمه الله، فأخبرهم قادوس المذكور عن قرب مولانا اليزيد و عين لهم أين يقفوا، و تولى أمر السلطان و كلمته كما كان مع أبيه رحمه الله. و كان يعرف جميع مال أبيه الذي بالصحراء و الذي بالمغرب و الذي عند النصارى و كان يعرف سلطان النصارى (دُكْرَنُ) سلطان اصبنيول (1467) دمه الله. و كانت بينه و بين النصارى مكاتبات و رسائل و هدايا، و قد كان بنى داره بمراكش * و أنفق عليها أكثر من خمسين قنطارا. و كانت النصارى تبعث له إقامتها من الرخام و الزليج و عود البرزلي، ثم غار منه الزوين الرحمانى، و قال للسلطان أمير المومنين سيدي محمد ان قادوسا بنى دارا لم تكن عندك و أوشى به، فأراد السلطان رحمه الله هدمها و عاتبه عليها. فقال للسلطان أنا مملوك لك (1468) وعلجك و إن أتى باشا من عند العثماني أو باشادور من عند النصارى و أنزلته عندي، فإذا رأى دارى يقول هذه دار المملوك فكيف تكون دار الملك. فاستحسن عذره و عفا عنه و ترك له الدار.

(1466) (و أخوه) سقطت من : ت.

(1467) هو الملك الأسباني شارل الثالث الذي حكم في الفترة ما بين (1759 - 1788 م) و هو الملك الأسباني الوحيد من بين الملوك الأسبانيين في المرحلة ما قبل القرن 19 الذي تأثر بالفكر اللبرالي و النزعة التجديدية، مما جعله يطرد الجزويت من مجلسه و يبعدهم و يعمل فترات الكنيسة نسبيا و يلغى لعبة مصارعة الثيران و يهتم بالصناعة و التطور التقني متأثرا في ذلك بأفكار أوروبا الغربية، غير أن الشعب الأسباني الذي كان ما يزال متشبعا بأفكار الماضي المتمزجة و الروح الفوضوية و الميل إلى اللصوصية و حياة القرصنة و الاغتصاب و عبادة الكنيسة لبعضه و كره سياسته، في الوقت الذي أحب سياسة خلفه شارل الرابع الذي كانت عقليته متطبقة مع عقلية شعبه، و الذي رجع به إلى الوراء كما سرى بعد قليل. (يراجع عنه : فيشير تاريخ أوروبا الحديث : 87 - 89).

و يظهر أن شارل الثالث هذا كان يسلك تجاه المغرب نفس السياسة التي كان يسلكها الأتراك، و هو ضرورة منع قيام دولة قوية فيه يمكنها أن تعدد المصالح الأسبانية و تهدد إسبانيا نفسها و كان يستغل النزعة العرقية فيستميل العلوج الذين كانوا بالجيش المغربي و الإدارة المغربية و يسخرهم علاه في مخابراته و يظهر أن قادوس كان يعمل بإخلاص لصالح إسبانيا إلى درجة أنه لعب دورا كبيرا في إقناع السلطان محمد الثالث بوضع أمواله عند الإسبان و لعل هذا أقل القليل مما قام به لصالح إسبانيا.

(1468) (لك) سقطت من : م.

• 242 ت / 177 م.

• 243 ت / 177 م.

[السلطان اليزيد يحاول استرجاع مال أبيه من إسبانيا]

و بعث قادوسا لسلطان النصارى (دكرن) (1469) دمره الله أمير صينيول لعنهم الله، و خوفهم و حذرهم من مولانا اليزيد و قال اعرفوا أنه سلطان ابن سلطان و أنه باقى في غاية الجهد، و أنه لا يعرف إلا كلمة واحدة و ليس هو كآبيه، فإن كنتم تهذون لآبيه هدية فأهدوا له هديتين و ابعثوا له بمال أبيه إلى غير ذلك. و أمرهم أن يقدموا بهداياهم على العزم من غير مزاح، فإنكم تقضون منه ما أردتم.

[نكبة الوزير قادوس لتواطئه مع النصارى و احتجاج إسبانيا على ذلك و رفضها إعطاء المال المغربي]

فلما أراد السلطان أن يكر به و يعجل بقتله، أعطاه خمسة آلاف مثقال و قال له اصنع بها العرس لأولادك بمكناسة، فخرج على نيته فأتبع (1470) له الخيل من حينه، و هم كروان و معهم ولد الأديب الفاسي بكتاب السلطان أمره أن * يدفعه لمحمد و عزيز و فيه الأمر بقطع يدي قادوس. فدخل عليه من حيث لا يشعر فقطع يديه، و بعث واحدة لوجدة (1471) والأخرى لطنجة تعلق بباب دار قنصل النصارى. و لهذا اشتدت عداوة النصارى بينه و بينهم، و بعث الخيل لداره بمراكش، و وجه للرباط من يقبض صاحبه المكى فرج، فبعث له محمد ولد سعيد بن العياشي مع مائة فارس، و أمرهم بنهب داره و بحفرها. و قبض المكى فرج في (1472) يوم السبت الثالث من ذي القعدة، و خرجوا به يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة مع سيدي ابراهيم بن محمد، فلما * وصلوا عين العرمة سمعوا بأن السلطان بعث وراء قادوس ليقدم عليه من مكناسة لفاس. فلما قدم عليه سجنه بحبس داره (1473)، ثم قدم إليه فرج فسجنه مع قادوس و جمعهما في دهليز خبير، ثم وجه السلطان لهما الأمان من أهل فاس و العدول و محمد ولد العتايبي على أن يقر قادوس بالمال الذي أودعه (1474) عند المكى المسجون معه، فأبى دمة صاحبه و قال لا مال لي (1475) عنده، و إنما أنا كنت أكل من ماله لأنني مخزن، و أما مالي فهو في مراكش، فكيف أخرجه منها مع أن مال أمير المومنين سيدي محمد كان كله (1476) على يدي، و أنا المتصرف فيه بما أردت من البر و البحر. و مهما احتجت المال أخذه منه. فرجع أصحاب السلطان و هم مولاي علي بن أحمد و ولد العتايبي والأمان و العدول إلى السلطان، و أعلموه بذلك، فبعث له ثانيا، فأقسم قادوس على أن لا يعطيه فلسا واحدا، و قال : لو أراد المال ما قطع يدي، فلو تركني أعطيته مالي و أوريته أين هو مال أبيه الذي بالصحراء و الذي بمراكش و الذي عند الروم، و حين فعل بي ما فعل فوالله لا يرى مني فلسا واحدا (1477). و كان قبل قطع يديه قال له : أتركني و أنا أعطيك بيت مال من مالي دون مال أبيك، فأبى و اعتاظ عليه السلطان و بعث له بالليل مولاي علي

(1469) م : ذكره.

(1470) م : فتبع.

(1471) تعتبر مدينة وجدة قاعدة المغرب الشرقي، تقع في سهل أنكاد. أسسها الأمير زيري بن عطية المغراوي سنة 384 هـ و ظلت ثمانين سنة عاصمة لأسرته. ثم اعتنى بها المرابطون و كذلك الموحدون الذين بنوا أسوارها و شيدها أبراجها، ثم هدمها السلطان يوسف المريني خلال صراعه مع الزيانيين من بني عبد الواد عندما اتخذوا تلمسان عاصمة لهم و انفصلوا بالمغرب الأوسط. ثم جردها ابنه يوسف المريني و شيد قصبتها و أنشأ بها قصرا ملكيا و مسجدا و حمامات و فنادق.

و بعدما سيطر الأتراك على المغرب الأوسط قاموا بتهديد مدينة وجدة مرات متعددة باعتبارها على الحدود المغربية غير أن الملوك السعديين و العلويين عملوا على إبعاد هذا التهديد و نقلوا الحرب ضد الأتراك إلى داخل المغرب الأوسط مما جعل الأتراك يطالبون بتعيين الحدود بينهم و بين المغرب و أحو على ذلك حتى تحقق تخطيط الحدود بينهم و بين المغرب بوادي تافنا شرق وجدة بحوالي 60 كلم و ذلك خلال القرن السابع عشر الميلادي.

و لعبت وجدة دورا كبيرا في دعم الثورة الجزائرية بزعامة الأمير عبد القادر مما جعل الفرنسيين ينتقمون منها و يحتلونها سنة 1844 م ثم ظلت تتعرض لاعتداءاتهم طيلة القرن التاسع عشر إلى أن احتلوا رسميا سنة 1907 م. و بعد استقلال المغرب و دعمه للثورة الجزائرية التي اندلعت منذ 1954 م تعرضت وجدة كذلك للضغط العسكري الفرنسي غير أنها ظلت صامدة. و يؤكد هذا ما لوجدة من موقع استراتيجي هام باعتبارها توجد بباب الشريط الذي يعتبر المدخل الرئيسي للمغرب عبر التاريخ.

يمكن الاستئناس بالعر و الصولة : 161 هـ.3.

(1472) (في) سقطت من : م.

(1473) م : قارة.

(1474) م : نزلة.

(1475) (لي) سقطت من : م.

(1476) (كله) سقطت من : م.

(1477) (واحد) سقطت من : ت.

• 243 ت / 178 م.

• 244 ت / 178 م

و العتابي مع العبيد فأخرجوه و قطعوا رأسه، و ذلك ليلة الثلاثاء الثالث عشر من ذي القعدة من عام أربعة و مائتين و ألف، * و بعث برأسه بأن يبيت بحجر المكى فرج. و كان مولاي علي يريد قتله، و أخوه سيدي عبد الله يخالفه و يرغب. و أنعم بأن ينشأ سفينة من ماله فاطلقه، و لأجل موت قادوس منع النصارى مولانا اليزيد من مال أبيه الذي هو عندهم. و كان وزير سلطان النصارى دمرهم الله، هو (صلمون) كان متولي الكلام بين سلطانه (دكرن) و بين المسلمين في اشتراء الزرع لأنه ذو حيل لعنه الله. و على يديه كان يصرف المال للدار البيضاء للدمشق دمره الله. و كان يعرف جميع * التجار المسلمين و هو سب الفتنة بين عبد الرحمان بن بناصر العبدى و بين مولانا اليزيد نصره الله. و هو الطاغية صلمون قبحه الله، لأنه قال لا يغلب المور إلا المور، و سيأتي خبره و ما فعل إن شاء الله.

و في هذه السنة أمر مولانا اليزيد ببناء ضريح (1478) جده مولانا عبد الله، و كسى ضريح مولانا ادريس بن ادريس بالزرايى التركية، و صنع عليه شبكا من الصينى بنحو أربعة آلاف مثقال. و في أوائل ذي القعدة ورد على الرباط من مراكش الجك من كبرائهم و أشرفهم و فقهاءهم متوجهين لحضرة السلطان بفاس بهداياهم مع أهل الحوز من الرحامنة و غيرهم، ثم قصدوا نحوه (1479) فلما وصلوا اليه تشفعوا له بأبيه و جده على أن يقدم معهم لما أصابهم من الفتنة بالحوز و غيره، و تدموا اليه فوعدهم بالمجيء و ردهم على غير خاطرهم. فلما وصلوا بلادهم قالوا هذا هو (1480) مصداق كلام الحاج بلا بن (1481) عزوز، و أنه لا يخوض ماء أم الربيع فندموا على قتله (1482) و ساءت نيتهم بمولانا اليزيد.

[رجوع البعثة المغربية من استنبول]

و في يوم الثلاثاء السادس من ذي القعدة قدم الحاج المكى بركاش، مع الرباس و البحرية من بلاد العثماني، و هم الذين وجههم أمير المومنين سيدي محمد رحمه الله بالمراكب الأربعة هدية للعثماني نصره الله، منهم الرباس محمد السبيع الرباطي، و العنقى و علي التركي، و محمد العسري جاءوا في سفينة من سفن النصارى و نزلوا بسلا (1483). و في الثامن عشر من ذي القعدة و كان يوم * الأحد ورد مولانا الحسن ولد مولانا اليزيد و نزل بمطانة بمحلتة، ثم دخل الرباط و قصد قبر جده وزاره و فرق عليه المال و رجع لسلا. و في يوم الأربعاء التاسع و العشرين من ذي القعدة تم قوس (1484) باب البحر برباط الفتح ناحية سلا و كثر البناء بالرباط بالسور. و في ليلة الثاني و العشرين منه ورد على رباط الفتح ولد أزيول وجهه السلطان لمراكش ليختبر أمرها.

[الهدية التركية للسلطان]

و في السابع من ذي الحجة ورد على الرباط نحو الخمسين جملا حاملين صاكة الصويرة متوجهين لفاس، و في هذا اليوم خرج المكى بركاش مع الرباس الذين * أتوا من بلاد العثماني بفاس بهديتهم، و عيدوا مع السلطان بفاس عيد النحر. و بعد العيد وجه الحاج المكى بركاش هديته للسلطان، و بعض ما فيها دون المال تسبيح مرجان بمائة مثقال، و مؤذنة (1485) بمائة مثقال، و أحد عشر سلهاما جرابية، و ثلاث أحجار فرزيات بمائة للواحدة، و مائتي مطرب من عطر الورد و عطر الياسمين، و صندوق قهوة، و ثمان شقات من الموبر، و صندوق آخر مملوء بثياب رفاق من (1486) الحرير من شغل الهند، و أسباس من الدخان بمائة

-
- (1478) (ضريح) سقطت من : م.
 1479 (نحوه) سقطت من : م.
 (1480) (هو) سقطت من : م.
 (1481) (بن) سقطت من : م.
 (1482) أي ندموا على قتل ابن عزوز كما سلف.
 (1483) م: بمرسى الرباط. و يراجع عن هذه البعثة ابن زيدان (الاتحاف ج.3/ 306 و ما بعدها).
 (1484) م: تقوس
 (1485) (و مؤذنة) عنده.
 (1486) (من) سقطت من : م.

- * 245 ت / 179 م
 * 245 ت / 180 م
 * 246 ت / 180 م

للسبسي، و احشويات (1487) من فضة، و بقاديج، و طاسات، و كيسان و دغ، و غير ذلك، و كان خائفا لأنه أكل البحرية في راتبهم ببلاد الترك (1488).

و في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة خرج السلطان من فاس لمكناسة، و أقام بها أياما، و خرج منها يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجة، و صلى الجمعة بسيدي قاسم بعد أن قتل قائد آيت يور و نهبهم. و خرج من مكناسة برسم الجهاد، و كان لما خرج من فاس أهدى له أهلها خمسة آلاف مثقال ثم أمرهم بخمسائة رام، يقيمونهم من عندهم، و أساء مع الفقيه سيدي التادوي، (1489) و لما كان بمكناس وجه له ابن عبد الله الكامل : النصراني من تطاون الذي لطم (1490) المسلم، فأراد إحراقه فتشده فاعطاه السلطان كسوته و لعب عليه البارود، و ذلك يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة. و في يوم عيد النحر كان الحرب (1491) بين [أهل] الشاوية، مزاب و بني مسكين و ورديفة، و لم يضع (1492) أحد منهم في ذلك اليوم.

[علاقته مع النصاري و أحداث داخلية أخرى]

و في ذي الحجة ورد الحنصالي في سفينة من جبل طارق، كان أبوه رحمه الله يعنها لتصبغ بالألوان (1493). و فيه طرد السلطان الفريجليين من النصاري و الرهبان لبلادهم، و صمم على جهاد سبتة (1494)، ثم قيد المكي بركاش على الرباط في متم العشرين من ذي الحجة، ثم خرج من مكناس لزرهون، و منه لسيدي قاسم و منه نزل بعين القصب بدار السفيناني في الخامس

(1487 م: واحشريات. 1488) ينبغي أن نتذكر بأن اليزيد كان لاجئا عند الأتراك بالجزائر على عهد والده بعدما فشل في القيام ضد أبيه. غير أن والده استطاع أن يؤثر على الأتراك و يستميلهم إليه، و يرفع علاقاته معهم إلى مستوى جيد جدا، و ذلك عن طريق المساعدات المالية و العسكرية التي قدمها لهم، و عن طريق تأكيدهم على فكرة الجامعة الإسلامية الشيء الذي جعلهم يمتنعون عن تقديم أية مساعدة لليزيد عندما حاول القيام ضد أبيه و يظهر من هذه العدية التي أرسلوها له أنهم حاولوا تأليف قلبه و استمالته إلى نفس العلاقات السياسية التي كان يسلكها معهم والده، و لا يوضح المؤلف هنا موقف اليزيد من الأتراك نهائيا.

(1489) هو أبو عبد الله محمد التادوي بن الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن سودة المرعي الفاسي، من أكبر علماء المغرب في عصره، كان يلقب بشيخ الجماعة لورعه و تضلعه في العلوم. درس على أكبر علماء عصره بفاس و ترك فهرسة أثبت فيها كل شيوخه.

كما تخرج على يده عدد هام من العلماء في فاس و المغرب كله.

كما رحل للحج سنة 1191 هـ / 1777 م و اتصل في طريقه بعدد كبير من العلماء و الأولياء الصالحين، و كان يجلب الصالحين كثيرا و يهتم بزيارتهم إلى درجة أنه زار ضريح المولى عبد السلام بن مشيش حوالي ستين مرة حسبما يقال.

ترك عددا هاما من المؤلفات في التزاجم و المناقب والأنساب، و في الفقه و الحديث و غيرها. كما ترك بعض الآثار الشعرية القليلة و منها أبيات ثلاثة أنشدها في آخر حياته بضريح المولى عبد السلام بن مشيش بين فيها أنه زاره في شبابه و كقولته و شيوخته. توفي سنة 1209 هـ / 1795 م.

يراجع عنه : - مؤرخو الشرفاء 238 - 239. النبوغ ج.1. 293/ و ج.2. 258. فهرس الفهارس ج. 1. / 185 - 190.

- الحسام المشرفي : 324 - 327 مخطوط. السلوة : ج.1. / 112.

الاستقصا : ج.8. / 96. الشرب المختصر 3 و غيرها.

(1490 م: طرش.

(1491 م: الشر.

(1492 م: يطح.

(1493 م: تنزوق.

(1494) تقع مدينة سبتة السليبية على الطرف الجنوبي لبوغاز جبل طارق، فهي على البحر المتوسط إذن، و تمتد أقصى نقطة في نهاية شمال المغرب،

كما أنها تقابل الطرف الجنوبي للقارة الأوروبية، فهي تشرف على البوغاز من العدة الجنوبية، كما يشرف عليه جبل طارق من عدوته الشمالية، بحيث لا بد لك سفينة تبحر ما بين المتوسط و المحيط أن تمر بمرأى نقطتي سبتة و جبل طارق مما جعل الأقدمين يسمونها بـ «عمودي هرق» لبرازا لأهميتهما. كما أن الطريق المؤدي من أوروبا لأفريقيا يمر حتما بسبتة، لأنها أكثر نقط البوغاز قربا من العدة الشمالية.

و كان لسبتة دور بارز منذ عهد الرومان، فاسمها فيما يقال مشتق من كلمة لاتينية هي : Septem التي تعني سبعة، لوجود سبعة تلال طول شاطئ المضيض بجوارها.

و بدون شك كان من الضروري أن تنشأ مدينة بارزة منذ القديم في موقع كان و ما يزال من أهم مفارق الطرق في العالم.

يضاف إلى هذا الموقع الممتاز أن المكان الذي نشأت به المدينة يتوفر به أيضا أكثر ما يشترط لتأسيس ميناء تجاري هادئ و مركز عسكري حصين، هذا المكان عبارة عن شريط ضيق طويل من الأرض يمتد داخل البحر انطلاقا من اليابسة في شكل رصيف ميناء تشكل على يد الطبيعة كما أراد له الله، هذا الرصيف الطبيعي منخفض من جهة البر حيث مركز المدينة، أما طرفه الشرقي من جهة البحر فهو مرتفع في صورة برج عظيم يبلغ علوه حوالي : مائتي متر، فهو في نفس الوقت مرصد عجيب يمتد منه البصر إلى باديس المغربية شرقا، و إلى ملقة من شاطئ إسبانيا نحو الشمال.

و العشرين من ذي الحجة * . و فيها أوقع بالعبيد الجابرة و الروحة و المعاركة و أولاد ياحمو (1495)، قتل منهم نحو خمسة و عشرين عبدا على شأت الصباح لأن الصباح أتوا بهديتهم، و كان يريد المكر بهم فسبقه العبيد و أخذوا في نههم من غير إذن، فركب و كان يطعنهم بالمزاف واحدا بعد واحد، و نزع لهم العدة و الخيل، و بعثهم للصحراء، و قتل صاحب فراشه جحي معهم لأجل (1496) عودة أخذها من الصباح المذكورين. ثم نهض للعرائش فدخلها يوم الثلاثاء السابع و العشرين من ذي الحجة. و في الغد أخذ أهل سلا في بناء سور المدينة من ناحية الرباط (1497) ، و من ناحية البحر، و تكاثر البناء بسلا و بالرباط، و فيه ورد العيادة من عند السلطان على الرباط، و في يوم الجمعة التاسع و العشرين من ذي الحجة صلى الجمعة بالعرائش. و في منتصف ذي الحجة وردت محلة البرابر من حوز مراكش على رباط الفتح في كد (1498) من عدم الزاد و عدم الراتب، ثم توجهوا لمكناسة لبلادهم و هم كروان و بنو مطير و آيت يمو و غيرهم. و استهل شهر المحرم على السلطان و هو بالعرائش، و فيها ورد عليه أخوه مولانا الحسين فأراد أن يقبضه فرغب فيه الشرفاء فبعثه لمكناسة ليحضر عرس أخيه مولاي موسى، ثم بعث وراءه الخيل ليقبضوه بها، فقبض و أراد المكر به لأنه كان يتهمه بقتل ولده مولانا سعيد بن اليزيد، فرغبوا فيه، فقال ولداي الحسن و ابراهيم هما قبضوه في * أخيهما، و أراد أن يقطع يديه و يكحل له بالمهماز، فرغبت فيه أم السلطان فسرعه.

و في ثاني المحرم ورد على رباط الفتح خمسة و عشرون رأسا من رؤوس ذوي بال، يعثها عبد الرحمان بن بناصر العبد من ناحية الحوز لمولانا اليزيد نصره الله. و في هذا اليوم فرشت باب البحار بالرباط بالحجر (1499).

== أصبحت سبتة تحت السيادة الإسلامية منذ فتح المغرب على يد موسى بن نصير. يذكر الفناصري (ج. 1. / 96) أن موسى بن نصير لما فتح الجهة الشمالية للمغرب، دخل في طاعته بوليان الكتامي و كان نصرانيا و قبل بدفع الجزية و ذلك سنة 88 هـ و في 92 هجيرة تكث طارق بن زياد من فتح الأندلس كما هو معلوم و بذلك أصبحت سبتة و بصفة نهائية مدينة إسلامية مغربية.

و لعبت سبتة دورا سياسيا و حضاريا كبيرا قبل عهد الإدارة و خلاله و بعده : فقد استقبلت عبد الرحمان الداخل، و منها عبر أمير إلى الأندلس، كما حاول أن يستقل بها بعض الإدارة. و لعبت دورا سياسيا كإمارة مستقلة تقريبا بعد عهد الإدارة.

و قدر يوسف بن تاشفين أهميتها عند عبوره للأندلس، و في نهاية العهد المرابطي صمدت في وجه الموحدين وقاومتهم ثم استسلمت في النهاية، و اهتم بها الموحدون كمعبر هام للأندلس، كما اهتم بها المرينيون أيضا.

أما على المستوى الحضاري و الثقافي، فقد عرفت سبتة ازدهارا علميا واسعا يعد القرن الثاني الهجري، و انجبت فطاحل من أهل العلم و المعرفة كالقاضي عياض، و مالك ابن المرحل و غيرهما كثير.

والأهمية موقعها و مكانتها الحضارية و الاستراتيجية فقد اهتم بها الإيبيريون (الاسبان و البرتغال) اهتماما كبيرا قبل استردادهم التام لبلاد الأندلس و هاجموا عدة مرات. ثم كانت سبتة أول نقطة في المغرب و العالم الإسلامي - العربي تسقط تحت الاحتلال البرتغالي و كان سقوطها بتاريخ 818 هـ / 14 غشت 1415 م بعد مهاجمتها بأسطول يتكون من 120 قطعة تحمل 20 ألف جندي. و اتخذها البرتغاليون قاعدة هامة لمشروع احتلالهم للشواطئ المغربية، و محاولة احتلالهم للمغرب إذا أمكن. و ظلت تحت الاحتلال البرتغالي إلى سنة 1580 م. حيث سيطر عليها الأسبان بعد سيطرتهم على الدولة البرتغالية كلها إثر انهيارها في معركة وادي المخازن، و ما تزال إلى الآن (مع مليية و الجزر الجعفرية) تحت الاحتلال الإسباني.

و قد حاول ملوك المغرب استرجاعها غير أنهم عجزوا عن ذلك. فقد حاصرها السلطان المولى اسماعيل حوالي ثلاثة و ثلاثين سنة و لكنه فشل في استرجاعها، كما حاصرها حفيده السلطان سيدي محمد بن عبد الله، ثم ولده السلطان المولى اليزيد الذي كان يحلم دائما باسترجاعها، غير أنه فشل بدوره.

و يرجع فشل المغاربة في استرجاعها إلى طبيعة موقعها في البحر فهي تشبه جزيرة في شكل قلعة أو صخرة عالية وسط البحر بحيث يصعب دخولها من جهة البر، بينما يتيسر دخولها من جهة البحر فقط، و هو ما يتطلب وجود أسطول قوي، الشيء الذي لم يملكه المغرب، و في الوقت الذي يملك أسطولا في مستوى أسطول الإيبانيين من الممكن حينئذ أن يسترجع سبتة.

و منذ استقلال المغرب سنة 1956 و هو يحاول أن يفتح حوارا مع إسبانيا حول سبتة، و لكن يبدو أن الإيبانيين غير مستعدين تماما للتنازل عنها، و ستزداد مشكلة سبتة صعوبة بعد دخول إسبانيا في الحلف الأطلسي ابتداء من فاتح يناير 1986 و لكن رغم ذلك عندما تتوفر الشروط لا بد من أن ترجع سبتة إلى شاء الله إلى حضرة الإسلام و إلى وطنها الأم المغرب. و يوجد بها اليوم مجموعة من السكان المغاربة المسلمين صامدين متشبثين بدينهم سبتة رغم محاولة إسبانيا تكثير العنصر الإسباني بها، و رغم جعلها سوقا تجارية حرة لغزو الاقتصاد المغربي فإن قلوب المغاربة متطلعة باستمرار إلى سبتة و لن تنساها أو تفوتها أبدا.

يراجع عن سبتة : -

الاستقصا الأجزاء 1 - 8 و ذلك في مواضع كثيرة حول دورها و سقوطها و محاولة استرجاعها. كما يراجع عنها بحث هام لجرمان عياش هو

(بليونش و مصير سبتة). مجلة البحث العلمي العدد 20 - 21، يوليو 1972 و يونيو 1973. ص : 96 - 118.

(1495) م : بحير.

(1496) م : على أجل.

(1497) سقطت (من ناحية الرباط) من : م.

(1498) ت : فكد.

(1499) ت : بالمحج

* 246 ت / 181 م.

* 247 ت / 181 م.

[سفارة إسبانية إلى المغرب و محاولة حصار سبتة]

و في يوم الاثنين * ثالث المحرم من عام خمس و مائتين و ألف أورد النصارى (1500) القنصل من بلاد صنبول، وجهه سلطان النصارى (دكرن) دمره الله بهدية على العرائش، فلم يلتفت إليه السلطان، فرجع لطنجة خائفاً.
و في خامس المحرم المذكور وجه السلطان ولد عمه و هو (1501) مولاي علي بن أحمد مع مائتين من الرجال (1502) ينزل بها على سبتة. و وجه أخاه سيدي عبد الله عرفة لتطاون. و في تاسع المحرم ورد عامل دكالة على الرباط. و هو الحاج محمد بن العروسي الدكالي خائفاً من السلطان، أتى من دكالة متوجهاً إليه ثم هرب لمولانا عبد السلام بن مشيش و التحق بمحمد بن عياد الدغمي.

و في الحادي عشر من المحرم وردت خمسمائة من العبيد بعيالهم من طيط على رباط الفتح بقصد مكناسة. و فيه ورد مولاي عبد المالك الزيزون ولد مولانا عبد السلام، قدم على عمه من تارودانت بهديته مع أهل سوس، ففرح به عمه و أعطاه جارية من جوارى جده أمير المومنين رحمه الله.

و في الرابع عشر من المحرم وردت على الرباط عبيد أزمو بخمسمائة بعير لهم لمكناسة، ثم إن الشريف مولاي عبد المالك المذكور فرح به عمه و عمله على تارودانت. و قد كان عاملاً بها في حياة جده حين وجه أباه مولانا عبد السلام للشرق. أعطاه ثلاثة من الخيل و جارية و سلاحاً و بعثه من العرائش فدخل لرباط سلا في الخامس و العشرين من المحرم.
و في السادس و العشرين منه وردت على رباط الفتح عبيد مراكش بأولادهم لمكناسة أيضاً.

[عواقب فشل السفارة الإسبانية]

و لما نزل النصارى المذكور بالعرائش و أهمله [السلطان] رجع لطنجة، و كانت زوجته بطنجة، و أتى بهدية كبيرة، لكن لم يدها، فبقيت عنده بطنجة، فأخذ يتحيك في الحرب، فبعث للحدراي كاتب السلطان و بونافع، و أغواهما بالمال فبعث له الكتاب بطابع السلطان، على أن النصارى يركب في البحر بغير إذن السلطان، فركب في البحر * بزوجه و هديته و هرب في الحادي عشر من المحرم، و أتى في البحر للعرائش (1503) متوجهاً لمولانا اليزيد، فوجد مركباً للمسلمين من أهل تطاون [فأخذه و السلطان ينظر و لم يجد له سبيلاً، و فيه نحو الثمانين من البحرية. ثم أخذ مركباً آخر مثله من أهل تطاون، ثم أخبر] (1504) السلطان بركوب النصارى من طنجة فاغتاظ غيظاً كبيراً و أمر بقبض قائد طنجة و هو ملوك الريف، فاستظهر بكتاب السلطان بخط الحدراي و بونافع العالج (1505) المذكورين فأوقع السلطان بهما في العرائش، و الحدراي المذكور من آيت يمو، و بونافع من أولاد العلوج، ثم قطع رأسهما فوجد في خزانة الحدراي أربعة آلاف مثقال ذهباً، و احتوى على بغاله و بعث (1506) لداره بفاس فنهبا، و مثل بهما بعد أن قتلهما في يوم الجمعة الثالث عشر من المحرم، و علف رأسهما بباب العرائش.

و فيه خرج السلطان (1507) لطنجة فلما نزل بمشرع الحشف، وجهوا له قائد طنجة و هو ملوك ولد القائد محمد بن عبد المالك الريفى فقطع رأسه، ثم وصل إلى (1508) طنجة فدخل على دار ملوك و نهبا و احتوى على ما فيها من نسائه و جواريه و خيله و بغاله و بقره و كان له مال كثير و أقام بها يومين.

-
- 1500 م النصارى.
1501 (هو) سقطت من م.
1502 م رجلية.
1503 (العرائش) سقطت من ت.
1504 العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
1505 (العالج) سقطت من م
1506 ت : ذهب.
1507 (السلطان) سقطت من ت.
1508 (الى) سقطت من م.

- * 247 ت / 182 م.
- * 248 ت / 182 م.
- * 249 ت / 183 م.

[حصار سبتة]

و خرج منها يوم الأربعاء التاسع عشر من المحرم و نزل على تطاوين عشية يوم الأربعاء المذكور، و بعث للقبائل و المدن و القرى و أمرهم بجهاد سبتة. فأسرع الناس إليها من كل ناحية و بلد و تكاثرت الجيوش عليها ما لا يحصى ذلك إلا الله تعالى.

[تأديب قبيلة الصباح و تشتيت فصائلها]

و في الخامس و العشرين من صفر الخير ورد كتاب السلطان على القائد بوعزة القسطلاني، و أمره بالنزول على حلة الصباح، ثم وجه له محمد ولد العتابي بالمحلة التي كانت عنده يقصد سبتة من العبيد و الاودايا و البرابر و غيرهم. و بعث لبني حسن تحرك للصباح * المذكورين و لزغير، و ذلك لما سمع بهم أنهم خرجوا من دخلة وادي سبو * أراد أن ينتهز فيهم الفرصة. و لما خرجوا نهبهم أولاد سكير و عامر بين بهت و وادي سبو، ثم نزلت حلة (1509) الصباح على ولجة سلا و الرباط يوم الاثنين متم تأنيث من صفر، و على شالة.

و في يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول ذبحوا على شالة و على دار السلطان و على ضريحه رحمه الله (1510). و في الثالث عشر من ربيع الأول انتهب دوار عمر بن كشراد بالمنجرة التي ينشؤون فيها السفن بسلا و هرب عمر بن كشراد لسلا. و في هذا اليوم أغارت عليهم زعير على نحو المائة من الإبل من ولجة شالة. و في يوم الاثنين الرابع عشر نزلوا على ولجة شالة مستجيرين بحرهم رجالها بجلتهم و على دار السلطان سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - و هم خارج السور.

و في هذا اليوم خرج إليهم القائد عبد الله الرحمانني و ولد العتابي فقرأ عليهم أمر السلطان مولانا اليزيد على أن يدفعوا أربعين قنطاراً، فأنعموا بها و طلبوا الضمان من الرحمانني المذكور فضمنهم و كان ذلك حيلة منه. و في صبيحة يوم الخميس السابع عشر من ربيع الأول من عام خمس ومائتين و ألف أحاطت بهم المحال من كل ناحية من زعير و بني حسن و العبيد مع بوعزة ولد القسطلاني و محلة السلطان مع ولد العتابي، و قد كانوا قبل الفجر أركبوا نساءهم مع صبيانهم على ظهور الإبل و سارت بهم الخيل لنانحية وادي الشراط، و تركوا البقر و الغنم و بعض الإبل دفعوها لزعير، و قالوا لهم أنتم أولى من غيركم، و منهم من أمن إبله عند زعير عند من يعرفه و صاحبه، ثم التقى الجمعان بقرب شالة و تحاربوا معهم ساعة أو ساعتين فانكسروا، و تبعتهم الخيل إلى قرب يكم، و رجعوا على الرجالة و من كان مسنن لم يقدر على الفر * و ألجأهم إلى البحر، فرأى عبد من المحلة امرأة منهم صغيرة عروسة، فأراد أن يأتيها فألقت نفسها في البحر و قالت اللهم في البحر و لا عند العبيد، فراها * زوجها فرمى نفسه في البحر بقربها ثم جمعوا من رؤوس القتلى الذين ماتوا في الحرب، فجمع (1511) منهم و من الذين ماتوا من غير (1512) المحلة نحو العشرين رأساً، و بعثهم لتطاوين، و انقسم الصباح إلى فرقتين (1513) منهم من دخل وسط زعير (1514) و منهم من دخل في وسط زمهر الشلح بعد الوقعة، و غدر الغازي بن سلامة بالمهدية قاسم ولد الجاريا الصباحي، و كان صاحبه مع نحو الثمانية منهم. و بعث رؤوسهم لتطاوين، و قد مكث بوعزة ولد القسطلاني العبيد بشالة و أمرهم بالدخول فيها و قال لهم هي صابونكم فحملوا منها مالا كثيراً، وجدوها مملوءة بالإبل و البقر و الغنم و القطائف (1515) و الزرايبي و النحاس و العبيد و الخدم و الزرع و غير ذلك، و حفروا على قبر سيدي يحيى بن منصور نفخ الله به و دخلوا فيه على بنات أهل (1516) شالة الأباكار بالجامع و بالسادات، و فعلوا فيها ما فعلوا، و نهبوا أهل شالة و لم يتركوا لهم شيئاً، و كل هذا كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول من عام خمسة و مائتين و ألف، و كان السلطان بعث للقبائل الحوز على أن يوجهوا له فرسا أشقر مبيض الخوامس بعد أن بحث عليه في الغرب فلم يجده فبحثوا عنه في الحوز فلم يجده، فلما سمع بذلك الصباح بحثوا عنه قبل الوقعة فوجدوه عند صباح تلمغت عند الأعشاش، فوجهوه للسلطان ففرح به و قال لهم : اخرجوا من دخلة وادي سبو فإني قد سامحتكم، فلما خرجوا غدرهم بنهب مالههم.

- (1509) م : حملة.
 (1510) ت : على ضريحه رحمه الله. م : باب الضريح.
 (1511) (فجمع) سقطت من : م.
 (1512) (غير) سقطت من : م.
 (1513) م : قطعتين.
 (1514) (زعير) سقطت من : م.
 (1515) م : القطيعة.
 (1516) (أهل) سقطت من : ت.
 * 250 ت / 183 م.
 * 250 ت / 184 م.
 * 251 ت / 184 م.
 * 251 ت / 185 م.

وفي المحرم من عام خمسة و مائتين و ألف خرج مولانا سليمان من مراكش لما رأى من عدم مجيء أخيه مولانا اليزيد لمراكش، و لما رأى من الفتنة التي قامت بالحوز و تسبب بأنه أراد أن يحج، فقدم على فاس مع شقيقه مولانا الطيب * فلما سمع السلطان بخروج (1517) مولانا سليمان من مراكش بعث له على أن لا يذهب لناحية المشرق و أمره بالجلوس بفاس و وجه أخاه مولاي الطيب المذكور عاملا على تافيلالت.

الخبر عن نزول مولانا اليزيد على سبتة

و ذلك أنه لما جمع بمكناسة الزيتون ثلاثة عشر ألفا من العبيد، لأن أباه رحمه الله في آخر دولته فرق منهم سبعة عشر ألفا، فمنهم من فرقه بموضع يقال له دار عربي، و منهم من فرقهم بالمرسى، * ثم جمع منهم مولانا اليزيد ثلاثة عشر ألفا بمكناسة كما تقدم، ثم رحل من تطاون و نزل على سبتة يوم الاثنين السابع من ربيع الأول من عام خمسة و مائتين و ألف، فخرج عليها حاضرون و ستين بونية، و أخذ في التضييق عليها نحو الأربعين يوما، فبعث له أهل مراكش على أنهم في غاية الفتنة و طلبوا منه القدوم عليهم، فوجدوه في أمر الجهاد، فوجه لهم ولده مولانا ابراهيم مع الرحامنة خليفة عليهم، فلما دخل مراكش و استظهر فيها، تنافست قبيلة الرحامنة فيما بينهم على الرياسة فأخذوا في الفتنة و الغوطة و سيأتي خبرهم إن شاء الله.

[خروج المؤلف إلى وزان]

و في صبيحة يوم الخميس الرابع و العشرين من ربيع الأول خرجنا من رباط الفتح لناحية وزان فقطعنا وادي المهدية و بتنا بالسوينية، و في الغد بتنا بسيدي محمد المليح ثم سرنا منه قليلا و ريدنا (1518) بقرب الأحد، حد أولاد جلوك و بتنا بقرية، و في الغد تسوقناه و بتنا بعسلوج، و في الغد بتنا بوادي أمضا و دخلنا وزان يوم الثلاثاء التاسع و العشرين من ربيع الأول و نزلنا بالقشريين و جلسنا فيها مدة ما شاء الله.

[فشك حصار سبتة]

و لنرجع إلى أخبار مولانا اليزيد و ذلك أنه كان يأتيه بعض المتفقرين و الكهان المتمردين و يكذبون عليه و يقولون له أنت الذي تأخذ سبتة بدليل قول سيدي عبد الرحمان المجذوب نفع الله به، * و أنه قال كيت و كيت، و أول من جنح له محمد بن بوعدة الزعري الرباطي، كان يزعم أنه من أولاد سيدي بوعدة (1519) الحبشي نفع الله به، و كان يدعي الكلام و ينشد الملحون، و صار يزعم الصلاح بالرباط حتى تفضح على جل نساء الرباط و سلب منهم اللباس و المال، ثم قدم مولانا اليزيد و هو محترم (1520) في ضريح (1521) مولانا عبد السلام و كذب عليه فسماه بو القرايح، ثم لما تولى الخلافة بعثه لأهل الرباط يبحث عن مال أبيه و سيأتي ذكره إن شاء الله.

و أما مولانا اليزيد فلما شق عليه أمر سبتة وجه المحال و القبائل و أمر كل واحد يذهب لبلاده و ترك عليها ولد عمه * مولاي علي بن أحمد بن ادريس مع أربعمائة من العبيد نازلين عليها مع البعض من أهل أنجرة، و أمر جباله على أن يفرضوا لها من ينزل عليها في كل شهر مع ولد عمه المذكور، و ارتحل مولانا اليزيد عن سبتة و ذلك يوم الاربعاء أول يوم من ربيع الثاني من عام خمس

-
- (1517) م بقدوم.
(1518) ت : رقدنا.
(1519) م أبي العربي.
(1520) م مزارق.
(1521) (ضريح) سقطت من : م.

- * 252 ت / 185 م.
- * 252 ت / 186 م.
- * 253 ت / 186 م.
- * 253 ت / 187 م.

و مائتين و ألف المذكور و نزل بتطاون نحو اليومين، و ارتحل لطنجة، بات بها ليلة و خرج لأزلاء (1522) و نزل بها إلى أن صلى الجمعة و خرج منها للعرائش فدخلها في الثاني عشر من ربيع الثاني (1523) المذكور و ارتحل عنها متوجها لمكناسة يوم الاثنين متم ثلاثين من الشهر المذكور، و لما نزل على وادي سبو بأمسعدة وجه له الغازي بن سلامة من المهديّة بوشعيب بن عياد الدغمي مع ولد أخيه فقبضهما بوادي المهديّة و هرب أخوه عياد، كانوا يريدون الفرار بأنفسهم من السلطان لمولانا عبد السلام بن مشيت فيلتحقوا بأخيهم محمد بن عياد فأوقع بهما بأمسعدة و ارتحل فدخل مكناسة في أوائل جمادى الأولى، فورّد عليه سيدي علي بن أحمد و سيدي العربي بن المعطي.

[فشل سفارة برتغالية]

ثم ورد عليه نصراني من بر البرطقيز بهدية عجيبة، * و بقصة من الكتاف رومية فلم يبال به و ميز عليه و ربط خيله في تلك القصة من الكتاف.

[فتنة أهل الرباط مع بعض المسؤولين]

ثم وجه لرباط الفتح محمد البوعزاوي بو القرايح على أن يبحث على مال قادوس، فورّد على الرباط بنحو خمسين فارسا فدخلها يوم السادس و العشرين من جمادى الأولى المذكور، فقبض على أولاد فرج و سجنهم و ضرب الفقيه ابن إبراهيم فرج، و ضيق عليه و قبض الرايس محمد بن مبارك و الحاج محمد بركاش لقرع و ضربهما، و قبض أولاد مارسيل و زاويف الحاج المكي بركاش و أمه مكية زوجة الحاج عبد الله بركاش، و قبض محمد فرج، و قامت في أهل الرباط فتنة كبيرة، و كل هذا باتفاق (1524) الحاج العباس و الفقيه السيد عبد الرحمان السرايري و أحمد بن القاضي التلمساني (1525) و محمد البوعزاوي بو القرايح، و في هذا اليوم وقع بأهل الرباط أمر عظيم، ثم اتفقوا و وجهوا طائفة منهم بنحو الأربعين رجلا يشتكون على السلطان بمكناسة و طلبوا منه أن يرحل عليهم * الحاج العباس السرايري و ابن القاضي و يدفع عنهم محمد بو القرايح، فأجابهم و بعث من يقبض بو القرايح، فقبض و سجن، و أمر بإخراج الحاج (1526) العباس السرايري و ابن القاضي فقبض بو القرايح في التاسع من جمادى الثانية، و زاويف الحاج العباس فخرجه ابن حسانين فنيش السلاوي على أن يقرأ كتاب السلطان، فقال له اقرأه علي هنا فأبى، و لا زال معه إلى أن خرج، فمر به للقوارب ثم رده لدار بركاش فوبخوه و حاسبوه على كراء الكنيسة، فوجدوا عنده أربعمائة مثقال، فقبضوا منه نصفها على الفور و أعطى الضامن في الباقي، و دخلوا على نسائه نهارا و أخرجوهن لمدينة سلا و هم يرمون وراء هن الحجارة و يصرخون عليهن و على عباس مرين، و أخرجوا (1527) الفقيه السرايري و ابن القاضي بنسائهم لسلا على أمر السلطان نصره الله، و قبضوا بو القرايح، و بعد خروجهم لسلا * ذهبوا لمكناسة أيضا : العباس و السرايري و ابن القاضي ثم بعث السلطان بإخراج بو القرايح مسجوناً و بخروج عياله، فدخلوا على داره و أخرجوا امرأته و مكنوها (1528) [مع] فراشها لنحو خمسة عشر من العبيد ذهبوا بها لمكناسة، و كل هذا كان في يوم الأحد التاسع من جمادى الثانية و اختصرناه.

(1522) - أصلا : كانت ساحتها أوائل ق 3 هـ تقام بها سوق يقصده الناس من الأمصار بأنواع السلع و تكاثر البناء بها إلى أن صارت قرية أهلة. ثم قدم إليها القاسم بن ادريس عندما أخرج أخوه محمد من البصرة فنزلها و زهد في الملك و بنى مسجدها على ضفة البحر و سورها و بنى قصرها، ثم تولاها ابنه إبراهيم، و لم تزل بيد بنيه إلى أن صارت للحسن الحجام ثم لموسى بن العافية سنة 311 هـ إلى أن نزل عليها أسطول بني العزفي سنة 663 هـ فهدم أبو القاسم منهم قصبتها و خربها و في عام 876 هـ قام بها أبو عبد الله محمد الشيخ ابن زكرياء الوطاسي مؤسس دولة بني و طاس و اتخذها عاصمة. و في السنة نفسها نزل عليها الأسطول البرتغالي و احتلها في غيبه أبي عبد الله و ظفر ببيت ماله و أسر ولده محمد فبقي في أسر سبع سنين و رجع فكان يدعى بمحمد البرتغالي. و حصنها البرتغاليون و جددوا بناءها و أقاموا بها إلى أن فتحها المولى اسماعيل سنة 1102 هـ و عمرها أهلك الناحية.

الاتحاد ج. 2. / 72 - 73.

(1523) (الثاني) سقطت من ت.

(1524) م بديوان.

(1525) (التلمساني) سقطت من ت.

(1526) (الحاج) سقطت من م.

(1527) م و ضربوا.

(1528) م و خرجوا امرأته براسها.

* 254 ت / 187 م.

* 254 ت / 188 م.

* 255 ت / 188 م.

[خروج القائدين العبدى و ولد الدليمى على السلطان اليزيد]

ثم كان السلطان وجه صاحبه محمد بن عبد الكامل الرباطى بمحلة من العبيد لناحية حاحة و لسوس فأسرع إلى أن نزل على قبيلة عدة بقرب آسفي، فتلقيه عبد الرحمان بن بناصر العبدى، و دفع المؤونة للمحلة و كان السلطان يريد مكر عبد الرحمان بن بناصر المذكور فبعث كتابين، كتابا لعبد الرحمان المذكور و أمره فيه أن يقطع رأس ولد (1529) الدليمى، و كتابا بعثه لولد الدليمى عامل سوس و أمره فيه بقطع رأس عبد الرحمان بن بناصر العبدى، و بعث السلطان الكتابين مع محمد بن عبد الكامل الرباطى، و أمر السلطان عبد الرحمان العبدى [بعد] ورود المحلة عليه ينهض معها لولد الدليمى ليقطع رأسه، فنهض مع المحلة إلى ولد الدليمى و أراد أن يقطع رأسه، فأخرج ولد الدليمى * كتاب السلطان و قال له : حتى أنا عندي الأمر بقطع رأسك، فترك بعضهما بعضا و قال : هذا رجل غدار و الآن نتفق على خلعه و على نكث بيعته فكان الأمر كذلك فاتفقا و أرادا أن يقتلا صاحب ابن عبد الكامل، فهرب مع المحلة و تمنع بإكدير و أقام به مدة.

[محاولة تدخل إسبانيا في الأحداث الداخلية للمغرب]

ثم إن عبد الرحمان بن بناصر العبدى أخذ يكتب للقبائل من أهل دكالة و أهل الحوز و يندبهم للخلاف على مولانا اليزيد و يحضهم عليه، فنكثوا ببيعته و صار يكتب للنصارى من مرسى آسفي (1530) و أنعم لهم ببيع الزرع و أن يمدوه بالأنفاض و البارود و العدة و المال، فلما ورد كتابه على سلطان صنيول دمره الله، و هو (دكرن) و قرأه و أجمع النصارى عليه، فاتفقوا على أن يبعثوا * كتاب عبد الرحمان بن بناصر العبدى للطاغي (صلون) (1531) دمره الله و هو الذي يتولى الرأي على تدبير خراب دولة مولانا اليزيد نصره الله و على الفتنة بين المسلمين، فوجه الطاغية صلون لجميع تجار النصارى و أمر باجتماعهم فلما اجتمعوا عنده قال (1532).

(1529) (ولد) سقطت من م.
(1530) تقع مدينة آسفي على المحيط الأطلسي على بعد 236 كلم جنوب الدار البيضاء. و نظرا لموقعها الممتاز ما بين الصويرة جنوبا و الدار البيضاء شمالا، فقد تطورت تطورا هاما، خصوصا بعدما أصبحت في القرن العشرين عاصمة لتصدير الفوسفات المغربي إلى الخارج، و ازدادت أهمية عندما بني بها المركب الكيماوي في بداية السبعينات. بالإضافة إلى أن ميناءها يحتل الدرجة الأولى في تصدير سمك السردين من المغرب إلى الخارج. فهي إذن من أهم مدن المغرب. و رغم أنها لم تكن سوى قرية صغيرة عند الفتح الإسلامي، إلا أن قربها من السهول الأطلسية المغربية الغنية بزراعة الحبوب، فقد احتلها البرتغال حوالي سنة 910 هـ / 1505 م. و لكن السلطان محمد الشيخ السعدي استطاع أن يسترجعها سنة 944 هـ / 1538 م غير أن الأروبيين ظلوا يفضلون الاستقرار بها، خصوصا من كان يهتم منهم بالشؤون التجارية و ذلك لموقعها الوسط بين شمال و جنوب المغرب، و كان لها تأثير على مدينة مراكش، كما كان لهذه الأخيرة تأثير سياسي كبير عليها، و هو ما نلاحظه من خلال بعض المعلومات التي يقدمها الضعيف هنا.

العز و الصولة 154 هـ : 1.
(1531) سيسنتر المؤلف في ذكر نفس اسم الملك الإسباني هذا و نفس اسم هذا الوزير إلى نهاية كتابه. و الظاهر أن اسم الوزير الحقيقي هو (جودوا Godoy) فهو الذي كان مسيطرا على إدارة الأمور الإسبانية في الداخل و الخارج طيلة عهد الملك الإسباني شارل الرابع حكم ما بين (1788 - 1808 م)، فقد كان هذا الوزير عشيق زوجة الملك الإسباني المذكور، و مسيطرا على شخصية الملك نفسه. و على خلاف ما صار عليه شارل الثالث (1759 - 1788 م) كما عرفنا سابقا، فإن شارل الرابع عاد بالشعب الإسباني إلى عهد سيطرة الجوزيت (رجال الكنيسة) و تكريس الأفكار المتخلفة، و إلى اللصوصية و عقلية الفروسية، و لكن السؤال المهم بالنسبة لنا هو : لماذا لم تحاول إسبانيا مهاجمة المغرب في هذه الظروف المضطربة و احتلاله، و اقتصرت فقط على مساعدة عملائها فيه لإثارة الفتنة و عدم الاستقرار عندنا ؟ يتلخص الجواب في سببين أساسيين، يتعلق الأول بالأحداث التي عرفتها فرنسا و التي كان لها تأثير مباشر على جارتها إسبانيا، و يتعلق الثاني بالأحداث التي عرفتها المستعمرات الإسبانية في أمريكا الوسطى و الجنوبية و التي شغلت إسبانيا انشغالا كبيرا أيضا. فقد عرفت فرنسا الثورة الفرنسية (14 يوليوز 1789 م) التي أثرت أفكارها في أوروبا و غيرت الواقع الفرنسي تغييرا كبيرا و كان لهذا تأثير على إسبانيا. و لكن التأثير المباشر والأهم هو مشروع نابوليون بوناپارت (1796 - 1817 م) المتعلق باحتلال إسبانيا، و فعلا استطاع نابوليون أن يحتل إسبانيا خلال الفترة (1806 - 1813 م) و كان قد احتل البرتغال أيضا. و قد قام بنفي شارل الرابع ملك إسبانيا صحبة ولي عهده و عشيق زوجته إلى أمريكا اللاتينية طيلة السبع سنوات التي ظلت فيها إسبانيا تحت الاحتلال الفرنسي. ثم رجع شارل الرابع و لكنه لم يرجع إلى العرش بل خلفه فيه ولي عهده فرديناند الذي حمل لقب فرديناند السابع (1814 - 1833 م).

و إلى جانب هذا فقد ظهرت حركات التحرير في دول أمريكا اللاتينية ضد الحكم الإسباني مطالبة بالاستقلال التام و كنف الإسبانين يعتبرون هذه البلدان جزءا لا يتجزأ من أرضهم الأم، لذلك فاندلاع الحركات و ثورات التحرير أشغل إسبانيا و استوعب اهتمامها استيعابا تاما و أثر على واقعها الداخلي سياسيا و اقتصاديا تأثيرا كبيرا (فيشر هـ.أ.ل. تاريخ أوروبا في العصر الحديث : 86 - 91 و 205 و ما بعدها). و هكذا لعبت الأحداث في أوروبا الغربية و أمريكا اللاتينية دورا كبيرا في صرف أنظار إسبانيا عن المغرب و أعجزها عن القيام بأي شيء خطير تجاهه، مما جعلها تتخوف من ظهور دولة قوية موحدة في المغرب قد تستطيع تحرير سبتة و مليلية و تهديد إسبانيا نفسها، و هذا ما جعلها تدعم حركات الانشقاق في المغرب كما يشير إلى ذلك الضعيف هنا و بعد هذا من الكتاب.

(1532)

• 255 ت / 189 م.

• 256 ت / 189 م.

[زيارة المؤلف لضريح أبي سلهام]

الرابع عشر من شوال و كنت خرجت قبل هذا بشهر لزيارة مولانا أبي سلهام نفع الله به مع أولاد مولانا التهامي نفع الله به من وازان و ذلك يوم الخميس الرابع و العشرين من شعبان، و بتنا بالجرف الأحمر مع قاضي وازان و البعض من غزوة لأنهم (1533)، قتلوا عاملهم، و كان يحكم فيهم الجيلاني بن المفضل، فرغب فيهم سيدي علي أن يدفعوا الدية للجيلاني بن المفضل (1534) فالتقينا بالجيلاني بن المفضل يوم الجمعة، فسمح لهم و صددنا عنه و بتنا عند العنابسة [من] سفيان (1535)، و في يوم السبت زرنا مولانا أبي سلهام و رجعنا في حفظ الله لوزان للقشربين.

[توجه السلطان نحو سبتة و ذهاب المؤلف مع بعثة رسمية إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش]

و في شوال قتل أهل دكالة قائدهم بو حلوفة و نهبوا داره، و بلغ القمح بالرباط و بسلا إحدى عشرة أوقية للمد، و لما خرج السلطان من فاس يوم الجمعة الرابع عشر من شوال دخل لمكناسة يوم السبت الخامس عشر منه و أقام به أياما، و تحرير في أمره فلم يدر ما يفعل؛ * هل يرجع لسبتة أو يذهب لناحية القائد عبد الرحمان بن بناصر العبدى، فقوى عزمه لناحية المخالفين، ثم خرج من مكناسة يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة و صلى الجمعة بزهون و أقام به نحو الثلاثة أيام، ثم ارتحل و نزل على مطانة سلا يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة و بات بها، و في الغد دخل للرباط و هي المرة الثانية، و قبل خروجه من مكناسة وجه لسيدي علي بن أحمد أخاه مولانا سليمان و أمرهما أن يطلعا لجبل مولاي عبد السلام بن مشيش لشقيقه مولانا سلامة على أن يخرجاه بالأمان من الحرم، * فخرجت معهما لزيارة مولانا عبد السلام في الرابع عشر من ذي القعدة فبتنا بسبت رهونة على وادي لكوس، و في الغد بتنا بسروات، و في الغد وصلنا لجبل العلم فالتقينا بمولانا سلامة على ضريح مولانا عبد السلام، و ذلك يوم السبت السادس عشر من ذي القعدة و الله أعلم، و أقمنا ثلاثة أيام، و أبى أن يخرج مولانا سلامة من الحرم، فرجعنا على تازروت، فحصرنا الشرفاء [عندما] تلقونا فبتنا عندهم، ثم رجعنا لوزان و في يوم الاثنين الثاني و العشرين من ذي القعدة خرج السلطان من رباط ح لناحية الشاوية و قال لأهل الرباط أنا راجع إليكم قريبا لأعيد معكم عيد النحر، فارتحل و نزل بالدار البيضاء و قبض على سمرة القائد الحطاب الحريزي، و كبله و رجع به على عين عتيق لرباط الفتح في أول يوم من ذي الحجة.

[الإسبانيون يفشلون حصار سبتة]

و أما خبر (1536) ولد عمه مولاي علي الذي تركه على سبتة فخدعه النصارى و أغووه بالمال و الهدايا و طلبوا منه الدخول لسبتة، فصار يدخلها المرة بعد المرة و يجلسونه مع النساء الحسان و يشرب معهم الخمر و هم يستخبرونه، فصار يقص عليهم خبر مولانا اليزيد و يعلمه بأسراره و بأحوال المغرب حتى استبرأوا (1537) خبره و أرادوا المكر به، و غاروا عليه و بعثوا له بالرحيل بعد المودة و المحبة، و ذلك أنهم لما أرادوا غدره خرج له عامل سبتة و هو (بقضوسة) بمحلته و قال له : إن لم ترحل الآن فإن النصارى يضربون عليك (1538) ليلا، إن كنت تريد * النجاة لك و لمن معك، * فارتحل و بعد منهم، و كتب للسلطان يعلمه و هو يقول له (1539)، إن لم تأت عزمنا فإن النصارى يغيرون على المحلة، فخرج السلطان من رباط الفتح و ذلك يوم السبت الخامس من ذي الحجة (1540) و ترك الحطاب مسجوناً عند الغازي بن سلامة بالمهدية، فدخل العرائش يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة و عيد بها عيد النحر، و فيها قبض على عامل الغرب الجيلاني بن المفضل * السفيناني و بعث الخيل لداره فوجد فيها تسعة آلاف مثقال،

(1533) (لأنهم) سقطت من : م.

(1534) (ابن المفضل) سقطت من ت.

(1535) ت حدث خرم لهذه الكلمة.

(1536) (خبر) سقطت من : ت.

(1537) كذا بجميع النسخ، و أمامها إشارة : كذا.

(1538) (عليك) سقطت من : م.

(1539) (له) سقطت من : ت.

(1540) ت : الخامس من ذي الحجة. م : الخامس عشر من ذي الحجة.

ونهب له الماشية و الزرع كان يأتي للعرائش يباع فيها، ثم ورد عليه خبر ولد عمه مولاي محمد بن المترجي أنه دفع على (1541) محلته التي ترك بالشاوية، فوجه له نحو الألفين من العبيد، ثم خرج من العرائش يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة المذكور لناحية تطاون و هو يريد سبتة، و بعث الجيلاني المذكور لتطاون يسجن بها، و نزل السلطان نصره الله بتطاون يوم الأربعاء السادس عشر من المحرم و بات بها ليلة و في الغد نهض لسبتة، و بات بالمضيف، فقتله القائد قاسم الصوري من سبتة و بات معه، ثم وجهه لزرع الجيلاني يحمله للعرائش، و نزل السلطان على سبتة يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة من عام خمس و مائتين و ألف، فوجد العبيد رابططين عليها نحو الخمسة آلاف و أهل القبائل و جباله و غيرهم، و أخذ في التضييق عليها و هدم ديارها، و مات خلف كثير من النصارى دمرهم الله، و من تجارهم لأنهم كلفوا بها، و ماتت خيلهم و صبيانهم و كاد أن يأخذها و الناس تقدم عليه من كل ناحية.

وفي يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة وجه سيدي علي بن أحمد ولده للجهاد مع قاضي وازان و الشريف ولد عمه سيدي الحسيني بن التهامي و سيدي أحمد بن عبد الجليل فوردوا على السلطان بسبتة بقصد الجهاد، ثم وجه السلطان لمكناس لدار القائد الشاهد من ينهبها لأن العبيد أوشت به للسلطان، ثم إن المسلمين طلبوا من السلطان أن يدخلوها فلم يرد ضرهم، * ثم إن النصارى دمرهم الله وجدوا الفرصة في الجيش فخرجوا على حين (1542) غلة مع البحر فوصلوا أنشبار المسلمين، فقتلوا المجاهد العناية البعودي الرباطي و كان عارفا بضرب المهرارز، و هو الذي ضيق بهم، فقتلوه و قطعوا له أذنا و فلسوا المهاريز والأنفاض، فلما فطن (1543) بهم المسلمون هربوا، فاغتاظ السلطان و بكى * على العناية الرباطي رحمه الله و اغتاظ عليه جميع الجيش، ثم ضيق عليهم عالج من علوج السلطان كان عارفا بالأنفاض فحرم عليهم دخول السفائن من البحر و قطع عليهم المرسى، و كان مؤمنا حقا مجاهدا، و كان السلطان يحذره من النصارى ليلا يرموه، فيأبى فغرق لهم سفينة فركبوا في الزوارق و أخذوا يخرجون عليه الأنفاض بالكور و البرقي، فصادفوه و مات رحمه الله، ثم وقع ما وقع في قلب السلطان من موت العناية البعودي الرباطي و من تغليب اثنين من المهاريز الحسان، و كانت هذه الواقعة يوم الخميس الرابع و العشرين من ذي الحجة، ثم بعد هذا قتلوا العالج المذكور، ثم ورد على السلطان خروج ولده مولانا ابراهيم من مراكش و اتفاههم مع عبد الرحمان بن بناصر العبدى بعد أن نكثوا بيعته.

[عقد هدنة مع الإسبان بعد معركة سبتة]

و في يوم الأحد السابع و العشرين من ذي الحجة تزوج المرباط سيدي المهدي بن أبي عنان، و في أول يوم من المحرم من عام ستة و مائتين و ألف ورد عليه خبر القائم المذكور مع المخالفين من أهل الحوز و أهل مراكش و دكالة و عبدة و مسفيوة و غيرهم من القبائل، فأراد الصلح مع النصارى و خرج له (ينصوسة) عامك سبتة و جعل معه الصلح إلى أن يأتي إلى مراكش، و ارتحل عن سبتة و ذلك يوم الأحد الثامن عشر من المحرم المذكور أعلاه في التاريخ و نزل بتطاون عشية اليوم المذكور و ترك على سبتة نحو الأربعمئة من العبيد مع قائده محمد بن علي (1544)، و أمر أهل الجبال أن يبعثوا لها الادالة، و أوصاهم أن يعسوا، و أمر أهل أنجرة أن يجروا إليهم الأنفاض و المهاريز، ثم أقام بتطاون أياما و فيها قبض على ولد عمه مولاي علي و وبخه و سجنه و نهب خزائنه * و قال له : جعلت لحيتي في يدك فنتفتها، * و صرت تدخل لسبتة و تفعل فيها كيت و كيت. ثم وجه للرئيس الهاشمي المستاري يخرج في سفينة من مرسى العرائش فلما أراد الخروج صعب عليه فحرق السفينة فوجه السلطان ليطالع إليه هو و قائد العرائش محمد بن سعيد البخاري فلما وصلا إليه و بخهما و نفق لحية الرئيس الهاشمي المستاري الرباطي و لحية القائد محمد بن سعيد قائد العبيد على أجل السفينة.

[نقض الإسبان للهدنة و فشلهم]

و في يوم الجمعة أول يوم من صفر من العام المذكور خرج نصارى سبتة بالأنفاض على الكرايى و أرادوا قتال المحلة التي ترك السلطان عليهم، فكرت عليهم قبيلة أنجرة مع عبيد المحلة فأوقع المسلمون بالنصارى، و صرع (1545) الجك من النصارى في البحر

(1541) (على)سقطت من : م.

(1542) (حين) سقطت من : م.

(1543) م فاقت.

(1544) م : المكي.

(1545) م و طاح.

* 259 ت / 192 م.

* 260 ت / 193 م.

لأنهم خرجوا منه (1546) بسنة مائة، فظفر المسلمون بعدتهم و سلاحهم، فقبضوا على ستة بالروح، و كانوا خرجوا بطبولهم فوجهوا رؤوسهم مع الأحياء منهم و هم يضربون الطبل على رؤوسهم حتى بلغوا لمولانا اليزيد بتطاون، و مات نحو الأربعة من المسلمين. ثم ان السلطان سرح الجيلاني بن المفضل و وجهه يربط على سبقة مع محمد قنجر كبير أنجرة، ثم ارتحل السلطان من تطاون و ذلك يوم الاثنين الرابع و العشرين من ربيع الأول من السنة (1547) السادسة بعد المائتين و الألف (1548)، ثم قصد لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش نفع الله به، فبات بوادي بوصفيحة، و في الغد بات بالعجالية، و في يوم الأربعاء السادس و العشرين من ربيع الأول زار مولاي عبد السلام، فالتقى بأخيه مولانا سلامة فأعطاه مائة مثقال ذهباً فردها له و لم يقبلها.

[رد فعل المغاربة ضد غدر الاسبانيين]

ثم رجع للعجالية، ثم ارتحل و دخل طنجة يوم الخميس السابع و العشرين من ربيع الأول و استهل عليه ربيع الثاني بطنجة و كان أوله بالأحد فوافق اليوم الأول من الشتاء (1549)، ثم وجه للجيلاني * بن المفضل و محمد قنجر و عشعاش، و أمرهم أن يبعثوا لقائد سبقة و هو (ينضوسة) على أن يتحدوا معه الأرض، و أمرهم بغدره ففعلوا، * فلما خرج الطاعني لهم من سبقة، و وقع لجاح بينهم، و أغلظ النصراني [القول] فكروا عليه و قطعوا رأسه و بعثوه للسلطان فوجدوه قد خرج من طنجة و دخل العرائش يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الثاني، فقدموا عليه برأس النصراني (ينضوسة).

[نكبة الزياني]

و في هذا اليوم أراد السلطان أن يمكر بكاتب أبيه محمد بن قاسم الزياني (1550) خرج فيه كابوساً فبخش و لم يخرج، ثم أمر بضربه حتى تكسرت (1551) سبابته و ثقفه و نهبه و بعث لداره. و فيه قبض على صاحب أبيه عبد الخالق مولاي السكين الودي، ثم خرج من العرائش يوم السبت السابع من ربيع الثاني و نزل بأكلا.

- (منه) سقطت من م. (1546)
(السنة) سقطت من م. (1547)
(الألف) سقطت من : ت. (1548)
م : الشتوي و فصل الشتاء يحل يوم 16 نونبر الفلاحي و يخرج يوم 14 يبرابر الفلاحي. (1549)
هو أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، ولد بفاس سنة 1147 هـ / 1735 م. و بها درس على والده و على كبار علماء عصره حتى تطلع في مختلف العلوم، فأصبح فقيهاً متضلعا، و أديبا شاعرا، و مؤرخا و سياسيا، و منجما و ساحرا كبيرا، تولى مناصب سامية : فكان وزيرا و سفيرا للسلطان سيدي محمد بن عبد الله. و كاتبا في بلاط السلطان اليزيد الذي نكبه و امتحنه أكثر من مرة حسبا يحكيه هو نفسه و عزم على قتله و لكنه نجى بفضل الله بعدما سجن في شفاون ثم الرباط. و كان قد نكبه أولا ثم عفا عنه و استكتبه، ثم نكبه ثانيا و عزم على قتله غير أن الكابوس عثر فلم يطلق النار، و النكبة الأولى هي التي يشير إليها المؤلف هنا، كما يشير إلى النكبة الثانية بعد قليل. و قد فصل الزياني الكلام حول نكبته الأولى و الثانية في كتابه (الترجمة الكبرى ص 139). ثم قربه السلطان المولى سليمان و استوزره أيضا ثم أقاله و غضب عليه، هذا إلى جانب توليه مناصب الأمانة و العمالة و غيرها عدة مرات.
- و قد رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج و مر في طريقه بمصر، كما رحل إلى استنبول سفيرا للباب العالي أكثر من مرة وزار أوروبا الجنوبية و معظم بلدان العالم العربي، و اتصل بعدة شخصيات كبيرة في الميدان العلمي و السياسي و العسكري حتى أصبح الزياني معروفا في المشرق و المغرب، فانتسعت مداركه اتساعا كبيرا فازدادت معلوماته العلمية و التاريخية و الجغرافية اتساعا و عمقا، و قد صب كل ذلك في مختلف كتبه التاريخية.
- توفي الزياني عن سن عالية بفاس بتاريخ 4 رجب عام 1249 هـ / 17 نونبر 1833 و دفن في الزاوية الناصرية بحي السياح بين حومة العيون و سويقة بنصافي، و هكذا كتب له أن يموت بفاس رغم عزمه أكثر من مرة على الرحيل إلى الحجار ليجاور و يستقر به.
- ترك الزياني عددا من المؤلفات تزيد على خمسة عشر كتابا أهمها و معظمها في التاريخ حيث يعتبر مؤرخ المغرب الحديث و مؤرخ الدولة العلوية دون منازع. و أهم كتبه في التاريخ (الترجمة العرب عن دول المشرق و المغرب) و (البيستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف). و (الترجمة الكبرى...) و غيرها من الكتب في التراجم و السياسة، و الرحلات و غيرها.
- يراجع عنه

مؤرخو الشرفاء 102 - 136. النبوغ ج. 1. 287. ذكريات مشاهير رجال المغرب : العدد الثاني فهرس الفهارس : ج. 1. 230 - 231. فواصل الجمال : 45. و غيرها من المراجع الكثيرة جدا.

(1551) ت : انكسرت م. نهضت.

• 261 ت / 193 م.

• 261 ت / 194 م.

[تحريض إسبانيا للفتن الداخلية بالمغرب]

و فيها حرق صاحب أخيه مولانا سلامة، وجهه إليه الغازي بن سلامة من المهديّة، و قد أتى من ناحية عبد الرحمان بن بناصر لعبدى، فوجد عنده كتاب تبذ الرحمان و كتاب النصرى يأمرونه بالخلاف على أخيه فحرقه مولانا اليزيد و هو الحاج علال السريغيني حج مع مولانا سلامة و كاب رسولا بينه و بين عبد الرحمان المذكور.

[بيعة هشام في مراكش بتحريض من إسبانيا و مساعدتها]

و في يوم الأحد الثامن من ربيع الثاني أوقع ببداوة في ضريح مولانا أبي سلّام بعد أن أخرجهم منه كرها، و نزل بسيدى محمد بن أبي الخير في التاسع من ربيع الثاني، و قطع وادي سبو يوم الثلاثاء العاشر منه و دخل المهديّة و أقام بها يومين، و خرج منها يوم الجمعة الثالث عشر منه، و عند صلاة الظهر نزل بساحل سلا و صلى الظهر على شاطئ البحر و بعد الظهر قطع الوادي و دخل الرباط عشية يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من عام ست و مائتين و ألف المذكور، و في هذا اليوم بويع * مولانا هشام و خطب به في مراكش و أسفي و زمور و غيرهم بعد أن أيسوا من مولانا سلامة، لأن النصرى لما كتبوا كتابهم و بعض ما في مضمونه

«إلى أولاد سيدي محمد و خصوصا مولانا سلامة أردنا منه القيام على أخيه لأنه أضر بكل أحد».*

فعند ذلك بعث عبد الرحمان لمولانا سلامة على أن يختفي و يخرج من مولانا عبد السلام فخاف، ثم بعث لعبد الرحمان جواب كتابه و قال له (1552): «اعلم أنني نوبت أخي هشاما على أن يقوم * مقامى حتى أجد الفرصة فأقدم عليكم». فبايعوا مولانا هشاما.

الخبر عن بيعة مولانا هشام و هي البيعة الثانية

و هو مولانا هشام بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل، أمه شريفة و هي مولانا فاطمة بنت سليمان عم أبيه، بويع له بالخلافة على يد عبد الرحمان بن بناصر البعدي و الحاج الهاشم بن العروسي الدكالي باتفاق قبيلة عبدة (1553) و دكالة و أهل الحوز و أهل مراكش، بمحضر الفقيه القاضي السيد عبد العزيز بن حمزة و الشريف مولانا عبد القادر ذا القصور و كافة أهل مراكش و كبراء الرحامنة، منهم بوعزة بن الزنكي (1555) و العباس بن عمران مع إخوته و عصبتة، و أخوه الهاشمي بن عمران، و أهل سوس مع أولاد الدليم و غيرهم، فاتفقوا على بيعته و تعاهدوا و تحالفوا على قتاله.

[إسبانيا تساعد المنشقين. عسكريا و ماليا]

و خطبوا بمولانا هشام يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من عام ست و مائتين و ألف بمراكش الحمراء و غيرها من تلك الناحية، و تحزبوا و اجتمعوا بالجيش بنيف و ثلاثين ألفا، و نزلوا بالمطك موضع بقرب وادي أم الربيع ببلاد دكالة على أن

(1552) (له) سقطت من : م.

- يراجع التعليق السابق ص 276. الملاحظة...؟.

(1553) - عبدة : اسم لمجموعة من القبائل هي : عامر و البحارنة و الربيع و تمرة، المحيطة بأسفي و الواقعة على البحر و قبائل دكالة و أحمر و الشياظمة.

(1554) - دكالة : اسم قبيلة عربية كبرى مستقرة حول مدينة الجديدة و أزموور بين قبائل الشاوية و الرحامنة و أحمر (حمير) و عبدة يزيد عدد سكانها على نصف مليون نسمة و تبلغ مساحة الأرض المستقرة بها 596 هكتار من أخصب أراضي المغرب و أجودها غلة. تشتمل على قبائل : أولاد بوعزيز، و أولاد فرج عبد الغني، و أولاد فرج الشهب و الشياظمة و شتوكة و الحوزية و العونان و أولاد عمرو الغربية و أولاد عمرو الغنادرة و أولاد عمران و أولاد بوززارة. و من أشهر مدنها : الجديدة، و أزموور، على المحيط الأطلسي. و من أهم مراكزها : زاوية سيدي اسماعيل، و زاوية مولاي عبد الله، و قصبة بولعوان، و البئر الجديد، و الوليدية و سيدي بنور. العز و الصولة : 153 هامش 9.

(1555) م : أزنگي.

• 262 ت / 194 م.

• 262 ت / 195 م.

• 263 ت / 195 م.

يحصروه (1556) ليلا يقطع لبلادهم، وبعثوا للنصراني (صلمون) الصنيولي على أن يعينهم و يمدهم بالمال والأنفاض والبارود والعدة، فبعث لهم و حرضهم على بعضهم بعضا، و بعث السفن * لمرسى آسفي فيهن نحو العشرة أنفاض ذا طناش، و خمسون قنطارا و ستمائة مكحلة و ستمائة ثفلة مسقية بالسم و وجهها لمرسى (1557) آسفي، و صنع مرأة فيها صورة عبد الرحمان بن بناصر، و أمر النصراني ألا يدفعوا المال و عدده نحو الخمسين قنطارا مع ما تقدم إلا لصاحب هذه الصورة، و ألا ينزلوا في البر حتى ينظروا مثلك الصورة التي عندهم، فلما وصلت سفن النصراني الحاملين المال والأنفاض والبارود والعدة المذكورة لمرسى آسفي لم يجدوا عبد الرحمف فيه بك وجدوه رابطا بالموضع الذي (1558) يقال له المطل فبقوا * خارج البحر و بعثوا له، فلما وصله الخبر أسرع إليهم، فلما قابلوا صورته بالصورة التي عندهم في المرأة وجدوها على شكلها فحينئذ نزلوا داخل المرسى و أنزلوا المال بالبر و دفعوه لعبد الرحمان، فأمر النصراني أن ينزلوا، فنزلوا و صنع عليهم مهرجانا كبيرا، و صنع لهم الطعام و أخرجهم للرياض و لعب عليهم البارود و خرج الأنفاض و دفع لهم الغنم و البقر و الدقيق و السمف (1559) و ما يحتاجون إليه و نزههم و أعطاهم الخيل إلى غير ذلك و اختصرناه عن كلام طويل (1560).

و نلرجع الى خبر الأمير مولانا اليزيد أيده الله، و ذلك أنه لما وجه العبيد من سبعة لمقرهم بمكناسة بدا له أن يكتب لهم على أن يتربصوا بالطريق حتى يقدم عليهم، فورد عليهم كتابه و هم نازلون بأبي مسعدة على وادي سبو، فأبوا و قالوا خصنا الراتب، ثم نهضوا و دخلوا مكناسة و قالوا لا نحرك معه، هيها! فاعتنى عنهم و سار إلى أن دخل رباط الفتحة يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الثاني من العام المذكور، ثم بعد نزوله بالرباط وجه للقائد الطاهر الحلاج و أمره بالقيام لمكناسة بنحو الألفين * من العبيد، عبيد الشاوية، و كتب للودايا بفاس الجديد و لقبايل حوز فاس من شراكة (1561) و البرابر و كتب لبني حسن و لأهل الغرب، و وجه للقائد بوعزة ولد القسطلالي عزما، فنهض بوعزة بنحو الخمسمائة فارس من بني حسن و نزل بالفورات بغابة المعمورة و ذلك يوم الثلاثاء السابع عشر من ربيع الثاني و في الغد ارتحل و نزل بالرباط على السلطان أيده الله، ثم قدم عليه عياد عتيق بأربعمائة و نيف من (1562) الودايا ثم قدم عليه وصيفه الحلاج بألفين من عبيد مكناسة بعد أن نزلوا على يسير بسلا ثلاثة أيام ثم قطعوا الوادي و نزلوا على الرباط بقرب السلطان، فخرجوا حاضرون و كان السلطان غضب عليهم و وجه لهم قاسم الصوري على أن يرحلوا من مكناسة و إلا يهدمها عليهم، فلما خرجوا مع الحلاج المذكور و نزلوا على الرباط و خرجوا حاضرون، فقال السلطان ما هذا، فقالوا له (1563) العبيد، فخرج من دار أبيه رحمه الله و هو حامل للمزاف بيده و أراد أن يملك بقوادهم، * فطلبوا منه الشرع و قالوا له أدركنا الجوع من قلة الراتب فقال لهم (1564) أدركتكم الزبغة، فإذا بأهل أنجرة وجهوا له نصرانيا قبضوا عليه (1565) من سبعة، فضربه بالمزاف، فانفث غيظه، فرجع لدار أبيه و أمرهم بالنزول خارج المدينة، ثم وردت عليه نحو الثلاثمائة من البرابر ثم شراكة بثلاثمائة فارس و أربعمائة من أولاد جامع (1566) و خمسمائة من سفيان و بني مالك.

(1556) م يحصروا عليه.
(1557) (المرسى) سقطت من : ت.
(1558) (الذي) سقطت من : م.
(1559) (السمف) سقطت من : م.
(1560) (و اختصرنا على كلام طويل) عنده و هو تصحيف واضح.
(1561) شراكة أو شراكة أي الشرقيين. و يطلق في الأصل على عرب بادية تلمسان الذين تواردوا على المغرب الأقصى فرارا من الخضوع للأتراك بعد سيطرتهم على المغرب الأوسط، و قد استخدمهم السعديون في جيشهم. و لما نشأت الدولة العلوية و ظهر المولى الرشيد بجفة وجدة نزلت إليه عدة قبائل من حوز تلمسان مثل : أشجع و بني عامر و مديونة و هواره و بني سنوس فضمها إلى جيشه، ثم أنزلها بقصبات فاس، فحصل منهم ضرر لأهل المدينة و شكوهم إليه، فأمرهم بالرحيل إلى ما بين نهرى سبو و ورغة و أقطعهم أراضي هناك ألزمهم سكانها و جعلهم قبيلة واحدة فهم بها إلى الآن.

و تتألف قبيلة شراكة الآن من ثلاث عشائر هي

- أ - بنو عامر المشتملة على فصائل صدينة و سيدي العابد و سيدي عثمان.
- ب - و بنو سنوس المشتملة على فصائل : القليلين و سيدي المخفي و سوق الثلاثاء.
- ج - و أشجع المشتملة على فصائل : عزابة و رأس القرمود و سيدي أحمد الحاج.

العز و الصولة ص 152 هامش 5.

(1562) (من) سقطت من : م.
(1563) (له) سقطت من : م.
(1564) (لهم) سقطت من : ت.
(1565) (عليه) سقطت من : م.
(1566) أولاد جامع : قبيلة عربية بشماك شرق فاس تتألف من العشائر التالية : -
حمود الحجر الشرفية، و الوديان، و سوق الأربعاء، و سوق السبت، و مقر القبيلة لا يبتعد عن مدينة فاس بأكثر من ثلاثين كيلومترا.
العز و الصولة ص 152 هامش 6.

- 263 ت / 196 م.
- 264 ت / 196 م.
- 264 ت / 197 م.

[محنة الزيناني من جديد]

ثم قبض السلطان على الكاتب السيد عبد الرحمان الزيناني (1567) و أراد قتله فألبسه جلابية ربيعية و طوفه بأزقة الرباط على حمار و سجنه و بقي أياما، ثم أمر أهل الرباط و سلا أن يفرضوا له ثلاثين رجلا من أولادهم [من] أهل الأنفاض الطنجية، فأخذوهم له و كان الزيناني المذكور أنعم له بأربعة قناطير فلم يقبلها منه.

[أسطول نصراني يحاصر طنجة]

ثم ورد عليه خبر النصارى دمرهم الله * حصروا على طنجة من البحر، فخرج النصراني الانجليزى الذي كان تاجرا بها، و خرج (1568) منها أهل الريف جميعا، فأمر السلطان سيدي علي بن أحمد أن ينزل عليها و يندب القبائل للجهاد، فخرج من وازان يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية [و كان نزول النصارى عليها في السابع عشر من ربيع الثاني] (1569) و فيه خرج أهل طنجة بنسائهم خارج المدينة.

[السلطان اليزيد يحاول إثناء إخوته عن الانفصال]

و في ربيع الثاني قدم مولانا عبد السلام ولد السلطان سيدي محمد رحمه الله من الحج لفاس، ثم خرج و قدم على أخيه السلطان مولاي اليزيد نصره الله و هو بالرباط، فأغتاظ عليه السلطان من أجل شقيقه مولانا هشام، فأخذ يعتذر له بلبين و لطافة بأن قال له (1570) الله ينصرك، ثلاث مرات، إن أخي هشام لا يقدر عليك في الحرب و أنه مدبر، و الذي أغواه في ذلك هو عدو الله الظالم لنفسه عبد الرحمان العبيدي و ابن العروسى الدكالي و أولاد ابن عمران و غيرهم، ثم دخل السلطان لضريح أبيه رحمه الله فدخل معه أخوه مولاي عبد السلام فقرأ عليه، ثم قال السلطان لأخيه : نأمرك أن تقدم لمراكش لأخيك هشام و استرعى عليه، و حل بيني و بينه [ليلا يهلك المسلمون بيني و بينه] (1571) و كان مولانا عبد السلام (1572) ضيرا لا ينظر ببصره و هو ذو مكر و حيلة نسخة من أبيه رحمه الله، و كان خائفا من مولانا اليزيد، و كان يريد أن يزهد عنه خوفا منه، فلما أمره السلطان قال له السمع و الطاعة.

[استعداد هشام و تجمع القبائل عليه بمراكش]

فلما خرج مولانا عبد السلام المذكور لتامسنا اجتماع مع ولد عمه مولاي محمد بن المترجي، * و كتبنا للشاوية و خللهم على السلطان مولانا اليزيد ثم نهض و وصل لأخيه و لعبد الرحمان و لأهل الحوز، و قال لهم : لا تخافوا من اليزيد فما معه إلا محلة قليلة من العبيد و قد ضعفت دولته، فإنه لا يقدر على الوصول إليكم، و حرضهم على المخالفة.

و قد شاع على السنة الناس * أن مولانا اليزيد لا يخوض ماء أم الربيع في كل أرض من فاس و مكناس و الرباط، و كان مولانا اليزيد وجه ولد عمه سيدي عبد الله عرفة عاملا على مراكش بعد أن خرج منها سليمان المذكور مع أخيه مولانا الطيب، فتجرا على أهل مراكش بالضرب و السجن و جمع منهم مالا عريضا و ذلك في أوائل السنة الخامسة بعد المائتين و ألف (1573)، فدخل عليه مولانا هشام و هو بداره، فهرب و صعد على السطح ثم رمى بنفسه منه فانفكت رجلاه و هرب للزاوية بسيدي أبي العباس، و كان سيدي

(1567) - مرة يسميه محمد و مرة يسميه عبد الرحمان - يراجع ما سبق.

(1568) م خرجوا.

(1569) ما بين المعقنين سقطت من م.

(1570) (له) سقطت من : ت.

(1571) ما بين المعقنين سقطت من : م.

(1572) (مولانا عبد السلام) سقطت من : م.

(1573) (ألف) سقطت من : م.

* 265 ت / 197 م.

* 265 ت / 197 م.

* 266 ت / 198 م.

عبو هو الذي دخل و نهب داره و قد تقدم هذا، ثم إن مولانا هشاماً نهب دار سيدي عبو عرفة المذكور ثم خرج من مراکش لعبد الرحمان، ثم وجه مولانا اليزيد ولده مولانا ابراهيم لمراكش خليفة و كان هذا قد تقدم.

و لما بويبع مولانا هشام البيعة الثانية بعد رجوعه لمراكش من عند العبيدي اجتمعت عليه الرحامنة مع أهل الحوز من مسفيوة و ما انضاف إليهم من تلك القبائل، فلما سمع العبيدي بمجيء مولانا اليزيد وجه لمولانا هشام على أن يقدم عليه بالمطل، فخرج مع أهل الحوز بنحو ستة آلاف في منتصف ربيع الثاني المذكور، ثم استهل شهر جمادى الأولى على السلطان مولانا اليزيد برباط الفتح، و كان يقول : جاهدنا سبعة و قتلنا البنزوس و أعمدنا السيوف و لا نجدها إلا على هشام و العباس، و كان العباس بن عمران يخلف باليمن على أن لا يدخل مراكش و لا يدور فيها كأسه، و كان جميع الناس يحلفون على أن لا يقطع وادي أم الربيع و لا يخوض ماءه.

[السلطان اليزيد يتجه نحو مراكش]

و في يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى من السنة السادسة بعد المائتين و ألف * خرج مولانا اليزيد نصره الله من رباط الفتح لمراكش و وافق اليوم الأول من سعد الذابح (1574) و الحادي عشر من الليالي و الحادي و العشرون من دجنبر الأصم، * و نزل بعين عتيق و في الغد بات بالشركوك و منه نزل على قصبة ولد علي بن الحسن بتامسنة و اجتمعت عليه رؤوس الشاوية، و لما خرج لهم أغر عنهم و قال للغازي بن سلامة أن يبني له خمسة شواشي ثم أمر على مكملته فقبضها و ضرب رؤوس الشواشي واحدة بعد واحدة بالرصاص، ثم وجه الأنفاض للإشارة فضربها، ثم وجه المهرار و بنى أمامه خزانة و خرج عليها بونيه فضربها، ثم التفت و قال : من هاذوك ؟ فقالوا : الشاوية، الله ينصرک، بعد أن فزعوا من شدة بأسه و أذعنوا له بالسمع و الطاعة، فأمرهم بأن يمكنوه بألف فارس منهم فقالوا : السمع و الطاعة، و جميع ما كان (1575) معه من الجيش نحو الخمسة آلاف فارس لا غير بين العبيد والأحرار، و لا زال أهل تامسنا يردون عليه بالهدايا من الخيل و المال و خصوصا الريال.

[إعلان الجهاد للدفاع عن طنجة]

ثم وجه بعض الخيل لطنجة ليأتوا إليه بخبرها، و أمر سيدي علي بن أحمد أن يقدم عليها.

و في يوم الجمعة الرابع من جمادى الأولى كتب سيدي علي لإحدى عشرة قبيلة من جباله على أمر الجهاد بطنجة، و نهض سيدي علي من وزان لناحية طنجة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الثانية و نزل بها.

[السلطان اليزيد يقطع وادي أم الربيع و يدخل مراكش]

و أما مولانا اليزيد أيده الله فنزل بقصبة ولد علي بن الحسن بتامسنا و ذلك يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى و أقام بها أياماً و ارتحل و نزل بقصبة ولد الجدي و أقام بها نحو العشرة أيام، ثم ارتحل منها و نزل بقصبة سطات و هو يريد أن يقطع على مشرع العونات فتلقته جيوش المخالفين و كان يسمع أنفاضهم صباحاً و مساءً، ثم رجع لمشرع أولاد غمرة فتلقوه أيضاً، ثم رجع لناحية مشرع أحمر و نزل به، ثم ورد عليه كتاب عبد الله بن محمد الرحمانى * يعلمه أنه قادم عليه في شزيمة قليلة و هو يشير على السلطان أن يأتي رأس وادي أم الربيع * من ناحية بلاد بني مسكين و هناك يرد عليه الرحمانى المذكور، فارتحل السلطان و طلع مع الوادي ثم نزل بقربه، ثم إن المخالفين بعثوا لمراكش و قالوا إن مولانا اليزيد مزاولاً ببجعد، ففرحوا بذلك و شهره الزينة بأسواق مراكش (1576) و كذلك آسفي و زمور، فخرجوا الأنفاض و تنزهوا في البساتين.

و أما العبيد الذين كانوا مع مولانا اليزيد فهرب الجبل منهم واحداً بعد واحد و بقي معه نحو الألف و نصف (1577) منهم، فسخط عليهم و قال : أنا بالله أستعين و الله لأقطع وادي أم الربيع و لو مع عشرة من الخيل، ثم أخبر بأن الرحمانى واد عليه،

(1574) سعد الذابح منزلة عند علماء الفلك بها 13 يوماً، تحل يوم 23 دجنبر الفلاحي موافق 5 يناير الإداري - و الليالي تحل يوم 12 دجنبر الفلاحي 25 دجنبر الإداري، و تنتهي يوم 20 من يناير الفلاحي. عدد أيامها 40 يوماً.

(1575) (معه) سقطت من : م.

(1576) (الزينة بأسواق) سقطت من : م.

(1577) م ونيف.

* 266 ت / 199 م.

* 267 ت / 199 م.

* 267 ت / 200 م.

* 268 ت / 200 م.

فأمر البرابر أن يقطعوا الوادي ليتلقوه، فقطعوه و ذلك يوم الاثنين التاسع و العشرين من جمادى الأولى.
و في يوم الأربعاء و هو أول يوم من جمادى الثانية من السنة السادسة بعد المائتين والألف (1578) قطع وادي أم الربيع
السلطان السعيد و الخليفة الرشيد مولانا اليزيد و ذلك يوم الأربعاء المذكور، و قطع معه البعض من دائرته، فالتقى بعبد الله
الرحماني و أخبره بالثأرين و بمراكش، ثم رجع للمحلة و هو عند العبور (1579) يدلي رجله في ماء وادي أم الربيع
و يقول : أين قول أهل مراكش و بلا بن عزوز السفية فهاقدمي يخوض فيه، و هو يحرك في الماء (1580) برجله، و لما رجع أقام
يوم الخميس و كان عبور السلطان المرة الثانية بجميع جيشه يوم الجمعة الثالث من جمادى الثانية المذكور و نزل بقرب الوادي يوم
الجمعة و السبت و الأحد.

[دخول السلطان اليزيد مدينة مراكش]

و في يوم الاثنين السادس من جمادى الثانية المذكور ارتحل لحضرة مراكش، و وجه كتابه لسلا و الرباط و مكناس و فاس
و العرائش * و طنجة و تطوان يخبرهم بأنه قطع وادي أم الربيع، و بأن بنصوسة العبدى عدو الله الظالم لنفسه فر لنجاحية أسفى،
و أما العباس بن عمران فخنق روحه و مات مديراً، ففرح الناس بذلك * و شهبوا المدن و خرجوا الأنفاض، و كان ورود كتابه على
الرباط و سلا يوم الاثنين السادس من جمادى الثانية، و في هذا اليوم بات السلطان في بلاد الرحامنة فقتلاه نحو الألف من خيل
البراغنة. و في الغد وجه لأهل مراكش عمار الوزرق المراكشي، فلما وصل أرادوا قتله فاحترم بالزاوية.

و في يوم الأربعاء الثامن من جمادى الثانية نزل السلطان المنصور بالله على وادي تانسيفت بالقنطرة عند الزوال على حين
(1581) غفلة من أهل مراكش و لم يشعروا به، و كان عندهم من المحال أن يصل إلى (1582) مراكش، فلما سمعوا حاضرون قالوا
ما هذا، فتوهموا أن مولانا هشام مع العبدى هو الذي أتى (1583) إليهم، و بعد حين تحققوا بالأسد الهصور مولانا هشام، فسدوا
أبواب مراكش و اعتصموا بالأسوار و أخذوا في النداء (1584) بالحزام و بحمل العدة، فبات السلطان تلك الليلة، و في يوم الخميس
التاسع من جمادى الثانية المذكور زحف مولانا المنصور بالله للمدينة فيم باب الخميس فزحف عليه النفير من صومعة الكتبية و هو
يقول يا أهل مراكش دونكم و باب الخميس، فأسرعوا لباب الخميس و كانوا بنحو الأربعين ألفا بداخل المدينة، ثم زحف لباب دكالة
و تحرك على حاشية وادي تانسيفت من ناحية اليمين و طلع إلى أن وصل مشرع أحمرى تحت جبل كليز و منه طلع لواءى البعجة
و منه طلع إلى أن وصل طريق فروكة فوق صهريج بعاكاز أمام باب الرب، و كان فرق المحال أمام الأبواب و جعل طرادة مع الكدش
و الخيل أمام باب الرب، و وجه المظك مع بعض الخيل أمام باب إيلان، و وجه المزاريق مع بعض الخيل أمام باب الخميس، ثم وجه
طرادة مع الخيل أمام باب دكالة و ذلك ليلا يعرفه النفاذ الذي بالصومعة، فألبس عليه، و لم يعرفوا أين * هو، و كان لما واجه باب
الرب زحف (1585) عليه النفاذ أيضاً، و قال دونكم و باب الرب، و لذلك فرق على الأبواب الخيل كما ذكرنا ثم نهض إلى أن وصل
مسرب طريق تمصلوحت و قصد لباب كناوة، و كان فيه بعض البرابر من غيغاية، فنزل عليه و شمر على ساعديه و نزل على ظهر فرسه
و وجه النفى إليه فضربه بالكورة فسقطت إحدى الدفتين، فركب على فرسه و أسرع للباب بالدخول فتبعته المحلة و سار لدار أبيه
بالمناشية، فوجد باب القصة مسدودا و فيه أهل المناشية، فأمر على الطبخية و وجه له الأنفاض و هو كالأسد الهصور أو باز في جو الفلك
يدور، فأمر بضرب الباب بالكور فتركه على نصفين مشطور، فأسرع و غار إلى أن دخل الباب المذكور و هو ينظر في أهل مراكش تلقى
أنفسها من أعلى السور، ثم حرض المحلة على قتل أهل مراكش و أطلق فيها السبيل بعد أن دخلها قهراً بالسيف و الغلبة، فدخل
البعض من محلته على باب الرب و اجتمع الجل من الجيش بجامع الفنا، و دخل البعض على جامع بريمة فوجدوه مملوءا بالرجال من
أهل مراكش فأخذوا في قتلهم حتى كانوا يخرجونهم على البغال و يرمون القتلى بجامع الفنا، و أمرهم بنهب الملاح و أخذوا في قتل
اليهود و في سلبهم و بالفتك في نسايتهم و الدخول على أبكارهم، و كان حدثاً عظيماً.

(1578) (الف) سقطت من : ت.

(1579) م : القطوع.

(1580) (في الماء) سقطت من : م.

(1581) (حين) سقطت من : م.

(1582) (إلى) سقطت من : م.

(1583) م : نزل.

(1584) م : الربيع.

(1585) ت : زكى.

* 268 ت / 201 م.

* 269 ت / 201 م.

* 270 ت / 202 م.

و من جملة ما وقع لأهل مراكش من أجل الفتنة التي كانوا فيها أنهم تركوا العلم على رأس كل صومعة من كل جامع من وقت زوال يوم الخميس إلى يوم الجمعة، و وقع القتل فيهم من الزوال إلى الغروب، و تركت عندهم صلاة الجمعة، و كانوا ينادون (1586) عليهم بالعفو إلى أن يخرجوا للأسواق و الأزقة فيأخذونهم و يذهبونهم و يقتلونهم، و كل هذا كان يوم الجمعة، * و في صبيحة يوم السبت عند طلوع الفجر أمر يذهب درب أولاد بن عمران فدخلوا عليه و على * دياره، فدخلوا على الأبيكار و هدموا الديار و نهبوا الخيل و السروج و الحلبي و المال (1587) و ما لا يحصى، و كان به حدث عظيم، فدهش أهل مراكش و سكت الهلالون و ظنوا أن ذلك عم على جميع المدينة.

[نموذج للنقود المكنوزة]

و بعده أمرهم بالملاح فنهبوه و هدموه و وجدوا فيه نحو الأربعمائة ألف مثقال دون السلع و الجواهر و الذهب، فأعلموا السلطان بما وجدوا فيه، فتعجب و قال «لا نعرف اليهودي إلا مفلسا مزنا (1588) عنده في شكارته وجهين إحداهما مهترسة و الأخرى مقصصة». و أمر بخروج اليهود على باب دكالة حفاة عراة ليسكنوا بالحارة.

و في صبيحة يوم الأحد أمر السلطان نصره الله و صيغه الحاج مبارك الزمراني أن يحفر على قبر العباس ولد بن عمران من ضريح سيدي عبد الله الغرواني نفع الله به، و قال له (1589) «و الله إن لم تأت به حتى أنظر بعيني حتى أمرك بك»، فطلعه و كان قد (1590) أوصى أن يدفن معه المصحف الكريم، فأتى به حتى نظر إليه و قال : هذا هو عدو الله و أمر بإحراقه بجامع الفنا. ثم إن أهل مراكش طلعوا على الأسطحة و شهروها بالحريز و صاروا ينادون الله ينصر مولانا البيزيد، و اجتمعوا بنحو الألف منهم، من أعيانهم و شرفائهم و فقهاءهم و قاضيه و طلبتهم و طلعوا له بالهدية، فغضب عليهم و وبخهم و قال لقاضيه و هو ابن حمزة و لأولاد بن عمران و غيرهم : كيف بكم حتى بايعتموني و نقضتم البيعة و ها هو خط أيديكم، فقبض منهم واحد و خمسين، منهم القاضي السيد عبد العزيز بن حمزة المطاعي المراكشي و الهاشمي بن عمران و ولده و أخوه التونسي بن عمران و أمين الدباغة و السيد محمد التادلي من باب الزيتون و مولاي عبد القادر ذو القصور، * و البعض من فقهاءهم، و أمر بسجنهم و جعل لمولاي عبد القادر جلاية من اللوح * و علقه، حتى كان (1591) نصف الليل و خرج السلطان لياب الطبول، و وجه الغازي بن سلامة لأعيان مراكش المسجونين ليقتلهم.

[اعدام المنشقين]

فبعث (1592) أولا للهاشمي بن عمران، فقال لمن، فقالوا للغازي (1593)، فعلم أنه خارج للموت، فتشهد و خرج، فأخذ الحبل (1594) و ربطه في السارية و جعله ملتويا في عنقه و قال لهم اجبدوا فخنقه حتى انقطع كلامه و قال هل مات، فقالوا نعم، ففزع إليه فسمع منه بقية النفس و وبخ أصحابه و قال لهم، القوا على صدره اليومية، و هكذا فعل بجميهم إلا القاضي المذكور فإنه (1595) ضربه بتقصيرة على حنكه ففتح فاه فخرج لسانه فسله و قطع رأسه، و قال الغازي المذكور هكذا يموت على كفره من غير شهادة، ثم قتل التونسي بن عمران مع ولده و ولد أخيه و الحاج الطاهر الدباغة أمين الدباغة (1596)، و محمد التادلي، و جمع من رؤوسهم نحو مائة و ستين رأسا.

-
- (1586) م يبرحون.
(1587) (و المال) سقطت من ت.
(1588) م مزنت. و هي كلمة دارجة معناها فارغا لا يملك شيئا
(1589) (له) سقطت من م.
(1590) (قد) سقطت من : م.
(1591) (كان) سقطت من م.
(1592) بمعنى : فنادى أو استدعى.
(1593) أي ليجيب دعوة القائد الغازي.
(1594) م الطواك.
(1595) (فإنه) سقطت من : م.
(1596) (أمين الدباغة) سقطت من ت.

- 270 ت / 203 م.
- 271 ت / 203 م.
- 272 ت / 203 م.
- 272 ت / 204 م.

ثم لما دخل السلطان نصره الله مراكش هرب منه أخوه مولاي عيد السلام، فقبض على صاحبه و قطع رأسه، و سار أخوه المذكور للجبل يحترق في لالة عزيزة، و في ليلة الاثنين سمع ليلا عماثر الدور فأمر بإحضارهم، فقال لهم أما سمعتم بأني دخلت مراكش، فقطع رؤوسهم نحو الثمانية عشرة.

و في يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الثانية خرج السلطان لتنشاشت فوجد نحو الأحد عشر رجلا يسواقهم يسفون زرعهم و هم بخيلهم و عدتهم، فسألهم عن العدة فقالوا خفنا من أهل الحوز، فقال و يحكم كيف تخافون منهم، أما سمعتم بأن اليزيد قد دخل مراكش ؟ ! فقتلهم و قال لا نكون أميرا إلا إذا كانت أبواب المدائن تبيت مفتوحة و لا يخافون من لص و لا سارق. و كانت الغازي يلبس دائرة السلطان و يقوم أمامه * خمسين رجلا بعدتها و خلفه كذلك فمن راه فزع منه.

[نموذج للنقود الذهبية المكنوزة]

و لما دخلوا * على ديار أولاد بن عمران الرحماني أتوه بصندوق فيه إحدى عشر قنطارا ذهبا فأعطاه لوصيفه القائد الطاهر الحلاج. و في عشية يوم الاثنين المذكور أمر على (1597) ولد عمه مولاي أحمد فأراد قتله، و احمرت عيناه و فزع منه من كان حوله، فالتفت الى البحرية أصحاب الأنفاض من أهل الرباط فقال لهم : لا تخافوا، عمرو الأنفاض، و أمر السلطان بإحضار أخ الشريف المقيوض عنده و هو سيدي عبد الله عرفة و قال له : هـ رأيت أخاك عدو الله جعلت لحيتي في يده فنتفها فتركته على سبته و أمرته أن يجمع عليها اللادالة من أهل الجبل، ثم أنه تحبب مع النصاري و تودد و ضيع أمر الجهاد و كان يدخل لهم و يفعل كذا و كذا، فرغب فيه أخوه المذكور بعد أن نهب السلطان خزانته فوجد فيها ألفي مثقال.

[خروج السلطان اليزيد لأخيه هشام بسوس]

وفي يوم الثلاثاء ورد عليه قائد الصورة و هو عمار بن الداودي الرحماني، و أعلمه بأن أخاه هشام مع (1598) حشوده و جنوده من المخالفين و اردين على مراكش، و عظم أمرهم، فاغتاظ عليه و أراد مكروه ثم عفا عنه و كف عن القتل في أهل مراكش ذلك اليوم، ثم ورد عليه كتاب أخيه هشام و هو يقول فيه (1599):

«أخرج لحربي إن كنت شجاعا و صم بقر (1600)»

و في يوم الجمعة صلى الجمعة (1601) نصره الله بجامع الكتبية، فلما خرج قال للقائد قاسم الرحماني «أين شجاعتك الآن، احتجنا الرحلة التي كانت (1602) فيك، أخرج بخيلك و تجسس عن أخبار هشام أين هو لنخرج له و تأتي بقياطينه لنرميها لليهود الساكنين بالحارة».

فخرج قاسم بخيله من الرحامنة بنحو خمسين فارسا، فطاف يمينا و شمالا فلم يجد واحدا و جاز عليه الليل، فقالوا له ادخل بنا لمراكش، فقال لهم أردتم أن تقطعوا رقبتي، كيف ندخل بغير خبر، فبات في بوزمور على حاشية وادي تانسيفت، و في الليل ركب و صار يجب في أطراف البلاد حتى خرج في نار محلة هشام أمام بوزمور المذكور فوق وادي تانسيفت، و في صبيحة يوم السبت دخل قاسم و أخبره، و قال له قاسم المذكور، نخرج إليه فنضرب عليهم (1603) بالليل، فقال السلطان نصره الله : لست بسارق * حتى نظرقهم بالليل و إنما أخرج لهم نهارا و هم ينظرونني و أنا أنظرهم، * فأمر بالبارود و السلاح ففرق على محلته، ثم قال لهم، لا ننقص بأحد منكم و نكبر شأنه أو نقول أخرج معي إنما النصر من الله و عندي الجيش من عشرة، و من أراد أن يتفرج فليخرج، ثم أمر بإحضار عمار بن الداودي المذكور فحملة على بغل عائب من غير بردعة و أركبه عليه و ربط رجله ليلا يطيح، و قال له ها أنت خارج مع اليزيد لتنظر هـ يهرب عليك و يتركك بيد العدو أو يمنعك، و إنما فعل به ذلك لأنه عظم له جيش هشام.

(1597) (على) سقطت من : م.

(1598) (مع) سقطت من : ت.

(1599) (فيه) سقطت من : م.

(1600) م : و سم بقر.

(1601) (الجمعة) سقطت من : ت.

(1602) (كانت) سقطت من : م.

(1603) م : عليه.

* 273 ت / 204 م.

* 273 ت / 205 م.

* 273 ت / 206 م.

* 274 ت / 206 م.

[انتصار اليزيد على هشام]

و في صبيحة يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية خرج الامام السعيد و الخليفة الرشيد أمير المومنين مولانا (1604) اليزيد لحرب أخيه هشام و من معه من المخالفين الثائرين على باب الرب، و سار إلى أن وصل بوزمور بمشرع حمري المذكور فالتقى بسارية من جيش أخيه و سمع الأنفاس تخرج أمامه، و كان جيش المخالفين نزل و الناس تصنع الطعام للغذاء، فإذا بأمر المومنين أشرف عليهم بغتة، فإذا هم ركبوها من حينهم و التقى الجمعان بعد أن تناشبوها في القتال و استعدوا للنزال و اشتدت الحرب و عظمت و اشتعلت نار الغوغاء و التهمت و اجتمعت العساكر كالسيول حتى ملأت الأرض و الربى و السهول فتصادم الجمعان في بوزمور، و كان يوما مذكورا، و كان الجيش مع هشام في قوة و استعداد و جنود ما لها حصر كالجراد، فتقدم الباشا بوعزة ولد القسطلالي بالميمنة للقتال و تابعه القائد الطاهر الحلاج للنزال، و على آثارهم مولانا اليزيد (1605) على القلب و الساقة فكان بينهما حرب يذاب له الحديد و يشيب منه الوليد بين هشام و أخيه اليزيد، و كانت لمولانا أمير المومنين نحو العشرة من البغال زوازل، و على ظهورهم الأنفاس ترتعد كأنها زلازل، و كانت الطبخية يجعلون فيها الرصاص * و الكور الصغير و يخرجونها في الجيش فترى الناس صرعى من ذلك، و كان السلطان إذا كر على المخالفين في كل كرة يقتل نحو الأربعة، يضرب بالمحكمة و يخرج اثنين من الكوابيس غرناوط (1606) و يضرب بالبطعان بعد البارود، و شاهدوه ضرب الرجل في وسطه بالسيف فسقط نصفه و بقي النصف على الفرس و الفرس (1607) غائر بالنصف المذكور، و شاهدوه كر فرسه على صيته فأثر الفرس بصقائه الأربع في الحجر الصلب، * و لا زال ذلك الأثر إلى الآن، و شاهدوه كر (1608) في العدو و نزع الراية من أيديهم و أتى بها لجيشه أيده الله، فانهزم هشام مع الثائرين و هرب عبد الرحمان بن بناصر العبيدي لأسفي و تبعه هشام و أراد الركوب في البحر خوفا منه لبلاد النصرى، و هرب الدكالي و استولى مولانا اليزيد نصره الله على خزائن أخيه مولانا هشام و على جواريه و نسائه و على قصبته مقام الكتان، و ما كان فيها من المال، و المظك و الطبول و الأنفاس و على تلك الخزائن، و كانوا أكثر من ثلاثين ألفا، فانكسروا كسرة ذميمة، و تبعهم مولانا اليزيد إلى زيمة، فيالها من هزيمة (1609)، فكان أحد من رماة أحمرى جالسا تحت شجرة مختلفا ف ضرب مولانا اليزيد برصاصة على الترنيزية من داخل ركبته فنزل (1610) الدم على [قدمه فنزع شاله من رأسه و شد على ركبته] (1611) وكر على الذي ضربه فقتله، و هرب ولد الدليمي لأقصى سوس، و كل حاملة من حوامل دكالة و عبدة سقط حملها في ذلك اليوم و هربوا لكيفان البحر.

[أسر جنود إسبانيين بمحلة هشام]

فرجع مولانا اليزيد بعد أن استولى على جميع ما احتوت عليه محلة أخيه من مال و رجاك و خيل و بغال و سلاح و خزائن و قياطين و استولى على كل ذلك، و قبض على نحو خمسة و عشرين روميا من نصارى صبنيول جاءت مع هشام، و مظه و طبوله و جواريه و خزائنه و خيله، و لا فكتة إلا بغلة كانت عنده أسرع من الطير لا تكلم و لا تمك من السير، و دخل بالنصرى، و قبض من المسلمين أسارى نحو المائتين و ثمانية و ستين رجلا حيا بعد الهزيمة، و قبض على جوارى عبد الرحمان العبيدي، ثم نزل على فرسه و دخل في الكدش لمراكش و قصد دار أبيه فدخلها و نزل بالقبة الخضراء * التي كانت لأمه شهرزاد في حياة أبيه. ثم بعث السلطان قياطين المخالفين للحارة، لليهود يسكنون فيها، و أما الخزائن الحسان فأمر ببناؤها بجامع الفنا، و بنى أفراغ مولاي هشام بالجامع المذكور، و وقف أمامهم الرايات التي كانت في جيش هشام، و نشر المظك أمامهم و على خلفهم الطبول، و أمر بإحضار المقبوضين و هم نحو المائتين و ثمانية و ستين رجلا من عبدة * و أحمر و دكالة و زرار و الشبانات و غيرهم ممن انضاف إليهم من المخالفين، و تولى أمرهم الغازي بن سلامة فأمر بضجهم (1612) على ظهورهم، و دف لهم الأوتاد و ربط أيديهم

- (1604) (مولانا) سقطت من : م.
- (1605) (اليزيد) سقطت من : م.
- (1606) م : أرناوط.
- (1607) (و الفرس) سقطت من : ت.
- (1608) (كر) سقطت من : م.
- (1609) (فيالها من هزيمة) سقطت من : م.
- (1610) ت : فجاب.
- (1611) ما بين المحققين سقط من : ت.
- (1612) ت : بشجهم.
- * 274 ت / 207 م.
- * 275 ت / 207 م.
- * 275 ت / 208 م.
- * 276 ت / 208 م.

و أرجلهم على أربع، و ألزمهم أن يقولوا أساس على خزائن أخيه هشام، الليل كله، و في الغد كحل لهم بالمناجل أعينهم، و كان يعمل في انوفهم البارود و يكويه بالنار، فتخرج أعينهم، ثم قطع رؤوسهم و أضافهم للرؤوس من المقتولين من أهل مراكش و غيرهم من أهل الحوز. فكان عددهم ستمائة و ثمانية و ستين رأساً، و قبض على زوجة أخيه هشام و على ولدها و وجههما مع الرؤوس لفاس و الرباط و سلا، و لحق خبر هزيمة هشام لقبائل الحوز و لأهل دكالة و عبدة و أحمر و زرار و الشبانات، فسقط جنيت كل حاملة من نسائهم و أرادوا أن يهربوا للبحر، و أراد عبد الرحمان بن بناصر العبدى [أن] يركب في سفينة للنصارى، و بلغ الخبر لسوس الأقصى فارتج و فزع من سطوة مولانا اليزيد. و كانت هذه الواقعة يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية من العام المذكور.

[وفاة السلطان اليزيد]

ثم إن السلطان قد ضر به الحال و ثقل فخرج يوم الاثنين متم عشرين من جمادى المذكور متكتاً على بوعزة ولد القسطلي و على الغازي بن سلامة، ثم رجع لقبته مريضاً، ثم خرج يوم الثلاثاء الحادي و العشرين من جمادى الثانية المذكور، و قد قيل إن أهل مراكش أتوا لصاحب (1613) طبخة فأرشوه بالمال و أغروه، فدهن جسده بالليمون الحامض على جلده من تحت ثيابه و طبخ له أثنى فدخل عليه و هو مريض، * ثم ألم الجرح، فلما شم رائحة الليمون انفزز، و توفي السلطان السعيد و الخليفة الرشيد أمير المومنين مولانا اليزيد ليلة الخميس الثالث و العشرين من جمادى الثانية من السنة السادسة بعد المائتين . رحمه الله قبل طلوع الفجر بثلاثة سوائم في القبة الخضراء التي ازداد فيها هو و شقيقه مولانا سلامة و لم يشعر به أحد حتى دخل عليه ولد أخيه مولاي المهدي بن المامون، فلما قرب إليه و عرى على وجهه فوجد روحه قد خرجت فصار يبكي و ينادي يا عمي، و خرج فأخبر وصيفه الغازي بن سلامة، * فدخل عليه فرأى عليه من الحسن ما لا يوصف (1614) و على خده [حبرة ملونة] كأنما فتحت عليه قرنفة، و ظن أنه نائم، فناداه يا سيدي يا سيدي، فلم يجبه، فتحقق بموته، فحمل سلاحه و خرج من حينه، و حمل أيضاً منطقتة (1615) و خناجره و سيفه، و كان قد أوصى رحمه الله في حياته و قال إن مت فاكنتموا موتي و حملوني لزرهون و ادفنوني بضريح مولانا اديس نفع الله به، و قال لبوعزة القسطلي : إن كنتم موتي فابكم تحكمون في الغرب (1616) أربعين سنة، و لا يرفع أحد منه يده (1617) على رأسه، ثم فزعوا و باحوا بموته فسمعها مولاي عبد القادر ذا القصور فأذاعها بعد أن سرحوه من سجنه، و أنزلوه من الشبكة و أخرجوه من جلابية اللوح، و دفن رحمه الله مع الملوك السعديين بأزاء مولانا عبد الله السعدي نور الله ضريحه و أسكنه من أعلى الفردوس فسيحه، و لم يحضر عليه أحد من أهل مراكش سوى عبيده و الخاصة من دائرته.

[مصير الجيش و إدارة اليزيد بعد وفاته]

ثم ركب الغازي بن سلامة و حمل معه مظل مولاي هشام الذي نهبه و حمل سلاح مولانا اليزيد رحمه الله و أعلم بوعزة ولد القسطلي بخبر موت السلطان و لم يعلم أحدٌ من محلة العبيد و خرج في الحين، و من كان يسأله أين هو ذاهب فيقول له : (1618) أمرني السلطان أن نقدم على زاوية ابن ساسي، ثم تبعه بوعزة مع الشاوية و اشراكة و بني حسن و سفيان، و مع بوعزة القسطلي خرجوا هاربين قاصدين للرباط.

و أما أولاد بوسبع لما سمعوا بموته نهبوا بغالك السلطان و هربوا لتغمرين.

* و أما الودايا و البرابر و أولاد جامع فتبعوا بوعزة القسطلي.

ثم إن الغازي نهفته المناهبة وردوا الرؤوس الذين و جههم السلطان - رحمه الله - للغرب لمراكش و دفنوا بجامع الفناء، و أخذوا للغازي نحو السبع عشرة بغلة حاملة من الدخائر و النفائس، و سبعة آلاف مثقال ذهب و المظك و ستة من خيل كادة و سلاح مولانا اليزيد رحمه الله و مكاحل و سيوف، * و كذلك فعلوا بالشاوية و البرابر و الودايا و اشراكة و بني حسن و غيرهم، إلا بوعزة القسطلي منع معه شزيمة من الخيل بسلاحها و لباسها، و أما الغير من المذكورين فنهبتهم الرحامنة و غيرهم.

(1613) ت : لصاحبه.

(1614) يضاف : في جميع النسخ، و لا معنى لها.

(1615) (منطقتة) تعرضت للخرم ب : ت.

(1616) (منذ) في : ت زائدة.

(1617) (يده) سقطت من : ت.

(1618) (فيقول له) سقطت من : ت.

* 276 ت / 209 م.

* 277 ت / 209 م.

* 277 ت / 210 م.

* 278 ت / 210 م.

و ورد بوعزة القسطلالي على وادي أم الربيع فتلقته السراغة فقاتلهم قتالا شديدا و هو برأسه، و وجد الخيل التي كانت معه قد قطعت الوادي، و بعد ذلك ألقى نفسه في الوادي و خرج عوما، ثم أخذ في ضربهم بالرصاص حتى سمع النصر في ذلك اليوم من الشاوية على شجاعته و ثباته و قوته.

و أما الغازي المذكور فقطع أيضا و ما عليه ما يساوي فلسا، عريانا هو و ولده سلامة.

و أما محلة العبيد التي بقيت بمراكش، فأرادوا نهبا فتعرض عليها القائد عبد الله بن محمد الرحمانى.

[ثم خرجت المحلة مع القائد بوعزة بن الزناكي الرحمانى و أقامت أياما عند الرحامنة ثم دخلت و معها مولاي قدور بن السلطان و بوعزة المذكور، فلما وصلوا فم التلاوي [أو الكلاوي؟] ورد عليهم مولاي علي مع حمان الصباحي بعلم سيدي العباس على أن يرجعوا بأمر مولانا هشام، فأرادوا أن يذهبوا مولاي علي و مزقوا له العلم] (1619).

و أما أهل سوس لما سمعوا بأن مولانا اليزيد كسر أخاه هشاما و هرب بناصر، فزعوا من السلطان رحمه الله فأسرعوا له بالهدايا من كل قبيلة كأهل حاحة و الصويرة و أهل سوس و تارودانت و هواة و اشتوكة و أهل أكدير و اكسيمية و أهل رأس الوادي إلى وادي نون، و الشياظمة و أهل الدير و غيرهم، كل هؤلاء القبائل وردوا عليه (1620) بالهدايا للسلطان رحمه الله، فلما سمعوا بخبر موته رجع كل واحد منهم إلى موضعه.

[عدد جيش كل من هشام و اليزيد في المعركة]

و قد كان أخوه مولانا هشام مع أربعة و ثلاثين ألفا، لأنهم في يوم الغزيمة التي كانت على هشام و من معه وجدوا في خزائنه كاتبه و هو (1621) المامون النميس المراكشي في شكارته زماما كان يصير على الجيش المذكور * بخطه على (1622) أربعة و ثلاثين ألفا، و كلهم كانوا يقبضون الراتب من المال الذي بعثه له النصارى دمرهم الله.

و من جملة ما دفع عبد الرحمان بن بناصر العبيدي لوزارة و الشبانات في راتبهم أربعة عشر قنطارا دون غيرهم، و كانت تطوف على محلة مولاي هشام أربعة آلاف فارس في كل يوم بالفرض، و يقبض كل فارس منهم درهما، * و مثلهم يطوفون بالليل، و تقدم أنهم كانوا بأربعة و ثلاثين ألف.

و أما السلطان مولانا اليزيد رحمه الله فمف جملة ما كان معه حين قطوعه وادي أم الربيع نحو خمسة آلاف و نصف لا غير، ألف و نصف من العبيد، و أربع مائة و نيف أودية من فاس الجديد، و ثلاثمائة برابر، و ثلاثمائة شراكة، و أربعمائة أولاد جامع، و خمسمائة من بني حسن مع بوعزة القسطلالي، و خمسمائة من سفيان و بني مالك، و نحو ثلاثين من أهل سلا و الرباط من البحرية و الطبجية.

و لما توفي رحمه الله كتب على قبره : «هذا قبر السلطان مولانا اليزيد الذي حرك من الغرب بخمسة آلاف و نصف و هزم أخاه مولاي هشام بأربعة و أربعين ألفا و نصف و البقاء لله تعالى».

[بوادر الانقسام بعد وفاة السلطان اليزيد]

و حين توفي قال عبد الله الرحمانى لأهل مراكش : اتركوا محلة العبيد نبعثها لمولانا عبد الرحمان بوادي نون ليأتي إلينا فنبايعوه، ثم وصل خبر موته لأخيه مولانا هشام، و لعبد الرحمان بن بناصر العبيدي و الدكالي و الدليمي و تحققوا بموته، فكتب مولانا هشام لأهل رباط الفتح على أن يبايعوه و ذلك يوم السبت الخامس و العشرين من جمادى الثانية من عام ستة و مائتين و ألف 1206، و عبيد مكناسة لما سمعوا بدخول مولانا اليزيد لمراكش خافوا على أنفسهم منه فوجهوا له ألفين، فلما وصلت للدار البيضاء وجدوا أمامهم الغازي بن سلامة فأخبرهم بموت السلطان، فتركوا البغال والأثقال ورجعوا مكسورين، و طاح الجك من خيلهم في بعض الأمراس، لأنهم خرجوا الطريق خوفا من الشاوية، فدخلوا مع الغازي المذكور لرباط الفتح و ذلك يوم الاثنين السابع و العشرين من جمادى الثانية، و فيه ورد بأثرهم للرباط المذكور كتاب مولانا هشام * على أجل البيعة، و فيه خرج الغازي و بات بداره بالمهدية،

(1619) سقط ما بين المعقنين من : ت، و يوجد بطرة م.

(1620) (عليه) سقطت من : م.

(1621) (و هو) سقطت من : م.

(1622) (على) سقطت من : م.

* 278 ت / 211 م.

* 279 ت / 211 م.

* 279 ت / 212 م.

و أما بوعزة * ولد القسطلالي فأتي بشرذمة من الخيل و بات عند مزاب، و في الغد نهبوا خيله و هو ينظر و سلبوا سلاحه، فذهب لأصهاره أولاد ملوكة من أولاد غفير بالشاوية، ثم سرف له كسوة سيدي العربي بن المعطي من بوجعد، و قام لمقره بسلا. و في أول يوم من رجب الفرد و هو يوم الخميس وصل خبر موت السلطان لزاوية وازان بعد صلاة الظهر، و قد كان سيدي علي بن أحمد نازلا بطنجة [و قال الله يزكبه خبر و سر بموته] (1683).

و في عشية يوم الجمعة الثاني من رجب الفرد (1624) المذكور، بلغ خبر موت السلطان لشقيقه مولانا سلامة و هو مزاول بجبل العلم، ثم انقسمت أهل الرباط و أهل سلا على نصيفين فمنهم من أراد بيعة مولانا هشام، و منهم من أراد بيعة سلامة، و كثر اللجاج فيما بينهم.

و في يوم السبت وجه مولانا سلامة ولده الرشيد لتطاون مع كاتبه السيد محمد بن الطاهر الحصيبي على أن يقبض عشعاش، فأنزله عنده و أكرمه، و في الليل هرب عشعاش.

و في ليلة الأحد الرابع من رجب دخل الرشيد المذكور على عيال عمه مولانا اليزيد : على بنت مولاي الأمير و على بنت الخطاب و على بنت مولاي الطايح، فسلبهم من الذي وجد عندهم و تفصح عليهم هو و أخوه جعفر، ثم وجه مولانا سلامة صاحب أبيه محمد بن عياد الدغمي على أن يقطع رأس الغازي بن سلامة و رأس بوعزة (1685) ولد القسطلالي، و رأس عبد الله بركاش و يقيد على العبيد بالمهدية ابن شتوان فدخل الدغمي المذكور على دار الغازي بالمهدية يوم الخميس الثامن من رجب، فهرب الغازي مع ولده محمد و سلامة و القائد المحبوب خليفة، على أنهم يزاولون بضرخ السلطان برباط الفتح و ذلك منهم حيلة، ثم رجعوا لغابة المعمورة لنهب الضاربة و أقاموا به ثلاثة أيام، ثم خرجوا قاصدين وازان فخرج فيهم * بعض الخيل من أولاد سكير فكشطوه و سلبوه و نهبوا خيله و سلاحه هو و من معه، فدخلوا وازان حفاة عراة عليهم الأطراف، فدخل القشريين يوم الأربعاء * الرابع عشر من رجب المذكور فكساه الشرفاء

و أما ابن عياد فدخل على داره و على حريمه فنهب ما وجد فيها واحتوى على خيله.

و في هذا اليوم ورد على وازان مولانا الرشيد بن سلامة مع صاحبه محمد بن الطاهر قاصدين لمكناسة بكتاب أبيه يهدد فيه محمد واعزيز المطيري مضمناه

«و جفنا لك الرشيد و هو في الحرب شديد، إن بايعتني فذاك و إلا (فلناتينك بجنود لا قبل لهم بها (1626) إلى آخره». و أنته البيعة من تطوان و من طنجة و العرائش و القصر و من وازان، و من الشاوش قدم عليه القاضي السيد عبد الكريم الوردغي، و وجه له سيدي علي بن أحمد فرسا مع سيدي التهامي بن الحسني، و بايعه سيدي علي و أمره بالإسراع لمكناسة الزيتون، ثم يقدم على أمه شهرزاد، فتراخى في ذلك و ظن أنه هو الخليفة من بعد أخيه، و كانت الناس متشوقة إليه لولا أنه (1627) مرقها بيده من ورود كتابه على القائد سعيد بن العياشي بأن يقطع رأس محمد و أعزيز فأبى، ثم وجه بقطع رأس سعيد المذكور، ففرت منه كبراء الدولة بعد أن أقبلت عليه من كل ناحية و بايعته جميع قبائل جباله و بني حسن و أهل الغرب و الخلط و طليق و البداوة و أهل الفحص و أهل الريف، و الناس يردون عليه بالهدايا، و خطبوا به بتطوان و طنجة و العرائش و القصر و وازان (1628) و أزبلا و الشاوش (1629)، و لولا أنه أسرع باليعيب مع أرباب الدولة لم يريدوا به بدلا.

(1623) العبارة بين المعقيفين سقطت من : م.

(1624) (الفرد) سقطت من : م.

(1625) (بوعزة) سقطت من : م.

(1626) الآية 37 من سورة النحل.

(1627) (أنه) سقطت من : ت.

(1628) تقع مدينة وازان بشمال غرب المغرب في النقطة الفاصلة بين سهول الغرب و منطقة جباله الجبلية على الطريق المؤدي إلى تطوان و شفشاون في منتصف الطريق بين فاس و تطوان.

اشتهرت وازان بالأسرة الوازانية الشريفة الادريسية التي يرجع أصلها إلى المولى عبد الله الشريف بن ابراهيم بن موسى الذي يرتفع نسبه إلى المولى ادريس الثاني.

كانت الأسرة الوازانية مستقرة أولا بقرية زرونة (تازرونت) و منها انتقلت لوزان خلال القرن الحادي عشر الهجري، حيث يذكر الزياتي في الترجمانة «بان وازان أسس زاويتها عبد الله الشريف العلمي في دولة الزيدانيين عام اثنى عشر و ألف».

و اشتهرت الزاوية الوازانية اشتهارا كبيرا في مختلف جهات المغرب بما في ذلك مناطق توات و الصحراء. كما اشتهرت بالمغرب الأوسط والأندلس، و لعب شيوخها أدوارا سياسية و علمية و تربوية هامة كما نلاحظ هنا عند الضعيف في عدة أماكن من كتابه. كما لعبوا أدوارا سياسة هامة في القرن التاسع عشر بالمغرب الأقصى والأوسط سواء مع فرنسا أو مع شعوب المنطقة أو المخزن المغربي.

و قد انتقل عدد من الأشخاص الوازانيين بأسرهم إلى مدينة فاس و استقروا بها فكانوا من وجهائها و لعبوا أدوارا سياسية و علمية هامة أيضا.

يراجع الترجمانة 80. العز و الصولة : ج.1. / 170 هـ.1.

(1629) تأسست مدينة شفشاون في القرن التاسع الهجري على يد الشرفاء العلميين الذين حاولوا إقامة إمارة على أساس الجهاد لمواجهة البرتغاليين في سبتة، فشدوا شفشاون في البداية كقلعة حصينة لمواجهة الغزو الأيبيري.

أول من فكر و بدأ في بنائها هو الشريف الفقيه السيد الحسن بن محمد بن الحسن بن عثمان العلمي مؤسس إمارة بني راشد بشفشاون قرب تطوان، و أحد حفدة الولي الصالح الشيخ المولى عبد السلام بن مشيش و ذلك سنة 876 هـ / 1472 م، و قد دشن بناءها في الجهة المعروفة عندهم بحدوة وادي شفشاون أي في الجهة الغربية للوادي و كان الذي دفعه إلى ذلك هو قيامه بالجهاد ضد البرتغاليين في سبتة و محاولة توغلهم إلى داخل البلاد حتى أخذوا يهاجمون أصحابه حول جبل العلم نفسه. غير أن النصرى اغتالوه و هو في بداية بنائها مما جعل ابن عمه السيد علي بن موسى بن راشد العلمي الذي خلفه على رأس إمارة بني راشد الناشئة، يعيد تخطيط المدينة من جديد و ينقل مقرها إلى الحدوة الأخرى من وادي شفشاون أي إلى الجهة الشرقية المقابلة لجبل العلم في وسط جبل صخري حيث هي اليوم، فشيد قصبتها و سكنها بأهله و عشيرته، و نزل الناس بها فبنوا و صارت في عداد المدن حتى توفي سنة 917 هـ / 1512 م و ورثها بنوه من بعده، و لم يزالوا فيها بين سلم و حرب إلى أن أخرجهم منها الشرفاء السعديون بعد توحيدهم للمغرب كله و قضائهم على جميع المنشقين. و قد ذكر الزياتي أنها تأسست في حدود 920 هـ / 1515 م على يد بني راشد العلميين.

و نظرا لوقوع شفشاون في منطقة صخرية جبلية و عرة، شديدة التضرس، غابوية في معظمها من جهة، و لكونها لا تبعد عن مدينة تطوان إلا بحوالي 60 كلم من جهة أخرى، فلم تستطع أن تتسع كثيرا غير أنها من المدن السياحية الجميلة الهادئة النظيفة. و قد أصبحت منذ 1982 عمالة مستقلة بعدما كانت تابعة لتطوان.

يراجع عنها الاستقصا ج.4 / 121. الترجمانة الكبرى : 80. نشر المئاني الجزء الأول و كذلك مرآة المحاسن.

الخبر عن بيعه مولانا سلامة

* هو مولانا سلامة ابن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل، أمه علة و هي شهرزاد، و ذلك أنه لما ورد عليه خبر موت أخيه الشقيق مولانا اليزيد رحمه الله عشية يوم الجمعة الثاني من رجب الفرد عام ستة و مائتين و ألف، وجه ولديه مولانا الرشيد و مولانا جعفر على أن يقبضوا عشعاش بتطاون و ذلك يوم السبت الموالي لليوم المذكور، و في يوم الاثنين * الخامس من رجب المذكور ورد عليه قاضي تطاون عبد السلام بن قريش و أهل تطاون مع الشرفاء و الفقهاء ففرح بهم و فرق عليهم المال، و فيه وردت عليه بيعة الشاون مع القاضي السيد عبد الكريم الوردغي مع أهل الشاون، و وردت عليه قبائل جبالة و أهل القصر و أهل طنجة و العرائش و أهل وزان، ثم بعث له بالبيعة سيدي علي بن أحمد بن الطيب و أهدى له فرسا كهرى، و أمره بالأسراع الى مكناسة الزيتون، و الناس يأتونه من الغرب: الجيلاني بن المفضل من سفيان، و ابن مالك، و الخطء و اطلاق و بدواة، و أهل الفحص و بني حسف.

و لما وصل له خبر موت أخيه نزل من جبل العلم بالنوبة من طبالي طنجة و طبول أهل الجبل من بني يوسف و الناس وراءه و هم يقولون : «الحمد لله و الشكر لله ما خاب عبد نصر مولاه». و أقام براوية تازروت عند الشرفاء و أولاد بن ريسوك و تزوج منهم و صنع العرس و أقام بها أياما و الناس واردون عليه نحو أحد عشر يوما، و فرق المال على الشرفاء أولاد مولاي عبد السلام و على الشرفاء أولاد بن رسول و غيرهم، و أعطى للطلبة.

و لما وجه ولديه سيدي الرشيد و أخاه سيدي جعفر * على أن يقبضا عشعاش التطاوني، فأنزلهما و أكرمهما و أمنهما و هرب في الليل لمولانا عبد السلام.

ثم إن ولديه المذكورين دخلا على نساء عمه فسلبوا كل واحدة منهن من الحلي و اللباس : منهن الشريفة بنت مولاي الأمير و هي بنت عمه، و بنت الخطاب، و بنت ولد مولاي الطاييم من الشاوية و غيرهن، ثم رجعا لأبيهما.

[رأي الفقيه التاودي بن سودة في اختيار السلطان و دور محمد و عزيز في اختيار المولى سليمان]

ثم رجعا لقطع رأس محمد و عزيز و سعيد بن العياشي و بعض القياد من العبيد، فلما سمع ذلك محمد و عزيز بعث للفقيه السيد التاودي بن سودة بفاس و قال له : لاتنصر أحدا من أولاد سيدي محمد، فأجابه الفقيه المذكور * بأن قال له : «بالحق حتى تجتمع كلمة المسلمين و نبعث لأهل الحل و الربط و لسيدي علي بن أحمد و لسيدي العربي بن المعطي و لأهل مراکش ولأهل دكالة و لولد ابن العروسي و لعبد الرحمان بن بناصر، و يقع الاتفاق على إحضار أولاد سيدي محمد قاطبة و ينظرون من يبايعونه منهم بعد التسليم، إما بالقرعة أو بمن تعين و كان أهلا، و إلا فالأحق بها هو مولانا هشام الذي حارب عليها و قاتل أخاه، و هو أيضا بالأرض التي فيها مات (1630) السلطان».

(1630) م (مات) سقطت من : ت.

* 282 ت / 213 م.

* 282 ت / 214 م.

* 283 ت / 214 م.

* 283 ت / 215 م.

و بعد ذلك ظهر و بدا (1631) للقائد محمد وعزيز المطيري أن يبايع مولانا أبا الربيع (1632) سليمان بن أمير المؤمنين سيدي محمد، فأعرض عن قول الفقيه المذكور، و اتفق مع القائد سعيد و من معه من رؤساء العبيد فسمعوا له، ثم بعث لأهل فاس على أن يبايعوا مولانا سليمان المذكور، و كتب لأهل سلا و لأهل الرباط كذلك، فورد كتابه على رباط الفتح لعبد الله بركاش يوم الجمعة التاسع من رجب الفرد المذكور، فتحللك رأي أهل الرباط و صار البعض يريد سليمان كعبد الله بركاش و من معه، و البعض * يريد سلامة كالحاج العباس مريد و من معه، و البعض يريد هشام، و كثر اللجاج فيما بينهم و سيأتي خبرهم إن شاء الله، و أما محمد و عزيز (1633) فصار يخب فيها و يضع و سيأتي خبره.

[تحرك المولى سلامة بالشمال الغربي]

و أما مولانا سلامة المذكور فأقام بتازروت، و في يوم الثلاثاء الثالث عشر من رجب المذكور ورد عليه سيدي التهامي بن الحسني بالفرس الذي أهده له سيدي علي بن أحمد من طنجة، فتولى سيدي التهامي بن الحسني كلمة مولانا سلامة و صار كالوزير له. و في يوم الأحد الحادي عشر من رجب ارتحل مولانا سلامة من تازروت بخيل أهل الريف من طنجة و الجليلي بن المفضل و سفيان و بني مالك و الخلط و اطيح و البداوة و غيرهم، و هو يفرق على الشرفاء الضيول و الدنانير من الذهب، و نزل بالخميس ببني عروس، و في الغد ارتحل بعد أن التقى بالمرباط سيدي هدي، و راح لأهل زيتونة ببلاد كرفط، و في الغد بات بوادي المخازن، و دخل القصر يوم الخميس الثاني و العشرين من رجب المذكور، و في الغد صلى الجمعة فيه و بات يوم السبت بصرصر، و في يوم الأحد * الخامس و العشرين نزل بالسجن، و في يوم الاثنين السادس و العشرين منه دخل وزان و زار النائمين، و نزل بالظهر الطويل و أتت معه الشرفاء من أولاد مولانا عبد السلام صغاراً و كباراً، و كان قد وجه ولده الرشيد يهدد محمد و عزيز [فورد على وزان و بات به. و في يوم الجمعة السادس عشر من رجب الفرد ارتحل منه و في هذا اليوم المذكور خطب محمد و عزيز] (1634) مع العبيد بمكناسة بمولانا سليمان، و أما الرشيد بن سلامة فدخل مكناسة يوم السبت فأزاد محمد و عزيز أن يسجنه، ثم إنه زواك في مولانا اسماعيل، و قد خرج محمد و عزيز و سعيد بن العياشي مع طائفة من * العبيد في اليوم المذكور لفاس فدخلها في اليوم المذكور (1635) و هو يوم السبت السابع عشر من رجب المذكور [من عام ست و مائتين و ألف] (1636) [فاتفقوا مع أهل فاس و الفقهاء علىبيعة مولانا سليمان فبايعوه يوم الأحد الثامن عشر من رجب الفرد من عام ستة و مائتين و ألف] (1637) [و في الثامن عشر من رجب كتب الغاري بن سلامة كتاباً يطلب فيه الأمان من مولانا سلامة، و يشتكي فيه بما فعل معه ابن عياد الدغمي و ابن شتوان النجاري من نهب داره بالمهدية] (1638)، و في يوم الاثنين التاسع عشر من رجب المذكور ورد كتاب مولانا هشام الثاني على رباط الفتح و هو (1639) يطلب منهم البيعة بعد أن رجع لمراكش و قبض على البحرية و الطبقية الذين دخلوا مع مولانا اليزيد رحمه الله، فعفا عنهم و دفع لهم عشرة مئاقيل لك واحد منهم، و بعث لأهل الرباط كما ذكرنا و أمر بقيادة عبد الله بركاش، و قال لهم : عندي ولد واحد فلو قتلتموه سامحتكم فيه فأعرضوا عنه.

[الخبر عن تجديد بيعة مولانا سلامة بوزان]

و ذلك أنه دخل وزان في يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب المذكور فأعطى الشرفاء ألف دينار ذهباً، و تلقته جميع الشرفاء فأعطاهم الملف و الكتان و الحرير.

(بدا) سقطت من : م.	1631
(مولانا أبا الربيع) سقطت من : م.	1632
(محمد) سقطت من : م.	1633
ما بين المعقنين سقط من : م.	1634
(اليوم المذكور) سقط من : م.	1635
ما بين المعقنين سقط من : ت.	1636
ما بين المعقنين سقط من : م.	1637
الفقرة بين المعقنين سقطت من : ت، و توجد بطرة (م) ص 216 التي تحمل خطأ رقم 176. و قد نقلت عن طرة الأصل.	1638
(و هو) سقطت من : م.	1639

• 284 ت / 215 م.

• 284 ت / 216 م.

• 285 ت / 216 م.

و في يوم الجمعة متم رجب تجددت له البيعة على يد سيدي علي بن أحمد و الشرفاء من وزان مع الشريف سيدي علي بن ريسول، و خطب به الفقيه السيد محمد الرهوني (1640) فأعطاه نحو الخمسين ديناراً، و لعبت الخيل و عزم المشور، و قبل هذا اليوم وردت عليه بيعة كلعية و أتاه البعض من البرابر من زمور و آيت يمور، و بني حسن مع أحمد بن الجيلالي السكيري، و وافق اليوم المذكور أول يوم من مارس، و صار سيدي علي بن أحمد (1641) يندب القبائل لبيعة مولانا سلامة و يحثهم عليها، و كتب للشاوية و للرباط ولأهل سلا، و أما محمد واعزيز فصار يندب * الناس أيضا لبيعة مولانا سليمان، و كتب للرباط ولأهل (1642) سلا أيضا و لقبائل البربر ولأهل مكناسة و العبيد و فاس الجديد و البالي و تازة (1643) و غيرها، فاتفقوا على بيعة مولانا سليمان، فبايعوه، فصارت الدولة دولتين و الملوك كذلك منهم مولانا هشام بمرأكش (1644)، و منهم مولانا سليمان بفاس و منهم مولانا سلامة بوزان أميرا (1645) فكانت دولة مولانا سلامة المذكورة بوزان شريف و هو يتصرف على قبائل جباله و القصر و طنجة و العرائش و تطاون و وزان مع أهل الفحص و أهل الغرب إلى أن غلب عليه أخوه مولانا سليمان بالجيش و المال و قبائل البرابر، فخلع نفسه بعد أن أنفق على الناس في التهنئة نحو السبعين قنطاراً، و خرج من وزان فاراً بنفسه ليلة السبت السابع و العشرين من شعبان من عام ستة و مائتين و ألف، و لازال مولانا سلامة يسب محمد واعزيز و يعايريه بالجلاح و بالكرفة و الرخيص، و ذلك لما وجه ولده الرشيد لمكناس، فأراد قبض الرشيد المذكور فزاوگ بمولانا اسماعيل، ثم خرج مستخفياً و رجع لأبيه بوزان و أعلمه بأن العبيد مع محمد واعزيز و الباشا سعيد، و أهل مكناسة اتفقوا على بيعة مولانا سليمان، و خرج الجل من العبيد مع وعزيز و سعيد ليجددوا بيعة مولانا سليمان بفاس و ذلك يوم السبت السابع عشر من رجب المذكور، و فيه دخلوا لفاس و اجتمعوا مع الفقهاء والأشراف فاتفق الجميع عليه.

(1640) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يعقوب يوسف بن علي الحاج بريكشة الرهوني الوزاني من أكبر الفقهاء في عصره اشتهر بحاشيته القيمة على شرح الزرقاني في الفقه.

قرأ الرهوني على التاودي بن سودة و غيره من علماء عصره.. كما تتلمذ عليه عدد من الشخصيات العلمية و السياسية في المغرب منهم السلطان المولى سليمان.

ولد الرهوني في شهر ذي القعدة 1159 هـ / 1746 م، و توفي بمسقط رأسه في رمضان 1230 هـ / غشت 1815 م، و دفن بضريح شيخه علي بن أحمد بن الطيب الوزاني ترك عدة مؤلفات كلها في مادة الفقه تقريبا و هي تريد على السبع.

يراجع عنه

الحياة الأدبية 348 - 350. النبوغ ج.1/ 278 و غيرها. و ج.2 / 39. الفكر السامي ج.4 / 129 - 130. الاتحاف ج.4 / 136 و 140 و أماكن كثيرة. شجرة النور 378 رقم 1512.

(1641) ورد في طرة (م) ص 215 التي تحمل خطأ رقم 175 العبارة التالية «و في يوم السبت الثامن من رجب وجه [مولاي سلامة] سيدي علي على الغرب مع ابن عمه» أي وجهه يندب القبائل لبيعته و أشار الناسخ بأنه نقل العبارة عن طرة الأصل.

(1642) (و لأهل) سقطت من : م.

(1643) تقع مدينة تازة عند النهاية الشمالية لسلسلة الأطلس المتوسط بممر استراتيجي هام لأنه الطريق الوحيد الذي يربط بين المغرب الشرقي و المغرب الغربي و ذلك على بعد حوالي 120 كلم شرق مدينة فاس، فهي أهم مركز حضري بين وجدة و فاس.

كانت تازة في القديم عبارة عن قرية صغيرة قبل الإسلام يسكنها بطن من قبيلة مكناسة الزناتية التي كانت من أسبق الجهات إلى الإسلام و من أهم القبائل التي ناصرت و دعمت المولى ادريس الأول و ابنه ادريس الثاني و تحولت منذ ذلك التاريخ لتصبح عبارة عن رباط لنشر الإسلام. و اتخذها بنو أبي العافية المكناسيين مركزا لإمارتهم، ثم ظلت مهمة حتى انتعشت في عهد الموحدين عندما جدد عبد المومن رباطها و بنى جامعها الكبير و حصنها و سورها حتى صارت من أمنع معاقل المغرب لذلك وجد بنو مرين صعوبة في فتحها، و لما استولى عليها أبو يعقوب بن عبد الحق المريني جعلها عاصمة لدولته الجديدة فزاد من تحصينها و وسع مسجدها الجامع و ظلت طيلة العهد المريني قاعدة ينطلق منها الجيش المغربي ضد بني عبد الواد في تلمسان و المغرب الأوسط كله و اعتنى بها ملوك بني مرين و خصوصا على عهد السلطان أبي الحسن و ولده أبي غانف. ثم فقدت تازة أهميتها السياسية رغم استمرار أهميتها العسكرية و لم يعد اسمها يتردد في التاريخ إلا مع أحداث ثورات القبائل المجاورة لها. و قد اتخذها الروكي بوحمارة أول عاصمة له حيث انطلق منها سنة 1902 م. ثم أخذت تنتعش على إثر مرور السكة الحديدية بها. غير أن أهم انتعاشة عرفتها هي توسعها بعد الاستقلال، حيث أصبحت تنطور و يتضخم عمرانها لتضخما غربيا نتيجة تزايد الهجرة إليها من مختلف الجهات المجاورة لها أو نتيجة التطور الإداري و المصالح الإدارية بها إلى جانب كونها قاعدة عسكرية. و يتألف سكان تازة من عناصر متعددة جلاها من القبائل المحيطة بها كغياتة و التسول و البرانس و كزناية و مكناسة و فيهم عدد هام من أهل فاس و أهل تلمسان استوطنوها بعد هجرتهم من المغرب الأوسط إثر احتلاله من طرف فرنسا، و تعتبر اليوم عمالة مستقلة غير أن التأثير الثقافي و السياسي و الحضاري لمدينة فاس عليها ما يزال قويا إلى الآن.

يراجع العز و الصولة ج.1 / 160 هـ.1.

(1644) (أخيرا) سقطت من ت. و هي زائدة فلم ندرجها بالمت.

(1645) يحسبه المؤلف أميرا و ليس ملكا، لأن الملك ما تمت بيعته بإحدى العاصمتين حسب ما يظهر من كلامه.

ذكر دولة السلطان مولانا سليمان

و هو مولانا سليمان (1646) بن أمير المومنين سيدي محمد بن أمير المومنين مولانا عبد الله * بن أمير المومنين مولانا اسماعيل نصره الله، لقبه أبو الربيع، أمه حرة، و هي على الحلافة، بوييع له بالخلافة يوم الأحد الثامن عشر من رجب الفرد الحرام من عام ستة و مائتين و ألف على يد محمد وعزيز مع القائد سعيد بن العياشي و رؤساء العبيد و جميع الودايا من فاس الجديد و أهل فاس البالي * بمحضر الفقيه التاودي بن سودة و الفقيه السيد عبد القادر بن شقرون (1647) و الفقيه السيد الطيب بن كيران (1648) و الفقيه السيد علي بن أوييس (1649) و الفقيه الحاج محمد بنيس (1650) و الشرفاء و كبراء أهل سوس.

- (1646) هو السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل الأكبر.
بوييع بضريح المولى ادريس بفاس يوم الاثنين 17 رجب عام 1206 هـ. و توفي رحمه الله يوم 13 ربيع الأول عام 1238 و دفن بضريح جده المولى علي الشريف بمراكش.
- (1647) هو أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي، ولد بفاس و بها درس على شيوخ عصره حتى تضلع في مختلف العلوم و خصوصا مادة الفقه، باعتباره كان ملازما لمجلس العلامة عمر الفاسي بالقرويين و هو المجلس الذي كان يحضره فطاحل العلماء و الأشخاص النجباء حسب تعبير الزياتي. كما أنه أخذ عن أبي العباس الفلالي و أبي العباس الدلاهي و عبد الرحمان المنجرة و عبد القادر بوخريص، و أبي عبد الله جيسوس، و أبي عبد الله البناني، و حج و لقي أعلاما و أخذ عنهم، منهم الشيخ مرتضى. ثم تولى خطة القضاء، كما تصدى للتدريس، و كان السلطان المولى سليمان من جملة تلامذته. و لتبرزه في الفقه فقد كان يرجع إليه في حل المشكلات مقصورا عليه في دفع الشبهات، معروفا بالضبط والاعتقان.
- تاريخ ولادته غير معروف، و توفي عام 1219 هـ / 1806 م.
يراجع عنه شجرة النور الزكية 374 رقم 1497. السلوة: ج.1. / 98. الترجمانة الكبرى 57. الشرب المختصر 7.
- (1648) هو أبو عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسي من أكبر فقهاء المغرب في عصره، كان من أكبر الحفاظ و البلاغيين و الفقهاء المتضلعين في الأصول و الفروع، قرأ على أكبر علماء عصره بفاس، و تخرج على يده ثلة من العلماء الممتازين مثله ابنه أبي بكر و حمدون بن الحاج الزريولي و غيرهم.
- ولد عام 1172 هـ / 1758 م. و توفي بفاس مسقط رأسه في المحرم فاتح عام 1227 هـ / 1812 م. و دفن بمطرح الأجلة خارج باب الفتوح. ترك عدة تأليف في التفسير و النحو و شروح لعدة متون مختلفة و كلها تقارب العشرين بحثا. يراجع عنه السلوة ج.3. / 2 - 4. الشرب المختصر 8. النبوغ المغربي ج.1. / 294. نزهة الأبصار للمشرقي : 414 مخطوط. الفكر السامي ج.4. / 128. الحياة الأدبية : 345 - 347.
- شجرة النور 376 - 377 رقم : 1506. الحسام المشرفي: 322 - 323 مخطوط.
- (1649) هو أبو الحسب علي بن أوييس الحصري الفاسي. ولد بفاس و بها درس على شيوخ عصره و منهم : أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي و غيره. تولى خطة القضاء والافتاء بفاس. كما كان له كرسى لتدريس مادة الفقه على مختصر الشيخ خليل. توفي عام 1213 هـ / 1729 م. أنظر الشرب المختصر 5. طبعة حجرية و عناية أولى المجد.
- (1650) هو أبو عبد الله محمد بنيس الحافظ العمدة المحقق جمع اشتاتا من العلوم و المعارف النقلية و العقلية.
أخذ عن مجموعة من الشيوخ منهم محمد جيسوس و عبد الرحمان المنجرة و محمد البناني و الشيخ عبد القادر بن شقرون، و محمد بن عبد السلام الفاسي ثم حج و لقي أعلاما و استفاد منهم و أفاد.

[صفته]

صورته جميع الصورة أبيض اللون ليس بالطويل ولا بالقصير. قرأ الفقه على شيخه السيد الطاودي و على السيد عبد القادر بن شقرون، فلما طلبوا منه البيعة (1651) أبى و امتنع و لم يردّها (1652) إلا بشروط شرطها عليهم، منها : أنه لا يحارب ولا يدخل القتال و إنما هو يسدّد أمر المسلمين، فقبلوا ذلك (1653)، فعند ذلك ولى خطة القضاء للسيد أحمد بن الطاودي بن سودة (1654)، و ولى خطة الحسبة للسيد عبد الكريم المزمومي، و قيد على أهل فاس أحمد ولد عبد الوهاب اليموري. كتب على طابعه (و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب) (1655) الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، رضي الله عنهم (1656)، سليمان بن محمد.

ثم فرق المال على العلماء و أعطى الشرفاء أولاد مولانا ادريس قنطارا، فجاء لك واحد ثلاثون أوقية، و بالغ في إعطائه للعلماء. و في يوم الاثنين التاسع عشر من رجب المذكور خرج من فاس مع عزيز و سعيد و قياد العبيد و دخل مكناسة في اليوم المذكور، فتلقتهم عبيد مكناسة و البرابر [من] بني مطير (1657) بالهدية.

و في يوم الثلاثاء المتم عشرين من رجب * وردت عليه نحو الثلاثمائة من قياد كروان من قبيلتهم (1658) بهديتهم بغير اتفاق من صغارهم، و كانوا لا يرضون بوعزيز، فلما دخلوا مكناسة أتى من بعدهم صغار كروان فضربوا على دولة مكناسة فأوقعت العبيد بالثلاثمائة من قيادهم و لم يفلت أحد منهم بعد أن غلقوا عليهم أبواب المدينة و قتلوا نحو العشرين بضريح مولانا اسماعيل و بباب منصور العليج و بأسواق المدينة، و هرب محمد و عزيز يزاوك بدار لالة صفية بنت سيدي محمد رحمه الله خوفا من العبيد، و هذا سبب خروجه بعياله لغاس البالي، و كانت وقعة هائلة، و سلبوا لهم الخيل و العدة و مات منهم نحو الثلاثمائة من خيار كروان، و اخذ مولانا سليمان * يكتب لأخيه مولانا سلامة يهدده و يهدد سيدي علي بن أحمد (1659) بن الطيب و كثرت بينهم المناوشة و المحاورة في الكلام و اللجاج و الرسائل، و وجه مولانا سليمان لسيدي علي بن أحمد المذكور على أن يأتي لغاس ليقع العدل في البيعة بأمر الشريعة، فإن استحقها فهي له و إن استحقها سلامة فهي له يحضر العلماء و الفقهاء، و كان سيدي علي مصمما على بيعة مولانا سلامة، فكرهه أهل فاس و شتموه و أكثروا القول فيه بالسنتهم.

== و أخذ عنه أعلام منهم السلطان المولى سليمان و حمدون بن الحاج و أحمد بن عجبية و عبد القادر الكوهف. ترك مجموعة من المؤلفات منها شرح على الهزمية، و شرح على فرائض خليل. ولد عام 1160 هـ / 1747 م بفاس و توفي بها عام 1214 هـ / 1810 م. يراجع عنه شجرة النور الزكية ص 374 رقم 1493. الشرب المحتضر 6.

1651 م طلبوه في المبايعة.
1652 م قبلها.
1653 م فقبلوا منه ما شرط.
1654 (ابن سودة) سقطت من ت.
هو أبو العباس أحمد بن الطاودي بن سودة الشهير، قاضي الجماعة بفاس. نشأ في حجر والده في عفة و صيانة و مروعة و ديانة اعتنى في صغره بحفظ المتنون المتداولة بين الناس في مختلف الفنون و لما نجب أخذ في قراءة العلوم فتعرف منها على المنطوق و المفهوم. درس على عدة شيوخ منهم والده و هو عمدته. و بعدما تبرز أذن له والده في التدريس. كما كان خطيبا في حياة والده، أم و خطب بعدد من الملوك و أذن له والده في الفتوى، و تولى خطة القضاء أيضا. و كان قد أسند له والده أيضا ما عهد له أشياخ الطريقة الناصرية من تلقين أورادها. ثم جدد له الأذن بذلك شيخ تلك الطريقة أبو الحسن علي بن يوسف بن ناصر الدرعي التمكروتي. ترك أجوبة حسنة في مسائل عديدة من أبواب الفقه، و كان يتمتع بشخصية حسنة و حياة جميلة إلى أن توفي ضحية يوم الأحد متم شعبان عام 1235 هـ / 1820 م و دفن بزاوية والده وراءه متصلا به. يراجع عنه الشرب المحتضر 12 ط. حجرية. شجرة النور ص 380 رقم 1521. الفكر السامي ج. 4. 130/ السلوة ج. 1. 115 - 116.

1655 الآية 88 من سورة : هود.
1656 (رضي الله عنهم) سقطت من : م.

1657 قبيلة بدائرة الحاجب من إقليم مكناس، تتربك من العشائر التالية : - بني بورزوين، بني حماد، بني نعمان، بني و تيندي، قدار، بوبيدمان حرز الله، أولاد الحسن بن شعيب أولاد الحسن بن يوسف، بني علا، بني سليمان.

يراجع العز و الصولة 17، هامش 1.
1658 (من قبيلتهم) سقطت من : ت.
1659 (سيدي علي بن أحمد) سقطت من : م.

* 288 ت / 218 م.
* 288 ت / 219 م.

[اضطراب القبائل]

و في يوم الخميس التاسع و العشرين من شهر رجب غارت قبيلة الصباح و السهول و الدغمة و البعض من زموار من بني اعر على أولاد اسبيطة، و خطفوا لهم جميع بقرهم و العجول و الحمير و البغال، و فيه كثر (1660) الشر بين الفنانة و بين أولاد سبيطة داخل سلا.

و في يوم السبت الأول من شعبان وجه مولانا سلامة القائد عمر الرحيوي البخاري على أن يأتي بعياخ أخيه مولانا اليزيد رحمه الله من تطاون، منهف * لال ست بنت عمه مولانا الأمير، و بنت الخطاب الحريزي و بنت مولاي الطايح الرزكاوي الشاوي و غيرها من نساء أبيه، فخرج بهن الرحيوي المذكور من تطاون، فلما وصل جبل الحبيب أغارت عليه الشرفاء أولاد مولانا عبد السلام مع عشعاش التطاوني و البعض من جبالة، فنزعوا له المال الذي أتى به و الملف و مجانات ذهباً و باروداً، و كان هذا يوم السبت الثامن من شعبان المذكور.

و في أول يوم من شعبان أهدت بني مستارة فرسا لمولانا سلامة [و كذلك] قبيلة ادخيسة و أولاد نصير و آيت يموار و كروان.

[تحريض سلامة لبعض القبائل]

و في يوم الاثنين الثالث من شعبان عمر المشور بالظهر الطويل فوردت عليه بعض الخيل من كروان و آيت يموار و مجد آيت يموار على كروان و أثنى عليهم بالشجاعة، و قال:

«لما أوقع بكم أبي رحمه الله بتادلة سنة ست (1661) و سبعين و مائة و ألف، كنت صغير السن فجمي فرسي معكم فما أدبتموني، و الآن نأمركم أن تتعرضوا لمحلة العبيد * التي ترك أخونا اليزيد بمراكش فإنها داخلية لمكناسة و هي موسوقة بالقطفان و الخناجر و السلاح و قد خرج من مكناسة بناصر المطيري يتلقاها، فإن كنتم رجالة فانهبوا إن كانت من ناحية أخي سليمان، و إن كانت على طاعتي فتركوها، و إن مات منكم أحد فإني أعطي ديتة، و إن مات لكم من أجلها فإني أعطي فيه مائة مثقال، و يذهب معكم أولادي الرشيد و جعفر فاقدموا عليهما بزرهون يأتیان معكم، فإن كانت المحلة من ناحيتي فاجتمعوا أنتم و المحلة و انهبا بني مطير و الودايا و العبيد فإنهم خرجوا مع بناصر يتلقونها».

و كانت المحلة * المذكورة خرجت من مراكش نحو الألفين مع الحلاج، و طلعا على السكورة يجرون الأنفاض و معهم نحو الثمانين بغلة (1662) و الكدش و المزراف و السلاح الذي ترك مولانا اليزيد رحمه الله و أتوا على أطراف تافيلالت، و قال أيضا لأيت يموار و كروان:

«كل ما جاء من بر النصاري من ملف و كتان و عدة و سلاح نعطيكم لكم و نردكم كالنوار». و قال لدخيسة مع أولاد كراة (1663): «أنتم الذين كنتم أنصار المولى محمد بن الشريف رحمه الله في محاربته لأهل الدلاء»، و أعطاهم المال ذهبا و فضة و كان جل معطاه الذهب، ثم بعثهم يوم الثلاثاء الرابع من شعبان المذكور، فلما تعرضوا للمحلة المذكورة و جدوها دخلت مكناسة يوم الاثنين الثالث من شعبان.

و في يوم الخميس السادس من شعبان ورد عليه أحمد بن الجيلالي السكيري مع خمسين فارسا من بني حسن فالتقى به و بسيد علي و بايعه أيضا، و في الغد و هو يوم الجمعة عطل ولده الرشيد الخطبة بزرهون لأنهم أرادوا أن يخطبوا بمولانا سليمان. و في ليلة السبت الثامن منه ورد عليه رقا و أعلمه بأن شراكة و أولاد نصير و أولاد جامع و بني مطير يريدون أن يضربوا عليه ليلا بإذن و عزيز، فبات يحرس المحلة و فرق الخيل من بني مالك مع المكى ولد الحبيب الحمادي، و سفيان مع محمد بن موسى، و بني حسن مع أحمد الجيلالي، و بات يخرج الأنفاض إلى الصبح، و تحزمت أولاد مولاي عبد السلام فكان ذلك كذبا، و في الغد و هو يوم السبت الثامن من شعبان وردت عليه ثلاثمائة من خيل زموار الشلوخ بالبيعة أيضا، و في الليلة المذكورة أتى خير عبد الله بركاش. * امتنع من بيعة مولانا سلامة و استقل بنفسه مع الربع من أهل الرباط بعد أن ورد عليه كتاب سيدي علي و فيه الإذن ببيعة مولانا سلامة، فقال إنه مزور. فاتخذ أربعين رجلا و صار يعطيهم درهمين في كل يوم فخالفه الحاج العباس مريـن.

(1660) م كان.

(1661) م سنة ست و سبعين و مائة و ألف. ت : سنة سبعين و مائة و ألف.

(1662) ت الثمانية بغلة.

(1663) ت كروان.

* 289 ت / 219 م.

* 290 ت / 220 م.

* 291 ت / 221 م.

* 289 ت / 220 م.

[اختلاف أهل الرباط و سلا حول من يبايعون]

و في يوم الاثنين الثالث من شعبان المذكور اجتمع أهل الرباط و أهل سلا بمولاي المكي بزاوية مولاي التهامي، فقامت بينهم فتنة عظيمة، فقال بركاش المذكور ننصر مولانا هشام لأن أولادنا عنده تحت يده، ولأنه أيضا قاتل عليها، ولأن كتابه هو الأول الذي (1664) ورد علينا و الثاني، ولأننا إن بايعنا سليمان أو سلامة يقتل أولادنا و هم ثلاثون بين أهل الرباط و سلا، فأبى الحاج العباس مريد و قال لا نتبع (1665) إلا سلامة، و هذا كتاب سيدي علي فقال له أولاد الرايس هاكتاب سيدي محمد بن عبد القادر يقول فيه نحن أهل وزان ما بايعنا أحدا من (1666) سليمان و لا سلامة، فقال أهل سلا لبركاش مع فقهاءهم: بايع واحدا منهم من أردت و الذي بايعته نشهد عليك أنك بايعته، فقال لا تشهدوا علي، ما نشهد عليكم، أنتم فقهاء تحللون و تحرمون (1667)، فإن بايعتم سلامة مكنوني من خط يديكم، فإن ورد هشام نمكن له خط أيديكم و بينكم و بينه، أو قدم سليمان فذلك، و كان فقهاء العدوتين يريدون سلامة إلا محمد الغربي فإنه كان من ناحية بركاش، فقال الفقهاء من وصل لنا هو الأول نبايعوه، ثم لما أراد بركاش المذكور أن يكر بالحاج العباس، دون عليه، ثم كتب كتابه لمولانا سليمان على أن يبعث له بالجيش من مكناسة و ذلك أنه لما رأى الحاج العباس تحزب مع أهل * الجزاء و مع المكي فرج و مع مولاي المكي ولد سيدي علي بن عبد الله (1668) بن الحسيني، صار من ناحية العباس و المكي فرج و أهل الجزاء المذكورين (1669)، و من حيل بركاش [أنه] زور كتابا على لسان مولاي هشام * و استظهر به و فيه الأمر بعدد البحرية و الطبخية و البنباجية والأمر بقيادة بركاش و بقضاء محمد الغربي والأمر بقطع رأس الحاج العباس و رأس المكي فرج، و كان هذا يوم السبت الثامن من رجب المذكور فتحزب بركاش و أراد قطع رأسهما، فتعرضت عليهما أهل الجزاء مع مولاي المكي بن الحسيني.

و في هذا اليوم ورد علينا صاحب الرشيد بن سلامة و هو محمد بن الطاهر بن علا و أخبرنا بخبر زرهون بأنه قدم منه و بأخبار مكناسة، ثم رجع لزرهون لصاحبه في العاشر من الشهر المذكور، و في اليوم الذي قبله نهض محمد بن عياد الدغمي مع الصباح و الدغمة، و زعيم مع القائد محمد الزعري البخاري من حوز رباط الفتح فخرج معه محمد بن حجي باينه، فقبضه أهل الرباط بالفلايك و نزعوا له البغلة و أطلوه بالطين و العوين (1670)، ثم خرج مستخفيا و أتى معهم الساحل بن علا.

و في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شعبان المذكور خرج بوعزة ولد القسطللي مرسلا مع بعض الخيل و قصد مكناسة لناحية مولانا سليمان و بكتاب بركاش يستنصر على الحاج العباس و من معه و على المكي فرج، فصلى الجمعة بمكناسة و هو اليوم الرابع عشر من شعبان، و في يوم الأربعاء الثاني عشر منه بات ابن عياد و الزعري و الصباح و زعيم و الدغمة بوادي الدزاز بإزاء وزان، و في يوم الخميس التقوا بمولانا سلامة و بايعوه، و في يوم الأربعاء المذكور قبل يوم الخميس وجه ولده جعفر مع بني مالك و سفيان و البعض من بني حسن و البعض (1671) من زمر الشلح و البعض من آيت يمور. و فرق عليهم إثنين في الدينار فلم يقنعوا به و هم بنحو ألفين، و أمرهم أن يتعرضوا لبوعزة القسطللي و يقطعوا رأسه، فلما وصلوا بهت (1672) وجدوه قد دخل مكناسة. و في يوم الجمعة الرابع عشر فرق على الصباح صندوقين من * جعاب المكاحل أرواما، أتى بهم النصراني هدية له، و فرق عليهم ثقات (1673)، و فرق عليهم السباني من حرير، و قيد عليهم العياشي، و بعث البعض منهم لتطاون يقبضون الكسوة، و اشكى عليه باينا الرباطي، و في هذا اليوم ورد عليه البعض من بني مطير، و في هذا اليوم صلى بوعزة القسطللي الجمعة بمكناسة.

1664) (الذي سقطت من : ت.

1665) م : لا نريد.

1666) (من) سقطت من : م.

1667) (تحلوا أو تحرموا) عنده بجميع النسخ، و هو يتكلم طبعاً باللسان الدارج.

1668) (علي بن) سقطت من : م.

1669) م «صار هؤلاء كلهم معه»، بدل العبارة «صار من ناحية العباس»... الخ.

1670) و العوين انمحت من : ت. و يبدو أنها الغريف.

1671) (البعض) سقطت من : م.

1672) (واذ) سقطت من : ت.

1673) نوع من السلاح الأبيض، طويل، مستدير، حاد من أعلاه.

* 291 ت / 222 م.

* 292 ت / 222 م.

* 292 ت / 223 م.

[فتنة بين أهل الرباط حول من يبائعون]

وفي هذا اليوم قامت الفتنة بين أهل الرباط عند صلاة الجمعة فأراد بركاش أن يخطب بهشام و ذلك حيلة منه و مكر لأنه كاتب مولانا سليمان و طلب الإغاثة على الحاج العباس، و أراد الحاج العباس أن يخطب بسلامة، فقال العباس إن لم تخطبوا بسلامة نصليها ظهرا فكان كذلك، ثم إن شيعة بركاش رجعت لدار (1674) المكي فرج فتمنع بداره، فمات المعطي بن العامري و هو الذي أراد الدخول على الدار المذكورة، و ترصص العربي بناني، و سبب هذه الفتنة عبد الله بن ابراهيم فرج، كان بحانوته بقرب جامع الجزائر فتنته شيعة بركاش، و نهبوا له كابوسا و كيسة فيها عشرة مثاقيل، فتحزمت أبناء عمه و هبطوا * على الرحبة للفلايك فراهم ولد عم بركاش فرمى بنفسه في البحر، فخرج تحت القصة فتحزم المعطي بن العامري و طلع لدار المكي فرج فمات أمام فدان الحاج عزوز، فتحزم العباس بشيعته و أتى مغيثا لدار فرج.

[المواجهة بين أنصار سليمان و سلامة]

و في يوم الاربعاء ثاني عشر شعبان المذكور وجه مولانا سليمان أخاه مولانا الطيب بمحلة من مكناس ليقاقل ولد أخيه سلامة و هو الرشيد النازل بزرهون مع ابن الغنيمي و بناصر المطيري مع البرابر و العبيد، و كان مولانا سلامة بعث للعبيد الذين ترك مولانا اليزيد على سبته و هم بنحو الخمسمائة مع قائدهم ابن علي، فوردوا عليه بوزان فوجههم لولده الرشيد النازل بزرهون و فوض الأمر لابن علي قائدهم بأن أعطاه البطاقات مطبوعين من غير كتابه و أمره يكتب للقبائل بالأمر الذي ظهر له، فذهب لزرهون فلما خرجت العبيد الذين هم من ناحية مولانا سليمان من مكناسة مع ابن الغنيمي المذكور و مولانا الطيب و خرج أمامهم بناصر و عزيز مع بني مطير * فأرادوا أن يذبخوا على مولانا ادريس * و يخرجون ابن علي المذكور من مولانا ادريس لأنه قد غش مولانا سلامة و كان يريد سليمان، فخاف من الرشيد ثم إن مولانا الطيب أراد قبض ولد أخيه سلامة و هو الرشيد المذكور فخرج إليه و له شجاعة، و سب عمه الطيب و قال له: اخرج أمامي بالمفسود إن كنت شجاعا فمن غلب يستولي و نترك المحال، فلم يخرج إليه، و في هذا اليوم وجه مولانا سلامة ولد جعفر ليغيث أخاه بزرهون مع آيت يمور و زمر الشلح و بني مالك مع المكي بن الحبيب الحمادي و سفيان مع محمد بن موسى و بني حسن مع (1675) و نزل بناصر المطيري بدوار فيه 500 من بني مطير على أنه (1676) الرشيد بن سلامة المذكور و نزل معه مولاي الطيب و ابن الغنيمي و العبيد (1677) و الرشيد المذكور.

و في يوم السبت الخامس عشر شعبان عمر مولاي سلامة المشور فتوجهت أمامه الصباح و الدغمة و زعير مع محمد الزعري، و أمر بالإسراع إلى الرباط إعانة للحاج العباس، و أن يضيقوا عليه و يقطعوا الأشجار و يذهبوا من خرج منه، و أخبر بخروج النصارى و يحيى بن يحيى الكدالي (1678)، و وجه لقائد المهدي و هو ابن شتوان أن يذهب كل من خرج من سلا، و قد كان وجه المصحف الكريم مع ابن شتوان المذكور لبركاش ليأمن فأبى، و في هذا اليوم ورد على مولانا سلامة نحو الثلاثين فارسا من القصر ببقر مولاي عبد المالك بن ادريس، أغار عليه و باع منهم البعض و البعض فرقه، لأنه كان من شيعة سليمان. و أما أهل سلا فأخرجوا البعض من الفئانشة مع المحتسب الهاشمي بن عبد العزيز فنيش لأنه من شيعة سلامة، و أهل سلا من شيعة سليمان، و لما أخرجهم جاءوا لوزان لمولانا سلامة يستنشدونه، و في هذا اليوم اشتكى عليه باينا بما فعل أهل الرباط بجده العباس.

[تحريض سلامة لبعض القبائل على نهب أنصار أخيه و انقسام الرأي حول الإخوة الثلاثة]

ثم إن مولانا سلامة وجه محلة الخلط و طليق و عامر الغربية على أن يذهبوا أهل الساحل بين طنجة و العرائش فأوقعوا بهم وقعة هائلة و نهبوا و حرقوا دسورهم و احتوا على مواشيهم و ما * وجدوا عندهم، و ذلك يوم الجمعة رابع عشر شعبان المذكور، فلم يتركوا لهم خيلا و لا بغالا و لا بقرا دون ما وجدوا في دسورهم لأنهم كانوا من ناحية سليمان، و افتترقت الدولة دولتين و صارت القبيلة قبيلتين والأخ يخالف أخاه و القريب كذلك و صاحب كذلك هذا يريد هذا و هذا يريد هذا.

(1674) (لدار) سقطت من : ت.

(1675) — (1676) ت بياض بقدر كلمة في كل منهما تسبب عن محو.

(1677) (و العبيد) سقطت من : ت.

(1678) (الكدالي) سقطت من : ت.

* 294 ت / 225 م.

* 293 ت / 223 م.

* 293 ت / 224 م.

[الخلاف بين الأخوين يمس والدته سلامة]

و في منتصف شعبان قطع مولانا سليمان المأونة على أم مولانا سلامة و هي شهرزاد من أجل ولدها و وبخها و قال لها أنت برغزة، و أمرها بالخروج من دار أبيه فطلبت معه الشرع فقالت: أخرج منها لأن لك فيها ميراث و أنا أسكت في دار ولدي اليزيد رحمه الله لأن لي فيها ميراث، فخرجت و سكنت بدار ولدها، ثم بعد هذا كلف و عنف عليها و أمرها بالخروج لتفيلات، و وكل بها الوداية فنهبوا دارها و أخذوا مالها و نزعو لها جواربها و أخرجوها برأسها و هي تكي من أجل ما أصابها و أسكنها بصفرو بعد احتوائه على حليها و بغالها و عزائبها و زروعها و غير ذلك، و فرق ذلك على الوداية ثم خرجها من دار الدبيبغ.

[استعراض سلامة لأنصاره و تحريضهم على أنصار أخيه]

و في يوم السبت خامس عشر شعبان المذكور عمر مولانا سلامة المشور، فأهدى له البعض من بني مطير، و أعطى للصباح طرادة و أخبر أنه يكون عوناً ليحيى بن يحيى و أنه يحضر في البيستية، و حرضهم على أهل الرباط، و في يوم الأحد سادس عشر وجه معهم محمد الزعري و أصهاره أولاد الكوراري، و ضاق به الحال من أجل أخيه سليمان، و كانت أم مولانا سلامة قد وجهت له كتابات بخط يدها قبل رحيلها من دار الدبيبغ، و جدته عند بعض كتابه، و في مضمونه:

[رسالة والدته سلامة إلى ولدها]

«الحمد لله وحده و كفى، إلى ولدي مولاي سلامة سلام عليك ألف سلام، و أعلم يا ولدي هذه بطاقة الغنيمي شف كلام و المحبين في الله كلهم ينصرونك، و اقليلين خوف الله كينصروا من ابغوا الله يدمرهم، ولدابا أولاد أخيك أرادوا القدوم لعندك يجلسون عندك حتى يفرج الله، و الله يرضي عليك يا ولدي إذا قدموا لعندك أفرح بهم وارفد بقلوبهم و لا تحافهم بأبيهم كان * أحق و اقليل العرف و قليل المحبة في والديه، و أنت الله يرضي عليك يا ولدي لا بد اتعلا فيهم و احضف عليهم واجعلهم من جملة أولادك الله يرضي عليك يا ولدي، و لا بد اعلمني بما هو كائن عزما، و لذابا إذا هي لك ما يأخذها غيرك، و إذا هي لغيرك ما تأخذها أنت، و لذابا و لا بد أقدم لدارك و اجمع (1679) أولادك و أولاد أخيك في فاس الجديد، و التكلات على الله، و من أعطاه الله شيء يأخذه و لذابا الله يرضي عليك أقدم لعندي و اجمع أولاد أخيك و نجلست في فاس الجديد نحرث و ناكل بلا فقسا، بلا جميل حد علينا، حتى يكون وقت الحج و نمشوا لقبر سيدي رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أما أولاد أخيك ابقوا من ليلتهم بلا عشاء، و نزلت لعندهم و جمعت شملهم حتى تقدم و اجمع أولاد أخيك، الله يرضي عليك و السلام» (هـ)، وردت عليه هذه البطاقة و هو بوزان.

و في ثامن عشر رجب كتب * الغازي بن سلامة لمولانا سلامة و فيه

«الحمد لله وحده: سيدنا و مولانا أمير المومنين مولانا سلامة سلام على سيدنا و رحمة الله و بركاته، و نعلم سيدنا أنه أتاننا ابن عباد الدغمي و ابن شتوان البخاري فدخلوا لدارنا و نهبوا ما فيها، كل واحد أخذ ما بغى، و أخرجوا أولادنا من دارنا و ضيقوا بهم الضيق الكثير، و سيدنا بارك الله لنا في عمره أعطانا الأمان التام في ثلاث ابروات، و كيف يفعل لنا هذا و أمان سيدنا بيدنا، و وقعت فتنة كبيرة و فرقة من وصفان سيدنا بالرباط، و ابن عياد أخذ لنا وصيفة متاعي و فرسي، و فرق متاعنا كيف بغى و نحن و الحمد لله أصدق منه، فيوم دفنا سيدي الكبير رحمه الله [كنت] أنا مشغلا بالحفر و خدمة القبر و ابن عياد كيضربنا بالرصاص بشهادة أهل الرباط و يضرب دار سيدنا بالرصاص (1680) و عيال سيدنا فيها. و كيف يا سيدي حتى يكون أصدق منا و يدخل على وصيقتكم لدارنا و يفضحنا و ينهب ما بغى، و مما نعلم به سيدنا أن الوادي * راه غير ضيع فيه مال سيدنا، و المخازنية يعرف سيدنا يكره الحكام و يبقوا يأكلون من غير فصال و الوادي كيخرج فيه من العام الى العام أربعة و عشرون مائة مثقال في كل سنة كندفعها لأخيك رحمه الله. ولدبا المطلوب من سيدنا أن لا يشفي فينا أحدا، و ما قدمت من الحوز إلا لخدمتك و السلام».

فأجابته:

«وصيفنا الغازي بن سلامة سلام عليك و رحمة الله تعالى و بركاته، و بعد.

(1679) م وادفع.

(1680) ت : بالرباط.

* 294 ت / 226 م.

* 295 ت / 226 م.

* 295 ت / 227 م.

وصلنا كتابك وقرأته و تعرفت ما فيه، و لكن كان من حقك حين وقع ذلك الأمر، أما لو كان جلست هناك في مراكش مع محلتنا السعيدة، و حتى أنت حين تركتها و قدمت بنفسك أقدم عندنا و عليك الأمان التام، و أما متاعك الذي مشى لك إنا نخلفه لك إن شاء الله، و أما صاحبي الذي كنت (1681) قبضته و مات على يدك، فأنا قد جاوزت عليك و سامحناك، و هو منه إليك و منك إليه، كما قال تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) (1682) و إخوان ابن عياد كذلك قد سامحناهم فيما وقع و السلام.

في عشرين رجب عام 1206. و أما الأمر الذي فعل ابن عياد كله تخبرت به لك حتى نتخلص منه بحيلة هـ.

(1681) (كنت) سقطت من : ت.
(1682) الآية : 30 من سورة آل عمران.

[احتكام علي بن أحمد الوزاني مع أهل فاس إلى الاستفتاء الشرعي حول أحقية البيعة]

و أما سيدي علي بن أحمد لما رأى ما رأى من مراسلة أهل فاس له و مكاتبة مولانا سليمان إياه أيضا على أن يأتي لفاس و يجتمع بالعلماء و أهل الربط و الحل، و ينظرون من يقدمون للخلافة لأنهم اختلفوا في ذلك، و كان سيدي علي المذكور يقول بخلافة مولانا سلامة لأن بيعته قد سبقت على بيعة مولانا سليمان ولأن الناس جميعا كانوا متشوفين إليه و لأنه مقدم و شجاع على غيره فرأى أنه أحق بالبيعة من غيره (1683)، فخالفه أهل فاس مع محمد وعزيز و الودايا و قالوا مولانا سليمان أحق بها، فتبعته علماء أهل فاس مع السيد الطاودي بن الطالب ابن سودة و قالوا إن مولانا سليمان أحق لكونه أعلم وأفقه من مولانا سلامة و العالم يقدم في الإمامة على غير العالم، فاستظهر * سيدي علي بنسخة فيها سؤال و جواب وقعت في أيام مولانا عبد الله مع أخيه مولانا المستضيء بنور الله.

[نص الاستفتاء و الجواب حول أحقية الخلافة]

«الحمد لله نسخة من سؤال و جواب و تصحيحات بعده، نص السؤال: سيدي رضي الله عنكم و أرضاكم و منحكم و أعطاكم و خولكم و هداكم و متم العباد بطول حياتكم، جوابكم عما يوجبه الحكم في الخلافة إذا انعقدت في بلدن لشخصين هل تجب طاعتها و تجوز إمامتهما أم لا، و هل يحكم بتقديم بيعة السابق على المسبوق إذا تنازعاها، و عن قدر العدد الذي تعتقد به، و هل للمجاهدين في الرباط و الثغور أفضلية على من سواهم في عقدها. و هل يقدم الشجاع على العالم إذا روعي ما يوجبه حكم الوقت أم لا، أجبوا مأجورين مشكورين و السلام».

و نص الجواب.

«الحمد لله الجواب و الله الملهم بمنه و يمنه لإصابة الصواب، أنه لا يجوز أن يكون إمامان في وقت واحد و إن شذ قوم فجوزوه، و اختلف الفقهاء في الإمام منهما، فقالت طائفة : هو الذي عقدت له الإمامة في البلد الذي مات فيه من تقدمه، لأنهم يعقدونها أخص و بالقيام يحقها أحق، و على كافة الأمة في الأمصار كلها أن يفوضوا عقدها إليهم و يسلموها لمن بايعوه. و قال آخرون بك على كل واحد منهما أن يدفع الإمامة عن نفسه و يسلمها لصاحبه طلبا للسلامة وحسما للفتنة ليختار أهل العقد غيرهما. و قال آخرون: يقرع بينهما دفعا للتنازع، و الصحيح في ذلك ما عليه الفقهاء أن الإمامة لأسبقهما مبايعة و عقدا كذات الوليين في النكاح، و على المسبوق تسليم الأمر إليه و الدخول في البيعة و إن عقدت البيعة لهما في آن واحد لم يسبق بها أحدهما، فسد العقد، و استؤنف العقد لأحدهما أو لغيرهما، و إن تقدمت بيعة أحدهما و أشكل المتقدم منهما وقف أمرهما على الكشف فإن تنازعاها و ادعى كل واحد منهما أنه أسبق، لم * يسمع دعواه و لم يحلف عليها لأنه لا يختص بالحق فيها و إنما هو حق للمسلمين جميعا و هكذا لو سلم أحدهما للآخر و لم تستقر إمامته إلا ببينة تشهد بتقدمه و لو أقر له بالتقدم خرج المقر منها و لم تستقر للآخر لأنه مقر في حق المسلمين، فإن شهد له المقر في تقدمه فيها مع شاهد آخر سمعت شهادته إن ذكر اشتباه الأمر عليه عند التنازع و لم تسمع منه إن لم يذكر الاشتباه لما في القولين من التكاذب، و إذا لم تقم بينة لأحدهما بالتقدم لم يقرع بينهما لأن الإمامة عقد، و القرعة لا دخل لها في العقود».

(1683) (فراى أنه أحق بالبيعة من غيره) سقطت من : م.

* 286 ت / 228 م.

* 296 ت / 229 م.

«و الإمامة تنعقد من وجهين: أحدهما إختيار أهل الحك والعقد، و الثاني بعهد الإمام من قبل، فأما إختيارها بأهل الحك والعقد فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى، فقالت طائفة منهم لا تنعقد إلا بإجماع جمهور أهل الحك والعقد من كل بلد ليكون الرضى بها عاما والتسليم لإمامته إجماعا، و هذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر رضى الله عنه على الخلافة بإختيار من حضرها و لم ينتظر بها قدوم غائب عنها و كذلك بويهم في الشورى على من لم ينتظر بيعته قدوم غائب، و قالت طائفة أخرى: أقل ما تنعقد به الإمامة خمسة مجتمعون عليها بل على عقدها أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة استدلال بأميرين، أحدهما أن بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها، و هم عمر بن الخطاب و أبو عبيدة بن الجراح و أسيد بن خضير و بشر بن سعد و سالم مولى أبي حذيفة. و الثاني أن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة لتنعقد لأحدهم برضى خمسة و هذا قول أكثر الفقهاء و المتكلمين من أهل البصرة، و قال الآخرون من علماء الكوفة، تنعقد بثلاثة و يتولى أحدهم برضى اثنين ليكونوا حاكما و شاهدين كما يصح عقد النكاح بولي [و شاهدين، و قالت طائفة أخرى تنعقد بواحد لأن العباس قال لعلي] (1684) بن * أبي طالب: امدد يدك أبياعك، فيقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه و سلم بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان، و لأنها حكم و حكم الواحد نافذ.

و أهل الجهاد في الرباط و الثغور لهم أفضلية و علو درجة على من سواهم بدليل قوله جل من قائل في كتابه المنزل على لسان نبيه المرسل (و فضل الله المجاهدين على القاعدین) (1685) الآية، و إن روعي في الاختيار ما يوجب حكم الوقت في التقدم للإمامة كان الشجاع أحق بها، و رحم الله السيوطي حيث قال :

و قال آخرون لما أرسلنا
أظهر قوم من عظيم الخوف
و ربنا سبحانه أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب.
قاله و كتبه مصباح الخمسي الزرويلي (1686).

و نص التصحيح الأول:

«الحمد لله المسطر أعلاه صحيح يقول به و يوافق عليه المجذوب بن عبد الحميد الحسني. و نص الثاني الحمد لله صحيح ما رسم أعلاه و صحح قاله عبد ربه محمد التهامي الحسني. و نص الثالث الحمد لله المسطر أعلاه جوابا و تصحيحا صحيح قاله عبد ربه قاله محمد بن محمد. و نص الرابع الحمد لله بصحة الأجابة الثلاثة (1687) أعلاه يقول علي بن أحمد الشراذي الحسني». انتهت. و بهذا السطر ضرب ساقط، و بهذا احتج سيدي علي بن أحمد بن الطيب على أهل فاس لأن مولانا سلامة هو السابق بالبيعة على مولانا سليمان، و لذلك كرهه أهل فاس قاطبة و أخذوا في شتمه و سبه، و بعثوا له على أن يأتي إليهم و ينظرون من يتقدم بحكم شرعي، و سيأتي خبره معهم لما قدم إليهم إن شاء الله.

و لنرجع إلى خبر مولانا سلامة لما أراد أن يوجه قبيلة صباح و الدغمة و زعير و السهول مع الزعري بنحو الخمسين فارسا من العبيد و الحيائنا (1688) * و أهل الغرب و ذلك يوم الأحد سادس عشر شعبان المذكور فانفصلوا عنه [و باتوا بوادي الدراز، و في الغد ركب مولانا سلامة فلحق بهم و حرضهم] (1689) * على الحصار على الرباط و سألهم عن الربيع (1690).

(1684) ما بين المعقنين سقط من : م.

(1685) الآية : 95 من سورة : النساء.

(1686) تقدمت ترجمته.

(1687) (الثلاثة) سقطت من : ت.

(1688) قبيلة عربية توجد بشمال شرقي فاس، مستقرة بين نهري سبو و ورغة، تتألف من ثلاث عمائر كبيرة هي

أ - عمارة أولاد عمران بالقسم الغربي المشتملة على فضاءل هوار الحجر. و الجعافرة السفلية و المحارين، و أولاد عيسى و أولاد ابن غني، و أولاد اجموح، و أولاد سلطان.

ب - عمارة أولاد عليان بالقسم الأوسط و تشتمل على فضاءل : البسابسة، و الدوامة، و المطالسة، و أولاد أجانة، و أولاد جابر، و سدراتة.

ج - عمارة أولاد ريبان بالقسم الشرقي و تشتمل على فضاءل : هواره، و الهبارجة، و أولاد عياد، و أولاد بورزيان، و الأغوال. العز و الصولة 152 هامش 9.

(1689) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(1690) بياض بالأصل.

* 297 ت / 229 م.

* 297 ت / 230 م.

* 298 ت / 230 م.

* 298 ت / 231 م.

[مشاكل تجارة الحبوب مع أوروبا في هذه الظروف]

في المحرم غنم أهل سلا ثلاثة سفن من النصارى موسوقين بالزرع، إثنين خرجا من الدار البيضاء و كان بهما الشريف سيدي عبد الله ولد سيدي محمد بن عبد القادر الوزاني لأنه كان يبيع الزرع للنصارى بإذن كبار الشاوية و يقتسمون مال (1691) الزرع، و الثالثة خرجت من آسفي و كان بها القائم و هو عبد الرحمان بن بناصر العبدى، كان يبيع الزرع للنصارى أيضا، و كذلك القائم بطيط و هو الحاج محمد بن العروسى الدكالي كان يبيع الزرع للنصارى، و كل هؤلاء مخالفون على مولانا سليمان. أما السفينة التي خرجت من آسفي فوجدوا فيها سبعة من عتاف الخيل و سبعة نمر أهداهم عبد الرحمان بن بناصر لسلطان اسبنيول فاوتي بالخيول و السبع و النمر لمولانا سليمان.

و في خلال هذه الايام ورد البعض من الشاوية من أولاد حريز و الحلفاء على رباط الفتح على أنهم أرادوا مولانا سليمان، فالتقوا بأبن عمه مولانا عبد المالك بن ادريس ففرح بهم و أكرمهم و كساهم و تحزمت أهل سلا و الرباط و لعبوا البارود و خرجوا الأنفاض من العدوتين، و كان مولاي عبد المالك المذكور يتحيل على الدار البيضاء ليدخلها و لم يجد إليها سبيلا، و كان ينفق على من جاءه من الشاوية من مال مرسى الرباط بإذن السلطان مولانا سليمان حتى أنفق بها نحو سبعين قنطارا لأجل أن يتمكن بالدار البيضاء.

[خضوع منطقة الشاوية و الرباط للسلطان سليمان و تحركات المؤلف مع الأحداث]

و في يوم الخميس ثاني و عشري صفر خرج السلطان حاركا (1692) لغياثه و أقام بها أياما و لحقته القبائل و عيد هناك عيد المولد، و قدم عليه البعض من الشاوية و هو بتازة، و لما أراد الباشا سليمان بن القرشي العيد مع السلطان مع بني حسن أقسم على رؤساء بني حسن أن من حرك معه و لم يحرك بركاب مذهب [حتى يفعل به كذا و كذا، فطلعت معه بالركب المحلية بالذهب، و لما سطر الخيل رأى فارسين بالركاب الأبيض فعاقبهما وردهما فلما بلغوا] (1693) * للسلطان و هو بأحواز تازة و كان مع السلطان أحمد بن الجيلاني السقيري و كان باشا على بني حسن قبل سليمان بن القرشي قال السلطان لأبن الجيلاني هكذا تفعل، أنظر خيل بني حسن كيف أتت مع خالي سليمان بن القرشي فأجابه أحمد بن الجيلاني و قال: لا أعرف ذلك إلا للأشراف و الملوك، ثم إن السلطان كاتب سيدي علي بن أحمد يسترعي من ولد عمه سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي بالدار البيضاء و يهدده و حتم عليه، فوجه له سيدي علي ابن عمه سيدي عبد الله بن الحسنى للدار البيضاء، فلما وصل إليه أبى و امتنع و نهب الخيل التي كانت معه و شتم سيدي عبد الله ابن الحسنى فرجع، ثم حتم سيدي علي على أبيه سيدي محمد بن عبد القادر فخرج أبوه و هو سيدي محمد بن عبد القادر يوم الاثنين سادس و عشري رجب بك صفر من وزان و سار للدار البيضاء (1694)، ثم وجه سيدي علي * ابن أحمد ولده سيدي أحمد و ابن عمه سيدي الحسنى التهامي لرباط الفتح ليعيدا مع مولاي عبد المالك ابن ادريس عيد المولد، فخرجت معهما لأزور والدي رحمهما الله ولأنظر الأحباب والأخوان والأهل ولأنظر ولدي محمد، فخرجنا من القشريين و ذلك يوم السبت تاسع ربيع الأول عام 1209 المذكور و بتنا بعسلوج، و في الغد بتنا بالمهدية عند القائد الغازي بن سلامة ففرح بنا و واسانا، و في طلوع الفجر حل لنا القائد المذكور باب المهدية و حذرنا لأن الخوف كان بين سلا و المهدية لأن القوافل كانت تنهب فيما بين المهدية و سلا فدخلنا الرباط و ذلك يوم الاثنين حادي عشر ربيع الأول المذكور عند الزاويل فوصلنا الرحم وزرنا الولدين رحمهما الله، و رأيت ولدي و أخي و الباقي من الأهل، و عيدنا عيد المولود يوم الثلاثاء.

و في يوم الجمعة خامس عشر ربيع الأول المذكور ورد كتاب السلطان على رباط الفتح و قرئ على أهل الرباط بالجامع الكبير [مضمنه أن محمد بن عبد الكامل يتولى أمر البحرية و الطبخية و البيونجية يتفقدهم و يسرطهم من سبت إلى سبت، فأبى الحاج] (1695) * عبد الله بركاش مع أهل الرباط و البحرية و قالوا لا يتصرف فينا، و الذي قرأ الكتاب الطيب الغريبي يحضران مولاي عبد المالك بن ادريس، و أرادوا الفتنة، و كنت خرجت من رباط الفتح مع محمد بن عمار ابن أبي جمعة كان من طلبة القرآن و من

(1691) (مال)سقطت من : ت.

(1692) (حاركا) سقطت من : م.

(1693) العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.

(1694) ت : و سار للدار البيضاء م : قاصدا الدار البيضاء.

(1695) العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.

* 298 ت / 232 م.

* 299 ت / 232 م.

* 299 ت / 233 م.

أهل السجية، و كان خائفا من بولقرايح فأراد الخروج معي، فخرجنا يوم الخميس الخامس و العشرين من ربيع (1696) الأول لزاوية وزان فوردينا على وزان يوم الثلاثاء 29 منه عام 1209 (1697).

و في هذا اليوم أو بعده ورد علينا خبر موت الشريف مولاي التهامي ولد لال شامة بالقشربين رحمه الله، و أقمنا بالرباط المذكور أربعة عشر يوما لا غير بعد أن خرجت من الرباط مع سيدي محمد بن عبد القادر لعين اعتيق مع الشريف سيدي محمد بن عبد القادر أبو الشريف سيدي عبد الله الذي بالدار البيضاء و معنا سيدي عبد الله بن الحسني، فبعث سيدي عبد الله بن الحسني وراء البعض من زعير، فأتوا و باتوا معنا بعين اعتيق (1698)، و خرجت معنا من الرباط نحو المائة من خيل الشاوية كانت محصورة بالرباط خائفين من زعير لأن زعيرا قتلوا ولد عمار بن بوسلهام المزابي و نهبوا لهم دوارا.

و لما بتنا بعين اعتيق وردت علينا نحو المائة فارسا من زعير، فرغب الشرفاء زعير على أن يردوا لهم الأبل فقللوا تفرقت، و في الغد رجعنا للرباط فحملت معي كتيبي و خرجنا من رباط الفتح يوم الأحد رابع و عشرين ربيع الأول و الطريق مخوفة فبتنا بالمهدية و دخلنا وزان يوم الأربعاء تاسع و عشرين ربيع الأول موافق حادي عشر أكتوبر، فأقمنا أياما بالقشربين ثم وجه سيدي علي بن أحمد ولده و ابن عمه سيدي الحسني بن التهامي لعرب ولد القائد محمد بن موسى السفياي بالغرب، و لعرب القائد قاسم بن ادريس الخلطي بالقصر، فخرجت مع الشريفين المذكورين، فخرجت معهما (1699) من وزان و ذلك يوم الجمعة سادس ربيع الثاني و أقمنا بالقصر سبعة أيام و خرجنا منه صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الثاني و بتنا بدار محمد بن موسى قائد سفياي بدار عربي و حضرنا في عرس ولده، فكان له عرس جميل * لا تكاد تصنعه أبناء الملوك و كان في ذلك العرس أمر عجيب، ثم رجعنا لوزان فبتنا بالجرف الأحمر. و في يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني المذكور دخلنا لزاوية القشربين.

و في ربيع الأول أوقع أهل الصويرة بالشياطمة لأنهم أرادوا الدخول عليهم للمدينة فأغلقوها عليهم و قتلوا منهم نحو خمسة و ثلاثين من رؤسائهم و مات في هذه الوقعة القائد أحمد بن بلا الشياطي.

[إشارات عن علاقة المغرب بأوروبا]

و في يوم السبت رابع عشر ربيع الثاني دخل الرباط سيدي محمد بن عبد القادر، كان بالدار البيضاء و أتى بولده سيدي عبد الله الذي كان يبيع الزرع للنصارى بإذن الشاوية و مديونة، و أقاما بالرباط أياما ثم قدما علينا لوزان و أقاما به أياما، ثم خرجنا لمكناس لملاقاة السلطان مولانا سليمان، و لما خرج من الدار البيضاء الشريفان المذكوران خرجت معهما نحو مائة و نصف من الشاوية و خرج معهما (1700) النصراني (بستيان) دمره الله و عمه (باطرون) لعنهما الله، فالتاني كان بطيط والأول كان بالدار البيضاء، ثم كاتب سيدي علي بن أحمد السلطان و قال له نحن وجهنا إليك ولد عمنا الشريف الذي كان بالدار البيضاء مع أبيه و لك النظر، فلما وصلا للسلطان أهدى له فرسا فعفا عنه و سامحه ثم كتب السلطان لسيدي علي إلى أن قال ما نصه:

«ولد عمنا الأغز المرتضى سيدي علي أعانك الله و أصلحك و سلام عليك و رحمة الله و بركاته و يعد: فاعلم أنه قدم علينا الشريف سيدي محمد بن عبد القادر مع ولده سيدي عبد الله الذي كان بالدار البيضاء و أنه كان واقفا على صلاح المسلمين، و الشياطين ما هنوه و الحمد لله الذي أنقذك (1701) منهم، و الله يعينك و السلام. في 25 جمادى الثانية و السلام».

[عمل الولاة لإخضاع منطقة الهبط و الشاوية]

و في أواخر ربيع الثاني وقع قتال كبير بدكالة بين أولاد الهاشمي بن العروسي و عمهم القائم و هو الحاج محمد بن العروسي، و انقسمت دكالة على نصفين.

و في هذه الأيام قبض أخو السلطان و هو مولاي الطيب على عشرة من ابن فرط منهم القاضي و السيد محمد بن الفقيه و غيرها و جعلهم جميعا في شبكة و علقهم ليلة و وجههم لسجن العرائش، و كان مولانا الطيب المذكور نازلا بالقصر، ثم إنه ركب ليلاعب

(1696) م : 24 ربيع الأول.

(1697) م بعض خلاف في لفظ العبارة.

(1698) م ورأته البعض من زعير فباتوا معنا بعين عتيق.

(1699) م (فخرجت معهما) سقطت من م.

(1700) م معهم

(1701) م انفك

(1702) م (من قبل و من بعد) سقطت من م.

* 300 ت / 233 م.

* 300 ت / 234 م.

و أما مولاي عبد المالك بن ادريس فتقدم أن السلطان وجهه لرباط الفتح، فأخذ في مودة الشاوية من كسوة الملف و الكتان و غير ذلك و كان يصرف عليه الحاج عبد الله بركاش، ثم إن بركاش أراد مكر مولاي عبد المالك فأتاه و قال له اخرج علي من الرباط، فخرج من حينه، و رفع للسلطان يمکناس و أعلمه بذلك، فأراد السلطان أن يقبض بركاش فقال * له أمهل عليه إلى أن تنتهز الفرصة فيه، و كان أهل الرباط يقولون السلطان بركاش.

و قاتلت عليك المرة الأولى و الثانية و الثالثة، و مع ذلك قبضتني و نهبت داري و لاراعيت (1710) في حق الخدمة و لا حق الدم الذي بيني و بينك، فعفا عنه و عمله على زعير و ارتهبت منه بنو حسن (1711).

[حروب زعير ضد الشاوية و بني مطير]

و في أواخر جمادى الثانية خرج القائد بناصر المطيري بجموع البرابر لقبيلة زعير على أن يأتي برأس الحاج بوعزة ولد القسطلاني لأنه كان نازلا بخيمته مع زعير، فنزل تشبارت فبلاد السهول و ضرب على زعير في عشرين رجب، فهربت منه و نزلوا بصرصر (1712) و لم يتمكن منهم، ثم نزل مولاي عبد المالك بن ادريس بمحلة العبيد بولجة العودات يوم فاتح شعبان، ثم رحل و نزل بقلعة الفيل بأطراف تلماغت و نزل عليه الباشا سليمان بن القرشي ببني حسن، ثم أتت محلة الصباح و الدغمة و رئيسهم محمد بن عياد الدغمي و كان يريد أن يتعمل على زعير فلم يرضوا به، و في عشرين رجب كان القتال بين قبيلة (1713) زعير و بناصر المطيري بجموع البربر و كانت قبيلة زعير متفرقة من (1714) قبل، و كان عبد الله بن بلال الزعري ورد على السلطان و قال هو بريء من زعير، فقال له السلطان: اخرج منهم، فخرج بدواره، ثم تفرقت زعير، منهم من نزل بالهراثك بشرط و هم ابن عبيد و هم الثلث، و أما الثلثان و هم القفيان و أولاد ميمون فتمنعوا بفطنة، فتوالوا الحرب مع البربر (1715) و مع محلة الشاوية [التي] أتتهم من فوق لأن جميع (1716) * قبائل الشاوية تعاهدوا على قتال زعير ليفدوا ثار ولد عمار بن بوسلهام المزابقي، فحملته أمه على ناقه و صارت تستغيث بهم، فاجتمعوا بعشرة آلاف خيل و عشرين ألفا من الرامي على ما قيل لأنهم برحوا بالأسواق، و كان ولد الحمرة المحمدي مع ابن العربي هما اللذان جمعا الشاوية و نزلوا بعين الخميس عند امزاب، ثم نزلوا بمشرع الفتات، فاجتمعت عليهم أولاد حريز و الشهاونة، ثم نزلوا على الزيادة فقامت معهم، ثم نزلوا بتلماغت فلقيتهم زعير، و كان بينهم حرب شديد يكاد يذوب منه الحديد، و مات فيه ولد طكوك البرشوي الزعري، و مات من كبراء الشاوية بوعزة بن مسونة العلوي و غيرهما، و مات من الشاوية رقاب كثيرة (1717)، فكادت أن تكون * الكسرة في زعير على وادي اقرو، فنهضت امرأة زعرية و تصنعت و رصعت صدرها بالمرجان و شعرها لرقته (1718) بالدنانير و الدراهم و جعلت مجدولا على رأسها و قالت لزعير أنا شاوية، لأنهم هم الرجال، و خرجت من جيشهم و قصدت جيش الشاوية و هي تزعرت، فتناذعت [رجلات] زعير فيما بينهم فتقدم الشيخ أحمد زيادي الزعري و نزل على فرسه و أعطاه لولده و قال لا يرد الخيل إلا الرجلي و جلس بين حجرتين، فقصد فارس من الشاوية للمرأة الزعرية فأخذ المجدول من رأسها، فكر عليه ولد عمها فضربه فمات و التقى الجمعان، فلم يكن إلا قليلا و انكسرت الشاوية فتبعوهم إلى موضع يقال له خنوسة و هم يحملون من الأرض ثياب الشاوية و خرجوا في شبكتين محمولتين على بعيرين من موتى الشاوية، فلم تشعر محلة البرابر بأن الشاوية يقاتلون زعير، لما سمعوا البارود ظنوا أن زعير تلعب البارود، فدهش بناصر المطيري من كثرة بارود الشاوية و زعير و صارت البرابر تقول : «عرب اشراف أولدي».

و أما القائد بوعزة ولد القسطلاني فتوجه للسلطان مع ولد سيدي العربي بن المعطي لأنه كان نازلا عند زعير، و على شأنه حركت له جموع البرابر، فعفى عنه السلطان و بعثه لمولاي عبد المالك بن ادريس، و أما خبر محلة الشاوية لما انكسروا من قتال * زعير فاجتمعوا و اتفقوا على أن يتربصوا بأطراف تلماغت على أن يمشوا لمولاي عبد المالك بن ادريس و كان نازلا بقلعة الفيل بنحو خمسة آلاف من العبيد، و أعيان عتيق ليتلقوا مع مولاي عبد المالك و يعودون لقتال زعير مع مولاي عبد المالك و العبيد و الودايا و بني حسن و البربر مع بناصر المطيري، فاجتمع نحو المائة و نصف من كبراء الشاوية و دخلوا وسط محلهم للاتفاق (1719) المذكور، و كان ولد الحمرة فيهم و ابن العروسي المزابقي (1720) و ولد أخي الزيايدي، [لأن يفدوا ثار ولد عمار

- (1710) (داري و لا راعيت) سقطت من : م.
(1711) (وارتهبت منه بني حسن) سقطت من : م.
(1712) م يسرر
(1713) (قبيلة) سقطت من : ت.
(1714) (من) سقطت من : م.
(1715) (فتمنعوا بفطنة) سقطت من : م.
(1716) (جميع) سقطت من : م.
(1717) (كثيرة) سقطت من : م.
(1718) م زلكنه.
(1719) ت : للثقف
(1720) ت : ابن العروسي المزابقي. م : ابن العربي المزابقي.

بن بوسلهام] (1721)، فقال البعض من الشاوية إنما جئنا لناخذ (1722) الثأر من زعير [في ولد عمار بن بوسلهام] (1723) و لم نأت لنصر السطان و لا للمشورة هنا، فكثر اللجاج فيما بينهم، ثم اتفقوا على أن يعودوا لقتال زعير، فلم يجدوا إلا دولة من البقر فضربوها بالتوافل، و بعد هذا أقام رجل زيانى بينه و بين أهل (1724) مديونة الطلب، ف ضرب شيخ مديونة يقال له ولد بوعالب برصاصة فقتله، فقام القتال فيما بينهم و صارت الشاوية تقتل بعضها بعضا فمات منهم من مات، ثم إن زعير لما رأوا كسرتهم رجعوا عليهم (1725) فجدوا في الهروب و ساروا يذهبون بعضهم بعضا و ينزلون بعضهم بعضا (1726) عن الخيل و يضرب هذا هذا بالبارود و هم هاربون لبلادهم، حتى كان البعض منهم ينزل على فرسه و يتركه و يدخل (1727) في كلنة ماء إن وجدها ليختفي بنفسه الى أن وصلوا بلادهم، فتلقاهم [بقية ذويهم] (1728) وقالوا [لهم]: ما فائدتكم، و أي شيء انكسرتم منه هذه الكسرة الشنيعة، فصاروا ينزلونهم على خيلهم و يسلبون ثيابهم و يتركون كل واحد منهم يذهب لقبيله، و لاسيما أمزاب: خرجت فرقة منهم في فرقة أخرى و بينهم الطلب فأنزلوهم عن خيلهم، و هم العشاش مع إخوانهم و بلال، فكان كل من غلب على أحد أنزله عن فرسه وسلبه، و أما الزيائدة فخرجت فيهم خيل أولاد علي فأنزلوهم على الخيل و كذلك فعلوا بأولاد حريز، لأن الزيائدة عارفين بالطرقات لقربهم من زعير ولأن أولاد حريز * ضلوا عن الطريق، * فوقع فيهم النهب من أطراف تلمغت بك من خنوسة إلى صخرة يزري ببلاد بني أورى، ثم تلقاهم من لم يحرك معهم أيضا و ظنوا أنهم جاءوا بملك زعير، فلما رأوهم مكسورين هاربين أنزلوهم على الخيل أيضا، و صار بعضهم يأكل البعض كالجراد و منهم من راغ لناحية الرباط كمديونة و زناتة و البعض من أولاد علي، و تركوا ببلاد زعير نحو الخمسين رقبة.

و كان الشريف سيدي المكي بن عبد الله بن الحسين يسأل البعض منهم بالرباط، فسأل رجلا زياديا يقال له خنى، فقال له رأيت رجلا من الشاوية قد خرج منه الغائط و ملأ سرجه، و يسأله عن زعير فيدخل و يخرج في الكلام.

و أما خبر قبيلة الشاوية الذين ذهبوا لمولاي عبد المالك بن ادريس، فوردوا عليه و هو نازل بقلته الفيلة بنحو مائة و نصف، فوجه لهم الشريف المذكور محمد بن عياد الدغمي مع الدغمة و صباح تلمغت و صباح الصحراء يتلقونهم بالبارود، و قالوا لهم مرحبا بكم نحن نريد الأخوة بيننا و بينكم، ثم تلقاهم زمور الشلح بخيلهم و قالوا مرحبا بالشاوية و ذلك بإذن مولاي عبد المالك، ثم تلقى لهم القائد عمار الرحيموي بمحلة العبيد أيضا فلما وصلوا مولاي عبد المالك وجدوا عنده بوعزة ولد القسطلاني قد أتى بكتاب السطان بالعفو عن زعير، ثم بنى لهم خزائن و أكرمهم و فرح بهم فحصر البعض منهم و شيع البعض لبلادهم، فلما وصلوا موضع معركة الشاوية وجدوا البعض من الموتى و خزائن فدهشوا و انكسروا هاربين فهذا خبرهم و اقتصرنا على كلام طويل.

ثم نهض بوعزة ولد القسطلاني بكتاب السطان على أنه عفا عنهم، فوجد البعض منهم انتهب في قتال البرابر و انتهبت خيمته هو بعد أن قاتل عليها ولده بلقاسم و كان صغيرا جدا حتى شهدت له البرابر، و كيايه فرسه فوعده (1729) البرابر فخرجت أمه و ألقت عليه ثوبا فظن البعض من البرابر أنه شريف فتركوه، و أن أمه شريفة، و نزل مولاي عبد المالك بولجة يحيى بن حم يوم الجمعة فاتح شعبان و أقام بها أياما. ثم رحل و نزل بقلته الفيلة.

و في أوائل شعبان كان بين زعير و البرابر قتال كبير و راييس البرابر بناصر المطيري، أول من زحف * لزعير آيت احكم، فأخذوا في القتال من الصبح الى الغروب، فتقدم لهم الشيخ بوعزة لما رأى آيت احكم فشلوا و كانوا بموضع وعر تقدمت (1730) فيه الخيل، فقال بناصر المطيري للشيخ عبد القادر الحكماوي: تأخرت أنت كبير قومك و خليت الصغار، فقال: الكبراء لا يقتلون الوحش إلا مع الفئجار الداري، و قاتلت حتى انهزمت زعير، و مات من آيت احكم نحو ستة و عشرين رقبة، و أكلوا من زعير نحو ثمانية دواوير منهم القصاصات و أولاد عياد و المراكشيا و دوار لأولاد عون إخوان عبد الله بن بلال، و كل هذا كان في أوائل شعبان.

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان ورد كتاب الغازي بن سلامة بوزان، أعلم فيه سيدي علي بن أحمد بخبر وقعة زعير من قلنة الفيلة، أنهم نهبوا البعض من دواوير زعير و نهبوا خيمة بوعزة ولد القسطلاني، و مات الجمل من الماشية لزعير جوعا و خصوصا البقر و الغنم كانوا يرفعون العود، فلو دفعوا للسطان ما ضاع لهم من الماشية لحفا عنهم، و سبوا لهم البعض من النساء، بقيت بأيدي البرابر و تخلطت الماشية و صاروا يذهبون بعضهم بعضا.

(1721) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(1722) ت : لنفدوا الثأر

1723 ما بين المعقنين سقط من : ت.

1724 (أهل) سقطت من : م.

(1725) م رجعوا إليهم

(1726) (بعضا) سقطت من : م.

(1727) م و يدخل أي شيء

(1728) أضفنا ما بين المعقنين ليتضح القول و يستقيم.

(1729) بمعنى قصده.

(1730) م تأخرت.

* 303 ت / 239 م.

* 303 ت / 240 م.

[أحداث مختلفة]

و في يوم الخميس رابع عشر شعبان ارتحل القائد الهاشمي * بن الحفيان و محمد بن موسى بمحلتها و سارا للسلطان بمكناس.

و في يوم الثلاثاء تاسع عشر منه شهرت أسواق فاس. و في ليلة سابع و عشرين بات مولاي الطيب بلالة ميمونة قاصدا لأخيه بمكناس.

و في منتصف شعبان ورد الطاهر ولد القائد الهاشمي الدكالي ولد بن العروسي بالبعض من دكالة على رباط الفتح بنحو مائة من الخيل قاصدا السلطان للبيعة، فلما وصلوا (1731) بعثهم لفاس يقبضون الكسوة.

و في يوم الخميس سابع و عشرين شعبان ورد مولاي عبد المالك بن ادريس على رباط الفتح بنحو ألف من الخيل و وجهه السلطان للدار البيضاء، فلما دخل الرباط (1732) خرجوا عليه الأنفاض.

و في يوم الجمعة ثامن و عشرين منه عزل قاضي الرباط و هو عبد الله البناني و ولي محمد بن عبد الله الغربي، فدهش بركاش من عزل البناني و تولية الغربي، و جلس للأحكام محمد * الغربي و ذلك يوم السبت تاسع و عشرين شعبان عام 1209.

[خضوع زعير و الشاوية للسلطان سليمان]

و أما الشاوية لما رأوا ولد الهاشمي بن العروسي أتى بدكالة للسلطان ورأوا ما وقع لزعير أذعنوا للطاعة، فأول من أتى منهم ولد الخطابي الحريزي ثم أتى عبد الرحمان بن البهلوك المزميري (1733) و أمزاب و أولاد بوزين، فالتقوا بمولاي عبد المالك بالرباط ففرح بهم و وجههم للسلطان يوم الأربعاء سادس و عشرين شعبان، و أما الحاج مولاي بوعزة ولد القسطالي فعمله السلطان على زعير و رمى عليهم ثلاثين قنطارا، و على الدغمة و الصباح و غيرهم من عرب الوديان.

[نشاط المؤلف بوزان]

و في آخر شعبان حين كنا بوزان ورد علينا الشريف سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر الذي كان بالدار البيضاء، أخذنا أياما من الزهو و السرور بالقشربين مع الشرفاء أولاد سيدي محمد بن العربي جاد علينا الدهر (1734) بالزمان و المكان والأخوان، بعثنا لفاس وراء الشاب عبد السلام الجابري، فأتى إلينا بعوده، و كان معنا الشريف سيدي هاشم التطاوني الزباني، و كان المعلم موسى بن أبي جمعة الرباطي الشبايني و الشاب الشريف سيدي محمد بن الحسن الفاسي، و رفيقه الشاب السيد علال بن مولود الفاسي، و الشاب أبي العباس التطاوني صاحب القرط، و سهرنا بالألة ليالي شعبان و ليالي رمضان و شوال فسيحان مبدل الأوقات و محيي العظام الرفاة والأمر لله من قبل و من بعد.

و أما بوعزة ولد القسطالي فذهب مع زعير بهديتهم للسلطان بأربعة نياق بأولادهم و أربعة من الخيل. فباتوا بسيدي قاسم بالغرب و ذلك يوم الجمعة سادس رمضان، و في يوم السبت وصلوا مكناس فعفا عنهم السلطان و سامح لهم في القناطير و ودعهم. و في هذا اليوم ضرب الهاشمي ولد بناصر العامري الرباطي أخاه من أمه و هو المهدي بن عمار و ركب على فرس أنثى و هرب لابن أوري، فانقسم أهل الرباط على قسمين: النصف من ناحية الحاج عبد الله بركاش، و النصف من ناحية القاضي الغربي و مولاي عبد المالك بن ادريس، و عزل * المحتسب السعيد الشنتاق الأندلسي و ولي الحاج الجيلالي قريون الأندلسي.

(1731) (وصلوا) سقطت من ت.

(1732) (الرباطي) سقطت من ت.

(1733) (المزمي، ي) تعرض للمحو في ت.

(1734) (الدهر) سقطت من : م.

• 304 ت / 240 م.

• 304 ت / 241 م.

• 304 ت / 242 م.

[رسالة علي بن أحمد للسلطان المولى سليمان]

و في رمضان كتب سيدي علي بن أحمد كتابا وجهه للسلطان نصه:
«المقام الذي يأوي إليه القوي والضعيف، و به ينتصر المشروف والشريف، العالم العلامة الدراكة الفهامة * أمير المومنين، و ناصر الملة و الدين، الإمام الذي زين الله بوجهه هذا الزمان و أفاض به على البرية سجال العدل و الإحسان، من له العزة و السلطان، سيدنا و مولانا سليمان، أيد الله مولانا بتأييده المتين، و أبقاك عصمة لدماء المسلمين، و سلام على جلالة حضرة سيدنا العالية و مكانته السامية أما بعد.
فالأعلام لسيدنا بأنه قد ورد علينا كتاب من عند خديم سيدنا القائد قاسم ولد الجدي، و أمرنا أن نوجهه لحضرتكم السعيدة، فاتفق الحال بحضور خديم سيدنا القائد قدور بن رابح. و ها نحن قد وجهناه لسيدنا صحبتة، و أيضا فأبنا قد سمعنا أن مولاي الطيب قد خرج من تطاون يوم الأحد متوجها بالسلامة الى غيرها من الثغور، فالله يجعل حلوله في هذه النواحي مصباحا للعافية الدائمة، و هذا ما وجب به الأعلام لسيدنا و لاینسانا (1735) من صالح أدعيته، و على عهده و محبته و السلام».

فاجابه السلطان مولاي سليمان بما نصه:

[جواب السلطان المولى سليمان على رسالة علي بن أحمد الوزاني]

«من عبد ربه سليمان بن محمد أمير المومنين لطف الله به آمين، الى الشريف البركة سيدي علي بن أحمد. سلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد:
فأنا و اياكم على عهد الله و اخوته، و لا نحب يقع منكم إلا الخير العام كما هي عادتكم و عادة أسلافكم، و تحققنا قدومكم لغاس إنما هو فرار بنفسك و دينك، و قد جعل الله فيه خيرا كثيرا، و لا نسمع في جنابك كلام أحد لما نعتقد فيك من الدين و الاستقامة و النصح، و هذا الأمر الذي أولانا الله تعالى و الله ما طلبناه و لا سعيينا فيه، و حيث كلفنا الله به وجب علينا القيام * به و الرضى و التسليم، إذ نحن عبيد الله نرضى بما قدره علينا و قضاءه، غير أنا نحب من أمثالكم أن تكونوا لنا أعوانا (و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان) (1736) و الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، و ليس تحت أديم السماء من يعرف قدركم و يجلكم مثلنا بحول الله و قوته، و نطلب منكم صالح الدعاء و السلام. و كتب بخطه بين البسلة و صدر الكتاب من عبد ربه سليمان بن محمد أمير المومنين لطف الله به آمين».

[تحركات و إجراءات لإخضاع بقية الجهات و العصاة]

و في رمضان وجه السلطان وصيفة القائد محمد بن عبد الصادق المسكينى عاملا على الصورة، و كان قبل عاملا بها عبد المالك ولد أوبه الحيحي، و أما محمد بن عبد الصادق المسكينى فكان خادما لمولاي عبد السلام ابن السلطان لما كان خليفة أبيه سيدي محمد بتارودانت، ثم نهيه (1337) مولاي عبد السلام، ثم وكله و بعثه لمصر لبيع أملاكه، فذهب و حج و باع أملاك مولاي عبد السلام المذكور و رجع، ثم قال له مولاي عبد السلام: هل تقدر على مرسة الصورة فترد أهلها على طينة أخي سليمان، فقال له أقدر و أنا لها، فأعلم به السلطان مولانا سليمان فكساه و وجه معه سلاحا و كسوة لعبد المالك أوبه الحيحي، و في الصورة يومئذ ثلاثة آلاف من عبيد سوس، و خرج في رمضان للصورة يتحلى على ولد أوبه و يتريس على العبيد حتى يوافقونه بتدبير السلطان و أخيه مولاي عبد السلام.

(1735) م سائلين منه أن لا ينسانا.

(1736) الآية الثانية من سورة المائدة.

(1737) ت : نهيه.

(1738) (محمد) سقطت من ت.

* 305 ت / 242 م.

* 305 ت / 243 م.

و عيد السلطان يوم السبت بمكناس فتكاثر عليه الوفود والقبائل التي كانت عاصية مثل دكالة والشاوية، وفي خامس شوال خرج السلطان من مكناس لرباط الفتح ونزل بقرميم وذلك يوم السبت ثاني عشر شوال، وفي * الغد دخل الرباط وفيه قتل عياد ولد بن عياد الدغمي يوم الجمعة ثامن عشر شوال في رحبة الزرع القديمة، بعد أن قطع يديه ورجليه ووضعه في قفّة، * و هرب أخوه محمد بن عياد، فكان أهل الرباط يأتون إليه ويعايرونه، فأجابهم بأن تكشفت عن نسائكهم وفعلت بهن كذا، وكان الناس يتعجبون من صبره وثبات عقله، وفي شوال ولى السيد محمد (1738) بن إبراهيم فرج النظارة في أحباس الجامع الكبير والحسبة مولاي عبد المالك الزيزون، وأمر بمحاسبة الحاج عبد الله بركاش، ثم إن أهل الصويرة بعثوا له البيعة، وأهل حاحة، وفد عليه ولد أخيه مولاي عبد المالك الزيزون كان عاملا بمرسى أكادير، وكذلك الشياظمة والبعض من أهل سوس ومن أهل أزموور وقاضيهم السيد المكي السبيخ، ووردت عليه أهل مراكش والرحامنة والسراغنة إلا أسفي استقل به القائم عبد الرحمان بن بناصر العبدى، فزاد كفرا ونفاقا، فصار معاندا ومخالفا هو ومن أنضاف إليه من عبدة وأحرار والنصف من أهل دكالة مع قائدهم الحاج محمد بن العروسي، فبايعوا مولاي هشام حتى قتلوا أخاه الزيد وتراخا عنه فتركوه يفعل ما يريد، وصار عبد الرحمان العبدى يخلك القبائل ويفرق عليهم المال واللباس ويستنصر بأهل دكالة وبالحاج محمد بن العروسي، وتعاهدوا على عدم بيعة سليمان، فلما سمع ذلك مولانا سليمان وجه لسيدى على بن أحمد على أن يأتي عنده للرباط، فأتى إليه، وبعث لسيدى محمد بن عبد السلام الفاسي (1739) فأتى، وجههما لأسفي لعبد الرحمان العبدى وأعطاه الأمان.

وفي شوال وجه السلطان ابن عمه الشريف مولاي عبد المالك بن ادريس بن المنتصر للدار البيضاء يتولى أمر المرسى ويتصرف مع الشاوية بسياسة، فاستقر بها وصانها من جهة البر والبحر، وسكن معه كبراء الشاوية من أولاد حريز ومديونة وغيرهم، وصار يأكل من المرسى طرفا وطرفا يعطيه لروءاء الشاوية وطرفا للسلطان، ثم وجه السلطان القائد عمر بن سليمان الرحيوي مع خمسمائة من عبيد الوداية ودكالة، فدخل المهودمة (1740) * فتولى أمرها وصار السلطان يبعث له العبيد شيئا فشيئا، وأراد قطع رأس الحاج الهاشمي بن العروسي، فهرب لمولاي هشام كان عند زراة وبايعه هو وعبد الرحمان العبدى وأتوا به إلى دكالة وأكلوا كل من يملك إلى سليمان.

وأما عبد الرحمان بن بناصر العبدى فقبض على المعلم الحسن السوداني البناي (1741) بأسفي كان يندب لبيعة مولانا سليمان، فضربه وطوفه وسجنه ثم أخرجه ولبس لباسه وجعله في حانوت يبيع القحار، وألبسه جلابية، ثم بعثه لقواد عبدة فأطلقوه وكسوه، وكان عبد الرحمان بن بناصر (1742) العبدى يريد الخلافة، والناس يشكون فيه أنه ولد لمولاي عبد الله، لأن أمه كانت جارية عنده فأعطاه لأبيه، كذا قيل، وكان القائد سعيد بن ادريم العبدى يتنازع مع عبد الرحمان العبدى على قيادة عبدة في أيام السلطان سيدى محمد رحمه الله، وكان في باب الرايس بمراكش، وكان يوم الجمعة وهما وراء سيدى محمد (1743)، فقال القائد سعيد بن ادريم العبدى للسلطان سيدى محمد: وحق فضل الله على سيدى، إلا عبد الرحمان العبدى احرامى، أبوه هو القائد عبد السلام الشاوي، وكما يعلم سيدى، وأن القايد ناصر العبدى كان عقيما، والله أعلم بحقيقة الأمر.

(1739) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن العربي ابن يوسف الفاسي. من العلماء المتضلعين في الفقه والنحو. درس على عدد من الشيوخ مثل: عمر الفاسي وابن عبد السلام بناني، وعبد الهادي بن محمد العراقي وغيرهم حتى اكتسب معارف العصر ثم تبرز بالخصوص في علوم القرآن. وانتقل إلى سوس حيث درس به مدة ثم رجع لفاس فازدحم عليه الناس.

ولد حوالي سنة 1130 هـ / 1718 م بفاس، وتوفي بها في 12 رجب 1214 هـ / 10 ديسمبر 1799 م. خلف حوالي 12 بحثا معظمها في علوم القرآن.

يراجع عنه: الحياة الأدبية 341 - 343. فهرس الفهارس ج. 2. / 223 - 225 وغيرهما. المهودمة وهي مدينة الجديدة.

(1740) سبق أن تعرضنا إلى التعريف بالأحداث التاريخية التي عرفتها والمصادر المخطوطة التي اهتمت بفتحها على يد السلطان سيدى محمد بن عبد الله. ونريد هنا أن نعرف بها جغرافيا فنقول :-

تقع الجديدة على المحيط الأطلسي جنوب مدينة الدار البيضاء بحوالي: 93 كلم. فهي من مدن المغرب الساحلية. وموقعها هذا يوجد على خط 59 - 7° من خطوط الطول الغربية (غرب خط غرينيتش) وعلى خط 15، 33° من خطوط العرض الشمالية (شمال خط الاستواء)، وعلى ارتفاع 4 متر عن سطح البحر. وقد بنيت في مكان مدينة (بورتيس ريتيليس) العتيقة. وكانت تحمل اسم البرجة لمدة طويلة، احتلها البرتغاليون حوالي عام 907 هـ / 1502 م، واستردها السلطان سيدى محمد بن عبد الله صبيحة يوم السبت 2 ذي القعدة عام 1182 هـ / 1769 م، وهي اليوم مدينة هامة، كما تعتبر عاصمة لمنطقة دكالة ومن المراسى العامة. العز والصولة 153 هـ / 8.

(1741) م الحسن السوداني الرباطي البناي.

(1742) (ابن بناصر) سقطت من ت.

(1743) م السلطان سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله وابن ادريم وراءه في يوم الجمعة.

* 306 ت / 243 م.

* 306 ت / 244 م.

* 306 ت / 245 م.

[انتقال المؤلف من وزان إلى فاس]

وفي يوم الاثنين ثالث عشر قعدة خرجت من * وزان لفاس لطلب العلم ووافق 20 أبريل، فدخلت فاس البالي و ذلك يوم الأربعاء خامس عشر قعدة المذكور عند الزوال، و في الغد جلست في مجلس الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون رحمه الله.

[استمرار عبد الرحمان العبيدي على عصيانه و خضوع مراكش و الحوز]

وفي ثامن عشر منه خرج سيدي علي من وزان للرباط، بات بصرصر و ورد على الرباط في ثاني و عشري قعدة و السلطان يومئذ بالرباط مصحوبا مع الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي، و علي بن المغرف الفاسي، فوجههم السلطان لأسفي لعبد الرحمان بن بناصر العبيدي، و وردوا عليه بأسفي في ثامن حجة و هو يوم الخميس، و في يوم الجمعة دخلوا للجامع فوجدوا العبيدي عبد الرحمان يخطب بمولاي هشام، خرج سيدي علي و الفقيه ابن عبد السلام الفاسي و المغرف من الجامع وصلوا الجمعة ظهرا، و في عيد النحر خطب بهشام، فلما * التقى بسيدي علي و من معه اعتذر لهم و أعطاهم قنطارا بينهما، و بعث هدية للسلطان و أبي أن ينقاد لبيعة مولانا سليمان، ثم ودعها و رجعوا بلا شيء.

ثم ورد على مولانا سليمان جم غفير من الرحامنة مع الزوين و أهل دكالة و مراكش و الحوز و القائد قاسم الرحمان و ابن الزنقي و عمار بن الداودي و المفضل ولد بن عمران و المامون النميس و شرفاء مراكش، منهم مولاي عبد الله زيدان و مولاي عبد القادر ذا القصور أتوا بنحو خمسمائة، فخرج السلطان من الرباط يتلقاهم بالاقواس، ففرح بهم و أرادوا أن يقدم معهم لمراكش، فصار السلطان، يترجى سيدي علي إلى أن وصل مع سيدي محمد بن عبد السلام (1744) الفاسي و علي المغرف و لم يحصلوا على طائل مع عبد الرحمان العبيدي، فتأخر السلطان عن وصول مراكش.

و في قعدة المذكور قبض مولاي الطيب على كبير أيداه فقطع يده، و أما السلطان فقبض على الحاج عبد الله بركاش قائد الرباط و ذلك ليلة الخميس ثالث و عشري قعدة بين المغرب و العشاء، و دفعه للقائد محمد بن العربي البخاري، فتغيرت عليه أهل الرباط، فخرج به ليلا ليسجن بفاس، فلما أصبح النهار خرج في باشة زمر الشلح بمحلته و هو عبد الوهاب، و بالغد دخل به مكناسة و بات به، و في عشية يوم السبت رابع و عشري قعدة دخل محمد بن العربي بالقائد عبد الله بركاش لفاس البالي، و سجن بحبس فاس عند قائد أهل فاس و هو القائد أحمد اليموري هو و حفيده محمد بن المكي.

ثم وجه السلطان القائد الطاهر بن الحبيب المالكي و محمد بن موسى السفياني لسجن فاس أيضا، سجنهما عند القايد بناصر المطيري.

و في تاسع عشر قعدة اشترت بيتا بمدرسة مولاي رشيد (1745) و بت به ليلة الأربعاء ثاني و عشري منه. و في ثاني عشر منه وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام من الرباط ليجعد ليأتي بسيدي العربي بالأمان، فورد على بجعد، فورد عليه مع سيدي العربي في 22 حجة، فاتجه بمالك كثيرا و عيد * السلطان بالرباط يوم الأحد و خطب الفقيه الهواري، و عيدنا بفاس يوم السبت.

و في منتصف حجة المذكور وجه مولانا سلامة أهل الجبل يحصرون على تطاون. و في أول محرم فاتح عام 1210 التحق بهم. [و توفي الفقيه سيدي التاودي بن سودة يوم الخميس 29 حجة عام 1209 عند صلاة العصر و في الغد دفن بعد الظهر وصلوا عليه بجامع القرويين ووافق 9 يوليوز] (1746).

(1744) (ابن عبد السلام) سقطت من : م.

(1745) مدرسة مولاي رشيد هي مدرسة الشراطين التي بناها المولى الرشيد عندما كان بفاس قبل وفاته بحوالي سنتين و ما تزال ماثلة الى الآن بجانب جامع القرويين من جهته الجنوبية.

و يذكر المؤلف أنه اشترى بيتا بها بينما هي من الأملاك العامة للدولة. و لعله يقصد بالشراء تعويضا ماليا قدمه لطالب آخر كان يوجد به، فتنازل له عنه مقابل ذلك التعويض الذي سماه المؤلف شراء. و بهذا يكون مصطلح الشراء هو المصطلح الذي كان يطلق على التعويض مثلما يقال اليوم اشترى مفتاح حانوت أي قدم تعويضا لمكتريه الأول مقابل أن يتنازل له عن الحانوت بقيمته الكرائية الأولى.

(1746) الفقرة بين المعقوفين سقطت من : م. بينما توجد بطرة : ت.

* 307 ت / 245 م.

* 307 ت / 246 م.

* 307 ت / 247 م.

* 308 ت / 247 م.

و في المحرم فاتح عام 1210 وقف الفقيه سيدي علي بن أوييس على المقصور و الممدود من ألفية ابن مالك في ثالث و عشري محرم المذكور، و في هذا اليوم سمعت الفقيه الحاج محمد بنيس يسرد الأزهري على ابن هشام: «أوصفه كسواء وديمة هلاء» الى أن * قال: «قال أبو زيد هو المطر الذي ليس له رعد و برق».

و في الغد كويت رأسي فعفاني الله سبحانه.

و في المحرم نهض سيدي العربي بن المعطي من رباط الفتح مع نحو ثمانمائة من أهل مراکش و الرحامنة و سلكهم من الشاوية الى أن وصل معهم للجبل الأخضر فقتلتهم إخوانهم، و فسدت نية السلطان لأنه كان يريد مراکش، و فيه أيضا وجه السلطان أخاه للأب و هو مولاي قدور بمحلة ليغدير، و بعث القائد عمرو الرحيوي بالمهدومة، فنهبتة قبيلة اشتوكة بقرب أزموور و سلبوا سلاحه من خمسة قناطير ف ضرب و صرع، فلما أفاق وجد رأسه على حجرة و هو مسلوب الثياب و السلاح، و نهبوا خيل محلته و تركوهم حفاة عراة، ثم إن أهل دكالة حصروا على القائد عمرو الرحيوي بالمهدومة حتى ضاق به الأمر فترك الخيل و اليغال و ركب في البحر.

و في فاتح صفر قتل الخلط قائدهم قاسم بن ادريس لأنه حسن لبعض الأشيخا لحيتهم فقتلوه خارج القصر.

و في يوم الثلاثاء ثاني صفر خرج السلطان مولانا سليمان من الرباط و رجع لمكناس على غير خاطره، فصارت الصباح ينتهبون أطراف محلته، فصلى الجمعة بمكناس و أقام بها أياما، و خرج لفاس يوم السبت رابع و عشري ربيع الثاني.

و في صبيحة يوم الاثنين ثامن صفر سردنا القصيدة التي رثيت بها أباه رحمه الله على ولده القاضي السيد أحمد بن سودة (1747).

[حصار سلامة لتطوان]

و في هذه الأيام اقتلع مولاي سلامة أشجار تطاون و كادت الناس تموت جوعا و فيها أخوه مولاي * الطيب و قائدها حمات الصريدي.

و في آخر صفر هرب القائد الغازي بن سلامة من المهدية لوزان، و سرح من السجف سليمان بن القرشي عامل بني حسن كان السلطان قبضة، و سرح ولد الحمة و حاصر مولانا سلامة تطاون ثلاثة أشهر و نصف، و لما هرب الغازي بعث السلطان القائد سعيد بن صالح بأولاده يسكن بالمهدية، و قيده على العبيد.

و حكى لي سيدي عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد و ذلك يوم الخميس تاسع عشر صفر بفاس أن أهل تطاون مات منهم سبعين رجلا و أنا و إياه أمام ضريح مولاي ادريس، و مات من محلة مولاي سلامة أقل من ذلك، و بلغ الزرع ثلاثة عشر أوقية للمد و أكثر و لزال يضيف عليهم فطلبوا منه أن يرحل عليهم نحو الثمانية أيام، فإن أغاثهم مولانا سليمان فذاك و إن لم يغثهم بايعوا مولاي سلامة. لما أصابهم من الحصر و السهران.

و سبب حصرانه عليهم أنه بعث لحد من أخواله من أولاد الرزيف على يد شريف من تطاون مائة مثقال يقيمون له بها كسوة، فوصل الخبر لحمام الصريدي فقبض اليهود الخياطين و نهبهم و سجن الشريف و ضربه، و بلغ الخبر مولانا سلامة فاستعاث بأهل الجبل. و حصر عليهم.

[السلطان سليمان يسترجع تطاون]

و في أوائل صفر وجه السلطان قائد فاس و هو أحمداد اليموري مع آيت يمور و العبيد لاهل الغرب على أن يقبض منهم الزكاة و العشور، ثم وجه القائد محمد بن بناصر المطيري بنحو ثلاث آلاف من البرابر و العبيد و الاودايا لتطوان، فخرجوا يوم الاحد ثامن و عشري صفر المذكور و صار على مهل، و استهلك عليه ربيع الاول نازلا بكرة، و وافق أن كان القائد بوعزة ولد القسطلالي نازلا بالثلاثاء دا الرماني رابطا على أولاد سفير بنحو خمسمائة من الخيل، ثم وجه * بناصر المطيري لتطوان و تبعه أحمد اليموري بمحلته إلى أن نزل على تطاون، ثم فر مولاي سلامة لمولاي عبد السلام، ثم وردت عليه ابن زروال فقالوا : ظهرنا في العيب مع مولاي سليمان و مع أهل تطاون، فارجع بنا لحصارها فأبى و قال : أنتم * هربتم من أجل محلة سليمان، و لما هرب سلامة ترك ولده عبد الله حاصرا على عمه مولاي الطيب بتطوان، فلما فرت جباله خرج مولاي الطيب فارا بنفسه من تطاون فتعرض له ولد أخيه مولاي عبد الله بن مولاي

(1747) أي أن الضعيف رثى الشيخ الناودي بن سودة، و قدم مرثية إلى ولده القاضي أحمد بن سودة، و قد ترجمة أحمد بن سودة هنا و والده.

* 308 ت / 240 م.

* 309 ت / 248 م.

* 309 ت / 249 م.

سلامة مع ابن حرشان و جبل الحبيب و ابن يدر و ابن مصور، لآب الطيب خرج في آخر صفر فوقع القتال بينه و بين ولد أخيه المذكور فبعث الطيب الخلط و اطلاق فاعاؤه مع أهل واد راس، فدخل طنجة. و لما وصل بناصر المطيري و أحمد اليموري تطاون خرج الطيب من طنجة و لحق بهما و وقع القتال بين محلة السلطان و اقبالة أهل حوز تطاون في موضع يقال له النخلة بدار ابن قريش ببلاد ابن حزم مع ابن حسان و ابن حزم و بني سعيد و ابن يدر، فمات من ابن يدر نحو الثلاثين رجلا و قلعوا لبناصر اثنتين من الخيل، فاعاؤه حمات الصريدي خرج من تطاون بأهل تطاون (1748) نحو ألفين من الرماة فكان بينهم يوم معلوم فانكسرت اقبالة و رجعت أهل تطاون على تلك الدشور و حرقوها و نهبوها و قتلوا منهم ما لا يحصى، و فحشوا في نسائهم و زنوا بصبيانهم، و وقع بهم حدث كبير حتى كان الجيلي إذا دخل تطاون يقولون له شمل، و اقتصرنا على كلام طويل، و كان هذا القتال يوم الاثنين واحد و عشري ربيع الاول بالنخلة بدار ابن قريش المذكورة، هذا ما كان من خبر أهل تطاون مع مولاي سلامة.

[هشام يخرب بعض المآثر بمراكش]

و في ربيع الاول نهض عبد الرحمان بن بناصر العبيدي مع أهل دكالة و عبدة و أحمر و معهم مولاي هشام فنهبوا الغربية منهم و سبوا النساء و المال و المواشي و الخيام و هربت خيلهم للرحامنة، ثم قدموا مع هشام لمراكش ثم قيد بوسنة على مراكش و كان معهم الحاج محمد الدكالي أيضا. و كلهم على تفق واحد و باعوا أمكاس مراكش بأربعين قنطارا للعام، فكان الدكالي يقبض عشرين مثقالا في اليوم دون المؤونة و كان معهم أيضا مولاي الحسين فكان * يقبض عشرة مثاقيل و المؤونة، فهرب الجبل من مراكش لاجل الناقبة، ثم إن مولاي هشام اشتغل بفتح دار الهنا و هدم الدار البيضاء و يبيع ذلك، و صار لقبور السعيدية و أخذ الجماهر و كرت ما عليها من حلي الذهب، و هدم دار الديدع و باع الجوايز و سوارى الرخام و كل ما بنى أبوه بها هدمه، و باع الانقاض و هدم المنارة التي بعرة رضوان و اجنات العافية و غير ذلك، فطلع أهل مراكش مع مولاي الحسين يتشفعون له في عدم الهدم، فقبضهم و سجنهم و ذعهم و قال إن الملوك هكذا تفعل : واحد يبنى و الآخر يهدم، و كان يشتري منه الورقة و الجائزة عبد الرحمان بن بناصر فيبيعها لاهل زاوية الشراي و لاهل مراكش.

[أزمة بيع الحبوب للنصارى]

و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الثاني اتفق الجبل من أهل الرباط على عدم كيل الزرع للنصارى فهجمو على دار القصري و دخلوا على النصارى فكسروا الأمداد و نهبوا النصارى، ثم وقعت فيهم الخلة بعد التفق المذكور، و كان القايد عليهم هو الحاج محمد بركاش، فقبض على البعض منهم و شيعهم لاهل سلا و بعثهم لسجن المهديّة، ثم بعث إليهم السلطان * فوردوا عليه بمكناس فسجنهم بفاس، فدخلوا السجن عشية يوم الخميس عاشر ربيع الثاني. و في حادي عشر ربيع الثاني، قاتل بناصر المطيري مع أولاد الطيب ابن قرفط و حرق دشورهم و قتل و سبى، ثم رجع لمقره بفاس و كان هو القائم بدولة مولانا سليمان، و الذين فتحوا الطريق لمحلة بناصر المطيري حتى سلك لتطاون مع محلة القائد أحمد اليموري هم أهل واد راس.

[بيعة هشام الثالثة في مراكش]

و في منتصف ربيع الثاني وصل خبر مولاي هشام أنه دخل مراكش أميرا، بايعه عبد الرحمان العبيدي و ابن العروسي و هي البيعة الثالثة فزاوگ منه محمد الزوين، و اتفقوا على أن من قطع وادي أم الربيع إلى حوز مراكش [فهو] (1749) من ناحية هشام مثك الرحامنة و عبدة و دكالة و زرارة و غيرهم. إلا أهل الصويرة وحدهم [فهم] ناصرين مولاي سليمان و يخطبون به، و كان خراج مرسة الصويرة (1750) ياتيه في السفن و ينزل بسلا و الرباط.

-
- (بأهل تطاون) سقطت من : م. 1748
 أضفنا الكلمة بين المعقيفين ليستقيم السياق. 1749
 (مرسى) سقطت من : م. 1750
 * 309 ت / 250 م.
 * 310 ت / 250 م.

و في يوم الخميس ثامن ربيع الثاني أمر السلطان على أن يتكبد بركاش و يدخل في قاع السجف بفاس لأنه كان من غير كبل. و في يوم السبت رابع و عشرين ربيع الثاني خرج السلطان من مكناس و بات بوادي النجا، و في صبيحة يوم الأحد (1751) دخل فاسا و هو مريض بالنوار، و بعده بيوم أو يومين ورد عليه القائد بناصر المطيري بمحلته و القائد أحمد اليموري بمحلته، رجعوا من تطاون و كان قبل [ذلك] وجه السيد بوبكر ابن سودة لوزان ليأتي بالغازي ابن سلامة و سليمان بن القرشي و ولد الحمة المحمدي المزايي بالامان فوردوا عليه في سادس و عشرين ربيع الثاني فسامحهم، ورد الغازي بن سلامة بوابا على داره و دفع له مفاتيح بوجلود و رغب فيه بناصر المطيري، ثم أوقفه على بناء إصلاح دار الديببخ. ثم أمر على عياد اعنيق أن يقف على بناء قنطرة فاس، و أما سليمان ابن القرشي فطلب منه مال المخزن فدفع منه ما أراد و قال هذا ما عندي، فحلفه السلطان في المصحف الكريم و أسكنه بفاس البالي. فلما توفي القعود بناني ظهرت سبعة قناطير عند القعود، و كان سليمان ابن القرشي في حلفه كاذبا و هو غير بار في يمينه.

و في أوائل جمادى الأولى وجه السلطان خمسين فارسا من عبيد مكناس للقائد بويزة ولد القسطلاني لان البعض من بني حسن غوغ عليه، و وجه القائد أحمد اليموري قائد فاس مع سبع مائة من عبيد مكناس، و خرج بها للحيانية لقبض الزكاة و الاعشار، و معه القايد عمرو الرحيوي و ذلك يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى.

و في يوم الأحد ثاني * جمادى الأولى فتح السيد علي ابن أوييس الالفية. و في تاسع و عشرين جمادى الأولى تفقد السلطان أولاد أخيه سلامة كانوا مسجونين بفاس الجديد عند القايد عياد الودي، و هما : جعفر و الرشيد فصنبا لهما و حلق رأسهما.

و في هذا اليوم ابتدأ بناء باب جامع الرصيف بالحجر المنجور بمحضر المعلم الحسن السوداني. و في أواخر جمادى الثانية قدم سيدي العربي بن المعطي على مولاي عبد المالك بن ادريس بالدار البيضاء و أقام بها أياما، و وقف بنفسه على غرس جنات مولاي عبد المالك و رد المال الذي أكله (1752) الشاوية لاهل فاس، كانوا وارين على الرباط، و ندب الشاوية لبيعة السلطان أبي الربيع سليمان، و بعث للصباح بأن ينزلوا بين شراط و وادي يكم. * و في أوائل رجب جاءت صاكة مرسلة الصويرة في البحر نحو الستين قنطارا و نزلت برباط الفتح، ثم أمر عليها السلطان أن تباع بفاس للتجار فربحت فيها.

(1751) (يوم الأحد) سقطت من : م.

(1752) غالبا ما يستعمل لغة : أكلوه البراغيث. فنصحها حيناً و نتركها أحيانا.

* 310 ت / 252 م.

* 311 ت / 252 م.

[الاستعداد العسكري و مكافأة السلطان لرؤساء البحر بالعملة البندقية]

و فرق الملف و الكتان على الوداية، و أمر على عماله أن يشتروا له الخيل من بيت المال من القبائل كالحيانية و بني حسن و أهل الغرب و غيرهم.

و في فاتح رجب يوم الثلاثاء نزلت محلة بوعزة ولد القسطلاني بمدينة سلا بقرميم، و دخل لداره و قبض من بني حسن مائة قنطار في الغد و هو يوم الأربعاء و وافق 2 يناير.

و في 4 منه التقى السلطان برياس أهل الرباط مع البحرية قدموا عليه من العرائش كانوا مسافرين في البحر و أتوا (1753) بثلاثة غنائم، فأعطاهم مالا وافرا دفع لهم البندق نحو المائة مثقالا للواحد، فصرفوه و ربحوا فيه، و بعث لمكناس وراء أفراك لانه أراد الخروج من فاس.

و في يوم الخميس ثالث رجب وردت على السلطان ثلاث عودات و فرسيف وجههم بوعزة ولد القسطلاني و في هذا اليوم و هو (1754) يوم الجمعة التقى بالسلطان الرايس محمد بن مبارك الرباطي و البحرية فواساهم * و كساهم و صار ولد القسطلاني يشتري له الخيل من بني حسن و يبعثها له، و القائد أحمد اليموري يبعث الخيل من الحيانية، و عياد عنيق و القايد الجيلاني بن المفضل يبعثها من الغرب، و كانت مع السلطان يومئذ من التباعة سبعمائة، فركبها على الخيل، و ركب أيضا جميع الودايا، ثم أخذ في تربية الجيش و في اشتراء الخيل و الملف و الكتان يأتيه من مرسى الصويرة فكسى جميع العبيد بالملف و الودايا كذلك إلى أن ركب نحو الثلاثة آلاف من الودايا راكبة مكسية بالملف، و ركب العبيد، ثم اختار من أولاد العبيد للتباعة سبعمائة و مثلها من أولاد (1755) الودايا فكساهم و ركبهم على الخيل.

و في الخامس رجب أتى للسلطان أفراك من مكناس، و قبله بيوم خرجت مائتان من عبيد مكناس لولد القسطلاني، و حين يقبض الاعشار و الزكاة من بني حسن ينزل بقرميم على أن يأكل الصباح و يبعث لزعر ينزلون على وادي كريفلة، فلما تم قبض المال من بني حسن أتى لسلا و نزلت محله بقرميم كما تقدم دخل لداره و استراح بها إلى أن وقع القتال بين محله و الصباح على شأن الزرع.

و في سادس رجب خرج بناصر المطوري من فاس لشراكة و أولاد جامع بالكسوة لرؤساء القبيلتين المذكورتين، لان السلطان أراد دخولهم لخدمة المخزن كالوداية، و يسمح لهم في الزكاة و الاعشار، و يسقط عليهم الكلف.

و في يوم الثلاثاء خامس عشر رجب المذكور قبض السلطان على الشريف مولاي الحسين بن محمد بن الفضيل الادريسي خرج من ضريح جده مولاي إدريس، فلما وصل بين يديه جرده و ضربه نحو الخمسمائة ضربة بأزلف و وبخه، ثم رغب فيه الفقيه الحاج محمد بنيس فسرعه و أعطاه مائة مثقال فردها له. و هذا الشريف المذكور عنده بنت أخي السلطان مولاي سلامة هي زوجته (1756).

* و في هذا الشهر توفي الشريف سيدي علي بن الطاهر صاحب فندق وزان، و فيه توفي سيدي الراضي قتل نفسه (1757) [و هو] أحد شرفاء وزان.

(1753) م و أخذوا.

(1754) (هذا اليوم و هو) سقطت من : ت.

(1755) (أولاد) سقطت من ت.

(1756) (هي زوجته بنت أخي السلطان) سقطت من م.

(1757) (قتل نفسه) سقطت من م.

* 311 ت / 253 م.

* 311 ت / 254 م.

* 312 ت / 254 م.

[شرح الاربعين النووية]

ثم إن السلطان فرق على علماء أهل (1758) فاس الاربعين حديثا يشرحونها، و هي للنووي فشرح الربع منها ابن كيران و الربع للفاضي السيد أحمد بن سودة و الربع لابن شقرون و الربع للفييه بنيس، و أجلهم * عشرة أيام، فشرع في شرحها الطيب ابن كيران يوم الاربعاء سادس عشر رجب.

[أحداث مختلفة]

و في عشرين رجب أتت بنت محمد ابن سعيد ولد مولاي الطايح الشاوي الزرقاوي بهدية للسلطان. و خرج السلطان من فاس لمكناس في سابع شعبان و استقر به، و بعث ذات يوم للرامة و أمرهم أن يضربوا بالرصاص لبوة من السباع كانت عنده بقبة، فضربوها فقال لهم : افتحوا عليها الباب و نزل من الكدش لينظرها، فقالوا له نحن ضربناها و لكن باقية بالحياة، فلما فتحوا الباب خرجت من القبة لناحية السلطان فهرب منها، فترك الشربيل إزاء الكدش و دخل على باب الرخام، فصادفت أحدا من أصحابه فخدشته بفخديه بظفرها و مزقت ثيابه.

و في شعبان شارط محمد بن الطيب مرين بجامع القشربين كما كان شارط عليهم في السنة التي قبل هذه. و في هذا الشهر توفي عبد الله ولد القائد قاسم الصيدي، و لحق خبره لداره بفاس. و في شعبان ورد سيدي علي على السلطان بمكناس، و فيه قدم سيدي التهامي بن الحسني على شأن ميراث صهره محمد بن علي.

و في متم شعبان وجه السلطان أخاه مولاي قدور من مكناس بمائتين [من] خيل العبيد للرباط لما سمع بأن المحلة خائفة من الصباح، ثم وجه عمرو الريحوي بثلاثمائة من الخيل للرباط أيضا. و في ثامن رمضان ضرب الصباح مع الشاوية على محلة ولد القسطلالي بقرميم، ف وقعت الكسرة على الضاربين * من أجل البيعة، فبعث ولد القسطلالي بتسعة رؤوس منهم لمكناس بعد أن أراد أكل الصباح، فبعث السلطان للمحلة فرحلت.

[تعريف ببعض إخوة السلطان المولى سليمان]

و في هذا اليوم بعث السلطان الخدم و العبيد متاع أخته لال زينب يبتاعون بفاس، و ذلك غيظا منه عليها لأنها اختصت مع أختها لبابة، أما زينب فهي بنت قرب توفيت في حياة السلطان سيدي محمد رحمه الله، و ليس لزينب المذكورة أخ و لا أخت (1759)، و أما لبابة فأخوها مولاي قدور و أمها رقية الحرة الحلافية لازالت إلى اليوم تخرج بالمزارق، و زينب و لبابة (1760) ساكنتين بقصر لبطنزا و أخوهما مولاي الحنف بن محمد مات بتافيلالت في حياة أبيه من مكحلة تفرقت بيده، و هو أخو مولاي قدور المذكور [و أما مولاي عبد الواحد فأخوه مولاي عبد الله و أمهما الزهور بنت الحميري توفيت سنة 1210] (1761) و أما مولاي عمار فأخوه الشقيق هو مولاي الحسني الاديب الشاعر مؤرخ دولتهم، و أمهما نجمة الحلافية و من شعر مولاي الحسني

نحن الكماة فإب تهتز رايتنا
جاءت تظللنا في الجو عقبان
حتى إذا ضحكت (1762) أسيافنا نزلت
لاكل لحم العدا و الارض عقيان
كأنما دعيت إلى وليمتنا
فالحرب عرس لنا و الفتك سلوان

و كان صيام (1763) رمضان بيوم الجمعة في هذه السنة، فأكلنا رأسه و كان أوله يوم الخميس لعدم رؤية الهلال، ثم قدم الحجاج من أهل فاس و غيرهم فأخبروا بأن تلمسان و الجزائر و غيرها من تلك النواحي صاموا بيوم الخميس.

-
- (1758) (أهل) سقطت من : م.
(1759) (و لا أخت) سقطت من : م.
(1760) (و لبابة) سقطت من : م.
(1761) العبارة بين المعقنين سقطت من : م. و توجد بطرة : ت.
(1762) م : صحت.
(1763) ت : و صيم رمضان.
* 312 ت / 255 م.

[أحداث مختلفة]

و في رمضان أوقعت قبيلة الشياظمة بمحلة عبدة بحوز الصورة فانهزمت عبدة و مات منهم نحو مائة و سبعين رقبة على ما قيل، و نهبوا لهم الخيل و السلاح و الثياب لانهم من ناحية مولانا سليمان، و كذلك أهل الصورة.
و توفي الشاب الشريف سيدي العابد و ذلك يوم السبت رابع و عشرين رمضان، و دفن بضريح جده إدريس نفع الله به.
و فيه بعث السلطان للفقهاء [و المؤذنين و الشرفاء و الطلبة للصدقة و أمرهم بالجلوس لأئ] (1764) * السلطان قادم عليهم.
و في ثامن عشر رمضان أتى لفاس بناصر المطيري من قبيلة اشراكة، و فيه ورد حماد اليموري من الحيانة.

[تنظيم سعر بيع الحبوب للنصارى]

و في رمضان سرح السلطان القائد الطاهر الحلاج البخاري و بعثه للدار البيضاء ليعين مولاي عبد المالك بن إدريس، و أما الحاج محمد بان العروسي فجمع عليه أهل دكالة و قال لهم إنا لكل قبيلة غابة و أنتم غابتكم هي الخيل و العدة، و أما الزكاة و الاعشار فأسقطها عليكم، فمن بقيت في قلبه منكم بقية من الايمان فليحلق ما أوجب الله عليه من الزرع لدار المخزن، و من ارتد (1765) منكم فليبق على ارتداده، و أما أنتم يا أهل دكالة نصارى نصارى، و أخذ في بيع الزرع للنصارى و شرط عليهم أن يدفعوا الريال بسبعة أواق و نصف فإن لم يريدوا فاليدخلوا وسط دكالة و يشترون الزرع لأنفسهم و يكترون عليه. و بعث للشاوية و قال لهم كيف بكم حتى تبيعون الزرع للنصارى بأربعة أواق بالدار البيضاء، احملوا زرعكم إلي و أنا اشتريه بثمانية أواق للمد، و إن خفتم في الطريق فكل فارس منكم أتى مع القافلة فأعطيه عشرة مثاقيل، فانقلبت إليه الشاوية جناح جرادة و تركوا الدار البيضاء.
و أما الحاج الهاشمي بن العروسي فآكل البعض من المناهضة لأنهم قطعوا الطريق على أهل هكتانة، فنهبوا لهم البغال، ثم إنهم اشتكوا على عبد الرحمان العبدى لأن أمه منبهية، فقال لهم أنتم الظالمون.

[أحداث اجتماعية مع تحركات السلطان]

و في يوم الاثنين سادس و عشرين رمضان كان الموسم، و في الليل كانت ليلة القدر عند السلطان بمكناس، على أن الخميس هو أول الشهر، و في فاس بالعكس كان الموسم يوم الثلاثاء و صلا ليلة القدر و عيد السلطان بيوم السبت بمكناس، فعيد معه باشة بني حنف و هو الحاج بوعزى ولد القسطالي، فأهدى إليه أربعين فرسا و ستين بقرة بأولادها، و عشرين ناقة بنتاجها، و فحلها، و غنم و غز و عشرة قناطير، فغار منه القايد بناصر المطيري و القايد عياد عتيق الودي، ثم رجع لمقره بمدينة سلا و عمالته على بني حنف.

و في يوم السبت خامس عشر شوال خرج السلطان من مكناس و بات بوادي الشجرة بقرب زهون، و في الغد ترك المحلة نازلة و طلع لمولاي إدريس الأكبر مع البعض من خواصه و زار ثم رجع، و بالغد بات بالمهدومة (1766) نزل بالزوا و خرج في أثره * أخوه مولاي عبد السلام، و يوم الاثنين رحل و نزل بوادي النجا و في عشية اليوم المذكور دخل فاس عند صلاة العصر، و فيه عزل محتسب فاس و هو الحاج عبد الكريم المصرومي غوغت عليه أهل فاس مع قائدهم أحمد اليموري و خرجوا يتلقون السلطان فأعطاهم قنطارين يتزدهون بها ففرقوها و دخلوا فاس و سكتوا و سكَّ تلك الغوغة.

و في يوم الثلاثاء خامس و عشرين شوال جاءت قبيلة الحيانة و أهدت له نحو الخمسمائة فرسا فطلبوا من السلطان أن يعزل عنهم القايد أحمد اليموري لانه قبض منهم خمسة عشر قنطارا الذي أمره السلطان بقبضها و جاز عليهم فزاد على كلام السلطان فأخذ منهم اثنين و ثمانين قنطارا، فعزل عنهم و ولى عليهم أخاهم القائد محمد ولد ابن المانع الحياضي و وافق عليه القايد بناصر المطيري.

(1764) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(1765) استرد عنده في كل النسخ، و الصواب : ارتد من الردة.

(1766) لعله يقصد بالمهدومة مدينة ويلي الرومانية الأصل و المخربة، لأن المشهور باسم المهدومة هي مدينة الجديدة الموجودة جنوب الدار البيضاء سميت بذلك لما هدمها البرتغال اثر فتحها من طرف السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1182 هـ / 1768 م ثم رمها و جدها و اطلق عليها اسم الجديدة. و هي بعيدة عن مكناس بأكثر من 250 كلم و لذلك يتأكد أنه يقصد بالمهدومة مدينة ويلي الرومانية المخربة، و لا يقصد بها مدينة الجديدة التي اشتهرت أولا باسم المهدومة.

* 313 ت / 255 م.

* 313 ت / 256 م.

* 314 ت / 257 م.

و في شوال نهبت قبيلة ابن زروال دار الشريف حم و حاصوا خيله و بغاله و ما وجدوا بداره فهرب منهم و زاوگ بسيدي بوشتي الخمار.

و في تاسع شوال توفي السيد المكي مكاني، و فيه وجه السلطان القايد محمد بن موسى عامل سفيان مقبوضا فعزله و ولى على أهل الغرب القائد الجيلاني بن المفضل السفيناني و وجه له محمد بن موسى المذكور فسجنه أياما ثم وجهه لمولاي الطيب بالعرائش فسجنه بها أياما ثم وجهه مولاي الطيب للرباط (1767) يركب في البحر و يسجن بالصويرة.

و في شوال ورد على فاس سيدي محمد ولد سيدي العربي بن المعطي و معه الحاج بناصر المستيري فاشتكى بولد عمه الحاج الهاشمي المستيري على شأن مال أبيه، فوجه السلطان سيدي محمد بن العربي بعد أن فرح به للرباط فلما وصل للرباط (1768) تزوج ببنت الحاج بوغزي ولد القسطلالي التي كانت زوجة السلطان سيدي محمد.

و في قعدة بعث القائد بوغزة ولد القسطلالي للجزايرن مع أصحابه يشترطون له اللحم فتضاربوا مع الجزايرن و تجارحوا بالحديد فظلم أهل سلا لدار القايد بوغزة القسطلالي و قالوا له «أخرج علينا فإن كنت عاملا على بني حسن فاخرج إليهم، و إن كنت عاملا علينا فافرق علينا كتاب السلطان».

و في يوم السبت عاشر * قعدة خرج البعض من أهل مكناس من فاس فانتهبوهم بين الهديم (1769) و سلف. و في يوم الثلاثاء ثالث عشر منه وجه السلطان محمد بن المكي بركاش على أن يأتي بالكسوة من الرباط و يأتي بملك صاكة مرسة الرباط.

و في ثامن عشر قعدة صنع العرب سيدي مولاي التهامي بن علي على بنت عمه * و هو سيدي ابراهيم بن عبد السلام القاطن بالريف، أتى بها سيدي عبد الله بن الحسيني من الريف. و في ثاني و عشرين منه قتل رجل شريف فاسي بالوادي المالح.

[بيع الحبوب للنصارى]

و في قعدة أيضا ورد الطالب المعطي بن الطيب مزين المنجم الرباطي على العرائش و التقى بصاحبه و هو النصراني الذي أتى على كيك الزرع فشاور عليه المعطي مزين و لقيه مع مولاي الطيب أخيه السلطان، فوجه من العرائش للدار البيضاء و وصل الزرع بالرباط ستة أواقي للمد و نصف و الناس يأتون بالزرع من زرهون و من الغرب و أزغار للنصارى بالرباط، و بالرباط نحو التسعين سفينة (1770) للنصارى و كذلك العرائش و الدار البيضاء و ذلك عن إذن (1771) السلطان مولاي سليمان.

و أما الحاج محمد بن العروسي فكانت سفن النصارى تأتيه لمرسة طيط، و أخوه الحاج الهاشمي تأتيه السفن للبريجة و الامر لله من قبل و من بعد.

[أحداث اجتماعية و سياسية]

و في قعدة المذكور وجه السلطان أربعة قناطير لبناء قبة ضريح الشيخ سيدي علي بوغالب نفع الله به، و أمر السلطان أهل فاس يتهايئون للحج مع الركب، و أراد السلطان أن يوجه أخاه الشقيق و هو مولاي موسى بعد أن عزله عن زوجته و هي حليلة بنت القايد عبد الله الرحمانني أمها بنت السيد موسى المدور الرباطي، و هي أخت الباتول فطلقها عليه كرها و أخذها مولانا سليمان. و أراد السلطان أن يوجه ولده سيدي محمد للمشرق أيضا مع عمه موسى، ثم إن ولده توفي بالمشرق و أما ضريح سيدي علي بوغالب فبنى فيه السلطان بناييك و عزل النساء عن الرجال و قال فيه بعض الشعراء ما نصه : *

أبو غالب ينه من له في العلا على القوم بالسداد و بالعقل
سليمان أبقى الله آية ملكه و نفعه بأجره قرّة النجل

ثم إن السلطان أراد أن يوجه ولده سيدي محمد ليحج بيت الله الحرام مع الركب النبوي مع عمه و هو مولاي موسى شقيق السلطان بعد أن عزله عن زوجته و طلقها له و أخذها (1772) و هي أخت الباتول بنت القايد عبد الرحمان الرحمانني أمها بنت المدور الطالب موسى الرباطي.

1767 (الرباط) سقطت من : ت.

1768 م : وصل سلا.

1769 ت : فانتهبوا.

1770 م : نحو الخمسين.

1771 (إذن) سقطت من : م.

1772 (كر المؤلف هذا الحدث و في كلماته بعض الزيادة و النقص بين النسختين.

* 314 ت / 258 م.

* 315 ت / 258 م.

* 315 ت / 259 م.

و في يوم الاحد ثامن و عشري قعدة وردت على السلطان بفاس نحو ستين فارسا من سكان الشاوية الذين بالدار البيضاء وجههم مولاي عبد المالك بن ادريس بعد أن أعطاهم عشرة مثاقيل لكل فارس منهم، و وجه معهم أربعة من الخيل هدية و ثلاثين بقرة و أربعة بغال حاملين السفن و أربعة * زرابي هدية من مولاي عبد المالك المذكور، ففرح بهم السلطان و ردهم للدار البيضاء أيضا. و في يوم الخميس خامس و عشري قعدة المذكور دخل سيدي محمد بن العربي بن المعطي ببنت القايد بوعزة ولد القسطلاني التي كانت زوجة السلطان سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله و صنع العرس بسلا، فأهدت له القبائل من بني حسن مثل عامر و الصباح و الدغمة و لعبوا البارود بعد أن قدم من فاس من عند السلطان، و في يوم الاحد ثامن عشر قعدة قطع للرباط و خرج للدغمة، ثم وجه السلطان من فاس القائد محمد الزعري بمائة من الخيل، فقدم على الرباط ليأتي بصاكة الدار البيضاء. و في قعدة وجه السلطان لعبد الرحمان بن بناصر العبدى أفران تمرى رومي بقبة عجيبة ثم وجهه لمولاي هشام أمير مراكش. و في أوائل حجة وجه القايد الجيلاني بن المفضل عامل سفيان خليفة يحكم بوزان لآل السلطان أعطاه وزان يتصرف فيه، فلما وصل وزان قرأ كتاب صاحبه الجيلاني بن المفضل على سيدي علي بن أحمد فأبى سيدي علي بن أحمد (1773) لانه الحاكم المذكور، قال إن السلطان و أخاه مولاي الطيب أمرني بالتصرف على أهل وزان و مسمودة و ما يليها، فأجابه سيدي علي بأن قال حتى أنا أعطاني السلطان نتصرف في وزان، و الآن نكتب السلطان و نراجع. ثم إن القائد الجيلاني بن المفضل وجه لصاحبه و هو عبد الفضيل يتصرف * في وزان فتعدى و جار على أهل وزان و خرجت منه رحاك من أجل جوره [فقبض على بعض من أهل وزان منهم ولد عبد الجبار و ولد العلوش] (1774) و هما من الدباغة و أخذ لهم مالا كثيرا فاشتكوا به للسلطان و كتب سيدي علي بن أحمد للسلطان بJOR عبد الفضيل صاحب الجيلاني بن المفضل فكتب السلطان لعبد الفضيل على أن يرد ما أخذ لولد عبد الجبار و ولد العلوش المذكورين و أجاب السلطان أيضا [على] كتاب سيدي علي بن أحمد أن يطرد صاحب الجيلاني بن المفضل و هو عبد الفضيل (1775) من وزان إن كان على جوره، و نص كتاب السلطان لسيدي علي على ظهر كتاب سيدي علي.

[رسالة السلطان لعلي بن أحمد الوزاني]

«الحمد لله وحده و صلى الله على من لا نبي بعده.

من سليمان ابن محمد لطف الله به إلى العالم البركة سيدي علي بن أحمد الحسني و بعد اعلم أنني إنما أردت من يكون بزاوية وزان واقف مع الشرع المطاع و يكون كالشهاب يحميها من الشياطين لأنها بلد بالمغرب و من كان بها كأنما يكون ببلده»، إلى أن قال لفظ الحديث : «و لا فارقا بخربة أو محدثا يأوي لتلك البقعة * الطاهرة»، إلى أن قال : «و أنت بمعزل عن القوم الذين يريدون مجرد الجاه الدنيوي و يجعلون أمكنتهم خيرا من مكة و المدينة بجعلهم (1776) لانهم لا يجيرون (1777) عاصيا و يتعرضون إلى لعنة الله و رسوله و الملائكة و الناس أجمعين، و الخراب و لو بعد حين بايوائهم المحدثين، و حقيقة الزاوية أن يلجأ إليها كل من هرب إلى الله من ظالم، و ليست مهربا للظالمين، و ذلك الرجل الذي جعل خالنا الجيلاني بن المفضل يكون واقفا على الشرع و متبعا لكلامنا، فإن هو اتبعه فيبقى و إن اتبع هواه و ضرره فلا يبقى معنا و لا مع الله، فأنا معتمد به و عليه الاتكال و السلام. في ذي الحجة عام 1210».

[أحداث ثقافية]

و في فاتح حجة عوشرنا (1778) في نصاب خليل في مجلس سيدي عبد القادر بن شعرون على خونتى المشكل، و في الغد وقف عليه القاضي السيد أحمد بن سودة. و لما ختمه مدحه السيد محمد بن كيران أخو السيد الطيب بن كيران و مدحه السيد الطاهر بن خلوف الشرقاوي.

و فيه فصل المعلم الحسن العبيد (1779) السوداني قبة للسلطان في بوجلود.

- | | |
|--------|--|
| (1773) | (ابن أحمد) سقطت من : م. |
| (1774) | العبارة بين المعقوفين سقطت من ت. |
| (1775) | (و هو عبد الفضيل) سقطت من : م. |
| (1776) | هذا التحامل على الزوايا فيه إشارة إلى الاتجاه السلفي. |
| (1777) | (يجيرون) عنده في جميع النسخ. و هي من فعل أجاز يجير بمعنى حمى. |
| (1778) | بمعنى عطلنا أي أخذوا عطلة، و هو مصطلح دارج ما يزال يستعمل بالكتاتيب. |
| (1779) | العبيد : بضم العين و سكون الياء، بالتصغير. |

* 316 ت / 259 م.

* 316 ت / 260 م.

* 317 ت / 260 م.

و وقف الفقيه الطبيب بن كيران في (شرح البخاري) * على باب «من يكتب للمسافر في الإقامة حدثنا» .. من كتاب الجهاد، كان يشرحه في ضريح مولاي إدريس بين العشائين و ذلك ليلة الاربعاء ثاني حجة.
و قبل ذي الحجة التقيت بالبطاح ولد الحاج العباس مرين و أخبرني بأهل الرباط و أنهم يتحدثون بقيادة الحاج بناصر المستري و بقضاء أحمد الحكماوي، التقيتة بفاس و ذلك يوم الاربعاء رابع و عشري قعدة المتقدم.

[وفاة القائد ولد القسطلالي]

و تقدم لنا و أن القايد عمرو الرحيوي البخاري وجهه السلطان ليأتي بصاكة الدار البيضاء فورد على رباط الفتح بنحو مائة من الخيل حاملين طرادة فدخلوا الرباط يوم الاثنين تاسع و عشري قعدة المذكور، ثم وجه السلطان بعده من فاس القايد محمد بن العربي البخاري بمائة من الخيل أوصاه السلطان على أنه إن انتهز الفرصة في القايد بوعزة ولد القسطلالي فليقتله و ذلك بحيلة فورد ابن العربي و دخل الرباط يوم الثلاثاء فاتح حجة و في الغد و هو يوم الاربعاء ثاني حجة المذكور قطع القايد محمد العربي مع مائة من العبيد رجلية تركوا خيلهم بالرباط و تحزموا و تقلدوا سيوفهم مع قائدهم محمد ابن العربي البخاري و جاعوا للرمك أمام سلا و بعث للحاج بوعزة ولد القسطلالي يأتي ليمسح (1780) كلام للسلطان و كان قد خرج الدم من يده، فخرج من داره بسلا و أتى إلى ابن العربي فوجده فوق كدية الرمل بقرب سيدي بوحاجة واقفا مع العبيد، فقرأ عليه كتاب السلطان * و هو يمجده، فاطلع عليه الحاج بوعزة القسطلالي، ثم مد له كتابا آخر، فوجد فيه أنه فاعل تارك، و أنه يقتل، فقال ما هذا الغدر ففي الحين جعلوا أرفك في عنقه و خنقوه حتى خرجت روحه رحمه الله فيقي على وجه الرمل مشبوحا و دخل ابن عربي على داره فذهب كل ما وجد فيها من المال و الاثاث و اللباس و أخذ كل ما كان عنده من الخيل و البغال، ثم أغارت الصباح على * عزبانة.
و في هذا اليوم انتهب الجل من الناس من حوز سلا و الرباط، ثم إن السلطان سرح أحمد بن الجيلاني السكيري من السجن و ذلك يوم الثلاثاء ثاني عشر حجة المذكور و وجهه مع مائة من خيل أودايا عاملا على بني حسن.
و في هذا اليوم وردت غنم سيدي العربي بن المعطي لصحية السلطان فردها من الرباط و لم تلحق للسلطان، ثم لما سمع بموت بوعزة القسطلالي صهره و هو سيدي محمد بن العربي بن المعطي رجع من الدغمة لسلا و أتى بزوجه تسكن بالرباط بدار السيد الدواح كان اشتراها القرطبي و بنى فيها ثم اشتراها منه سيدي العربي، و لما أراد سيدي محمد بن العربي أن يخرج من الدار بعض الخناشي من الدقيق فتشهم القايد محمد (1781) بن العربي البخاري كان يظن أنه خرج فيهم المال فأخرج من دار بوعزة لباس زوجته و قشها و تغير على صهره و على ابن العربي لما فتش له الخناشي، و لما سمع سيدي العربي خبر موت القائد بوعزة ولد القسطلالي تغير عليه غيارا عظيما.
و في يوم الجمعة قبل صلاة الظهر وصل خبر موته للسلطان و أن أهل سلا بقاضيههم و فقهاءهم و كبارهم شهدوا بأن موت الحاج بوعزة ولد القسطلالي كانت جاءت فجأة من غير جرح و لا خنق و أنهم لما قبضوه خرجت روحه و جاؤوا لاهل الرباط ليشهدوا على شهادة أهل سلا فقالوا لهم لا.
و في هذا اليوم خرج بناصر المطيري من فاس * ليصلح بين كروان و بني مطير لانهم تراحفوا حلة و محلة فجاءه كتاب ولد محمد و عزيز و أخبر فيه بناصر المطيري بأنهم ما بقي بينهم و بين القتال إلا قدر ما بين بطن النعجة و الارض و سببهم امرأة كروانية هربت لبني مطير فنهضت لهم كروان و استولوا على عليك و على أزرو، فأصلحهم بناصر مع كبار الوداية و قال لهم : الشلح ما فيه زوج و اياكم أعراب يغلبونكم فأعطى لكبراء كروان * خمسمائة مثقال ورد لهم المرأة فقالوا ليست منا.
ثم إن سيدي العربي بن المعطي كتب (1782) لولد سيدي محمد (1783) أن يأتيه ليجعد يسكن، و وجه السلطان كتابا لسيدي العربي كأنه يتبرأ من قتل بوعزة ولد (1784) القسطلالي إلى أن قال :
«أما موت بوعزة فلم أمر بها و لم تسوتي، و أما أولاد مولاي هشام فإذا طهرتهم فلا تسرف في طهارتهم و لا تقوي هرج و إنما يفعل بهم السنة».

(1780) ت : (على أن يسمع) و هي عبارة مضطربة.

(1781) (محمد) سقطت من ت.

(1782) (كتب) سقطت من ت.

(1783) (سيدي محمد) سقطت من : ت.

(1784) (ولد) سقطت من م.

* 317 ت / 261 م.

* 318 ت / 261 م.

* 318 ت / 262 م.

* 319 ت / 262 م.

* 319 ت / 263 م.

فأجابه سيدي العربي بأن قال : «إن بوعزة أمره لله و أما أولاد هشام فنردهم لابيهم و يفعل بهم السنة أو الفرض» .
و في يوم الخميس ثالث حجة قبض العياشي بن عمار على وادي بهت و لعب عليه بالبارود أولاد سكير إخوان أحمد الهلاي (1785).

[أحداث مختلفة]

و في فاتح حجة أخرج الشريف سيدي حم من ضريح سيدي بوشتي الخمار أخرجه أصحاب الجيلاني بن المفضل السفياني عامل الغرب على رغم منه و فضحوا نساءه التي بالزاوية و مات البعض من الرجال عليه، ثم أتوا به للسلطان فقطع له يدا و رجلا أمام * سيدي فرج و رفعوه في قفة لداره، ثم بعث السلطان له مائتي مثقال بعد أن طلب منه السماح فردها له و قال بيني و بينك الله و النبي.

* ثم بعث السلطان لاحدى عشرة مائة من العلامة من عبيد البخاري و القناد فأتوه من مكناسة فدفع لهم احد عشر قنطارا لاجل الحركة لبلاد الشاوية، و قبض على قائدهم و هو محمد بن عبد المالك البخاري كان باشا العبيد في أيام اليزيد رحمه الله و ذلك يوم الاحد 7 حجة المذكور ثم وجه العبيد لمكناسة، ثم وجه لاختيه مولاي الطيب ليحضر معه العبيد فجمع عليه القبائل من ابداءة و الفحص و الخلط و طليف و سفيان و ابن مالك فبات ليلة الثلاثاء ثامن ذي الحجة بقبيلة أولاد جامع بواادي سبو، و في الغد دخل فاس الجديد .

و في يوم الثلاثاء المذكور تكلم فيه رعد قاصف حتى كادت السقوف و الحيطان * تسقط و هبت نفة من الريح هائلة عظيمة و نزل الظلام في وقت صلاة العصر و أمطرت السماء و أبرقت فالامر لله، و وافق اليوم الثالث من يونيو (1786) و عيد السلطان عيد النحر بفاس بيوم الخميس فلم يخرج حاضرون و لم يأت إليه أحد لا من الرباط و لا من أهل سلا و بني حسن.

و في يوم الاحد الثالث عشر 13 حجة المذكور التقيت بالشريف سيدي عبد الله بن الحسني و سيدي عبد الله بن علي و سيدي المكي بن محمد بن العربي في داره بفاس، و ورد علينا بدار سيدي المكي المذكورة عبد الله ولد ملوك الريفي و الكاتب الطالب محمد الرهوني.

[أحداث]

و في اليوم الذي قبله أهدى للسلطان كبراء الشاوية أهل الدار البيضاء فأعطاهم مائتي مثقال و عشرة فروض كميم. و في خامس العيد بعد أن شيعهم ثم ردهم و قال لهم : لا تقبضوا شيئا من مال مرسة الدار البيضاء و لا ولد عمنا مولاي عبد المالك بن ادريس، ففأراد منكم أن يجلس بالدار البيضاء فليجلس و من أراد منكم أن يخرج فليخرج يلتحق بإخوانه و أنا قادم عليكم، ثم أمرهم و وجه معهم ألفا من عبيد البخاري مع القايد التهامي ولد القطراني بعد أن فرق عليهم تسعة أواق و نصف و وجههم لمكناسة و منه يأنون للباشا أحمد بن الجيلاني السكيري عامل بني حسن.

و في يوم العيد مات اثنا عشر رجلا بالعرائش سبيها يهودي عطار أطفأ مصباحه ليلا و خرج فسقطت الدبلة في القطف ليلة العيد و في الصباح ظهر آثار النار فمرو للعدول على أن يشاهدوا ذلك فلحقت النار لقرطيك (1787) من البارود فيه قنطاران، فقام من حينه ذلك الحانوت الذي به البارود من أربعة حوانيت و مات ولد شتوان البخاري و غيره.
و فيه كان القتال بين قلعية حتى تركوا نحر الضحية فخرجت لهم (1788) النصارى من مليلية و سوا لهم البعض من النساء و الصبيان فكروا عليهم، و اصطالحوا عليهم (1789) و قتلوا من النصارى نحو الخمسمائة (1790).

-
- (1785) م : أحمد بن الجيلاني.
(1786) بنسخة (ت) إشارة تقول : «بباض بالاصل بنحو 13 سطر» أما بنسخة (م) فلا توجد إشارة بباض، و الكلام مسترسل دون إحساس بأي بتر.
(1787) (القرطيك) سقطت من : ت.
(1788) (لهم) سقطت من : ت.
(1789) أي وقع بينهم الصلح و اتحدوا ضد النصارى.
(1790) إشارة ب (ت) تقول بباض بالاصل بنحو 25 سطر، و لكن الكلام مسترسل، و لا توجد إشارة البتر ب (م).

- * 320 ت / 263 م.
- * 321 ت / 263 م.
- * 321 ت / 264 م.

[هدايا للسلطان بمناسبة عيد الاضحى]

و في يوم الثلاثاء * 15 حجة ورد القائد محمد بن العربي البخاري على مكناسة بمال المرسدة و صاكة الرباط بعد أن قتل بوعزة القسطلاني فأتى بنحو مائة قطار و نصف، منها أربعون قنطارا بين الذهب المونضة و الفضة و ثمانية عشر مائة كسوة، و قدم معه أهل الرباط منهم الرايس محمد بن مبارك الرباطي و الرايس محمد العنقي * الرباطي و الرايس العسري السلاوي و الحاجي السلاوي أخو قائد أهل سلا مع أولاد قايد أهل الرباط و هو الحاج محمد بركاش حجي و أخوه محمد و معهم الزنفوري بركاش، فأمرهم بالجلوس ثلاثة أيام ثم تركوا الصاكة و مال مرسة الرباط بمكناسة و أتوا لفاس فنزل الرايس بعمرسة الحاج عبد الكريم بن يحيى فأراد الرايس محمد (1791) العنقي أن يطلب للسلطان سفينة من الغنيمتين اللتين أتى بهما الرايس ابراهيم لبريس من آسفي في أيام العيد و هما مجلدان بالنحاس و كانوا و ردوا على فاس يوم السبت 9 حجة و التقوا بالسلطان ففرح بهم، و كان معهم البعض من الصباح و الدغمة بهديتهم، أما الصباح و الدغمة فطلبوا من السلطان أن يقيدهم عليهم قائد الرباط و هو الحاج محمد بركاش و قالوا له : لاننا أكلنا طعام المدينة و هم إخواننا و جيراننا، و أما الباشا أحمد بن الجيلاني فلا يليق بنا فوافقهم و أنزلهم عند بناصر المطيري، و في الغد أهدوا له فرسا و أهدت له أهل الرباط و أهل سلا، فطلع مع الرايس حماد الرايسي عبد السلام حكم و الحاج محمد الغلالي فأهدوا ثلاثة فروع الشقة الطيبة (1792) ثم أهدوا لمولاي الطيب، و في يوم الاربعاء 17 حجة المذكور أهدت قبيلة الحياينة لمولاي الطيب فرسا بمائتي مثقال و أهدت له أهل فاس الملف و الكتان لات مولاي الطيب كانت له تباعة مختارة صائنة أفضل و أحسن من تباعة السلطان مولاي سليمان فكلهم لابسين من الملف الحسن و القفاطين و الغناسي و السلاحم ذا الملف و الدوائر و سيوف و مكاحل في أعماد الشكونط حتى أن السلطان خرج يوم العيد * في تباعة أخيه مولاي الطيب و أخر تباعته، ثم أمر السلطان أخاه مولاي الطيب أن يسير لسجلماسة و في الغد أوقع السلطان بأربعة من آيت يور قطعوا الطريق، فقطع أيديهم و أرجلهم.

و في يوم الاثنين الحادي و العشرين من ذي الحجة وجه السلطان العبيد و الأوداية لقبيلة الحياينة، و فيه بعث خصه عجيبة من الرخام لقاضي فاس و هو السيد أحمد بن التاودي بن سودة، و في الغد علقت ثرية من البلار بجامعة الرصيف الذي ابتدأه مولاي الزيد و كمله مولاي سليمان و كان اشتراها الحاج محمد ابن جلون القعود الفاسي من ماله من بلاد الروم بخمسين مثقالا و ذلك يوم الثلاثاء الثاني و العشرين من الحجة المذكور ثم أهدت للسلطان بنو حسن أربعة من الخيل و عشرين عرضا (1703)، و أهدوا لمولاي الطيب فرسا.

[أحداث مختلفة]

و في أيام العيد قتلت زوجة مولاي سلامة و هي شريفة فلالية ضربت ضرتها بالسبولة و هي أيضا شريفة من أولاد ابن ريسول فماتت. و في أواخر حجة قدم على السلطان أولاد القسطلاني و معهم ولد أختهم مولاي العربي أخو السلطان مولاي سليمان، منهم الصراوي بنعاش و الطالب و ادريس ولد بوعزة القسطلاني، و وجهوا خيل بوعزة و سلاحه و بغاله مع العودات و غير ذلك فأمرهم السلطان بأن يأتوا لباشة بني حسن و هو الباشا (1794) أحمد بن الجيلاني السكيري فخافوا منه على أنفسهم فصاروا ثم ظهر لهم أن يزاوكونا بضريح مولاي إدريس نفع الله به.

و في يوم السبت السادس و العشرين من ذي الحجة المذكور خرجت من فاس لوادى وسلف، و في الغد رأيت شرح نظم ابن المرحل (1795) باقي في المبيضة للشيخ المكاوي * عند الشاب السيد الطاهر بن أبي بكر بن سودة بقرب صلاة المغرب و هو نقيس جدا.

-
- (1791) (محمد) سقطت من : ت.
 (1792) م أشقة المطيب.
 (1793) (و عشرين عرضا) سقطت من : ت.
 (1794) (و هو الباشا) سقطت من م.
 (1795) هو أبو الحكم مالك ابن المرحل السبتي بينه و بين جده الأعلى ابن المرحل ثمانية آباء. أعظم شعراء المغرب شهرة. كان خامل الذكر في سبته فرفعه شعره و أشهره و قربه، فكان في عصره شاعر المغرب غير مدافع، إلى جانب براعته في اللغة و النحو و الأدب و البيان في القراءات القرآنية. كان يتعاطى صناعة التوثيق في بلده سبته، كما تولى القضاء أحيانا في بعض الجهات بالاندلس بالإضافة إلى أنه كان مداحا ليعقوب المنصور المريني و مختصا به، و رغم تقدمه في السن لم يضعف نشاطه العلمي و الثقافي و لم تضعف ذاكرته في رواية العلم و الشعر و الملم و الفوائد بل كان يزداد سعة باستمرار. =

- * 321 ت / 265 م.
- * 322 ت / 265 م.
- * 322 ت / 266 م.
- * 323 ت / 266 م.

و في الثامن و العشرين من ذي الحجة المذكور كتب السلطان لاهل الرباط على شأن أولاد مريد كما قال لي البطاح ولد الحاج العباس مريد أن كل دعوة قامت عليهم فليرفعها قائد الرباط و هو الحاج محمد بركاش للقاضي.

و أول يوم من المحرم عام 1211 [هو] يوم الخميس و في يوم الأحد الرابع منه فتح ابن سودة سيدي خليل. و في يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم المذكور وجه السلطان رياس أهل الرباط و سلا لانهم لما وردوا على مكناس تركوا الصاكة به و فزل الرايس بعروة عبد الكريم بن يحيى و أراد الرايس العنقي أن يطلب من السلطان سفينة من الغنائم التي أتى بها الرايس ابراهيم ليارييس من أسقى في أيام العيد مجلدين بالنحاس و لما شيع الرياس و قدموا لفاس كما تقدم (1796) فلما شيعهم السلطان وجه معهم الكومانية (1797).

و فيه وجه أخاه مولاي الطيب لمكناسة بعد أن زوجه ببنت القايد عياد عنيق ثيب بثلاثة رباث (1798) و ذهب بقصد زيارة لال صفية بنت قرني و لبابة شقيقة قدور و زينب و مريم. و فيه وقفنا على الحقيقة و المجاز من التلخيص.

و في ليلة الجمعة السادس عشر من المحرم بات السلطان في بوطاعة (1799) و بالغد صلى الجمعة بجامع الاندلس عند الزوال و منه أتى على جامع الرصيف.

و في يوم السبت السابع عشر 17 منه خرج القائد بناصر المطيري لراس وادي ورغة، و قبله ببسير غوغت الحياينة على ابن المانع.

و في يوم السبت هذا خرج سيدي عبد الله بن الحسن بن فاس بزوجه.

و في يوم الخميس الثاني و العشرين من المحرم أخبرني محمد الكاوي بأن الزنفوري طلب أن يتكلم مع زوجة السلطان حليلة بنت القايد عبد الله الرحمانى، أمها بنت السيد موسى الرباطي على أن تتكلم مع السلطان ليجعل له الراتب.

ولد سنة 604 هـ / 1208 م بسبحة و بها نشأ، و توفي بفاس سنة 699 هـ / 1300 م. و خلف عدة مؤلفات في الأدب و الشعر منها : - (الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا و الأخرى) و هي توشيحات نبوية على حروف المعجم. و (عشريات الزهدية) و أرجوزته المسماة ب (سلك المنحل لمالك ابن المرحل). و القصيدة الطويلة المسماة ب (التبيين و التبصير في نظم كتاب التسيير) عارض بها الشاطبية وزنا و قافية و قصيدته في الفرائض المسماة ب (الواضحة). و القصيدة المسماة (اللؤلؤ و المرجان) و الأرجوزة في العروض. و كتاب في (كان ماذا)، و نظم غريب القرآن لابن عزيز. و نظم اختصار إصلاح المنطق لابن العربي، و كتاب (الفصيح) و شرحه. و نظم الثلث الأول من آداب الكاتب بعشرته، (و كتاب الخلق) و رتب الامثال لأبي عبيد على حروف المعجم، فأبى نظم يقصد الضعيف هنا ؟ كما أنه لم يبين من هو المكاوي هذا و ما هو شرحه و متى كان ؟ النبوغ ج . 219/1 و أملك أخرى. العدد 8 من ذكريات مشاهير رجال المغرب. السلسلة ج . 3/99. جدوة الاقتباس ص 327 - 333.

(1796) تقدم هذا، و كرره المؤلف هنا. و قد سقطت هذه العبارة المكررة من : ت.

(1797) م الكمانية.

الكومانية أو الكمانية أو الكمنية بضم الكاف المعقودة و سكون الميم أو فتحها كما عند المؤلف هنا حبل غليظ من قنب يشبه بالحبال التي تربط بها السفن بالمراسي، و كان للفسطاط الملكي (أفراك) أربعة كمنات أو أطناب يشد طرف كل واحد منها برأس العمود المركزي الذي يقوم عليه الفسطاط و يشد الطرف الآخر بوتر يدق دقا محكما بالأرض، كل وتر من الاوتاد الأربعة في جهة من الجهات الأربع و على هذه الكمنات يعتمد في حفظ الفسطاط من العواصف و الرياح. و أمام كل منها يعسكر فريق من الجند.

يراجع : العز و الصولة ج. 1/245 مع الفامش 4.

(1798) م أولاد.

(1799) حي من أحياء فاس القديمة و هو المعروف اليوم بجنان بوطاعة، من عدوة الأندلس.

[تكاثر الاوروبيين بالمدن الساحلية و تهافتهم على الحبوب و المواد الغذائية و الماشية بالمغرب]

و وصل الزرع بالرباط سبعة أواقي و لا وجد النصارى ما يكيل، و أما الحاج عبد السلام خريبش الحريزي فبرح على الشاوية أن من أدخل (1800) الزرع للدار البيضاء يأكله.

و في يوم الجمعة الثالث و العشرين من المحرم النقيت بالزنفوري بركاش و الحاج أحمد سباطة بجامع الديوان (1801) بعد المغرب.

و فيه قبض السلطان الشرفاء ذا الراتب أولاد مولاي هاشم اشتكوا بالحكماوي.

و فيه سمعت بأن الثور وصل بالرباط ثلاثين مثقالا و لم يبق ثور عند الشاوية إلا أتوا به للنصارى دمرهم الله.

و في * يوم السبت الرابع و العشرين 24 منه أخبرني قاسم باينا بأن الرباط تكاثرت به النصارى و يمشون لاسواق بالثلاثين و الأربعين و العشرين و هكذا و يطلعون للابراج و يصعدون على السور و يمرون على المقابر و يدخلون شالة راكبين على الخيل و أنزلوا النساء من سفنهن من سلا و الرباط و يدخل النصارى لبعض الديار على الفحش و المنكر و نحو الخمسين أو الستين سفينة بقرب سيدي مخلوف.

و في يوم عاشوراء لم يوجد اللوز و لا الفاكهة و كانت السفن توسف الزرع من تطاون و طنجة و العرائش و الرباط و الدار البيضاء و الصورة على إذن مولانا سليمان و يوسفون أيضا بأسفي على إذن القائم عبد الرحمان بن بناصر، و بطيط على يد محمد بن العروسي و أتت في هذه السنة الصابة بمراكش و كلها رفعت لأسفي و أكادير و كانوا (1802) يخلصون الصابة * قبل الدراسة.

و أما الشاوية فقطعوا الزرع على الدار البيضاء و على الرباط و أكلوا دوار بدوار عياد أكلته الزيادة.

و تعصب مولاي عبد المالك بالدار البيضاء بمديونة و خالف عليهم الحاج عبد السلام خريبش الحريزي و قطع عليه الزرع و لولا الصباح يأتون بالزرع للرباط [لتضرر كثيرا] (1803) و كان القاضي محمد الغربي يقبض من النصارى وجهين (1804) لكل فنيقة (1805).

(1800) ت :. أدى.

(1801) ما يزال جامع الديوان بفاس يحمل هذا الاسم إلى الآن.

(1802) أي النصارى.

(1803) أضفنا الكلمتين بين المعقوف ليكتمل المعنى.

(1804) الوجه عملة نقدية في الحسابات المغربية، ظلت تذكر في هذه الحسابات إلى بداية القرن العشرين.

و الوجه يساوي موزونة، و الموزونة تساوي ربع الدرهم، و الدرهم يساوي عشر المثقال، و المثقال يساوي عشرة دراهم أو أربعين وجها أي أربعين موزونة.

يراجع عن سعر الوجه

- Martin (A.G.P) quatre siècles d'histoire Marocaine, p 14.

(1805) الفنيقة أو الفنيقة بالقف المعقودة جمع فنائ وعاء الكيل (مكيال) أصغر من الغرارة بقليل، و الغرارة تساوي 1050 رطلا كما سنعرف بها بعد هذا بقليل. يراجع عن الفنيقة منجد اللغة.

▪ 323 ت / 268 م.

▪ 324 ت / 268 م.

و كان السلطان مولاي سليمان يبعث الرياس من الرباط و سلا في السفن يتعرضون للسفن التي تخرج من آسفي و من طيط فيغنمونهم و يأتون بسفن النصارى و بالزرع [ثم] يبيعه السلطان للنصارى أيضا، فقبض اليراس محمد السبيح الرباطي سفينة كبيرة خارجة من آسفي موسوقة بالزرع فيها اثنا عشر ألف فنيقة فباعها بأثني عشر قنطارا و لم يقدر على الدخول لمرسى الرباط. و في يوم السبت الرابع و العشرين من المحرم وجه السلطان على المغرب (1806) ليتحاكم مع النصارى على بعض السفن ادعوا أنهم أتوا * الصويرة و الدار البيضاء فتلقوا و دخلوا لغيرهما كآسفي و طيط و غيرهما.

[أحداث]

و فيه وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام بألف ونصف من عبيد مكناسة لسجلماصة للحكاوي، و وجه أخاه الطيب لطنجة، و بعث لعبيد مكناسة مائة فرس و خمسة عشر مثقال لك فارس.

و في يوم السبت ثاني صفر الخير وردت عبيد مكناسة بألف و نصف وجههم السلطان للحكاوي لسجلماصة و وجه قنطارين لبناصر المطيري يشتريها خلا من بلاد الحياينة و كان بها نازلا بأربعاء تيسا (1807) بوادي اللب فرح و نزل بعين مديونة، فقال السلطان للعبيد بناصر المطيري يحبني و يحبكم.

و في يوم الأربعاء خامس صفر ورد على فاس الفقيه سيدي عبد السلام بن المعطي من الدار البيضاء كان مع ولد أخيه الحاج قدور فبعث إليه السلطان فأتى إليه، و قدم معه عبد القادر بن المهدي مرن فتلقي سيدي عبد السلام المذكور بالسلطان ففرح به غاية، و دخل الحكاوي لتافيلات عاملا عليها و ذلك يوم الأربعاء 20 العشرين من صفر فتلقاه (1808) الصباح أهل تزيمي و أهدوا له فرسا بمائة مثقال و أما الصباح أهل التوميات فلم يأمنوا فيه و لم يخرجوا إليه و نزل بالريصاني و بعث رقاصة للسلطان بفاس و سيأتي خبره.

و في سابع صفر وجه السلطان ستمائة من العبيد لتافيلات لتلق بالحكاوي المذكور ثم دفع السلطان سبعين فرسا للقائد محمد بن العربي و القائد عمرو الرحيوي تفرق على العبيد فذهب القائد عياد الوادي (1809) على الرحيوي و ابن العربي المذكورين، و قال لهما إن الخيل للودايا و ليست للعبيد فأوقع الكلام بينهم و وقفوا على القتال و تعصبت عليهما الودايا فتركوا له الخيل و غضب، فلما سمع السلطان ذلك بعث للعبيد قنطارين تفرق عليهم و زادهم خيل شفاء الرتب لانهم اشتكوا بالحكاوي فقبضهم و سلمهم للودايا و قال لهم : ما تستهلك هذه الخيل إلا أنتم.

و في يوم الخميس سابع صفر وجه السلطان كسوة لسيدي عبد السلام بن المعطي * .
* و في يوم السبت الثالث و العشرين من صفر وجه السلطان لسيدي عبد السلام بن المعطي ستمائة مثقال و ألف مثقال لآخيه سيدي العربي.

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر 12 صفر ورد على * السلطان عشرون رجلا من الطبخية و اليونيجية من أهل الرباط و سلا على فاس ثم اختار السلطان منهم اثنين يمشون مع عبد العزيز فنيش لسجلماصة ثم أمرهم أن يضربوا إشارة بالمهراز فخرج نحو الستة من البونب (1810) ثم أمر عبد العزيز بالجلوس و بعث مكانه الحاج الطاهر بن الحسن الرباطي و الرطك و آخر و اثنين من أهل سلا معهم خمسمائة من أهل الغرب و بني حسن يمشون معهم.

و في يوم السبت السادس عشر صفر خرج السلطان من فاس لمكناس و أمر القبائل أن يستعدوا للحركة، و قبل خروجه من فاس خرج من بجلود فخرج له رجل من تحت كرمة ليشكي عليه فجعل منه فرسه و كاد السلطان أن يسقط و ظن أنه أراد غدر السلطان و الرجل المذكور من المغافرة. فقبض و ضرب، و ضرب جميع من كان معه من الوداية و قال لهم لم لا تجردون المكاحل من الأعشية فإذا جاء من أراد غدري عاد تجردون المكاحل. و أمر على الطبخية من أهل الرباط و سلا أن يتبعوه بنحو العشرين رجلا بعد أن فرغ عليهم المال. و لما دخل مكناس بعث الطبخية ينظرون المدافع.

و في يوم الثلاثاء التاسع عشر صفر وردت على دار القائد بناصر المطيري سبعة عشر حملا من الاشفار من اعلي.

(1806) يقصد : وجه رسالة إخبار إلى مختلف جهات البلاد يخبر فيها بأن المغرب يتحاكم مع النصارى الخ.

(1807) ت : بالأربعاء دي تاسا.

و ما تزال أربعاء تيسة تحمل هذا الاسم إلى اليوم. توجد على وادي اللب شمال مدينة فاس بحوالي خمسين كيلومترا. و سوق يوم الأربعاء الأسبوعي ما يزال بها إلى اليوم. و هي مركز قبائل الحياينة.

(1808) (فتلقوا له) عنده.

(1809) (الوادي) سقطت من : م.

(1810) ت إلينا و قد اضطرب فيها ثم حاول تصحيحها بالطرة.

* 324 ت / 269 م.

* 324 ت / 270 م.

* 325 ت / 270 م.

و في يوم الجمعة الثاني والعشرين منه وفد أهل سوس على السلطان بمكناس منهم ولد الدليمي و ولد أكبيك و ولد أكعواش. و في اليوم الذي بعده كان نصابنا على التلخيص من تجاهل العارف و وقفنا على السجع. و في يوم الجمعة التاسع والعشرين ختمنا التلخيص على السيد الطيب ابن كيران.

و في يوم السبت ثامن ربيع الأول بعث السلطان الخمسمائة من الاودايا يأتون إليه بالخزائن. و في يوم الاحد تاسع * منه كمل سقف جامع الرصيف و أمرهم ببناء صومعته من مائة شبر بشبر السلطان و عرضها اثنين و عشرين شبرا.

و في ربيع المذكور جاء خبر موت القائد محمد بن موسى السفياني مات بالصويرة و كان قد هرب فمات غريفا في بحر الجزيرة مع ولد الروسي من جبل الحبيب لانهم كانوا في غم شديد و فيه قتل مولاي الطيب ولد الصيقل و القايد الطاهر الضعيف الخطي و هرب إدريس بن البدوي، و عيد السلطان عيد المولد بيوم الاربعاء بمكناس و عزل قائد بني مالك و هو قاسم بن التهامي و جعل مكانه القايد المكي بن الحبيب و عيد معه قائد سفيان و هو الجيلاني بن المفضل و الباشا أحمد بن الجيلاني عامل بني حسن بعد أن نزل من بني حسن ثلاثمائة 300 خيمة بالدار الحمراء بقرب سلا و عيد معه الفقيه السيد محمد بن عبد الله الغربي الرباطي (1811) فأعطاه دائرة و لم يعط شيئا للسيد محمد بن ابراهيم فرج الا ما قبض مع الطلبة، فقبل العيد ورد عليه رأس ولد علي بن عمرو المختاري من لصوص مختار قبض هو و ثمانية بأزاء سلا مع البحر، منهم (1812) اثنان من السهول و ستة من عامر و سببهم أنهم دخلوا سلا ليلا (1813) و دخلوا لولي الله سيدي الحاج أحمد بن عاشر و كشطوا كل من كان فيه نساء و رجالا، ثم قبضوا فقطع أيديهم و أرجلهم و رأس علي بن عمرو المذكور و وجهوا الايدي و الأرجل مع الرأس للسلطان بمكناس و ذلك ليلة العيد. و أما أهل الغرب فتسلقوا من عياد عنيق * خمسمائة ريال و ساروا للقائد بناصر المطيري كان رابطا على الحيانة و ذلك يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الأول.

و قبلهم نهض لبناصر المطيري محمد ولد ابن المانع الحيايني و كانوا قد غوغوا عليه فوجه السلطان لهم القايد بناصر المطيري.

[تمتيف العلاقة بين النصارى و أهل الرباط]

و أما أهل الرباط فكانوا يشترون السفن من النصارى فيهم من يشتري سفينة واحدة و منهم من يشتري نصف سفينة و آخر الثلث و الربع و كثر عليهم المال و الريال و صاروا يصنعون أبواب الديار بالاقواس الرومية و يركنون لصحة النصارى و يدخلونهم * للديار و يكرمونه و يحبونهم و على هذه الحالة الج. منهم و المسكين ضائع.

[تغيير توقيت خروج ركب الحاج]

و في صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول برح أهل فاس البالي عام 1211 على أن ركب الحاج يخرج في خامس عشر جمادى الأولى على أمر السلطان مولاي سليمان أيده الله و هذا على خلاف عادتهم لأن الركب عادته أن يخرج من فاس في سابع و عشرين من جمادى الثانية أو في 28 منه لأن الركب يستهل عليه رجب بتارة أو فوقها.

[أحداث]

و في فاتح ربيع الثاني و هو يوم الاثنين توفيت جارية مولاي علي بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله و هي القاموس، أمه، و تركت ولدها مولاي بناصر و مولاي المتقي و أختها فحيتة و دفنت بسيدي الدراس و كانت في الاصل مملوكة لال فاطمة بنت سليمان زوجة السلطان سيدي محمد و بنت عمه، زادت عندها و علمتها الخياطة و الطرز و نهيتها للأمور، و لما زوجت بنتها أم كلثوم من سيدي

(1811) ولد 1162 هـ توفي 1241 هـ السلوة ج. 2 / 333 - 334 .

(1812) (منهم) سقطت من ت.

(1813) (دخلوا سلا ليلا) سقطت من م.

(1814) ت : سيدي محمد علي بن ...الخ. و هو اضطراب واضح.

* 325 ت / 271 م.

* 326 ت / 271 م.

* 326 ت / 272 م.

محمد بن أحمد بن مولانا عبد الله أعطتها لها فلما رآها مولاي علي (1814) بن السلطان سيدي محمد عند أخته أم كلثوم (1815) طلبها منها (1816) فاستعذرت بمشاورة أمها فاشتريت عليه أن يجعل لها الصداق ثلاثمائة مثقال.
و أما أخو مولاي المتقي المذكور و مولاي بناصر و هو مولاي بلقاسم بن مولاي علي فليس شقيقا لهما لان أمه هي فاطمة الحامضة بنت القايد سعيد بن العياشي.

و في يوم الأحد سابع ربيع الثاني من العام المذكور افتتح الالفية الفقيه سيدي الطيب بن كيران بعد العصر.
و في ثامن ربيع المذكور وجه السلطان من مكناس ولد الدليمي مع عبيد الصورة و أهل سوس و آيت عطة لغاس بقصد الضيافة و أمر آيت عطة أن يخرجوا من فاس لسجلماسة بمهرزين مع المعلم بوجندار الرباطي البنباي ليلاحقوا بعامله و هو الحكموي لأنه هو العامل على تافيلالت وجهه السلطان مولاي سليمان عاملا عليها فدخلها يوم الأربعاء عشرين * صفر عام 1211 و وفد على فاس القايد بناصر المطيري بجباية بني (1817) زروال يوم الأربعاء 10 ربيع الثاني، و في الغد خرج المعلم بوجندار الرباطي مع آيت عطة و في صحبتهم مهرزين مع الكور و البنب من فاس و لما دخل الحكموي لسجلماسة في صفر 20 منه عام 1211 أهدت له الصباح أهل تزيمي فرسا بمائة مثقال، و أما إخوانهم الصباح أهل التوميات فلم يأمنوا فيه و تربصوا و لم يخرجوا له، و نزل بالريصاني و وجه كتابه لابي الربيع مولانا سليمان فوفد على فاس في 29 صفر المذكور يوم الجمعة، و كان السلطان أغراه على أهل تافيلالت و أوصاه بهم يشدد عليهم و يكلفهم بما لا يطيقون * به، حتى كاد يخلي وادي الرتب، و فرض على كل دشرة منه أن يدفع أهلها في كل يوم أربعين مدا من الشعير و مائة و عشرين من القرط و السمف و السخرة، و قبض منهم في السجن، و جعل الحبيب قائدا على أولاد عيسى و قبض من الزريكات ثمانية عشر رجلا، و قتل ولد السخسوخ، و بعث أخاه لسجلماسة بعيلاله، و كذلك ابن محمد بن مغفر، و قد اقتصرنا على كلام طويل.

و أما جيشه فمن أهل تافيلالت و آيت يزدك و الصباح كافة و آيت عطة، و قبض من أهل الدويرة و غيرهم، و قبض من الشرفاء، و فرت الأقوام و نزل على وادي الرتب شهرا كاملا و سبعة أيام حتى كاد يخلي مدشر أولاد عيسى، و كذلك أولاد عميرا، و في كل يوم يدفع له أهل الرتب أربعة و عشرين غرارة (1818) شعيرا.

و في يوم الأحد 14 ربيع الثاني بلغ الخبر لغاس أن الحكموي هدم ثلاثة مداشر من الغرفة بتافيلالت و قطع من أهلها نحو 30 رأسا و بعثها لمكناس للسلطان مولانا سليمان، و هدم الجديد، و كذلك مدشر أولاد عبد الرحمن و قصر الجوع و قسبة مولاي عبد المالك بعد أن بعث لأهل الرتب و أهل الخنف و آيت يزدك و السفا و الصباح و البربر و غيرهم.
و في أوائل ربيع الثاني كان الشر بين الصباح و زعير مات ولد مزيان الولادي و استعاث * الصباح بالشاوية.

[منع بيع الزرع للنصارى]

[و في 11 ربيع الثاني عام 1211 ورد كتاب السلطان على رباط الفتح بعدم بيع الزرع للنصارى] (1819).
و في يوم الثلاثاء 23 ربيع الثاني عام 1211 خرجنا لقنطرة سبو مع الطلبة للنزاهة و وافق 14 أكتوبر.

[أحداث]

ثم إن السلطان مولانا سليمان بعث لسيدي علي بن أحمد على أن يوجهه لناحية آسفي للاستعراء على عبد الرحمان بن بناصر العبدى و يحتج عليه بأنه فرق كلمة المسلمين لاجل خلفه فامتثل سيدي علي و خرج من وزان في 21 ربيع الثاني لناحية فاس لملاقة السلطان، و في صحبتته القايد بن خدة الشركي كان مزاوكا بوزان.

(1815) (أم كلثوم) سقطت من : ت.

(1816) م من أخته.

(1817) ت : ابن زروال.

(1818) - الغرارة مكيا يساوي : 35 زكنا أو ثلاث قصعات.

- و القصعة تساوي 12 زكنا.

- و الزكنا يساوي : لتران و نصف لتر (2 1/2 ل).

- و الغرارة إذن بعملية حسابية تساوي :

$2.5 \times 12 \times 35 = 1050$ لترا.

يراجع عن سعة الغرارة :

- A.G.P. Martin quatre siècles d'histoire Marocaine p 15.

(1819) سقط ما بين المعقنين من (ت) بينما يوجد بطرة (م).

* 326 ت / 273 م.

* 327 ت / 273 م.

* 327 ت / 274 م.

و في 6 جمادى الاولى دخل سيدي علي فاس البالي يوم الاثنين قرب العشاء مع ابن خدة الشركي و رغب فيه السلطان فسامحه و عمله على شراكة و أولاد عيسى و البعض من قبائل جبالة و أمر على أخيه قاسم أن يطلع للشرق بعد خروجه من السجن. و في هذا اليوم أمر السلطان على ولد أخيه مولاي ابراهيم بالخروج من دار ابن خدة و أن يذهب بعياله لتافيلالت و أعطاه ألف مثقال يشتري بها نخلا، و أجل له في الخروج ثلاثة أيام فضاقت به الأرض فذهب لعمه مولاي عبد السلام فأشار عليه بأن يراوك بضريح مولاي إدريس و يتشفع بعلماء أهل فاس فرغبوا فيه، و جلس بعد أن رد له الألف مثقال.

و في يوم الأربعاء 3 جمادى الاولى قتل الحاج محمد بن المانع عامل الحياينة غدرا بسوق الأربعاء بتيسا (1820) قتله البعض من الحياينة.

و في يوم الخميس 9 جمادى الاولى 1211 خرجت خيمة الحاج و نزلت بالقلعة داخل باب الفتوح و أميرها الحاج قدور صفية الفاسي الأندلسي.

و في الغد و هو يوم الجمعة 10 جمادى الاولى خرج سيدي علي بن أحمد عند الفجر من فاس.

و في 26 جمادى الاولى دخل فصل الشتاء * و في 1 جمادى الثانية [و كان بالجمعة موافق 6 من نونبر] (1821) التقيت بالشريف سيدي الحسني بن التهامي الحسني الوزاني (1822) يقرب جامع القرويين بباب الصفر بعد صلاة الجمعة و في هذا اليوم وفد عليّ أخى الهاشمي رحمه الله * من الرباط (1823) يوم الأحد 26 جمادى الاولى.

و في أوائل جمادى الاولى كان الشر بين الصباح و زعير و استعاث زعير بالبرابر زمر الشلح و اتفقوا معهم على أن زعير ينشوبن الحرب مع الصباح و زمر يضربون عليهم من ورائهم و يحسبون المال، ثم أن بني حسن أرادوا أن يغيروا على الصباح فبجهم القائد أحمد بن الجيلاني السكيري و قال لا أريد عيبا مع الصباح وظن أن البرابر نهضت بإشارة السلطان فلما تحقق له أنهم نهضوا من غير كلمة السلطان ندم و أراد أن يعين الصباح.

و في أوائل جمادى الاولى أيضا نهض سيدي العربي بن المعطي من بوجعد مع الحاج إلى أن قرب رباط الفتح و ودع الحاج لعدم الأمن في الطريف و رجع لبوجعد، و كان مغاضبا للسلطان مولاي سليمان و كان يميل لهشام و يخطب به في بوجعد.

و في يوم الاثنين 11 جمادى الثانية عرس سيدي الحسني بن التهامي بن الحسني الشريف الوزاني بفاس بينت عمه سيدي محمد بن علي و كذلك عمه سيدي عبد الله بن الحسني تزوج بأختها عام 1211، و في الغد و هو يوم الثلاثاء ختمنا الألفية على سيدي علي بن إدريس رحمه الله.

خروج الركب النبوي من فاس

و ذلك يوم الخميس 4 جمادى الثانية عام 1211 و أميره الحاج قدور بن عبد الواحد صفيرة الفاسي الأندلسي و طلع معه أخو السلطان و شقيقه مولاي موسى و ولد السلطان مولاي [ابراهيم] (1824) بن السلطان مولانا سليمان و كان يوم كبير و لعبت فيه (1825) الخيل من الودايا و العبيد و لعب فيه أولاد مولاي سلامة : الرشيد و جعفر و كذلك أولاد مولاي اليزيد : الحسن و ابراهيم و نزل الركب * بوادي سبو [و وافق اليوم الرابع من دجنبر] (1826) و بالغد ارتحل، و بعد صلاة الجمعة التقيت بسيدي علي بن ريسول (1827) بجامع الرصيف نفخ الله به، و جاء الخبر لفاس أن زعير خطفوا دولة باب شالة بالرباط و أراد القايد عمرو الرحيوي البخاري أن يخرج لهم مع عبيد البخاري فلم يقدر.

و في أوائل جمادى الثانية أيضا خرج مولاي المكي بن عبد الله بن الحسني الوزاني القايط بالرباط خرج من الرباط (1828) مع قافلة لزمر خافت القافلة من الشاوية فطلبوا من الشريف المذكور أن يلحقهم بأزمر.

(1820) ت : سوق الأربعاء ذي تاسا. و الصواب ما في (م) كما في المتن. و قد سبق التعريف بها.

(1821) التاريخ بين المعقنين سقط من : ت.

(1822) وقع اضطراب بنسخة (ت) في هذا الاسم.

(1823) (من الرباط) سقطت من : م.

(1824) يوجد محل الاسم فارغا بالنسختين معا، و يظهر أن المؤلف لم يتذكر اسم ولد السلطان، و قدرنا أنه هو : مولاي ابراهيم، لانه هو الذي كان يرسل في المهمات، حيث سيرسله والده كذلك إلى بجعد صحبة العلماء في مهمة سياسية، يراجع الفقرة القادمة تحت عنوان (الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس بجموع الشاوية مع القايد مولاي عبد المالك). و قد يكون هو ولده (مولاي علي) الذي أرسله السلطان المولى عبد الرحمان سنة (1246 هـ / 1830 و ألبا عنه إلى تلمسان. (الناصري : الاستقصا ج 9 / 29).

(1825) (فيه) سقطت من : ت.

(1826) التاريخ الميلادي بين المعقنين سقط من : ت.

(1827) ولد عام 1158 هـ و توفي عام 1229. يراجع عن حياته : مختصر تاريخ تطوان، ص 301.

(1828) (خرج من الرباط) سقطت من : م.

* 327 ت / 275 م.

* 328 ت / 275 م.

* 328 ت / 276 م.

الخبر عن القائم بالدار البيضاء

و هو مولاي عبد المالك بن إدريس كان السلطان مولانا سليمان وجهه للدار البيضاء عاملا على الشاوية و على أن يتولى بيع الزرع للنصارى ثم إن مولاي عبد المالك بعد أن أخرج السلطان مولاي سليمان الشريف الوزاني من الدار البيضاء و هو سيدي عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن مولاي التهامي، كان يبيع الزرع للنصارى و أراد الاستبداد بالدار البيضاء فاسترعى عليه السلطان و تبرأ منه بواسطة (1829) سيدي علي بن أحمد و بقي معه إلى أن أخرجه منها (1830) و ولى السلطان عليها ابن عمه مولاي عبد المالك بن إدريس فأخذ في بيع الزرع للنصارى بالدار البيضاء، و كان الحاج محمد بن العروسي الدكالي يبيع الزرع بطيط و كان عبد الرحمان بن بناصر العبدى يبيع للنصارى بأسفى، و بعث عبد الرحمان العبدى لمولاي عبد المالك و أغراه على خلاف السلطان مولانا سليمان، و خلك الشاوية و ردهم عن طاعة سليمان و اشتعلت نار الفتنة و قوى * الفساد، و لا زالت الفتنة بالشاوية منهم من يريد سليمان و منهم من يريد عبد الرحمان العبدى، و انقسمت دكالة على نصفين النصف من ناحية الحاج محمد بن العروسي الدكالي، و النصف مع أولاد أخيه الحاج الهاشمي و هو الطاهر بن الهاشمي و إخوته، و كان أبوهم الحاج الهاشمي مسجوناً.

[أزمة في أسعار المواد الغذائية بطيط حسب رسالة مولاي المكى الوزاني]

و لما بلغ الشريف مولاي المكى بن عبد الله بن الحسنى مع القافلة لزموه بعث كتابه لأبيه سيدي عبد الله بن الحسنى يخبره * أنه لحق بأزموه مع القافلة و كان أبوه بفاس يصنع العرب باينة عمه، و لما وصل الكتاب قرأه أبوه فوجد فيه : «أن ولد مولاي المكى لما وصل أزموه سمع بخبر مولاي عبد المالك بن إدريس نازلاً بتادارت و أرسل ثورا يذبحه على سيدي بوشعيب مع ولد حدو المديوني، و أمر ولد حدو أن يرجع بمولاي المكى، فوفد مولاي المكى على الدار البيضاء يوم الأحد 24 جمادى الثانية و أخبر أباه المذكور أيضاً بأن أولاد الحاج الهاشمي الدكالي حاصروا عمهم الحاج محمد بن العروسي على طيط حتى وصل اللحم عشرة أوجه للربط، و الدقيق الرومي عشرين مثقالاً للقنطار، و بيعت البجماطة بدرهم، و بيعت بيضة الدجاجة بوجهين، و بيعت الدجاجة بخمس أوقاي، و اجتمعوا على الفساد، و أن الشاوية أرادوا الحركة مع أولاد مولاي عبد المالك و أولاد بورزوق و أولاد بوعطية و اصطالحوا و هم عند أمر مولاي عبد المالك و نهيه، و كلهم أرادوا الخلاف على مولانا سليمان باتفاقهم مع عبد الرحمان العبدى [و أن عبد الرحمان العبدى] (1831) نازل بتازروت بمحلته مع مولاي الحسين يريد بيعته و القيام به، و أما مولاي عبد المالك فيسلم عليك و على عمنا التهامي، و يسلم عليك محمد ابن جلون، و اعلمني هل تقدم لوزان أو نجلس بالرباط و الجواب لأننا سمعنا بأن السلطان مولاي سليمان قادم على رباط الفتح».

(1829) (و تبرأ منه) سقطت من م. (بواسطة) سقطت من ت.

(1830) ت : إلى أن خرج منها.

(1831) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

* 329 ت / 276 م.

* 329 ت / 277 م.

و في يوم الثلاثاء 28 رجب ورد هذا الكتاب على فاس من عند مولاي المكي لأبيه فقرأته. و في هذا اليوم سمعت من أبيه سيدي عبد الله بن الهندي أن أخا السلطان و هو مولاي الطيب أرسل لقسيم الشاوي البهلولي على أن يقطع رأس الحاج عبد السلام خريش الحريزي و يكون أقسيم خليفة لمولاي الطيب المذكور، و في 23 رجب [و هو يوم الخميس موافق اليوم الأول من ينير] (1832) خرج الهاشمي بن العروسي من مراكش لناحية دكالة و وفد على طيط على دار أخيه الحاج محمد الدكالي و أخذ ما فيها من الأثاث * و السلح كالبنغال و الخيل و الحوائج الرفيعة و حاز منها مالا فآخرا و استولى على دكالة.

الخبر على قيام الحاج الهاشمي بدكالة

لما استولى الحاج الهاشمي على دكالة و استقل بها و صار له فيها الحل و العقد و استبد برياسة دكالة و أخرج الحاج محمد بن العروسي منها صار التصرف لأخيه الحاج الهاشمي.
و في يوم السبت 8 رجب ابتدأ تزليج جامع الرصيف الدائر بالرخام، و ارتحل الحكموي من تافيلالت و أتى لفاس بإشارة مولانا سليمان بأربعة آلاف و دخل فاس يوم الأحد عشرين شعبان و التقى بالسلطان و أهدى له مائة و ثمانين قنطارا فضة و خمسين قنطارا تبرا.
و في صبيحة * يوم الأحد المذكور ابتدأ الفقيه السيد عبد القادر بن شقرون من كتاب التيمم في البخاري و وافق باب تبت الرجال بالمسجد فوافق 8 يبرابر.

الخبر عن نهوض السلطان مولانا سليمان (1833) أيده الله و نصره للقائم بالشاوية و هو ولد عمه مولاي عبد المالك بن إدريس بن المنتصر.

لما استولى على الدار البيضاء و كان السلطان هو الذي وجهه إليها ثم خالف عليه، فبعث للعبيد بمكناس و الودايا و غيرها من القبائل و رماة أهل فاس، و البعض من قبائل البرابر ثم وجه بناصر المطيري بالبرابر و ألفين من عبيد مكناس و أمره بأن يذهب لناحية زعير، على أن يأتي للفج ببلاد زعير و ينزل بالبرابر في عين الباكورة، و خرج بناصر من مكناس يوم الاثنين 10 رجب و وافق 29 من دجنبر (1834).

و في يوم السبت 15 رجب خرج القايد عياد عنيق مع الودايا من فاس الجديد لمكناس، و في الغد خرج القايد سليمان بن الغربي السكيري من فاس لمكناس مع محلة شراكة و في الغد و هو 17 رجب خرج القايد أحمد اليموري قائد أهل فاس برماة أهل فاس و ذهب لمكناس، و في يوم الجمعة 7 رجب خرج بوعزة ولد القايد * محمد و عزيز المطيري للحركة من فاس وجهه السلطان لناحية ابن عمه بناصر لناحية زعير و وافق اليوم الثامن و العشرين من دجنبر (1835)، و خرج أبو الربيع حاركا لبلاد الشاوية و للقائم عليه و هو ابن عمه مولاي عبد المالك بن إدريس و ذلك يوم الخميس 20 رجب، و كان خروجه من مكناس بعد أن فرق الراتب على العبيد و الودايا أعطاهم مائة قنطار 15 للعبيد و 25 للودايا (1836) و ملف تظاوني و الكتان وسق مائة بلغة. و فرق مائة منقال لكل قائد من العبيد و الودايا و دخل السلطان لرباط الفتح يوم 24 رجب.

و قبل هذا اليوم بيوم واحد (1837) ورد كتاب السلطان على فاس على أن يحوز دار كوهف التي بزقاق الرواح التي كانت على ملك سيدي علي بن أحمد باعها للسلطان فهدمها و بناها و أعطاهما للشريف العراقي.

ثم خرج السلطان من رباط الفتح فهربت منه الشاوية لناحية أزموور لغابة بنييس و دخل السلطان للدار البيضاء و أقام بها يوما، و في يوم الثلاثاء 3 شعبان خرج من الدار البيضاء في إثر الشاوية فأوقع بزنانة و بقبيلة الزبايدة من أولاد بوعطيا و اكتسح أموالهم، و كتب لأهل فاس على شأن الواقعة، و بات يوم الجمعة بشرط، و في الغد و هو يوم السبت 7 شعبان (1838) دخل رباط الفتح.

1832	العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.
1833	(سليمان) سقطت من : م.
1834	(التاريخ الميلادي) سقطت من : ت.
1835	(التاريخ الميلادي) سقطت من : ت.
1836	م 50 للعبيد و 50 للودايا.
1837	(واحد) سقطت من : ت.
1838	سقط التاريخ من : م.

* 329 ت / 278 م.

* 330 ت / 278 م.

* 330 ت / 279 م.

و في يوم الأحد 8 شعبان ورد كتاب السلطان على فاس فوقع في قلوب أهل فاس فرح عظيم و شهرها المدينة و زينت الأسواق 3 أيام لما قرئ كتابه على منبر القرويين بعد الظهر، و أقام به ثلاثة أيام و خرج من الرباط لمكناس يوم الثلاثاء 11 شعبان و بات بالدار الحمراء بسلا و ارتحل و دخل مكناس في عشية يوم السبت 15 شعبان.

[خروج المؤلف مع أهل فاس للنزهة بسبو و اتصالاته]

و في هذا اليوم دخل أحمد اليموري فاسا مع الرماة الحاركيف و في يوم الأربعاء 12 شعبان خرج أهل كرنيز و حومة القطنين لوادى سبو محزمين بالمكاحل و اللباس الحسن و بالطرادة ذا الحرير شبانا و كهولا * للنزاهة و دخلوا على باب فتوح بالبارود في زى عجيب، و كنا قد خرجنا معهم لوادى سبو و رأينا فرحة حسنة بالعود و الرباب و الاطعمة و خرج الجك من أهل فاس. و في هذا اليوم أتى لبيتي بمدرسة الرشيد مولاي المكي بن عبد الله و ولد عمه سيدي الحسني بن التهامي فلم يجداني في المدرسة، و كذلك أتوا في الغد للمدرسة أيضا.

و في يوم الخميس 19 شعبان ورد على فاس سيدي التهامي بن الحسني، و في اليوم الذي قبله و هو يوم الأربعاء كانت نزهة حومة العدوة و هم أهل المخفية و حومة الكداف و حومة الصفاح و حومة القزيرة و حومة الاقواس و درب اللطفي و درب الشيخ و جزا البرقوم و جزا برقوقا، و خرجوا لوادى سبو في زى عجيب و نمط غريب، و لازال البارود بين شبانهم و كهولهم و دخلوا على باب الفتوح.

و في يوم الخميس 18 شعبان المذكور التقيت بالفقيهين سيدي عبد القادر بن شقرون و السيد الحاج محمد بنيس بمصرية الذهب أتيا للشراف سيدي عبد الله بن الحسني يعودانه لأنه كان مريضا فدخلا عليه للزيارة ثم طلعا للمصرية المذكورة فاتا إليهم مولاي المكي بالطعام و شربا أتيا و انصرفا.

و في هذا اليوم قبضت القفطان من عند سيدي عبد الله بن الحسني مكنني منه ولد أخيه سيدي الحسني. و في يوم السبت 28 شعبان كانت نزهة الاندلس و هم حومة العيون و القطنين و كرنيز و القلقليين و رأس الجناف بوادي سبو المذكور.

و في أواخر شعبان وجه السلطان مولانا سليمان محمد ولد القايد سعيد بن (1839) العياشي للرباط ليقبض مولاي مبارك بن المامون بن إدريس بن المنتصر أخا مولاي عبد المالك حيث كان، و يأتي بإمام مولاي عبد المالك و وجه معه نحو 50 بغلة و 50 فارسا ثم وجه * بعده محمد بن العربي ب 500 فارسا من عبيد مكناس و أمره أن ينزل على بساتين الرباط لأن السلطان اتهمهم و خاف أن يكونوا من جهة مولاي عبد المالك.

ثم وجه السلطان في 5 رمضان نحو مائة فارس (1840) من الودايا مع ألف و نصف من العبيد و معهم الحكموي قائدا على الرباط.

و في يوم الثلاثاء 24 شعبان وقف الفقيه الطيب بن كيران على (قل هو الله أحد) في التفسير و في الغد ختم القرآن بالشرح في زاوية ابن رحمون و حضر السلطان في الختم.

و في هذا اليوم أيضا كانت نزهة اللطيفين على وادي فاس، و قبل هذا اليوم وردت قبائل سجماسة على السلطان من تافيلالت جاءت مع الحكموي مثل آيت يزدك و آيت حديد و السفا و الصباح، و لعبوا البارود في وادي فاس على نزاهة اللطيفين، و لما ورد معهم الحكموي من الصحراء على فاس (1841) و ذلك يوم الأحد 20 شعبان أوشوا به للسلطان و قالوا له : «إن للحكموي أتى بمال كثير و لم يوصل جميعه إليك فالملك بقي عنده». و لما صلى السلطان الجمعة يوم 25 من شعبان وجه الحكموي للسلطان مال الصحراء و هو 130 قنطار فضة و 50 قنطار تبرا، و في الغد قبضه و دفعه لبناصر المطيري، و في اليوم الذي بعده دفعه لعياد عنيق و أخذ خيله و بغاله و سامحه في أربعين دراعة أهدتها له عريب و طالبه بأربعة إماء و دفع للسلطان 40 قنطار * أخرى [فامتحنه عياد بالسجن و رغب فيه الباشا سعيد بن العياشي] (1842) فسرجه [السلطان] من السجن.

[و في يوم الأربعاء 10 رجب عام 1211 خرجنا مع الطلبة لوادى سبو، و فيه أتى (1843) الشريهان مولاي المكي و مولاي الحسني لمدرسة الشراطين و كذلك في اليوم الذي بعده] (1844) و فيه ورد بوعزة ولد عزيز على فاس بثقله عمه بناصر المطيري

(1839) (بن) سقطت من : ت.

(1840) م : خمسمائة فارس.

(1841) (على فاس) سقطت من : م.

(1842) العبارة بين المحققين سقطت من : ت.

(1843) (أتيا) عنده.

(1844) سقط ما بين المحققين من : م.

* 331 ت / 281 م.

* 330 ت / 280 م.

* 332 ت / 281 م.

* 331 ت / 280 م.

و في ليلة الأحد 13 شعبان (1845) رفع (1846) الازار لمولاي المكي بمحضر عمه سيدي التهامي بن الحسيني، و صيم رمضان بالثلاثاء عام 1211 موافق 17 من يبرابر (1847).

[أحداث علمية و سياسية و خارجية]

و في الثاني منه قرأنا من باب المشرك إذا قال لا إله إلا الله و وقفنا على كتاب الحجر من البخاري على ابن شقرون، و في 4 رمضان أهدى النصراني للسلطان (1848) * نحو خمسين دوقا من السلعة و أنزله بعريسة الصغار. و في يوم الأحد 6 رمضان ابتدأ ابن شقرون من كتاب الإجازة و وقف على باب في رد المظالم و في الغد وقف على حديث الإفك، و في يوم الثلاثاء 8 رمضان قرأنا حديث الإفك من البخاري و وقفنا على باب من حدث بمشاهدة من الحرب. و فيه ورد محمد ولد سعيد بن العياشي من الرباط على فاس بجواري مولاي عبد المالك و إمامه و عبيده و أثائه فأعطى ذلك للقايد سعيد بن العياشي.

و في 5 رمضان وجه السلطان 500 من الودايا مع ألف و نصف من العبيد و وجه معهم الحكاموي قائدا على الرباط و قيل خرج من فاس يوم السبت 21 رمضان. و فيه وقفنا على فضائل رسول الله صلى الله عليه و سلم. و فيه طوف السلطان السيد عبد القادر بن عمارا [و امتحنه بالسجدة عند عياد عنيق و رغب فيه الباشا سعيد بن العياشي (1849).

و في الغد وقفنا على حديث الاسراء، و في الغد على قتل حمزة، و في يوم الثلاثاء 15 رمضان وقفنا على الباب الذي بعد غزوة الفتوح، و فيه ابتدأ السيد عبد الواحد الفاسي (1850) ختم البخاري بجامع الرصيف، و فيه تم تنزيل جامع الرصيف، و في يوم الخميس 17 رمضان ولي المصرومي النظارة بسيدي فرج. و فيه ظهر الفلاس من نصف موزونة. و فيه قرأ ابن شقرون كتاب تفسير القرآن، وقفنا على سورة يونس، و الغد إلى حم.

و في يوم الجمعة 18 رمضان نزل مولاي عبد المالك بالأنفاض على الدار البيضاء و بايع مولاي هشام و زينت مراكش. و في يوم الاثنين 28 رمضان ختم سيدي عبد الواحد الفاسي البخاري بجامع الرصيف، و في الغد ختم ابن شقرون و عيد السلطان بفاس عيد الفطر بيوم الخميس عام 1211.

و في يوم الأحد 4 شوال دخل الشاب الشريف مولاي عبد السلام ببنت السلطان، و في الغد كان العرس فصنع السلطان طعاما للطلبة بوادي فاس و خرج أهل فاس بالخزائن للطلبة ثم دخلوها بأصحاب الآلة فغضب الطلبة و طلوعوا لناحية أفراك السلطان، فبعث اليموري للطلبة فأبوا و بعث لهم الطعام لناحية أفراك لان الطلبة اتفقوا على النزاهة فطلوعوا للسلطان فأعطاهم نحو مائة ريال فرقوا على جميع الطلبة متقال لكل واحد.

-
- (1845) م 14 شعبان.
(1846) م بحث رفع الازار.
(1847) سقط التاريخ الميلادي من : ت.
(1848) (السلطان) سقطت من : ت.
(1849) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
(1850) هو أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري الفاسي من العلماء الذين لهم تضلع هام في الأدب، و من الذين لهم تأليف مهمة في التراجم.
ولد بفاس عام 1172 هـ / 1758 م. نشأ في رعاية والده و حفظ القرآن و المتن، ثم درس على ابن الحسن بناني، و عبد القادر ابن شقرون، و ابن عبد السلام الفاسي، و زين الدين العراقي، و غيرهم من الشيوخ المذكورين في فهرسته.
أصبح عبد الواحد أستاذا شهيرا و كان أول مدرّس بجامع الرصيف الذي شيده المولى سليمان.
توفي بالطاعون يوم ثاني ذي الحجة من عام 1213 هـ / 1799 م. و دفن بزاوية جده عبد القادر الفاسي بحومة القلليين بفاس.
خلف قصائد عديدة و كتابين في التراجم هما
- ارتقاء الرتب العالية في ذكر الانساب الصقلية.
- اغائة اللهفات و سلوة الاحزان للقادرين عظام الشأن.
يراجع عنه
مؤرخو الشرفاء 240
السلوة ج 1 / 325.
الحياة الادبية 332 - 333.
• 332 ت / 282 م.

الخبر عن بيعة مولاي الحسين بتازروت

و بويح مولاي الحسين يوم عيد الفطر و هو يوم الخميس عام 1211 .
 و هو مولاي الحسين بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل بويح على يد عبد الرحمان العبيدي و الحاج الهاشمي الدكالي، و أخذ له البيعة * بتازروت السيد محمد بن أبي العباس الشراذي بمحض القبائل مثل عبدة و دكالة و أحمر و الشاوية و غيرهم من القبائل بعد أن خلع مولاي هشام أخوه نفسه من المملكة، و كان عبد الرحمان العبيدي يريد هشاما لأنه كان به يتعصب على السلطان مولاي سليمان، و مهما أراد النهوض مولاي سليمان لمراكش يمنعه منها عبد الرحمان العبيدي و يبائع هشاما و ينزل له على وادي أم الربيع بالعساكر من عبدة و دكالة و غيرهما من القبائل، فإن أحس بأن السلطان مولاي سليمان اشتغل بحرب البرابر و صار يمهّد ملكه بنواحي فاس و مكناس، فيرجع لموطنه بأسفي و يترك هشاما يعرّث مع أهل مراكش و البعض من قبائل الحوز و هذا هو دأب عبد الرحمان * العبيدي، فلما فهم ذلك مولاي هشام خلع نفسه و سلم الأمر لعبد الرحمان العبيدي ثم أن عبد الرحمان العبيدي لما سمع بأن السلطان مولاي سليمان أراد أن ينهض إليه، بادر لبيعة الأمير مولاي الحسين، و مده بالمال و العدة و العساكر، و التفت عليه قبائل أهل الحوز سوى الرحامنة و مراكش و أهل سوس فهم من ناحية السلطان مولاي سليمان فأبوا (1851) و امتنعوا و كانت قبائل السلطان مولاي سليمان و أعلموه ببيعة عبدة و دكالة مع عبد الرحمان العبيدي و الهاشمي بن العروسي لأخيه مولاي الحسين بتازروت، فأخذ السلطان مولاي سليمان في الاستعداد للحركة إليه، فلما أحس عبد الرحمان أن مولاي سليمان أخذ في الاستعداد إليه نصب مولاي الحسين بعد أن كان يريد هشاما لأنه كان طوع يديه و تحت حجره و لازال يسدي و يلحم، و اشتغل بإعداد مولاي الحسين و بعث لمولاي الحسين صندوقا من السيوف الرومية (1852)، فلما فتح عليه مولاي الحسين أمرهم أن يكتبوا على كل سيف الحسين أمير المؤمنين و أمر بضرب السكة من الدينار و الدرهم، و سر على غدر عبد الرحمان العبيدي ليستقيم له الأمر و يستبد بالملك دونه، ففهم ذلك منه عبد الرحمان و كان يخاف من الحسين لأن مولاي الحسين كان يطلا شهما شجاعا عارفا بالسياسة أديبا شاعرا مؤرخا و ألف تأليفا في التاريخ (1853) بين فيه دسائس أخيه اليزيد و دسائس أبيه سيدي محمد بن عبد الله، و فضح فيه أسرار كانت كامنة لم يطعم عليها أحد. و من شعر السلطان مولاي الحسين :

نحن الكماة فإن تهتز رايتنا جاءت تظللنا في الحر عقبان
 حتى إذا ضحكت أسيافنا نزلت لأكل لحم العدا و الأرض عقبان
 كأنما دعيت إلى وليمتنا فالجرب عرس لنا و الفتك سلوان

و لما أحس عبد الرحمان العبيدي أن الأمير مولاي الحسين يريد المكر به، كتم ذلك و كتب إليه على أن لا يصل لموطنه بأسفي و أن يلزم * مكانه بتارودانت، و كل ما أراد من المال و العدة و العسكر فليبعث ذلك إليه و كل ما يحتاج، ثم إن أهل مراكش انصرفوا عن مولاي سليمان و عن الأمير مولاي الحسين و بايعوا هشاما.

الخبر عن بيعة أهل

مراكش لمولاي هشام

* و ذلك أن أهل مراكش و محمد الزوين و القايد قاسم الرحمان مع جميع الرحامنة و أهل مسفيوة و ززارة و الشبانات بايعوا هشاما و استقلوا به كما استقلت دكالة و عبدة و أحمر (1854) بمولاي الحسين، و كذلك الشاوية انحاشوا لعبد الرحمان العبيدي و الحاج الهاشمي بن العروسي الدكالي و مولاي الحسين (1855).

- (1851) (من بيعة الحسين) سقطت من ت، و هي زائد،
 (1852) يؤكد هذا أن عبد الرحمان العبيدي كان له اتصال بالند الأسبان أو غيرهم يمدونه بالسلاح.
 (1853) ذكر ذلك عبد السلام بن سودة في الدليل ج 1 / 140 رقم 508، دون أن يذكر اسم التأليف.
 (1854) (عبدة و أحمر) سقطت من ت.
 (1855) بياض بقدر الكلمة، و لكن لا يظهر معه إحصاء بالبتري.

* 333 ت / 282 م.

* 333 ت / 283 م.

* 333 ت / 284 م.

* 334 ت / 284 م.

[أحداث ثقافية و اجتماعية و عمرانية و سياسية]

و عيد السلطان مولانا سليمان بفاس عيد الفطر يوم الخميس و في ليلة الاثنين 5 شوال عرس السلطان بابنته للشباب الشريف مولاي عبد السلام من شرفاء سجلماسة و أمره بالقراءة للعلم و أسكنه بفاس.

و في 7 شوال قبض السلطان على بوعزة ولد محمد و عزيز و ويخ عمه بناصر المطيري.

و في ليلة الجمعة 16 شوال نزل سيك عظيم حتى كادت الأرض أن تغرق و طاح بعض الدور من فاس بالطالعة و مات بعض الناس من الهدم و ذلك آخر الليل و وافق 2 أبريل.

و في يوم السبت 17 منه فتح ابن شقرون خليل، و حول كرسي ابن كيران إلى جامع الرصيف ففتح فيه خليل، و حول كرسي السيد عبد الواحد القاسي من جامع الرصيف إلى القرويين.

و في هذا اليوم أراد السلطان أن يخرج من فاس لمكناس فلم يقدر من أجل المطر، و كان خروج السلطان مولانا سليمان من فاس الجديد في يوم الأحد 18 شوال قبل طلوع الفجر و وافق 5 أبريل و الأول من البطين و راح لمكناس من يومه، و في هذا اليوم أياخرج العبيد من مكناس و نزلوا خارج المدينة لأجل الحركة بعد أن قبض كل واحد منهم سبعين أوقية و درهمان، و بعث السلطان لشقيقه مولاي الطيب الذي بالعرائش و أمره أن يذهب لرباط الفتح بمحلقته، فخرج من حينه و دخل يوم الأحد 9 قعدة لرباط الفتح بعد أن ورد على الجيلاني بن المفضل السفياني بمشعر لحضر و نهض منه يوم الجمعة 7 قعدة و بعث لأهل الرباط على الفلاك ليقطعوه وادي المهدي فكب عليه * البحر لما خرجوا من مرسى الرباط و حركوا في البر [بساحل سيدي بوعالبا بين سلا و المهدي ثم بعث لهم بالرجوع] (1856) و قال لهم إني قاطع على مشرع مسعدة.

و في يوم الأربعاء 5 قعدة دخل الحاج عبد الله بركاش الرباط أتى من فاس كان مسجوناً.

و في يوم السبت 24 شوال سافر مولاي الحسني من فاس لوزان.

و في هذا اليوم تهيأ جميع الطلبة للخروج للنزاهة على وادي فاس و كان بينهم نزاع فيمن يكون عليهم أميراً ثم افترقوا على نصيف فانضاف طلبة اجباله إلى طلبة المدن، و انضاف طلبة الشاوية و دكالة لغيرهم من طلبة البادية و جعلوا على كل نصف أميراً، و كان النزاع بينهم بمدرسة الشراطين.

و في هذا اليوم سمعنا أن مولاي الحسين قطع وادي أم الربيع و نزل بالعونات و أنه قادم على السلطان مولاي سليمان بجند العساكر على أن يقاتله و لكن لم يصح الخبر، بل حاصره عبد الرحمان العبدى و قال له لا تقطع وادي أم الربيع و إن جاء أخوك سليمان نمهل عليه حتى يقطع علينا و نفعل به ما فعلنا بأخيه السلطان مولاي اليزيد.

و في أوائل شوال عام 1211 أمر السلطان مولاي سليمان بهدم المنزه الكبير، منزه جده السلطان مولاي الرشيد بن الشريف و سبب هدمه هو القائد عياد عنيق ادعا أن الشرفاء إذا طلعوا عليه ينظرون نساءه في وسط داره، فهدم و بنى به عياد باب قبة السوق بقرموده الأخضر (1857) * و كان منزهها عظيماً يدل على ضخامة مملكة مولاي الرشيد و فيه عبرة لمن اعتبر و الأمر لله يفعل ما يريد.

و في يوم الأربعاء 21 شوال توفي الشريف مولاي التهامي بن الحسني بوزان عند الأصفرار و دُفن بعد صلاة العشاء و نزل عند دفنه مطر عظيم و رعد و برق و وافق 7 أبريل.

و في 20 شوال ورد القاييد الحطاب من الشاوية على رباط الفتح.

[الاحتفال بسلطان الطلبة]

و في يوم الأحد 25 شوال خرج جميع الطلبة لوادي فاس للنزهة فخرج طلبة الجبل بسلطانهم من مدرسة الصفارين، و خرج سلطان طلبة البادية من مدرسة الشراطين بالمضال و شقوا في وسط المدينة و جميع الطلبة محزمين حاملين المكاحل متقلدين بالسيف فخرجت معهم إلى وادي فاس، و في ليلة الخميس 28 شوال خرجت عشية مع المعلم العباس و بتنا مع الطلبة بوادي فاس، و أما مولاي هشام فبإيعه أهل مراكش و الرحامنة فقط و استقلوا به و انحرفوا عن مولاي الحسين مع عبد الرحمان، و في أوائل قعدة نزل مولاي الحسين مع عساكر عبد الرحمان العبدى و الحاج الفاشمي بن العروسي بالمظك و أرادوا قتال هشام و الرحامنة و مراكش.

(1856) العبارة بين المعقيف سقطت من : ت.

(1857) (الأخضر) سقطت من : ت.

• 334 ت / 285 م.

• 335 ت / 285 م.

• 335 ت / 286 م.

الخبر عن قيام الأمير مولاي الحسين

[قام] من بلاد المطل بدكالة حاركا لآخيه هشام في مراكش، [و لما نهض مولاي الحسين لناحية مراكش من بلاد المطل] (1858) في أوائل قعدة نزل بقم المشرع ثم ارتحل و نزل بالقويرات أمام جبل كليز فأقام ثلاثة أيام و بعث لأهل مراكش على أن يأتيوه بالبيعة فقالوا له قد بايعنا أخاك مولاي سليمان، فقال كيف تبايعون أخي سليمان و هو بالغرب، ثم بعث للرحامنة على أن يبايعوه فأجابوه بأنهم بايعوا أخاه مولاي هشام، و كذلك قبيلة زمران فأغتاظ لذلك، ثم ارتحل و أحاط بمدينة مراكش، ثم نزل على باب الرب و دارت المحال بالمدينة من لال تلبقاست إلى صهرج البقر، فبعث مولاي هشام للرحامنة و استغاث بهم و بمسفيوة، فمنعوه من الدخول لمراكش و افترقوا على نصفين و طلعا فوقه و نزلوا بالجيبات و قابلوه بعسكريين : محلة القايد قاسم الرحمانى و محلة القايد عمر بن الداودي. ثم انضافت قبيلة زرار و الشبانات لناحية، و لم يدخلوا في قبائل تكتة و مجاط و أولاد دليم و أولاد عامر لما سلف بينهم من الحرب، ثم إن الزوين انحاش لمولاي الحسين مع فرقة من السراغنة و المنابهة و حريك فرجعو لحرب الرحامنة بعد أن كان الغلب لهم أول النهار لأن القايد الجيلاني ولد محمد بن الصغير * السرعيني أغار على البرابشة من الرحامنة فاكتسح أموالهم و أوقع بهم على غفلة و انصرف، فاجتمعت جموع الرحامنة و طلعا لجبل بوعصابة بحلهم و محلتهم و افترقوا على نصفين (1859) بحضيض الجبل فنزل القايد عمر بن الداودي بسهب الحمارة، من بلاد مسفيوة و نزل القايد قاسم بوعظيم ببلاد الرحامنة، و أما الزرار و الشبانات فنزلوا بسهب * الزنوج، و أما أولاد دليم و تكتة و مجاط و أولاد عامر فنزلوا ببرج ابن حسون، و أما الجيلاني ولد القايد محمد بن الصغير السرعيني فنزل برأس العين بتساوت ببلاده، و لما صيف مولاي الحسين بمراكش اتفقوا على إخراج مولاي هشام من مراكش فأخرجوه من سيدي محمد الجزولي كان مزاوكا به فأخرجوه ليلا و فر بنفسه إلى لا عزيزة بنت ابراهيم بقنة الجبل، و أما أهل مراكش فأذعنوا لمولاي الحسين و بايعوه و دخل.

الخبر عن دخول الأمير مولاي الحسين مراكش

و ذلك في أوائل حجة عام 1211، و لما دخلها مولاي الحسين بعث بالخبر لعبد الرحمان العبدى و أعلمه بذلك، فشهرت آسفي و خرجت الانفاض و لعبت الخيل، ثم بعث عبد الرحمان العبدى للشاوية و للقائم مولاي عبد المالك و هو يحرضه على قتال السلطان مولاي سليمان وحده بالانفاض و البارود، و اجتمعت كلمة الشاوية على مولاي عبد المالك بن ادريس، و نزلوا بقصبة سطات بإحدى عشرة ألفا من الشاوية، فلما دخل مولاي الحسين مراكش أوقع بالرحامنة الساكنين به فدخل ديارهم و اكتسح أموالهم و قبض على أهل فاس التجار، (1860) و أخذ منهم مائة و عشرين قنطارا فرقها على الجيش، و قبض من أهل فاس ابن شقروف و ابن كيران و علق المجدوب بن يحيى الفاسي من الصبح للزوال حتى دفع ثلاثة آلاف مثقال، ثم قبض على كبراء أهل مراكش مثل القاضي أزداغ (1861) و قبض المحتسب و هو المعطي بوعبدلي و القائد بوستى و ولده، و قايد الدور و هو ولد الزوان، و الحاج العربي

(1858) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

(1859) (على نصفين) سقطت من : م.

(1860) (التجار) سقطت من : م.

(1861) لا نعرف بالضبط هل يقصد المؤلف الزداعي الأب أم الزداعي الابن، لان كلا منهما كان قاضيا بمراكش.

فالزداعي الأب هو ابراهيم ابن أحمد الزداعي كان قاضي الجماعة بمراكش، و لم نعرف تاريخ وفاته بل جاءت إشارة عند صاحب الأعلام ج 1 / 189 أنه كتب رسما سنة 1206 هـ، دون أن يضيف شيئا آخر عنه غير هذا. و لكن الراجح أن الضعيف يقصد الزداعي الابن. و هو : محمد بن ابراهيم الزداعي قاضي مراكش، و يظهر أنه كان من الفقهاء الكبار و الشخصيات العلمية الفذة حسب المناظرة التي أجراها مع الزعيم الوهابي بالمدينة المنورة سنة 1226 هـ.

فقبل هذا التاريخ أرسل عبد الوهاب ابن سعود رسالة إلى تونس و المغرب يدعو فيها إلى يقظة المسلمين من الغفلة و الانحراف الذي هم عليه، و كانت رسالة قوية و مقنعة، فقرر السلطان المولى سليمان إرسال بعثة من العلماء إلى الحجاز لاستطلاع الأمر حول الحركة الوهابية و دعوتها، و لتجيب الزعيم الوهابي على رسالته، فعين وفدا من العلماء سنة 1226 هـ من بينهم القاضي محمد بن ابراهيم الزداعي و على رأسهم ولد السلطان الأمير المولى ابراهيم لأداء فريضة الحج و إبلاغ الجواب المذكور للزعيم الوهابي.

فلما اجتمع وفد علماء المغرب مع الزعيم الوهابي تصدر القاضي محمد بن ابراهيم الزداعي لمناظرته.

و قد سجل أكنسوس في كتابه (الجيش العرمرم) نص المناظرة باللفظ كما رواها له أفراد البعثة المغربية مؤكدا أنه سال كل واحد منهم بمفرده و قد نقلها عن أكنسوس ابن ابراهيم المراكشي في الاعلام خلال ترجمة القاضي محمد بن ابراهيم الزداعي، و هي وحدها الجانب الذي اهتم به في حياته دون أن يذكر تاريخ ولادته و لا تاريخ وفاته مما يظهر أنهما مجهولتان.

• 335 ت / 287 م.

• 336 ت / 287 م.

• 336 ت / 288 م.

التادلاوي و الحاج أحمد أكنسوس، و ولد عمه الحاج محمد و ولد اللواح مع ولد الملاح، و قبض أيضا من كبراء * الرحامنة الساكنين (1862) بمراكش و أخذ لهم الخيك و دخل على الديار و أوقع بصره عبد الفضيل ولد ابن عمران و هو آخر أولاد ابن عمران الرحماني و زاوگ منه عمر بن الداودي الرحماني و الحاج محمد بن العروسي الدكالي.

و لما أراد الخروج من مراكش لقتال الرحامنة أيضا بعد أن رغب فيهم (1863) زوجة مولاي الحسين و بنتها عفا على الرحامنة الساكنين بمراكش و خلف على مراكش مولاي المهدي بن المامون بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله و هو ولد أخي مولاي الحنف، و قيد محمد بن ساي و ولي القضاء لولد السيد عبد العزيز بوعبدلي و ولي الحسبة لمولاي قدور مولى القصور و أقام نحو 21 يوما و خرج للرحامنة، فلما خرج إليهم اجتمعوا ببوعاطيم، و حين قرب منهم نزل، ثم إنهم أداوا عليه السواقي ذا الماء في الليل فلما أصبح الصباح زحف إليهم و دفع، فلما قصدهم غابت أرجل الخيك في الدهس فحملوا عليه و دفعوه عنهم و قتل محمد بن الزيزون و ولد بوعزة بن الشرقي، ثم إن الرحامنة انضافوا لوريكة و هربوا مالههم بالجبل و بلغ مولاي الحسين رأس العين بتاسايت و نزل على القايد الجيلاني ولد محمد بن الصغير فلما سمع به مولاي هشام أنه بالسراغنة رجع لمراكش و أخذ في الغوغة و بلغ الخبر لأخيه الأمير مولاي الحسين فرجع في الحين و دخل مراكش فهرب مولاي هشام و زاوگ بسيدي بالعباس مع الحاج محمد بن العروسي الدكالي، و قيد على مراكش لعنيد (1864) و عبد الكريم بن المجدوب و بعث له * عبد الرحمان العبدلي لما سمع بنهوض السلطان مولاي سليمان، فخرج مولاي الحسين في الحين لعبد الرحمان العبدلي و ترك الحاج الهاشمي الدكالي بمراكش و معه أربعة آلاف من دكالة و خرج لناحية تازروت و عيد عيد النحر مع عبد الرحمان عام 1211، فلما خرج الأمير مولاي الحسين من مراكش انحصرت المدينة فمن باب الرب إلى مولاي إبراهيم لا ترى أحدا، و لم يصل أحد لتناششت و لا لتمصلوحت و من باب أغمة إلى مسفيوة لا ترى أحدا أيضا و من باب دكالة إلى * المنابهة و من باب الخميس إلى النزالا.

ثم إن الرحامنة بعثوا للسلطان مولاي سليمان يحضونه على المجيء إليهم و أعلموه بما فعل الأمير مولاي الحسين بهم، ثم إن مولاي عبد المالك اعصوب بالشاوية على السلطان مولاي سليمان، ثم إن مولاي سليمان جمع الجيش من العبيد و الودايا و شركا و الحايينة و أولاد جامع و بني حسن و البرابر مع بني مطير و آيت يمرور و زمرور و غيرهم.

الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس لجموع الشاوية مع القائم مولاي عبد المالك

و ذلك لما اجتمعت عليه الجيوش و فرق الراتب خرج من مكناس و ذلك يوم 9 قعدة عام 1211 و صلى الظهر بززهن، و لما خرج من ضريح مولانا إدريس تلقى له رماة أهل فاس، ثم سار يتلقى له القائد أحمد اليموري كان (1865) نازلا مع البرابر بعين الشكر فدخل السلطان في جيش آيت يمرور، و كتب السلطان على أن يخرجوا لناحية بجعد لسيدي العربي بن المعطي على أن يأتوا به إليه لأنه لم يرد لقاء السلطان، و كان السلطان قد بعث له فتربص، و لما بعث السلطان لعلماء أهل فاس على أن يذهبوا ليجعد تراخوا، فكتب السلطان إليه و دفع الكتاب لابن حيون على أن يبعث الكتاب إليهم، و بعث لقواد الصورة على أن يخرجوا من فاس و يمضون للصورة، و سار السلطان للرباط بعد أن وفد عليه السيد علي المغربي الفاسي مع ولد سيدي العربي و عمه سيدي عبد السلام و ادريس ولد بوعزة بن القسطالي كانوا بناحية أسفي، و لما ارتحل السلطان من زرهون بات بقصر فرعون (1866) و بالغد نزل عند الزواك في سيدي قاسم و ذلك يوم الاثنين 10 قعدة و في الغد بات بالفندق، و في ليلة الجمعة 14 قعدة نزل بالفوارات و دخل السلطان للرباط يوم الجمعة 15 قعدة فوجد أخاه الشقيق و خليفته مولاي الطيب قد دخل الرباط يوم الأحد 9 قعدة بعد أن خرج من * العرائش و كان أول يوم من قعدة السبت و وافق 18 أبريل، و فيه نهضت محلة الحايينة (1867) من فاس لناحية

كما أشار ابن إبراهيم نقلا عن الزباني أن القاضي محمد ابن إبراهيم الزداعي الأصل المراكشي الدار و النشأة كان فقيها نحريا من أبرز قضاة مراكش ألف عدة كتب و أبحاث و شروح، و جاء ذكره في الطبقة الثالثة من فهرسة المولى سليمان.
يراجع عنه الأعلام ج 6 / 170 - 172. الجيش العرمرم ج 1 / 196 - 197.

(1862) (الساكنين) سقطت من : ت.

(1863) (فيهم) سقطت من : م.

(1864) (لعنيد) سقطت من : ت.

(1865) (كان) سقطت من : ت.

(1866) كان يطلق على مآثر مدينة وليلي اسم قصر فرعون، لأنهم كانوا يحسبون أن فرعون كان قد وصل نفوذه إلى هنا. و قد يقصد بفرعون النفوذ الروماني.

(1867) لم نلاحظ كثيرا في كتاب الضعيف تحرك الحايينة نحو مراكش إلا قليلا مما يدك هنا أن تأييدهم للسلطان سليمان كان قويا.

▪ 337 ت / 288 م.

▪ 337 ت / 289 م.

▪ 337 ت / 290 م.

الرباط، و زوج السلطان بنت أخيه مولاي اليزيد بولد عمها مولاي عبد الواحد ولد مولاي سلامة و أعطاه ألف مثقال، و أم مولاي عبد الواحد المذكور هي بنت مولاي الحسين بن الكبير الذي هو صهر السلطان سيدي محمد بن عبد الله، زوجها من مولاي الحسين بن الكبير، و كان سيدي محمد نزع بنته منه ثم ردها له.

و في 1 قعدة (1868) خرجت الشريفة السيدة خديجة بنت مولاي اليزيد من فاس مع أخيها مولاي الحسن لمكناس ليصنع لها العرس.

و في يوم الاربعاء 19 قعدة ورد كتاب السلطان من الرباط مع رفاس ابن حيون، و وبخ السلطان علماء فاس لما تراخوا عن الخروج ليجعد ليأتوا بسيدي العربي بن المعطي حتى قال لهم «أنا بعثت روعي في صلاح المسلمين،* و الضعفاء و المساكين و الأرامل و الأيتام و حسبت أنكم كذلك تسعون في صلاح جمع كلمة المسلمين من هذا الخلاف الذي هو بينهم، و حتى الآن لا فائدة لكم لأنني اختبرتكم فوجدت همتكم في بطونكم».

ثم إن العلماء تهيأوا للخروج ليجعد و ذلك يوم الاثنين 24 قعدة فخرج الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون و الحاج محمد بنيس و السيد الطيب بن كيران و كبار أهل فاس و ولد السلطان مولاي ابراهيم و ولد سيدي العربي مع عمه عبد السلام بن المعطي و ساروا جميعا للرباط، فلما وصلوا للرباط شيع العلماء ليجعد مع ولده مولاي ابراهيم و أمره بالجلوس هناك لقراءة العلم، فلما وصلوا جعد فرح بهم سيدي العربي بما يليق بأمتالهم و بالغ في إكرامهم و انقاد لهم، و كان السلطان قد وجه سيدي العربي لأسفي لعبد الرحمان العبدى، فأراد أن يقبض عليه مولاي الحسين بحيلة، فمنعه عبد الرحمان العبدى، ثم وجه السلطان أيضا سيدي علي بن أحمد لأسفي فلم ينقد لطاعة السلطان مولاي سليمان و بايع مولاي الحسين.

* و في يوم الأحد 16 قعدة أغار برابر زمور على زرع الدغمة الأخضر و أكلوا دوار ولد بن عياد فغضب السلطان لذلك و أمرهم برد مالههم، و كان خروج السلطان مولاي سليمان من الرباط للشاوية و الدار البيضاء و ذلك يوم الاثنين 17 قعدة عام 1211 عند الظهر و بات بوادي يك، و في يوم الخميس 20 قعدة نزل على الدار البيضاء.

و في يوم الجمعة 21 قعدة غارت البرابر على جموع الشاوية نصف يوم فلما خرجوا في المالك خطفوه، ثم إن الشاوية انقلبوا عليهم و وقعت الخيل بالبرابر و قتل منهم نحو 300 و بقيت نحو 500 من الخيل في يد الشاوية من خيل البرابر، فقلق من ذلك السلطان، و لولا بني حسن حالت بين الشاوية و البرابر لقاتلوا الشاوية و لم يفلت أحد منهم.

[معارك السلطان سليمان ضد عبد المالك]

و في 23 قعدة زحف السلطان بجموعه ضد الشاوية مع عبد المالك و التقى الجمعان فكان بينهما حرب شديدة يشيب منه الوليد. ثم إن السلطان فرغ من كثرة جموعهم و أراد الفرار للرباط قرأه القائد ادريس بن الغازي السكيرى فتقدم أمام السلطان فقبضه من لجم فرسه و قال له «إن فررت أنت فلا يفلت من جيشك أحد و الآن ألزم موضعك و اثبت مكانك فإنني أقاتل مع بني حسن». ثم دفع ادريس بن الغازي في الشاوية كأنه الأسد الهصور و اشتعلت نار الحرب فانكسرت الشاوية مع مولاي عبد المالك و ساروا لناحية أم الربيع، أما عبد المالك فهرب لناحية مراكش و أتى الخبر لفاس أن الشاوية أوقعت بالسلطان و ذلك يوم الاربعاء 26 قعدة فرجع الناس لذلك و قامت فتنة في فاس الجديد عن الأودايا و قامت المنادب بالديار و الناس ييكون على أهلهم، و تخلم ملاح فاس الجديد من الأثاث و الحوائج و قام الهرج بفاس البالي، و لحق الخبر لوزان أن أبواب فاس مسدودة و وافق 3 ماي و متم الدبران، ثم قام * الهرج بفاس البالي في الزيت و السم و القمح و الفاخر من أجل ما سمعوا، و كان الخبر كذبا و انكسرت أربعاء أولاد جامع و لم يأمن الناس حتى جاء كتاب السلطان و قرئ بفاس بجامع القرويين * و حينئذ اطمان الناس و استأنوا.

و لما أوقع السلطان مولاي سليمان بالشاوية نزل بالدار البيضاء يوم الخميس المتم لعشرين قعدة، ثم أن البرابر تعجبوا من أنفسهم من الكثرة فدهمت خيلهم ضعائن الشاوية من غير إذن السلطان و افترقوا على العسكر، و غارت خيلهم نصف يوم فوقفت بهم الخيل فأحاط بهم مولاي عبد المالك مع جموع الشاوية فأنزلوهم على الخيل نحو الألفين فرس [و نحو الإحدى عشر من الخيل] (1870) و قتلوا منهم حتى أغاثهم بنو حسن و ذلك يوم الجمعة 21 قعدة، و في يوم السبت أوقع السلطان بالشاوية و تبعهم حتى نزل عليهم بمشرع الخشب على وادي أم الربيع، و في يوم الأحد 23 منه أوقع بأولاد حريز بعد أن قاتلوا قتالا شديدا

(1868) م و في 10 من ذي القعدة.

(1869) (يوم الاثنين) سقطت من : ت.

(1870) العبارة بين المعقفيين سقطت من م.

* 338 ت / 290 م.

* 338 ت / 291 م.

* 338 ت / 292 م.

* 339 ت / 292 م.

و انهزموا فاكتسح السلطان اموالهم و قتل و سبا و مات منهم نحو 400 فارس، و في يوم الاثنين 24 قعدة المذكور نزل السلطان على وادي أم الربيع فأذعنت له الشاوية و لاذوا بجمع كبير من أهل (دكالة أتوا ليبياعوا السلطان فدخل الشاوية مع أهل دكالة و جاؤوا مع اللئك لتشفع أهل دكالة في الشاوية عند السلطان، ثم إنهم قصدوا أفراك (1872)، فتوهم جيش السلطان أن الشاوية جاءوا بالغدر للسلطان فخرجوا حاضرون (1873) في جموع الشاوية و أهل دكالة حتى مات خلق كثير من دكالة و الشاوية و مات الجب، فيهم عدد من (1874) طلبة دكالة و طلبة الشاوية و مات فيهم (1875) الحاج عبد السلام خريبش من لصوص (1876) الشاوية من (1877) أولاد حريز و مات ولد طفك صغير و مات الفقيه السيد المكي ولد السيد علي (1878) بن إبراهيم و بعض طلبته و الفقيه السيد الغازي و مات كثير من رؤساء الشاوية ما لا يحصى (1879) و مات من دكالة [الشيخ علي العجيلي الفرجي الدكالي و مات نحو الأربعين من رؤساء دكالة و مات أيضا * من الشياظمة و شتوكة] (1880) و كانت وقعة هائلة لكثرة من مات من الرؤساء و القياد و الطلبة، و كانوا كلهم أتوا (1881) ليتشفعوا للسلطان [في أهل الشاوية] (1882) و جاءوا بالأمان لكن ظلموا أنفسهم و تعدوا لأنهم أتوا (1883) ليلا و ظن عسكر السلطان أنهم انما (1884) أتوا بالغدر و لذا خرجوا فيهم البارود دفعة واحدة فمات الناس من الرصاص الذي خرج فيهم. (1885) قيك (1886) مات في هذه الوقعة نحو الأربعة آلاف و خمسين رجلا بين الشياظمة و شتوكة و دكالة و الشاوية.

-
- (1871) (أهل) سقطت من : ت.
(1872) هو فسطاط السلطان.
(1873) هو إطلاق الرصاص دفعة واحدة من طرف الجميع.
(1874) (عدد من) سقطت من : ت.
(1875) (فيهم) سقطت من : ت.
(1876) م : أبطال.
(1877) (من) سقطت من : ت.
(1878) (ولد السيد علي) سقطت من : ت.
(1879) (ما لا يحصى) سقطت من : م.
(1880) العجارة بين المعقفين سقطت من : م.
(1881) (أتوا) سقطت من : م.
(1882) العجارة بين المعقفين سقطت من : ت.
(1883) م جاؤوا.
(1884) (إنما) سقطت من : ت.
(1885) م فأصيب من مات بالرصاص.
(1886) (أن من) سقطت من : ت. و هي زائدة.

[مراحل رجوع السلطان من الشاوية إلى فاس]

و في يوم الخميس 27 قعدة رجع السلطان للدار البيضاء و ترك أخاه الشقيق (1887) مولاي الطيب خليفة بها و على الشاوية بعد أن أتوا إليه بالشفاعة فعفا عنهم.

و في الغد و هو يوم الجمعة ارتحل السلطان و بات بفضالة (1888) و في يوم السبت بات بعين عتيق و أقام بها يوم الأحد، و في يوم الاثنين 2 حجة عام 1211 دخل السلطان (1889) لرباط الفتح [و كان أول ذي الحجة بيوم الأحد] (1890) موافق 15 ماي، و لما دخل السلطان للرباط يوم الاثنين 2 حجة (1891) تلقته طلبة الرباط ففرح بهم، و في يوم الثلاثاء 29 قعدة زينت سلا و في الغد زينت الرباط و في يوم الخميس 27 ميز أهل الرباط و لعبت الخيل، و فيه بات فقهاء فاس بالفوارات و في يوم الجمعة 28 منه تحزم أهل الجزا بالرباط فرحا بانتصار السلطان بعد الظهر، و في الغد تحزمت حومة مولاي ابراهيم ليلا و نهارا و بعدهم حومة بلقرون و في 2 عيد النحر ليلة السوق و ثالث العيد و هو يوم الخميس كانت * ليلة أهل العلو فخرج فيهم النفص و طارت يد الطاهر ولد أمينا طيح و مات رجل مكناسي.

و في يوم الجمعة 28 قعدة وصل رقاد السلطان و هو (1892) الحمير لفاس بعد أن وصل مكناس (1893) فقبض من أهل مكناس الفضة و الذهب و الملف في بشارة السلطان، و قرأ كتاب السلطان بجامع القرويين و في 1 حجة و هو يوم الأحد موافق 15 ماي زينت فاس البالي و كثر فرح الناس لما سمعوا (1894) أن السلطان على قرب من أزمو على وادي أم الربيع بمشعر الخشب. و في هذا اليوم و هو 1 حجة نزل السلطان بعين عتيق و في الغد و هو يوم الاثنين 2 حجة * دخل السلطان الرباط و أقام به يومين و خرج من الرباط لمكناس يوم الأربعاء 4 حجة و بات بفرار، و في يوم الجمعة 7 حجة صلى السلطان الجمعة بمكناس، و في يوم الاثنين 2 حجة قرئ كتاب السلطان بالقرويين خاص بالفقيه القاضي السيد أحمد بن سودة (1895) و لم يذكر فيه أحد من أهل فاس، أخبره أنه أوقع بالشاوية على وادي أم الربيع و أنه أحاط بهم بالرايات و البنود و كثرة الخيل و الجنود [و فيه ورد اثنين من المحلة الحاركيين مع السلطان و أخبرا أن السلطان دخل الرباط يوم الجمعة 28 قعدة] (1896). و لما كان السلطان بأمر الربيع حين أوقع بالشاوية كان الأمير مولاي الحسين نازلا في بلعوان و ليس بينهما إلا وادي أم الربيع أتى به عبد الرحمان العبدى لأجل خوفه من السلطان مولاي سليمان و عيد السلطان عيد النحر بمكناس و عيد أخو مولاي الطيب بالدار البيضاء و اجتمعت عليه كبراء الشاوية مثل عبد الخالق بن المحجوب الحريزي و أقسيم و عبد الرحمان بن البهلوك و ولد بودير المديوني و الزهوني و غيرهم، و قبض

(1887) (الشقيق) سقطت من : م.

(1888) تسمى مدينة فضالة و تسمى كذلك المحمدية و هو الاسم الذي غلب عليها اليوم و خصوصا بعد الاستقلال (1956). و تقع على شاطئ المحيط الأطلسي بين الدار البيضاء جنوبا و الرباط شمالا، و لكنها قريبة جدا من الدار البيضاء بحيث لا تبعد عنها إلا بحوالي 30 كلم فقط. و قد أسس مدينة فضالة السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1182 هـ / 1768 م فحملت إسمه و ذلك في إطار عنايته بمشروع المدن الساحلية لتطور التجارة مع الخارج. ثم تطورت إلى مدينة حديثة في القرن العشرين، و خصوصا بعد الاستقلال، غير أن مدينتي الدار البيضاء و الرباط تحدان من سرعة نموها..

يراجع عن تأسيسها : الترجمانة الكبرى 80. و الاستقصا ج 8 / 69.

(1889) (السلطان) سقطت من : م.

(1890) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

(1891) (يوم الاثنين 2 حجة) سقطت من : م.

(1892) (و هو) سقطت من : م.

(1893) م بعدما خرج من مكناس.

(1894) ت و سمع الناس بدل العبارة المثبتة.

(1895) سبق التعريف به.

(1896) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

* 340 ت / 294 م.

مولاي الطيب الجيلاني العميري بسبب الخطاب، ثم ان السلطان قبض على القائد (1897) الخطاب الحريزي و كبله و بعثه يسجن بفاس البالي، فدخل السجن عند صلاة العصر من يوم الأحد 15 حجة، و فيه ورد على فاس سلامة بن الغازي ولد الغازي بن سلامة على أن يأتي بالحكاوي، و في الغد خرجا معا و في يوم الثلاثاء 17 حجة، اكتملت صومعة الرصيف و وافق 1 ينيه.

[أحداث]

و في يوم الخميس 20 حجة وجه السلطان وصيفه الغازي بن سلامة للدار البيضاء ليتجسس على خبر الأمير مولاي الحسين لأنه رابط بالمطك مع عساكر الحوز و عبدة و دكالة و أحمر و خرج إليه عبد الرحمان العبدى من آسفي، و لما قفل السلطان من بلاد تامسنا و دخل الرباط [و أقام به يومين] (1898) و خرج منه و دخل مكناس (1899) يوم الجمعة 7 حجة (1900) و عيد عيد النحر كما تقدم (1901) خرج السلطان من مكناس لفاس و ذلك يوم الأربعاء 18 حجة عام 1211. و في يوم الأحد 20 حجة المذكور أخرج السلطان أولاد أخيه مولاي سلامة و هو مولاي رشيد و أخوه (1902) مولاي جعفر من حبس فاس الجديد لحبس فاس البالي بعد صلاة المغرب ليؤتسا الخطاب الحريزي، و أمر السلطان على أولاد أخيه [أن يبيتا في السلسلة مقرونين * بالخطاب و أمر على ساروت الحبس أن] (1903) يبيت عند أحمد اليموري و كان السلطان سجنهما به (1904). و في يوم الجمعة 28 حجة خطب السلطان بمكناس بالناس و اشتكى عليه أهل الغرب فقال لهم افعلوا مع بعضكم ما شئتم.

و في يوم الاثنين 23 حجة وجه السلطان الحكاوي من فاس عاملا على طنجة و العرائش و الجبل و القصر و ما والاه و على ما كان في إيالة أخيه مولاي الطيب و وجه (1905) مع حمان بوقصبة بمائة من الخيل * على أن يأتي بعياك أخيه مولاي الطيب من طنجة لفاس.

و في هذا اليوم وجه السلطان القايد عبو الاودي خليفة عياد عتيق بستة آلاف مثقال للدار البيضاء.

و في يوم الثلاثاء 24 حجة ورد على فاس سيدي العربي بن المعطي مع فقهاء أهل فاس و كبارهم.

و في يوم الخميس 26 حجة دخل السلطان لفاس البالي و سار لدار أخيه مولاي الطيب و التقى سيدي العربي و خرجا على أرجلهم لضريح سيدي التاودي بن سودة و منها خرجا أي من الزاوية لضريح مولاي إدريس ثم سارا لجامع الرصيف و جلسا في المحراب ثم استأذن السلطان أن يدخل للمحضور ليصبغ الوضوء ثم خرج منها و صلى ركعتين و رجع للمحراب، و في العشية بعث خصة من الرخام الأبيض لجامع الرصيف.

و في يوم الجمعة 27 حجة دخل الحكاوي للقصر عاملا و في الغد بعث السلطان الخصة الثانية من فاس الجديد لجامع الرصيف و ذلك يوم السبت 28 حجة عام 1211 و في هذه السنة بنى السلطان مولاي سليمان ضريح الولي الصالح سيدي محمد بوغالب و أتقنه و جعل فيه البيوت للرجال منقطعين و للمرضى من النساء كذلك (1906) و أنشد فيه بعض أدباء فاس

أبو غالب بناه من ولد في العلا على القوم تجز بالسداد و بالعقل (1907)
سليمان أبقي الله آية ملكه و نفعه بأجره قرّة النجل

[و كان الذي بناه و فصله أولا هو المعلم الحسن السوداني و قيل بني في السنة التي قبلها] (1908).

و في أول يوم من المحرم و كان أوله بالاثنتين فاتح عام 1212 سافر الأنجب الشاب الفقيه سيدي محمد بن الطاهر بن * علي الحصيني من فاس للرباط.

(1897) (القائد) سقطت من : ت.

(1898) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(1899) م : و خرج منه لمكناس.

(1900) سقط التاريخ من : م.

(1901) (كما تقدم) سقطت من : ت.

(1902) (و أخوه) سقطت من : م.

(1903) سقطت العبارة بين المعقنين من : م.

(1904) بياض بقدر كلمتين في جميع النسخ، و لكن لا يحس معه بأي بتر.

(1905) ت و رجع.

(1906) وقع اضطراب في العبارة ب (ت).

(1907) يوجد الشطر الأول من البيتين ب (م) فقط.

(1908) العبارة بين المعقنين سقطت ب (م).

* 341 ت / 295 م.

* 340 ت / 294 م.

* 341 ت / 296 م.

* 340 ت / 295 م.

و في يوم الخميس 14 محرم ركب الخصتين ذا الرخام المذكورتين ركبهما عبد القادر عباد و المعلم الحسن السوداني بعد صلاة الظهر و وافق اليوم (1909) 18 من ينيه و وافق يوم عاشوراء و هو يوم الاربعاء يوم العنصرة.

و في يوم الاحد 7 محرم وجه السلطان سيدي العربي بن المعطي لناحية آسفي مع المغرب [لاستعراض على عيد الرحمان بن بناصر العبدى و ليدخل فيما دخلت فيه الجماعة] (1910).

و في يوم الاثنين 8 محرم أتى السلطان لجامع زقاق الحجر لمجلس الفقيه السيد الطيب بن كيران (1911) فوجده يقرأ في شرح (1912) الفقيه بن مالك فجلس أمام الطلبة إلى أن ختم الفقيه نصابه.

و في يوم الاحد 14 محرم سامح السلطان في الزكاة لأهل فاس بعد أن أمر القائد أحمد اليموري بقبضها منهم و شدد عليهم فيها.

و في يوم الجمعة 17 منه وفد سيدي علي بن أحمد على فاس، و في الغد جاءت الشاوية، و وجهوا هدية للسلطان و تسعة من الخيل و هم مديونة و البعض من أولاد حريز و معهم (1913) نحو 50 من دكالة أولاد فرج النازلين معهم و شتوك و الشياطة.

و في يوم الأحد صباحا التقيت بسيدي علي و بسيدي عبد الله بن الحسني، و فيه سرح (1914) قايد بني مالك و هو القايد الطاهر بن الحفيان رغب فيه المرابط سيدي العربي الدرقاوي (1915) و شرط عليه السكنى بفاس بعيله، و أما القايد محمد بن موسى السفيناني فمات بكبله غريفا في جزيرة الصويرة لأنه هرب و غرق فمات.

و في 24 محرم قيد السلطان الغازي بن سلامة على التباعة، و في يوم الجمعة 26 محرم أمر السلطان بصلاة الجمعة بجامع الديوان بفاس و قبله بيوم وجه السلطان كبراء الشاوية لبلادهم و أمرهم بهدم قصبة ولد الجدي، و فيه ورد العاشمي ولد عمر بن بوسلف المزابي مع امزاب على فاس، و في يوم السبت (1916) 27 محرم نهض سيدي علي بن أحمد الوزاني لوزان، و في يوم الأحد 28 محرم * عام 1212 خرج مولاي الحسني و عمه سيدي عبد الله بن الحسني من فاس لوزان بعيلهما و وافق 1 من الصائم و خرج معهم الفقيه السيد عبد القادر بن المهدي مرين، و في يوم الأحد 14 محرم دخل مولاي الحسين مراكش.

[و في يوم الجمعة 19 محرم خرج الفقيه السيد علي بن أوييس من رباط الفتح و كان قد أتى من آسفي وجهه السلطان لعبد الرحمان بن بناصر العبدى.

و في يوم الأحد 23 محرم خرج المهدي بن أبي عنان من الرباط و دخل فاسا في يوم 25 منه بعد المغرب.

و في يوم الاربعاء 24 منه خرج من فاس سيدي العربي مع مولاي موسى. و في الخميس 25 منه تزوج هشام بالزمرية التي كانت عند مولاي اليزيد باتت عنده ليلة و طلقها ثم أخذها أحمد بن عمار، و كان عمار مات ببرج تطاون بالبارود و نجى الله سيدي

- (1909) (اليوم) سقطت من : ت.
 (1910) وقع اضطراب و نقص في العبارة بين المعقنين.
 (1911) سبب التعريف به.
 (1912) (في شرح) سقطت من : ت.
 (1913) (و معهم) سقطت من : م.
 (1914) ت : انطلق.
 (1915) هو أبو حامد العربي بن أحمد الدرقاوي يرتفع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد عام 1159 هـ / 1747 م بمدشر بني عبد الله من فرقة بومعاني من بني زروال بمنطقة جباله بالريف شمال مدينة فاس بحوالي 120 كلم. اشتهر بالعلم و التنسك و الورع، و هو الذي جدد الطريقة الدرقاوية و أعاد لها قوتها و نشاطها و دورها الديني و العلمي و السياسي الذي اشتهرت به منذ العهد السعدي، و برزت فيه أكثر على عهد السلطان اسماعيل العلوي، ثم أصيبت بالركود إلى أن جدد نشاطها الشيخ العربي هذا، و ازدهرت فروعها بالمغرب الاقصى و الاوسط و عادت إلى نشاطها السياسي ضد الاتراك في إقليمي تلمسان و وهران، و يمتلك عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الذي تزعم الثورة الدرقاوية ضد الاتراك ما بين 1217 - 1226 هـ / 1803 - 1812 م، قمة النشاط السياسي لهذه الزاوية بالمغرب الاوسط، و قد شارك الشيخ العربي الدرقاوي في أحداث هذه الثورة عندما أرسل ابن الشريف بيعة أهل تلمسان للسلطان المولى سليمان، فبعث السلطان الشيخ الدرقاوي لمعالجة الامر هناك، فمال إلى تأييد الثورة و أشار على السلطان بأن يقبل البيعة غير أن السلطان تردد ثم تخلى عن الثورة نهائيا و رفض البيعة مما أغضب زعماء الثورة، بما فيهم الشيخ العربي نفسه و هذا ما جعل الشيخ ينقلب ضد السلطان و يؤيد الثورة الدرقاوية التي قامت ضده في الاطلس المتوسط بزعماء ابن الغازي، فقبض السلطان على الشيخ العربي بتهمة تواطئه مع ثورة الاطلس، و ظل بالسجن حوالي سنتين بفاس إلى أن توفي السلطان.

و لما تولى السلطان عبد الرحمان بن هشام حاول تأليف قلوب الغاضبين و استمالتهم و من جملتهم ابن الغازي زعيم ثورة الاطلس الذي استماله إليه، فكان من مطالب ابن الغازي إطلاق سراح شيخه العربي الدرقاوي، فأطلق سراحه سنة 1238 هـ. فانتقل من فاس إلى داره في بني زروال بمنطقة جباله المذكورة حيث توفي بها سنة 1239 هـ / 1824 م. و دفن بزوايته في بوبرج هناك و ما زال قبره مزارا إلى الآن.

يراجع عنه : - البشير الفاسي : قبيلة بني زروال ص 37 - 46 و 80. الاستقصا ج 8 / 109 - 111. شجرة النور 381 رقم 1523.

- A. Cour : l'établissement des dynasties des cherfs, pp 229-230.

(1916) ت : (السبت) سقطت من : م.

* 342 ت / 297 م

علي بن أحمد. و في 25 منه دخل فاس بن أوبس، و فيه سرح السلطان الشيخ ابراهيم أوبه الحكاموي و كان أتى به مسجوناً من الصويرة لأنه كان عاملاً عليها. [(1917).

[و في أواخر محرم هرب الجيلالي بن المفضل عن إخوانه سفيان بعياله و نزل بصرصر، و في يوم الأحد 4 من صفر جاء علي ولد الجدي و ولد مول الطابع مع البعض من الشاوية مع السيد الطاهر بن خلوف و علي المغربي لفاس و جههم مولاي الطيب من الدار البيضاء، و في 15 منه ورد البعض من بني مسكين مع أولاد سيدي داود و معهم ولد الجدي أتى بخيل أخيه و سلاحه و عبيده و حلي نسائه فأعطى الحلي للفقير عبد الواحد الفاسي و البعض لابن عمه.

وفي هذا اليوم وردت قبيلة بني يزناست (1918) بفرس باي (1919) و هرا (1920) بقي في أيديهم لما وقعت الهزيمة عليه فأعطاهم السلطان 700 مثقالاً و حرضهم عليهم (1921). و فيه جاءت نحو 30 فارساً من الرحامنة أولاد عيو، و في صبيحة يوم الخميس التاسع من صفر هدم السلطان أربعة عشر بيتاً من بيوت مدرسة سيدي مصباح من الفوقي و عمل السلطان في ذلك غرض البلديين من أهل فاس و هدمت المصرية لأولاد البقال و في الاثنين 13 من صفر اصطاح اليموري مع الطلبة]

(1917) الفقرتان بين المعقنين سقطت من : ت، و توجد بطرة (م).

ص 296 - 297 نقلتا عن طرة الأصل.

(1918) بنو يزناست أو بنو يزناست و معناه الزناتيون اسم لمجموعة قبلية واسعة تسكن بين وادي ملوية غرباً و وادي كيب على الحدود المغربية الجزائرية شرقاً حول مدينة وجدة بالمغرب الشرقي، و تتكون هذه المجموعة من قبائل : بني عتيق و بني منقوش، و بني و ريمش، و تريفق، و بني درار، و عجيرة (تغجيرة)، و بني محيو. و من قبائلها كذلك : قبيلة عطية و قبيلة بني منقوش الساكنات وراء وادي كيب الذي يمتلئ اليوم الجزء الشمالي من خط الحدود بين المغرب و الجزائر.

و قد لعب بنو يزناست دوراً كبيراً في الدفاع عن بلادهم المغربية ضد الغزو الفرنسي، كما ساعدوا الثورة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر مساعداً كثيرة جداً، بل أصبحوا بعد 1844 م و هي السنة التي تم فيها طرد عبد القادر من الجزائر نهائياً، أصبحوا يمثلون أساس القوة التي اعتمد عليها في متابعة ثورته إلى حدود 1847 م. كما ساعدوا الثورة الجزائرية الأخيرة منذ 1954 مساعداً كثيرة. و نظراً لهذا الدور الذي قاموا به فقد تعرضوا لنكبات كثيرة من طرف الجيش الفرنسي منذ 1854 و طيلة القرن 19، و يكفي أن نذكر الاكتساح الذي قام به الجيش الفرنسي ضد بني يزناست سنة 1859 م بقيادة جينرالين و عشرين ألف جندي و الذي انتهى بقطع رؤوس آلاف من رجال بني يزناست بنى منها الجيش الفرنسي هراً في مكان معركة إيسلي و احتفل على هذه الرؤوس بذكرى معركة إيسلي التي كانت قد انتصر فيها على الجيش المغربي بتاريخ (14 غشت 1844). ثم اكتسح الجيش الفرنسي بني يزناست مرة أخرى سنة 1870، هذا إلى جانب القمع الذي كان يقيم به ضدهم كلما حاولوا الدفاع عن ترابهم المغربي. ثم قامت فرنسا باحتلال بني يزناست و عاصمة إقليمهم وجدة سنة 1907.

و من هناك ارتبطت القوة الفرنسية بالجبهة الغربية للمغرب.

يراجع عن بني يزناست.

العز و الصولة ج 161/1 هـ 2، و كذلك رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب. الجزء الثاني، و الجزء الرابع الفصل الأول منه و بالقسم الملحق به هامش : 231). و يراجع عنهم كذلك : قدور الورطاسي : بنو يزناست عبر الكفاح الوطني 21 و ما بعدها. الرحلة الوجدية مخطوط. ص 26.

- Faujas la frontière Algero - Marocaine. pp 49 - 50.

- leclerc (ch- René) Les régions nord et Sud de la frontière Algero - Marocaine. pp 2 5.

(1919) كان الباي التركي على وهران و إقليمها في هذه الظروف هو محمد الكبير.

هو أبو عثمان محمد بن عثمان الكردي المشهور و المعروف باسم : محمد الكبير أبوه تركي الأصل، و أمه جارية مغربية اسمها زائرة أهداها لأبيه السلطان المولى اسماعيل العلوي.

تقلب محمد الكبير في عدة وظائف مدنية و عسكرية هامة. ثم أصبح بايا لوهرا منذ عام 1169 هـ على إثر مقتل الباي السابق له الحاج خليل في المعارك التي تواجه فيها مع الثورة الدرقاوية. و قد بين محمد الكبير عن قوة ودهاء في تسيير إقليم وهران، و حاول في هذه الظروف أن يخضع المناطق الغربية الجزائرية جنوب وهران، فصاحبه كاتبه ابن هطال التلمساني، و كتب عن عملياته العسكرية رحلته المشهورة المسماة برحلة ابن هطال ثم استقل محمد الكبير بمنطقة وهران عن سلطة الداي التركي بالجزائر لما ضعف هذا الأخير، و ظل مستقلاً به حتى توفي سنة 1213 هـ.

و عند الضعف انه توفي في آخر جمادى الثانية 1212 هـ كما سيذكر ذلك بعد.

يراجع عنه : - (رحلة ابن هطال - تحقيق بن عبد الكريم المقدمة ص : 15 - 31). و رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية ج 1 309/ 125).

(1920) مدينة وهران من المدن التي أسسها الروم قبل الإسلام، و ربما كانت قد نشأت في العهد الفينيقي، ثم تطورت في العهد الروماني، و فتحها المسلمون خلال فتح شمال أفريقيا على يد عقبة بن نافع، و استولى عليها بنو يفرن ثم الأدارسة بعدهم، ثم الشيعة الفاطميون خلال نشر نفوذهم بالغرب الإسلامي كله، ثم زناتة ثم صنحاجة، ثم لمتونة المرابطون عند توحيدهم للغرب الإسلامي، ثم الموحدون عند توحيدهم للغرب الإسلامي أيضاً، ثم استقل بها بنو عبد الواد عند انفصالهم بالمغرب الأوسط إثر نهاية دولة الموحدون، غير أن بني مرين بالغرب الأقصى كانوا يسيطرون نفوذهم عليها من حين لآخر و خصوصاً في عهد السلطان أبي الحسن و ابنه أبي عنان و السلطان أبي يوسف و غيرهم. ثم احتلها الأسبان سنة 1505 م و ظلوا متشبثين بها و يدافعون عنها دفاعاً كبيراً مدة ثلاثة قرون إلى سنة 1792 حيث تمكن الأتراك من استردادها غير أنها ما لبثت أن سقطت تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1830 على إثر احتلال الجزائر في نفس التاريخ و ظلت تحت الاحتلال الفرنسي كجزء من المغرب الأوسط إلى أن استقلت الجزائر سنة 1962 م.

يراجع عن تأسيسها و تطوراتها حتى العهد التركي : الترجمانة الكبرى ص : 141.

(1921) يرجع تحريض المولى سليمان لبني يزناست ضد الأتراك إلى السياسة التي سلكها هؤلاء تجاه المغرب و التي تميزت دائماً بإثارة المشاكل =

الخبر عن دخول مولاي الحسين لمراكش

و قبض التجار أهل فاس الذين بمراكش في أمته التي باعها أخوه مولاي هشام من جملة عبيده لما دخل دار مولاي الحسين حين كان أميراً (1922) أيام خلافته على مراكش، والأمة المذكورة باعها الأمير مولاي هشام لأهل فاس المتسبيين و تزوجها رجل فاسي و حملت منه ثم دخل الأمير مولاي الحسين على دار أخيه مولاي هشام و أخذ ما فيها من المال و العدة و العبيد و الخدم والأثاث و غير ذلك و خرج من مراكش، فتلقت مسفيوة ففرق عليهم العدة التي أخذ من دار أخيه مولاي هشام.

وفي 5 صفر غضب السلطان على أهل الغرب فأوقع بالفقيه الطيب بن بشر (1923) وخلف لولد الحمراء، و فيه وبخ الفقيه السيد عبد الواحد الفاسي (1924) طلبة الشاوية لأجل البقرة التي اشتروها و هدوها للقاضي بن سودة (1925) و في 13 صفر قبض مولاي الطيب على البعض من رؤساء الشاوية بالدار البيضاء و أوقع بالحاج العربي و الحاج الهاشمي من أولاد زيان قطع أيديهما و أرجلهما لأنهما من أبطال أولاد زيان و من رجالتهم، أوقع بهم في سوق الاثنين و بعث بكبراء الشاوية إلى جزيرة الصويرة، و فيها مات عبد الرحمان بن البهلوك و هرب الجك من مديونة و السوالم و البعض من أولاد حريز قطعوا وادي أم الربيع و دخلوا في دكالة خوفا من مولاي الطيب.

و في 18 صفر علف القايم الحاج الهاشمي الدكالي خيله و ضرب العونات فلما احتوى على ماله كروا عليه مع بعض الخيل من الرحامنة و كسروه، و في 19 صفر وفد على الرباط نحو 800 (1926) خيل من دكالة والرحامنة مع القايد قاسم الرحمانني قاصدين السلطان بفاس، و وجه أيضا السلطان الشريف سيدي علي بن أحمد * لفاحية آسفي على أن يسترعي أيضا على عبد الرحمان العيدي، خرج من فاس (1927) الشريف المذكور لآسفي بعد أن التقى بالسلطان بفاس و خرج من وزان في 24 ربيع الأول و سار على سيدي عيسى بن لحسن، و عيد السلطان مولاي سليمان بفاس عيد المولد و ذلك يوم الاثنين، و في الغد بعد الظهر خرج

الداخلية في وجهه عن طريق صياغة عملاء مدعين يدخلون في صراع دائم ينتج عنه تمزيق البلاد و عدم قيام دولة قوية بالمغرب. لأن قيام دولة قوية فيه كانت تفكر دائما في توحيد المغرب العربي و في طرد الأتراك منه بالنتيجة. و لذلك كانت العلاقات بين المغرب والأتراك علاقات متوترة باستمرار، باستثناء عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (محمد الثالث) الذي كان متأثرا في سياسته الخارجية بفكرة الجامعة الإسلامية مما جعله يساعد الأتراك في حربهم مع الروس بمساعدات مالية و عسكرية هامة و يستميلهم و يتقرب منهم. و لكن ما أن توفي و تجددت الأزمة في المغرب حتى رجع الأتراك إلى سياستهم التقليدية لإثارة المشاكل في وجه المغرب و تحريض بعض القبائل ضده و محاولة احتلال أجزاء منه على الحدود فتصدى لهم السلطان المولى سليمان و أبعد التهديد التركي عن منطقة وجدة و فكيك و أكد السيادة المغربية على توات، غير أنه سيتردد في قبولبيعة أهل تلمسان بعد ثورتهم على الأتراك بزعامة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، و هي الثورة التي أيدها شيخ الطريقة الدرقاوية مولاي العربي و سنعرف لماذا تردد المولى سليمان في دعم هذه الثورة، و باختصار فقد كانت السياسة التركية المترتبة بالمغرب من أسباب توتر المولى سليمان و تحريضة لبنى يزناسن ضد الأتراك.

(1922) (حين كان أميراً) سقطت من : م.

(1913) م : الطيب بريش.

(1924) سبقت ترجمته.

(1925) سبقت ترجمته.

(1926) م : نحو الثلاثمائة من الخيل

(1927) م : خرج الشريف المذكور من وزان لآسفي.

342° ت / 298 م.

لباب السبع و أهديت له من الخيل مائة و خمسون و أنته القبائل من كل ناحية، و في يوم العيد المذكور (1928) خرج السلطان و برز على ظهر رمكة و قبائل (1929) الجيش من الأودايا و العبيد في لباس الملف و الدواير على الألوان، و في الثلاثاء 20 ربيع الأول أصبح الفندوشي محتسبا بفاس (1930) بعد أن زاوك، و أتاه كاتب السلطان و هو ابن عثمان و خرج و ولاه الحسبة. و في ثاني العيد حين عزم السلطان على الخروج لباب السبع المذكور (1931) لقيض الهدايا من القبائل أتى ولد القائم الهاشمي بن العروسي و هو محمد بفنيق مشحون بالرياح هدية من أبيه السلطان، فلما أراد الدخول للسلطان بهدية أبيه منعه أصحاب السلطان من الدخول فغضب و رجع. فلما سمع السلطان بذلك * و بخ أصحابه و بعث إليه، فالتقى بالسلطان و فرح به و أكرمه، و كان ولد الهاشمي أتى بخمسائة من أعيان دكالة و فقهاؤها أتوا ببيعتهم، فقبلها السلطان و أكرمهم ووافق 1 شتنبر (1932) و أما أهل مراكش فاتفقوا على بيعه السلطان مولاي سليمان، فلما أحس بهم الأمير مولاي الحسين دخل مراكش و أراد أن يمنعهم من بيعه أخيه السلطان (1933) و قال لهم أنا أصلح لكم و أوافقكم و لا أصنع معكم إلا الخير فلم يريدوا (1934) ذلك منه.

-
- (1928) (المذكور) سقطت من : م.
 1929ت : وقابل.
 (1930) (بفاس) سقطت من : ت.
 (1931) (المذكور) سقطت من : م.
 (1932) (ووافق 1 شتنبر) سقطت من : م.
 (1933) (السلطان) سقطت من : م.
 (1934) م فلم يقبلوا.
 • 343 ت / 298 م.

الخبر عن بيعة أهل مراكش للسلطان مولاي سليمان

و ذلك أن البعض منهم أراد الأمير مولاي الحسين و البعض أراد مولاي سليمان فوقع الحرب بينهم حتى مات البعض منهم. و في 21 ربيع الأول ورد كتاب السيد علي المغربي مسجل بخط يده مع كتاب سيدي علي بن أحمد و أن القايم (1935) عبد الرحمان العبيدي بايع مولاي سليمان.

الخبر عن بيعة عبد الرحمان العبيدي للسلطان مولاي سليمان

فلما سمع أهل مراكش بأن عبد الرحمان العبيدي بايع مولانا * سليمان أرادوا أن يخرجوا أخاه (1936) الأمير مولاي الحسين من مراكش على كره منه، فخرج. و في 26 ربيع الأول وجه السلطان أهل دكالة لبلادهم و فرق عليهم 50 أوقية لكل فارس، و أما مولاي الطيب لما وفد عليه العونات بمائة و خمسين من الخيل للدار البيضاء قبض عليهم (1937) و نزع لهم الخيل و بعث بهم مكبلين للقائد الهاشمي بن العروسي مع ولد ابن حدو. أما عبد الرحمان العبيدي لما وصل إليه سيدي علي بن أحمد مع الفقيه المغربي الفاسي فرح بهم و أكرمهم و بايع السلطان و وجه معهم ولده البشير مع مائة من خيل عبدة. و وجه معهم هدية حسنة بعد أن كتب بيعته و ذلك يوم السبت 2 ربيع الثاني عام 1212، و نزلوا فوق ضريح سيدي محمد و صالح نفع الله به، ثم رفعها و دفعها لسيدي علي بن أحمد مع الفقيه السيد علي المغربي الفاسي، و وجه معهم ولده الشاب السيد البشير و بعث معهم (1938) مائة و نصف من خيل عبدة و أحمر و معهم زراة و الشبانات و تكنا و مجاط و أولاد دليم و غيرهم من قبائل الحوز. و في يوم الجمعة 1 ربيع الثاني خطب عبد الرحمان بن بناصر العبيدي بالسلطان أبي الربيع مولاي سليمان ووافق 11 شتنبر و كذلك أهل مراكش و في اليوم الذي بعده هذا و هو يوم الخميس خرج الأمير مولاي الحسين من مراكش فارا بنفسه و طلع لجبل مسفوية ولاذ به و استحرم، و في اليوم الذي قبل هذا و هو يوم الأربعاء خرج مولاي عبد المالك بن ادريس فارا بنفسه كذلك (1939) خوفا من السلطان و لجأ الى أخواله أهل سوس ببلاد سكتانة و نزل بقصبة أسكرو لأن أمه سكتانية.

-
- | | |
|--|------|
| (القايم) سقطت من : م. | 1935 |
| (أخاه) سقطت من : م. | 1936 |
| (عليهم) سقطت من : م. | 1937 |
| (و بعث معهم) سقطت من : م. | 1938 |
| (كذلك) سقطت من : ت. و قد وقع اضطراب في عبارة السطرين السابقين بنسخة (ت). | 1939 |
- 343 ت / 299 م.

و خرج السلطان أبو الربيع مولاي سليمان من فاس لمكناس بقصد النهوض لمدينة (1940) مراكش و ذلك يوم السبت 9 ربيع الثاني، و في هذا اليوم دخل سيدي علي مع المغرب و ولد عبد الرحمان و عبدة و أحمر للدار البيضاء فلتقاهم مولاي الطيب و فرح بهم و أكرمهم و ضيفهم (1941) و وجههم للسلطان مكرومين ووافق (1942) 19 شتنبر.

و في 13 ربيع الثاني ورد على مكناس 300 من خيل السراغنة، و في الغد وصل الخبر لفاس * بأن عبدة أتوا بالبيعة للسلطان و تحققوا بذلك، و في 14 ربيع الثاني وفد على فاس الجيلالي ولد محمد بن الصغير السريغيني مع السراغنة على فاس للضيافة (1943) و في 17 ربيع الثاني خرج عيال السلطان من فاس الجديد لمكناس بقصد مراكش.

و في يوم الجمعة 22 ربيع الثاني دخل سيدي علي و المغرب و ولد عبد الرحمان و عبدة و أحمر لمكناس ووافق 2 أكتوبر فالتقوا بالسلطان و مكنوه من بيعة عبد الرحمان بن ناصر (1944) العبدى فنشط السلطان بها و استبشر بالنهوض لمراكش و أخذ في التهيب و الاستعداد إليها، ثم إن السلطان وجه البشير مع عبدة و أحمر للضيافة بفاس مع أهل الحوز فدخلوا فاس يوم الأربعاء 27 ربيع الثاني عند الزوال.

[اضراب الطلبة و تظاهرههم بسبب هدم الطابق العلوي من مدرسة سيدي مصباح]

و قبل خروج السلطان من فاس هدم الفوقي من مدرسة سيدي مصباح و ذلك صبيحة (1945) يوم الخميس 9 صفر عام 1212 (1946) و أمر بهدم 14 بيتا منها قبل طلوع الشمس فهدمت البيوت على الطلبة و البعض منهم نائما (1947) و فسد لهم الطعام و الزيت و السمف (1948) و الادام (1949) و كانت عليهم حسة كبيرة، فاعتاظ جميع الطلبة لذلك و اجتمعوا من كل مدرسة نحو 300 أو أزيد و أرادوا الطلوع الى السلطان بفاس الجديد، ثم البلديين (1950) من أهل فاس سروا بذلك و كان السلطان يساعدهم و يوافقهم في الأمور و يحبهم محبة كبيرة و يفضلهم على غيرهم من أهل فاس و يعاملهم بالمال و يدفع في ايديهم السلع و نالوا معه و أدركوا مالا وافرا منه (1951) حتى قال فيه بعض الشعراء:

-
- (1940) (المدينة) سقطت من : ت.
 - (1941) م و أحسن ضيافتهم.
 - (1942) (اليوم) سقطت من : ت.
 - (1943) (على فاس للضيافة) سقطت من : م.
 - (1944) (بن بناصر) سقطت من : ت.
 - (1945) (صبيحة) سقطت من : ت.
 - (1946) (عام 1212) سقطت من : م.
 - (1947) ت : ناعس.
 - (1948) (و السمن) سقط من : ت.
 - (1949) (الادام) سقطت من : م.
 - (1950) كان يطلق اسم البلديين على العناصر الحديثة العهد بالإسلام من اليهود الذين هاجروا من الأندلس إثر سقوطها. كما كان يطلق عليهم اسم : الإسلاميين.

فلن المعروف أنه بعد سقوط الأندلس هاجر عدد كبير من الأندلسيين من المغرب، كان من بينهم طائفة عامة من اليهود قصدت مدينة فاس و استقرت بها في أواخر العصر الوطاسي، إلى جانب عدد آخر من اليهود كانوا مستقرين بفاس أيضا فاسلمت طائفة هامة من اليهود الأندلسيين بفاس و كانت قد تجمعت في حي خاص بها يوجد غرب جامع القرويين و هو الحي الذي أطلق عليه اسم البلدة نسبة إلى البلديين غير أنهم لم يندمجوا في المجتمع الفاسي بسرعة، بل ظلوا متميزين، مما جعل السكان يشكون في إسلامهم، و في معاملتهم، و قد تحكموا معهم عدة مرات حول بعض المعاملات المتعلقة بالربا و ما شابهها و قد برز من البلديين عدد من العلماء الكبار، منهم على سبيل المثال : أحمد المنجور العلامة الشهير و أستاذ لسلطان أحمد المنصور الذهبي. و كذلك العلامة عبد القادر بن شقرون الذي قرأ عليه الضعيف و يردد اسمه هنا كثيرا و غيرهما.

و قد ألف المؤرخ الزباني كتابا في البلديين سماه : (قصة المهاجرين المعروفين بالبلديين بفاس) يوجد بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات، رقم : 270 ك ضمن مجموع يصور فيه المشاكل التي نتجت عن انعزال البلديين و عدم اندماجهم في مجتمع المدينة بسرعة و المواقف المتنافضة بين الطائفتين في المدينة. (ص 476 - 479 من المجموع) مثلا.

- Le Tourneau (R): Fés Avant Le protorat.

(1951) (منه) سقطت من : م.

* 343 ت / 300 م.

* 344 ت / 300 م.

من الأمير و حازوا غاية الأرب
على بني المصطفى و جملة العرب

بنو قريضة قد نالوا مرادهم
لا عيب فيه سوى تفضيله لهم

وفي يوم الخميس المذكور طلع (1952) جميع الطلبة لأهل فاس الجديد و هم الاودايا ففرحوا بالطلبة غاية و سبوا أهل فاس البالي على ما فعلوا من العار في الطلبة و سبوا الفقهاء على عدم * التعرض، و قالوا : لو كان الفقيه السيد التاودي بن سودة حيا ما هدمت المدرسة مع أن المدرسة قديمة وتداولت عليها ملوك تقدمت (1953)، و لم يهدمها أحد و لا غيرها (1954). وفي المغرب قرأ الطلبة الحزب بجامع السلطان حتى سمع السلطان قراءة حزيهم من شدة (1955) كثرة الطلبة، فقال السلطان ما هذا، فقالوا له إن الطلبة المهاجرين (1956) على قراءة العلم أرادوا أن يشتكوا على بيوتهم فسكت.

ثم إن الودايا صنعوا طعاما منتخبا للطلبة و برؤا بهم و طلبوا منهم أن يسكنوا معهم بفاس الجديد و قويت عليهم النعم و باتوا في الجامع المذكور و كنت ممن بات معهم بفاس الجديد (1957) في تلك الليلة و لم أر ليلة (1958) مثلها : بات جميع الطلبة يتلون القرآن و فرقوا الأحزاب على بعضهم بعضا و خرجوا نحو 11 سلكة (1959) واحدة فيمن تسبب في ذلك و الثانية في أحمد اليموري (1960) و هكذا.

و في يوم الجمعة 10 صفر دخل جميع الطلبة للجامع و أخذوا في تلاوة (1961) القرآن به حتى أذن المؤذن و طلع الخطيب و خطب و صلى السلطان، و عند فراغة من السلام نطق جميع الطلبة بلسان واحد يشتكون على السلطان و طلبوا معه الشرع فلم يجب حتى ارتحل (1962) الجامع من شدة أصوات الطلبة، فخرج السلطان من حينه غاضبا على أحمد اليموري و قال له : أنت سبب هذا و كان في إغاة البلديين * من أهل فاس، و قال له سر للطلبة و قل لهم : هل أنتم كلكم متفقون في هذا الأمر و خصوصا الطلبة الذين انهضت بيوتهم، فقالوا نحن (1963) كلنا في اتفاق واحد، فبعث إليهم اليموري و قال له : خذ بخاطرهم و اصرهم عني، فرجع إليهم مع ابن عثمان و البعض من خواص السلطان فأخذوا في المحاورة، ثم إن اليموري أغلظ لهم في الكلام، فأجابه البعض من الطلبة و قال له : أنت لم تكن لك محبة في الطلبة الخاملين للقرآن، و لا قبيلتك آيت يمر أيضا (1964) فأني وجدت الطلبة في كل قبيلة من البربر و لم أر طالبا خرج من آيت يمر فهذا يدل على عدم إيمانهم.

ثم إن الفقيه السيد أحمد بن (1965) علي التنغراسي دخل على السلطان و قال له : فعلت العار في الطلبة و هدمت عليهم البيوت، و لكن أخاف عليك منهم، فقال له (1966) السلطان : ما نفعل معهم [؟] فقال : اكرمهم بصلة حسنة و اصرهم عنك بسلام، فأمر أن يخرج لهم ألف ريال كبير رومي، فخرج اليهم التنغراسي و مكثهم * من الألف ريال لتفرق عليهم فقبضوها و انصرفوا و ذلك يوم الأربعاء (1967) 15 صفر، و كان السلطان وجه البعض من أصحابه على أن يطلع من كل مدرسة خمسة من الطلبة، فطلعت معهم و قبضت حقي (1968) نحو ثلاثة ريال و انصرفت بسلام.

وفي 13 صفر (1969) اصطلم الطلبة مع أحمد (1970) اليموري بزاوية السيد التاودي، و أمر السلطان ببناء مصرية أولاد البقال مع البيت الذي يليها، و أمر الناظر محمد بن ابراهيم أن يخلص الطلبة فيما ضاع لهم و في ثمن البيوت من مال القرويين.

-
- (1952) (طلع) سقطت من : م.
(1953) (تقدمت) (سقطت من : م.
(1954) (و لا غيرها) سقطت من : م
(1955) (شدة) سقطت من : م.
(1956) ت : المسافرين.
(1957) (بفاس الجديد) سقطت من : م.
(1958) (ليلة) سقطت من : م.
(1959) السلكة هي ختم القرآن كله تلاوة و ما تزال الى اليوم تقرأ السلكة كلها للتوسل بها الى الله عز و جل حتى يستجيب دعاء الداعي.
(1960) هو عامل المدينة آنذاك.
(1961) (به تلاوة) سقطت من : م.
(1962) م : اهتج
(1963) (نحن) سقطت من : م.
(1964) (أيضا) سقطت من : م.
(1965) (أحمد بن) سقطت من : ت.
(1966) (له) سقطت من : م.
(1967) (يوم الأربعاء) سقطت من : ت.
(1968) م : حظي.
(1969) م : و في يوم الاثنين 14 صفر.
(1970) (أحمد) سقطت من : ت.

و في هذا اليوم أيضا ذهب بعض الطلبة لدار الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون على أجل قراءة خليل، فغضب عليهم و قال لهم جعلتمونا يهودا فلم أتيتهم إلينا؟ و سد الباب في وجوههم و دخل الدار، حتى أتى اليه السيد بوبكر المنجرة فرغب فيهم و أخذ بخاطره.

و في هذا اليوم قرأنا باب الفاعل من الألفية على السيد الطيب بن كيران.
و فيه قبض السلطان على القايد أحمد بن عبد الصادق الريفى و في يوم الاثنين 9 (1971) جمادى الاولى خرج ولد عبد الرحمان العبدى مع عبدة و أهل الحوز من فاس مع أهل مراكش بعدما أضافهم أهل فاس، و ساروا لمكناس على أن ينهض السلطان معهم لمراكش.

وفي يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى أمر الفقيه ابن شقرون طلبة مجلسه أن يحفظوا هذا البيت و هو
إذا رزق الفتى وجها وقوحا تقلب في الأمور كما يشاء (1972)
سببه أن الشريف السيد محمد بن الطاهر المدغري كان ثاويا بمدرسة الشراطين مسافرا مجتهدا (1973) في طلب العلم و ظهرت فيه النجابة و كان إماما بمدرسة الشراطين و هو الذي أصر إليه السلطان (1974) بأخته أم كلثوم بنت سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل.

ثم إن الشريف المذكور ترك مجلس الفقيه سيدي عبد القادر بن شقرون و كان ملازما له و من تلامذته، و مال لمجلس السيد الطيب بن كيران يسمع منه التفسير للقرآن، * و سمح في مجلس (خليل)، ثم ندم لما سمع بالفقيه السيد عبد القادر (1975) بن شقرون ابتدأ قراءة (ابن السبكي) (1976) اثر مجلس (خليل) (1977) في وقت واحد فندم و رجع للمجلس و جلس في طرفه، فنظره الفقيه و كان مغتاظا عليه ثم سأل الطلبة عن من يحفظ البيت، فأجبتة لأن البيت لم يخطر على بال طلبة المجلس، ثم استحضرتة فنطقت به أمام الفقيه.

الخبر عن خروج السلطان لمراكش

لما وردت عليهبيعة عبد الرحمان العبدى * مع ولده الشاب البشير مع رؤساء عبدة و أحمر و بيعة دكالة و الحوز و أهل مراكش أخذ في الاستعداد للحركة و المسير لمراكش، و كان خروج السلطان من مكناس، و ذلك يوم الاثنين 16 جمادى الأولى عام 1212، و أقام بدار أم السلطان، و في يوم الاربعاء 18 جمادى الأولى ارتحل و بعث لأخيه الخليفة بالدار البيضاء و هو (1978) مولاي الطيب على أن (1979) يستخلفه بفاس و نواحيها، و فوض له، فارتحل من حينه، و في 1 جمادى الثانية

- (1971) م الاثنين 7 من جمادى.
(1972) الشطر الثاني غير موجود بنسخة : م.
(1973) م مهاجرا.
(1974) ت : بمدرسة الشراطين و هو الذي أصر إليه السلطان بأخته.
م : و كان إماما بهذه المدرسة المذكورة و زوجه السلطان بأخته.
(1975) (السيد عبد القادر) سقطت من : م.
(1976) يقصد كتاب (جمع الجوامع) في الأصول للإمام السبكي.
و هو تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. قاضي القضاة بمصر ولد بمصر و قرأ بالشام، استوعب مختلف العلوم و تضلع فيها حتى أصبح من أكبر علماء عصره تولى القضاء، ثم أصبح قاضي القضاة. و جرت عليه محن كثيرة بسبب مواقفه العلمية و تأليفه فسجن و نفى و رمي بالكفر و الزندقة و لم يجر على قاضي من المحن ما جرى عليه. و توفي بالطاعون سنة 771 هـ / 1370 م. له تأليف مهمة منها شرح المختصر، و المنهاج، و جمع الجوامع في الأصول، (و هو الذي يشير إليه المؤلف) و الطبقات للشافعية، و حرر فيها ثلاثة كتب : الطبقات الصغرى، و الكبرى و الوسطى. و له غير هذا من الكتب.
يراجع عنه الفكر السامي ج 4 / 160.
(1977) يقصد تدريس مختصر (خليل) في الفقه للعلامة ضياء الدين أبي المودة خليل بن اسحاق الجندي الشيخ المشهور بتضلعة في الفقه المالكي درس على أكبر فقهاء عصره بمختلف جهات المشرق العربي حتى أصبح مبرزا في المواد الفقهية و الشريعة الإسلامية عموما. ثم قصده الناس للاخذ عنه فأفاد كثيرا.
له تأليف هامة و متعددة في الفقه المالكي و الشريعة الإسلامية عموما منها (شرح مختصر ابن الحاجب الأصلي و الفرعي و هو المسمى بالتوضيح) و له (مختصر في المذهب) و هو الذي أقبل عليه الطلبة و الفقهاء و اعتنوا بحفظه و شرحه و درسه و تدريسه. و مؤلفات أخرى. اختلف حول تاريخ وفاته ففيل كانت سنة 767 هـ أو 769 هـ.
انظر عنه : - شجرة النور الزكية : 223 رقم 794. و كتب الفقه و التشريع الإسلامي.

(1978) (و هو) سقطت من : م.

(1979) (على أن) سقطت من : م.

و هو يوم الثلاثاء استقر بفاس الجديد خليفة، و دخل السلطان مراكش و ذلك (1980) يوم الاربعاء 9 جمادى الثانية عامه بإحدى عشر ألفا من الجيش بعد أن تلقته قبائل الحوز مثل (1981) الرحامنة و السراغنة و دكالة و عبدة و أحمر و غيرهم.

[بوادر انشقاق قبائل الحوز من جديد ضد المولى سليمان]

و لما دخل السلطان مراكش غضب على مسفيوة و قال لهم اخرجوا عنكم (1982) الحسين ابن أردتم النجاة لأنفسكم و ادفعوه ينصرف لتافيلالت، فلما طلعا لجبل بوعصابة و أرادوا إخراج مولاي الحسين، لاذ ببعض منهم، فتعرض عليهم ذلك البعض، فقامت الفتنة بينهم و مات البعض منهم، فلما رأوا ذلك اتفقوا على عدم إخراجهم و بعثوا للسلطان و قالوا له إن أردت خروجه فاطلع إليه لأنه قد غلبنا، فلما ضاق الحال بمولاي الحسين من أجل أخيه مولاي سليمان، انحاز للبعض من مسفيوة * و فرق عليهم العدة التي أخذها من دار أخيه مولاي هشام، و جمع عليه جموعا و اعتصم بالجبل، و صار يركب و ينزل يقرب مراكش بالبراة (1983) و الأسلاك (1984) للصيد و يتهدد على السلطان و يتوعد ثم يطلع للجبل، فلما سمع بذلك عيد الرحمان العبيدي خاف من السلطان و ندم في بيعته له، و أراد أن يخلد (1985) عليه القبائل، ثم إن السلطان وبخ أهل مراكش و عاتبهم على دار أبيه و قال لهم كيف تتركون هشاما يهدم دار أبيه و ينقضها و يبيع أنقاضها و أنتم تنظرون، و كان مولاي هشام بزواية الشراذي، فأمره السلطان أن يخرج من الزاوية و يذهب لتافيلالت، و حلف السلطان أن لا ينظر وجه أخيه هشام، و خيره بين أن يمشي لتافيلالت (1986) أو لمكناس، ثم وبخ السلطان السيد محمد الشراذي و أمره برد الأنقاض التي عنده بالزاوية تركها مولاي هشام هناك، و أراد السلطان قبض الشراذي حتى يأتي بالأنقاض، فقال الشراذي للسلطان أن مولاي هشام قد حبسها و أنت إن أردتها فاقدم عليها و خذها من هناك، فوجه السلطان 300 من الخيل على أن يأتيوا بالأنقاض من زاوية الشراذي، و أن يخرجوا مولاي هشام من الزاوية، فتعرضت زراة و الشبان على الأنقاض و على عدم خروج هشام من الزاوية، فاشتعلت نار الفتنة و بعثوا للعبيدي فتعاهدوا على إخراج السلطان من مراكش و ندموا في البيعة، و قال العبيدي إن الأمير هو هشام الذي قاتل عليها، و بعث العبيدي للعبيد والأودايا الذين هم جيش السلطان و أراد أن يخللهم على السلطان، و بعث لهم مالا (1987) و قال لهم : أنتم لكم علي حق.

و في أوائل رجب خرج عيد الرحمان (1988) العبيدي من آسفي و نزل بوادي الحلو من بلاد زراة يقرب زاوية الشراذي، و معه عبدة و أحمر و البعض من دكالة، و كان العبيدي قد فسد ما بينه و بين الحاج الهاشمي الدكالي فتلاججا (1989) و خسر ما * بينهما و استقل كل واحد منهما بقبيلته و ببلاده، و كان الحاج الهاشمي من ناحية السلطان مولاي سليمان و في إعانته و لم يوافق العبيدي على ذلك، فاستقل العبيدي بعبدة و أحمر و زراة * و الشبان و المنابهة و تكنة و مجاط و حربيك و أولاد عامر، و جمع عليه نحو ستة عشر ألفا و ربط بوادي الحلو ببلاد زراة، فبعث السلطان للصورة على المهاريز و الأنقاض مع عبد الوهاب الزموري فتلقاه العبيدي و أراد أن يوقع به و صار مولاي هشام يكتب أهل مراكش على أن يبايعوه، و كذلك مولاي الحسين بعث للعبيد و للودايا.

و لما بلغ الخبر لفاس و كثر القيل و القال صار السراق يسرقون الديار ليلا بفاس البالي، و في عشية يوم الجمعة 18 جمادى الثانية ورد كتاب السلطان على فاس و قرى بجامع القرويين، أخبر فيه أنه دخل مدينة مراكش [في يوم الاربعاء 9 من جمادى

(1980) (و ذلك) سقطت من : م.

(1981) (مثل) سقطت من : ت.

(1982) ت : منكم.

(1983) جمع باز و هو طائر للصيد.

(1984) الأسلاك أو السلاك جمع لسوقي و هو الكلب الخاص بالصيد، نحيك خفيف الحركة.

(1985) م يفسد.

(1986) (أو يمشي) سقطت من : (ت) و هي زائدة فلم ندرجها في المتن.

(1987) ت : أن يخللهم على السلطان و بعث لهم مالا.

م : أن يفسدهم عليه و وجه لهم مالا.

(1988) (عيد الرحمان) سقطت من : ت.

(1989) اللجاج : هو النقاش الحاد.

* 346 ت / 303 م.

* 346 ت / 304 م.

* 346 ت / 305 م.

* 347 ت / 305 م.

الثانية، و في يوم الجمعة التي بعده خطب بالسلطان سيدي،عربي بن المعطي، و نزل المطر بمراكش يوم دخول السلطان و زينت فاس ثلاثة أيام] (1990).

و في 23 جمادى الثانية أتى رأس التادلي لفاس و علق بالشماعين و سببه أنه كان قتل امرأة بفاس و هرب. وفي 24 جمادى الثانية ورد خبر الحجاج على فاس أتوا في البحر نحو 400 (1991)، و شاع الخبر أيضا بموت مولاي سلامة و السيد العربي الدرقاوي أنهما غرقا في البحر بقرب وهران في قارب و كان الذي شنع هذا هو مولاي الطيب، و في 11 جمادى الثانية ورد الخبر لفاس حين أتى رقاص الحجاج و أعلم بموت ابن السلطان و هو مولاي أحمد بن السلطان مولانا سليمان و أخبر بموت البعض من الحجاج أيضا ووافق 5 فصل الشتاء.

و في آخر جمادى الثانية توفي الباي محمد (1992) أمير وهران بعد أن كان مقبوضا في الجزائر في المال حتى دفعه أمير الجزائر و توفي بداره بوهان رحمه الله.

و في يوم الخميس 9 رجب خرج أهل فاس بخزانة مقيمة بأربعة آلاف لمراكش بقصد السلطان، و لم ترك السرقة ليلا بديار * أهل فاس في كل ليلة و كثر الكلام، و في يوم الاثنين 4 رجب ارتحل مولاي الطيب من فاس الجديد بعياله لفاس البالي، و في 8 منه ورد أهل تطوان على مولاي الطيب و طلبوا منه حاكما يحكم عليهم منهم و عينوا له ولد البروبي، فأبى و قيد عليهم الطاهر فنيش و بعثهم لبلادهم. و في 16 رجب ورد بعض الخيل من الشاوية على مولاي الطيب و أخبره بأن الشاوية أغاروا على زعير و نهبوا مالهم و البعض من بناتهم و نهبوا بعض الخيام من الدواوير.

و في هذا اليوم و هو يوم الخميس وقف ابن شقرون على باب الخلع، و أما الشاوية فأغاروا على زعير بسيدي الصغير و كانت هذه الضربة على زعير يوم السبت السابق على يوم التاريخ. و في يوم الأحد 12 رجب عام 1212 سرح السلطان ولد أخيه مولاي سلامة و هو مولاي جعفر من سجن فاس البالي و سار لعمه مولاي الطيب لفاس الجديد قبل أن يرتحل بعياله لفاس البالي، فأعطاه مائتي مثقال و بغلة و شيعة لتافيالت مع أخته و ذلك يوم الاثنين 26 رجب من السنة المذكورة، و أخته كانت زوجة لولد عمها مولاي الحسن بن الزيد. و كان قد طلقها فأرادت الرجوع لمكناس، فمنعها عمها الطيب و بعثها مع أخيها جعفر و خرجا من فاس و باتا بصفرو، ووافق 4 يناير، و بقي أخوه مولاي الرشيد بن سلامة مسجوناً بفاس حتى سرحه السلطان في رمضان و ذلك يوم السبت 15 رمضان عام 1212 (1993). و في هذا اليوم وقفنا على آخر كتاب العلم و أول كتاب الوضوء من البخاري على ابن شقرون، أما مولاي الرشيد بن سلامة لما خرج من سجن فاس أمره السلطان أن يذهب لتافيالت و أعطاه أربعين مثقالاً و فرسا جيدا و أمره أن يلتحق بأخيه جعفر عند جدتهما شهرزاد زوجة السلطان سيدي محمد.

و في منتصف رجب المذكور * قدم الفقيه سيدي محمد الغربي و الفقيه ابن المير من مراكش على رباط الفتح. و في 3 شعبان و هو يوم السبت ورد على فاس ولد ابن الزيزون الرحمانى من مراكش على فاس (1994) لابن حيون و أخبر أن السلطان عازم على الخروج من مراكش.

[تفشي السرقة و النهب بفاس]

و في أوائل شعبان كثر النهب بفاس البالي ليلا حتى صاروا يخرجون البارود ليلا فوق الأسطحة و يوقدون النار فوقها و المشاعيل و يصيحون على بعضهم من أجل السراق، و في ليلة الأحد 4 شعبان بات أهل فاس يخرجون البارود ليلا و يوقدون النار أيضا. و في صبيحة يوم الأحد المذكور بعث مولاي الطيب لأهل فاس و على مقدمي الحوم و استرعى عليهم (1995) و قال لهم : إنما أردتم السبية و إن قبضتم أحدا من السراق فأتوا به إلي، و إن كان لكم بابا بلا دقة فاصنعوا له دقة أو بابا بلا فرخة فاصنعوها له، لأن كل من خرج منكم عمارة في الليل، فإن خرجها في سارق فلا ملام عليه و دم السارق هدر، و إن اشتغلتم بتخريب البارود بلا سارق فلا يلوم [كل واحد منكم] إلا نفسه، و تبرأ منهم.

(1990) سقط ما بين المعقنين من : ت.

(1991) م : نحو الأربعين.

(1992) هو الباي محمد الكبير الذي سبق التعريف به.

(1993) (عام 1212) سقطت من : م.

(1994) (على فاس) سقطت من : م.

(1995) م : منهم.

* 347 ت / 306 م.

* 348 ت / 307 م.

[تحرك السلطان و خليفته بين فاس و مراكش]

و أما السلطان لما تمكن من مراكش بعث على إخراج هشام، و خيره إما أن يذهب لمكناس و إما أن يذهب لتافيلالت فاختر السكني بالرباط فساعدته السلطان و أمره بالرحيل فارتحل بعياله لرباط الفتح، و بعث السلطان من مراكش لأخيه مولاي الطيب [على أن يخرج من فاس و يأتي لمراكش] (1996) ليخلفه [بها]، و كان مولاي الطيب شديد الحكومة، و كان الناس يخافون منه خوفا كبيرا و كان حازما في أمره مهابا، و عليه طلاوة الملك، و لما بعث إليه أخوه سليمان لما أراد أن يخلفه بمراكش و نواحيها جد في السير بعد أن دخل ضريح مولاي ادريس وزار و فرغ المال على الضعفاء و المساكين و ذلك يوم الخميس 14 شعبان و خرج في اليوم المذكور لمراكش (1997).

و في منتصف شعبان دخل مولاي هشام الرباط بعياله و استقر به و في يوم الخميس 21 شعبان كانت غوغة بفاس بين أهل العدو و المحتسب.

و في هذا اليوم خرجنا للنزاهة * مع السيد محمد بن البلاج و الشريف سيدي ادريس المنصري، و في الغد ورد ابن خده على فاس مريضا و ورد الخبر بأن بني زمر انتكلوا بتادلا و ورد الخبر بأن قافلة أهل فاس انتهت فوق الجزائر و ضاع فيها مال كبير خرجت من الجزائر لفاس، و لما دخل مولاي هشام رباط الفتح و ذلك يوم الأحد 18 شعبان بعد المغرب و نزل بضريح أبيه دخل مولاي الطيب لرباط الفتح أيضا يوم الخميس 22 شعبان المذكور و سمع بخبر السلطان بتادلا [و أنه] نزل بصخرة الدجاجة يوم الجمعة 23 شعبان، و كان خروج السلطان من مراكش يوم السبت 17 شعبان.

و لما دخل مولاي الطيب لرباط الفتح أراد قبض الحاج محمد بركاش بحيلة، فلما التقى به بركاش قبض على ابن المكي بركاش و الحاج محمد بركاش ينظر (1998) و كانا يتنازعا على قيادة الرباط فقال مولاي الطيب للحاج محمد بركاش أريد أن تصنع لي كيلا موتقا جيدا ثقيا، فدخل بركاش للرباط و وجد كيلا صحيحا موتقا و هو يظن أن الكلب لمحمد بن المكي بركاش المنازع له في القيادة ففرح بذلك و سر و أتى بالكلب في يده لمولاي الطيب و لم يعلم أن الكلب له، فلما وقف به أمام مولاي الطيب قبض عليه و سمر الكلب على الحاج محمد بركاش و سار به لصخرة الدجاجة لملاقة السلطان، فورد على السلطان يوم الاثنين 26 شعبان * بصخرة الدجاجة، و فيها قبض السلطان على الغاري بن سلامة و وجه السلطان الحاج محمد بركاش ليسجن بفاس حتى يدفع له 5 قناطير من المال، و وجه السلطان أخاه مولاي الطيب خليفة له و سار السلطان لمكناس فدخلها يوم الاثنين 3 رمضان عام 1212 على حين غفلة من أهلها و ترك المحلة ببهت و دخل مكناس في نحو الأربعين خيلا. و صيم رمضان (1999) يوم السبت ووافق 6 يبرابر * و أما أهل مكناس فقاموا بالأحد على ما قيل.

[أحداث مختلفة]

و في يوم السبت 15 رمضان وقفنا على آخر كتاب العلم و أول كتاب الوضوء من البخاري على ابن شقرون. و في هذا اليوم خرج مولاي الرشيد بن سلامة من سجن فاس البالي سرحه السلطان و شيع لتافيلالت ليلحق بأخيه جعفر و كان خروج جعفر من السجن في 26 رجب؛ و خرج الرشيد من فاس (2000) لسجلماصة في 1 شوال بعد أن أعطاه أحمد اليموري فرسا جدعا (2001) ليركب عليه، و أما أخوه مولاي عبد الله بن سلامة فقربه السلطان و جعله من حاشيته و قال له : أجازيك على ما فعلت بعمك هشام لأنك أنت الذي منعتك من عمك الحسين فما أنت إلا رجل قد حميته منه و أعطيته فرسك و لم تتبع ذلك المسخوط، و زوجه بنت عمه اليزيد أمها بنت الصبانية الفاسية.

و في 14 رمضان وردت نحو المائة من أهل تطوان مع سيدي علي بن ريسون و أولاد سيدي عبد الله بن الغربي على مكناس و قدموا (2002) عشرة آلاف متقال هدية طالبين (2003) أن لا يحكم فيهم الحكاموي بعد أن هموا بقتله إن دخل عليهم بتطوان.

(1996) العباقي بين المعقفيين سقطت من : م.

(1997) (لمراكش) سقطت من : م.

(1998) (ينظر) سقطت من : م.

(1999) م و كان أول رمضان.

(2000) (و خرج الرشيد من فاس) سقطت من : م.

(2001) م : جيدا.

(2002) ت : و في صحبتهم

(2003) (طالبين) سقطت من : ت. و قد وقع تقديم و تأخير و تصرف في عبارة هذين السطرين بين النسختين، و يظهر أنه من تصرف الناسخ.

و في 21 رمضان عند صلاة الفجر بعث السلطان الكدش لأخته صفية زوجة مولاي عبد الملك بن ادريس بن المنتصر لتأتيه على غفلة، فلما أتته أرسل من دخل دارها و حاص (2004) مالها و عبيدها [و هي و خدمها] (2005) و حيجانها و تركها قاعا صففا و ذلك نكاية في ولد عمه مولاي عبد الملك لأنه زوجها، و غضب السلطان على بناصر المطيري لأجل الروح التي قتلها بفاس البالي ولد عمه بوعزة ولد القايد محمد وعزيز، و سبب قتله للرجل النسلح من مجاط أن بوعزة المذكور كان مشغولا بزوجة الرجل المقتول على وجه الفساد، و كان الرجل يحرض زوجته، فبعث إليه بوعزة عند صلاة الصبح أصحابه فخنقوه و انصرفوا و لم يطاع عليهم أحد من الناس حتى خرجوا في الرجل ميتا، فلما تعيظ السلطان على بناصر و على بوعزة وجه بناصر المطيري للسلطان خمسة قناطير من المال.

[نهاية المنشقين]

ولما كان السلطان بمراكش وف عليه ولد * أخيه مولاي عبد السلام و هو مولاي عبد الملك الزيزون من مقره بأكدير (2006) بهدية كبيرة من جنس العبيد والاماء و النحاس و البغال، و كان يريد القيام بسوس، و كان شهما فارسا شجاعا، ثم إن السلطان خاف من غائلته لشجاعته و لانحياش أهل سوس إليه و كان مقره قبل بتارودانت (2007) أيام عمه السلطان مولاي اليزيد، و كان قد قتل من رؤساء هواره (2008) و كبرائهم ما ينيف عن الخمسين، و منع عمه من الدخول لتارودانت و هو مولاي عبد الرحمان و وقع بينهما حرب عظيم ورده على أعقابهم لقعر سوس الأقصى، فلما وصل مولاي عبد الملك الزيزون لمراكش لملاقاة عمه السلطان، أراد سجنه، و أخذ له ما كان بيده من الخيل و البغال و العدة و السيوف و غير ذلك، و بعث لداره بأكدير و أخذ ما فيها، و وجهه السلطان لفاس البالي، فدخل فاس في أواخر رمضان عام 1212 و استقر بدار أبيه مولاي عبد السلام.

* و عيد السلطان عيد الفطر بمكناس و عيد مع السلطان رؤساء الحوز من مراكش و آسفي و دكالة و سوس و درعة و سجلةاسة، و كان العيد يوم الاثنين و استولى السلطان على جميع إيالة المغرب و لم يبق له منازع، و استفحل ملكه و طار صيته.

و في أوائل شوال أتى أهل درعة يطلبون منه عاملا يكون عليهم، فأجابهم بذلك و وجه معهم الفقيه أحمد بن علي تنغراست عاملا عليهم و وجه معهم محمد الزعري مع مائة من العبيد، و في يوم الخميس 11 شوال وجه السلطان ولد مولاي ابراهيم لآسفي ليقرا عند بناصر العبدى مع علي المغربي و الحاج ابن حيون و سعيد الديب بعثه مع عبدة و دكالة و غيرهم من العيادين، و أما الحاج محمد بركاش الرباطي فقد دفع للسلطان خمسة قناطير، و سرحه السلطان في أوائل شوال بعد أن قيد على الرباط ابن المكي بركاش، و وجه السلطان القايد أحمد بن العربي بالفين من الخيل لفاس ليقدم معه ابن خدة الشرقي عاملا على الريف و ناحية وجدة، فدخل فاس في 13 منه.

(2004) حاص: مصطلح دارج معناه صادر.

(2005) بقي محل الكلمتين بين المعقنين أبيض في نسخة ت.

(2006) تمثل أكدير عاصمة منطقة سوس جنوب غرب المغرب تقع على المحيط الأطلسي بشاطئ صخري يمثل نهاية سلسلة الأطلس الكبير. كما أن مرساها يقع في حوض هادىء و ملائم جدا للنشاط الملاحي.

نشأت مدينة أكدير عن تطور لحصن عسكري هو حصن فوننتي الذي احتله البرتغاليون حوالي سنة 875 هـ / 1471 م. و حصنه و اتخذوه مركزا عسكريا لعملياتهم ضد منطقة سوس. ثم استرجع محمد الشيخ السعدي حصن فوننتي من يد البرتغال سنة: 947 هـ / 1541 م و اختط ميناءه و شيد به مباني مهمة و اعتنى به السعديون عناية كبيرة لأهميته العسكرية و الاستراتيجية و التجارية. و تطورت أكدير تطورا عاما بعد ذلك إلى أن حطمتها زلازل سنة 1960 و خربها تخريبا يكاد يكون تاما، ثم أعيد تخطيطها على إثر ذلك و كثرت بها البنايات و هي اليوم من أجمل مدن المغرب. كما تأسست بها جامعة سنة 1984 م فاكتملت بها شروط التطور الثقافي و التجاري و الصناعي و السياحي.

يراجع عن تأسيسها : - الاستقصا ج 4 / 139 و 5 / 19 - 20.

(2007) يذكر الزباني أن أمراء قبائل شنوكة و جزولة هم الذين أسسوا مدينة رودانة. و لا يذكر في أي تاريخ و الظاهر أنها قديمة. تقع تارودانت (رودانة) وسط إقليم سوس شرق مدينة أكدير، و هي التي حاول أن يستقل بها أحمد بن محرز ابن أخي المولى اسماعيل حيث تحصن بها وظل يقاوم عمه مدة تزيد على العشر سنوات.

و تتطور مدينة تارودانت اليوم تطورا متوسطا نتيجة التأثير الذي تكونه عليها مدينتي أكدير و مراكش.

(2008) هناك ثلاث مجموعات كل واحدة منها تسمى هواره : - هناك قبيلة هواره التي تسكن بسهل المسون بين مدينة تازة و كرسيف بالمغرب الشرقى.

و هناك هواره الحجر و هي قرية بناحية تيسة تمثل مركزا لقبيلة صغيرة حولها تستقر شمال شرق تيسة شمال مدينة فاس بحوالي 60 كلم. و هناك قبيلة هواره بسوس حوز أكدير و هي التي يعينها الضعيف هنا و هواره بمجموعاتها الثلاث ترجع إلى أصل واحد هو الأصل العربي.

يراجع العز و الصولة ج 1 / 160 هـ 9.

* 349 ت / 310 م.

* 350 ت / 310 م.

[أحداث مختلفة]

و في يوم * الاثنين 15 شوال رأيت في النوم خيرا إن شاء الله و ذلك أن القمر قد حجبته (2009) غمامة سوداء و اشتعلت فيها نار و خرج الدخان منها نحو الهنيئة ثم انجلت عنه فتركته أسود.

و في يوم 14 شوال افتتح السيد علي بن أوييس كتاب خليل. و في الغد ابتداء ابن شقرون خليل من فصل : «إن فوضه لها توكيلا فله العزل إلا التعليق حق لا تحييزا أو تمليكا».

و في 16 منه ارتحلت المحلة المذكورة من عين القوادس و نزلت بالعسك لأجل أن يخرج ابن خده، و في 18 منه نهض لوجدة و خرج الفقيه تنغراس لدرعة بعد أن خرجت معه 400 من الأودايا، و في 15 شوال خرج السلطان من مكناس وزار زرهون و بات بوادي بوروح و في الغد رجع لمكناس.

و في يوم الخميس 18 شوال المذكور رأيت مولاي عبد المالك الزيزون جالسا بقنطرة وادي فاس مع أولاد عمه اليزيد و هما الحسن و علي.

و في يوم الأربعاء 17 شوال طلب الفقيه ابن شقرون بعد الفراغ من قراءة خليل الدعاء من طلبة مجلسه على داء أصابه بأنفه و بكى و قال رب أشعث اعبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبهره كيف يا جمع (2010) الطلبة ما فيكم من فيه غارة يطلب الله تعالى فينا عسى أن يأتي بالفرج و الشفا.

و في شوال بعث السلطان أخاه مولاي عبد السلام للصويرة و بعث لابن خدة الشركي على أن يكون مع القايد عياد عتيق الأودي على كلمة واحدة لأن عياد خرج قبل ابن خدة بنحو 10 أيام و كان ابن خدة لا يطاوع عيادا.

[إبعاد النفوذ التركي عن وجدة]

و بعث السلطان كتابا لعياد على شأن الباي عصمان (2011) ولد الباي محمد العسكري و ذلك أنه إن جاز (2012) وجدة فليقبضوا جياتها و إن لم يجزها فيعلمونه، و كان السلطان في ابتداء الأمانة تسلم وجدة من الباي محمد العسكري ثم بعد موته ندم عليها (2013) وأراد إرجاعها.

و في أوائل شوال أمر السلطان بقبض ابن عبد المالك مع البعض من أهل حاحة و في شوال أيضا كتب القايد سعيد بن العياشي * لابن عثمان و نص كتابه:

«و على الفقيه الأجل العالم الأفضل كاتب أوامر مولانا المنصور بالله أبي عبد الله سيدي محمد بن عثمان، أركى سلام و أطيبه و أنماه و بعد: فها نحن على عهدكم و محبتكم و صدق و دادكم، و خيرك لا أنساه أبدا، و المطلوب من سيادتكم أن تفكر مولانا المنصور بالله فينا و تحدثه بحالنا و في علمك و عرفانك أنني كثير العيال، و الوقت كما ترى خصوصا بمحروسة فاس التي أنزلنا الله بها في هذه الساعة، و ها أنا أنتظر كتابك الشريف و خطابك المنيف مع حامله، فأنت أولى الناس بنا و منا و إلينا و السلام و في يوم الأربعاء 24 شوال عام 1212 عن إذن وصيف المقام العالي بالله الباشا سعيد بن العياشي».

و كتب سعيد لولده محمد بمكناس يوصيه بصاحبه يحيى الحجام الرباطي ما نصه:

«مقام ولدنا سيدي محمد سلام عليك و رحمة الله و بركاته عن خير مولانا أيده الله و نصره و بعد : فالله يرضي عليك صاحبنا و محبنا و منا و إلينا و من جملة (2014) أولادنا يحيى فاستوصي به خيرا» هـ.

و في شوال أتى السيد علي التوزاني للسلطان فأعطاه 500 ريال و خمسين شقة كتانا و 40 طرفا من الملف و أمره أن يبني داره بفاس، و بعث لأيت يوسي على الخشب. و في 25 شوال وافق 1 أبريل و في منتصف شوال توفي القايد أحمد بن الجيلاني

(2009) ت : صحبته.

(2010) م : يجمع.

(2011) عصمان أي : عثمان، أي العثماني بمعنى التركي، و هو ولد الباي محمد الكبير الذي سبق التعريف به، و قد حاول عثمان هذا بعد وفاة والده أن يسيطر على وجدة بعدما كان والده قد تراجع عنها بطلب من السلطان المولى سليمان.

(2012) ت : دار : و هو لفظ دارج بمعنى جاز، و المراد هنا بجاز أو دار بمعنى : تخلي، أي إذا تخلي عن وجدة و إلا يخبرونه.

(2013) أي أن الولي التركي الجديد ندم على التخلي عن وجدة و أراد استرجاع نفوذه عليها حسبما يظهر من إشارة الضعيف بعد قليل.

(2014) م : جهة

* 350 ت / 311 م.

* 350 ت / 312 م.

* 351 ت / 312 م.

* 351 ت / 313 م.

السكيري، و في أوائل شوال قبض مولاي عبد المالك بن ادريس ثم أتى به سيدي علي و يوسف الدرعي بالأمان لمراكش مسرعا، ثم أراد قبضه مولاي الطيب فوجهه للسلطان بالحراس عليه لمكناس، و توفي الشريف سيدي عبد الله بن الحسني بوزان و ذلك يوم الاربعاء (2015) 28 شوال بعد صلاة العشاء و في الغد دفن ووافق 1 من البطين و 5 أبريل رحمه الله، و أما أخاه سيدي التهامي فتوفي يوم الاربعاء * 21 شوال عام 1211 [رحمهما الله، و في يوم الثلاثاء 28 من شوال ورد سيدي العربي بن المعطي مع السيد محمد الحاج من فقراء الرحامنة مع مولاي عبد المالك ابن ادريس كان مراوگا بزرهون و من الغد دخلوا لمكناس عند الظهر و رغب فيه السلطان فعفا عنه و سامحه] (2016).

[إبعاد السلطان لأخيه عبد السلام الضير نتيجة فسادہ]

و لما قدم مولاي عبد المالك الزيزون على فاس في أواخر رمضان أراد السلطان أن يشيعه للصحراء فرغب فيه والده مولاي عبد السلام، فسكت عنه أياما ثم وجه السلطان أخاه مولاي عبد السلام للصويرة فلما أراد الخروج من مكناس نزع عنه المعلم الكندوز عودا. و لما وصل للرباط أمره أن يذهب لمراكش و قال له حتى نريك ما تفعل، فلما وصل مراكش كتب له على أن يطلق البعض من زوجاته و يبيع البعض من جواريه، و كانت لمولاي عبد السلام أكثر من مائتي جارية بفاس، فلما بلغه الكتاب طلق زوجته بنت التهامي القطراني و بنت مسعود الكلب (2017) و بعث لولده عبد المالك الزيزون أن ينزع لهما الحلي و الدق و يترك لهما اللباس. و في يوم الأحد 19 قعدة ورد التهامي القطراني على فاس بكتاب للسلطان على أن يرسل عيال مولاي عبد السلام لتافيالات و خصوصا النساء الولادات معه، مثل أم ولده العباس و غيرها، و عيال الزيزون للصحراء، و ما بقي من الجوارى المغنيات و"ماء العجيبات يبقينه بفاس لأن السلطان أرادهن، و كان مولاي عبد السلام لا يفتقر عن اللهو و شرب الخمر و الغناء و الطرب و البناء بفاس: ابتنى دارا عجيبة بعقبة السبع و فيها منارة و عرسة حسنة فنهاء عن ذلك السلطان فلم ينته، حتى قال له : مالك لاتعتبر، قد نزع الله منك بصرك و أنت لا تكف عن المعاصي، و حين أتى القطراني على إخراج عياله أجل له 6 أيام و يذهب معه القطراني، ثم كتب مولاي عبد السلام لأخيه السلطان على أنه قد تاب و رجع (2018) و خير السلطان في شأن ولده عبد المالك الزيزون في أن يبقيه بفاس أو يشيعه لسجلماسة، و حينئذ سامحه، و وجه ولده لسجلماسة بعياله. و لما كان مولاي عبد السلام هذا خليفة لأبيه في * حياته بتارودانت و كان في ذلك الوقت مولاي سليمان شابا صغيرا بتافيالات يقرأ القرآن [بإذن أبيه له في ذلك] (2019) و كان أخوه مولاي عبد السلام يواصل أخاه مولاي سليمان بالمال و الخيل و البغال و الثياب و غير ذلك، حكى لي بعض * من أثق به أنه كان مع عامل درعة جالسا ذات يوم فوفد على العامل المذكور كتاب مولاي عبد السلام و معه خنشة فيها مائة مثقال كلها موزونة صغيرة، على أن يوجه العامل الخنشة و الكتاب لمولاي سليمان بسجلماسة، و كان مولاي سليمان قبل أن ينهي [يعطيه] مائة و نصف (2020) في الشهر و قال السلطان أنا الي سلطان ليس عندي ما عنده من النساء و الجوارى و اللام و ليشرات (2021) المغنيات، و هو كذلك، و أخذ له الروى ذا الخيل، و أخذ له دار عديك و بعد ذلك تجاوز عنه و اتخذ للمشورة و لا يبرم أمرا إلا به حتى كان تدبيره به في غالب أموره.

[أحداث]

و نزل ركب الحاج بقنطرة سبو عند ظهر يوم الجمعة 24 قعدة عام 1212 و بالغد أقام بها، و خرجنا إليه للتبرك به يوم السبت ووافق 1 ماي.

و في هذا اليوم خرج الفقيه السيد علي بن أوييس من مكناس مع رؤساء عبدة و دكالة كانوا قد اشتكوا على السلطان من أجل السراق فيما بينهما حتى وقفوا على الحرب و أخذ البعض منهم طرفا من بلاد غيره، فبعث السلطان الفقيه المذكور يصلح بينهما

(2015) م الأحد

(2016) الفقرة بين المعقنين سقطت من : ت.

(2017) م : الكلب.

(2018) ت : و ارتجع

(2019) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.

(2020) م كذا و نصف

و أضفنا (يعطيه) بين المعقنين لتستقيم المعنى.

(2021) ت : (و البشرات) و لا معنى لها. أما (ليشرات) باللسان الدارج فمعناها البنات الصغار.

▪ 351 ت / 314 م.

▪ 352 ت / 314 م.

و يصلح ما بين الحاج الهاشمي الدكالي و بين عبد الرحمان العبدى لأن كل واحد منهما حرض قومه على الآخر و أرادوا الحرب بينهم، و يتفق ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم بأسقي، و خيره في الذهاب الى مراكش و أعطاه خزانة و مكانة. و في هذا اليوم عقد مولاي موسى أخو السلطان على بنت عمه مولاي الأمير التي كانت عند مولاي الطيب، و في يوم الأحد 26 قعدة دخل الركب لفاس، و فيه شرع عبد المالك الزيزون في إخراج عياله و عيال أبيه بدار الدبيغ و قام بها ثلاثة أيام و ارتحل للصحرى، و أتى فيه خبر ابن خدة الشركي مع أخي السلطان و هو مولاي قدور * أنهم على وجدة، و خبر عياد عتيق بقارت و وصل مليلية (2022).

[الخلاف بين أهل فاس] و السلطان حول شيخ الركب]

و وجه السلطان كتابه لشيخ الركب الحاج قدور صغيرة و هو يقول له إن ولده مات (2023) بطريق الشرق و قد خلفه الله بولد آخر ازداد عندي و الحمد لله الذي مات في تلك الطريق، ثم وجه السلطان لأخيه الحاج موسى يأمره بالقدوم عليه و يخير الشرفاء أهل وزان إن أرادوا أن يأتوا معه و إن أرادوا الانتصار لوزان فليصرفوا إليه، و ذهب سيدي المكى بن محمد الوزاني للشيخ و قال له إن وصلت السلطان فشاور علينا، و أراد السلطان أن يوجه الركب للمشرق، و عين شيخ الركب من مكناس و هو : الحاج الطاهر بادو محتسب مكناس، و هو الذي ينفق على دار السلطان بمكناس و يصير عليها من مال السلطان، فلما سمع ذلك أهل فاس اغتاظوا و قالوا إن شيخ الركب لا يكون إلا من فاس، و لما عين السلطان الحاج الطاهر بادو المكناسي وجعله شيخ ركب الحاج وجه إليه النوبة و ذلك نكاية في أهل فاس و كان شيخ الركب هو الحاج قدور صغيرة الفاسي قد شدد على الركب في الطلوع و في الرجوع لما طلع في سنة 1211، و أكل مال الحاج و ورث من مات و جمع مالا لا يحصى من أهل الركب و هم الحاج، و اشتكت به أهل فاس، و لذلك غنى عنه و شيخ على الركب الطاهر بادو، ثم إن أهل فاس تارة ينسبونه للشاوية و تارة للعروج، و في 1 حجة و هو الجمعة أو 2 منه خرج مولاي الحسني بن التهامي من فاس و مولاي المكى بن عبد الله مع أولاد سيدي علي الذين أتوا من المشرق، و هما الحاج الغربي و الحاج قدور و الحاج عبد الله و صاحبه الحاج أحمد بن قاسم و سيدي المكى بن محمد قايد وزان، و القاضي السيد أحمد الدراوي، و باتوا بوادي فاس بباب البوجات و في الغد انصرفوا لمكناس لملاقة السلطان و ذلك يوم السبت 2 حجة و وافق 8 ماي، و نهض معهم مولاي موسى و شيخ الركب قدور صغيرة والمضرومي و الحاج المتسبين، و بعث * السلطان كتابه على أن لا يطلع أحد من * أهل فاس العيادة إلا من بعث له، و كان السلطان غاضبا على أهل فاس حين أمرهم بالحج و تربصوا عليه حتى قال السلطان لأهل فاس أمرتكم بالحج فأبيتكم و طلبت منكم الزكاة فامتنعتم و لا أردتم إلا بر النصارى (2024) فأنا أترككم لبر النصارى لكي تعودون من جملتهم من أجل حب الدنيا.

و في أواخر قعدة شاع في السنة الفاس أن الحاج الهاشمي بن العروسي بايع مولاي الطيب و بعث لعبد الرحمان العبدى ليبايع مولاي الطيب بمراكش فأجابهم بأن قال لهم عبد الرحمان أنا غير حوزي (2025) منكم و إن أردتم هذا الأمر فاكثبوا

(2022) تقع مدينة مليلية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال المغرب جهة الشرق، في جانب مدينة الناظور الحالية، في موقع ممتاز برأس كبداية الذي يشرف على حوض مدينة الناظور من الجهة الغربية.

ذكر الزباني في (الترجمة) أن مدينة مليلية أسسها أمير بني يفرن الذي كان مع ادريس ابن صالح، و اسم مؤسسها هذا (أمليق) و به تسمت، و كان تأسيسها سنة 92 هـ / 712 م فهي إذن من المدن القديمة، و يظهر أنها كانت قبل ذلك عبارة عن قرية بحرية هامة تقصدها سفن التجار الفينيقيين و قطع الأسطول الروماني.

و بعدما احتل البرتغاليون مدينة سبتة سنة 1415 م، سارع الأسبان لاحتلال مدينة مليلية سنة 1490، و ذلك في إطار مشروعهم لاحتلال ثغور المغرب العربي الشمالية حتى تكون بمثابة جسر لامتداد نحو الداخل. و ما تزال مدينة مليلية يحتلها الأسبان إلى اليوم إلى جانب احتلالهم لمدينة سبتة و الجزر الجعفرية القريبة من مليلية، و يعلم الله متى تتحرر هذه الجيوب.

و قد سهلت مليلية عملية سيطرة الأسبانيين على القسم الشمالي من المغرب ابتداء من 1907، و قد حاول الشريف محمد أمزيان صحة قبائل كلعية و كبداية و غيرها أن يقود حركة الجهاد ضد الأسبانيين سنة 1909، و استطاع فعلا أن يعرق مشروعهم و تقدمهم في التراب المغربي، غير أنه ما لبث أن قتل بعد حوالي سنتين من الجهاد.

يراجع عنها : الترجمانة الكبرى : 79.

(2023) يقصد ولد السلطان المولى أحمد الذي توفي غريبا في البحر قرب الجزائر حسبما ذكره الضعيف سابقا في أحداث 24 جمادى الثانية 1211 هـ، و كان بالحج صحة الشيخ العربي الدراوي.

(2024) إشارة إلى تعاطيهم التجارة مع أوروبا.

(2025) أي لست إلا واحد منكم.

* 352 ت / 315 م.

* 352 ت / 316 م.

* 353 ت / 316 م.

بيعتكم و ابعثوها لي و أنا أوافقكم، فبايع الهاشمي المذكور مولاي الطيب و كتبوا البيعة مع أهل مراكش خفية و بعثوها للعبدى سرا، فلما وصلت لعبد الرحمان بعثها للسلطان مولاي سليمان، فاغتاز السلطان على أخيه مولاي الطيب و بعث له على أن يرتحل من مراكش و يأتي لمكناس.

و في يوم السبت 2 حجة خرج أهل الرباط و هم الطنجيا و البونيجية بأربعة مهازير من الرباط لسجلماسة ليهدموا قصبة آيت يزدك.

خروج السلطان من مكناس

و ذلك يوم الخميس 22 حجة قرب صلاة العصر دخل السلطان فاس البالي وزار مولاي ادريس و دخل ضريح السيد التاودي بن سودة، و أنزل سيدي العربي بن المعطي بدار المريا [و عيد السلطان قبل خروجه من مكناس عيد النحر بيوم السبت، و لما خرج السلطان للمصلى و صلى صلاة العيد و توجهت أمامه القبائل و كان المطر ينزل و السلطان واقف مع سيدي العربي يتكلم معه، فلما التفت السلطان وراءه وجد مولاي عبد المالك بن ادريس واقفا وراءه و رأسه عريان و الشتاء تنزل عليه فلما رآه السلطان قد ابتك رأسه قال له غط رأسك و أمره أن يودع القبائل] (2026) و وافق اليوم الذي دخل فيه السلطان فاسا 27 ماي و في الغد و هو يوم الجمعة 23 من ذي الحجة (2027) بعد الظهر بعث السلطان مائدة * من الطعام للشرقاء أولاد عمه مولاي المترجي، و هم : مولاي محمد بن المترجي و ولد أخيه مولاي الحسين بن اليزيد و غيرهم من الشرقاء، و بعث مائدة لسعيد بن العياشي و فرق عليهم صلة و في يوم 23 حجة (2028) خرج بناصر المطيري بمحلتة لقنطرة سبو لعمالة جباله ووافق 1 ينيه.

[هدية سفير السويد للسلطان]

و في 28 حجة ورد قونصو من النصارى بهدية كبيرة على فاس بنحو مائة قنطار و صناديق فيها نفائس الثياب و الملف و الكتان و غير ذلك و كان أول المحرم السبت عام 1213 أو الجمعة لأن الغيم منع الهلال من الظهور والله أعلم ووافق 5 ينيه و بعث السلطان لأخيه مولاي عبد السلام [ليأتي من مراكش و بعث لأخيه مولاي هشام] (2029) ليأتي من رباط الفتح.

دخول مولاي هشام لفاس البالي

و ذلك يوم الجمعة 7 محرم و أتى مصاحبا مع أخيه الشقيق و هو مولاي عبد السلام و صلى بجامع الرصيف، و قبل دخوله لفاس أتى رأس ولد الحمرة مع رأسين من رؤساء الخزازا ورد من الدار البيضاء، و ذلك أن السلطان لما وجه أخاه مولاي الطيب على مراكش ترك الحاج عبد الخالق ابن المحبوب الحريزي بالدار البيضاء على الشاوية عاملا عليها و انصرف مولاي الطيب لمراكش خليفة على نواحيها فشد الحاج عبد الخالق المذكور على الشاوية و أوقع برؤسائها بالقتل و الفتك و كذلك ورد على فاس 22 رأسا من رؤساء (2030) الغنانما (2031) من وادي الساورى (2032) من ناحية الصحراء.

وفي يوم السبت 8 محرم ابتداء ابن شقرون قراءة خليك من باب (الرجعة) و في 11 منه بعث السلطان لأخيه هشام و شقيقه مولاي عبد السلام فأكرمهما و أحسن لهما.

(2026) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

(2027) (ذي الحجة) سقطت من ت.

(2028) م يوم 27 من ذي الحجة.

(2029) العبارة بين المعقفين سقطت من م.

(2030) (رؤساء) سقطت من : م

(2031) توجد فصيلة من الغنانمة حول مراكش و هي من قبائل الجيش، و لكن قبيلة الغنانمة الضخمة تنتشر فعلا بمنطقة توات العليا؛

يراجع عنها AG.P.Martin quatre siecle passim

و يؤكد هذا تبعية توات للمغرب على مر العصور حسبما يؤكد المرجع الفرنسي المذكور أيضا.

(2032) يمتد وادي الساورى وسط منطقة توات جنوب فكيك نحو جنوب شرق المغرب. فعند قصر ايكلى جنوب فكيك يلتقى وادي الزورفانة النازل من فكيك، و وادي كبر النازل من شرق الاطلس الكبير جنوب غرب فكيك، و من التقائهما في ايكلى يتكون وادي الساورى فينطلق ليمر وسط إقليم توات.

[استقبال السلطان لسفير السويد]

وفي 2 * محرم أهدى القنص ذا السويد هدية للسلطان بعد أن خرج من دار دبيغ و التقى بالسلطان في باب البوجات هدية فيها نحو المائة قنطار، و أعطى السلطان لسيدي العربي بن المعطي صندوقا فيه نحو الألفين مثقالا، و فرق البعض من تلك الهدية على فقهاء أهل فاس.

و في * يوم الأربعاء 12 محرم كان موسم السيد التاودي ابن سودة، و فيه دخل السيد العربي بن المعطي للحضرة وجذب (2023) فيها، و في الغد بعث للحضارين (2034) أيضا و فيه أتاه السلطان لدار المايا بفاس البالي و اجتمع عليه العلماء و تكلم السلطان قال حدثنا ووافق العشرين من المحرم و هو يوم الخميس يوم العنصرة و اليوم الرابع و العشرين من ينيه، و في هذا اليوم أيضا منعه المحتسب البرغازا أهل الرحبة بسد حوانتهم و ثقفهم على بيع الزرع، و جعل البيع للعرب (2035) الذين يأتون به.

و في يوم الاثنين 16 محرم طلع بنيس بخمسة آلاف مثقال قبضها من زكاة أهل فاس فأمر السلطان بتفريقها على اليتامى و المساكين.

وفي يوم الجمعة 21 محرم عام 1213 فتحت الرياحة بالبيت الذي كان ملكي بمدرسة مولاي الرشيد، و في 22 منه أمر السلطان بقلع الأشجار التي بين بوجلود و بين سيدي مجبر و كذلك القصب، و في منتصف محرم أمر السلطان أهل فاس بالطلوع للمشرق و بعد أن أمر على الركب الحاج الطاهر بادو ثم بدا له [أن يبقيه على صائر داره، و أمر على الركب الحاج قدور اصفيرا ثم بدا له عزله] (2036) و ولي السلطان إمارة الركب للحاج العربي الشرايبي، فضرب الطبل عليه، و أطعم الطعام و أخذ في التهيء و في إقامة (2037) خيمة الحاج.

و في أوائل محرم نهض الحاج عبد الخالق بن المحبوب الحريزي الشاوي من الدار البيضاء لقبيلة مزاب على أداء الزكاة والأعشار فأبوا و امتنعوا، و كان السلطان قد عمل قبل على قبائل بني حسن القايد ادريس بن الغازي السكيري و ذلك في سنة 1212 و اتخذهم السلطان جيشا و حماية له و صار يضاهاهم بهم، ثم بعث السلطان لعامله بالدار البيضاء و قال له أردت أن تكون كيف ادريس بن الغازي، و في يوم الأربعاء 4 صفر سافر سيدي المهدي بن أبي عنان من فاس البالي لرباط الفتح بعد أن أعطاني نحو الرطلين من بارود الماء. و في يوم الخميس 5 صفر صنع السلطان الطعام لطلبة * مدرسة الشراطين و أصره بأخته أم كلثوم للشراف الفقيه السيد محمد بن الطاهر المدغري إمام مدرسة الشراطين، أمها دكالية كانت عند مولاي بناصر بتاڤيالات و طلقها لكبره فأنكحها السلطان للفقيه المذكور بأربعين مثقالا صداقا.

و في هذا اليوم قبض السلطان على صاحب المكي بن الغازي و وبخ بلقاسم الزياني (2038) على شأن الشيخ محمد بن الزيار الفيلالي البوعصامي، ورد عليه من سجلماسة فخوفه من السلطان و حذره فهرب للصحراء.

و في يوم الجمعة 6 صفر كان عرس الشريف المدغري المذكور، و فيه بعث السلطان الطعام لمدرسة الشراطين بعد أن فرق أربعمائة مثقال على أهل فاس لجعل (2039) الطعام للطلبة و فيه ابتدأت كتابة بحراف (2040) على الامية، و في يوم الأحد 8 صفر خرج مولاي هشام لرباط الفتح و بعث له السلطان مائتي مثقال.

و في أواخر محرم وجه السلطان العسكر مع القبائل للشاوية لمزاب، و في 8 صفر أتى الخبر للسلطان أن المحلة قد انكسرت و أن ابن مالك الوريجكي (2041) الودي رابط بصخرة الدجاجة، و كان عاملا على تادلة ثم أمر السلطان عامله القايد ادريس بن الغازي السكيري على أن ينهض بجيش بني حسن لمزاب، و جمع عليه ادريس بن الغازي نحو الثلاثين ألفا من بني حسن، و كان * عبد الخالق قد جمع عليه الأربعين ألفا من الشاوية و مع ذلك لم (2042) يقدر على مزاب لأجل منعتهم.

2033 جذب بمعنى رقص على طريقة الصوفي، لأن الجدية في مفهوم المغاربة هي الرقصة الصوفية، و عندما يتجمع عدد من المنتصوفين يكونون حلقة ينشدون فيها الأناشيد الصوفية و يجذبون و تسمى هذه في عرف المغاربة بالعمارة.

2034 الحضارين، هم : أصحاب الحضرة أي أصحاب الجدية و العمارة.

2035 أي لأهل البادية.

2036 العبارة بين المعقنين سقطت من ت.

2037 ترك مكان كلمة (إقامة) أبيض في : (ت).

2038 هو الزياني المؤرخ المشهور صاحب الترجمانة و غيرها، و قد تقدمت ترجمته.

2039 ت على شأن الطعام.

2040 هو تاليف، و فيه الصغير و الكبير كما سيذكره بعد قليل.

2041 ابن فلاف ادريكي.

2042 (لم) سقطت من م.

و في يوم الأربعاء 11 صفر ورد على فاس سيدي علي بن أحمد، و فيه ختم سيدي أحمد الزعري مختصر خليل، و فيه ختم المختصر أيضا السيد عبد الواحد الفاسي، و في ليلة الجمعة ختمت بحراف الصغير في 12 صفر.

[هدية الدنمارك للسلطان]

و في 14 صفر أهدى النصراني الدنماركي هدية للسلطان نحو الثلاثين قنطارا و عشرة أنفاض بالكراريط و بازين، و بعث سلطان النصراني دمره الله كتابه مكللا بالذهب و مطوقا به فقبضه السلطان و أنزله على سرجه فغاظ الناس ذلك والأمر لله. و في أوائل صفر أراد السلطان أن يتصل وادي النجا بوادي فاس ليكثر لهم (2043) الماء.

[إخضاع مزاب]

و في 10 صفر كان الحرب بين عامل الشاوية عبد الخالق المحبوب الحريزي * اجتمعت عليه أولاد بوعطيا أهل الساحل نهضت بالخير و أما أهل التيرس فنهضوا حلة و محلة، فلم يقدر على مزاب و رابط عليهم (2044) على أولاد محمد إخوان ولد الحمراء، فلما أراد الله أن ينتقم من مزاب وخصوصا أولاد محمد، أرسل عليهم القايد ادريس بن الغازي السكيري مع بني حسن لا غير، فهربوا و دخلوا في سلاح في وسط الغابة المعروفة بغاية الأوتاد (2045) و تحصنوا بها فنزل عليهم حتى كانوا في قاع السلاح إذا نبه عليهم كلب ذبحوه ليلا يفضحهم حتى كانوا في كل ليلة يذبحون كذا و كذا من كلب، و حين دخل معهم القايد ادريس بن الغازي رأى محلة بني حسن كادت أن تقوم القيامة عليهم من شدة الحرب و كثرة البارود و الرصاص، فلما رأى ذلك ادريس نزل عن فرسه و أمر ببناء خزانته و جمع عليها بني حسن و رجلهم و أنشب الحرب حتى ظفر بهم و أحاط بهم و لم يبق لهم منجى و لا ملجأ، و مات ولد اخي القايد ادريس و ولد أخته، و ظهرت لهما مزية، و مات عبد الله بن بلال الزعري و كان قد سلب محلة من مزاب، فراه ادريس، فقال له هذه ساعة السعاية، فرماها من يده و زاد حتى قتل، و كان ادريس قبل المعركة يقول لبني حسن إن مات منكم أحد فقد مات مجاهدا، لأننا نقاتل على كلمة السلطان، و السلطان خليفة الله في أرضه، و من مات من الشاوية مات محاربا، و هو يرجلهم و يشد عضدهم حتى ظفر بهم، و كانت وقعة هائلة عليهم، و ظنوا أن لا يقدر عليهم أحد من أول ملوك المغرب لمنعتهم بل (2046) لأنج المنعة التي في بلادهم. و حكى أن تلك الغاية لم يدخلها ملك و لا عامل لصعوبتها و إنزالها في قاع الأرض و كانت مزاب قبل يوم الوقعة أوقعوا بعاملهم الحاج عبد الخالق و خطفوا له طرادتين كلعهما لجيش الشاوية إخوانهم و لما أحاط بهم ادريس قتل من قتل و سلب النساء و الصبيان و تركهم حفاة عراة يتكفون. و ذلك يوم الخميس 20 (2047) صفر عام 1213 * و في الغد أغار على وردية فاكتسح أموالهم، و قد أكل ادريس بن الغازي قبيلتين في يومين و ذهب بنو حسن بسعايتهم و صاروا مثلا لأخرين. و في ليلة الاثنين 16 صفر رأيت في المنام خيرا إن شاء الله أن البدر غاب في موضع غروب الشمس. و في يوم الأربعاء 18 صفر ختم السلطان (مسند الإمام أحمد بن حنبل) (2048) رضي الله عنه، فأحضر العلماء و أطعمهم و أعطى لكل منهم ثلاثين ريالاً.

و في 20 صفر أهدت قبيلة مزاب و هم الأعشاش لأن الأعشاش فيهم * الخزازة و ابن بمان و أولاد محمد و كان سيدي العربي بن المعطي قد وجههم للسلطان و تشفع فيهم و كانوا قد ملأوا بجعد رجالا و نساء و صبياناً، و هم حفاة عراة يتكفون الناس، فلما سمع السلطان بهزيمتهم بعث للباشا ادريس بن الغازي سرجا من الذهب يساوي عشرة قناطير فضة، و لا زال عبد الخالق نازلا على أمراس أولاد محمد.

و في هذا اليوم ورد رقاص عبد الخالق الحريزي على السلطان فأعطاه عشرة مثاقيل، و في هذا اليوم أيضا و هو يوم الجمعة 20 صفر ورد علي الشريف (2049) سيدي الحسني بن التهامي على فاس أتى (2050) من الرباط، و فيه أعطى السلطان

-
- (2043) (لهم) سقطت من : م.
(2044) (عليهم) سقطت من : م.
(2045) م الغابة المعروفة بغاية الوئيد* (بسكون اللام و الدال و ياء مضمومة) كما هي مشكولة عنده.
(2046) (لمنعتهم بل) سقطت من : م.
(2047) م الخميس العاشر.
(2048) (بن حنبل) سقطت من : م.
(2049) (علي الشريف) سقطت من : م.
(2050) (أتى) سقطت من : ت.

- * 355 ت / 320 م.
- * 355 ت / 321 م.
- * 356 ت / 321 م.

دار المايا و حتى دار الكوهن بعد أن اشتراها من سيدي علي بن أحمد و هدمها و بناها بإحد عشر قنطارا و أعطاهما لسيدي الهادي ولد سيدي زيان العراقي، و أعطاه عقدها، و فيه ورد كتاب مولاي الطيب من مراكش على السلطان، و فيه أتت نحو 400 من أهل سوس بهديتهم و بمال الجبائية، و فيه أمر السلطان على إخراج أفراغ، و في 24 صفر دخل زيطان الخمسي (2051) لفاس مع سيدي علي بن ريسون [فاس البالي] (2052) و وافق 16 من الساماي و 27 يوليوز، و في يوم الجمعة 27 صفر سافر سيدي علي بن أحمد من فاس لوزان، و فيه خرج زيطان لبلاده، و فيه رفعت الرياحة.

[تشجيع السلطان لحفظ العلم]

و في يوم الاحد 29 صفر [ختم ابن سودة خليل، و فيه عوشنا على ابن شقرون، و في متم صفر] (2053) بعث السلطان كتابا للمحتسب الحاج محمد بن زاكور، و أمره أن يعين الطلبة * حافظ مختصر خليل سواء كانوا من الحضرة أو من البدو، و في 1 ربيع الأول و هو يوم الثلاثاء بعث الفقيه السيد محمد بن زاكور وراء الطلبة و عرضهم المختصر، و هم أهل المدارس، و عرض عليه الفقيه السيد محمد الحمياني و غيره ممن يحفظ المختصر، ثم وجههم للسلطان و رتبهم (2054) في زماءه، و أعطى لكل طالب مائة ريال، و لما وجد من يحفظ حمزة و المختصر أعطاه مائتي ريال، و منهم من أعطاه خمسين ريالاً و منهم من أعطاه المالك و قفطانا من الملف و كل (2055) من صبيان فاس و طلبتهم الذين يحفظون خليل كأولاد الفقيه ابن سودة و غيرهم قبض صلة السلطان، و كان القاضي هو الذي طلع معهم للسلطان، و كذلك المهاجرين في طلب العلم (2056)، و منهم من قبض 18 ريال، و كان القاضي قد منع السيد محمد الحمياني من الدخول الى السلطان مع أنه يحفظ خليل و ذلك حسدا من القاضي.

و في 6 ربيع الأول ورد ابن خدة الشركي بعسكره مع محمد بن العربي من ناحية مليلية و كلعية (2057) بالجبائية، و فيه ركب الدقة للرياحة التي فتحها ببيتي، و في 8 منه ورد بناصر المطيري بجبائية جبالة من عين مديونة و بعدها أتى عياد عتيق بجبايته من ناحية وجدة، و عيد السلطان عيد المولد بيوم السبت فوفدت عليه قبائل أهل الحوز من مراكش و آسفي و سوس، و أتى محمد ولد الهاشمي مع دكالة و عبدة و أحمر و غيرهم، ثم وفدت عليه قبائل تافيلالت، و أهدت إليه آيت يزدك بنتي كل بنت في محفة، و وجه اليه الفقيه السيد أحمد بن علي التتغراسف عامل درعة ثلاثين قنطارا، و ست عشرة أمة و أربعة عبيد، و حملين ثمر، و حملين حنة، و كان عيد كبير ووافق يوم العيد 15 غشت (2058).

و في رابع العيد اجتمعت طلبة المدارس و طلعوا للسلطان على أن يعطيهم شيئا ينتزهون به، و دخلوا مدرسة فاس الجديد، فأغرى عليهم ابن عثمان، و أوقعت بهم المخازنية و ضربوهم * بالعصا، و ذلك حسدا منه.

و في 15 من ربيع المذكور دخل فصل الخريف، و في ليلة الخميس 24 منه نزل الحكماوي بقنطرة سبو و بات بها، و في الغد خرج السلطان يتلقاه أتى بمال من طنجة و العرائش مع نواحيها من القبائل، و دخل السلطان على باب الفتوح و أمرهم بفتح باب آخر بإزائه أكبر منه على قدر باب المحروق، و في هذا اليوم ورد علي كتاب السيد المهدي بن أبي عنان و أعلمني فيه أنه خرج (2059) من دار خالته يوم الأربعاء 9 من ربيع الأول و سكن بدار أمه و بعث لي طنجية و طاجينا من الرباط.

و في يوم السبت 26 من ربيع الأول نصب كرسي الطيب بن كيران أمام صومعة القرويين في الموضع الذي كان فيه كرسي الفقيه سيدي عبد الكريم اليازغي (2060) رحمه الله بعد أن حول من جامع الرصيف بإذن السلطان، و أمره بقراءة التفسير عند مهل ربيع الثاني. و في هذا اليوم ابتداء خليل من باب الإجازة، و فيه أي في يوم السبت المذكور طوف السلطان الحاج العباس السلاوي المعلم القفالبي الفاسي، و طاف به الجماهير في أزقة فاس.

و في الغد افتتح ابن أويص قراءة خليل، و في يوم الأربعاء أول يوم من ربيع الثاني افتتح ابن سودة المختصر من أوله. و في 9 منه صنع العرس عياد عتيق.

- | | |
|------|--|
| 2051 | مسح محل كلمة (الخمسي) من : ت. |
| 2052 | ما بين المعقنين سقط من : م. |
| 2053 | العبارة بين المعقنين سقطت من : م. |
| 2054 | م : و زمهم في زماءه. |
| 2055 | ت : و كان. |
| 2056 | (في طلب العلم) سقطت من : ت. |
| 2057 | قلعية قبيلة من أهم قبائل الريف توجد حول مدينة مليلية، و قد لعبت دورا كبيرا في الجهاد ضد الإيبانيين في مليلية و استطاعت أن تحاصرهم داخل أسوار المدينة باستمرار. |
| 2058 | م 14 من غشت. |
| 2059 | (خرج) سقطت من : م. |
| 2060 | ت : بياض بمحل كلمة (اليازغي). |
| | • 322 ت / 356 م. |
| | • 323 ت / 357 م. |

خروج السلطان من فاس الجديد

و ذلك صبيحة يوم الأحد 11 من ربيع الثاني و سار لمكناسة. و في يوم الجمعة قبله، التقى بالتجيني، و كسى الحاج محمد بن العروسي، و كان السلطان قبل خروجه من فاس أغرى بني حنف على البرابر زمر الشلح، على أن يخرجوهم من بلادهم. ثم إن القايد ادريس بن الغازي جمع عليهم قبائل بني حنف من عرب الويدان و غيرهم بالحلة و المحلة، فنهضت إليه زعير و الصباح و الدغما و أحصين و السهول و غيرهم من قبائل بني حنف.

و في منتصف ربيع * الثاني نزل ادريس بن الغازي [على أمراش زمر الشلح، و أخذت جميع البرابر غيرة على زمر، ثم تنفست] (2061) قبائل الغرب على بني حنف مثلك ابن مالك و قائدهم الطاهر بن الحفيان، و كذلك كبير سفيان و هو الجيلاني بن المفضل.

و قتل ولد ادينا الزموري على الأمراش، قتله بنو حنف، و قوموا سرجه بست مائة و أتوا به للقايد ادريس بن الغازي، فغضب عليهم و قال لهم إن السلطان أمرني بترك حربهم و بعدم إخراجهم، [لأن السلطان (2062) خاف مما يتوقع، و فرض عليهم أربعين قنطارا بين بني حنف و زمر، و رجعت عرب الويدان لتلماغت، و اغتاط الياسا ادريس بن الغازي و لا أراد إلا إخراجهم * من بلده، على حربهم و على حرب جميع البرابر، لكن منعه السلطان من ذلك بعد أن أذن له.

[تخوف السلطان من أخيه مولاي الطيب]

ثم إن السلطان بعث لأخيه مولاي الطيب [على أن] (2063) يأتي إليه من مراكش لأنه أراد القيام بها. و استمالت إليه قبائل الحوز، و أرادوا بيعته. فلما حس به السلطان بعث إليه، و بعث لعبد الخالق بن المحجوب الحريزي عامل الشاوية من الدار البيضاء. لأنه كان يميل لأخيه مولاي الطيب و يكتبه من الدار البيضاء، و بعث لأهل الحوز على أن يأتوا إليه. فخرج مولاي الطيب من مراكش و دخل رباط الفتح يوم 12 ربيع الثاني مع عامل الشاوية، و هو عبد الخالق [بن المحجوب] (2064) و دخلا مكناس يوم الثلاثاء 21 عند العصر.

و لما دخل مولاي الطيب مكناس التقى بالسلطان فلم يعن به.

و في الغد عزله عن التباعة. و كانت حاشية مولاي الطيب أفضل من حاشية السلطان، و كان مولعا بالشبان و يعتدي بلباسهم من الملف على الألوان و السلاح. فاحتوى السلطان على خيله و بغاله و لباسه و سلاحه و ما كان بيده، و لا ترك له شيئا ثم وجهه لفاس و قال له:

«سر تقر لوحك فإن حفظت حزبا أعطيتك كذا، و إن حفظت خمسة أحزاب أعطيتك كذا». و دخل مولاي الطيب فاس البالي في صبيحة يوم الأحد 26 من ربيع الثاني.

وفي ربيع الثاني انتهت قافلة عند زمر الشلح [حجاج كانوا واردين من مراكش. ثم وجه السلطان للقايد ادريس] بن (2065) * الغازي عامل زمر الشلح، و هو عبد الوهاب ولد قاسم الزموري، فدخل ادريس بن الغازي في ميم عشرين من ربيع الثاني.

[السلطان و المؤلف يأخذان الورد عن المرباط سيدي علي بن يوسف]

و كان المرباط سيدي علي بن يوسف الدرعي قد قدم مع مولاي الطيب من مراكش لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش، و دخل مكناس مع مولاي الطيب، و التقى بالسلطان فأخذ عليه الورد. و كان سيدي علي بن يوسف لما دخل رباط الفتح، أخذ من الزاوية الناصرية نسخة من البخاري عتيقة، فلم يرد ذلك الفقيه السيد محمد بن عبد الله الغربي، و كتب للسلطان في شأن نسخة البخاري

(2061) العبارة بين المعقنين سقطت من م.

(2062) ما بين المعقنين سقط من : م.

(2063) سقط ما بين المعقنين من : م.

(2064) سقط ما بين المعقنين من : م.

(2065) سقطت العبارة بين المعقنين من : م.

* 357 ت / 324 م.

* 358 ت / 324 م.

* 358 ت / 325 م.

التي أخذ سيدي علي، فتكلم السلطان معه في شأنها فقال للسلطان : إن زاوية درعة هي أصل الزوايا وفيها قراءة العلم، و الطلبة محتاجين بها، و في الرباط تضع تلك النسخة لعدم من يقرأ البخاري، فسكت السلطان، و كان سيدي علي ويوسف يدعي في الفقيه الغربي و يقول : اللهم خذ أخذاً و بيلاً. سمعته يدعى عليه و هو بفاس البالي حين أخذت عنه الورد، و امتدحته بقصيدة فدعا إلي و قال : جعل الله لسانك ينطق بالحكمة كيف شئت.

[أحداث]

و في ليلة الاثنين متم عشرين ربيع الثاني ابتدأ السيد الطيب بن كيران قراءة التفسير بالقرويين بموضع سيدي عمر الفاسي رحمه الله، و كان ابتداءه من قول الله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (2066). و لما دخل القايد بن الغازي مكناس وجه للسلطان نحو الخمسين قنطاراً، و كان قد دخل معه رؤساء بني حسن مثك سليمان بن القرشي و غيره، نحو الثلاثمائة رجل، فعاتبهم السلطان على أمراش زهور الشلح، و على إنشاء الحرب و على قتلهم ولد يوودينا على مرسه، و قال لهم بعد أن أمرتهم على عدم الحرب. و جمع السلطان الفقهاء، و استفتى السلطان الفقهاء في القايد ادريس بن الغازي و قال ما تقولون في تأديبه (؟) فرغب فيه العلماء، و أمرهم أن يدفعوا خمسين قنطاراً دعيمة، و خمسين لزموه. و في يوم 25 من ربيع الثاني، خرج محمد بن الطاهر الحصيني من رباط الفتح [و انفصل] (2067) عن خالته الطاهرة و أنها لا تعقل على أحد من شدة المرض. و أخبرني أيضاً أن السلطان بدل مد الرباط، * و جعله قدر ثلث المد الذي كان عندهم، و الزرع بخمسة أواق للمد. و دخل [محمد بن الطاهر] (2068) الحصيني لفاس يوم الأربعاء 29 ربيع الثاني. و لما دخل عبد الخالق بن محبوب مكناس، دخلت معه نحو الأربعمائة من عبدة، و مثلاً من دكالة، فوجه عبد الخالق في هديته للسلطان و مال الجباية نحو الثلاثمائة قنطاراً، منها مائتي ريال. و كان دخوله لمكناس يوم الأربعاء 29 ربيع الثاني. و قبله بيومين (2069) دخل عامل تادلا و هو ابن عبد المالك الدريبيكي الأودي، و أهدى عبد الخالق بن المحبوب الخيل و الجمال و البغال و القطائف و الزرابي. و ذلك يوم الجمعة أول يوم من جمادى الأولى، ففرح به السلطان و أكرمه، و في الغد قبض عليه * و سجنه، ثم كبله و وجهه لسجن فاس البالي. و كذلك قبض على الدريبيكي المذكور و وجهه لفاس. و دخل الدريبيكي مكبلاً لفاس عشية يوم الأحد 3 من جمادى الأولى. و في يوم الجمعة 8 من جمادى الأولى وافق 8 من أكتوبر، و فيه دخل عبد الخالق بن المحبوب مكبلاً لحبس فاس. فلما دخل على الخطاب الحريزي و كان عبد الخالق قتل أخاه الخطاب - فلما دخل عليه، ارتحل بكبله و بسلسلته كالمجنون، و لم يرد الشوف في عبد الخالق، و وقع به ما وقع و الأمر لله.

و قبل هذا اليوم خرج الحصيني للرباط [في يوم الخميس] (2070) و في يوم الأربعاء 22 من ربيع الثاني (2071) خط الباب الجديد بأزاء قرب باب الفتوح الذي اخترعه السلطان عام 1213، خطه السوداني و هو المعلم الحسن، و في يوم الاثنين 4 من جمادى الأولى المذكور خرجت خيمة الحاج من فاس و نزلت بالقليعة و في هذا اليوم، (2072) دخل الشيخ المرباط سيدي علي ويوسف الدرعي لفاس البالي. و في يوم الجمعة 8 من جمادى، نفذ السلطان خطبة جامع القرويين لصهره الشريف السيد الحبيب الفلالي ابن عم السلطان، بل ليس هو علوياً و إنما هو من أولاد أبي الغيث، بعد أن كانت الخطبة للمتوفى و هو السيد الطيب الفاسي، و صلاة الخميس لأب عمه السيد المحبوب الفاسي.

و في 12 من جمادى الأولى غوغ أولاد جامع على عاملهم ابن عبد المالك الجامعي و أرادوا قتله * بعد أن سجنه السلطان و سرحه و خرج لقبيلته مع أخي السلطان مولاي قدور ليصلحه معهم فأبوا و امتنعوا و فر ابن عبد المالك منهم هارباً لفاس لإداره. و في يوم الجمعة 15 من جمادى الأولى صنع السلطان عرس بنته التي أصر بها للسيد الحبيب، و نفذ له خطبة جامع القرويين. و في 16 منه صلينا العصر مع الشيخ سيدي علي و يوسف، و في الليل أتى مولاي الطيب ليسمع قراءة التفسير بالقرويين على ابن كيران.

(2066) الآية : 857 من سورة البقرة.

(2067) بياض بمحل الكلمة في (ت).

(2068) سقط ما بين المعقفتين من م.

(2069) م بيوم.

(2070) سقطت العبارة من م.

(2071) (الثاني) سقطت من ت.

(2072) (بل هو يوم السبت و منه) سقطت من: ت، و يظهر أن الصواب هو ما في المتن.

* 359 ت / 326 م.

* 360 ت / 326 م.

* 360 ت / 327 م.

و في يوم الأحد 17 جمادى الثانية خرج عياد لناعية الأحلاف * لأنهم قتلوا قائدهم. و في الغد ورد حمات الصريدي على فاس البالي، كان عاملا (2073) بسوس. ثم خلف السلطان بالقائد قاسم الرحمانى على سوس (2074) و في 24 قبض حمات الصريدي، قبضه مولاي الطيب بفاس الجديد. و فيه ابتدأ الحاج محمد بنيس (2075) قراءة التفسير بضريح مولاي ادريس بعد العصر. و في الأحد الثاني من جمادى الأخيرة عزل بوزيان بن امير عن الحسبة و تولى أقصبي. و في يوم الاثنين 3 من جمادى الثانية كان أول نصاب السيد أحمد بن سودة «فصل سن: و إن لعمودي و مسافر لم يجد سيرة لكسوف الشمس الى قوله: لا رجعية و كتابية». و فيه كان نصاب ابن أوييس «فصل الجنابة الى قوله: و ندب تحسين ظنه بالله».

و في يوم الثلاثاء بعده وقف ابن سودة : «ومشى مشيع». و وقف على ابن أوييس : «و نذور كان خولف». فاتفق الفقهاء في نصاب واحد و ذلك في الرابع (2076) من جمادى الأخيرة عام 1213. [و في الأحد 10 من جمادى الثانية عام 1213 وجه السلطان ابن الكبير بمائة من الخيل، فقبضوا على عامل الغرب حمدون الفاسي] (2077) و فيه ورد مولاي علي بن أحمد مع ولد (2078) أخيه مولاي الأمير. و هو مولاي قاسم و صهره الحسن السالم الرباطي، و نزلوا عند مولاي عبد السلام. و فيه شرع أهل فاس في تسقيف القيسارية باللوح و نزعوا القصب. و في يوم الاثنين 17 منه أمر السلطان بإخراج الركب لقنطرة وادي سبو. و خرج الركب من فاس البالي على باب الفتوح و ذلك يوم الخميس الموفي عشرين من جمادى الأخيرة عام 1213، و أميره الحاج عبد الوهاب الشرايبي، بات بالقنطرة بوادي سبو. و وافق اليوم الأول من شعبان و هو يوم الثلاثاء اليوم 28 من دجنبر. و كان يناير بالسبت ووافق اليوم 5 من شعبان فاتته بأربعة أيام. و صيم * رمضان بالخميس.

[وصول خبر أخذ النصارى لمصر]

و في يوم الاثنين 15 رجب بلغ الخبر لفاس أن النصارى دمرهم الله قد أخذوا مصر. و في يوم الثلاثاء 16 منه، دفن سعيد العياشي [و كانت وفاته يوم الاثنين 15 رجب] (2079) [و في 5 من رجب توفي عبد الكريم بن يحيى و عبد الرحمان أدراف]. (2080) و في 22 رجب ورد بعض الخيل * من عند باي معسكر و معهم كتاب باي الجزائر يعلمون بأن العثماني وجه النجدة لأخذ مصر، فبدل لهم عياد الخيل و خرجوا لمكناس.

و في يوم السبت 12 من شعبان دخلنا دار الدبيبغ مع بعض الطلبة، و فيه خرج مولاي الطيب من فاس و كان السلطان قد بعث اليه (2081) ليصطلح معه (2082) و في السبت الذي بعده خرج مولاي عبد السلام من فاس للسلطان أيضا على شأن

(2073) (عاملا) سقطت من : ت.

(2074) (على سوس) سقطت من : م.

(2075) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بنيس من أشهر فقهاء القرن الثالث عشر الهجري اشتهر بتفوقه في الحساب و خصوصا علم الفرائض الذي برع فيه.

أخذ عن أشهر علماء عصره مثل محمد جسوس و عبد الرحمان المنجرة و محمد بن الحسن بناني، و عبد القادر بن شقرون، و محمد بن عبد السلام الفاسي و غيرهم. و حج عام 1196 هـ ثم اشتغل بالتدريس بجامعة مولاي ادريس بفاس.

أخذ عنه عدد من الفقهاء و الشخصيات الكبرى و منهم السلطان المولى سليمان الذي أخذ عنه الفقه و الحساب و الفرائض. و حمدون ابن الحاج العالم الصوفي الشهير و غيرهما.

ولد بفاس عام 1160 و توفي بها سنة 1214 هـ بالطاعون و دفن داخل باب عجيصة. و ترك عدة تأليف منها:

- لوامع أنوار الكوكب الدرر في شرح همزية الامام الهيصري.

و له شرح جيد على فرائض خليل.

يراجع عنه: -

الشرب المختصر: 6

اختصار الابتنام: 6 من أصل المخطوط.

شجرة النور: 374 رقم: 1493.

(2076) بياض بمحل الكلمة في : ت.

(2077) سقط ما بين المعقفين من : م.

(2078) (ولد) سقطت من : م.

(2079) العبارة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2080) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

(2081) م وجه إليه.

(2082) ت ليصطلح مع أخيه الطيب.

• 361 ت / 327 م.

• 361 ت / 328 م.

• 362 ت / 328 م.

خروج مولاي هشام من الرباط ليسكن بفاس الجديد، و عين له دار عياد عتيق. و كان السلطان اتخذ أولاد عبدة و جعل منهم التباعة فلما سمع بخبر أخيه الحسين بأسفي غضب على أولاد عبدة و بعثهم ليلاهم، و أغارت عبدة على الصويرة و أراد السلطان الخروج إلى الرباط، و أمر على العبيد بالحركة. فلما سرط خيله ظهر له الضعف و الوهن في الخيل. و أما أهلال قائد التباعة فقد نزعه السلطان و جعل عليهم ابن الكبير كان من أصحاب أخيه الطيب.

و في 25 من شعبان ورد على فاس الحجاج أهل سوس و أخبروا أنهم حجوا بالجمعة، و أخبروا بأن نصارى مصر تلتقتهم مسيرة 10 أيام من مصر (2083) و تركوا مولاي سلامة بارشيد والامر لله.

[السلطان يمنع حمل السلاح على غير المخزن و زيادة تهديد الشواطئ المغربية]

و أما علماء أهل تطوان و علماء طنجة و العرائش فقد كتبوا لعلماء أهل فاس على شأن السلطان على أن البحر عامر بسفن النصارى و المسلمين بلا بارود و بلا كور و لا أنقاض.

و سبب هذا أن السلطان أمر أن لا يرفع أحد السلاح إلا من كان من المخزن، و أمر على البارود أن لا يشتريه أحد إلا المخزن. و كذلك دار العبدة أبطلها و ثقفا على المسلمين، فقالوا أيجل هذا في الدين أم لا ؟ سؤل لعلماء فاس، فلما وصل السؤل إليهم سكتوا، و تبرأوا من الكلام مع السلطان. فلما رأى ذلك شادان الفاسي اللطفي قبض الكتاب و سؤل علماء أهل تطوان و غيره سوى أهل فاس [الذين] سكتوا على الحق، و كتب كتابه و دفع الجميع لمولاي عبد السلام * على أن يدفع ذلك للسلطان.

[وصف كتاب الشفا]

و في يوم الأحد 27 من شعبان ابتدأ ابن شقرون كتاب الشفا. و قال لم يؤلف أحسن منه في الإسلام. و قال أيضا كلهم عاجل السقام و ما أتى بالشفاء إلا عياض. و قال أيضا كتاب الشفا يخلص من الشدائد و الكروب و الغموم. و في صبيحة يوم الثلاثاء وقف على البراق لما تفصد عرقا حين أراد أن يركبه صلى الله عليه و سلم.

و قال الفقيه : إن أصبح رمضان فنصبح على قراءتنا إن شاء الله. و إن لم يصبح صيام و لا رمضان، فإن الطلبة يستريحون في غد. و فيه ابتدأ ابن كيران (الحكم لابن عطاء الله) و صيم رمضان بالخميس، ثم جاء التعريف برؤية الهلال عشية الثلاثاء. و من رأى الشهر صام بالأربعاء، و لله الأمر من قبل و من بعد.

و في 10 من رمضان خرج مولاي الطيب من فاس الجديد بعد أن أتى من مكناس (2084) عاملا على تادلا و الشاوية و خليفة أحمد (2085) بن عبد المالك الدريبيكي.

(2083) في هذا التاريخ و هو 25 شعبان 1213 الذي يوافق نهاية يناير تقريبا 1799 م، كان الفرنسيون بزعماء نابوليون قد نزلوا في مصر منذ حوالي سبعة أشهر.

فقد سقطت الاسكندرية في يد نابوليون في الأسبوع الأول من يوليو 1798. و سقطت بعدها القاهرة ببضعة أيام، ثم سقطت مصر كلها تقريبا بعد مقاومة شديدة من طرف المصريين.

و قد اعتمد نابوليون على الأسلوب السياسي إلى جانب الأسلوب العسكري، فحاول استمالة علماء الأزهر، و الشخصيات الكبرى، كما حاول التأثير بالأسلوب العلمي، فحمل معه المطابع العربية و كون مجالس و مؤسسات علمية و نبه المصريين إلى ضرورة التطور العلمي إلى درجة أصبح الدارسون اليوم يعتبرون حملة نابوليون على مصر بداية النهضة الحديثة.

ثم تعرض الفرنسيون في مصر إلى هجوم الحلف البريطاني التركي سنة 1800 إلى جانب المقاومة الداخلية فانهزموا و خرجوا من مصر خلال شهر يوليو 1800 بعد مكوثهم فيها ثلاث سنوات بالضبط.

و كان نابوليون يريد من احتلال مصر القضاء على بريطانيا في الهند و في غيرها من أفريقيا و تقليص نفوذها في العالم و اضعاها و الحلول في محلها غير أن مشروعه أخفق.

(2084) (مكناس) سقطت من : م.

(2085) (أحمد) سقطت من : م.

* 263 ت / 323 م.

[ظهور الوباء بفاس و ناحيتها]

و كان الوباء بفاس الجديد و قصبة اشراكة، [و في أولاد جامع، و كثر الموت في الناس و كذلك اشراكة]. (2086) و كان مولاي الطيب قبل خروجه من فاس بيوم، زار مولاي ادريس و فرق على الضعفاء مالا و ذلك يوم الجمعة 9 من رمضان. و لما أراد الخروج من فاس الجديد، و ذلك يوم السبت 10 رمضان المذكور قبل طلوع الشمس، فلما وصل قبة السمف وجد جنازة خارجة على الباب الجديد أمامه الذي ابتناه عياد، فوقف حتى تخرج الجنازة و التفت وراءه فوجد جنازة أخرى فتطير من ذلك و تغير لونه، و اشتد الطاعون في الناس. و أما مولاي الطيب لما خرج من فاس ورد على مكناس و خرج عنه لتادلا يوم السبت 17 رمضان.

[نهى السلطان عن الاشتغال بالرقى]

و في يوم السبت 24 رمضان، قرأ الفقيه السيد أحمد الزعري كتاب السلطان بجامع القرويين لما صعد على المنبر قبل ابتداء الخطبة، و حين فرغ من الخطبة، قرأ كتابا آخر أتى لأحمد اليموري * على أن ينهي أهل فاس من اشتغالهم بالرقى (2087) و أن يوجه إلى السلطان كل من ظهر فيه من الرجال أو النساء. و الكتاب الأول لابن سودة يسترعي عليه لأنه لم يسو بين القوي و الضعيف، و كذلك استرعى على العدول على أن لا يشهدوا شهادة الزور.

[السماح بالتسلح العام]

* و قبل الجمعة بيوم، جاء الأمر من السلطان بإطلاق بيع البارود، و من أراد أن يشتري العدة فليشتريها، و من أراد أن يشتري البارود فكذلك، و الرصاص و السلاح و غير ذلك.

و في منتصف رمضان شنع الناس موت السلطان أبي الربيع مولانا سليمان. و أغارت الودايا و المغافرا على الطرقات، و كذلك البرابر. و قامت القيامة في أهل الغرب بين سفيان و بني مالك، و غار بنو مالك على آيت يمو، و وصل الخبر للرباط فانحصر يومين و لم يخرج أحد من القفول من (2088) إيل دكالة و إيل الشاوية، و كان ولد بن العروسي الدكالي في بلاد ازنانة قادما على السلطان بهدية و بمال الجباية فتحارب معهم إلى أن دخل المنصورية، و تمنع بها و وجه خيل الهدية للرباط فأغارت عليها الدغما و الصباح، ثم بعث لهم ادريس بن الغازي على أن يردوا خيل السلطان، و كذلك زعير أغاروا على مال السلطان ببلادهم من بلاد (2089) ولد بن الصغير السرعيني. فخرج لهم ادريس بن الغازي، ورد ذلك حين تحقق خلاف ذلك.

و في يوم الأربعاء 29 رمضان ختم ابن شقرون كتاب الشفاء، و كان عيد الفطر بالجمعة. و في الخامس من رمضان صلى بمراكش صلاة الاستسقاء [و في 24 منه] (2090) نزل مولاي الحسين من جبل مسفيوة و بات بإزاء مراكش، و انصرف لعبد الرحمان بن بناصر بأسفي فلم يتم غرضه (2091). و توفي المرابط السيد المهدي بن أبي عنان بالوباء، و ذلك يوم الثلاثاء 16 من شوال عام 1213.

[زيادة انتشار الوباء و فرار المؤلف منه إلى الرباط]

و في يوم الأحد أول يوم من ذي القعدة عام 1213 خرج عياد عتيق مع الودايا من فاس الجديد لناحية آسفي، و وجه السلطان، و ذلك أن السلطان أراد النهوض لناحية * آسفي. و كثر الوباء بفاس البالي و في تلك النواحي [حتى مات من الخلف ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى] (2092).

(2086) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

(2087) م (بالزنى) و هو تصحيف.

(2088) (من) سقطت من : م.

(2089) (بلاد) سقطت من : م.

(2090) بياض بمحل التاريخ في (ت).

(2091) بياض بقدر كلمة في التسخين، و لكن لا يظهر معه أي بتر.

(2092) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

ثم إنني أردت الخروج من فاس لما خرج جميع الطلبة المسافرين من أهل سجلماسة و من دكالة و الشاوية و طلبة إجبالة و خليت المدارس، و مات * الجك من فقهاء مكناس و فاس و غيرهم، فلما ضاق الحال بالناس و صار فاس لا يدخله أحد من حوزة و لا من غيره، و ضاق بي الأمر و أردت زيارة الرحم [و زيارة ضريح الوالدين، ولأنظر ولدي محمد رحمه الله و ما بقي من] (2093) إخواني كاخني الهاشمي و أهلي، فعزمت على الرحلة لرباط الفتح، فخرجت يوم الثلاثاء 3 قعدت من فاس البالي مع بعض الحمارة (2094) من أهل تطاون، أتوا لفاس ليحملوا الدقيق الخالص من فاس للرباط لمولاي هشام، فبت في المهدومة (2095) و في الغد رحنا لمكناس و أقمنا به نحو ثلاثة أيام و خرجنا منه (2096) و لما دخلت للرباط التقيت بمن بقي من الأهل و بولدي و بأخي رحمهما الله (2097) و تركت أفراك السلطان قد خرج من مكناس، و الجيش يجتمع عليه من العبيد و القبائل و السلطان عازما على الخروج لناحية آسفي. و كان خروج أفراك المذكور قبل زوال يوم الخميس [الخامس] (2098) من ذي القعدة المذكور. و في الغد خرج السلطان من مكناس و صلى الجمعة بزوهون ثم رجع. و في 9 منه نهض الجيش من مكناس أمام السلطان ثم خرج السلطان يوم الاثنين 9 منه من مكناس و نزل بكرميم بإزاء سلا، و ذلك يوم السبت 14 قعدة عام 1213، و وجه صاحبه و هو علي المغربي بفرس هدية لعبد الرحمان العبيدي، و أقام يوم الأحد بكرميم المذكور، و في يوم الاثنين قطع للرباط من سلا (2099) و سار إلى أن خرج من باب العلو و نزل بالقببيات على البحر و أقام يوما، و ارتحل يوم الثلاثاء و بات بعين عتيق. و التحقت به طلبة الرباط و سلا مثل العربي و ابن المير و الحكماء و فرج، و اشتكى عليه فرج - و كان هو الناظر على الجامع الكبير - بالمعلم الحسن السوداني و قال إن كتابك العزيز قد ورد على * الحسن السوداني على أن يمكنه من يدي و نحن نعظم كتاب السلطان، ثم إن [المعلم الحسن] (2100) بعث لي كتابك مع يهودي. فغضب [السلطان] على السوداني و قال له: الزم المغرقة و الملاسة و لا تدخل في أمر الطلبة الذين بالمدرسة مثل الناظر فرج و الحكماء و غيرهم.

[الجيش ينقل الوباء لناحية آسفي]

و ارتحل * السلطان من عين عتيق لناحية آسفي و ذلك يوم الخميس 29 من ذي القعدة عام 1213، و بات بوادي بورنيقة. و في كل يوم يموت من جيش السلطان كذا و كذا بالوباء إلى أن قطع وادي أم الربيع و كأنه نهض بجندين جند من العسكر و جند من الوباء، و لم يكن الوباء بدكالة و عبدة و أحمر و غيرهم حتى دخل جند السلطان ببلادهم. و كان عبد الرحمان بن بناصر العبيدي جمع عليه نحو العشرين ألف من عبدة و أحمر و غيرهم. و كان غير آمن في السلطان، ثم إن السلطان دهمه. و حين بلغ السلطان آسفي خرج عبد الرحمان بن بناصر في المحفة مريضا، و سلم على السلطان و لا له، و بسق السلطان على عنقه من أجل الوباء الذي أصابه. ثم دخل السلطان دار عبد الرحمان و جلس معه يوما في داره و أهدى للسلطان بنته، فأعطاه السلطان لولده مولاي محمد لأنه كان عند عبد الرحمان يقرأ، ثم سار السلطان للصورة.

[إنتشار الوباء بكثرة في الجنوب]

ثم خرج منها و سار لمراكش فصادف فيها وباء عظيما. و ارتحل السلطان من مراكش و ذلك يوم الخميس 7 من صفر عام 1214، و قصد السلطان دكالة فوجد عاملها قد مات و هو الحاج الهاشمي العروسي الدكالي. و مات ولده الطاهر و أخوه محمد بخدمة و عياله و نسائه و بقيت داره خالية، فوجه السلطان إليها من أخذ ما فيها من المال، و ترك السلطان أخاه مولاي الطيب خليفة على مراكش بعياله، فأجابه إلى ذلك و ارتحل هشام لمراكش بعياله.

و في يوم الثلاثاء 9 ذي الحجة عام 1213 توفي ولد أخينا و هو عبد السلام بن أحمد رحمه الله [و توفي ولدي محمد ليلة الثلاثاء 23 من ذي الحجة عام 1213 بالطاعون و في 14 من الشهر المذكور توفيت أمه] (2101).

-
- (2093) العبارة بين المعقوفين سقطت من ت.
(2094) الحمارة : قافلة الحميز و البغال.
(2095) أي بمدينة ويلي التي مازالت آثار الرومان بها.
(2096) بياض نحو نصف سطر، و لا يبدو معه بتر.
(2097) يدل هذا على أن المؤلف كتب هذا القسم من كتابه بعد هذا التاريخ.
(2098) الكلمة سقطت من ت.
(2099) (من سلا) سقطت من : م.
(2100) سقطت الكلمتان من م.
(2101) سقط ما بين المعقوفين من ت.

- * 365 ت / 331 م.
* 366 ت / 331 م.
* 366 ت / 332 م.

[رجوع السلطان من جولته]

و نزل السلطان بوادي شراط حين رجوعه من مراكش. و بات به و ذلك يوم الأحد 17 من صفر عام 1214، و في الغد قطع على المجاز و بات بقرميم و لم يدخل * لرباط الفتح. و في يوم الثلاثاء ارتحل مع محلة الشاوية و بني حنف * ووافق اليوم الأول من السماعيل، و دخل السلطان لمكناس يوم الخميس 21 من صفر المذكور عام 1214.

[وفيات بالوباء و أحداث]

و توفي الفقيه السيد محمد بن الطاهر الحصيني يوم السبت 11 من المحرم. و في 22 صفر ورد الخبر لرباط الفتح من مراكش بموت مولاي هشام. و أخبر أيضا بموت مولاي الحسين بالوباء. ثم إن مولاي الطيب بعث لدخائر أخيه مولاي هشام، و فتح صناديقه و أخذ ما فيها من الحلي فحضر بالوباء، فتوفي مولاي الطيب بعدهما و البقاء لله وحده [و في يوم الأحد التاسع عشر من المحرم توفي الفقيه الناسك سيدي عبد القادر بن محمد التادلي، و فيه توفي السيد علي المغرف صاحب السلطان و دفن بالرباط] (2102). و في يوم الأحد 12 من المحرم توفي الشريف الأديب سيدي الحسني بن التهامي بن الحسني رحمه الله. و عيد السلطان بفاس (2103) و كان غاضبا على قبيلة آيت يَمور فوجه لهم العبيد مع القائد الشاهد، و الودايا و اشراكا و أولاد جامع و أهل الغرب من سفيان و بني مالك و الحكماوي، فأهل الريف فابداوة و غيرهم. و لما اجتمعت العساكر عليهم، وجه السلطان للقائد ادريس بن الغازي على أن ينهض إليهم و كان السلطان قد أعطاه عدة من بطاقات الكاغيط مطبوعين بطابع السلطان من غير كتابة ليقضي بما ظهر له و يكتب تحت الطابع بما أراد، و ذلك تفويضا من السلطان، فلما نهض القائد ادريس مع بني حنف و نزل بالقرب من آيت يَمور، نظر في كثرة العساكر فتروى في أمرهم و لم يرد قتال آيت يَمور إلا بخصوص بني حنف ليظهر لهم المزية على غيرهم، فكتب * ما [أراد في كل كتاب]، (2104) و بعث (2105) للعبيد، و قرأ عليهم كتاب السلطان و أنه (2106) قد عفا على آيت يَمور فقالوا سمعا و طاعة، و رحلوا من حينهم. و قرأ كتابا آخر على الحكماوي بعدم قتال البرابر فنهض، ثم قرأ على القبائل فنهض الجميع بنصف نهار. ثم تقدم (2107) في بني حنف ودهم آيت يَمور و حازهم على نهر وادي سبو، فلما قوى عليهم الحرب و كان يوم عظيم حتى طاح الجك من النساء و الصبيان و الرجال في الوادي، و أحاط بما عندهم من المال و الجمال * و العبيد و الخدم و القطائف و الزرابي و النحاس و العدة و رجع مؤيدا غالبا ظافرا، و كتب يعلم السلطان فسر السلطان لذلك. و هذه الواقعة كانت في شهر ربيع الأول. و في ليلة الثلاثاء 6 جمادى الأولى رأيت الشمس في النوم طلعت من المغرب إلى ناحية المشرق و كسفت و بقيت هنيئة مظلمة ثم لمع منها نحو السبع.

[وفاة عبد الرحمان العبدى بالوباء]

و في يوم الأربعاء ثامن جمادى الثانية، ورد الغازي بن المدني عاملا على (2108) الشاوية من ناحية السلطان، و أعطاه السلطان قبائل تادلا و ولاء عليها، فلم يقدر عليها و اعصوبوا عليه، فوجه السلطان أخاه مولاي موسى شقيق السلطان، و خرج السلطان من فاس و ذلك في صبيحة يوم الأربعاء 14 جمادى الثانية، و بات بوادي النجا، و بالغد دخل مكناس لما سمع بموت عبد الرحمان بن

(2102) العبارة بين المعقفين سقطت من ت.

(2103) م «و عيد السلطان عيد المولد بمكناس، و في الثالث من عيد المولد خرج السلطان لفاس».

(2104) العبارة بين المعقفين سقطت من : م.

(2105) م فكتب.

(2106) م فكتب للعبيد كتابا مختوما بخاتم السلطان بانه.

(2107) ت : شده (م) : مده. و لا معنى لهما معا.

(2108) (على) سقطت من : ت. بينما سقطت (عامل) من : م.

• 366 ت / 333 م.

• 367 ت / 333 م.

• 367 ت / 334 م.

• 368 ت / 334 م.

بناصر العبدى مطعوناً بالبواب طعن في عينيه و ذلك يوم السبت 10 جمادى الثانية عام أربعة عشر و مائتين و ألف، و توفي يوم الاثنين 12 من الشهر المذكور، و دُفِنَ يوم الثلاثاء 13. و في 16 جمادى الثانية [بلغ خبر موت عبد الرحمان العبدى للسلطان، موافق اليوم الذي توفي فيه عبد الرحمان العبدى 23 أكتوبر] (2109).

[وفيات بالبواب و أحداث]

وفي 23 جمادى الثانية عزل السلطان محمد بن عبد الله الغربي عن خطة القضاء برباط الفتح، ووافق اليوم الثالث * من نونبر، و ولى مكانه السيد اليسع الفلاي. و كان يجلس للحكومة في مسجد الدك.
و توفي إمام القراء بوقته بفاس و هو الفقيه سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي (2110) يوم الأربعاء 23 رجب.
و توفي القائد ادريس بن الغازي السكيرى يوم الجمعة 29 من رجب في الطريق ما بين حلته و بين سلا، و كان قد طعن يوم الأربعاء 17 من رجب عام 1214 و أمر أن يدفن بسلا، فحملوه في المحمل، و توفي رحمه الله في الطريق. و لما وصل خبر موته للسلطان تغير عليه و بكى بالدموع، و أمر كل من كان معه أن يترجم على ادريس بن الغازي، و دُفِنَ يوم السبت أول يوم من شعبان، و وافق اليوم 6 من الليالي، و ولى السلطان أخاه بعد أن وفد على السلطان * و عزاه في ابنه (2111) ثم إن أخاه طعن بوادي بهت و توفي، ثم عمل السلطان على بني حسن ادريس ولد القايد بوعزة ولد (2112) القسطلاني، و أمره السلطان أن يذهب لدوار ادريس بن الغازي و يأخذ المال الذي ترك، فغوغت عليه أولاد سكير و أرادوا حربه.
ثم إن أخت القايد ادريس بن الغازي التي كانت زوجة مولانا سليمان، و كان قد طلقها، ثم زوجها من بعض الشرفاء أولاد مولاي ادريس الساكنين بفاس، و اشترى لها دارا، و كانت قد ولدت مع السلطان ولده الذي مات بطريق الشرق. و لما طلعت للسلطان قالت له : هذا جزاؤك لصهرك القايد ادريس بن الغازي الذي كان لك نصرة و معيناً و خادماً، ثم أنت أمرت ولد بوعزة بن القسطلاني على أن يحجز ماله و عينه باقية لم يأكلها التراب، فأنصت إليها السلطان و بعث من حينه على قبض ادريس ولد بوعزة بن القسطلاني، فقبض عليه محمد بن العربي البخاري بسلا و خرج به لفاس، و كان السلطان بمكناس. ثم كثر السيل، و خرج السلطان منه و ذلك يوم الاثنين 3 من شعبان من أجل القطرة لأنه لم يجد قبة و لا بيتاً من غير قطرة، ولأجلها خرج من مكناس لفاس. و لما وصل إليه ادريس ولد بوعزة القسطلاني مقبوضاً سجنه، و وبخه على ما فعل * بدوار ادريس بن الغازي، و عمل على بني حسن المغيلي، و عمل على عرب الديوان ولد ابن عياد محمد الدغمي بعد أن عمله على جميع بني حسن و عرب الديوان و غيرهم [من بني حسن] (2113) و جاءت رؤساء بني حسن و هنوه، و في الغد قبض عليه السلطان، و سرح السلطان ادريس ولد بوعزة القسطلاني و نزع المغيلي المذكور عن بني حسن و عمل عليهم عبد القادر الغماري، كان كاتباً عند ادريس بن الغازي.
و في يوم الاثنين 14 من جمادى الأولى ابتداء ابن سودة خليل. و في يوم الثلاثاء 2 من رمضان نزع اليسع * عن خطة القضاء، و ولى السلطان خطة القضاء لأحمد الحكماوي على سلا و الرباط و فوض له، و ذلك نكاية في محمد بن عبد الله الغربي.

[إشاعة قيام مهاوش و استعداد السلطان لذلك]

وفي رمضان قوي الكلام في الناس على ولد مهاوش و اشراردا [و أنه أراد] (2114) القيام مع البربر، و سمع ذلك السلطان فتنبأ لحركة البرابر، و بعث لأهل الحوز و أهل سوس و حاحة و عبدة و دكالة و أحمر و غيرهم على أن يأتوا بقصد الحركة للبربر.

- (2109) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
(2110) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي الشيخ الفقيه العلامة. أخذ عن أبي حفص الفاسي، و محمد بناني، و جسيوس و الهادي العراقي، و أخذ عنه الكثير منهم : عبد القادر بن شقرون و محمد بنيس، و السلطان و المولى سليمان و غيرهم.
ولد عام 1130 هـ و توفي يوم 23 رجب عام 1214 هـ بفاس مسقط رأسه. و ترك عدة مؤلفات منها:-
شرح لامية الأفعال، و حاشية على الجعبري لحزب الأمانى، و حاشية على شرح الجرابردي لشافية ابن الحاجب، و طبقات المقرئين و فهرسة في أشياخه. و غيرها.
يراجع عنه : شجرة النور 374، رقم 1496.

- (2111) م أخيه.
(2112) (ولد) سقطت من : م.
(2113) سقط ما بين المعقنين من : م.
(2114) الكلمتان سقطت من : ت.

- * 368 ت / 335 م.
* 369 ت / 335 م.
* 369 ت / 336 م.
* 370 ت / 336 م.

و بعث لناحية الصويرة و أكادير و أهل تادلا و أخذ السلطان الاستعداد لقتال البرابر، و وجه السلطان لأخيه مولاي موسى عامل تادلا على أن يجمع عليه أهل تادلا.

و في يوم الاثنين أول يوم من رمضان خرج الشاهد مع عسكر العبيد من مكناس و نزلوا بين القصابي.
و في 2 رمضان قبض السلطان أحمد اليموري، و كان يتهدد عليه بالكابوس لما أراد قتله، ثم سجنه و قبض على ولد ابن عياد، و على المغيلي.

و في يوم الجمعة 5 من رمضان باتت محلة العبيد بالضويات بعين العرمة (2115) بأربعة آلاف و سارت لتادلا - و في رمضان أغار عبد الوهاب الزموري على أربعة أوسام من زيان لما أكلوا قافلة خرجت من الرباط ليوجد، و فيه ورد بلقاسم الزيناني على رباط الفتح بإنشاء سفينتين واحدة بالرباط للرئيس السبيعي و الثانية بسلا لعود. و في منتصف رمضان نزل بن الغماري مع بني حسن بأطراف تلمغت في كلثة الغيلا بقرب وادي أگرو. و بعد أن رحل منها عبد الوهاب الزموري بمحلة * زمور الشلم.

و في يوم الأربعاء 27 رمضان توفي شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السلجلماسي ببوجعد - رحمه الله - بالوهاب. و في يوم السبت 11 شوال خرج السلطان من فاس بات بواد النجا و في الغد دخل مكناس.

و في 13 شوال المذكور قطع السلطان طابا و الكيف و أمر بإجراقها في كل بلد. و في عشية يوم السبت 24 من ذي القعدة دخل الأول من بعض قبائل الحوز لرباط الفتح و أفدين لناحية السلطان لمكناس، و وافق اليوم 7 من أبريل، و في 28 منه شاع خبر مولانا سلامة أنه بتلمسان آتيا لتازة، لكن لم يصح ذلك الخبر. و في 29 من ذي القعدة وردت على الرباط خيك عبدة مع محمد ولد عبد * الرحمان بن بناصر العبدى بنحو 400 خيك (2116) و في يوم الأحد 2 من ذي القعدة بك الحجة وردت محلة الشاوية بألف فارس مع الغازي ابن المدني و أفدا على مكناس، و في الغد خرج من رباط الفتح بمحلته قاصدا للسلطان. و في 9 منه وردت محلة حاحة، و عيد السلطان عيد النحر يوم الأحد، و بعث التعريف لأهل فاس يوم السبت، و عيد أهل الرباط و سلا و مراكش و ما ولاهم بيوم الاثنين و الأمل لله. و في يوم الخميس 5 من ذي الحجة قرئ كتاب السلطان على أهل الرباط بالجامع الكبير و هو يستعري فيه (2117) على محمد الغربي، و أنه إن لم يتسكن و يجلس بداره فإنه يرسله من الرباط لمراكش بعيله، و كثر في الفقيه القيل و القال و أمره أن يشتغل بالتدريس. و خاطب السلطان ابن المكي بركاش بأنه إن لم يقصر يقطع رأسه بفراشه. و قبض السلطان على ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدى، و قطع يد ولد بن المويسي الحياتي، و قبض على الجيلالي ولد عمر بن الصغير السرخيني. و في يوم الجمعة 15 من ذي الحجة نهض الفقيه الغربي و ابن المكي بركاش من الرباط لناحية السلطان يطلبون منه الشفاعة فعفا عنهما، و في يوم الجمعة 22 من ذي الحجة قرئ كتاب السلطان بجامع الرباط على أنه سامح الغربي * و أمره بالذهاب إلى دكالة مع ابن المير ليعمل عليها أربعة عمال على الأرباع. و بعث السلطان على الشريف المكي برقوف الرباطي أن يتوجه إليه لفاس، و كانوا أوشوا به للسلطان، و رحل السلطان المعلم الحسن للمهدية بعيله، و وجه السلطان جميع العساكر لناحية البربر بعد أن أراد أن يخرج إليهم، ثم وجه الحكاموي بقبائل الفحص و ابداءة و الخلط و طليق و سفيان و بني مالك، و وجه المحال التي طلعت إليه من ناحية السوس الأقصى و أهالي الحوز، و اجتمعت * من العساكر نحو الخمسين ألفا من الخيل و كل قبيلة أتت من ناحية (2118) الحوز برأيها لا ترى فيها إلا خلا عتاقا، و سلاحا عجيبا، و فرسانها لابسين دواير الملف على الألوان و كانوا بجهد عظيم، و زى غريب من كثرة الخيل و اللباس و السروج الحسنة و الخيل المسومة و ركب الذهب، من الرحامنة و عبدة و دكالة و أحمر و حاحة و أهل سوس و أهل الصويرة و كل ذلك (2119) بكثرة الرواح و البغال و الأتقال [ما لا يوصف] (2120) حتى بلغوا نحو الخمسين ألفا من العسكر، [و كل ذلك] (2121) طلع للجبل لناحية البربر. ثم وجه السلطان معهم الطاهر فنيش مع الطبجية من الرباط و سلا، و وجه السلطان لعامل سجلماسة، و هو حماد الصريدي البخاري على أن يأتي بجيش سجلماسة، و يكب على البربر من فوق، ثم نهض إليهم مولاي موسى أخو السلطان، مع ولد السلطان مولاي محمد، و وجه إليهم السلطان الأنفاض مع المعلم جدار العالج و القائد الطاهر فنيش مع الطبجية كما تقدم، و بقي السلطان مع حاشيته و تباعته بمكناسة الزيتون متربضا [بعد أن وجد جميع المحال

-
- 2115) ت العريفة.
2116) (خيل) سقطت من : م.
2117) (فيه) سقطت من م.
2118) (ناحية) سقطت من م.
2119) م و كلهم
2120) ما بين المعقنين سقط من : م.
2121) ما بين المعقنين سقط من : م.

- 370 ت / 337 م.
- 371 ت / 337 م.
- 371 ت / 338 م.
- 372 ت / 338 م.
- 372 ت / 339 م.

و العساكر [2122) و تشوش من خبر أخيه سلامة، و لذلك لم يطلع مع العسكر للبرابر. (2123) ثم ضاق به الأمر، و خرج من مكناسة يريد البربر و ذلك (2124) يوم الخميس 21 من ذي الحجة عام 1214، و نزل في بوفكران يتجسس على خبر المحلة و على البربر، و على خبر أخيه سلامة لأنه (2125) سمع بوفوده عليه. ثم إن زمر الشلح أكلت قافلة، ثم دخل السلطان فاس فقبض البعض من زمر.

الخبر عن وقعة البرابر بعساكر السلطان

* و ذلك أن العساكر لما أحاطت بجبل البربر من كل جانب، و استوعبت و كملت و أتى حمان الصريدي من ناحية الصحراء و نزل على البربر، و طلع العسكر من ناحية الغرب و ضاق الأمر بالبربر، و ذبحوا على العساكر و طلبوا منهم النجاة و لاذوا بالسلم، و ذلك يوم الأحد أول * يوم المحرم الحرام عام 1215، و بعثوا لأولاد سيدي الغازي بن أبي قاسم ليتشفعوا بهم فلم يقبلوا منهم شفاعته، و نهض العسكر و طلع في الجبل و دخل الوعر، فانقسم البربر على قسمين: قسم واجه الصريدي الذي أتى من الصحراء، و قسم واجه العسكر الذي طلع من الغرب. و نشب الحرب بين القسم الذي واجه عسكر الصحراء فدهموه فانكسروا، و انفلت جموعه، و ذلك يوم الثلاثاء 3 محرم المذكور، و فر حمان الصريدي كبيرها للصحراء، و كان في البربر محاربين أهل الجبل و بين البرابر أهل الوطا الذين هم من ناحية السلطان خلّة، و هم الذين خدعوا المحلة فاتفق جميع البربر على معسكر السلطان، و قوي الخلاف في معسكر السلطان بين رؤساء المعسكر، و ضربوا القرعة على من يتقدم لحرب البرابر بإشارة الحكاموي من الجنود (2126)، فوقع العود (2127) في قبيلة زمر لأنهم من ناحية السلطان مع وادراس بني مطير و مجاط و آيت يمر، كلهم من ناحية السلطان، فنزلوا من جهة العدو، بعدهم العبيد في بني حسن و ازعير و الصباح و أهل الغرب و أهل الحوز و أهل سوس مع اشراكة و الحايينة و أولاد جامع و رماة أهل فاس. ثم قام الخلاف في الجيوش، فلما رأى البرابرة ذلك أحاطوا بهم و اشتعل الحرب فاختلف مضاف الجيش، و نزل فيه الرعب، فأوقع البربر بهم وقعة هائلة (2128) لم ير مثلاً في الدهر (2129)، و ذلك يوم الخميس 25 محرم عام 1215 و فرت الجيوش و انحسروا في المضائق، و فر أهل الغرب مع ولد السلطان مولاي محمد و عمه مولاي موسى و رئيسهم الحكاموي، و قد (2130) فر الحكاموي لقبيلة آيت احكم، ووافق اليوم 16 ماي. و فرت محلة زعير * على ناحية تادلا فقطعوا الوادي و ساروا لبلادهم قبل أن تقع الكسرة، فذهبوا بخيلهم و سلاحهم في أول النهار، و مات القايد الطاهر فنيش و المعلم جدار العلج، و مات (2131) اكوبر الرباطي الطنجي و بقيت الأنفاض بأيدي البربر و البارود و الخيل و السلاح و البنود والأروام [و الخيل و البغال و السلاح] (2132) و الأثاث و الخزائن و غير ذلك [مما لا يحصى]. (2133) و بقي ولد السلطان بأيدي العدو راجلاً حتى رفعه رجل دغمي و حمله على ظهره حتى سلكه.

و في * 7 من المحرم بعد العشاء ورد البعض من زمر الشلح على حلتهم بوايدي بهت من ناحية سلا و أعلم أن عسكر السلطان قد أوقع به البربر، و بقي البعض من العسكر بحلة العدو و انتهب من كان في العسكر، و أتوا فارين لِناحية فاس، و لا زالت البرابر التي من ناحية السلطان تنهب في الناس و تسلب الثياب و الخيل فمت فلت من العدو [وقع في أيدي البربر الذين من ناحية السلطان] (2143) و صار البربر كله عدو. و بلغ السلطان ما وقع بالجيش، و تغير على ذلك غيара كبيرا، و الحول و القوة بالله سبحانه.

2122	العبارة بين المعقفين سقطت من : م.
2123	(البرابر) سقطت من : م.
2124	(و ذلك) سقطت من : م.
2125	م. لما.
2126	(من الجنود) سقطت من : م.
2127	العود أي القرعة.
2128	م. شنعاء
2129	(في الدهر) سقطت من : م.
2130	(و قد) سقطت من : م.
2131	بياض بقدر كلمة في جميع النسخ، و لا يظهر معه إحساس بالبت.
2132	سقط ما بين المعقفين من : م.
2133	سقط ما بين المعقفين من : م.
2134	سقط ما بين المعقفين من : م.

* 373 ت / 339 م.

* 373 ت / 340 م.

* 374 ت / 340 م.

و في يوم الخميس 19 من المحرم توفي الأديب الفقيه السيد محمد بن العروسي الدكالي برباط الفتح. و في 19 منه وردت المحلة الموكولة على رباط الفتح من حاحة و الشياظمة و عبدة و دكالة و الرحامنة و الشاوية، و جههم السلطان من فاس لبلادهم مع القايد قاسم الرحمانى و الغازى بن المدنى الشاوى. و في يوم الجمعة 19 من المحرم خرج الغازى مع الشاوية من الرباط لتامسنا، و خرج معه عامل بنى حسن و هو عبد القادر بن الغمارى، و بات معه بعين الحمار. و في الغد رجع بعد أن مانه مؤونة عرب الديوان، و قبض السلطان على الجيلالي بن المفضل، و على الطاهر ابن الحفيان على شات أبو العصافر، و على مولاي عبد السلام. و وجه السلطان عياد عتيق مكيلا لرباط الفتح في أول صفر، ثم سرخ بضريح سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل رحمه الله، و سكن رباط الفتح.

[خروج السلطان لمراكش]

ثم أراد السلطان أن يتفقد ناحية مراكش * و نواحيها، فتهيا للخروج من فاس الجديد، و كان خروج السلطان من فاس يوم السبت 24 ربيع الأول عام 1215، و فيه دخل مكناسة الزيتون و أقام بها [يريد النهوض لمراكش. و خرج السلطان من مكناس يوم] (2135) الخميس 5 جمادى الأولى و هو يريد أن يقع بكروان و مجاط، ففهموا ذلك منه و فروا (2136). و أقام السلطان خارج مكناس ثلاثة أيام، ثم ارتحل يوم السبت 7 جمادى الأولى، و سار على ناحية تادلا و بات بخندق الداروج و فيه ورد عليه بأن النصارى أرادوا الخروج من سبتة لتطوان. ثم ارتحل السلطان و نزل بأعليق من بلاد بني مطير، و فر منه جميع البربر، ثم سار في بلاد البربر حتى نزل بامريرت عند زيان. ثم مال للاحية تادلا و أقام بها نحو الثلاثة أيام، و خرج إليه سيدي العربي مع إخوانه من بوجعد. و في 13 من جمادى الأولى ارتحل من تادلا و سار حتى نزل على بلاد السراغنا، و معه سيدي العربي و ولد (2137) أخيه الحاج قدور و أخو السلطان مولاي عبد السلام، و نزل بدار ولد محمد بن الصغير، * و تلقت له جميع قبائل الحوز من الرحامنة و دكالة و غيرهم. و في يوم السبت 14 منه خرج أهل مراكش بالموونة و الهدية، ثم ارتحل السلطان و نزل برأس العين فوق زاوية بن ساسي، و ذلك يوم الأربعاء 18 جمادى الأولى. و دخل السلطان مدينة مراكش و ذلك عشية يوم الخميس 19 جمادى الأولى عام 1215 و أقام بها. [و في يوم الثلاثاء 10 جمادى الثانية وافق اليوم الأول من نونبر] (2138).

و في 14 من رمضان ورد على الرباط ابن خدة الشرقي مكيلا وافدا على السلطان بمراكش. و في رمضان هرب ولد الباي محمد (2139) أمير وهران للنصارى خائفا من باي الجزائر، و أتى خبر مولاي سلامة أنه عند ابن اسنوس.

[بنو مطير تفتتح عصر التمرد]

و في 25 رمضان اتفقت بنو مطير و آيت يوسي و مجاط و كروان مع بوعزة ولد بناصر المطيري على أن ينبذوا ربة الأحكام على أعناقهم. ثم ان بنو مطير أغاروا على القوافل بسايس، و قطعوا الطرقات من باب فاس إلى سيدي عمير، فوفدت * قوافل اجباله و غيرهم، فنهبوا كل من كان في طريق فاس. ثم ان مجاط تبراؤا من بني مطير و خرجوا عنهم و لم يريدوا (2140) ذلك، فنهضت إليهم بنو مطير و نزلوا على أمراس مجاط و أكلوا لهم دواوير.

[الزياني عاملا]

و أما السلطان فقد وجه بلقاسم الزياني عاملا على تادلا، و أمره أن يقبض على ولد الراضي، فقبضه و دخل به قصبة تادلا، ثم ان أهل تادلا تعصبوا عليه و أطلقوه من يد بلقاسم الزياني بالسيف و كرها منه. و اشتعل الحرب بين أهل تادلا و البربر، و كان مع البربر السيد أحمد زروق من أولاد سيدي الغازي بن أبي القاسم و نزلوا بورديغة.

- (2135) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م
(2136) (وفروا) سقطت من ت.
(2137) و (ولد) سقطت من م.
(2138) الكلمات المتعلقة بالتاريخ سقطت من م.
(2139) ذكرنا سابق أن الباي محمد الكبير حاول أن يستقل بإقليم وهران، و يبدو أن ولده أراد أن يفعل مثل أبيه غير أنه فشل و فر عند الإيبان الذين كانوا قد خرجوا منهزمين من وهران قبل ذلك بحوالي ثمان سنوات.
(2140) م يساعدهم.

* 374 ت / 341 م.

* 375 ت / 341 م.

* 375 ت / 342 م.

[السلطان يتوجه نحو الصويرة]

و لما استقر السلطان بمراكش و أقام بها أياما، خرج لناحية الصويرة و قبض على عاملها و هو ابن عبد الصادق البخاري و ذلك في شوال في 2 منه على شأن المالك الذي أُنْفِى عند النصارى، و كان السلطان عاهده، ثم رأى فيه خلة، ثم إن السلطان لما تفقد لناحية الصويرة رجع لمراكش، ثم رجع لناحية سلا.

[رجوع السلطان من مراكش]

و كان خروج السلطان من مراكش يوم الخميس 4 من قعدة أو شوال عام 1215. [و في 13 شعبان عام 16 بات أبو الربيع بضيافة رومي أتى من ناحية مراكش، و سار لمكناس، و دخل السلطان] (2141) رباط الفتح يوم الأحد 14 ذي القعدة عند صلاة الظهر. و في الليل خسف القمر في آخر الليل. و قبل طلوعه و بعد طلوعه و هي كاسفة غاربة (2142) إلى طلوع الشمس. و في يوم الأربعاء 17 من ذي القعدة المذكور [بعد صلاة العصر] (2143) دخل السلطان للرباط، و قطع بالفلايك، و أتى لناحية السفينة الجديدة التي بسلا و رآها، ثم ركب في الفلوكة و طلع لناحية جنات مسطمر، و بقي فرسه بالرمك من سلا بإزاء السفينة، و كانت محلته نازلة بقرميم، و أراد السلطان المبيت بقرميم، ثم إن السلطان نزل لقضاء حاجته من الفلوكة، فرجعت الفلوكة و بقي السلطان وحده حتى قضى حاجته، فطلع * على رجله لينتقد فرسه فلم يجده، فقصد المحلة بقرميم، ثم أنه تلف و طاح الظلام و لم يدر ما يفعل، و بقي * متحيرا. و لما تفقدوا السلطان لم يجدوه، فقام العرب في المحلة، فأتوا مسرعين لصاحب الفرس فقالوا له أين سيدنا ؟ فقال لهم لا أدري، حد العهد به طلع في القارب لناحية الولجة فرجع القارب و لم أر سيدي فيه، فازداد رعب العبيد و الودايا و تفرقوا بخيلهم و رجلهم حتى وجدوه، فأركبوه على فرس من خيلهم و طلع لفسطاطه و بات به. و قبل طلوع الفجر بساعتين ارتحل، و وافق اليوم عشرين مارس، ثم نهض السلطان لمكناس فدخلها يوم السبت 19 قعدة المذكور.

و في يوم الثلاثاء 21 حجة دخل زيطان مكبلا لرباط الفتح و وجهه السلطان للجزيرة التي (2144) بالصويرة مع ولده و الأمر لله. و في أواخر ذي الحجة نزع ابن سودة عن خطة القضاء و ولّى الهواري، ثم رجع و خلف السلطان على أهل دكالة العباس ولد محمد بن أحمد الدكالي البكوشي الأصل الرباطي دارا. ثم وجه السلطان من مكناس العباس ولد محمد بن أحمد، و ورد على رباط الفتح و ذلك (2145) أول يوم من المحرم، و هو يوم الخميس عام 1216، و أتى بكتاب القضاء للفقهاء الغربي. و في 2 من محرم خرج الغربي من رباط الفتح قاضيا على دكالة، و العباس ولد محمد بن أحمد عاملا عليها، و وجه السلطان ولده مولاي محمد عاملا على مراكش و نواحيها، و كان على مراكش عمه مولاي موسى. ورد مولاي محمد ابن السلطان على رباط الفتح في 8 محرم، و في 9 خرج لمراكش خليفته عليها و على نواحيها، و عزل عمه مولاي موسى عليها، و بعث له بأن يقدم على السلطان بمكناس. ثم إن السلطان بدا له أن يخرج لفاس، فخرج السلطان من مكناس و ذلك يوم الأحد 11 محرم عام 16، و دخل لفاس الجديد و أقام أياما، و خرج منه يوم السبت 28 ربيع الثاني، و فيه دخل مكناسة الزيتون.

[السلطان يسمح ببيع الزرع للنصارى]

و لما استقر بمكناس (2146) أطلق بيع الزرع للنصارى * بالدار البيضاء و غيرها، و قبض السلطان على قايد طنجة، و هو عبد الله بن ملوك بن عبد الملك الريفي و سجنه، و أعطى طنجة للحكواوي، و دخل الحكاوي لدار عبد الله بن ملوك و سكن بها، و استولى على أهل الريف و أراد السلطان المسير إلى العرائش.

- (1241) العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
 (2142) بياض بمحل كلمة (غاربة) في (ت).
 (2143) سقط ما بين المعقنين من : م.
 (2144) (التي) سقطت من : م.
 (2145) (و ذلك) سقطت من : م.
 (2146) (و لما استقر بمكناس) سقطت من : م.

* 376 ت / 342 م.
 * 376 ت / 343 م.
 * 376 ت / 344 م.

[عامل طنجة يتفق مع النصارى على خيانة المغرب]

و سبب قبض عبد الله بن ملوك هو أن بعض النصارى و هو (سلمون) السبنيولي أتى إلى السلطان بهدية، و فيها أربعة مهاريز البن (2147) من النحاس الأخضر، و في مهاريز صنعة لا تكاد توجد في بر النصارى على أن يطلب من السلطان أن يطلق له بيع الزرع، فأخذ النصراني و هو (بدرة) السبنيولي غيرة من النصراني (سلمون) و أراد أن يصنع الحيلة في إفساد مهاريز المذكورين، فأعطى المال لقائد طنجة و أشار عليه أن يكتب للسلطان على أن يجرب مهاريز الذين أتى بهم النصراني (سلمون) [هدية للسلطان، و كان النصراني أتى لهم بطنجة، فكتب قائد طنجة و هو عبد الله بن ملوك الريفي للسلطان] (2148) فأجابه السلطان إلى ذلك فوجه النصراني (بدرة) لعنه الله بعض النصارى ليجربوا مهاريز، و أوصاهم (بدرة) أن يجعلوا فيهم البارود أكثر من جهدهم ليتفرقوا و ذلك غرضه، و قد أسعفه بن ملوك [عدو الله في ذلك] (2149). و خدع الله و رسوله و الإسلام [في مهاريز] (2150)، فعمهم النصراني أكثر من جهدهم و سجن عليهم [بالحمري] و دك على البارود، و أنزل اليونية بالمجاز، و أوثقها شدا و أعطى النار فتفترقوا من حينهم.

حكى لي الحاج محمد بن عبد الكامل الرباطي الطنجي، أن السلطان كان وجهه لطنجة في حاجته، ثم إن عبد الله بن ملوك الريفي قائد طنجة كلمه بالمال على أن يفسد * مهاريز. و بعث له النصراني (بدرة) بهدية كذلك و حضرا عليه (2152)، فأبى و امتنع و قال لا أخدع المسلمين في فسادهم، و لا حول و لا قوة إلا بالله. و قد أنفذ الله الوعيد في عبد الله بن ملوك، و أخلى داره، و قطع غرسه. و توفي الشاب الطالب الجليلي بن المختار بن الترغي يوم الاثنين 11 صفر (2153).

[تفقد السلطان لدكالة]

و في ربيع الثاني قوي الخلاف بين أهل دكالة، و كثر النزاع بين أهلها، و تحرك أهل الحوز، فأراد السلطان أن يتفقد ناحية مراكش و الصويرة و دكالة فنهياً * . و خرج من مكناس في جمادى الأولى و دخل رباط الفتح يوم الثلاثاء 9 من جمادى الأولى، و نزل بالقبيبات على البحر. و في يوم الجمعة دخل رماة أهل فاس و رؤساؤهم و الودايا و العبيد للجامع الكبير ليصلوا مع السلطان، فلم يجدوه بالجامع الكبير فتوهموا أنه يصلح بجامع القصبة، [فطلعوا للقصبة] (2154)، و دخلوا للجامع، فلم يجدوه. و كان السلطان عليه عذر، فلم يصل الجمعة و إنما وجه ولده مع الغازي بن سلامة، و صلى بجامع القصبة و لما صلى تلقاه محمد داوود الفاسي مع أهل فاس و الودايا، و خرجوا على باب العلو للقبيبات.

و في يوم السبت 23 جمادى الأولى عام 16 ارتحل السلطان من رباط الفتح، و سار لدكالة. و كان قبل خروجه من مكناس ورد عليه البعض من أصحاب أخيه مولاي عبد السلام مكشيطن من تافيلالت، لأن السلطان كان وجه أخاه مولاي عبد السلام لسجلماسة مع ولده، فلما وصل مولاي عبد السلام لسجلماسة جمع مال الجباية و أراد الرجوع للغرب، فقدم معه البعض من آيت عطا، فلما وصل معهم لبلاد الصباح أهل ترمي تعرضوا له و قالوا إن آيت عطا أعداء لنا و كيف يمشون في بلادنا، فارجع بهم على طريق مراكش. فأبى مولاي عبد السلام و أراد المرور على بلاد الصباح، فأوقعوا بمن معه من آيت عطا و نهبوا مولاي عبد السلام و لم يبق له إلا بخلته، و أكلوا نحو العشرين قنطارا من مال السلطان و من مال محلة أهل فاس، فرجع مولاي عبد السلام على طريق مراكش.

و أما ولد مولاي عبد المالك الزيزون فأتى إلى السلطان من سجلماسة، فلما أراد الرجوع لسجلماسة وجه * السلطان معه مالا ليوصله لسجلماسة، فأوصله و لما رجع السلطان من الرباط حل (2155) أياما بدكالة، و ارتحل لمراكش فدخلها في جمادى الثانية يوم الجمعة 14 منه، بعد أن صلى الظهر بقنطرة تانسيفت.

-
- (البن) سقطت من م. (2147)
 العبارة بين المعقوفين سقطت من م. (2148)
 سقط ما بين المعقوفين من م. (2149)
 الكلمات سقطت من م. (2150)
 (بالحمير) سقطت من : م. (2151)
 ليفعل ما تقدم. (2152)
 م 19 صفر. (2153)
 الكلمات سقطت من : م. (2154)
 م أقام. (2155)

* 377 ت / 344 م.

* 377 ت / 345 م.

* 378 ت / 345 م.

و في يوم 19 جمادى الثانية أتى كتاب السلطان على الرباط و فيه تولية الحاج الهاشمي المستيري النظارة للجامع الكبير.
و في 16 جمادى الأولى نهضت الولادا و الترعات مع * الصباح للقايد عبد القادر بن الغماري، و كان نازلا ببير سيدي خليفة،
أراد أكل أولاد عبد الله من الدغما.

و في يوم الاثنين 10 جمادى الثانية اشتعل الحرب بين محلة السلطان و أهل تادلا [من] بني موسى فانهزموا. و في يوم
الجمعة 14 جمادى الثانية خلطت خيل بني حسن بالسعيا على بلادهم. و في هذا اليوم دخل السلطان مراكش بعدما صلى ظهر
يوم الجمعة بقنطرة تانسيفت، و دخل مراكش كما تقدم، و ترك الغازي بن المواق (2156) بن المدني الشاوي نازلا بمحلته بالغشا
على ورديفة. و في يوم الجمعة 12 من رجب ورد على الرباط العبيد و الهدايا الحاركيين من تادلا، [تركوا الغازي مع الشاوية بالغشا
على ورديفة] (2157) و اشتعلت النار بين أهل تادلا و بين المحلة و ثار البعض من أهل تادلا على المحلة بجعد فأنزلوهم على
الخيال، و بقي ابن الغماري محصورا بجعد، و خرج سيدي العربي ليرد الخيل من أهل تادلا و طلب منه عبد القادر بن الغماري أن
يخرج معه إلى أن يوصله بلاد زعير، فخرج سيدي العربي مع ابن الغماري [إلى بلاد زعير] (2158). و لولا سيدي العربي زطه لم
يسلم من أهل تادلا لأن السلطان عمل عليهم الغازي بن المواق بن المدني الشاوي فلم يريدوه. و قام الحرب بينهما و دخل عبد
القادر بن الغماري مع البعض من بني حسن لسلا، و ذلك يوم الثلاثاء 25 جمادى الثانية مع نحو الأربعمئة من الخيل، و وصل معه
سيدي العربي من بجعد إلى ظهر الكيدار، و بات ابن الغماري بطالع القرماط (2159) عند زعير يوم الأحد 15 من جمادى. ثم
ارتحل و دخل سلا. و لما استقر السلطان بمراكش ما شاء الله خرج لناحية الصويرة في أواخر جمادى الثانية حتى ضبط * أمرها، و خرج
منها يوم الاثنين 15 رجب عام 16، و دخل السلطان لمراكش يوم الخميس 18 رجب عام 16. و في منتصف جمادى الثانية ورد
الخبر للرباط و سلا أن المسلمين أخذوا مصر من يد النصارى الفرنسيين.

[القتال بين بني مطير و زمر الشلح و رجوع السلطان من مراكش]

ثم إن برابر بني مطير أرادوا الحرب مع زمر الشلح، و خرج أبو الربيع مولانا سليمان من مراكش و ذلك يوم الأربعاء 7 شعبان
لما سمع بأن بني مطير * اقتتلوا مع زمر الشلح و قتلوا منهم عددا كثيرا. و أتى السلطان على زبيدة، و سار على تلمغت على كلت
الفيلا، و خرج ابن الغماري ينتقله فخالفه في الطريق، و سار السلطان لمكناس، و بات بضاية رومي و معه سيدي العربي بن المعطي
و الغازي بن المواق بن المدني الشاوي، و ذلك يوم السبت 13 شعبان عام 16. و في الغد ارتحل لمكناس و وجه السلطان سيدي
العربي مع الغازي بن المواق لرباط الفتح، و نزل سيدي العربي بضريح سيدي محمد بن عبد الله ظهر يوم الاثنين 13 شعبان،
و نزل الغازي باكدال فطلع إليه سيدي عبو بن أحمد، فأعطاه شقيقة الكتان، و لما نظر إلى عينه سيدي عبو وجد به داء و على
وجهه أثر الداء. ثم خرج سيدي عبو من عنده و التقى بسيدي العربي، و كان السلطان أراد أن يعزل الحاج محمد بركاش من قيادة
الرباط، فأعطى مالا للغازي و لسيدي العربي و بقي على حاله. و صام السلطان رمضان بمكناس فاشتكى عليه كروان بما أصابهم من
بني مطير، قتلوا منهم عددا أيضا و نهبوا مالهم فتوعد السلطان بني مطير.

[و في يوم الجمعة الرابع و العشرين من رمضان ورد مولاي عبد السلام من مراكش على رباط الفتح لما أتى من تافيلالت و بات
بقرميم و في الغد ارتحل لفاس و في 26 من ذي القعدة عام 1216 قتل عامل الدغما و هو محمد بن عياد الدغمي قتله السيف
بعد المغرب بدوار السيف ببحرة بزار من بلاد بني أورى و معهم نحو العشرة من كبراء بني حسن وجههم إليه ابن الغماري و كان
حارصا على قتله ثم إن عياد قتل الذي قتله، خرج فيه البارود و كان في هذه الليلة الحاج محمد اشليح الفاسي صاحب السلطان
باتتلك الليلة بدوار ولد بن عياد و في صحبته ألفي مقاتل أتى بها من عند السلطان ليفرقها على بناء بجعد و معه النجارة و الزواقة
و البنائون من فاس و في صبيحة يوم الخميس الموالي للتاريخ رجع الشليح و المخازنية و المعلمون للرباط بعد أن خرجوا منه
و خافوا من الدغمة لفساد الطريق] (2160).

و في يوم الأربعاء 27 ذي القعدة عام 16 ورد مولاي عبد المالك بن إدريس مع أحمد اليموري على كروان بخمسة قناطير فضة
يفرقها على كروان دية من مات منهم في حرب بني مطير لجبر خاطرهم، فقاموا على أحمد اليموري و قالوا له : أنت عدونا و أنت

- | | |
|--------|---------------------------------------|
| (2156) | (بن المواق) سقطت من : م. |
| (2157) | سقط ما بين المعقنين من : م. |
| (2158) | سقطت الكلمات من : م. |
| (2159) | م الكوماط. |
| (2160) | الفقرة بين المعقنين كلها سقطت من : ت. |

* 378 ت / 346 م.

* 379 ت / 346 م.

* 379 ت / 347 م.

السبب في القتال بيننا و بين بني مطير، و أنت الذي فتحت (2161) باب فاس ليلا و أخرجت ولد و اعزیز محمد حتى فر من السلطان و اشتغل بالغوغة، و الآن و الله لا قبضنا من مال السلطان درهما واحدا حتى يسمع بنو مطير أننا قبضنا الدية على إخواننا. ثم ان صباح الصحراء اتفقوا على الطاهر ولد القائد قاسم بوعريق الصباحي العريفي، و قد قدموا على السلطان فأبى و لم يرد إلا عبد القادر بن الغماري. ثم أتوا لوزان و زاووا فيه * حتى خرج معهم سيدي علي لمكناس فدخلها يوم الجمعة 29 قعدة، و رغب فيهم السلطان فعمل عليهم الطاهر بن قاسم بن بوعريق، و عيد السلطان عيد الأضحى بمكناسة الزيتون يوم الثلاثاء و وافق 1 أبريل.

[نهوض السلطان لبني مطير]

و أراد السلطان أن ينهض لبني مطير فكتب لأهل حوز مراكش على أن يأتوا بالحشود، و بعث للغازي الشاوي و أخذ في الاستعداد لغزو بني مطير مع أولاد محمد واعزیز، اعصوبوا على السلطان ببني مطير، و خرج السلطان من مكناس يوم السبت 21 ذي الحجة لفاس [و في هذا اليوم ورد الحكاموي و ابن المير على سلا و مكناس] (2162).

و في يوم الأحد 2 حجة (2163) عامت سفينة الرايس السبيع برباط الفتح. و في هذا اليوم أراد أهل سلا أن يعوموا * سفينة الرايس الطاهر عواد فزهقت من موضعها و جلست لأجل الفراش الذي هوى بها في الأرض. و في الغد عامت لأن أهل سلا خرجوا ليلا و باتوا و اردين عليهم بالفنارات * من سلا بجمعهم [(2164) و الطلبة و الأشراف حتى رفعوا لها الفرش، و أنزلوه للبحر يوم الاثنين.

و كنا قد حضرنا عليها. و في 13 حجة ورد محمد الزوين ولد القايد عبد الله الرحمانى على الرباط، أتى من ناحية مراكش بمحلة الحوز و الرحامنة و غيرهم مع سيدي الحبيب صهر السلطان. و قبله بيومين وردت محلة عبدة مع المدني أخي الغازي، و محلة الشاوية. و في يوم الاثنين 16 حجة ارتحل الزوين مع محلة الحوز من رباط الفتح و سار لناحية فاس، و اجتمع الجيش على السلطان من كل ناحية، و كان قد وجه على ولد أخيه و هو مولاي عبد المالك الزيزون من الصحراء فأتى إليه، لأنه شجاع مقدام شهيم، و عول السلطان على حرب بني مطير، و أضاف إليه أولاد أخيه اليزيد و هو مولاي ابراهيم بن اليزيد. و في 15 حجة خرج عيال السلطان من مكناس لفاس، ثم إن جميع البربر اتفقوا على كلمة واحدة و قالوا إن غلب السلطان بني مطير فلا حاجة لنا بالحرب معه، و إن غلب بنو مطير فنغيروا على محال السلطان و نأخذ حذرنا في الجبل. و في 29 حجة المذكور خرج السلطان أبو الربيع مولانا سليمان من دار الدبيبة مع مولانا عبد المالك الزيزون ولد أخيه مولاي عبد السلام، و ولد أخيه اليزيد و هو مولانا ابراهيم و رأسهما على الجيش : فاليزون عبد المالك أعطاه السلطان أهل مراكش مع * الشاوية و عبدة و دكالة و أهل سوس. و أما (2165) ابراهيم [بن اليزيد فرأسه السلطان] (2166) على جيش العبيد و الودايا و بني حسن و سفيان و بني مالك و شراكة و الحياينة و أولاد جامع و الخلط و طليق.

و في أواخر ذي الحجة قام الهرج بسلا و الرباط، و غلت الأسعار و أخذ الناس في كيك الزرع و السمف و الفاخر و تغيير حال الناس، و ظنوا أن السلطان لا يقدر على بني مطير لأنهم أجهد * البرابر مالا و ماشية و خيلا و سلاحا، و أكثر قوة و عددا. و في 1 محرم يوم الثلاثاء، و قيل هو اليوم الثاني من المحرم على شك [عام 1217] (2167) نهض السلطان لبرابرة بني مطير و أوقع بهم وقعة هائلة في هذا اليوم المذكور، و فض جموعهم و اكتسح أموالهم و تركهم عبدة لمن اعتبر، و دخل السلطان على دار محمد ولد واعزیز و على قصبة باعليل فهدمها و تركها أرضا دكا، و هرب بنو مطير للبرابر فوقهم فأكلوا مالهم و قالوا : نحن أولى بمالك من الغير. و أكل السلطان لهم الزرع الأخضر، و أطلق النار في قصبة باعليل، و أعطى بلاد بني مطير لكروان، و فر بوعزة و أخيه محمد و معهم بوعزة ولد بناصر المطيري لأعلى جبل البربر عند اتضيون و بني مكيلد. و في 4 محرم عام 1217 رجع السلطان لفاس، و كان عاشوراء بالخميس.

(2161) ت	حليت.
(2162)	سقط ما بين المعقنين من ت.
(2163) م	التاسع من
(2164)	الكلمات سقطت من : م.
(2165)	(و أما) سقطت من : م.
(2166)	ما بين المعقنين سقط من : م.
(2167)	سقط التاريخ من ت.

* 380 ت / 348 م.

* 380 ت / 349 م.

* 381 ت / 349 م.

* 381 ت / 350 م.

[إيقاع السلطان بالحيانة و أحداث أخرى]

و في يوم السبت 12 منه خرج السلطان لقبيلة الحيانة فأوقع بهم و قتل، و رجع لفاس و انهزم جميع البربر مثل آيت يوسي و غيرهم. و كان دخول السلطان لفاس بعد أن أوقع بالحيانة، و ذلك يوم الثلاثاء 22 من المحرم.

و في 27 منه ورد كتاب السلطان على رباط الفتح على خيمة الحاج، يقيم أهل الرباط خيمة، و أهل سلا خيمة. و في ميم المحرم ورد الزينون من فاس على رباط الفتح بمحلة الحوز قاصدا لمراكش.

و في يوم الثلاثاء 15 محرم انكسرت لامة السهول على شأن امرأة بالكورومات، و مات فيما بينهم نحو المائة. و في يوم الاثنين 6 صفر دخل السلطان مكناسة الزيتون و كان خروجه من فاس وهو يريد أن ينهض لمراكش.

و في 11 صفر خرج عيد القادر بن الغماري من سلا لناحية السهول، بات بسيدي عميرة (2168)، و وجه الحاج محمد ولد الشركي بن الطيب العشي قائدا على صباح تلمغت ليقبض منهم ما وجب * عليهم من الزكاة و الأعشار، و سار ابن الغماري للفور ينزك عليهم فلم يجد * أحدا. و عيد السلطان بيوم الاثنين عيد المولد، و بعث لأهل فاس أن يعيدوا بالاثنيين، و في غير فاس و مكناس عيدوا بالثلاثاء بعد أن خرج من مكناس لفاس و أقام به أياما، ثم خرج السلطان من فاس و رجع لمكناس بقصد الرحيل لمراكش، و دخل مكناس و ذلك يوم السبت 18 جمادى الأولى عام 1217.

و في 9 جمادى الأولى قتل الحاج محمد بن الشرقي بن الطيب العشي، قتله العقبان بالسوق، و كان ابن الغماري بالربيع، فرجع إليهم الغازي بن سلامة فأغار على دوار المغاني و فيه نحو المائة خيمة، و أكل مالهم و قتل الغازي بن سلامة بوعزة بن الطاهر المغني، و قبض منهم نحو عشرين رجلا، و قتل صالح بن بناصر المسعودي و هو الذي قتل الحاج محمد بن الشرقي العشي. و في يوم الأحد 13 جمادى المذكور أدخل ابن الغماري للرباط نحو العشرين رجلا من المغاني مكبلين و سجنهم بسلا. و في 2 جمادى الأولى خرجت خيمة أهل الرباط لفاس بقصد الحج. و في يوم الاثنين 5 جمادى الثانية صنع أهل الرباط الموسم على ضريح سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل برباط الفتح، و كان يوما عظيما من كثرة الخيل و طعم الطعام، و خرجت إليه أهل سلا و أهل الرباط.

[و وافق اليوم الثاني من شتنبر] (2169).

و في يوم الخميس 8 جمادى الثانية صنع السلطان العرس لولده مولاي (2170) بوزان، و فيه دخل ولد السلطان بالشريفة بنت سيدي إدريس بن التهامي من شرفاء وزان، أمها شرقية. و أقام ولد السلطان بعد العرس بوزان أياما، و لم يرد شرفاء أهل وزان الاضهار مع السلطان إلا عن كره منهم.

و في يوم الخميس 17 جمادى الأولى قيد السلطان على أهل سلا عبد اللطيف الحافي السلاوي، و خرج عن حكومته بنو حسن و أرادوا اللجاج مع قائدهم عبد القادر بن الغماري، و وجه السلطان ابن عمه سيدي محمد ابن أحمد لأهل سلا حين غوغوا على ابن الغماري و قالوا لا يحكم فينا إلا من كان منا. و اتفقوا على عبد اللطيف الحافي المذكور، و قيدوه من غير إذن السلطان و وافق على ذلك الفقيه ابن المير لأن بنته عند عبد اللطيف الحافي، فأسعفهم السلطان و سكت عليهم.

(2168) م حميدة.

(2169) سقط التاريخ من ت.

(2170) بياض بجميع النسخ في محل اسم ولد السلطان، و لعله هو مولاي محمد المذكور سابقا.

* 382 ت / 350 م.

* 382 ت / 351 م.

[خروج السلطان لمراكش و إقامة الصلح مع المراكن]

* ثم إن السلطان أراد الخروج لمراكش فخرج من مكناس و ذلك يوم الخميس 8 جمادى الثانية عام 17، و بات بعين العرمة مع سيدي العربي بن المعطي، و في الغد بات في بهت، و في الغد بضاية رومي [ثم ارتحل منها و بات بقلعة الفيل] (2171). و في يوم الاثنين 12 جمادى الثانية نزل بوادي زبيدة بتلماغت، و ارتحل منها وجد السير إلى أن دخل مراكش يوم السبت 9 رجب و أقام به.

[و في يوم الخميس الخامس و العشرين من جمادى الثانية عام 1217 بعد أن عقد الصلح مع المراكن على يد النجليز و فك الأسارى من يد المراكن مع رئيسهم ابراهيم لباريس صلى السلطان الجمعة بالقصر و سار لمكناس و في يوم الثلاثاء 8 من رجب وافق 17 أكتوبر و فيه وافق البحرية على الرباط و فيهم علي بن عبد الرحمان الزناتي كان أسيرا مع الأسرى (2172)] (2173). و كان أول رجب الجمعة، و فيه صلى الجمعة سيدي العربي بن المعطي (2174) برباط الفتحة، أتى من فاس و أقام به أياما، و دخل لناحية بجعد، و أقام السلطان بمراكش يصلح أحوال نواحيها (2175)، حتى أتاه ملك سوس و جباية تارودانت و مال الصويرة و جمع مالا كثيرا [من مال الجبايات و عيد عيد الأضحى بمراكش عام 1217].

[رجوع السلطان إلى فاس]

[و أراد النهوض لنواحي فاس فخرج من مراكش] (2177)، و كان خروج السلطان من مراكش يوم السبت 17 حجة عام 1217 و سار على بلاد تلماعت على عين البلب، و بات بضاية رومي، و ذلك يوم الاثنين 26 حجة من العام المذكور. و في الغد دخل مكناسة الزيتون.

-
- (2171) سقط ما بين المعقفين من م.
(2172) أي كان أسيرا بالأسطول الأمريكي. و يظهر من هذا أن الأسطول الأمريكي كان نشيطا بالسواحل المغربية، و أنه اصطدم بالقراصنة المغاربة عدة مرات، مما تطلب الاستعانة بالوساطة البريطانية لعقد الصلح بين المغرب و أمريكا و افتكاك الأسرى بين البلدين.
كما يؤكد أن العلاقة بين المغرب و ابريطانيا كانت طيبة. و لكن في هذا التاريخ، و هو 25 جمادى الثانية 1217 هـ/ 1803م كان السلطان في طريقه إلى مراكش، فهل توجه ناحية القصر الكبير قرب العرائش لعقد الاتفاق مع الأمريكيين ثم توجه بعد ذلك إلى مراكش ؟ هذا ما يظهر. فالمؤلف لم يوضح هذه النقطة. كما وقع له اضطراب في التاريخ، فذكر في نهاية هذه الفقرة أن 8 رجب كان هو يوم الثلاثاء، في حين ذكر قبل قليل أن وصول السلطان لمراكش كان يوم السبت 9 رجب، بمعنى أن 8 رجب كان يوم الجمعة و ليس يوم الثلاثاء.
و هذا الاضطراب يرجع إلى أن المؤلف كان يسجل الأحداث من مصادر عديدة للرواة بعد مرور هذه الأحداث بشهور، إلى درجة أنه كان لا يستطيع أن يتذكر بالضبط اليوم الذي وقع فيه الحدث.
(2173) الفقرة كلها سقطت من ت، و توجد بطرة (م) مع تنصيص بأنها نقلت عن طرة للأصل.
(2174) (بن المعطي) سقطت من ت.
(2175) ت أحواله.
(2176) سقطت العبارة من ت.
(2177) العبارة سقطت من م.

* 383 ت / 352 م.

[الثورة الوهابية]

و في ذي القعدة في مارس عام 17، خرج عبد الوهاب الخارجي (2178) على مكة، وفر منها سلطانها، و هدم المذاهب الثلاثة إلا المذهب الحنبلي أقامه بمكة شرفها الله، و هدم الجدران (2179) و ترك قراءة دليل الخيرات، و معه كذا و كذا من ألف و بدل و غير و شرع ما أراد، و خرج منها بعد أن أوقع القتال بالحرم و الأمر لله.

و لما دخل السلطان مكناس أقام بها أياما و في أول يوم من المحرم عام 1218 و هو يوم السبت، ورد أمر السلطان لأهل الرباط على شأن دار السكة. [و جعل الدرهم فيه ستة أوجه (2180) و أخذ في إصلاح ماعون دار السكة] (2181).

و في يوم السبت 25 محرم [عام 1218] (2182)، موافق 25 من أبريل، صنع القائد الطاهر بن بوعريف ولد الباشا قاسم الموسم على ضريح السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل، و أتى بقييلته و أمرهم بإطعام الطعام نحو 200 قصعة. و ظل البارود * يتكلم، و الخيل تلعب من الصباح إلى غروب الشمس، و قطع أهل سلا بولدانهم * و نسائهم، و أهل الرباط كذلك و كان يوما عظيما [لا يكاد يظهر في الوقت مثله] (2183) و فيه ذبح عرضا على شالة.

و في يوم السبت 22 محرم خرجت لعكراش، و وافق اليوم 2 ماي. و في 24 محرم ابتدأ أهل الرباط العمل بالسكة و في ليلة الاثنين 23 صفر [عام 1217] (2184)، بتنا بضريح سيدي موسى الدكالي بساحل سلا، و فيه خرجت البحرية ذا الرايس ابراهيم لباريس [من الرباط للعرائش]، (2185) بنية السفر في البحر، و فيه التقيت بالشاب علي بن عبد الرحمان الزناتي خرج مع (2186) جميع البحرية للعرائش.

[الأسطول الأمريكي يمنع القطع المغربية من الحركة و يضايق الشواطئ]

و في أوائل ربيع الأول خرج الرايس ابراهيم من العرائش، و كان السلطان أراد أن يقبض المراكب من النصارى، أعطى عشعاش كتاب السلطان للرايس ابراهيم لباريس و قال له إن وجدت المراكب في البحر فاقبضه أسيرا و أت به إلى (2187) طنجة، فدخلت سفينة ابراهيم للبحر و سارت إلى أن قطعت فم البوغاز للاحية الجزائر، و ذلك في ربيع الأول عام 1218. ثم أخذ سفينة للمراكب غنيمة، و قبض فيها على النصارى نحو (2188) نصرايا و أتى بها، ثم عدم الريح، و أتت به البيعة من النصارى الذين بطنجة فبعثوا للمراكب و قالوا له إن السفينة ذا الرايس ابراهيم خرجت لقبض المراكب وصفها كذا، و فيها من البحرية كذا، و من المدافع كذا، و صفة الرايس كذا. ثم خرجت سفينة أخرى جديدة من رباط سلا ذا الطاهر عواد، نعتها كذا و كذا. فلما انسلخ شهر ربيع الأول 1218 لا يقصد بالخارجي أنه من الخوارج، و إنما يقصد أنه خرج على الدولة العثمانية و ثار ضدها لأنه بعد قليل سيذكر أنه من انصار المذهب الحنبلي.

و يظهر أن علم المخاربة بأداء الحركة الوهابية كان ضعيفا و معلوماتهم حولها كانت قليلة.

فالوهابية قامت على يد محمد بن عبد الوهاب (1703/1792 م) منذ حوالي 1740 م و سجلت أول انتصار لها في شبه الجزيرة العربية سنة 1757 بمساعدة محمد بن سعود الذي كان يمثل الزعيم السياسي للحركة الوهابية في الوقت الذي كان يمثل محمد بن عبد الوهاب الزعيم المذهبي لها، و اتخذ ابن سعود من مركز الدرعية ببلدة نجد عاصمة للحركة الوهابية، و لما توفي ابن سعود سنة 1765 خلفه ابنه عبد العزيز الذي سجل انتصارات هامة وصل فيها سنة 1788 إلى الكويت، و بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب خلفه ولده في منصب الافتاء كزعيم مذهبي للحركة.

و في 1217 هـ/ 1803 استطاعت الحركة الوهابية أن تضم مكة المكرمة إليها بعد انتصارها على حاكم مكة الشريف غالب العلوي الذي فر إلى جدة و كان حدث سقوط مكة في يد الوهابيين هو الذي انتشر في العالم الاسلامي كله و إلى المغرب بالنتيجة فسلجته الضعيف دون أن يعطي عنه معلومات توضيحية هنا.

يراجع عن الحركة الوهابية (بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ص 549 - 557).

يقصد أضرحة الأولياء الصالحين.

لقد كان الدرهم يساوي أربعة أوجه أي أربع موزونات باعتبار الموزونة تساوي وجها واحدا يراجع

العبارة بين المعقوفين سقطت من ت.

التاريخ سقط من : م.

الكلمات سقطت من : م.

سقط التاريخ من : م.

سقطت الكلمات من : م.

بياض بمحل الكلمتين في : ت.

(إلى) سقطت من : م.

بياض بقدر كلمة في جميع النسخ.

383 ت / 353 م.

384 ت / 353 م.

384 ت / 354 م.

- A.G.P. Martin : 14

في ممتة، خرجت سفينة المراكب من أربيع مدفعا، وفيها نحو 400 من النصارى في سفينة الرايس ابراهيم لباريس، فتكلم معه وقال أنت هو الرايس ابراهيم ؟ فقال له نعم. فوجد خبره عند النصارى، فقال له اهبط الفلوكة فأبى، فقال له النصارى إن لم تهبطها أغرقك، و ذنب المسلمين عليك. فلم يمكن له إلا هبوط الفلوكة، و بعث الرايس ابراهيم ولده فيها فأخذه النصارى، وأخذوا سفينة الرايس ابراهيم فوجدوا معه الغنيمة التي أخذ. * و رفع البحرية عنده، و فرقه في نحو أربع سفن من المراكب. و وصل الخبر للسلطان من جبل الطر (1289) من عند النجليز، و أعلم السلطان بذلك، و لما أسر ابراهيم لباريس قال له النصارى الذي أخذه كيف بك حتى أخذت لنا سفينتنا و نحن صلح مع السلطان، فهذا من السلطان غدر ؟ فطلع النصارى لسفينة ابراهيم و قالوا له : اعطنا كتاب السلطان [الذي فيه الأمر بأخذ سفننا. فرمى الرايس كتاب السلطان] (1290) في البحر، و قال للنصارى : إن الذي أمرنا بهذا هو عامل [السلطان الذي بطنجة و هو] (1291) عشعاش، ثم إن السلطان بعث كاتب النجليز بجبل الطر و قال : لم أمر بأخذ المراكب و الذي فعل ذلك هو عشعاش. و بقي المراكب يخوض في البحر و عنده الشقف الذي أخذ للسلطان معه يروج في البحر. و لما بعث النجليز للمراكب على أن يرد سفينة السلطان قال لا أردھا إلا إذا جاء السلطان بنفسه لطنجة و أعقد معه الصلح، و أطلق له سفينته.

فلما وصل الخبر للسلطان، أراد أن ينهض لطنجة ليفك سفينته من المراكب و يفك مائة من أولاد الرباط كانوا متفرقين في السفن، و عذبهم النصارى و نهبهم و سجنهم و جوعهم. و كانوا في هم و غم شديد ياكلون مرة في النهار، و سيأتي خبرهم إن شاء الله، و كيف كان فكهم من أيدي النصارى و لولا أن السلطان قدم بنفسه نصره الله حتى أطلقهم من أسر النصارى لم ينفكوا لولا لطف الله بالمسلمين.

و في يوم الخميس 22 ربيع الثاني عام 1218 خرج السلطان من مكناسة الزيتون و فيه دخل السلطان لفاس الجديد و استقر به، و كان السلطان قبل خروجه من مكناسة عيد به عيد المولد. و في أواخر صفر، وجه السلطان كتابه للحاج محمد بركاش على أن يصرف على قنطرة الدار البيضاء نحو الألفين مثقالا من مال بركاش، فقال له صاحب السلطان الذي أتى إليه و هو سلامة ولد العازي بن سلامة البخاري أعطيني خط يدك على أنك أنعمت بالألفي مثقال تصرفها على القنطرة. فأعطاه خط يده. و في ذلك اليوم فر الحاج محمد بركاش لفاس البالي فدخلها على حين غفلة و لم يشعر به أحد، و قصد * ضريح مولانا إدريس و زاوگ به.

و في أوائل ربيع الأول خرج الفقهاء من سلا مثل الفقيه ابن المير و الفقيه الغربي و القاضي الحكماوي و سيدي عبد الله بن أحمد بقصد العيد مع السلطان. فلما وصل الفقهاء إلى السلطان تكلم معهم في شأن الحاج محمد بركاش، و أنه ظالم لنفسه و أنه أراد أن يأكل مال بيت المال. و بعد العيد وجه له الفقيه السيد محمد الغربي ليأتي بالحاج محمد بركاش من ضريح مولاي إدريس ليخرجه بالأمان، فخرج الغربي من مكناس لفاس و ذلك يوم الأربعاء 23 ربيع الأول عام 1218، فوصل الفقيه إلى بركاش و أخرجه من الحرم و أتى به إلى السلطان فعفا عنه و سامحه. و لما رجع الفقيه السيد محمد الغربي لمكناس وجهه للرباط، فلما وصل الفقيه السيد محمد الغربي لداره بالرباط، اشتد مرضه الذي توفي فيه رحمه الله، و توفي الفقيه السيد محمد الغربي بن عبد الله ليلة الأربعاء متم ثلاثين (1292) من ربيع الأول عام 1218 بعد ساعة و ربع من النصف الثاني من الليل، و دفن يوم الأربعاء قبل صلاة الظهر، و وافق اليوم 8 يوليوز، و أما بركاش فقد بعثه السلطان للرباط و سكت عنه. أما الرايس ابراهيم لباريس الرباطي لما اغتتمه النصارى في متم ربيع الأول عام 1218 و افترقت بحريته على سفن النصارى ذا المراكب، و بقوا [في يد النصارى] (1293) أسارى نحو ثلاثة أشهر، و قد كتب النجليز من جبل الطر للسلطان على أن يأتي السلطان لطنجة و يحدد 'الصلح مع المراكب.

و في يوم الخميس 22 ربيع الثاني خرج السلطان من مكناسة لفاس، و في هذا اليوم دخله و أقام به أياما [و في يوم الخميس 13 من جمادى الأولى عام 1218 ختمت النصف الأول من شرح ألفية ابن مالك و وافق اليوم المذكور 20 من غشت و آخر يوم من السمائم] (1294).

(1289)	أي جبل طارق.
(1290)	العبارة بين المعقنين سقطت من : م.
(1291)	الكلمات بين المعقنين سقطت من : م.
(1292)	(ثلاثين) سقطت من : ت.
(1293)	سقط ما بين المعقنين من : م.
(1294)	العبارة سقطت من : (ت) و توجد بطرة : (م) منقولة عن الأصل.

* 385 ت / 354 م.

* 386 ت / 355 م.

[خروج السلطان لطنجة لتجديد الصلح مع المراكش]

و في أواخر جمادى الثانية خرج السلطان لطنجة، و أتى إليه المراكش و جدد معه الصلح، و أطلق له الأسارى، ورد له السفينة و فوض السلطان للنجلين صاحب جبل الطر و قال : كل من أراد من النصارى شيئا عندي فلا يقضى إلا على يد النجلين المذكورين. و فوض له في جميع مراسي المغرب، فكل من أراد من الوصف يأخذه سوى الزرع. و استهلك رجب على السلطان بطنجة. و لما عقد الصلح مع النصارى و فك من أيديهم * سفينته و خلاصها منهم، وجه البحرية للرباط و كساهم بالملف، و رجع السلطان على طريقه لفاس و ذلك في أوائل رجب عام 18، و أقام به و صام به رمضان، و عيد السلطان عيد الفطر بفاس الجديد، [و في يوم الجمعة 9 من رجب عام 18 نقص الريال الرومي و نقص الدرهم بأربع سنطات] (2195).

[تفقد السلطان أحوال مراكش و مرضه بها]

و أراد السلطان أن يتفقد أحوال مراكش و نواحيها و عزم على الخروج إليها ففرق الراتب على الجيش، و كان خروجه من فاس يوم الثلاثاء 3 شوال عام 18، و دخل مكناس يوم الخميس بعد ثلاثة أيام، و خرج السلطان من مكناس و ذلك يوم السبت سابع شوال المذكور بنية أن يصل للرباط الفتح. فلما وصل قصبة الجياد شد فرسه، و قبض لجامه و وقف، و التفت في حاجبه و هو الفقيه السيد محمد بن عبد السلام السلاوي و قال له : إني كنت قادما على الرباط، و الآن ما عندي ما يربط فيه، و أنت قد وليتكم على مدينة سلا و مدينة الرباط و أعطيتكم بني حسن، فاقدم على سلا و اقبض على قائدها الحاج عبد اللطيف الحافي، و اقبض على عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري (2196) و اسجنهما بسجن قصبة الرباط، و اتفلا (2197) في الحزم و أنا سائر إن شاء الله لمراكش. و افترق السلطان مع السيد محمد السلاوي، و سار السلطان لمراكش.

و في يوم الاثنين 9 شوال عام 1218 ورد محمد السلاوي على سلا فقبض على قائدها الحاج عبد اللطيف الحافي، و دخل على داره على غفلة، و نهب داره و سلب نسائه، و سمر عليه كيلا و قطعه للرباط لحبس القصبة، و قبض على عبد القادر بن الغماري و سجنه بالرباط أيضا. و نزل محمد السلاوي بدار القائد ادريس بن الغازي الشقيري، و تولى على بني حسن و الرباط و سلا. و نهض السلطان من صخرة الدجاجة و ذلك يوم السبت 14 شوال عام 1218، و فيها التقى بسيدي العربي بن المعطي، و مولاي عبد المالك بن ادريس كان بتادلا، و الغازي بن المواق بن المدني الشاوي. و من صخرة الدجاجة ارتحل السلطان لمراكش. و في يوم السبت 28 شوال كسفت الشمس قبل الزوال. و في ذي القعدة قبض محمد السلاوي على القائد الطاهر بن بوعريف و سجنه بالرباط. ثم لما أتى مولاي عبد المالك * بن ادريس و رغب فيه فأبى، و حوله لسجن سلا. و كان مولاي عبد المالك أتى من مراكش * لمكناس. ثم إن السلطان لما وصل مراكش و أقام بها أياما مرض مرضا شديدا و خرج فيه شيء، و كان قبل مرضه وجه ولده مولاي محمد عاملا على درعة مع محمد الزعري، و كان قبل مع محمد الزعري عاملا على تادلا، ثم حوله و وجهه (2198) لدرعة مع حمات الصريدي عامل تافيلالت، و جلب من تلك النواحي مالا كثيرا. ثم إن السلطان أراد أن يخطب بالناس و ذلك يوم الجمعة فاصابته غشاوة، و لم يكمل الخطبة و صلى بالناس ثم لزم الفراش، و بعث لاطباء من نصارى النجلين فأتوا و نزلوا بالصويرة، و قام في الناس رعب كبير. ثم ورد الخبر بأن السلطان على خير ففرح الناس، و أمر محمد السلاوي بني حسن بالنزعة على راحة السلطان، و أمر أهل سلا و الرباط بالنزعة أيضا، و أمر (2199) محمد السلاوي بني حسن على أن يأتوا لسلا بالخيل و يطعمون الطعام و يلعب الخيل (2200) فامتثلوا أمره. و في يوم 19 ذي الحجة عام 18، نزل بنو حسن على رأس الماء بالدار الحمراء للنزعة، من أولاد سكير، و أولاد محمد، و أولاد غياث و عامر و غيرهم، و نزلوا بالخرازين و الخيام على شاطئ النزعة و شرع أهل سلا في النزعة أيضا، و تبعهم أهل الرباط. و في يوم الاثنين 21 الموالى للتاريخ خرج محمد السلاوي بخزانته لرأس الماء و نزل، و بعث لأصحاب الآلة، و في العشي من هذا اليوم ركب محمد السلاوي و لعب مع بني حسن البارود، و في الغد أيضا أقام معهم بالدار الحمراء على رأس الماء و لعب البارود أيضا. و بات هناك و في الغد دخل سلا. و في يوم الخميس 24 حجة سرح محمد السلاوي عبد اللطيف الحافي من حبس الرباط على أن يعطي ألفي مثقال، و فيه حول بن الغماري من حبس الرباط لسلا.

(2195) سقطت العبارة من (ت) بينما توجد بطة (م).

(2196) م عبد القادر بن الغازي.

(2197) أي حافظ على الحزم.

(2198) (و وجهه) سقطت من م.

(2199) ت و وجه.

(2200) (الخيل) سقطت من م.

* 387 ت / 356 م.

* 387 ت / 357 م.

* 388 ت / 357 م.

[ظهور الفتنة بعد إشاعة موت السلطان]

ثم إن يهوديا كان طبيبا، و كان يدخل على السلطان ليعالجه، فكتب ليهود الرباط و أعلمهم بأن السلطان على حالة الموت و قوي الهرج في الناس، و أخذ الناس في كيك الزرع و الإدام و الفاخر و الحطب و السم، و كثر القيل و القال و خسرت نية الناس و قالوا : إن السلطان قد مات. و لحق الخبر لمكناس و فاس. ثم إن الأودايا أكلوا طرفا من ملاح فاس الجديد. ثم إن العبيد أرادوا أن يدخلوا على بيت المال فتبرأ منهم * القائد الشاهد البخاري و قال : إنني بريء منكم إن السلطان في الوجود. ثم إن محمد ولد السلطان لما سمع بمرض أبيه، ارتحل عاجلا من درعة و أتى مراكش، فوجد أبيه مريضا بمراكش، فلما رأى ذلك (2201) أهل درعة، و أن ولد السلطان نهض مسرعا امتنعوا من أداء ما وجب عليهم. و أرادوا أن يوقعوا بمحلة السلطان التي بنواحي درعة، و دفعوا على حمام الصريدي، و أرادوا أكل المحلة و قالوا له (2202) : لو كان ولد السلطان ندفع بيده. و كان الصريدي قد قبض منهم أناسا و كبشهم و بعثهم ليلا لسجلماسة، و ارتحل في إثرهم. و لولا محلة دكالة نشبوا مع الدرابر الحرب حتى سلك حمام لتافيلات، و ترك المهاريز بأيديهم و منع المال حتى أوصله لتافيلات [لنهبه].

و شاع خبر موت السلطان في سلا و الرباط (2203) ثم إن يهود الرباط خرجوا يتلقون القوافل و يشترون الزرع جملة و قالوا : إن السلطان مات. فقطع محمد السلاوي من سلا للرباط و قبض اليهود و سجنهم بحبس القصبة و أمر بالزفت، و أرسل على الحجابين ليقطع أيدي اليهود. ثم إن اليهود زاووكو بزواية مولاي التهامي، و البعض زاوك بدار سيدي عيو، و حملوا الملاح من الحوائج و أمنوهم بديار المسلمين. و كان سيدي علي قد ورد على رباط الفتح في ذي الحجة عام 1218 من وزان، فلما نظر إلى اليهود بالزواية غضب على أهل الزواية و قال : هذا حرم الله و كيف يدرسونه اليهود ! و أراد أن يخرج اليهود من الزواية، ثم إن اليهود أتوا إلى سيدي علي بمائتي ريال، و في الغد أصبح يرغب في اليهود بعدما أنكر عليهم و يبعث للسلاوي ليتشفع فيهم. ثم خرج [أي أواخر ذي الحجة] (2204) لمراكش لناحية السلطان (2205)، و كان الناس يحلفون باليمين الغليظ على موت السلطان، و من الناس من حلف بالحرام أن السلطان قد مات و عمره لا ظهر على وجه الأرض، ثم إن محمد السلاوي كتب للسلطان و قال له «إن لم تأت في قريب لم تجد في الغرب ما يليق لأن الناس قد خرجوا طورهم و جزموا بموتك».

[رجوع السلطان من مراكش]

* فأسرع السلطان في الخروج من مراكش على مرضه، و كان خروجه في أول محرم عام 1219. * و ذلك يوم السبت 3 محرم المذكور عام 19 و أقام هذا اليوم بقنطرة تانسيفت، ثم ارتحل، و حين قطع وادي أم الربيع التقى بسيدي علي بن أحمد فأمره بأن يتوجه للصويرة و مراكش و أسفي، و كانت قبيلة عبدة خاسرة مع عاملها (2206) محمود ولد عبد الرحمان بن بناصر العبيدي، و ظنوا أن السلطان قادم عليهم، و كانوا قد دفعوا لولد عبد الرحمان المذكور (2207) سبعة قناطر فضة. فلما رأوا السلطان سار لناحية الرباط اجتمعوا بأسفي [على ولد عبد الرحمان] (2208) و أرادوا قتله، و أخذوا منه السبعة قناطر فقال لهم كيف تأخذون مال السلطان فقالوا له : بيننا و بين السلطان. و كان السلطان قد ألزمهم ولد عبد الرحمان و قال لا يكون عليهم (2209) إلا هو. فاعصموا عليه إلى أن فر بنفسه و زاوك بسيدي محمد و صالح (2210) نفع الله به. و شق السلطان في وسط تامسنا فتلقته الشاوية، فأراه في المحفة فقالوا : ما رأينا إلا المحفة، أردنا أن ننظر ذات السلطان، و السلطان يسمع و كانوا يكذبون فيه، و أنه غير حي (2211) وأنه

(و ذلك) سقطت من : م. (2201)

(له) سقطت من : م. (2202)

ببياض بجميع النسخ، و لا يظهر معه إحساس بالبت. (2203)

سقط التاريخ من : م. (2204)

(السلطان) سقطت من : م. (2205)

(عاملها) سقطت من : ت. (2206)

(المذكور) سقطت من : ت. (2207)

الكلمات سقطت من : م. (2208)

عليكم. (2209)

محمد صالح. (2210)

و أنه حي. (2211)

* 388 ت / 358 م.

* 389 ت / 358 م.

* 389 ت / 359 م.

* 390 ت / 359 م.

محمول في المحفة ميتاً، ثم خرج السلطان من المحفة وركب على فرسه حتى نظروه و تحققوا بحياته. و شاع في الرباط و سلا أن السلطان قادم لا محالة من مراكش لكن ميتاً.

ثم كتب السلطان لحاجبه محمد السلاوي أن يتلقى له مع بني حسن، و بات السلطان بعين الحمارة بين الشراط و يكمل و ذلك يوم الاثنين 12 محرم المذكور، فخرج إليه محمد السلاوي مع بني حسن و بات مع السلطان. و في الغد ارتحل و قام الريح في سلا و الرباط على أن يخرجوا لملاقاة السلطان. و نزل السلطان بداره بالقبيبات على ساحل البحر، و ذلك يوم الثلاثاء 13 محرم قبل الزوال، و فرج الله على المسلمين بحياته. و في الغد دخل رباط الفتاح من باب مراكش و خرج على باب الجديد، و دخل لسانية مولاي المامون و جلس نحو الساعة، و خرج منها لزيارة قبر أبيه فوجد عرب الصحراء مزاولين على شأن قائداهم الطاهر ولد قاسم بن بوعريف، و طلبوا منه أن يسره، * فغضب عليهم و قال : و الله لو وجدتكم في غير هذا الموضع حتى أذبكم، * و الآن اذهبوا لمحمد ولد السلاوي، و أما ولد بوعريف لم يقبضه السلاوي، أنا الذي قبضته. و الآن الطالب إذا كان هينا تحبه الصبيان، و إذا كان واعرا تكرهه الصبيان. و وجههم مع الغازي بن سلامة لمحمد السلاوي فقيدهم المعطي بن يعيش العرفي.

و صلى السلطان يوم الجمعة بجامع القصة فخطب به محمد بن الطيب بوجيدة و لم يرض (2212) السلطان. و حين سلم أراد الإمام بوجيدة أن يقوم فنظر إليه السلطان منكرا فيه، و كان السلطان يذكر في سبحة فلما أراد الإمام القيام قبضه أحد من أصحاب السلطان من ثوبه و الصقه بالأرض حتى فرغ السلطان من الذكر، فنهض إليه (2213) و وبخه و قال له : لا تحسن نطق الحروف لماذا تمد صوتك على الضالين، على اللام من الضالين، و تطيل صوتك أخرجه، فخرج مبهورا على باب الجامع فوجد الفقيه محمد السلاوي فقال له : ما ادحاك (2214) في الفضول تخطب بالسلطان و أنت لا تحسن الخطبة و تمد الحروف أكثر مما تستحق، اذهب و انصرف. و أمر السلطان بغطاء الماء الجاري من عين عتيف، و كلف به سيدي عيو و المعلم الحسن السوداني.

و في يوم الجمعة المذكور لما صلى السلطان خرج من باب العلو، فأهدى إليه الباشادور (2215) من الجزائر فرسا يسرج من الذهب، و أهدت إليه بنو حسن، و تكلم معهم في شأن أمورهم و قال لهم : هك رضيتم بالسلاوي ؟ فقالوا له : نعم. و أمرهم بالنهوض على أن يقطعوا لسلا. و في يوم السبت دخل الرباط مع سيدي عيو، و قطع على الوادي عند الضحى، و قطع (2216) معه السلاوي فأوصاه و قال له : تهلا في عبد القادر بن الغماري، فإنه رجل طالب، و كان قد رغب فيه مولاي عبد السلام، و أوصاه أيضا على الطاهر بن بوعريف أن يتهلا فيه لأنه ولد خيمة كبيرة.

و سار السلطان لمكناسة الزيتون، و في هذا اليوم بات السلطان بالعرجات و فيه وردت عليه عبيد مكناس فوجههم لناحية ولد عبد الرحمان بن بناصر يخدمون معه، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ذلك يوم الاثنين 19 محرم عام 19.

(2212) ت : و لم يرض السلطان.

(2213) ت : فبهض فيه.

(2214) ادحاك : كلمة دارجة معناها ما أدخلك.

(2215) ت : الباشادور.

(2216) م : و كان معه.

* 391 ت / 359 م.

* 391 ت / 360 م.

* 392 ت / 361 م.

[وسق الزرع من طرف السويد]

و في أواخر حجة عام 18 أتى مركب النصارى من جنس السويد (2217) للدار البيضاء و أراد وسق الزرع الذي هو أعشار الشاوية. و في ليلة استهلال محرم عام 19 ابتدأ الوسق من الدار البيضاء، و دخل في المركب 3000 فائكة (2218) و ستمائة و تسعون فائكة. و بقي له الزرع، و في الغد كمل وسقه نحو الستة آلاف فائكة. و في يوم الأربعاء 19 صفر عام 19 سجن حجي ولد الحاج محمد بركاش بسجن سلا، و كبل و سلسل، و قبضه السلاوي قدام القنانيط و أمر به أن يرفع إلى الفلوكة، و قطعوه لسلا و كشط في الرمل. و وبخ محمد السلاوي محمد بن الطيب بوجيدة، و نفاه عن المرسى و قال له : و الله إن عدت لها أو ظهرت فيها حتى أقطع يدك و أعملها في الخك. و بقي محمد بن جلون فقال له : اغرب ليلا نعاقيبك و الزم دارك.

و في هذا اليوم كانت سفينة الرايس السبيع خارجة من الرباط و لم تخرج من أجل البحر. و في هذا اليوم عند الزوال دخلنا عرسة محمد السلاوي التي اشتراها من ولد محمد مرين، و أكلنا بها طعاما و شربنا شرابا، و دخلت على باب العلو.

و في منتصف صفر نزع السلطان لولده مولاي محمد الخيل و الديغال و السلاح و تركه في درس (2219)، و بعثه لفاس يقرأ، و أوصى عليه أهل فاس أن من عامله بشيء أو أهدى له شيئا لا يلوم إلا نفسه. و في متم صفر خرج الطاهر ولد قاسم بن بوعريف الصباحي من سجن سلا. و بعث السلطان يقبض ولد بناصر العبدى من أسفي فقبض و كبل. و في 16 صفر المذكور قطع على وادي المجاز الذي بين سلا و الرباط مكبلا و سار لمكناس، و وجهه السلطان لسجن فاس و قال له : لا تخرج حتى تحفظ مختصر خليك. و عيد السلطان عيد المولد بمكناس.

و في المولد خرج السلاوي لضريح سيدي محمد (2220) و أطعم الطعام و بعث لبعض الطلبة من سلا و من الرباط فختموا البردة، و فرق عليهم الدراهم. و بعد خروجه من الضريح التقى بسيدي عبو، و خلط (2221) عليهما المعلم الحسن السوداني. ثم بعد ذلك التحق بهم * أحمد الحكماوي.

و في يوم الجمعة 28 ربيع الأول وافق اليوم 24 يونيه و هو يوم العنصرة، و عيد سيدي العربي مع السلطان بمكناس، و كان العامل بتادلا السيد الحبيب البلغيتي صهر السلطان، لما ولي السلطان ولده على سوس و درعة أمره أن يرتحل من تادلا هو و محمد الزعري، و ولي تادلا للسيد الحبيب. و في أوائل ربيع الثاني قتل آيت عتاب ولد اليتيما العطاوي [و تعصبوا على البرابر، ثم إن البرابر اشتكوا على عزريك القبلي العطاوي]، و وجهوا له شعر النساء لأنهن خلقت رؤوسهن و بعثوا بشعرهن لعزريك، فركب في جمع من البربر و نزل على آيت عتاب و أوقع بهم و اكتسح أموالهم، و أغار على آيت بوزيد، و فر ولد العتابي و زاوك عند المرباط

(2217) ت ذا السويد.

(2218) سبق التعريف بها، و قد عرفنا أنها مكياك أقل من الغرارة التي تسلاوي 1050 لترا.

(2219) ت: درس، و هو كذلك، لأن الدرس عبارة عن إزار كبير (حاتك).

(2220) أي السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

(2221) خلط : أي اتصل بهما.

(2222) العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.

• 393 ت / 362 م.

(2223)، و بعث له الحبيب البلغيثي عامل تادلا الكسوة و قال له أنت من هناك و أنا من هنا، و حول سوق الحد لشق (2224) الوادي من ناحيته و بقيت القوافل محصورة بتخصاي نحو 3 أيام، و قيل إنما فعل ذلك عزيزك بآيت عتاب إشارة من السلطان. و في يوم السبت متم 20 ربيع الثاني عزل السلطان صهره عن تادلا لما رجع سيدي العربي من مكناس، و وجه الحاج سليمان الوديي عاملا على تادلا. و قبل نهوض الحبيب من تادلا بأربعة أيام، ورد سيدي العربي على بجعد و معه الحاج سليمان الوديي المذكور عاملا على تادلا. و في منتصف ربيع الثاني برح الصباح على أف الامة (2225) عندهم على سيدي يحيى يوم الخميس 25 ربيع الثاني، فلما طحنوا الزرع، و أتت إليهم القبائل، بعث لهم السلاوي محمد وردهم عليها. و وافق يوم الخميس المذكور 10 من السمائم.

(2223) ت : بياض بقدر كلمتيف و لا يوجد بالنسخ الأخرى.

(2224) م لسط.

(2225) من لم أي جمع بنشديد الميم، و هي تجميع الناس للاحتفال بموسم.

[تحركات الأسطول المغربي و أحداث أخرى]

و في ربيع الثاني خرجت سفينة الرايس الطاهر عواد السلاوي من العرائش و أتت لمرسى الرباط، و بقيت نحو الشهر و نصف راسية على سلا. و في جمادى الأولى خرجت سفينة الرايس ابراهيم لبريس الرباطي من العرائش و رست على مرسى سلا (2226) و كانت سفينة الرايس السبيع الرباطي بالصويرة. و في جمادى الأولى أتت من الصويرة، ثم إن السلطان * أمرهم أن يمشوا في البحر نحو الشहरين، ثم يدخلون لأشبونة (2227) من بلاد البرطقيز. و في يوم الثلاثاء أتى سيدي عبو من تمارا مريضا و دخل داره و هو يوم 21 جمادى الأولى. و في هذا اليوم كنت تحت برج السراط (2228) فوجدت فيه عشية فلوكة ابراهيم لبريس، و رأيت فيها الشاب محمد بن الشريف قابضا في مقذافه. و في هذا اليوم طلع السيد علي الشبتبا للبحر في سفينة السبيع، و وافق اليوم 6 غشت و 36 من السمايم. و في يوم الخميس 23 جمادى أقلعت السفن الثلاثة بعد الزوال، و من الغد أصبح السبيع على برج السراط، و عواد مرسى بادب - كذا - . و في يوم السبت 25 منه ظهروا أيضا و ذلك لعدم الريح. و في يوم الاثنين 27 منه أدخل حجي ولد الحاج محمد بركاش لحبس سلا، و أدخله الشرع لأجل مال (2229) مكطار الطرابلسي أوجب عليه أداء المال أو الضامن، فامتنع أن يؤدى 936 مثقالا.

و في يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى بلغ عامل الغرب و هو حمدون الفاسي لأربعاء سيدي عيسى بن لحسن، و أراد أن يقبض المطلب من بني مالك فأرادوا قتله، و اتفقوا عليه، ففر لناحية سفيان فتبعوه فوجدوه قد (2230) دخل لدوار أولاد سيدي عمر الرباطي (2231)، فأرادوا أن يقتلوه فيه. فعرض عليه أهل الدوار و قالوا : لم لم تقتلوه و هو في بلادكم أو لو قتلتموه في الحد فيما بيننا و بينكم ؟ و فر أيضا منهم و لحق الخبر للسلطان فوجه ابن الكبير بخمسين من الخيل ليتحقق بالأمر، و من هو الظالم بعد أن وجه سيدي علي بن أحمد كتابه و شهد فيه بأنه هو المعتدي، و أنه قبض رجلا من سفيان من رؤسائهم، و قال للصبيان : بولوا عليه، و هو قاطن بالعرائش. و إذا قبض الزاني أو اللاتط يعلقه من رجله و يبعث للطبل يضرب عليه و يقول لأهله اغرموا عليه.

و وجه السلطان ابن الكبير من فاس لناحية سفيان و بني مالك يوم الأحد 10 جمادى الثانية، و قيل أراد السلطان قبضه. و في هذا اليوم المذكور ورد كتاب السلطان لمحمد السلاوي و لسيدي عبو بن أحمد على أن يخرج * لتامسنا يعالج الغازي بن المدني لأنه كتب * للسلطان و أنه مريض يموت، فوجه السلطان إليه المفضل ولد عبد الوهاب أجانا، و في صحبته ربيعة فيها أعشاب لمدواة الغازي عامل تامسنا، بعثها السلطان (2232).

-
- (2226) م على مرسى الرباط.
 (2227) ت لأجوبة و كذلك في (م) و لكن يصحها بعد هذا.
 (2228) م الصراط.
 (2229) (مال) سقطت من : م.
 (2230) (قد) سقطت من ت.
 (2231) م عمر الراجحي.
 (2232) بياض بجميع النسخ لا يظهر معه أي إحساس بالبت.

- * 394 ت / 363 م.
 * 394 ت / 364 م.
 * 395 ت / 364 م.

و في عشية يوم الأحد 19 جمادى الأولى قطع محمد السلاوي من سلا للرباط و طلع للقصة فوجه إليه قاضي الرباط أحمد الحكاموي البعض من زعير، على شأن الخيمة التي ذبحوا أهلها، و ذلك أن خيمة من زعير غضب أهلها و خرجوا من الدوار و نزلوا بخيمتهم منفردين، و ذلك ليلا فأصبح أهل الخيمة مذبحون بنسائهم و ذرائعهم، و لا أصبحت إلا الخيمة وحدها. فلما رمي (2233) على بعض زعير، أتوا للقاضي بالمال رشوة فأخذ منه ما أخذ، و بعث البعض من المال للسلاوي المذكور (2234) و طلع القاضي في أثره للقصة فالتقى بالسلاوي، فنهض فيه و أعرض عنه و قال له - اعيننا، اعيننا ما نعامل فيك بالكل علي. و أعرض عنه، ورد المال لزعير، و وبخ الحكاموي بعد أن تلافى له و تدمم.

و في يوم الجمعة 24 جمادى عام 1219 نوب السيد الزكي بن أحمد التلمساني خطيب جامع السويقة برباط الفتح محمد بن المهدي مريد ليخطب له بالجامع المذكور. ثم ان العربي درياس الاندلسي تكلم مع [محمد بن الجليلي قريون المحتسب برباط الفتح على أن لا يخطب محمد مريد، فذهبا للناظر و هو الحاج] (2235) محمد وزهرا الرباطي، و تكلم معه على أن لا يخطب محمد بن المهدي مريد، فاتفقا على ذلك و ذهبا للقاضي أحمد الحكاموي، و قضا عليه الأمر فوافقهما، و بعث لمحمد بن محمد بن جلون و أمره بالخطبة بالجامع المذكور، فذهب محمد بن جلون للجامع على أن يخطب و يصلي الجمعة، و لم يشعر بذلك محمد بن المهدي مريد، فلما وصل الزوال ذهب محمد مريد للجامع ليصلي بعد أن يخطب بالناس و كان قد أعلم المصطفى المؤذن بذلك و قال له - إني لا أدخل المقصورة و لكن أجلس أمام * المنبر فإذا أذن المؤذن أطلع المنبر و أخطب و أصلي، فلما وصل وقت الصلاة أتى محمد بن جلون و دخل المقصورة، فلما رأى ذلك المصطفى المؤذن أعلم محمد مريد بأن محمد بن جلون في المقصورة فقال * محمد مريد للمصطفى (2236) المؤذن - سر لمحمد بن جلون و قل له إن الزكي بن أحمد التلمساني أنا بن علي على أن أخطب و أصلي لأنه مريض، فذهب المصطفى المؤذن و أعلم محمد بن جلون بذلك (2237)، فأطرق برأسه و سكت، فرجع المصطفى المؤذن و أعلم محمد بن المهدي مريد بذلك، فرفع نعليه و خرج في الحين و صلى بالجامع الكبير، ثم خرج لدار الزكي بن أحمد التلمساني الإمام بجامع السويقة و أعلمه بذلك فتغير و قال - لم أمره بذلك. ثم قطع محمد مريد لسلا و التقى بمحمد السلاوي و قص عليه الخبر فبعث في الحين لمحمد بن جلون على أن يأتي به مقبوضا، و بعث للمحتسب محمد قريون فجاء إليه محمد بن جلون فقال له السلاوي : ما الذي حملك على الصلاة من غير إذن إمام المسجد و هو الزكي ؟ فقال - إني خطبت بإذن القاضي و هو الذي أمرني بذلك، و أقسم أنه لم يشعر حتى صلى الجمعة. و كان في يمينه كاذبا ثم أمره السلاوي بالانصراف من سلا للرباط.

ثم بلغ قريون المحتسب للسلاوي فوبخه و أراد أن يوقع به فقال : إن أهل حومة السويقة لم يريدوا الصلاة وراء محمد مريد و أنا بريء من ذلك إلا أنني أتيت المقصورة و قلت لمحمد بن جلون - إن محمد مريد هنا بالجامع أراد الصلاة. فقال له السلاوي هل أعلمت محم بن جلون قبل الصلاة أو بعدها ؟ فقال : قبل، فقال السلاوي (2238) و كيف يكذب علي و يقول ما أشعر بمحمد مريد حتى صلى الجمعة ؟ و الله إمامي (2239) ثم قال السلاوي لقريون : إن لم تبرئ نفسك من هذا الأمر نفضحك. فذهب قريون للقاضي و طلب منه البراءة، فكتب القاضي الحكاموي لمحمد السلاوي و أنه هو الذي أمر محمد بن جلون بالصلاة. و أما قولك أن الطلبة هم الذين اتفقوا على هذا فلا علم لي بهم، و إني أمرت محمد بن جلون بالخطبة، و لا علم لي بأن الزكي نوب محمد مريد.

ثم قطع السلاوي للرباط يوم السبت 2 جمادى الثانية فالتقى بمحمد ابن جلون بقرب سيدي لحسن بن سعيد فقال له السلاوي - أجي الحرامي [!] كيف تكذب علي و تقول إني ما * أشعرت بمحمد مريد حتى صليت الجمعة [؟] و الله إذا علمت أنك طلعت على عود من أعواد المنبر حتى أجعلهم على ظهرك و أحرقت بهم. و كان السلاوي قد قال لمحمد مريد : هل لك بينة على أن الزكي نوبك ؟ فقال : نعم. فقال : ايتني بها. فذهب للزكي و أشهده بخطه أنه هو الذي نوب محمد مريد، و شهد أيضا محمد بن مالك الفيلالي بذلك. ثم إن محمد بن جلون أتى بالغوريط لمحمد مريد على أن لا يمشي للسلاوي، فسكت.

[و في يوم الاثنين 27 جمادى الأولى أدخل حجي ولد الحاج محمد بركاش للسجن بسلا على شأن المال الذي عنده من مال مفاطر الطرابلسي و هو 936 مثقال و أبى من أداء المال و من الضامن فسجن] (2240).

و في يوم الأحد 3 جمادى الثانية بتنا بساحل سلا بضريح الولي سيدي موسى الدكالي نفع الله به، في الموسم. و في صبيحة يوم الاثنين كان أول نصاب الحكاموي «و لزمها التجهير على العادة بما قبضته» و وقف على «و قيل دعوى الأب فقط».

2233 م	نمي.
2234	(المذكور) سقطت من : م.
2235	العبارة سقطت من : م.
2236	(للمصطفى) سقطت من : م.
2237	(بذلك) سقطت من : م.
2238	(السلاوي) سقطت من : ت.
2239	(إحرامي) سقطت من : ت.
2240	العبارة بين المعقوفين سقطت من : م.

* 395 ت / 365 م.

* 396 ت / 365 م.

* 397 ت / 366 م.

و في أول جمادى الثانية و هو يوم الجمعة المذكور قيل لعب الدغمة على زوج من الخيل لزعرير البارود في سوق الجمعة، و تسوقها صالح بن الغزواني العجيلي ثم راح لواد الشراط، و بات بتومزي عند المكي بن المشتت المحرزي.

و في صبيحة يوم السبت ورد عليه أخوه القائد محمد بن الغزواني العجيلي ليقبض العشار من المكي بن المشتت، و كان قد بقي عليه شيء قليل فطلب التأجيل ليؤدي ذلك، فأبى محمد بن الغزواني العجيلي، فركب المكي (2241) بن المشتت فرسه و قال : و الله إن لم تذهب حتى أقتلك. فانصرف عنه مع أخيه و المخازنية أصحاب السلاوي، و القائد العباس، و أقامت النفس في العقبات من أجل محمد بن منصور المسعودي الذي قتله المكي بن المشتت (2242).

و في يوم الجمعة 15 جمادى الثانية خرج سيدي عبو بن أحمد لتامسنا ليعالج الغازي بن المدني، و ذلك بأمر من السلطان. و في صبيحة (2243) هذا اليوم المذكور، سأك سيدي عبو المذكور أحدا من الناس، و كان قد أتى من مراكش، فسأله عن أحوالها فقال إن أهل مراكش ذبحوا مرتين فالأولى ذبحوا على زاوية سيدي أبي العباس السبتي من أجل ما أصابهم من الكساد، و الثانية على خلوته التي بجبل كليز، و إن باب إيلان قد خلا، و كذلك حومة سيدي ميمون الصراوي قد خليت، و كذلك حومة باب دكالة قد خليت. و إن الجوامع * التي بباب دكالة رفعوا منها الحجر و الآجور، و بنوا به السور، و إن التجار بمراكش أكلوا فضل السلع و الأامر لله.

و في يوم الخميس 14 جمادى الثانية دخل شصف النصراني دوبرا لرباط الفتح، فاكتراه عبد اللطيف الحافي و حركات من أهل سلا ب 3000 ريال على أن يرفد فيه 300 من الحجاج ب 18 ريال لكل واحد.

و أما أهل مراكش فإنهم إذا سمعوا بقدوم السلطان يقولون ها هو أت ليجمع المال و يذهب لفاس.

و في جمادى الأولى بعث السلطان لمحمد ولد الجيلاني بن محمد ولد الصغير السريغيني على أن ينهض بمحلته لآيت عتاب، و أما ابوه الجيلاني بن الصغير فقد مات في زمن الوباء عام 1214، و كان عند (2244) سيدي محمد ملازما للمشور مع ابن عمران الرحمانني

و في 17 جمادى الأولى دفع الدغمة بسوق جمعة الدغما على المعطي بن يعيش لأن السلاوي محمد بعثه إليهم ليقبض الأعشار، فدفعوا عليه و قالوا : نحن ندفع للسلاوي و منا إليه.

و في أوائل جمادى الأولى وجه السلطان الشاب الجيلاني بن الشرقي حفيد القائد عمر بن بوسلهام المزابي الشاوي بكتاب السلطان مطبوع عليه للغازي بن المدني، فلما وصل إليه و أقام 3 أيام قال الجيلاني المزابي للغازي اصرفني نمشي للسلطان، ففتح الغازي كتاب السلطان و قرأه عليه فوجد في الكتاب أن السلطان أمر الغازي أن يزوجه الجيلاني بن الشرقي بن عمر بن بوسلهام و يختار له الأصول من بنات الشاوية، و يصنع له العرس كما يصنعه لولده هو. و كان مع الغازي ولد عبد الخالق بن المحبوب الحريزي في تبعاته فلم يحسن معه. ثم هرب منه ولد عبد الخالق و هو أقرران و سار إلى السلطان فعاد من تبعاته، فخرج * السلطان ذات يوم و قال أين ولد عبد الخالق ففتش عليه حتى وجدته، فمد * السلطان له كتابا مطبوعا و قال : مكث هذا الكتاب من الغازي. فقبضه قران و سار به، فناداه السلطان حتى أتى إليه فقال له : من الغازي الذي بعثتك إليه ؟ فدهش و قال (2245) سيدي يعرف. فقال السلطان الغازي بن المدني هل تعرفه ؟ فقال : نعم، هو الغازي بن المواق بن المدني. فودعه السلطان و انصرف إليه خائفا من الغازي لئلا يقبضه لأنه هرب عنه. ثم وفد على الغازي بكتاب السلطان، ثم أجابه الغازي و رجع و وفد على الرباط يوم السبت 16 جمادى الثانية.

و في يوم الأحد 17 جمادى الثانية خرج السلاوي لناحية القبيبات مع المامون بن الأمير عشية فصادف أرنيا، فطاف (2246) عليها السلاوي حتى أخذها، ثم دخل في الجنانات فوجد قنفودة بأولادها فنزل على فرسه و ذبحها بيده. و صلى السلطان بمكناس الجمعة في 7 رجب عام 1219 (2247).

و في يوم الجمعة آخر يوم من جمادى الثانية، خرج الحاج بركاش من حبس سلا.

و توفي الفقيه العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون (2248) رحمه الله يوم الخميس 11 شعبان عام 1219 عند الظهر، و دفن يوم الجمعة بضريح مولاي إدريس، و حضر السلطان جنازته و بكى عليه.

- | | |
|--------|---|
| (2241) | (المكي) سقطت من : م. |
| (2242) | بياض ب (ت) و (د) و (م). أما (م) فلا يوجد بها بياض. |
| (2243) | (صبيحة) سقطت من : م. |
| (2244) | (عند) سقطت من : ت. |
| (2245) | (و قال) سقطت من : م. |
| (2246) | م فطلق. |
| (2247) | في (م) ورد هذا الحدث بشكل مختلف حيث قال : و في 20 من جمادى الثانية ورد علينا الشاب الشرقي بن الشيخ محمد بن أحسيد العمراوي الزموري بعد الظهر و صلى بمكناس الجمعة 7 رجب عام 1219. |
| (2248) | سبق التعريف به. |

و في يوم السبت 28 رجب أتى الرايس الحاج الطاهر عواد من اشبونة (2249) و دخل العرائش.
و في يوم الخميس 25 ربيع الثاني عام 1219 أراد أهل الويدان و الصباح و الدغما أن يصنعوا الموسم لسيدي يحيى بن منصور، فمنعهم السلاوي منه لأنه هو الباشا عليهم.
و في يوم الجمعة 17 جمادى الأولى توفي الخطيب الحاج الطاهر بن عثمان السلاوي بعد أن خطب بالناس و صلى بهم صلاة الجمعة من غير مرض، و دفن بسلا (2250).
* و في يوم الثلاثاء 17 رمضان عام 1219 ورد على رباط الفتح مولاي ابراهيم ولد السلطان بقصد السكنى و القراءة، و فيه تخطى لمحمد قريون عن الحسبة، و ولى مكانه محمد الحيمر.
و في يوم الاثنين 16 محرم عام 1220 كانت ختمة مولاي ابراهيم بن الأمير مولانا سليمان في قبة جده سيدي محمد بن عبد الله بأكدال، حضر فيها وزير أبيه السيد محمد السلاوي * و طلبة الرباط و سلا.
و في يوم الثلاثاء 17 محرم المذكور خرجت لزيارة سيدي يحيى بن منصور و بت به ليلة.
و في يوم الخميس 3 محرم ورد سليمان بن القرشي مع البعض من الدغمة و زاوكوا في ضريح سيدي محمد بأكدال خائفين من الباشا و هو محمد السلاوي.
و في يوم الجمعة 24 صفر ركب القبة التي كانت على ضريح السلطان سيدي محمد بأكدال، خلعها السلاوي وركبها في الجامع الذي بناه بقرب دار القائد العربي ولد المجاطي المديوني برباط الفتح.

[تعديلات إدارية في الرباط و تعريف بأصحابها]

و في يوم الاثنين 14 صفر ورد مولاي عبد السلام الضرير على الرباط، و وجهه أخوه مولانا سليمان، و كان بمراكش يومئذ، و أتى مولاي عبد السلام المذكور بكتاب السلطان، و مكنه من الباشا و هو السيد محمد السلاوي، و فيه الأمر على أن لا يتصرف في أهل الرباط و سلا و بني حسن و عرب الويدان، و إنما أمره أن يمضي (2251) لمكناس، ثم يخرج منه لناحية طنجة و تطاون و العرائش لأن السلطان أعطاه هذه المراسي و ولاه على أهل الجبال و أهل العرب من سفيان و بني مالك و الخط و طليق، و على القصر أيضا، و يتكلم مع النصاري إن أتوا لهذه المراسي المذكورة، و أما الرباط و سلا و عرب الويدان فولى عليهم الغازي المزمري الشاوي، زيادة على قبائل الشاوية. و كان الوزير (2252) السيد محمد السلاوي دخل للرباط عاملا على العدوتين و ذلك يوم الاثنين 9 شوال عام 1218. و قبض على عبد اللطيف الحافي عامل سلا يومئذ و دخل على داره (2253) و قبض على عامل بني حسن و هو عبد القادر بن الغماري و سجنهما بحبس قسبة الرباط، و نزل بدار ادريس بن الغازي السقيري بسلا. و كان * السلطان نصره الله عمل الطالب الغازي الشاوي على قبائل الشاوية عام 1212، و دخل للدار البيضاء عاملا بعد أن قبض على عبد الخالق بن المحجوب و سجن بفاس. ثم إن السيد محمد بن الحاج عبد السلام السلاوي خرج من الرباط و ترك العدوتين و عرب الويدان للغازي.
[و في يوم الاثنين 21 صفر عام 1220 خرج السلطان مولانا سليمان من مراكش و نزل بصخرة الدجاجة على الباشا الغازي بن المديني المزمري و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول نهض منها و بات بعين البك ثم بتانبارت و صلى الجمعة بمكناس بعد أن ولى الغازي المذكور العدوتين الرباط و سلا و عرب الويدان و بات الغازي بمشعر لفتات قاصدا للرباط، و في يوم الجمعة تاسع ربيع الأول خرج ابن عمه و هو اليمامي بن شعيب بعد أن قرأ كتاب السلطان بالجامع الكبير يوم الجمعة بالرباط بتولية الغازي على العدوتين] (2254).

و في يوم الأحد 17 ربيع الأول عام 1220 دخل الطالب الغازي لرباط الفتح عاملا على العدوتين، و نزل بدار القائد العربي ولد المجاطيا.
و في أواخر ربيع الأول المذكور تقيد الحاج الطيب الزبدي على أهل الرباط جعله الغازي خليفة، و نزع (2255) في متم عام 1223.

- (2249) ت اجبوة، و يقصد بها لشبونة عاصمة البرتغال.
(2250) بياض و لكن لا يظهر معه إحساس بالبر.
(2251) م يتوجه.
(2252) (الوزير) سقطت من : م.
(2253) في هذه العبارة بعض التغيير اللفظي بنسخة (م).
(2254) الفقرة بين المعقوفين سقطت من ت.
(2255) م و تأخر.

- 399 ت / 369 م.
- 400 ت / 369 م.
- 400 ت / 370 م.

و في رجب عام 1220 * عزل الغازي الطيب بسّير عن خطة القضاء و ولى مكانه عبد القادر بن المهدي مريد على الرباط و استمر في القضاء إلى أن عزل يوم الأربعاء 9 شوال عام 1230 و ولى مكانه (2256) خطة القضاء السيد محمد بن جلوف، و السلطان يومئذ بالرباط، و أتى من فاس و خرج للشاوية، فأكل المزامز و أولاد بورزق، و سار لمراكش.
و في ليلة يوم الخميس 23 رجب عام 1220 هرب أربعة من النصارى من الرباط في فلوكة الحوالة (2257) ليلا و دخلوا القاصص.
و في يوم الجمعة 12 شوال العام المذكور ختم سيدي البخاري الفقيه السيد محمد بن جلوف و حضر له مولاي ابراهيم بن السلطان مولانا سليمان أيده الله.

[حجز سفن أوربية مهربة للزرع]

و في يوم الثلاثاء 28 جمادى الثانية عام 20 المذكور خرج الرايس العباس غنام بسفينة مغنومة من النصارى الذين كانوا يرفدون (2258) الزرع من أهل الريف من غير إذن السلطان، فأمره السلطان أن * يبيعها بزرعها لنصارى اسبنيول. و في يوم الاثنين 13 رجب العام المذكور جاء خبر الرايس العباس غنام أنه دخل بسفينة المذكورة بزرعها لطنجة، و ردها للنقلير بالكره من غنام لأن النقلير كان محاصرًا على السبنيول في فم البوعاز و محاصرًا على قاصص.
و خرج أبو الربيع مولانا سليمان نصره الله من فاس يوم الأربعاء 15 رجب عام 1220، و في الغد دخل مكناسة الزيتون. و في 1 رجب المذكور خرج القايد عبد المالك أوبه الحيحي من رباط الفتح عاملا على حاجة.

(2256) مكانه) سقطت من ت.

(2257) ت الحواتين.

(2258) م يوسفون.

* 401 ت / 370 م.

* 401 ت / 371 م.

[ورودبيعة أهل تلمسان على السلطان]

و في يوم الخميس 17 جمادى الثانية عام 1220 ورد كتاب السلطان على أهل الرباط بأن أهل تلمسان وفدوا بالبيعة على مولانا سليمان، و أتوا مع مولاي العربي الدرقاوي (2259) و في الغد زين سوق الرباط و سلا و تحزموا للعب بالبارود و خرجوا الأنفاض (2260)، و وافق اليوم الأول من شتنبر.

و في يوم الاثنين 14 جمادى الثانية أيضا خرج محمد الزعري لبني حسن على أن يردوا ما أكلوا من القوافل للأعراب و هم السجع و الضعفا و عرب أنقاد لأن أولاد سفير من بني حسن هم الذين أغاروا على هؤلاء الأعراب و خصوصا أولاد يحيى انحازوا على فنزرا على بهت، ثم إنهم * ردوا ذلك و رجعوا عما فعلوا.

و في صفر عام 1221 أمر مولانا سليمان نصره الله على هدم (2261) سقف جامع السنة الذي بناه أبوه السلطان سيدي محمد بن عبد الله بن مولانا اسماعيل رحمهم الله برباط الفتح بأكدال على أن تزال (2262) منه الجوائز مع قناطر السقف المذكور، فنقض [هدم] و رقد في سفينة و خرجت به من مرسى الرباط و سارت (2263) به للمهدومة، و من المهذومة رفع لمراكش و سقف به جامع علي بن يوسف المثنوي، و كان هناك المعلم عبد الله السوداني، فلما سقف على الجامع المذكور بمراكش، و حين كمل السقف سقط في الأرض و تكسر و الأمر لله من قبل و من بعد. و كان السلطان * سيدي محمد بن عبد الله - رحمه الله - أنفق على هذا الجامع

(2259) قام أهل تلمسان و وهران بالثورة ضد الوالي التركي بتلمسان سنة 1218 هـ، و كان زعيم هذه الثورة هو : عبد القادر بن محمد بن الشريف الدرقاوي، أصله من قبيلة غريب بنواحي تلمسان، جاء إلى المغرب لطلب العلم فتتلمذ بفاس على الشيخ العربي الدرقاوي فأخذ عنه و سلك طريقه، فلما رجع إلى وطنه بالمغرب الأوسط نزل على قبيلة حميان شافع و ادعى أنه المهدي المنتظر، فالتف حوله عدد من القبائل «طلبا للتخلص من مظالم الترك» حسب تعبير السليمانى، لأنهم كانوا «يعتقدون أن عهد الترك قد ولى بتعير الزباني، و تجابه في معارك مع حملات عسكرية تركية أخرى و حرر إقليم تلمسان و وهران و بعث بالبيعة للسلطان المولى سليمان في هذا التاريخ الذي ذكره الضعيف، حيث كانت الثورة قد اندلعت قبل ذلك بكثير من سنتين.

قبل السلطان المولى سليمان هذه البيعة ميدنيا حسيما جاء في رسائله، ثم حدث له تردد و أخيرا تراجع عنها و فضل الحياد بذل الدخول في مشاكل مع الأتراك في الوقت الذي كان هو نفسه غارقا في مشاكل تتعلق بالأمن الداخلي.

غير أن رفضه البيعة في النهاية تسبب له في خلاف مع الشيخ العربي الدرقاوي الذي كان السلطان قد أرسله إلى تلمسان لمحاولة إصلاح الوضع بها، فكتب الشيخ إلى السلطان يحثه على ضرورة قبول البيعة، و كان الشيخ قد اجتمع في تلمسان بتلميذه عبد القادر بن الشريف زعيم الثورة، و بأهل تلمسان و يظهر أنهم أكدوا له تصميمهم على الثورة ضد الأتراك و طردهم من بلادهم، و ظهر لهم أن الفرصة مواتية لمحاولة توحيد المغرب العربي الذي كان حلقا عند الجميع، و عقيدة تنبع من أساس ديني بالدرجة الأولى، فلما رفض السلطانبيعة أهل تلمسان انقلب الشيخ العربي الدرقاوي ضده، فقبضه السلطان و أودعه السجن، كما سبق أن ذكرنا في ترجمة الشيخ الدرقاوي هذا.

يراجع عن هذه الثورة و أحداثها - البستان الطريف 172 - 173. اللسان العرب 102 - 103. الاستقصا جـ 109/8 - 111. حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته 28. تحفة الزائر جـ 115/1. قبيلة بني زروال 37 - 46 و 80.

و كذلك

A. Cour l'établissement des dynasties. op. cit. p 229 et S.

H. Terrasse Histoire du Maroc. T.II/308.

Degrammont (H) histoire d'Alger sous la domination Tärque 365-366.

(2260) سقطت (و ميزوا) من ت و لم ندرجها في النص.

(2261) م نقص.

(2262) ت : على أن ينقض منه.

(2263) م و توجهت.

* 402 ت / 371 م.

* 402 ت / 372 م.

المذكور أموالا جزيلة، و رتب فيه الطلبة، و كان يأوي إليه كثيرا و يصلي فيه و يتفقد الطلبة بالطعام في كل يوم يطلع من الرباط، و لا يغفل عن الطلبة (2264).
و خرج السلطان أبو الربيع من مكناسة الزيتون لرباط الفتاح، دخلها يوم الأربعاء 18 رجب و وافق اليوم 19 من شتنبر، ثم نهض لمراكش.

[تأخر نزول المطر]

و في هذه السنة تأخر المطر و اشتد الأمر بالناس، و خرج البعض من الناس لصلاة الاستسقاء و ذلك يوم الخميس 28 شوال عام 1221 و صلى الفقيه السيد أحمد بن الطاهر بن جلون ببعض الناس بأكدال، و وافق اليوم 27 دجنبر. و في يوم السبت أول يوم من شهر ذي القعدة عام 1221 المذكور و وافق 29 دجنبر (2265) لم يحرث أحد من الناس، ثم بعد ذلك حرثوا. و في ليلة الأربعاء 13 قعدة المذكور نزل المطر، و وافق 9 يناير، شرع الناس في الحرث.
و في يوم الجمعة 16 حجة قبض الباشا الغازي الشاوي على المعطي بن يعيش قائد صباح الصحراء و سجنه بالرباط.
و في جمادى الثانية عام 1221 انطلقت النار في بني حسن و عرب الويدان و مرت الناس للشاوية، فحرقت الزرع و أحرقت البعض من الناس و أحرقت زرع سيدي عبو و أحرقت له الخيمة الكبيرة التي أعطاها له السلطان مولانا سليمان. و يقال لهذا العام عام الحريق.
و في يوم الاثنين 29 حجة فرق الغازي خيل الشاوية الذين كانوا عنده برباط الفتاح و أمرهم * بالرجوع لبلادهم على أن يأتوا يوم عاشوراء بأربعة آلاف من الخيل للحركة.

(2264) إشارة ب (م) بأن هناك بياض.
(2265) (دجنبر) سقطت من : ت.

[حركة السلطان نحو سوس الأقصى و الساقية الحمراء و الصحراء الجنوبية]

و في عام 1222 أراد * السلطان النهوض لناحية مراكش، ثم لناحية سوس الأقصى. فخرج نصره الله من مكناسة الزيتون و ذلك يوم السبت 11 محرم من العام المذكور (2266) و سار على كلنة الفيلة و نزل بعين العجم (2267) و أقام بها يومين. و في 12 محرم المذكور نزل الباشا الغازي الشاوي بقرب السور برباط الفتح مع محلة الشاوية، و في الغد نهض لناحية الفج و التحق بالسلطان. و نهض مع السلطان سيدي العربي بن المعطي لسوس، ثم دخل السلطان لمراكش و أقام به نحو 6 أيام - قيل أنه سار من مراكش للصويرة - ثم خرج منها على بني تامر، و منهم إلى أكادير، و خرج منه على تامراغت على ساحل البحر، ثم نهض لماسة على 3 أيام من أكادير ثم من ماسة سار على أكلميم.

و رابى أهل أكلميم يومئذ عبد الله و سالم (2268)، له خمسة عشر مائة كانوا من عبيده، و يخطط في تلك النواحي مسيرة 19 يوما في الصحراء، و هو فوق ماسة بخمسة أيام، و من أكلميم لزواوية آسة 11 يوما، و من زواوية آسة للساقية الحمراء 8 أيام، و تبقى زواوية سيدي أحمد و موسى نفع الله به و هي تزروالت في الصحراء قبلة (2269) على يوم و نصف، و الله أعلم.

و بلغ السلطان لتزروالت، و زار سيدي أحمد أوموسى و وصل السلطان لدار سيدي محمد و نسكات (2270) فوجده قد مات لأنه في حياته كان يقول لأهل سوس ابن مولاي سليمان سلطان و باقي حتى يأتي لداري هذه و يجلس على هذه الدكانة. فكان الأمر كذلك لما وصل مولانا سليمان لداره جلس على تلك الدكانة. و كان السلطان قبل دخل لتارودانت و نزع قاضيها، و قيل قطع يده.

-
- بطرة (م)، و كان أول المحرم يوم الأربعاء و وافق 27 من يبرابر. (2266)
م (2267) بعين الفج.
م (2268) أوسالم.
القبلة عندهم هي : الجنوب. أما الشمال عندهم فهو الجوف. (2269)
م (2270) و تسكات.

- 403 ت / 372 م.
- 403 ت / 373 م.
- 403 ت / 374 م.

[انتشار نفوذ نابليون و محاولة دخوله للمغرب]

و في هذه السنة قوي سلطان الفرنسيين و هو نابليون بونابارتي (2271)، و قهر أجناس النصارى و غلبهم، و لا يبقى مخالفا عليه إلا اللنقليز، و أراد الخروج للمغرب و أتى بأجناس النصارى للبوغاز وإلى طريفا (2272) و الخزيرات (2273) و صنع قنطرة من اللوح ليقطع عليها (2274) ثم خاف من اللنقليز لأنه لم يتفق معه على ذلك و قال : إن أردت القطوع للمغرب فأحرق لك * السفن فإن غلبت فذاك و إن لم تغلب فيقتلكم المسلمون * و ذلك جزاؤكم، فتنهنه و رجع. و كان الناس في ضيق من أجل السلطان عندما دخل سوس و غاب خبره. و قيل أن السلطان لما خرج من مراکش سار لتارودانت، و منها لسيدى أحمد موسى و هو الصحيح و الله أعلم.

- (2271) ت نابليون بونابار. و توجد كلمة (نابليون) بالطرفة فقط، أما (م) فلا يوجد بها (نابليون بك يوجد بونابارت) فقط.
- (2272) طريفة أو جزيرة طريف مدينة صغيرة على بوغاز جبل طارق بأقصى جنوب الأندلس تقابل من الجهة الشمالية للبوغاز مدينة طنجة المغربية. فهي تراقب البوغاز من جهة الشمال كما تراقب طنجة من جهة الجنوب.
- (2273) الخزيرات أو الجزيرة الخضراء مدينة صغيرة بأقصى جنوب الأندلس فهي على بوغاز جبل طارق أيضا بحيث تقع جنوب غرب صخرة جبل طارق غير بعيدة منها، فهي تراقب البوغاز من جهة الشمال و مقابلة لمدينة سبتة المغربية الواقعة إلى جنوبه.
- (2274) فعلا كان نابليون بونابارت يتطلع للمغرب باستمرار، و من أجل هذا الهدف كان قد أرسل الجاسوس الخطير الأسباني الأصل (دومينكو باديا) للمغرب ما بين 1803 - 1807 م ليزوده بمختلف المعلومات عنه، و نظرا لكونه يحسن النطق بالعربية فقد أخفى اسمه الحقيقي و زعم أنه يتسمى ب (علي بابي العباسي). و قد ألف كتابا حول مهمته الجاسوسية جمع فيه معلومات كثيرة حول المغرب و المشرق سماه (3 vol. Paris 1814). Voyage d'Ali Bey El Abbassien Afrique et en Syrie pendant les années 1803, 1804, 1805, 1806 et 1807.
- كما أرسل نابليون حوالي سنة 1808 الضابط الفرنسي (بوتان Boutin) إلى الجزائر لاستطلاعها و الاتيان له بمعلومات حول ظروفها و وضعيتها العسكرية و السياسية و البشرية.
- و كان موضوع احتلال شمال أفريقيا أساس اتفاقية (تلسن) التي عقدها نابليون مع الاسكندر الأول امبرطور روسيا في شهر يوليوز سنة 1807.
- و هكذا يظهر أن نابليون كانت له أطماع قوية جدا في المغرب الأقصى و المغرب الكبير بصفة عامة و أن المغاربة كانوا على وعي بهذه الأطماع، و على استعداد مستمر للدفاع عن بلادهم.
- و لكن يبدو أن الانجليز كانوا يمدون المغرب بأخبار و أهداف نابليون، و يحذرون المغاربة من خطورته، خصوصا إذا عرفنا أن نابليون كان يهدد المصالح الانجليزية في البحر المتوسط و في جبل طارق بعد احتلاله لإسبانيا، لذلك سيحاول الانجليز مساعدة الأسبان ضده حسبما ذكره الضعيف أيضا بعد قليل. كما عملوا على تحذير المغاربة و تحريضهم ضد نابليون. و الاشاعات القوية التي ظهرت بالمغرب حول أطماع نابليون في المغرب لعب الانجليز دورا كبيرا في ترويجها.
- يراجع عن هذا - دائرة المعارف الإسلامية-عبد الجليل التميمي - بحوث و وثائق 234 و ما بعدها. و كذلك رسالتنا : مشكلة الحدود - ج 4 - 1011/4 - 1012. و كذلك

Roussier. P Les derniers projets et le dernier voyage de Domingo-Badia. 1815-1818 (in R.A. 1930. p. 302)

nouveau voyage d'un nouvel Ali Bey El Abbassi (R.M.M mai 1909 n° 5. 3^{ème} année pp.: 66, 85).

[نابليون يطلب الخيل من سلطان المغرب]

و كان سلطان النصارى دمره الله و هو ملك بني الأصفر بونابارط أهلكه الله بعث للسلطان مولانا سليمان أيده الله (2275) على أن يبعث له الخيل بسروجها نحو ألف فرس، و تكون الخيل عتيقة من خيل أهل المغرب، فبعث السلطان لوزيره السيد محمد بن الحاج عبد السلام السلاوي و قال له إن هذا النصراني بعث لي على أن أبعث له الخيل فكيف العمل. فقال السلاوي أبعث له نحو 10 من الخيل أو 15 فرسا (2276) و أمر كل عامل من عمالك يبعث فرسا من عنده. فبعث السلطان لعامل دكالة يبعث فرسا، و للزوين يبعث فرسا، و للغازي الشاوي كذلك، و لغيره من العمال كذلك أيضا.

[إصلاح أكادير و تنظيم إقليمها]

و في يوم الجمعة 4 ربيع الأول عام 22 ورد رقاص السلطان على رباط الفتح بعد أن قبض عبد الله و سالم و قبض السلطان أيضا على ولد أخيه مولاي عبد الرحمان و خاله و ولد أخيه، و قطع يد القاضي بتارودانت و قائدها، و أمر ببناء أكادير، و رحل عبيد امسيقة (2277) من الصورة للدار البيضاء، و رحل البعض من بني عنتر من الصورة للأكادير لموضعهم القديم، و معه سيدي العربي بن المعطي، و قبض على البعض من مسفيوة، و جلس بتارودانت 10 أيام بعد أن كتب لأهل الفايجة و أهل رأس واد نون و جميع رؤساء أهل سوس. و من تارودانت أيضا بعث السلطان ولده مولاي محمد لأسفي مع عبدة، و منها أيضا بعث برباب الغرب مع القايد قاسم الرحمان على بيبانوف لمراكش، و خرج السلطان من تارودانت لناحية الصورة، و استهل عليه هلال ربيع الأول في قصبة تمنارت بين حاحة و شتوكة فوق الصورة بيوم.

[إرسال الخيل التي طلبها بونابارت]

و في يوم الأحد 17 صفر عام 1222 المذكور * خرجت من الرباط الخيل التي بعث عليها بونابارت لمولانا سليمان و فيها فرس عتيق بسرجه منبت مع المزامرة و الشاوية، و ساروا بالخيل لطنجة. و في يوم الجمعة 22 صفر المذكور ورد على رباط الفتح * المزامرة الذين وصلوا الخيل لطنجة، و أخبروا بأن قونصو الفرنسي قبض الخيل منهم، و أعطى لكل واحد منهم 16 ريالاً. و في يوم الأربعاء 6 صفر المذكور كان السلطان على مرحلة من أكادير من ناحية واد نون، ثم دخل السلطان نصره الله للصورة، و فرح الناس كثيرا لطلوعه من سوس.

[رجوع السلطان من سوس و إرساله آيت يدراسن على كروان]

ثم رجع السلطان لمكناسة الزيتون و أقام بها أياما، ثم إن قبيلة قروان اشتغلوا بقطع الطريق، و ذلك في أوائل رجب عام 22 المذكور. و في آخر رجب الفرد المذكور أمر السلطان على برباب آيت يدراسن و هم بنو مطير، مع ولد واعيز و مجاط و زمر الشلح مع ابن الغازي و آيت حكم و آيت يمور و غيرهم أن يأكلوا قروان، فأحاطوا بهم و أكلوا مالهم و أطلقوا زروعهم، و كانوا قبل ذلك هربوا بمالهم و خيامهم و عيالهم لناحية الجبل، فلما توغلوا في الحرب و قاتلوا قتالا شديدا جابت على خيلهم (2278) و مالهم بنو مقيلد و زيان، و غاروا على حلتهم، فلما أيقنوا بالهلاك وعدوا إلى ناحية مكناس و استرحموا بالسلطان، و قالوا : نحن تائبون لله، فأمرهم السلطان بالرجوع لبلادهم فقالوا : لا حاجة لنا بها، و لا طاقة لنا لأن زرعا انتهب و اليوم نحن من جملة عبيد سيدي البخاري. فأمرهم السلطان أن ينزلوا بين صفرو و مكناس، و إلى الحوض و أنغار، و أباح لهم أن يأكلوا من وجدوه من برباب آيت يدراسن من بني مطير، و آيت و لان و بني سادن و غيرهم ثلاثة أيام.

(2275) (الله) سقطت من : م.

(2276) (فرسا) سقطت من : م.

(2277) م مسكينة.

(2278) م خيامهم.

• 404 ت / 375 م.

• 405 ت / 375 م.

• 405 ت / 376 م.

[بناء ملاح جديد ليهود الرباط و سلا]

ثم جاء أمر السلطان لأهل الرباط و لأهل سلا على أن اليهود - لعنهم الله - يخرجون من ملاح سلا و ملاح الرباط و يبنون ملاحا آخر في طرف المدينة، و لا يبقوا مختلطين بديارهم ديار المسلمين، و عين ليهود الرباط الجنانات الذين بحومة وقاصة، و اشترى الأرض من عنده و حبسها على اليهود، فأقلعوا الكرم و الدوالي و البرقوق و الاجاص.

و في متم جمادى الأولى طلع المعلم الحسن السوداني و فصل لهم * الملاح بحومة وقاصة المذكورة، و صارت اليهود تبني الديار و الأفران و الطواحين و الحوانيت.

و في يوم الثلاثاء 13 جمادى الثانية ورد على رباط الفتح القائد مجبر و معه 56 مسجوناً من ورديغة قبضهم * السلطان بمكناس و وجههم (2279) للصورة. و في الغد خرج الطالب الغازي الشاوي من الرباط لمكناسة الزيتون لملاقة السلطان.

[خروج السلطان من فاس لمراكش]

و في يوم الثلاثاء 3 عيد النحر عام 1222 المذكور، خرج السلطان من فاس لمكناسة الزيتون و أقام به خمسة أيام، و خرج من مكناس لمراكش يوم الأحد 17 حجة المذكور، بات بالضوايا قرب عين العرمة، و في الغد بات بالخميس، و بعده بات بتقلاط (2280)، و دخل رباط الفتح في زوال يوم الخميس 21 حجة، و خرج السلطان من رباط الفتح لمراكش، و ذلك يوم الأحد 24 حجة، و وافق اليوم 8 فبراير. و في هذا الشهر عزل الباشا الغازي الشاوي الحاج الطيب الزبيدي عن حكومته على أهل الرباط، و ولى مكانه ابن أخته و هو البهلوك بن الصغير المزمري.

[إشاعة خروج النصارى إلى المغرب و الاستعداد للجهاد]

و في أوائل محرم 1223 شاع و ذاع بأن النصارى دمرهم الله خارجين للمغرب، و أخذ الناس في الاستعداد للجهاد من جميع جهات المغرب كأهل فاس و تطاون و الرباط و سلا و غير ذلك. و في يوم الثلاثاء 13 صفر من العام المذكور ورد كتاب السلطان من مراكش يحذر أهل سلا و أهل الرباط من بني الأصغر (2281) و وافق اليوم الأخير من مارس، و بعث لكل مرسة من مراسي المغرب مثل الصويرة و أكادير و زمور و سلا و الرباط و المهدية و العرائش و طنجة و تطاون، و أمر على كل قبيلة مجاورة لكل مرسة تأتي بخيلها و رجالها، و أمر العمال أن يميزوا (2282) على ساحل البحر. و في يوم عيد المولد عام 1223 المذكور كان الميز على كل مرسة، و أمر الباشا الغازي الشاوي على قبائل الشاوية فأنت لمراكش الفتح و معهم عرب الويدان. و كان عيد المولد عام 1223 يوم الأربعاء. و في هذا اليوم و هو يوم العيد المذكور، * كانت على ساحل الرباط نحو الأربعين ألفاً من قبائل الشاوية و عرب الويدان و ورديغة، و قطع أهل سلا محزمين، و خرج الباشا الغازي الشاوي و سرت القبائل المذكورة، و كان ميز كبير. ثم افترقت القبائل. ثم إن السلطان رجع من مراكش لمكناس و أقام به أياماً.

و في يوم الثلاثاء 21 ربيع الأول سمعنا بأن النصارى نزلوا بمرسة تامراغت بقرب أكادير، و شاع خبرهم بسلا * و الرباط. ثم كان الخبر غير صحيح.

و في ليلة هذا اليوم تكلم رعد لم يسمع مثله قرب طلوع الفجر، و وافق اليوم 5 ماية.

و في يوم السبت 3 ربيع الثاني خرج السلطان من مكناسة الزيتون و أقام به نحو 5 أيام.

(2279) (و وجههم) سقطت من ت.

(2280) ت بتقلاط.

(2281) يقصد بهم النصارى.

(2282) بمعنى أن يتظاهروا بالاستعداد و القوة و شدة المراقبة.

* 406 ت / 376 م.

* 406 ت / 377 م.

* 407 ت / 377 م.

[نهوض السلطان لناحية الريف]

ثم نهض لناحية تازة، و ذلك يوم الأربعاء 14 منه، و نزل على تازة فأوقع بقبيلة مكناسة، و أوقع أيضا بقبيلة ابن توزين، و أكل زاوية سيدي محمد التوزاني، و رفع (2283) منها ما وجد من المال، ثم أوقع بقبيلة المطالسة و البرانس و غيائة و التسوك و بني ففوس، و عرج على أولاد بكار و نزل بقصبة تفرسيت، ثم وصل لأهل الريف مثل بني ورياغل (2284) و بني سعيد و قلعية، و مهد تلك النواحي و نزل على تمسمان و غيرهم، و نزل السلطان بعين زوزى ببلاد الريف. ثم رجع لفاس و دخلها يوم الثلاثاء 1 جمادى الثانية، و وافق 24 يوليوز و أقام به أياما.

[الحركة إلى تافيلالت]

ثم إن السلطان نصره الله أراد التحرك لناحية سجلماسة بمجرد الحركة، و خرج من فاس و ذلك يوم الثلاثاء 3 شعبان عام 1223 المذكور، و وافق 11 شتنبر. ثم لما وصل تافيلالت أهدت له تلك القبائل مثل آيت ياف المال و غيرهم، و أراد السلطان أن يخرج الصباح من تزيم و طالبهم في مفاتح قصبة تزيمي. ثم إن الصباح متناسب مع الشرفاء أولاد مولاي اسماعيل بن الشريف - رحمه الله - لأجل معاشهم، و أخذوا منهم النساء كثيرا، و ولدوا معهم البنين و البنات فاجتمعت بنات الشرفاء نحو 30 بنتا، و كل واحدة منهن أمها صباحية، فدخل على السلطان مولانا سليمان عند طلوع الفجر * و هن متشفعات في أزواجهن، و تشفعن في أخوالهن الصباح فقبل منهن الشفاعة و عفا عنهن. ثم رجع السلطان لفاس في آخر رمضان و صلى ليلة 27 و هي ليلة القدر، و ذلك ليلة الأربعاء 27 رمضان عام 1223. و في هذا اليوم بات السلطان بقرب فاس، و عيد السلطان بفاس عيد الفطر بيوم الخميس، و فيه دخل السلطان لفاس.

و في أيام العيد وردت على السلطان كبراء القبائل، و كان السلطان لما رجع من تافيلالت (2285) كان الغازي الشاوي يكتب بسيدي العربي بن المعطي [و يقول له و أنه يكره السلطان] (2286) و يغريه على سيدي العربي * و على أهل بجعد، و أغر قلب السلطان عليه.

(2283) م و أخذ.

(2284) ت : ابن ورياغل.

(2285) م لما كان السلطان بتافيلالت.

(2286) الكلمتان بين المعقوفين سقطت من : ت.

* 407 ت / 378 م.

[إحتلال نابليون لإسبانيا و أحداث أخرى]

و في هذه الأيام غدر بوناپارطي سلطان فرنسيص و تحيل على سلطان صبنيول حتى قبضه مع امرأته، و هرب ولده لسلطان النفليز و استولى بوناپارطي على بر صبنيول و سار بسلطانهم مسجوناً (2287) عنده ببلاد فرنسا (2288).

و في يوم الأحد 25 شعبان من العام المذكور خرج اليهود أهل الذمة الذين بالرباط من ملاحهم القديم للملاح الجديد الذي بوقاصة لما كمل بناؤه، و خرج آخرهم يوم الثلاثاء 27 شعبان المذكور بالبكاء و الصياح و العويل [و قد كان حزانهم تراخي في الخروج فوجه عليه البهلوك خليفة الغازي و ضربه و سجنه] (2289)، و وافق اليوم 6 أكتوبر.

و توفي الفقيه المنجم الحيسوبي السيد المعطي بن الطيب مريث يوم الجمعة 27 شوال، و في الغد دفن. مات فجأة.

و في يوم الأحد 29 شوال المذكور عزل قريون عن الحسية و تولاه محمد الحمير.

و في يوم الجمعة 6 شوال المذكور قرئ كتاب السلطان بالجامع الكبير ببجعد على أولاد سيدي امحمد بن الشرقي مضمنه : أن من بقي منهم ببجعد أكثر من 15 يوماً يقطع رأسه.

و في هذا اليوم خرج السلطان من فاس لمكناسة الزيتون، و في الغد خرج الجيش من مكناس يتلقاه. و في يوم السبت 7 شوال المذكور خرج الفقيه السيد محمد السلاوي من العرائش لملافة السلطان بمكناس بعد أن دخلت سفن السلطان * للعرائش : الرايس محمد السبيح و الرايس المعطي فلريش مع الرايس غنام (2290). و دخل محمد السلاوي مكناسة الزيتون يوم الخميس 12 شوال. و في يوم الأربعاء 11 شوال ورد الباشا الغازي الشاوي لرباط الفتح، ثم خرج من الرباط لمكناس أيضاً فدخلها يوم الثلاثاء 17 شوال المذكور، و ذلك أن السلطان نصره الله أراد التهوض لمراكش، فاجتمع الجيش على السلطان، و لما أراد الخروج من مراكش لحقه الخبر بأن وردبغة يقطعون الطريق، و ياكلون القوافل، و خرجوا عن حكم الباشا الغازي الشاوي، و هو الذي كتب بهم و بسيدي العربي بن المعطي، و بخلاف (2291) أهل تادلا بإذن سيدي * العربي (2292).

و في يوم الخميس 15 محرم عام 1224 (2293) نزل القايد محمد الزعري البخاري بالدار الحمراء بقرب سلا، و معه ولد السلطان، أتى به من مكناسة الزيتون على أن يصل معه لبلاد الشاوية عند قبيلة أمزاب بقصبة المعارف عند جدته التوزر المزابيا على أن يقرأ القرآن عندها.

(2287) م و سجن سلطانهم.
(2288) سبق أن عرفنا في أحداث عام 1205 هـ. خلال التعريف بالملك الإسباني شارل الرابع (1788 - 1808 م) أن نابليون استطاع أن يحتل إسبانيا و يجعلها تحت حكم أخيه ما بين 1806 - 1813 م). و أنه قام بنفي الملك الإسباني و زوجته إلى أمريكا اللاتينية طيلة السبع سنوات المذكورة و لكن رغم رجوعه عام 1813 فلم يرجع شارل الرابع للعرش الإسباني بل رجع إليه ولده فرديناند السابع (1814 - 1833 م).

و لكن الضعيف سيذكر بعد قليل أن الانجليز ساعدوا الأسبانيين على استرجاع مدريد خلال سنة 1224 هـ/ 1809 م أي بعد حوالي ثلاث سنوات من الاحتلال الفرنسي، و هو صحيح، لأن الأسبانيين لم يضعوا السلاح ضد الفرنسيين الذين نفوا ملكهم حتى أخرجه من البلاد بمساعدة الانجليز فعلا.

يراجع هـ.. فيشير (تاريخ أوروبا في العصر الحديث 86 - 91 و 205 و ما بعدها).

(2289) الكلمات بين المعقنين سقطت من ت.

(2290) م و سفينة الرايس العباس غنام.

(2291) م و بمخالفة.

(2292) بياض جميع النسخ عن الأصل و ليس بترا.

(2293) م اله في عشرين من المحرم عام أربعة و عشرين و مائتين و ألف.

* 408 ت / 378 م.

* 408 ت / 379 م.

* 409 ت / 379 م.

[إيقاع السلطان بورديغة و دخوله مراكش]

ثم إن السلطان عزم على النهوض لتادلا مع قبائل وردية، فخرج إليهم من مكناس، و ذلك يوم السبت 29 صفر عام 1224، ثم تبعه وزيره السيد محمد السلاوي مع عبيد مكناس و قبائل الغرب، فبات ليلة الخميس 27 صفر بمشعر الرملة، و منه سار لتادلا. ثم إن الغازي الشاوي تبعه (2294) بقبائل الشاوية و معه عرب الويدان من أزعر و الصباح و الدغما و السهول و كان القايد الغازي بن سلامة البخاري الذي كان بالمهدية حاركا مع عرب الويدان من ناحية الباشا الغازي الشاوي * و سار السلطان حتى نزل على بجعد، و عيد السلطان في بوقرون (2295). و كان عيد المولد بالجمعة، و وافق 16 من أبريل.

و في يوم الأحد 7 ربيع الأول المذكور كانت الدائرة على قبائل وردية، ثم إن الغازي بن سلامة قائد المهدية أتى وراء عرب الويدان و أقسم و قال لهم إن السلطان أمر أن تضرب رأس الذي هرب منكم، و هم في حالة الحرب. فلما التحم الحرب و اشتعلت ناره، أتى رجل من عرب الويدان من صباح الصحراء رجلي و دخل تحت شجرة، و ضرب الغازي بن سلامة على البوط برصاصة، و كان الغازي بن سلامة هذا قتل أباه فقتله الرجل الصباحي كفافا في أبيه، فمات الغازي يوم الأحد 7 ربيع الأول المذكور و دفن في سيدي محمد البصير [و قيل أن الغازي بن سلامة توفي يوم الخميس 11 ربيع الأول المذكور] (2296).

ثم أوقع السلطان بالسماعة و بني خيران، و أوقع أيضا ولد محمد بن الصغير السرخيني ببني عياط و أرقالا و انتفا، و أكل لهم الزرع الأخضر و الياابس، و قطع لهم الشجر.

ثم نزل السلطان بقصبة تادلا و أقام بها بعد أن قطع 17 رأسا من وردية و بعثها تعلق بأبواب رباط * الفتح. و في يوم السبت 13 ربيع الأول المذكور وردت رؤوس وردية على الرباط، و علفت بالياب الجديد بالرباط و سلا.

ثم إن البرابر أوقعوا ببني زمر، و مات من البرابر الذين مع ولد محمد و أعزيز المطيري. ثم أمر السلطان على جيوشه بأن ترتحل و تنزل على آيت أسري فنزلت عليهم، و أكلوا الزرع الأخضر و وظف عليهم (2297) عشرة قناطير، فدفعوها و عفا عنهم، لأن ولد بن الصغير قال للسلطان إن أكلت لهم الزرع الأخضر يأتون إلي على شأن كيك الزرع (2298) و لما أوقع السلطان بورديغة مع أهل تادلا و آيت أسري (2299)، رحل نصره الله لمراكش من قصبة تادلا و ذلك يوم السبت 19 ربيع الثاني موافق 22 مايه، و دخل السلطان مراكش، و ذلك يوم الأربعاء 23 ربيع الثاني فقبض ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدى قائد عبدة، * و جاءت قبائل الحوز مع أهل سوس، و أقام بمراكش.

[رجوع السلطان من مراكش]

ثم خرج السلطان من مراكش يوم الأحد 2 جمادى الثانية [عام 1224 و بات بزاوية بن ساسي و في الغد بات برأس العين ثم بقلعة ولد محمد بن الصغير السرخيني ثم بقصر ولد البكرة و في الغد قطع وادي أم الربيع و بات عند بني مسكين] (2300). و في يوم السبت 8 جمادى المذكور بات السلطان بسيدي حجاج، و أتى على مشعر القبات، و على الدير و بات بالشرط. و في يوم الاثنين 10 جمادى المذكور و وافق 1 من السمام فيه دخل السلطان مولانا سليمان للرباط، و زار قبر أبيه و أنكر على النقيير الذي على قبر والده فأمر محتسب سلا و هو السيد محمد المصلوحي السلاوي أن يرفع النقيير المذكور لشالة و يحطه على قبر عبد الحق المريني - رحمه الله - و قال : ليس النقيير بسنة و إنما هو بدعة (2301) [و من اليوم الذي بويع فيه مولانا سليمان إلى اليوم الذي أفلح فيه النقيير سبعة عشر عاما و أحد عشر شهرا غير سبعة أيام] (2302) ثم إن السلطان خرج من الرباط لمكناسة الزيتون.

(2294) ت : م.

(2295) م بوكروح.

(2296) الكلمات بين المعقنين سقطت من : م.

(2297) (عليهم) سقطت من ت.

(2298) م يأتوا إلى للكلي لعيشهم.

(2299) ت و آيت المري.

(2300) سقط ما بين المعقنين من ت.

(2301) في الأسطر الثلاثة السابقة تقديم و تأخير بين النسختين.

(2302) سقط ما بين المعقنين من ت.

* 409 ت / 380 م.

* 410 ت / 380 م.

* 410 ت / 38٢ م.

[و في يوم السبت 22 من جمادى الثانية خرج سيدي العربي بن المعطي من فاس، و كان بها و كأنه مسجون، و أعطاه السلطان الملف و الكتان و ثلاثة محاف، و أعطاه 81 بغلة لحمل أثقاله، و نحو أربعة آلاف بيت ذهب و فضة، و عفا عنه و طلبه في المسامحة و أمره أن يرد كل من كان خرج من بجعد من أهله و أولاد عمه.

و كان سيدي علي بن أحمد بمكناس فخرج معه إلى قرب بهت. و في يوم الجمعة الثامن و العشرين من جمادى الثانية قرأ كتاب السلطان بالرباط و سلا على أن الماء الجاري لا يسقي به أحد من الناس. و فيه طلع المعلم الحسن السوداني فوجد دخول الماء لسانية الباشا الغازي.

[إخراج الانكليز للفرنسيين من مدريد]

و في خامس رجب عامه دخلت سفينة للنصارى دمرهم الله للرباط أتت من جبل الطر، و أخرج النكليز الفرنسيين من مدريد و رده عن السبنيول، و أخبر بأن البرطقيز أخذ في بناء مرسى اجبوة [2303].

و في يوم الأربعاء 29 شعبان خرج سيدي العربي بن المعطي من بجعد (2304) للمكرط و بنفس وصوله إليه رأى هلال رمضان فرفع يديه و قرأ الفاتحة، و صام بيوم الأربعاء، و السلطان صام بيوم الجمعة، و نحن صمنا بالرباط بيوم الجمعة و عيد سيدي العربي بالخميس، و عيد السلطان بالجمعة، و كذلك أهل الرباط و أهل سلا و فاس بالجمعة [و في يوم الجمعة 24 من رمضان عام 1224 توفي السيد محمد بن العربي الزعري بسلا و صلينا عليه عقب صلاة الجمعة بجامع سيدي أحمد حجي مع سيدي عيو] (2305).

و خرج السلطان من مكناسة الزيتون لفاس و دخلها يوم الثلاثاء 24 شوال المذكور فما شعر به أهل فاس حتى دخل لأن خروجه كان للصيد.

و في يوم الأربعاء 14 شوال، ورد على رباط الفتحة * عيال الباشا الغازي الشاوي. و في يوم السبت 24 شوال حوسب البهلوك على مال المرسى، و في الغد خرج لسلطات خائفا من السلطان. و في يوم الاثنين 3 قعدة جاء الرقاس لدار البهلوك و أنه قادم للرباط، و ضرب الطبل في داره، و في يوم الخميس 6 قعدة أتى من سطات و دخل الرباط، و في يوم الخميس 3 قعدة جاء و صيف القايد أحمد بن العربي من مكناس للرباط، و بات به و في الغد خرج لسلطات للباشا الغازي الشاوي لأنه كان يعاند السلطان و يفعل ما ظهر له، و لا يلتفت إلى قول السلطان، ثم قامت عليه قبائل الشاوية فهرب من الرعية للسلطان، و ورد الغازي على خميس المذاكرة يوم الخميس 27 قعدة، و وافق 12 من الليالي. ثم سار لمكناسة الزيتون، و أما عامل زهور الشلح و هو ابن الغازي الزموري فنزل بسيدي موسى بن علي بمحلته في متم قعدة المذكور.

[تأديب آيت و مالو]

و في يوم الاثنين 2 حجة عام 1224 خرج السلطان من مكناسة الزيتون للبرابر آيت و مالو، و عيد عيد الأضحى باخنيف الداروج، و وافق اليوم الذي خرج فيه من مكناس برد و ثلج، و هو 26 دجنبر. و كان محمد بن محمد واعزيز المطيري يقول للسلطان : أنا أمكنك من رقاب البربر آيت و مالو من * زيان و شقير و بنزي مقيلد و غيرهم، فنزع السلطان من أعلى رأسه شالا أخضر ليس له قيمة، و جعله على رأس ولد واعزيز المذكور، و قدمه أمامه بالبرابر و هم آيت يدارسن، و تبعه السلطان، ثم إن ولد وعزيز خذل

(2303) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2304) (من بجعد) سقطت من : ت.

(2305) سقط ما بين المعقفين من : ت. و يوجد بطرة (م) منقول عن طرة الأصل.

السلطان و كانت فيه خلة، و اتفق مع آيت و مالو سرا، و كان زمن البرد و الثلج و الشتاء حتى كادت المحلة أن تموت من البرد، و كان السلطان يطبخ لهم الطناجير من البرغول و الإدام و الخليع و يطعم تلك المحال. ثم إن ولد وعزيز أراد المكر بالسلطان كما ذكر، ففهمه الفقيه السيد محمد السلاوي و علم بأن البرابر على نفس واحدة، فدبر الحيلة و أشار على السلطان أن يرحل عند طلوع الفجر بما خف من الخيل، و يترك المضارب مبنية بالدار التي كان نازلا بها، فدخل (2306) السلطان لمكناس، و بقي السلاوي مع الجيش في داره، فلما طلع * النهار ظن البرابر أن السلطان باق في داره. ثم تحققوا بأن السلطان رجع لمكناس، و دخل السلطان مكناس يوم الأحد 22 حجة بعد المغرب، و وافق 27 يناير. ثم نهض محمد السلاوي مع عبيد سيدي البخاري و غيرهم و رجع لمكناس، و أما الغازي الشاوي فكان بمحلته مع عرب الويدان نازلا بالمنزه ببلاد الصباح، نزل به يوم الجمعة 6 حجة المذكور. ثم إن محمد وعزيز خرج عن طوره و أخذ العهد مع جميع البرابر أهل الوطا و هم آيت يدارسن، و مع أهل الجبل آيت و مالو، و رفع أنفه على السلطان مولانا سليمان، فأمهله و كرهه و لم يبين (2307) له ما في قلبه، و صار يحتاك عليه. و في يوم السبت 10 محرم عام 1225 وقعت فتنة عند زعير بين الهراهرة و أولاد خليفة، مات من الهراهرة ثمانية و من أولاد خليفة سبعة بمحض أخيه الغازي الشاوي و هو محمد بن محمد المزمري، لأن أخاه الغازي بعثه لزعير خليفة عنه (2308) و معه القايده أحمد بن العربي البخاري على شأن * المطلب.

و في يوم الخميس 15 محرم المذكور ورد القايده أحمد بن العربي البخاري على رباط الفتح ببعض بهائم الهراهرة، لأنهم انتهبوا و أتوا للباشا الغازي الشاوي للرباط، و وافق 12 يبرابر، و اشتكوا بأخيه محمد بن محمد، فبعث لأخيه المذكور يأتي إليه فوفد (2309) عليه للرباط، و ذلك يوم الأحد 28 محرم، فوبخه و شجه على وجهه و جلده بالعصا، و أخذ فرسه و خزانته و أدخله السجن على سبب السخرة التي طلبها من زعير، و أمر زعير على أن يبنوا قصبة بمشرع المسناوي بتلماغت، و على أن يعمروا فيها سوق الأحد بنجاجة و يحولونه عزا.

-
- (2306) م فرح.
(2307) م و لم يظهر.
(2308) (عنه) سقطت من : ت.
(2309) م فجاء.
• 412 ت / 383 م.
• 412 ت / 384 م.
• 413 ت / 384 م.

[حصار الفرنسيين لبعض المدن الإسبانية و أحداث أخرى]

و في يوم الجمعة 19 محرم المذكور جاء الخبر بأن الفرنسيين حاصروا على قالس من بلاد صينيول، و صار يرميه بالبنوب و المدفع، و لازال على ذلك محاصرا عليه في البر و البحر.

و في يوم الأربعاء 22 صفر قوي خبر السلطان أنه قادم لرباط الفتح، فخرجت الفلوكة و زينت بين سلا و الرباط لأن السلطان كان بالقرب من سيدي قاسم. ثم قيل رجع لفاس، * و قد كان خرج من مكناسة الزيتون.

[و في يوم الخميس متم صفر قطع من الرباط لسلا 46 رجلا مقبوضين قبضهم عامل بجعد و هو محمد بن البهلول المزميري من زيان آيت يشر و آيت علا و آيت بيط و آيت احتشو و آيت حاتم و الجميع ابن عمر ربيع من زيان] (2310). [و في يوم الثلاثاء 10 ربيع الثاني بعث السلطان لأمناء الرباط مع القاضي عبد القادر مرين على أن يجلس عادل و أمين بفندق القاعة، و فندق الجلد، و فندق الزيت و الأمين يتخلص و الطالب يكتب. و في هذا اليوم دخل السلطان مكناسة الزيتون، و قد كان خرج من فاس يوم الاثنين، و في يوم الأربعاء 5 ربيع الثاني المذكور خرج الباشا الغازي الشاوي من رباط الفتح لقصة سطات] (2311).

و في يوم الأحد 10 ربيع الأول ورد كتاب السلطان من مكناس بعد المغرب و أن عيد المولد بيوم الاثنين، و برح به برباط الفتح بعد العشاء مع أن العيد كان عندنا يوم الثلاثاء، و كذلك أتى كتاب الباشا الغازي الشاوي من مكناس أيضا، و كان بمكناس القاضي عبد القادر مرين، و بعث * من مكناس أيضا بخبر العيد بالاثنيين.

[و في يوم الثلاثاء الثامن عشر من ربيع الأول كان فيه حرب كبير انهزمت فيه بنو مطير. و في يوم الأحد 23 منه قامت عامة أهل فاس على عاملهم و هو ولد عزيز و أخرجه من فاس لمكناس و تولى على أهل فاس عمر ولد بوسنة المراكشي. و في ضحى يوم السبت 24 ربيع الأول توفي سيدي محمد بن عمر ولد مولاي العربي الفيلاي الذي كان على ضريح سيدي محمد] (2312).

و في يوم الأربعاء 5 ربيع الثاني، خرج الغازي الشاوي من الرباط لسلطات مع الطاهر بن محمد بن عمار المزابحي، بات بعين عتيق بعد أن (2313) شتم سيدي عيو بن أحمد و أفضت في توبيخه و قال فيه إنك تارك الصلاة و كذا و كذا. ثم شتم أيضا الحاج الطيب الزبدي، و قال فيه إنه عالج و كذا و كذا، و ذلك على رؤوس العالم (2314) لأن الغازي شك في سيدي عيو أنه أوشى به للسلطان مع الطيب الزبدي على شأن المرسلة. ثم إن سيدي عيو أرسل للسلطان كتابا و أعلمه بأن الغازي شتمه و قال فيه ما قال، فجاوب السلطان سيدي عيو و قال له إن الغازي لا عقل له و استعذر عليه، و بعث السلطان للغازي يأخذ بخاطر سيدي عيو فقبض (2315) الغازي الشاوي مائة مثقال و أرسلها لسيدي عيو مع ابن أخته و خليفته و هو البهلول بن الصغير المزمري لداره بين المغرب و العشاء بعد أن خرج الغازي للشاوية و رجع من سطات للرباط، و أخذ بخاطره عملا بأمر السلطان لا غير (2316).

(2310) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2311) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

(2312) الفقرة بين المعقفين سقطت من : ت.

(2313) م و بعث سيدي عيو.

(2314) م الناس.

(2315) م : فارسل الغازي.

(2316) خلاف و تغيير في كلمات هذه العبارة بين النسختين دون تغيير في المعنى.

[تأديب ولد واعزيز و قبيلته]

و أما محمد بن محمد ولد واعزيز المطيري فتجبر و تكبر، و كان يطلع للمشور راكبا على فرسه و لا ينزل. و تعنى يقبائل البربر، فبعث السلطان وصيفه و هو حمات الصريدي و أمره بالنزول من قرب اعليك و يبني * قصبة هناك بين اعليك و آيت يوسي. فلما أراد البناء تعرض له ولد واعزيز و قال له : ما تريد [؟] قال : أريد أن أبني هنا قصبة. فقال ولد واعزيز لولد الصريدي : هذه بلاد السكين و أنت خادم و الخادم لا يقدر على حمل السكين و لا على البناء في رؤوس الجبال، و كيف تبني و نحن أولوا بأس شديد و عدد عديد [؟] فأجابه ولد الصريدي المذكور و قال : سوف ترى، فسك واعزيز سكينه و أراد أن يضرب حمات الصريدي، فبعث حمات الصريدي لآيت يوسي و لآيت ومالو و قال لهم : إبن السلطان - نصره الله أباح لكم أكل قبيلة بني مطير، و أعطاكم قصبة أعليك و ما فيها. فنهضت إليه البرابر أهل الجبل من كل ناحية مثل آيت يوسي و بني مقيلد و زيان، و شقيرن، و اجتمعوا على حمات الصريدي و أتوا على وادي الرمان.

و أما ولد واعزيز محمد مع أخيه بوعزة فقسم بني مطير على ثمانية أرحي، و جاءت ببزودها و كثرة خيلها و أحاطوا بأعليك و تركوا حلتهم وراء ظهورهم، و تصموا (2317)، فأحاطت بهم آيت يوسي مع حمات و خرجوا على وادي الرمان، ثم جاءهم ولد مهاوش مع شقيرن و زيان و بني مقيلد، و عظم الحرب بين البربر و كان يوم (2318) عظيم، و ترصص بوعزة ولد واعزيز، و ضرب بتفلة و هرب على فرسه لمكناسة الزيتون يستغيث بالسلطان و ذلك ليلا و وجهه أكحل لا يكاد يعرف.

و أما آيت يوسي فجاءت مع كروان و أحاطوا بحلة بني مطير و نهبوها و تركوها شذر مذر، و تركوهم حفاة عراة بلا خيام و بلا ثياب.

و أما آيت و مالو فدخلوا على قصبة واعزيز، على نساء محمد ولد واعزيز، و نساء أخيه بوعزة بعد أن مات من مات من الفريقين، و ذلك يوم الثلاثاء 18 ربيع الثاني عام 1225.

و لما دخلت البرابر دار ولد واعزيز التي بقصبة اعليك أخذوا النساء و أرادوا ذبحهن على أن يدلوهن على المال، و أرادوا ذبح أولادهم أيضا فأظهروا لهم ذلك فوجدوا مطمورة مشحونة بالحديد، و وجدوا سروج الذهب و المكاحيك و اللباس و المال و أفحشوا في النساء، و سبوا نساء محمد ولد واعزيز و نساء * أخيه بوعزة.

ثم إبن حمات ولد الصريدي وجد نساء محمد ولد واعزيز عند آيت يوسي ففكهن، و كساهن، و بعثهن لمحمد واعزيز و قال له : أين قولك الخادم لا يبني في بلاد السكين [؟] ها الخادم قد دخل أعليك، و ها نساءك كانت في الويك، و أين قولك نحن أولوا بأس شديد وعد عديد [؟]

(2317) م و صموا.

(2318) م و كان بينهم أمر عظيم.

* 414 ت / 386 م.

[سيدي هاشم يدعي الخلافة بسوس]

و في هذه السنة قام قائم بسوس و هو سيدي هاشم من أولاد سيدي أحمداموسي و ادعى الخلافة، و شاع خبره في المغرب، فوجه له السلطان المحاك من المغرب : من العبيد و شراقة و الحايينة و بني حسن و من قبائل حوز مراكش، و عمل عليهم ولد اغناج، و كان بينه و بين سيدي هاشم حرب عظيم. و أما آيت يوسي فاستعاث بهم ولد واعزيز و أغراهم على قطع الطرقات، و ساروا يسعون في الخوض، و ضيقوا بأهل فاس.

و في يوم الأربعاء 3 جمادى الأولى ورد رقاص من العبيد الحاركين بسوس على رباط الفتح يعلم السلطان أنهم في ضيق من حرب القايم بسوس و هو سيدي هاشم المذكور و يطلبون الإغاثة ثم إن ولد اغناج المذكور هزم سيدي هاشم و هرب للساقية الحمراء، و دخل اغناج على داره و رفع (2319) ما فيها من المال و الأثاث [و في يوم الاثنين 25 رجب توفي السيد محمد سباطا الشهباز (2320)].

[رجوع واعزيز للفساد من جديد]

و أما ولد واعزيز فأخذ يخلك في البرابر و يسعى في الأرض الفساد، فتبعته جميع البرابر و لا سيما آيت يوسي، فوجه السلطان لهم حمات الصريدي مع القايد أحمد مولى أتاي، و القايد العيساوي الاودي مع الودايا و عبيد سيدي البخاري و شراقة و أولاد جامع و الحايينة و هم بنحو ألف و نصف. فهجمت عليهم آيت يوسي ليلا فوقع بينهم القتال، فانكسرت محلة حمات مع العبيد و الودايا و ذلك يوم الاثنين 8 رمضان، و تركوا المضارب و الأتقال، و تبعتهم آيت يوسي إلى باب فاس. و أما حمات الصريدي فتمنع بصفرو، و طلعوه بالحبال مع أحمد و العيساوي و فسد ما بين فاس و مكناس، و أكلت الدواول (2321) و ترصص العيساوي الاودي، و أما القايد أحمد مولى أتاي فتمنع بصفرو أيضا.

ثم إن السلطان بعث لعرب الويدان مع الطنجية و البونجابية، و بعث لقبائل مراكش. ثم إن آيت يوسي ذبحوا على السلطان فعفا عنهم بعد أن وصلت إليه الطنجية من سلا و الرباط و البعض من عرب الويدان و عبيد المهدية مع سلامة ولد الغازي بن سلامة. و في 21 رمضان ورد على الرباط ابن قاسم ولد القسطالي و الشيخ عمر الولادي مع عرب الويدان، جاعوا من مكناس فوجدوا نحو ألفين من خيل الشاوية مع الباشا الغازي برباط الفتح بنية الحركة لآيت يوسي فأخبروا بأن السلطان سامحهم، و عفا عن قروان، ورد الحراك من مكناس مع سلامة ولد الغازي بن سلامة المهدي.

و في يوم الثلاثاء 24 رمضان بعث السلطان كتابا للغازي الشاوي يعلمه بأنه صام يوم الاثنين، و أما البيعة التي سجل عليها القاضي السيد أحمد بن سودة فإله أعلم بحقيقة أمرها.

(2319) م و اخذ.

(2320) سقط ما بين العقيقتين من : م، بينما يوجد بطة (ت).

(2321) م القوافل، و يبدو أن الصواب هو : الدواول جمع دولة و هي القطيع من البقر. و هو ما ينسجم مع المعنى هنا.

• 416 ت / 388 م.

و في يوم الأربعاء 25 رمضان المذكور خرج الغازي لمكناس بمحلة مدمومة. و فيه ورد ولد محمد بن الصغير و نزل بأكدال بمحلة محزومة و ساروا لمكناسة الزيتون.

و في يوم الاثنين 1 جمادى الأولى قطع البهلون خليفة الغازي الشاوي لسلا مع الأبناء و القاضي عبد القادر مرين، على أنهم يختارون من يكون عليهم قائدا * يحكم فيهم فأبوا، و هرب كل واحد منهم ورجعوا بلا شيء.

و في ليلة الاثنين المذكور أتى البهلون المذكور بمائة مثقال من عند الباشا الغازي الشاوي لسيدي عبو لأنه كان قد شتمه فيما سبق، و بكتاب يعتذر له فيه.

و في هذا الشهر ورد كتاب السلطان على أهل سلا و أهل الرباط على أن الحراطين الساكنين بسلا و الرباط يتزعمون و يدخلون في ديوان المخزن كما كانوا من قبل، فأخذ الناس في البحث على هؤلاء الحراطين، و يقولون فلات حرطاني و فلات كذلك.

و في يوم الجمعة 12 جمادى الأولى جاءت سفينة الرايس الجيلاني المزمري من جبل الطر. و في يوم السبت 27 جمادى الأولى المذكور قلع المزمري من مرسى الرباط. و في يوم السبت 19 جمادى الثانية جاء صاحب الباشا الشاوي للمعلم ابراهيم الأبيض الحداد على أن يظهر كخاش الحراطين عبيد الما (2322) بالرباط و سلا.

و في يوم الخميس 24 جمادى الثانية، * قطع القاضي عبد القادر مرين و القايد البهلون المزمري الشاوي مع رؤساء (2323) أهل الرباط لسلا على أن يزما حراطين سلا، فزعموا منهم الحاج محمد السمار موقت الجامع الكبير بسلا و غيره.

[عودة البرابر للفساد]

و في أوائل شوال عام 1225 تجرأت البرابر و ثارت على السلطان و هو بمكناسة الزيتون، و أخذوا في قطع الطريق و لا سيما مكناس، أحاطت به البرابر و ساروا يخطفون لهم البقر و البغال و يكشطون القوافل و ضاق الحال على السلطان. و اهتم بالرحيل من مكناس لمراكش، ثم كتب السلطان لولد محمد بن الصغير السريغيني فأتاه مسرعا بمحلة محزومة، و كتب للباشا الغازي الشاوي فجاءه بمحلة مدمومة، فالتقوا برباط الفتح، و لولا ولد بن الصغير لم يقدر الغازي على الوصول لمكناس.

و لما وصل ابن الصغير لمكناس مع الغازي رفع السلطان على نحو 700 بغلة، و لم يحمل عليها إلا الذهب الضبلون كما قيل، و لم يترك في مكناس سوى الفضة. و وجه ولده مولاي ابراهيم * مع بوستا بنحو الخمسين بغلة موسوقة (2324) بالجواهر و الأحجار و حلية نسائه، نحو السبعين قنطارا مع نفائس الحلبي، و أمر السلطان ولده علي (2325) يسير على الرباط، و السلطان رفع كل ما عنده من الذهب كما قيل و سلم في مكناسة الزيتون و تركها للبرابر، و خرج السلطان من مكناس و ذلك يوم الأربعاء عاشر شوال المذكور و هو غضبان على جميع البرابر.

فلما وصل بلاد زمور الشلح أرادوا أن يفتكوا بمحلة السلطان فقال لهم كبيرهم و هو ابن الغازي : لا تأكلوا محلة السلطان في بلادنا اتركوه حتى يخرج من ترابنا و افعلوا ما شئتم. فلما خرج من تراب زمور الشلح تبعوه و اتفقوا مع السهول، و تبعوا السلطان فلحقوا ببلاد زعير، فاشتغلوا بنهب أطراف المحلة و كان سوق زعير عامر فسمعوا البارود، فهرعوا لناحية أطراف المحلة فدفعوا على زمور و على السهول و قالوا لهم : كيف تأكلون محلة السلطان و السلطان في بلادنا [؟] فنزعوا لهم بعض خيل المحلة و ساروا مع السلطان. و كان السلطان بات في عين العرمة و في بهت و في الخميس، و بات بثلاثاء تنبارت، و منها نهضت إليه زمور الشلح، * و البعض من السهول فوجدوه في قلعة الغيلة. و لولا زعير أغاثوا المحلة لأكلها البرابر، ثم بات السلطان بواد زبيدة و منها، بات بعين الليل. و في يوم الاثنين سابع عشر شوال بات السلطان بصخرة الدجاجة و هو في غاية الخوف، حتى أن احماذ مولى أتاي دخل عليه ليلا فوجد السلطان في خزانته و هو متسلح متقلد سيفه، و في يده مكحلته، فقال السلطان له : ما الخبر [؟] فقال : لا بأس، ثم نهض السلطان من صخرة الدجاجة لمراكش فدخلها يوم الثلاثاء فاتح قاعدة، فلما ارتاح قبض على محمد ولد واعزيز و وبخه و رمى عليه كيلا و سلسلة، و نزع له فرسه و سلاحه، و أعطى فرسه للجيلاني ولد محمد بن الجيلاني السقيري، و بعثه للصويرة للجزيرة، و أطلق من الصويرة كبراء قروان الذين (2326) كانوا مسجونين بها نكالية له و نزع ورديفة من يد الغازي و أعطاها لصالح ولد الرازي الوردغي.

(2322) بياض بمحل كلمة (الما) في (ت).

(2323) م أمناء.

(2324) م حاملة.

(2325) (علي) سقطت من : م.

(2326) (الذين) سقطت من : م.

* 416 ت / 389 م.

* 417 ت / 389 م.

* 417 ت / 390 م.

* ثم ورد عليه ولد غناج عامل تارودانت الذي كان حاركا بسوس، و القايد محمد بن عبد الصادق بعد أن أوقعوا بقبيلة و لتبنة، كانوا أنصارا لسيدى هاشم الذي (2327) هرب، و دخلوا لداره و أخذوا ما وجدوا فيها و هدموها.
و في يوم الأربعاء 17 شوال المذكور، وردت على الرباط محلة العبيد و الودايا و شراقة و أولاد جامع و الحياينة الحاركين بسوس مع (2328) ولد غناج.
و في يوم الاثنين 13 قعدة عام 1225 دخل الباشا الغازي الشاوي لرباط الفتح و أقام به إلى أن عيد عيد المولد عام 1226، و معه محلة الشاوية بضريح سيدي محمد بن عبد الله، و فرق الدراهم على طلبة أهل سلا و أهل الرباط، و خرج حاركا على تلماعت و ذلك يوم الاثنين 14 ربيع الأول عام 1226.

[استعداد السلطان لتأديب البرابر المتمردين]

و في أوائل المحرم عام 1226 اهتم السلطان - نصر الله - بالحركة و هو بمراكش يومئذ للبرابر آيت يوسي، و قروان، و آيت ومالو، فكتب لعامله بسوس و بالحوز، و أخذ في الاستعداد لذلك، و سمع بأن ولد مهاوش يريد الدخول لمكناس مع طوائف (2329) البربر.

و في منتصف محرم عام 1226 * المذكور وجه السلطان الطالب الجيلاني ولد أحمد الجيلاني السكيري من مراكش لقبيلة بني حسن على أن يصنع العرس لأنه تزوج بنت سليمان بن القرشي، ثم يطلع مع ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم للمشرق مع الركب النبوي مع الفقيه القاضي بمراكش و هو الزادغي المراكشي (2330). و في يوم الخميس 5 صفر دخل الطالب الجيلاني السكيري المذكور ببنت سليمان بن القرشي، حلك عليها من غير كلفة و دخل بها.
و في يوم الجمعة 6 صفر ضرب طبل الحجاج و تهيأ ولد السلطان للمسير للمشرق.

و في يوم الثلاثاء 29 ربيع الأول المذكور، توفي سيدي علي بن أحمد بن الطيب بوزان رحمه الله و نفع به.
و في أوائل ربيع الأول خرج السلطان من مراكش و عيد عيد المولد بصخرة الدجاجة يوم السبت و معه أهل سوس و أهل الحوز و غيرهم ثم نهض منها لمكناسة الزيتون، و عيد الباشا الغازي الشاوي [مع محلة الشاوية] (2331) و محلة عرب بين الويدان برباط الفتح، و لعبت خيل الشاوية على ضريح سيدي محمد مع عرب بين الويدان، و خرج الغازي المذكور يوم الاثنين 14 ربيع المذكور بعد أن فرق الدراهم بضريح سيدي محمد على طلبة الرباط و سلا، و كان قد دخل الرباط * قبل هذه الحركة يوم الاثنين 13 قعدة عام 1225 بعد انفصاله عن السلطان من أم الربيع و السلطان قادم على مراكش.

و قبل أن ينفصل عن السلطان و هو بوادي أم الربيع، بعث السلطان للطالب الجيلاني ولد أحمد بن الجيلاني السكيري و تكلم معه سرا على أن يوليه عمالة بني حسن. ثم أن الطالب الجيلاني لم يكتف مقالة السلطان فتكلم مع بلقاسم ولد بوعزى القسطالي، و أعلمه بأن السلطان أراد أن يوليه على قبائل بني حسن، فذهب ولد القسطالي لصهره و هو الباشا الغازي الشاوي و أعلمه بما قاله الطالب الجيلاني، فقلق الغازي و ذهب إلى السلطان و قال له : كيف تعمل ولد أحمد بن الجيلاني على قبائل بني حسن و هو حديث السن و كذا و كذا [؟] فقال السلطان للغازي لا * أعمله، ثم وجهه (2332) للمشرق مع ولده مولاي ابراهيم.
و لما خرج الغازي من رباط الفتح يوم الاثنين 14 ربيع الأول عام 1226 حاركا بمحلته كما تقدم، بات بالمنزه ببلاد صباح تلماعت، و منه بات بالعوينة الحمراء و سار لمكناسة.

و في يوم الثلاثاء 15 ربيع الأول قرئ كتاب السلطان بالرباط و سلا، و أن السلطان ولي على قبائل بني حسن و عرب الويدان و ولي على العدوتين الرباط و سلا الباشا سليمان بن القرشي السكيري. فلما وصل الخير للباشا الغازي الشاوي قام و قعد، و أريد و أبرق و قال : لماذا عزلني عن العدوتين و أخذ يكررها، و سار على غير خاطره لمكناس. ثم إن عرب الويدان خرجت من يد الغازي

- (2327) ت ثم هرب.
(2328) بنسخة (ت) وحدها إشارة لبياض. و لكن لا يوجد إحساس بالبر.
(2329) م قبائل.
(2330) سبق التعريف به، و عرفنا أن السلطان بعث في هذه السنة 1226 هـ وفدا من العلماء على رأسه ولده ابراهيم يحمل رسالة للزعيم الوهابي بالحجاز، و عرفنا أن القاضي الزداعي هو الذي تصدر لمناظرة الزعيم الوهابي بالمدينة المنورة. و قد اتفق وفد علماء المغرب مع الاتجاه السلفي الذي كان عليه الزعيم الوهابي و حركته.
(2331) سقطت الكلمات من : ت.
(2332) ت : شيعه.

* 418 ت / 390 م.

* 418 ت / 391 م.

* 419 ت / 391 م.

* 419 ت / 392 م.

و صارت لسليمان القرشي، و دخل السلطان مكناسة الزيتون و ذلك يوم الثلاثاء 22 ربيع الأول المذكور و أقام به حتى صلى صلاة الجمعة بمكناس. و خرج من مكناس بجيوش لا تحصى لأيت يوسي و جروان، و آيت ومالو، فنزل على زرع جروان الأخضر حتى أكلته المحال، ثم طلع لناحية قصبة اعليق فأنته جروان و آيت يوسي مع آيت ومالو، و انتشب الحرب بين السلطان و بين البرابر و ذلك يوم الأحد 4 ربيع الثاني، فدفعت عليهم خيل بني حسن مع الباشا سليمان القرشي و عرب الويدان إلى أن غابت الشمس، و تركوا السلطان نازلا بداره مع محلة عبيد البخاري و الودايا.

[وقوع الفتنة في محلة السلطان]

فلما نزل الظلام رجع سليمان بن القرشي مع الغازي الشاوي و غيرهم للدار التي كان السلطان بها نازلا، * و طاح الظلام، و اختلطت المحال، و لم يعرف العدو من الصديق، و صارت (2333) المحال يقتل بعضها بعضا و لا سيما قبيلة زمور الشلم التي كانت من ناحية السلطان. فلما جن الليل صارت تقتل في محلة السلطان و مات كثير من عبيد سيدي البخاري، و مات باشا العبيد و هو القايد الشاهد، مات بالليل و سلب و قتله زمور الشلم، و غدروا أيضا ببني حسن. * و كان السلطان قد فرق الجيوش، و كانوا أكثر من أربعين ألفا مع السلطان، فوجه محمد السلاوي لأيت يوسي، و وجه سليمان ابن القرشي مع بني حسن، و الغازي الشاوي بالشاوية و معهم أهل الحوز و آيت يمور و زمور الشلم و غيرهم لناحية جروان، و زاد عليهم عبيد سيدي البخاري، و بقي السلطان دونهم. ثم إن السلطان رحل من داره كما تقدم لناحية محمد السلاوي. ثم إن محال السلطان تفرقت في ظلام الليل شذر مذر، فهربت محلة الشاوية لمكناس، و البعض منهم هرب لفاس. فلما طلع الفجر و لم يظهر أحد للسلطان من المحال المذكورة أخذ يخرج الأنفاض مع طلوع الشمس. فلما سمعت المحال الأنفاض رجعت فيهم الروح، و أتت على حس الأنفاض للسلطان قطعاً قطعاً دون من (2334) هرب لمكناس و فاس، ثم اجتمعوا على السلطان بعد أن مات منهم. ثم أقام السلطان يوم الاثنين.

[قطع بحرية مغربية تتوجه لاسكندرية]

و في أواخر ربيع الأول 1226 خرجت من الرباط بحرية فلوريش و بحرية المزيمزي و معه العباس غنام باشا رايس، و الرايس و لعلو السلاوي للعرائش، يكسون سفنهم و يحملون الزاد لولد السلطان مولاي ابراهيم، و يوصلون الزاد لاسكندرية (2335) و يأتون بولد السلطان منها. و خرجوا من العرائش لاسكندرية في جمادى الثانية من العام المذكور.

[السلطان يوءدب جروان و يعود إلى فاس]

و في يوم الثلاثاء سادس ربيع الثاني وقع الحرب بين محلة السلطان و جروان فانهمزمت كروان و هربت للجبال، و بقيت نحو الثلاثمائة من خيلهم بيد محال السلطان، و قبضوا على ولد عم مهاوش و أتوا به للسلطان و قطعوا رؤوس بعض الكبراء من جروان. ثم رجع السلطان لفاس و أزهبت قبائل البربر و اختلطت أيضا، و دخلها الرعب، و لو أن السلطان تبعهم لأوقع فيهم وقعة هائلة لأنهم وقع لهم ما وقع بمحلة السلطان في الليلة المذكورة أو أشد. و لولا قبائل بني حسن لم ينجم من المحال أحد، و دخل * السلطان فاس يوم الخميس ثامن ربيع الثاني، و في الغد صلى الجمعة بفاس و خاب ظنه في جميع عماله فوبخهم و قبحهم و شتمهم و ردهم أقرب من الكلاب.

و بوصول السلطان إلى فاس فرق المحال من أهل سوس و الحوز و دكالة و الشاوية و بني حسن و عرب الويدان و غيرهم. و في يوم الجمعة سادس عشر ربيع الثاني وردت المحال على رباط الفتح مثل الغازي الشاوي بمحلته، و عبد الرحمان بن أبي شعيب عامل دكالة مع ولد محمد بن الصغير عامل السراغنة، و العياشي بن عمر عامل الرحامنة و مراکش و غيرهم * من قبائل الحوز. و وافق اليوم 28 أبريل ثم بعدهم ورد عامل الصويرة، و هو محمد بن عبد الصادق الشقيري (2336) و محمد بن الطاهر العبدى عامل عبدة و غيرهم.

(2333) م و أخذت.

(2334) (من) سقطت من : ت.

(2335) الاسكندرية من أهم المدن المصرية اليوم بل ثاني مدينة بها بعد القاهرة، و توجد على البحر المتوسط، و هي من أقدم المدن المصرية يقال إن الإسكندر هو الذي بناها لذلك ظلت تحمل اسم الاسكندرية.

(2336) م المسكنيني.

* 420 ت / 392 م.

* 420 ت / 393 م.

* 421 ت / 393 م.

* 421 ت / 394 م.

و في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الثاني زينت أسواق أهل الرباط و سلا، و ضرب الطبل، و خرجوا الأنفاض، و كان الميز بسلا و الرباط، و في يوم الأحد ثامن عشر ربيع الثاني كان الميز بحومة العلو.
و في هذا اليوم شتم الغازي الشاوي أهل الرباط و قال : إنهم من نسل النصارى و الباقي يهود قراشيين، و كان نازلا بضريح سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله.

و في يوم الاثنين 19 ربيع الثاني المذكور، خرج الغازي الشاوي من الرباط لقصبة سطات كأنه مخالف على السلطان، و لما وصل لسطات أخذ في الخوض بين قبائل الشاوية، و صار يسعى في الفساد فاشتغلوا بالقبائح، و حصر الزرع على أهل الرباط، و اتفق الغازي مع مزاب على قبض الشيخ الصغير بن الطاهر المزابلي. فلما سمع ذلك الصغير بن الطاهر اتفق مع مزاب و أولاد حريز على قتال الغازي. ثم إن الغازي صار يشتري الخيل من عنده و يفرقها على المزامرة. و قامت الفتنة، و أراد الصغير أن يحصر على الغازي بسطات، ثم وجه الباشا الغازي كاتبه و هو الطالب ابراهيم بن محمد (2337) الأورايو لقبيلة مزاب فقبضوه و شتموه، و قيل نكحوه في أسته. ثم أطلقه الصغير و وجهه لصاحبه لسطات، و ضاق الحال على الغازي و قامت عليه جميع قبائل الشاوية.

[قبائل الشاوية تنثور على عاملها]

و في يوم الأربعاء السابع و العشرين من جمادى الأولى أتى الصغير راكبا على فرسه لسوق غرباوة بالعلوى و جرى (2338) على فرسه و قال الغازي * ما نحن فيه، و السلطان الله ينصره. فتبعته قبائل مزاب، و أولاد حريز و أخذوا في نهب (2339) الأسواق، و قطع الطرقات و صار يقتل بعضهم بعضا، و انحصر (2340) الزرع عن العدوتين. و لولا لطف الله حضر لضاع الناس، غير أن الله تعالى من على العدوتين سلا * و الرباط بززع أنغار من بني حسن.
و في أول جمادى الأولى مات القايد مجبر البخاري قتله آيت يوسي مع اثنين و عشرين من العبيد و أكلوا مال السلطان و مال البخاري (2341)، و كان ذاهبا لتافالت.

و في يوم الاثنين خامس جمادى الأولى كان الميز بالنهار عند حومة أهل السويقة، و باتوا ليلا بأصحاب الآلة و وافق 16 مايه. و في يوم الخميس رابع عشر من الشهر المذكور كان ميز أهل القزا و وافق 25 مايه المذكور، و فيه تلاقيت مع الباشا سليمان بن القرشي باشا بني حسن، و قد كان أتى من سلا للرباط و دخل لجامع مولانا سليمان بحومة السويقة، و كان قد ورد على سلا من الحركة يوم السبت رابع و عشري ربيع الثاني.
و في يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى المذكور دخل السلطان لمكناسة الزيتون بعد أن خرج من فاس و معه محمد السلاوي ثم وجهه لعمالته طنجة و تطاون و العرائش و القصر مع جبالة.

[أنكسار سوق سيدي قاسم]

و في ثاني و عشري جمادى المذكور، أنكسر سوق الخميس بسيدي قاسم الغرب، فلما أقبل على السوق السلاوي المذكور وجد كثيرا من الناس عراة (2342) من الثياب لأن أولاد نصير كسروا السوق مع الصباح، و آيت يموور فغض بصره و سار للعرائش و من هناك افترق معه سيدي المهدي ولد سيدي عيو.

[السلطان يرسل الريسولي لتهدئة الشاوية]

و في رابع عشر جمادى الأولى، خرج سيدي محمد بن عيد الصادق الريسولي من رباط الفتح لقبائل الشاوية، وجهه السلطان ليسترعي منهم، فصادفهم مجتمعين لأن السلطان خيرهم في من يكون عليهم عاملا من غير الغازي، فوجدهم الشريف المذكور في مشرع الفتات فاجتمع (2343) عليه كبراء الشاوية مثل أبي العباس ولد بن خمليج المزابلي و الطاهر بن محمد بن بوسلهام المزابلي،

(2337) (بن محمد) سقطت من ت.

(2338) م و حرك.

(2339) م كسر.

(2340) م و انقطع.

(2341) م مال التجار.

(2342) م مكشطين.

(2343) م فالتمت.

* 422 ت / 394 م.

* 422 ت / 395 م.

و الصغير بن الطاهر المزابي، و بوشعيب بن العناية الزيايدي، و المعطي بن ابراهيم المديوني و غيرهم، فقرأ عليهم كتاب السلطان و خير الغازي الشاوي بين أن يسكن بفاس أو بمكناس، * فقلوا بلسان واحد السلطان الله ينصره و أما الغازي الشاوي فلا يتصرف علينا.

* ثم رجع الشريف الريسولي لمكناس و كان ورد على الرباط يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى المذكور. و في هذا اليوم زين سوق الرباط و خرجوا الأنفاض (2344) لغير موجب لأنهم قصدوا بذلك تهديد الناس، لأن الناس تحيروا. و أما أهل سلا فلم يخرجوا نفضا واحدا.

و في هذا اليوم جاء الشريف السيد المامون ابن الأمير من الشاوية هاربا مبهوضا و دخل الرباط لداره و في الغد خرج لمكناس ليعلم السلطان بذلك، و وشى بالغازي الشاوي له بأنه هو السبب في الفتنة.

و في هذا اليوم أيضا ورد على رباط الفتح ستة جهال بالقمح من زناتة و أولاد علي. و في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى بعث القاضي مريد لناظر الأحباس و هو الحاج العربي ملين على أن يحاسبه على مال الجامع بمحضر الباشا سليمان ابن القرشي و الأمناء من سلا و معهم بوطيب و المكي بناني و أرادوا فضيحتة و وافق 5 من ينيه. و في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الثانية وجه السلطان ولده مولاي محمد مع القايد محمد الزعري و مع بعض من زيان و بني مكيد مع أحد أولاد مهاوش بعد أن كساه السلطان على أن يجتمعوا على آيت يوسي و يأكلونهم، و ينهبون مالهم فقالوا نعم. و كان ذلك منهم غشا و كذبا على السلطان. و في اليوم الرابع منه انكسر أربعاء كاي (2345) و هو سوق أولاد حريز. و في الغد انكسر سوق مديونة، ثم عظمت الفتنة بين قبائل الشاوية و خصوصا بين أولاد حريز و مديونة بك مع الشهاونة، و من جهة أولاد حريز المذاكرة و أولاد علي. و أخذوا في قتل بعضهم بعضا و يحرقون الزرع و التبغ، و يخطفون الماشية و يطلعون الأماراس، حتى كان الرجل يقتل الرجل و يشق بطنه و يشرب الدم (2346) من جوفه.

و في يوم الأحد ثامن جمادى الثانية، بات القايد أحمد بن العربي البخاري عند ابن الغازي الزموري عامل زمور الشلح فدفع له عشرة قناطير من دعاتر زمور الشلح، و بات معه ابن المكي بركاش، جاء من مكناس للرباط، * و انكسر سوق زعير و هو الأحد بنحاجة، و سببه أن أولاد الطيب من بني عبيد أرادوا أن يسرحوا * إخوانهم من السلسلة عند محمد بن الجيلاني الأشقر (2347) أخو الباشا سليمان بن القرشي. و كان على السلسلة المذكورة رجل من حصيف مخزني فضربهم بالحجر، فقتله زعير أولاد الطيب، و مات رجل زعري من إخوان عبد الرحمان ولد سليمان الزعري الخلفي دون المجارح. و ذهب قاضي زعير و هو ابن عمر باخي (2348) الباشا لإخوانه أولاد كثير.

و في يوم السبت سابع عشر جمادى الثانية المذكورة خرج ركب ١١٠٠ مع ولد السلطان و هو مولاي ابراهيم. ثم إن الحجاج أصابهم شوم في الطريق فمات البعض، و رجع البعض، و وجه السلطان مع ولده المذكور للمشرق الطالب الجيلاني ولد أحمد بن الجيلاني السكيري، و الفقيه محمد الزداني المراكشي.

و في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الثانية المذكور ورد على رباط الفتح الباشا الغازي الشاوي المزيمني هاربا من مزاب، و من كبيرهم الشيخ الصغير بن الطاهر المزابي متوجها لمكناس و معه كاتبه ابراهيم الاوروي، و ابن الحيم المزيمني خرجوا من قصبة سطات ليلا و مات تحت الغازي فرس من شدة المشي و لم يأمن على رقبته حتى وصل لقبيلة زناتة، و بات عند الرُّك الزنات، ثم سمع به أشياخ الشاوية أنه سار (2349) إلى السلطان فتبعوه إليه. و لما وصلوا إليه هددهم و ووبخهم وجعل (2350) عليهم عاملا كاتب الغازي و هو ابراهيم بن محمد الاوروي، و فوض السلطان له بمحضر الأشياخ و الغازي، و حضر الغازي عنده و كأنه مسجون.

و في يوم الاثنين مقيم جمادى 2 المذكور ورد على الرباط الباشا ابراهيم الاوروي مع أشياخ الشاوية، و نزل معهم قرب سفالة ابن عيشة على ساحل البحر، عمله على أولاد بوعطية، و عمل على أولاد بورزوق محمد بن البهلوك المزمزي الذي كان خليفة الغازي بيجعد. فلما نزل الباشا ابراهيم الاوروي بالرباط اشتغل بدق السلاسل و الأكابك و العنانيق و صار يقبض من كبراء الشاوية * و يسجنهم و يأخذ لهم الخيل من أول وهلة. ثم خرج للدار البيضاء بك نزل بمشرع الفتات يوم الاثنين سابع رجب الفرد، فلم يرضوا به و اتفق عليه مزاب و أولاد حريز و المذاكرة و أولاد علي، و في هذا اليوم هجمت عليه خيل المذاكرة و أولاد علي، بعد اتفاقهم مع مزاب

(2344) (الأنفاض) سقطت من : ت.

(2345) ت : الأربعاء ذي كاي.

(2346) م : العصور.

(2347) م : السفيري.

(2348) م : ابن عمار باخ.

(2349) م : توجه عند.

(2350) م : و ولي.

* 423 ت / 395 م.

* 423 ت / 396 م.

* 423 ت / 397 م.

* 424 ت / 397 م.

* 424 ت / 398 م.

على قتله كما تقدم. ثم إن المذاكرة و أولاد علي عجلوا عليه، فنهبوه أي انتهاب، و أطلقوا إخوانهم من السلاسل و نهبوا خزائنه و أفراسه و بغاله، و نهبوا لعبيد البخاري الذين كانوا معه نحو الست خرائن و هم * نحو الخمسة و سبعين عبدا. و هرب إبراهيم لقصبة أولاد علي بن الحسين بمدينة لؤلؤ المجاطية، و كان معه الطاهر بن محمد بن عمر بن بوسلهام المزابي و الصغير بن الطاهر المزابي، فصاروا يحككون عليه و هو هارب على بغلة و لا منعه من الموت إلا الشيخ المعطي بن إبراهيم المديوني. و صاروا يبيعون ثيابه و أثاثه. و أما دائرته من الملف فاشترها رجل من قبيلة الدغمة، فكتب الباشا إبراهيم الأوروي للسلطان و أعلمه بما فعل به، و سار للدار البيضاء، و تمنع بها مغلولاً مهزوماً. فأجابه السلطان و أمره بأن يبعث للشيخ الصغير يأتي للدار البيضاء بعياله، و يسكن معه مع الطاهر بن بوسلهام المزابي فأتيا إليه، و كان يحتال على قتلها.

فلما وصلا إليه كتب السلطان بأن الصغير و الطاهر بوسلهام أتيا للدار البيضاء، و هما اللذان يخطان (2351) علي قبيلة مزاب، و بأمرهما هجمت على المذاكرة و أولاد علي، فوجه السلطان بعض عبيد سيدي البخاري، و رئيسهم القايد الخمار البخاري مع مائة من الخيل و ردت على الرباط يوم الثلاثاء سابع شعبان ثم خرجوا للدار البيضاء فدخلوها يوم الأربعاء ثامن شعبان المذكور، فقاموا بها يوماً و كان الباشا إبراهيم الأوروي قبض على الصغير بن الطاهر المزابي، * و ذلك يوم الاثنين تاسع و عشرين رجب، و دخل على داره و على نسائه، ففصح حريمه و فعل ما فعل بنسائه، و حاز كل ما كان في الدار من قش و أثاثه و خيله و سلاحه، و كبل الصغير. ثم قبض على الطاهر ولد عمر بن بوسلهام المزابي أيضاً. ثم أعلم السلطان بقبضهما فوجه له السلطان القايد المختار المذكور.

و في ليلة الجمعة عاشر شعبان بعد غروب الشمس خرجوا بالصغير المذكور و كان من رجال الشاوية في اليوم الكبير و في الطعام، و غاية في الوجود، و لم يبق مثله في الشاوية، و خرج مع الصغير الطاهر بن عمر المذكور. و لما غرب القمر و أظلم الليل خرجوا من الدار البيضاء [في الليلة المذكورة] (2352) و كان نصف الليل و أتوا بالصغير للسوية للقايد عبد الله الرحمانني، و فيها دويرة بناها الرحمانني بين عين مازي و الدار البيضاء، و أخذوه و ذبحوه ليلاً و قطعوا رأسه، و رفعوه معهم و لم يعلم بذلك الطاهر بن عمر لأن السلطان لم يرد قتله، فذهبوا به حياً مكبلاً مع رأس الشيخ الصغير، و دخلوا برأسه لرباط لفتح يوم الجمعة عاشر شعبان عند الاصفرار لقصبة الرباط و باتوا بها. و من الرباط * وجهوا رأس الشيخ الصغير مع الطاهر بن عمر حياً مقبوضاً مع الأشيب الزويتني البخاري، و هو الذي قطع رأس الشيخ الصغير - رحمه الله - للسلطان.

و في يوم السبت 11 رجب الفرد كان فيه قتال بين مديونة و أولاد حريز، فانهزمت خيل مديونة و تبعتهم خيل أولاد حريز من طوالع بن سليمان إلى أن وصلوا بوزكورة موضع مات فيه الحاج إبراهيم بن العروسي المديوني من رجالاتهم، و مات ولد الجيلاني بن المداح المجاطي، و الشيخ يوسف الجفاري، و مات ولد بن ديان المديوني الحداوي، و مات شريف من المزابيين، و مات ولد بن العيسوي الهراوي، و مات ولد بن عبد الجليل الهراوي الملوكي، و مات رجل من أولاد عبد الدايم و كثير من الرجلة، و مات تسعة رجال من زناتة منهم الجيلاني بن خمليخ.

و في يوم الأحد 12 رجب كان قتال شديد بين الزبايدة و أولاد علي و المذاكرة، و في هذا اليوم مات مولاي إدريس النازك مع أولاد علي و كان من الشجعان، فقتلوه و شربوا من دمه، و فرقوا جنازته على أربعة ثم أحرقوه.

و في يوم الجمعة 10 رجب لم يجد الناس من يصلي بهم صلاة الجمعة بالجامع الكبير بالرباط حتى فات وقت الظهر، من أجل السيد المفضل الحفيان من أولاد سيدي محمد الشرقي كان إماماً بالجامع المذكور بإذن القاضي عبد القادر مرين، و مر يشتكي على السلطان من أجل السجن و هو الحبس الذي أمر السلطان ببناؤه بقرب داره بدرب الحوت، و طلب أن لا يكون بقرب داره، فذهب مؤذن الجامع الفقيه السيد أحمد الحكماوي و أعلمه بأن الناس لم يجدوا من يصلي بهم صلاة الجمعة فأبى و أشار عليه بأن يتوجه للسيد محمد بن التهامي بن عمر، فمشى إليه المؤذن المذكور و أتى معه ليخطب و يصلي بالناس، فلما طلع فوق المنبر أنزله منه المؤذنون و قالوا له حتى نستأذن القاضي عبد القادر مرين، فذهب أحمد مرسك موقت الجامع و الحداد المؤذن للقاضي و كان بجامع القصبة يصلي بالناس، فأخبروه بالخبر المذكور، فأذن للتهامي متجنوش أن يخطب بالناس، فلم يحفظ خطبة و توقف، و فات وقت الجمعة فمكنا (2353) التهامي بجنوش بخطبة مكتوبة كانت مع المكي بناني فدهش و تلف، و لم يدر ما يقول مع كون الخطبة مكتوبة بيده، و لحق وقت صلاة العصر.

[و في يوم الجمعة ثامن عشر رجب المذكور، ورد كتاب السلطان على الباشا سليمان بن القرشي بمدينة سلا، و أنه واه على قبيلة زناتة لأنهم مجاورون لقبيلة الدغمة و أرادوا الخروج عن حكم عمال الشاوية كعمال بني حسن] (2354).

(2351) م يخلاني.

(2352) سقطت الكلمتان من م.

(2353) م فمكنا متجنوش.

(2354) الفقرة بين المعقفين سقطت من : م.

* 425 ت / 398 م.

* 425 ت / 399 م.

* 425 ت / 399 م.

و في يوم الأحد ثاني عشر رجب كان قتال شديد بين الزيايدة و بين أولاد علي و المذاكرة. و في هذا اليوم مات مولاي إدريس النازك مع أولاد علي، و كان من الشجعان فقتلوه و شربوا دمه، و فرقوا جنازته على أربعة ثم أحرقوه.

و في يوم الأربعاء السادس عشر رجب قتلت زعير واحدا من صباح الصحراء، و اثنين من الدغمة منهم الحفيان بن الفكاك المبطول الدغمي، * و انكسرت زعير من كريفا يتلماغت و أرادوا الخروج عن حكم عمال الشاوية لعمال بني حسن.

و في يوم الأحد الموفى عشرين من رجب سار لقبيلة زعير * بعض خيل العقبان فرقة من صباح تلماغت لسوق الأحد بنحاجا على شأن الصلح مع زعير ففرحوا بهم و لكرمهم و باتوا عندهم، و اتفقوا على أن السارق بالليل يموت من الفريقين و يمشي دمه هدرا.

و في يوم الأربعاء 28 رجب المذكور، جاءت خيل زعير لسوق الأربعاء المذكور، فأتوا الصلح و زادوا أيضا لسوق خميس الدغما.

و في يوم الأربعاء تاسع رجب قبض القاضي مريد على ثلاثة من خيل زناتة، و الباقي هرب على باب العلو، و قبضهم ابن الباشا ابراهيم الاورابي.

* 427 ت / 400 م.

* 427 ت / 401 م.

[زواج السلطان بنت كبير عرب طرابلس و إرساله المؤونة لولده بالمشرق]

و في 13 شعبان وردت على السلطان بنت سيف النصر، كبير عرب الحنانشة، و هم عرب طرابلس - على فاس - و كانت أختها عند مولاي اليزيد. دخلت فاسا فتلقاها الودايا بزي عجيب. و كان السلطان مولانا سليمان خطبها من أبيها، فركبت في البحر من طرابلس على يد سلطان طرابلس. ثم إن سلطان طرابلس وجه معها جارية بديعة في الحسن و الجمال و معها جوارى حسان مغنيات يضربن الآلة، و جاء معها عشرة من رياس طرابلس و إثنين من فقهاء أتيا ليعقدا عليها النكاح، نزلوا بالعرائش فوجه السلطان للعرائش مائة بغلة مع محتسب مكناس و هو الحاج الطاهر بادو لحمل أثاث هؤلاء النسوة [و من جاء معهم] (2355) لأنهم أتوا بملك جسيم، و لباس و فرش. ثم زاد السلطان ثلاثين بغلة لحمل ما بقي من أثاث النساء المذكورات لأن الثلاثين بغلة الثانية وجهها السلطان لطنجة، حاملة للزاد الذي بعته السلطان لولده مولاي ابراهيم لناحية المشرق (2356) و كان وجهها مع الحاج الطاهر بادو المذكور، و الزاد رفع من طنجة في السفن لاسكندرية مع الرايس المعطي فلورث و الرايس الجيلاني المزميري * و الرايس غنام، مع سفينة من تطاون و أخرى من سلا للرايس و لعلو السلاوي إلا أنه تبرأ من السفينة المذكورة و قال إنها متلاشية و تعمل الماء و لا أركب فيها، فقبضه السيد محمد السلاوي و سجنه. و قام رجل آخر من كبراء بحرية أهل سلا و قال إن محمد برادة هو الذي حرثها عام 1225 (2357) في جمادى الثانية. و قال أنا أركب فيها و أوصلها لاسكندرية و أرداء، فلما ركب فيها مع البحرية من أهل سلا و سار بالسفينة المذكورة، * حرثها في موضع يقال له أشقار. ثم إن قائد أهل سلا أخذ يقبض على البحرية الذين حرثوا السفينة على أشقار فهربوا و تفرقوا شذر مذر، فمنهم من قبض بالعرائش، و منهم من هرب للغرب، و في الغرب قبضوا و أوثقوهم بالحبال و جاؤوا بهم. و كان زمان البرد. فمن البحرية من غرق في مرجة من ماء و مات، و منهم من أتى للمهدية و سجن عند سلامة بن الغازي. ثم إن السلطان وبخ أهل سلا و قال يغرمون لي سفينتي، فوقع الخوض في أهل سلا، و مدح السلطان رياس أهل الرباط و بحريتهم.

و لما وصلت بنت سيف النصر المذكورة مع جارية سلطان طرابلس، فرح السلطان برياس طرابلس و أعطاهم مالا جزيلا، و كذلك فقهاء طرابلس، و أعطى سفينة لسلطان طرابلس.

ثم بعث السلطان للمعلم الحسن السوداني البناء على أن يفصل له قبة لبنت سيف النصر بنت أمير عرب الحنانشة، و على هيئة قبة كانت بدار مولاي اسماعيل بن الشريف بمكناسة الزيتون، و قصرا فوقها.

(2355) سقطت العبارة من : ت.

(2356) م لاسكندرية.

(2357) ت 1227. و هو سبق قلم.

• 427 ت / 402 م.

• 428 ت / 402 م.

[اضطراب الشاوية من جديد]

* وفي رابع شعبان قبض السلطان على الغازي الشاوي بمكناس وبعثه لفاص الجديد مسجوناً. وفي واحد وعشري شعبان جاء أولاد حريز للدار البيضاء مع بعض شرفاء وزان، واصلحوا مع الشاوية وأكرمهم، وحين خرجوا أيضاً ذهبوا للسؤال أربعاً من الغنم، و مع الغنم 7 من السراخ، و ذهبوا بهم مع الغنم و كانوا من أولاد حريز المزامرة.

و في هذا اليوم ورد على الرباط أخو الغازي الشاوي و هو المدني من سطات بعياله و عيال أخيه الغازي. و لما كان بالطريق بالقرار قبض ثم سرحوه.

و في يوم الأربعاء 22 شعبان خرجت بنت سيف النصر من فاس لمكناس. و في هذا اليوم انكسر سوق الأربعاء بشتوكة، و هرب قائدهم الدكالي و مرقوا خزانته بالمدى (2358) و انحازوا للشاوية.

و في يوم الأحد سادس و عشري شعبان ورد القائد محمد الزعري على رباط الفتاح من مكناس، بعثه السلطان ليقبض على الباشا ابراهيم الاوراي و يأتي به لمكناس.

و في تاسع و عشري منه كان قتال هائل بين أولاد علي و المذاكرة، من جهة السوالم، و الزيادة من جهة. و حضر في هذا اليوم اقسيم الزيانى آخر النهار عرقب المذاكرة و أولاد علي لأن الزيادة استعاثوا بقبيلة زعير فأتوهم بنحو ثمانين فارساً، و لما افترقوا آخر النهار ذهبوا بهم لمرس أولاد علي و عمرو لهم الزرع و ذهبوا.

و في هذا اليوم ضربت أولاد حريز * مع المزامرة على حلة أولاد زيان فأخذوهم أخذاً و بيلا على حين غفلة و سلبوا النساء من الحلي و الثياب، و ذهبوا المال و الخيام و ذهبوا ببعض نساء أولاد زيان. و في الغد و هو يوم الاثنين 10 شعبان قامت فتنة بين الشاوية و هم (2359) : مديونة و السوالم و أولاد زيان و الزيادة و بني أورى، و كل هؤلاء القبائل انحازوا للدار البيضاء بعد أن احترق زرعهم بالنواذر [مع التنب] (2360) و هذا كله و الباشا ابراهيم الاوراي في الدار البيضاء المذكورة، لأن الشاوية أرادوا الباشا ابراهيم، و أما المزامرة فلم يريدوا الغازي و لا ابراهيم، و اختلفوا و صار القتال بينهم في كل يوم و في كل وقت على هذا الحال. ثم إن أولاد حريز و المذاكرة و أولاد علي و مزاب اتفقوا على الباشا ابراهيم و أرادوا الدخول عليه للدار البيضاء، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت.

و في يوم الاثنين خامس عشر شعبان وقعت فتنة و قتال بين أولاد حريز و مديونة، مات من مات من الفريقين (2361) *. ثم إن البعض من الشاوية مع البعض من السوالم وجدوا غرة في أولاد حريز فاضربوا عليهم في الحلة، فخطفوا لهم مائة و عشري عرضا من مالهم. ثم إن الجيلاني بن خملج كبير مزاب المراهي كان بالدار البيضاء بمائتين من الخيل أتى بها ليعين الباشا ابراهيم الاوراي فقال لهم : إن كنتم طاعة للسلطان فشدوا عضد الشاوية، و إن كنتم غير طاعة فزيديا على أولاد حريز. ثم انضافت خيل مزاب لأولاد زيان و كبيرهم اقسيم الزيانى، و عرقبوا أولاد حريز آخر النهار فانكسرت خيل أولاد حريز و خيل المزامرة.

و في يوم الاثنين الموفى عشري من شعبان توفي الحاج عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد بوزان.

و في يوم السبت خامس و عشري شعبان المذكور خرج السلطان من مكناس لفاص، و سرح الغازي من السجن و عمله على الودايا فكرهوه، ثم عزله و ولاه على فاس البالي. و في الغد جاء ولد الراضي مع ورديفة و آيت الربيع و ضرب على مزاب و نزل بأمراسهم و صاروا يطلعون الزرع من الأمراس (2362) ثم جاءت قبيلة مزاب و تقاتلوا معه، فكسروه و ذهبوا محلته و رجعوا. ثم إن مزاب و أولاد حريز [و أولاد علي] (2363) و المذاكرة تعاهدوا على الدخول للدار البيضاء على الباشا * ابراهيم الاوراي، فنزلوا عليها فاستعاث الاوراي (2364) ببني حسن و بعاملهم الباشا سليمان بن القرشي السكيري، فنهض إليه بنحو الأربعين ألفاً بين خيل و رماة و مع بني حسن عرب الودايا، و نزل يعين تعسرت (2365) ثم رحل منها يوم الأربعاء تاسع و عشري شوال و نزل يعين مكوف. ثم إن الباشا ابراهيم جمع عليه قبائل الشاوية و خرج من الدار البيضاء لقتال أولاد بوعطية و أولاد بورزوق * من المزامرة و مزاب و المذاكرة و أولاد

(2358) م بالجانوي. [جمع جنوي و هي السكين و كذلك المدى، جمع مدية و هي السكين، و الأخيرة عربية و الأولى دارجة].

(2359) (وهم) سقطت من م.

(2360) الكلمتان سقطت من م.

(2361) م و مات عدد كبير من الفريقين.

(2362) (الأمراس) سقطت من م.

(2363) الكلمتان سقطت من ت.

(2364) (الأوراي) سقطت من ت.

(2365) م تعسرت.

* 428 ت / 403 م.

* 429 ت / 403 م.

* 429 ت / 404 م.

* 430 ت / 404 م.

* 430 ت / 405 م.

علي، و نزل على الباشا سليمان بن القرشي و معه القايد محمد الزعري، فالتقت قبائل الشاوية و وقع بينهم حرب كبير و قتال شديد، و ذلك يوم الخميس مقيم شعبان، مات من مات من الشاوية و مات البعض من بني حسن (2366) و كان مع الباشا سليمان بن القرشي أحد من أولاد السلطان و هو مولاي عبد السلام صغير السن خاف عليه من الدهش فقصر في قتال الشاوية. و في هذا اليوم مات الشيخ بوعزى بن المعروفي الصباحي الثامري من رجال عرب الويدان في وادي ملاح. و مات قاسم بن مبارك الصبيحي من عرب الصحراء. و مات بوعمر بن عمر العرجي الخليفة الزعري من كبار السراق (2367) كان يسرق بقر الصباح. ثم رحل سليمان بن القرشي بولد السلطان المذكور و نزل بفضالة مع جيوش بني حسن و عرب الويدان، و ذلك يوم الأحد ثالث رمضان.

و في يوم الجمعة فاتح رمضان رجعت عرب الويدان لبلادها و بقي الباشا سليمان مع بني حسن.

و في يوم الأربعاء سادس رمضان وجه الباشا سليمان بن القرشي ولد السلطان المذكور ببجعد لسيد العربي بن المعطي ليقرا القرآن. و في يوم الخميس سابع رمضان المذكور نزل محمد بن البهلول المزمري باشا المزامرة بفضالة، و أتى بنحو خمسين صفحة (2368) من الشعر و القمح و السمف، مع هديته لسليمان بن القرشي و ضيافة بني حسن. و أمر زناتة أن يصنعوا الطعام لبني حسن.

و في يوم السبت تاسع رمضان المذكور، قبض محمد الزعري على الباشا ابراهيم الاوراي و كبله بكبل من اثني عشر رطلا بمحضر محمد الزعري و الباشا سليمان بن القرشي و البهلول * بن الجباح المزمري و غيرهم، و تعمل (2369) على الشاوية محمد بن البهلول المزمري.

و في يوم الأحد عاشر رمضان بات الباشا سليمان بن القرشي بعين عتيق، و في صبيحة * يوم الاثنين حادي عشر رمضان دخل سليمان بن القرشي لرباط الفتاح مع محمد الزعري و معهما الباشا ابراهيم الاوراي مكبلا راكبا على بغلة، و أتى الباشا سليمان بخمسة و ثلاثين رجلا من قبيلة الدغمة مسجونين، سجنهم بحبس الرباط.

(2366) م و مات عدد من الغربقيين.

(2367) م اللصوص.

(2368) الصفحة تساوي ثلاثين مدا أو ستين عبرة أي حوالي طن (1000 كيلغم) تقريبا، تزيد أو تنقص حسب نوع الحبوب و ثقلها.

(2369) م و تولى.

• 430 ت / 405 م.

• 430 ت / 406 م.

[الحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري]

و في رمضان عام 1226 كانت وقعة السلطان سعود الوهابي القحطاني مع العرضي الذي خرج له من مصر، مع ولد باي مصر و هو ولد الخديوي محمد علي التركي (2370) خرج في جيش عظيم من مصر فأوقع به الوهابي وقعة هائلة و طلع بالجيش المصري من مصر و في البحر من اسويس و نزل برباطهم، فانكسر جيش مصر و مات منه ما لا يحصى و لا يعد، و بقيت الأنقاض و السلاح و كانت وقعة هائلة. ثم أقسم ولد محمد علي أن لا يرى وجه أبيه و لا يدخل مصر إلا إذا استولى على مكة و على المدينة - شرفهما الله - فبعث لأبيه و أقام له جيشا آخر من الأتراك و من المغاربة، ثم رجع له عام 1227 فكسر الوهابي و استولى على الحرمين الشريفين إلى الآن و هو عام اثني و ثلاثين و مائتين و ألف (2371).

و في صبيحة يوم الأربعاء متم رمضان خرج الباشا ابراهيم من الرباط مكبلا و سار به محمد الزعري لسجن (2372) تطاون لمحمد السلاوي، و أما محمد بن البهلول فندب أولاد حريز للصالح بينهم و بين الشاونة فأبى الكل من أولاد عطية من أولاد حريز، و أولاد علي و المذاكرة و المزاب و أرادوا قتال الشاونة.

[السلطان يرسل لكبراء الشاوية]

و في يوم الثلاثاء ثاني عشر رمضان ورد على سلا صهر (2373) السلطان و هو سيدي محمد الحبيب بكتاب السلطان، بات بسلا عند سليمان بن القرشي، و في الغد قطع للرباط و سار (2374) للشاوية ليأتي بكبرائهم للسلطان بالبريخ.

و أما الجيلاني بن العباس المزابي المراحى فنزل بدوره بتبرندوص ببلاد أولاد زيان. و في يوم الخميس خامس عشر رمضان وقع قتال بين أولاد بوعطية و الشاونة.

و أما السلطان، فإنه لما دخل فاس سرح الطالب الغازي الشاوي، و عمله على الودايا فغوغوا عليه، فعزله عنهم و ولده على فاس البالي، فغوغوا عليه، ثم عزله و ولى عليهم الحاج قدور اصفيرة الفاسي الأندلسي، و أنعم للغازي بأن يرده لعمالته بالشاوية،* فكتب لأخيه المدني يعلمه بذلك.

(2370) كلف السلطان التركي محمود الثاني (1808 - 1839 م) واليه على مصر محمد علي بالقضاء على الحركة الوهابية، فجهز جيشا كثيفا جعل على رأسه ابنه ابراهيم باشا الذي توجه من مصر إلى شبه الجزيرة العربية سنة 1812 بعدما كان جيش مصري آخر قد سبقه إلى هناك تحت رئاسة طوسوس بن محمد علي أيضا، و لكنه انهزم انهزاما شديدا أمام الوهابيين، مما جعل ابراهيم باشا يستعد استعدادا كبيرا، غير أنه لم ينتصر إلا بصعوبة كبيرة نتيجة شجاعة و صمود الوهابيين، و دخل الجيش المصري إلى المدينة المنورة عام 1812م غير أنه عجز عن القضاء على الوهابيين نهائيا أنظر : بروكلمان 553.

(2371) في هذه الفقرة المتعلقة بالحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري تحريف في بعض الكلمات بين النسختين مع زيادة و نقص في كلمات أخرى بين النسختين.

(2372) (السجن) سقطت من ت.

(2373) م نسيب.

(2374) م توجه..

* 431 ت / 406 م.

* 431 ت / 407 م.

و في يوم الخميس سادس شوال خرج السلطان من فاس و بات بالجديدة، و في الغد دخل مكناسة الزيتون و صلى به صلاة الجمعة. و في يوم السبت ثامن شوال خرج من مكناسة الزيتون بعد أن خرج الجيش و نزل بدار أم السلطان، حصره المطر ليلة الأحد تاسع شوال، نزل عليه مطر غزير الليل كله، و في الغد يوم الأحد المذكور ظك قائما بدار أم السلطان المذكورة، و بات المطر ينزل ليلة الاثنين (2375)، و في صبيحة يوم الاثنين رحل السلطان و قطع بهت و بات تحت (2376) الوادي، تحت عقبة البقر. و يوم الثلاثاء 9 منه بات بعين تفلقت (2377) و في يوم الأربعاء بات بالعرجات، و دخل رباط الفتح يوم الخميس 11 منه، و صلى صلاة الجمعة بجامع القصة، و خرج منه للقيبات بساحل البحر و عمر المشور، فأهدت له قبائل أهل بني حسن مع عاملهم سليمان بن القرشي أربعة و عشرين قنطارا و قنطارين من الدعائر، فأعطى منها للطبجية و البحرية و فرق منها على بني حسن أيضا. و في يوم الأحد 14 شوال زار أباه عند الزواك و خرج على باب الجديد و منه خرج على باب مراکش و السوق عامر لدار أبيه التي هي على ساحل البحر (2378).

و قبل أن يأتي السلطان إلى الرباط كان قاضي الرباط و هو عبد القادر مريد اتفق مع بطانته، كالمكي بناني و برق الليل و العباس مريد، و كتبوا للسلطان خفية و أوشوا بناظر الأحباس و هو الحاج * العربي ملين و العدلين اللذين معه و هما الفقيه السيد محمد بن جلوف و السيد محمد البوعزاوي، و قالوا للسلطان إنهم يأكلون مال الأحباس، أحباس الجامع الكبير بالرباط. و كذلك أوشوا أيضا بالأمراء مع العدلين أيضا من رباط الفتح، و الأمراء اللذين هم من سلا، فأوغروا قلب السلطان عليهم، و تسبوا لهم في قطع أيديهم أو في قتلهم.

فلما كان السلطان برباط الفتح، بعث وراء الأمراء الذين هم على المرسى من أهل الرباط و من أهل سلا، و بعث أيضا وراء الناظر الذي على الجامع الكبير برباط الفتح المذكور و ذلك يوم الأحد سادس عشر شوال المذكور.

و في هذا اليوم سمر السلطان دار مولاي الأمير و قطع (2379) النوار من رياضها، و أجلي ولد مولاي الأمير و هو مولاي اسماعيل بن الأمير لأجل فحشه بها، و فيه أمر الحاج قاسم الرباطي البناء حرفة، أن يهدم دار القايد العربي ولد المجاطية ثم يبنها فشرع في هدمها، فاجتمعوا كلهم : الأمراء و العدول و طلوعوا للسلطان و هو بداره التي على البحر بالقيبات فشاؤروا عليهم * فدخلوا عليه، فوبخهم أشد التوبيخ و قرعهم، و اهتم بقطع أيديهم أو بقتلهم، و قال للأمراء المرسى : أنتم سراق و أنتم نقاص، تأكلون مال المرسى، و عمل عليهم الحجة. ثم التفت لناظر الرباط مع العدول و قال : إنكم تأكلون مال الجامع و تفعلون كذا و تصنعون كذا، حتى كانوا في ضيق عظيم ثم قال السلطان : إن خادمي محمد السلاوي آت من ورائي و هو يتكلم معكم، و كان بتطاون. و عيد السلطان عيد الفطر بفاس، و عيد معه ولد محمد بن الصغير السرخيني، و عيد معه كبراء الشاوية.

[السلطان يولي الغازي الشاوي على الشاوية]

و في يوم الاثنين ثالث شوال وبخ السلطان أهل (2380) الشاوية على سوء فعلهم و كفرهم، و شتمهم على قتلهم إخوانهم و حرقهم بالنار، و ولى عليهم الغازي الشاوي و قال لهم (2381) * إنه لم يعزل عندي، و إنما طلب مني التخلي و أن أريحه لكبر سنه و ضعفه، فوليت عليكم كاتبه و طالبه و ابن أخيه ليعملا بمشورته، و كان الغازي عند أبي صغيرا، و أقرأه القرآن، فلما جمعه أمرني بالقراءة عليه، و لا زال عندي ملحوظا لأنني لم أسجنه و لم أكبله، و الآن من قطع رأسه فأنا قطعته، و من قتله فأنا قتلته، و أمره بالنهوض مع الشاوية. فخاف منهم و قال للسلطان : أخاف أن يقتلوني و لا نأمن إلا إذا مشيت معي. فأنعم له السلطان بذلك، فخرج الغازي مع كبراء الشاوية يوم السبت ثامن شوال، * و ورد على الرباط يوم الاثنين عاشر شوال، و دخل لداره من حينه و أتى معه كاتبه المعطي بن الحيمر (2382).

(2375) في (م) اختصار في عبارة السطرين السابقين.

(2376) م قرب.

(2377) هي تفلت اليوم كما سبق أن عرفنا.

(2378) م و منه لداره المذكورة.

(2379) م و قلعه.

(2380) - (أهل) سقطت من ت.

(2381) - (لهم) سقطت من ت.

(2382) - هذه الفقرة كلها وردت في (ت) متأخرة بحوالي صفحتين، بينما وردت في طرة (م) متقدمة عن هذه الأحداث.

* 431 ت / 407 م.

* 431 ت / 408 م.

* 432 ت / 408 م.

* 432 ت / 408 م.

و في هذا اليوم كنت جالسا مع الشريف سيدي عيو، فورد علينا المعطي بن الحيمر لباب دار سيدي عيو يسلم عليه، و أخبرنا أن آيت حكم و زمر الشلح شنوا الغارة على كروان و نهبوا نحو الخمسة عشر دوارا، و كذلك بني مطير و ملوان و مجاط شنوا الغارة على كروان أيضا. [و أخبرنا أن السلطان خرج من فاس يوم الخميس سادس عشر شوال، و بات بالجديدة، و في الغد دخل مكناسة الزيتون و صلى بها صلاة الجمعة. و في يوم السبت خرج منه و معه ولد ابن الصغير السريغيني] (2383) كما أخبرنا أن الغازي خرج مع الشاوية وحده و لم يأت على الطريق التي أتى معها السلطان، بل جاء على دار ابن الغازي ولد بوزيان الزموري [و أخبرنا أيضا المعطي بن الحيمر كاتب الغازي، أنهم لما خرج مع الغازي و الشاوية يوم الخميس سادس شوال من فاس، كانوا يتلاقون بخيل زمر الشلح و بني حكم ذاهبين بقطائع الإيك و البقر من مال قروان] (2384).

و لما وصل الغازي الشاوي للرباط قدم عليه سيدي عيو يسلم عليه، فأعطاه مائة مثقال و أخبره بأن إبراهيم الاوروي ضرب بنحو مائة سوط (2385) بأزفل، و لا يخرج من السجن حتى يعطي عشرة قناطير.

[خروج السلطان من الرباط إلى الصويرة]

و لما وبخ السلطان أمناء أهل الرباط و أهل سلا، و ناظر الرباط و العدول، خرج من الرباط يوم الأربعاء تاسع عشر شوال المذكور لمراكش و معه أخوه مولاي عبد السلام. و وافق 25 أكتوبر، و بات بالقنيطرة بتركيست بقرب عين عتيق. و في يوم الاثنين سادس و عشرين شوال بات السلطان بآمز ثم رحل منه و بات بملس. ثم قصد قصبة المعارف و نزل بها عند توزر الموالية، و رحل لقصبة ولد محمد الصغير السريغيني، و منها سار لمراكش.

[محمد السلاوي يصل للرباط و يعيد ترتيب إدارتها]

و في زوال يوم السبت 29 من شوال المذكور (2386) نزل وزير السلطان و هو السيد محمد السلاوي برمل سلا، على أهل العدوتين على أن يختاروا من يتقيد عليهم و وافق 4 نونبر، و في صبيحة يوم الأحد فاتح شوال قطع محمد السلاوي من سلا للرباط وطلع للقصبة و أمر بإحضار الأمناء من أهل الرباط و سلا مع ناظر الأحباس من الرباط، و عدوله و هما الفقيه السيد محمد بن جلون و السيد محمد البوعزاوي و الأمين الحاج إبراهيم بريطك و الحاج العربي الرايس الرباطي و الفقيه السيد الطيب بشير الرباطي من عدول المرسى، و كذلك أمناء أهل سلا الذين هم على المرسى : الحاج المكّي الحافي السلاوي و الحاج عبد الله السدراتي و الحاج محمد جعالف السلاوي، فقبض على هؤلاء الأمناء، و الناظر الحاج العربي مليف الرباطي، و سجن الجميع بحبس القصبة و غلق عليهم و جعل عليهم الحراس، ثم بعد ذلك فتح عليهم باب السجن و سار الناس يواصلونهم في السجن.

و في يوم الاثنين الثاني من ذي القعدة، [نزل السلطان بالبرج، و في رابعه قطع أم الربيع، و دخل مراكش يوم الجمعة سادسه، و معه سليمان بن القرشي بمحلة بني حسن. و في يوم الخميس 11 منه، خرج من مراكش للصويرة بعد أن قبض على عامل مراكش و هو القائد على بن العياشي الدحمان، و ولي على مراكش عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي و قبض على الأمناء و عزل القاضي و خرج للصويرة] (2387) و فيه طلعت لحبس القصبة لأنظر صاحبنا الفقيه السيد محمد بن جلون.

و في هذا اليوم أمر محمد السلاوي الطالب أحمد مارسيل الرباطي أن يقف على هدم كنائس اليهود بوقاصة، و أن يحرق كتبهم بسلا و الرباط، فأخذ * في حرق كتبهم. ثم رده عن ذلك لأنه أراد أن يحرق لهم التوراة.

و في هذا اليوم ورد السيد عبد السلام الزمامي (2388) * الفاسي مع الفقيه محمد بن المنصور الفاسي على رباط الفتح. [و لما وصل الزمامي و ابن المنصور لمراكش أخذوا في تدريس العلم للسلطان، و ولي ابن المنصور القضاء. و أما الزروالي فأتى مريضا مع الحاج

(2383) - الفقرة بين المعقيفين سقطت من : م.

(2384) - سقط ما بين المعقيفين من : م.

(2385) م شحطة.

(2386) - (المذكور) سقطت من : م.

(2387) - سقط ما بين المعقيفين من : م.

(2388) - هو أبو محمد عبد السلام بن أبي زيد بن الطيب الأزمي، نسبة لأولاد أزام بقبيلة صنهاجة، الحسني الإدريسي السباعي. كان جده يحيى من الصلحاء، و كان هو من الفقهاء المتضلعين الذين نالوا إعجاب عصرهم.

أخذ العلم في صغره عن جماعة من أهل العلم كإبي طالب بن علي بن أبي طالب بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بالشارف، و العلامة

أحمد بن نافلة، و الشيخ محمد بن الحسن بناني و عبد القادر بن شقرون و غيرهم كثير.

و أخذ عنه عدد كثير منهم عبد القادر الكوهن و غيره.

توفي رحمه الله بالطلعون يوم الأحد 10 شعبان من السنة المذكورة بعد صلاة الظهر، و دفن ببروضة أولاد بنيس خارج باب الفتوح. =

* 434 ت / 409 م.

* 434 ت / 410 م.

العربي بن علي للرباط و سار لفاس، و أعطى الفقهاء مائة مثقال لكل واحد، ثم خرج الحاج العربي من رباط الفتح يوم الأربعاء متم ذي الحجة [(2389)]

و في يوم 2 قعدة ورد خبر موت ولد السلطان و هو مولاي عبد السلام، كان يحفظ التسهيل (2390). و في يوم الاثنين 15 ذي القعدة خرج الناظر الحاج العربي ملين من السجن، و الأمان من سلا و الرباط على أن يعطوا المال للسلطان، فرضوا بذلك و خرجوا من السجن على أن يعطوا سبعة قناطير. و فيه أيضا بعث الشريف سيدي عيو أولاده لمراكش. و في يوم الأحد 8 قعدة المذكور، ورد الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني على رباط الفتح بعياله ليسكن فيه. و في هذا اليوم بعث السلاوي للحاج محمد السويسي الرباطي، فقيده على أهل الرباط بمحضر أهل البلد. و في يوم الثلاثاء 17 قعدة نظر الحاج محمد بن ابراهيم فرج الرباطي على أخباس جامع الرباط بمحضر السيد محمد السلاوي أيضا. و في الغد سافر السيد محمد السلاوي للعرائش، لعمالته بعد أن عزل الرايس محمد السبيع و ولده عن المرسى و أمرهما بلزوم دارهما. و جعل على المرسى الحاج عباس غفاج و الرايس ابراهيم لباريس و عزل أيضا الطبيب الزياتي، كان من عدوك المرسى المذكور و قال له : من عملك فيها [؟] فقال له القاضي عبد القادر مرين، و ذلك يوم الأربعاء 4 قعدة المذكور و وافق 8 نونبر. و في يوم الجمعة 13 منه جعل قريون محتسبا و عزل الحيمر [و سار السلاوي للعرائش] (2391).

و في شهر قعدة المذكور أمر السلطان يهدم باب محروق أحد أبواب فاس و يبني على هيئة باب منصور العلج الذي بمكناس، و وافق المعلم الحسن السوداني.

و في يوم الجمعة 6 قعدة خطب الحاج محمد بوجيدة بعد أن كان القاضي عبد القادر مرين نفذه للتهامي بن (جينوش) (2392). فلما سمع السيد محمد السلاوي و هو بالرباط * قال : لا يليق التهامي جينوش ليوم بالمسلمين، الذي يخطب بجامع السويقة هو الحاج محمد بوجيدة، فبعث الحاج بوعزة بن البصري للقاضي عبد القادر مرين يعلمه [بأن السلاوي نفذ الجامع للحاج محمد بوجيدة] (2393).

و في يوم الأحد 8 قعدة المذكور خرج الحاج العربي بن علي بن الطبيب من وزان لناحية السلطان، و كان السلطان يومئذ بالصويرة لأن الحاج العربي نقاش مع أخيه سيدي التهامي على شأن ولايتهما للزاوية، فكل واحد منهما أراد أن يكون خليفة أبيه، ثم إن سيدي التهامي بن علي كتب (2394) للسيد محمد السلاوي و هو بالرباط على أن يرد أخاه الحاج العربي ليلا يشتكي به للسلطان. ثم إن سيدي العربي بن علي خرج على زعيم و سار للسلطان. ثم وجه سيدي التهامي أبناء عمه للسلطان في إثر أخيه، ثم وصل الحاج العربي للصويرة و تلاقى بالسلطان، فوجه معه سلامة بن الغازي بن سلامة لينظر في أمرهما.

[رجوع السلطان من الصويرة و أحداث أخرى]

و في يوم السبت 21 قعدة المذكورة خرج سليمان بن القرشي مع محلة بني حسن من الصويرة ودخل رباط الفتح يوم الخميس 3 حجة، و خرج السلطان بعده لمراكش من الصويرة يوم الثلاثاء 1 حجة المذكور. و لما خرج من الصويرة بات في جامع الداليا، و بات في دار بن عمرو، و بات بشيشاوة. ثم دخل مراكش يوم الجمعة 4 حجة - و الله أعلم - و عيد يوم الخميس بمراكش. و في يوم الأربعاء 9 حجة انكسر سوق أربعاء الحبا - * على شأن زوجة الحرث، لأن أولاد تامرا غارت عليها زعيم، و انكسر سوق أربعاء حصين مع زعيم أيضا على شأن رقبة قتلها حصين لزعيم و أرادوا الكفاف من حصين، [فتقاتلا و مات رجل من حصين] (2395) ارغويي، و المجاريح شتى.

يراجع عنه

السلوة ج 15/3 - 16. الشرب 13 - 14. اختصار الابتسام 80. نزهة الأبطار 434. الفكر السامي ج 131/4. شجرة النور 381 رقم 1525.

سقط ما بين المعقفين من : م.

(2389)

- التسهيل كتاب في النحولابن مالك صاحب الألفية. و هناك كتاب آخر بهذا الاسم و هو

(2390)

- التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ محمد بن أحمد بن جزي الكلبلي الغرناطي الأندلسي الذي توفي شهيدا في معركة طريف سنة 741 هـ (انظر شجرة النور 213).

الكلمات سقطت من : م.

(2391)

(2392) م متجينوش.

- سقط ما بين المعقفين من : م.

(2393)

(2394) ت : بعث.

(2395) الكلمات بين المعقفين سقطت من م.

* 435 ت / 411 م.

* 436 ت / 411 م.

* 436 ت / 412 م.

و في يوم عيد النحر و هو يوم الخميس ورد على سلا ولد عبد القادر بن الغماري السفيري، و هو السيد الحميدي حمادي، فوض له السلطان، و مدحه و أمره بعزل الجيد * من خيل بني حسن يدخلون المخزن بالزمام و تسقط عليهم الكلفة، و يربط بها بوادي زبيدة، و معه ابن الغازي عامل زمر الشلح و يكون عند أمره و يربط بتنتارت. و الغازي الشاوي عند أمره، و أمر قائد رباط الفتح و هو الحاج محمد السويسي، و القائد و لعلو السلاوي يكونا عند أمره و يقبض مساجين بني حسن في الأحباس، و من هرب فهو في ذمة القائد الذي سجنه. بعد أن كان قائد الرباط أخرج المساجين من سجن القصة لأن السلطان أراد أن يرده بيت المال كما كان عند أبيه، ثم رجع السلطان عن هذا الأمر.

و في عشية يوم الأحد 27 حجة المذكور ورد سيد العربي بن علي على رباط الفتح و وافق 31 دجنبر. و بالغد التقيت بالحاج العربي بن علي في دار ابن عائشة. و في الغد (2396) قطع لسلا و بات بها و سار لوزان صبيحة يوم الجمعة 2 محرم عام 1227 و معه سلامة ابن الغازي بن سلامة المهداوي و الذي بعثه السلطان معه. [و في تاسع المحرم انكسر سوق الصباح] (2397). و في يوم الثلاثاء 13 محرم عام 1227 قرأ كتاب السلطان بجامع القصة، مضمنه أن الأمناء من سلا و الرباط، و عدول المرسى، و عدول الناظر الحاج العربي ملين * و هم الذين كانوا في السجن، يدفعون سبعة قناطير دعية، و يعثون المال لجبل الطر، و يشتري به الملف.

و في ليلة السبت 9 صفر دفع الناظر و هو الحاج العربي ملين قنطارين، و دفع الفقيه محمد بوجيدة بن جلون مائتي مثقال، و دفع محمد البعزاوي مائة مثقال. هذا ما دفع الناظر مع عدلين.

ثم دفع أمناء الرباط الحاج الطيب الرايسي دفع تسعمائة مثقال و اثني عشر مثقالا و خمس أواق، و دفع الحاج ابراهيم بربط مثله، و دفع الحاج محمد * بوجيدة مائتي مثقال.

و في يوم الجمعة 16 محرم دفع الفقيه السيد الطيب بشير مائتي مثقال. هذا ما دفع أهل الرباط. و في السادس عشر محرم أيضا توفي الفقيه السيد الطيب بن كيران.

و أما أمناء أهل سلا فدفع الحاج محمد جعالف خمسمائة مثقال، و دفع السدراتي مثله (2398) و دفع الحافي ثمانمائة [مثقال] و خمسة أواق، و دفع أحمد بن سعيد المهداوي مائتين و خمسة أواق، فالجميع سبعة قناطير.

و في يوم الأربعاء 20 صفر عزل قاضي سلا و هو أحمد السدراتي و ولي الهاشمي أطويبي.

و في 18 صفر صلى المفضل بن الحفيان بالجامع الكبير بالرباط صلاة العشاء على أنه يؤم به و يخطب به، نفذه له السلطان، و في الغد صلى الصبح و الظهر و العصر لا غير و عزل. و تولى الخطبة الفقيه الحاج محمد بوجيدة.

[رجوع السلطان من مراكش]

و في يوم السبت 2 صفر خرج السلطان مولانا سليمان من مراكش و بات بقنطرة تانسيفت. و في الغد نهض لقصة ولد محمد بن الصغير السرخيني فأهدى لو بنته لما وصل إليه.

و في يوم الأربعاء 6 صفر المذكور نزل على وادي أم الربيع فلم يجد على الوادي إلا أربعة فلايك، فقطع الجيش يوم الأربعاء و يوم الخميس. و في يوم الجمعة 8 منه قطع السلطان، و صلى الجمعة بالبروج، * و أتى على وادي قرط، و نزل بصخرة الدجاجة و أقام بها أياما. فأتى إليه سيدي العربي بالمونة و أهدى له فرسا اشتراه بمائة مثقال. و في يوم الأربعاء 14 صفر ورد عليه الباشا الغازي الشاوي فوجده راحلا ذلك اليوم ثم سار معه، و خرج السلطان على الحجر المتقوب، و طلع على طالع القرماط، و أتى على خيمة بوخلالة فوجد محلة بني حسن بطالع القرماط مع الباشا سليمان بن القرشي بالمونة، و في خيمة بوخلالة أتاه رقاص من فاس و أخبره بأن أهل فاس مع قائدهم الحاج قدور اصغيرا و الاودايا اتفقوا على أكل آيت يوسر (2399) فخرج الرامي (2400) من فاس فوجدوا فيهم غفلة فضربوا على آيت يوسر، قتلوا و سبوا، و فرح السلطان بذلك * و بعث السلطان لكك من مات من أهل فاس البالي و الاودايا مائة مثقال لأولاده، و كل مجروح يقبض خمسين مثقالا.

(2396) م و في يوم الأربعاء قطع.

(2397) العبارة سقطت من ت.

(2398) ت 125 [مثقالا]

(2399) م يوسنى.

(2400) أي الرماة.

* 437 ت / 412 م.

* 437 ت / 413 م.

* 438 ت / 413 م.

* 438 ت / 414 م.

ثم نهض السلطان من خيمة بوخلالة و سلك على طريق صعبة لم يمر عليها أحد من الملوك قبله، خرج على عين العتارس لأنه بات في مازن في الحجر المتقوب. و في الغد بات بطالع الفرماط، و أتى على عين الحجر. و نهض على بوعشوة، ثم أتى على وادي الداليا من تحت وادي بسط العرب بين بلاد زعير و الزيايدة، و خرج على عين الزميت على رأس وادي الشراط و ترك وادي فزاز على يساره مع القناطير. و عند وادي كريفلة صلى العصر و الظهر به في وقت واحد تحت مولاي عبد الله بن ياسين، و ذلك يوم الجمعة 15 صفر المذكور. و نهض من وادي كريفلة و أتى على حجر تازروت على حد أولاد مسون، و شق الشطبة، و بات في بير الشراي. و عند زوال يوم السبت 6 صفر المذكور موافق 16 يرباير وصل لرباط الفتح، و دخل لضريح أبيه و زاره و خرج السلطنة فيه، و لم يعط للطلبة الذين هم * حزابة بقبر أبيه شيئا. و لما أراد الخروج من ضريح أبيه بعث لروضاء عبدة فقال لهم «إني كبرت عليكم فلان و هو القائد محمد بن الشهداني العبدى فإن صلحتم فالله يصلحكم، و إن فسدتم فالله يفسدكم، و هأنا تبريت منكم و هأنتم تسمعون، و أبي يسمع، و أنا أتبعكم حيثما كنتم. ثم خرج و قال : أين قائد الرباط و قائد سلا. فلم يوجد إلا قائد الرباط و هو الحاج محمد السويسي، ففرح به وقال له : أنت رجل صالح، انتحلا في حق المسكين لأن الله تعالى قال : (ما على المحسنين من سبيل) (2401) و لا تأخذك في الله لومة لائم والحرامي بالغ في زجره و الله يعينك». ثم رجع و خرج على باب الجديد، و خرج من باب مراکش لداره التي بساحل البحر.

[إصلاح الرعية]

و في يوم الأحد 17 صفر وجه السلطان صاحبه القائد الجماهري للثلاثة رجال من البرابر، فقطع أيديهم - و هم من ناحية * تادلا. و أرجلهم أيضا، و أمر بإحضار امرأة كانت مسجونة اتهمت بقتل صاحبها على ما قيل، أطعمته في كأس من الخمر فأصبح ميتا، و هو الشاب محمد بن إبراهيم الخياط حرفة، ولد أخت ابن العياشي الخياط الرباطي، و اتهم به أيضا ولد عمه بوعزة، و ابن الخياط البقال، فأقبرهم وأنكروا، فجلدهم وبعثهم لسجن الجزيرة بالصويرة. و كان أراد قتلهم لولا قائد الرباط. و اشترى السلطان فدانا نباتا بالشعير لخليه، و أراد أن يعيد بالرباط، و أمر بشراء خمسين قنطارا من الزبدة.

و في اليوم السادس عشر من صفر عشية، وجه السلطان كتابا لابن عمه الشريف سيدي عيو بن أحمد يسترعى عليه من أولاد أخيه مولاي الأمير و هم : مولاي المامون بن الأمير و أخيه اسماعيل، فوجده صاحب السلطان الذي أتاه بالكتاب جالسا بعرة القائد عبد الله الرحمانى مع مولاي عبد المالك بن ادريس، فقبض * سيدي عيو الكتاب، فوجد فيه غير ما يسره، لأن السلطان استرعى منه و من أولاد أخيه إلى أن قال له : لا تقل سليمان غدار، فإن أولاد أخيك المامون و أخوه اسماعيل عتوا ببلاد تامسنا على الشاوية ولا سيما المامون ولد أخيك (2402) فإنه كان يحرض أولاد حريز على أولاد زيان.

و في يوم الأحد 17 صفر بعث السلطان لمولاي المامون بن الأمين بن الجيلاني بن الفيلالي، فأخرجه من داره، فكان يصنع الطعام للسلطان، [فلما خرج سار للسلطان] (2403). فلما وقف بين يديه قال له : أنت غواغر، و الشريعة أفتت فيه أن يقطع رأسه. ثم قال السلطان لأحمد ولد محمد بن عياد الدغمي ايتني بسلامة ولد الغازي عامل المهديّة، فأتى به، و كان وجده جالسا مع الجماهيري في خزانته، و الحجام قد حلق رأسهما، فقال لهما : تكلما للسلطان. فأتيا في الحين، فقال السلطان للجماهري : اقبضوا هذا الغواغر فإنه شيطان. فقبضه الجماهري و دفعه لولد الغازي المذكور، و قال : سمروا عليه كيلا، و اجعلوا على عنقه السلسلة * و ابعثه لحبس (2404) المهديّة. ثم قال السلطان لسيدي عيو بن أحمد : إن خرج أحد من أولاد أخيك لتامسنا نقطع رأسه. فخاف سيدي عيو من السلطان حتى كان لا ينام في الليل. ثم ذهبوا بالمامون و بات عند ولد ابن الغازي في خزانته فقال له : قل هذا جزاء من يدخل بين الرعية و عاملها. و كان الباشا الغازي الشاوي هو الذي أوشى به للسلطان، لأن المامون بن الأمين هو الذي أوشى بالغازي أولا. و كان الحاج أحمد بن عبد السلام السلاوي تكلم مع السلطان بكلام لم يصادف فيه صوابا، فقبضه السلطان و حك في فمه الفلفل الأحمر و سجنه [مع المامون بن الأمين] (2405). ثم أت مولاي عبد المالك ابن ادريس أخذ يوسع في خاطر سيدي عيو، و كذلك مولاي عبد المالك الزيزون * ولد مولاي عبد السلام بن السلطان سيدي محمد و كان حاضرا أيضا.

(2401) الآية 9 من سورة التوبة. و قد وردت في النص : (و ما جعل على....) و هو خطأ.

(2402) (ولد أخيك) سقطت من : م.

(2403) الكلمات سقطت من : م.

(2404) ت : لخميس.

(2405) الكلمات سقطت من : م.

* 439 ت / 414 م.

* 440 ت / 415 م.

* 440 ت / 416 م.

* 441 ت / 416 م.

ثم بعث السلطان في هذه الليلة وراء الحاج أحمد بن الطبيب بناني الرباطي فطلع له، لأنه يعرف ضرب السنطير مع الآلة، فبات يضرب السنطير مع العود و الرباب فأعطى السلطان لأصحاب الآلة مائة مثقال.

و في صبيحة يوم الاثنين 18 صفر دخل مولاي المامون مكبلا على بغلة و السلسلة في عنقه مع الجماهري لسلامة بن الغازي، و داروا به على سوق الرباط، ثم ذهبوا لسلا على السوق أيضا، و سجن بالمهدية.

و أما أحمد بن عبد السلام السلاوي صاحب الفلعل سرحه السلطان و قال له : إن قعدت في سلا أقطع رأسك. ففر من حينه، و خرج من سلا لأن السلطان حك له في فمه أربعة من الفلعل بالرباط، وأربعة بسلا و هم يقولون له : قل هذا جزء من يتكلم في العمال.

و أما مولاي المامون فدخل على باب لعلو و جاز على فندق بن عائشة و سار على الرحبة و أمامه اثنين من الخيل و من ورائه اثنين أيضا.

و في هذا اليوم وجه السلطان * الغازي الشاوي لولده بسطات و في هذا اليوم سار الطالب العربي بن بلال الزعري مسجونا بسلا. و في هذا اليوم أهدى الباشا الغازي الشاوي هديته ثم سار لقصبتها. و في هذا اليوم نفذ السلطان خطبة الجامع الكبير للمفضل بن الحفيان الشراقي مع الإمامة بالليل و النهار، و عزل عنه محمد البوعزاوي و السيد محمد حكم، لأن الأول كان بالليل، و الثاني بالنهار. و نفذ جامع السوق للطيب بشير، و عزل الفقيه السيد محمد بن جلون.

و في يوم الثلاثاء 19 صفر المذكور وجه السلطان ولد محمد بن الصغير لبلاده بالسراغنة مع عبدة و دكالة. ثم أهدى الباشا سليمان بن القرشي سبعة قناطر، * فقال السلطان : اتركها عندك حتى تفرقها على بني حسد الذين دخلوا المخزن، و لا توظف عليهم شيئا، إن خصهم المال فأنا أعطيه لهم، و حين أريد النهوض من الرباط وجه لي ثلاثمائة من الخيل يمشون معي للعرائش.

و في هذا اليوم وجه القائد أحماد من يأتي بالسيد محمد باينا، فلما أتاه قال له : إن السلطان أراد أن تكون معه كتابا و تلازمه من الصبح إلى العصر. و كان باينا من عدوك المرسي مع عشعاش. و في هذا اليوم أيضا خرج محمد تاورى من المسجد مشنقا عليه لما اشتكت به أمة كانت عند مولاي عبد المالك بن ادريس، ثم أعطاها لمحمد تاورى الرباطي فحملت منه، فأنكر بأن يكون ذلك الحمل منه، فاشتكت به للسلطان فوجه مع عدلين للمسجد الأعظم فتلاعنا وذهبوا بسلام.

و في يوم الأربعاء 27 صفر المذكور بعث السلطان لسيدي عبو بن أحمد مائة مثقال، و أخذ بخاطره و قال له : سنطلق ابن أخيك المامون بن الأمين من حبس المهديّة.

و في هذا اليوم وجه السلطان بلقاسم ولد بوعزة القسطالي العمري للمهدية، و في يوم الاثنين 18 صفر شيع خيل الأودايا و كانوا تسعمائة لفاس الجديد، و تسعمائة من عبيد مكناسة ذهبوا لمكناس.

[و في منتصف صفر نقص السلطان من راتب طلبة العلم و من راتب الحزابين و كذلك المؤذنين.

و حوسب ناظر الأحباس و هو الحاج العربي ملين [و خصص] لراتب الطبجية و البحرية رديالا لكك شهر، فقبضوا شهر صفر وربيع الأول و الثاني و انقطع عنهم الراتب أيضا] (2406)

تأديب آيت احكم

و لما خرج السلطان من مراكش يوم السبت 2 صفر كما تقدم كان قتال كبير بين آيت حكم و بين زيان لأن السلطان لما خرج من مكناس و ذلك يوم السبت 8 شوال عام 1226 المنصرم (2407) بعث لروساء البرابر مثل :ابن الغازي الزموري، و ولد وعزيز المطيري و غيرهم من آيت يدراسن وأغراهم على أكل آيت حكم. فقالوا : نعم، ما تجي من مراكش إن شاء الله حتى ناكلوهم. فلم يفعلوا شيئا فوصل السلطان مراكش و ذهب للصويرة و رجع لمراكش. و لما خرج من مراكش و كان قد بعث * لهم كتابا يقول لهم فيه : مالكم ماأكلتم آيت حكم ؟ أين قولكم : ما ناتي من مراكش حتى ناكلونهم ؟ و أنتم قلتم إن لم تاكلوا آيت حكم فنحن معكم على غش. فلما جاءهم كتاب السلطان من مراكش اتفقوا على أكل آيت حكم، و جاؤوهم فلم يقدروا عليهم لأنهم إخوان زمور الشلح، و عاملهم ابن الغازي أيضا لم يرد أكلهم، فأتى إليه زيان و غيرهم و قالوا له : نحن جئناك على أمر السلطان على أن تأكل (2408) آيت حكم، و أنت توخرت و جلست، و الآن إن جاء السلطان نقول له إن ابن الغازي مع زمور الشلح (2409) لم يريدوا أكل آيت حكم

(2406) الفقرة بين المعقنين سقطت من ت، و توجد بطة (م).

(2407) م خرج أوائل شوال المنصرم.

(2408) (ناكلوا) عنده، و هذه اللغة هي الغالبة عليه في الكتاب كله، و لذلك أهملناها و لم نشر إليها إلا من حين لآخر.

(2409) (الشلح) سقطت من : م.

* 441 ت / 417 م.

* 442 ت / 417 م.

* 442 ت / 418 م.

* 443 ت / 418 م.

لأنهم إخوانهم و أنت بينك و بين السلطان. فجمع ابن الغازي قبيلة زهور الشلم و قال لهم : هل الأحسن لكم أنا أو آيت حكم ؟ فقالوا له : أنت أحسن. ثم قال لهم : هل أموالكم و أولادكم أحسن من آيت حكم أم آيت حكم أحسن ؟ فقالوا : أولادنا و أموالنا أحسن. فقاموا على ساق الجد، و زادوا لآيت حكم وأحاطوا بهم مع برابر آيت يدراسن، ثم أعانهم سليمان بن القرشي مع بني حسن و السهول و زعير و زيان. فمات من آيت حكم نحو 60 رقية، و قتل شيخهم حمو و أحماد الحكاموي من رجالاتهم، و مات من زهور الشلم أكثر من عشرين رقية، * و مات من زعير أربعة، و من السهول اثنين فأحاطوا بهمهم و أكلوهم أكلًا لما. و ذلك في اليوم الذي خرج فيه السلطان من مراكش، و هو يوم السبت 2 صفر عام 1227.

[انتقال السلطان من الرباط إلى العرائش ثم إلى مكناس]

[و في يوم الجمعة 22 صفر دخل السلطان على باب لعلو، و أتى مع الجزا على أن يصلي بجامع السويقة، و دخل البعض من أصحابه للجامع، ثم سار للجامع الكبير، و أخذ بيد الحاج محمد بوجيدة و قدمه للمنبر ليخطب به و صلى. ثم أتى على جامع السويقة أيضا، و خرج على باب مراكش إلى أن وصل سانية الغازي فقبض على بلقاسم ولد القسطالي، و سلبه و عزله عن السكين، و صلى العصر بداره بالقبيبات، و صلى به قاضي سلا و هو الهاشمي أطوبي.

و خرج السلطان نصره الله من رباط الفتح يوم الاثنين الثالث من ربيع الأول (2410) و نزل على البير الذي بقرب سيدي اقدور، و منه ركب في الفلوكة و قطع الوادي، و بات بالدار الحمراء. و في الغد سار للمهدية، و قطع الوادي يوم الخميس. و أقام يوم الجمعة بسيدي محمد بن بلخير. و عيد السلطان يوم الأربعاء بالعرائش و نزل بدار محمد السلاوي بعياله في قبة. و عيدنا برباط الفتح * الخميس، و أهل فاس كذلك. ففي يوم الجمعة نهض السلطان لمكناس و أقام به أياما، و خرج منه لعرض ولده سيدي محمد. و في يوم خروجه من العرائش، بنفس خروجه العيال من القبة المذكورة طاحت القبة و ستر الله عياك السلطان.

[أحداث]

و في يوم الأربعاء 4 ربيع الأول المذكور، ورد ابراهيم الاورايي على الرباط و كان مسجونًا بطنجة عند محمد السلاوي بعد أن ضرب و أعطى أربعة قناطير، و في هذا اليوم قطع رأس أحمد الهروي الزعيري لأنه كان سائبا، و كان يسرق بقر الصباح.

و في يوم الخميس 5 ربيع الأول ورد مولاي المامون على الرباط و كان مسجونًا بالمهدية، و دخل رباط الفتح مكبلا مسسلا، و دخل لدار الأعشار بسوق الرباط، * و اجتمعت عليه أمناء العدوتين و القاضي عبد القادر مرين، و قاضي سلا، و حضر له عمه سيدي عبو، و قرأ كتاب السلطان وأنه لا يطلق حتى يضمنه عمه و هو سيدي عبو ليلا يخرج لتامسنا، فضمنه عمه و انطلق (2411) عشية يوم الخميس 5 ربيع الأول [فزعزع الكبال على رجله و فك عنقه من السلسلة] (2412) و ذهب لداره.

[المؤلف يرفض وظيفة الكتابة بالأسطول]

و في يوم الأربعاء 2 ربيع الثاني أرسل إلي القائد و هو الحاج محمد السويسي على أن نسافر في البحر من العرائش، نركب مع الرايس المعطي فلوريش و مع الرايس الجيلاني المزميري، لأن السلطان نصره الله نص على أن يركب في كل سفينة عدل من عدول طلبة الرباط فامتنعت، و كنت و جدت عند القائد المذكور محمد بن أبي العباس الكراي على أن يمشی لمقر البحر فامتنع أيضا.

و في هذا اليوم بعث لي أيضا القاضي مرين فاعتذرت له، و قبل عذري لأن السفن كانت بالعرائش ذاهبة لاسكندرية لتأتي بولد السلطان و هو مولاي ابراهيم بن السلطان مولانا سليمان. ثم أن القائد المذكور وجه للعرائش عدلين و هما العربي بوعلو و التفاهمي اسردنا مرين بالرغم من أنفهما. فلما وصلا للعرائش * سمح لهما وزير السلطان و هو محمد السلاوي و ردهما للرباط.

و في يوم الجمعة 30 ربيع الأول هرب محمد تاورى من قائد الرباط، كان سجنه و ضربه و عزله عن الراتب، فذهب لمكناس. ثم وصل فاس للسيد محمد السلاوي فاشتكى عليه، فردّه ورد له الراتب، و ورد على الرباط يوم الجمعة 14 ربيع الثاني [بكتاب السلاوي] (2413).

(2410) الفقرة بين المعقفين سقطت من ت.

(2411) م و سرح.

(2412) سقط ما بين المعقفين من : م.

(2413) سقطت الكلمات من : ت.

* 443 ت / 419 م.

* 444 ت / 420 م.

* 443 ت / 419 م.

* 444 ت / 419 م.

[السلطان يعرس لولديه]

و في أول يوم من ربيع الثاني شرع السلطان في عرس ولده و هو سيدي محمد بفاس. و خرج أهل فاس لوادي فاس، و أباح السلطان لأهل فاس السلو و الطرب حتى أن من فعل ذنبا لا يعاقب عليه لأجل عرس ولد السلطان. و بعد العرس رجع السلطان لمكناس.

و في يوم 26 ربيع الثاني ورد مولاي عبد السلام الضرير على رباط الفتح، أتى من مراكش و سار لفاس، و في يوم الأحد من ربيع الثاني توفي سيدي أحمد من أولاد سيدي بن عيسى بالرباط.
و أما ولد السلطان و هو مولاي عبد السلام فصنع له العرس بمراكش زوجه مع بنت * عمه مولاي عبد السلام الضرير في رمضان في هذه السنة المذكورة.

[خروج السفن المغربية لاسكندرية]

و في ربيع الثاني خرجت السفن من العرائش لاسكندرية منهم سفينة الرايس المعطي فلوريش و الرايس الجيلاني المميزي، و الرايس ولعلو السلاوي و هذا الأخير فقد تبرأ من سفينته و قال إنها راشية (2414) و تعمل الماء. فقام رجل من أهل سلا يقال له محمد باردا السلاوي و قال : أنا أمشي بها لاسكندرية و أردتها فلما كان على قرب أشفار حرثها في جمادى الاولى [و لما حرثت السفينة] (2415) هرب عنها مع البحرية و تركوها، فبعث قائد سلا على قبض البحرية [فهربوا و تفرقوا في الغرب] (2416)، فغضب السلطان على أهل سلا و ألزمهم غرم السفينة. و أما البحرية من أهل سلا فصاروا يلتقطون واحدا بعد واحد، فقبضوهم و أوثقوهم بالحبال و أتوا بهم على أرجلهم، و جاءوا بهم في مرجة من ماء، فمنهم من غرق و مات، و منهم من قبض و أتوا به، و مدح السلطان رياس الرابط.

و في يوم الأربعاء 24 جمادى الثانية، ورد على سلا سلامة ولد الغازي بن سلامة، و في الغد قبض على البحرية و سلسلهم * و وجههم لحبس (2417) المهدية [يوم السبت] (2418). و قبض الرايس ولعلو مع اثنين مع الفيانيس (2419) بالعرائش عند محمد السلاوي.

و في يوم السبت 1 رجب خرج أهل سلا نحو العشرين رجلا للسلطان و فيهم من الطلبة السيد محمد بن الفقيه الضير (2420) السلاوي، و الطالب أحمد الصدراتي، و عبد السلام حركات، و المصلوحي (2421) و من أولاد سيدي أحمد حجي، و من الشرفاء يتشفعون له، لأن السلطان وظف عليهم عشرة آلاف ريك دعية على تخريبهم (2422) لها، و هربهم عليها، ثم أن السلطان سامحهم و عفا عنهم، و أسأهم بمال فرقه عليهم و رجعوا لسلا.

و في يوم الأحد 4 جمادى الثانية جاءت خيل الزيايدة و خيل جبل زناتة و أولاد علي لرباط الفتح، جاءوا لسيدي محمد بن التهامي بن الحسن يحمونه في سلامة زوجته و هي بنت سيدي الحاج العربي بن علي أتت من وزان تسكن بالرباط، * فصاروا يلعبون البارود. ثم أن أولاد علي أرادوا الفتنة مع الزيايدة فتعازلوا، فدخل بينهم الشريف سيدي محمد بن التهامي ففرقهم و لعب كل واحد منهم في ملعبه، و في الغد أطعمهم و صالحهم في رياضه ثم رجعوا لبلادهم.

-
- (2414) م متلاشية.
 (2415) سقطت الكلمات من ت.
 (2416) سقطت الكلمات من : م.
 (2417) ت : لخميس.
 (2418) سقطت الكلمات من : م.
 (2419) م الفسيانيس.
 (2420) م الجريري.
 (2421) ت : المصدهي.
 (2422) م تحريثهم لها.
 * 446 ت / 421 م.
 * 446 ت / 421 م.

و في يوم الخميس 9 جمادى الثانية، خرج السلطان من مكناس مع الحاج العربي بن علي، و محمد السلاوي، و سليمان بن القرشي، و ولد الراضي الوردغي مع المحلة لفاس فلما وصلوا وجه المحلة للريف مع السلاوي، و دخل مكناس يوم الاثنين الثاني من شعبان مع الحاج العربي بن علي وأمر السلاوي مع المحلة أن يقيم بقلعية لملاقة الحاج. و في هذا اليوم نهض سيدي عبو لفاس على أمر السلطان يداوي أخاه مولاي عبد السلام.

[خفر البحرية الإنجليزية لولد السلطان عند رجوعه من الاسكندرية]

و في يوم 20 شعبان خرجت سفن مولانا سليمان من الاسكندرية مع قرصان الانجليز - دمره الله - ليحرس ولد السلطان وهو مولاي ابراهيم و يأتي به لطنجة، فأراد ولد السلطان مولانا سليمان أن يركب في قرصان الانجليز فأبى رايس القرصان و قال له اركب في مراكب أبيك و أنا أسير معك و أحرسك. فأبى ولد السلطان و قال له لا أركب إلا معك. فقال له النصراني، إن كان ولا بد فأعطيني خط يدك لأن أباك لم يأمر بالركوب معي، لأن البحر عامر بسفن الفرنسيص (2423) و لنا معه كره، و ربما نلتقي مع قرصان آخر مثلي، ثم يقع الحرب بيني و بينه، فتفزع أنت من ذلك. و أيضا أبوك صلح مع الفرنسيص. و إن كان ولا بد من ركوبك معي فأحتك في * هذه الليلة، خوفا أن يكتب النصراني في الكوازيط (2424) و يعلمون الفرنسيص بأنك ركبت معي فيتعرضون لي بالارماضة (2425). فركب ولد السلطان معه في ذلك اليوم مع محمد بن ابراهيم الزداعي، و الجيلاني ولد أحمد السكيري، فنصب النصراني نحو عشرين قلاعا و سلك به البحر كأنه طائر يطير بالجناح حتى دخل به طنجة في 10 رمضان عام 1227 و بقيت سفن مولانا سليمان * في البحر، فرجع إليهم قرصان الانجليز يدور (2426) عليهم في البحر لأن السفن لما خرجت من الاسكندرية افتترقت : فدخل الرايس المعطي فلوريش لطرابلس يوم الجمعة 29 شعبان و معه سلامة أخو مولانا سليمان، كان بمصر و ركب من الاسكندرية، و أقاموا بطرابلس 21 يوما. و في الغد خرج من طرابلس و دخل تونس، فدخل مولاي سلامة لتونس و بقي بها و أقام فلوريش بتونس 19 يوما. و خرج بالحجاج و رسي على العرائش يوم الاربعاء 29 شوال، و في الغد دخل العرائش و لما خرج قرصان الانجليز في 28 شعبان عمل منها لتطاون خمسة عشر يوما بعد أن دخل بولد السلطان لمالطة و أقام بها ثلاثة أيام و أما المزمزي فدخل لطرابلس يوم الجمعة 29 شعبان و أقام بها 21 يوما. ثم عمل بين طرابلس و تونس عشرة أيام، و أقام بها 19 يوما. و في 20 سار و دخل جبك الطر.

[أحداث]

و في يوم السبت 2 قعدة ورد بعض البحرية على الرباط. و في يوم الخميس 5 شعبان كملت صومعة جامع السوقية. و في يوم الاربعاء 11 شعبان سمعنا بموت مولانا عبد السلام الضير، قيل أنه توفي يوم الجمعة بفاس، و حضر الشريف سيدي عبو لجناته. و في يوم الانباء 18 شعبان خرج أهل الرباط لمكناس يعزفون السلطان في أخيه مولاي عبد السلام منهم : السيد محمد بن جلون، و محمد بن التهامي بن عمرو، و صالح الحكاوي، و العربي الغربي. من أهل الفقه و الطبجية. و في يوم الجمعة 20 شعبان توفي السيد المعطي بن ابراهيم عند طلوع الشمس و ورد على رباط الفتح سيدي عبو * و ذلك يوم الثلاثاء 24 شعبان. و في 21 شعبان التقى أهل الرباط * بالسلطان مع الطلبة المذكورين مع القاضي مرين. و في يوم الخميس 3 رمضان ركب صاري الصومعة بمحله (2427). و في يوم الجمعة قرب الزوال طلع فيه العلم الأبيض، و وافق 30 غشت، و فيه ابتدأت تكميل الأزهرى المعرب على الألفية. و في هذا اليوم ورد خبر موت قائد أهل فاس الحاج قدوراصفيرة. [و في يوم الانباء التاسع من رمضان شرع سيدي عبو في حفر بئر سانيتها] (2428).

(2423) أي للمغرب مع فرنسا اتفاقية صلح و سلام.

(2424) أي الجرائد.

(2425) الأرمضة كلمة إسبانية و يعني بها هنا الأسطول البحري.

(2426) أي يبحث.

(2427) ت طلع الصاري ذا الحديد، و نزل برأس الصمعة.

(2428) العبارة سقطت من : ت.

* 447 ت / 422 م.

* 447 ت / 423 م.

* 447 ت / 424 م.

* 448 ت / 424 م.

و في يوم الاثنين 28 رمضان (2429) أمر السلطان على قبيلة قروان أن تنزل على مكانسة الزيتون، و أغرى عليهم آيت يمر، و زهور الشلح، و بني مطير فاكلوهم أكلا لما، و تركوهم حفاة عراة حتى كان أهل الذمة يسعون مالههم. مات من آيت يمر 20 رقبة ونيف، و ستين من بني مطير، و ثلاثة من زمر، و السلطان ينظر إليهم من فوق قصره.

و في يوم الجمعة 10 شوال ورد على الرباط بن خدة الشرقي مكيلا لناحية الصويرة، فطلب الدخول للقصة فمنع منها، و طلب أن يقف حتى يقرأ فاتحة لسيدى محمد بن عبد الله بن اسماعيل فمنع منها، و قيل له : اقرأ و أنت سائر. و في الغد ورد الباشا الغازي الشاوي إلى الرباط أتى من الشاوية قاصدا مكناس، فلم يخرج له أحد من أهل الرباط، و خرج الغازي صبيحة يوم الأربعاء 15 شوال، قطع على المجاز.

و في 22 شوال ورد مولاي عبد المالك بن ادريس على رباط الفتح و هو مريض، و معه الرومي طبيب السلطان. أتى من مكناس قاصدا لمراكش، فطلب من سيدي عبو أن يذهب معه فأبى. و فيه كانت راحة محمد بن العباس الكراري.

و في يوم * الخميس 23 شوال بات الغازي الشاوي على مشرع المجاز و أتى من مكناس و صلى الجمعة بجامع السوق و سار للشاوية.

و في يوم الأربعاء * 29 شوال دخل الرباط المعطي فلوريش للعرائش.

و في يوم الأحد 3 قعدة خرج السلطان من مكناس لفاس، و كان يريد آيت شعروش. و في يوم الثلاثاء 5 قعدة ورد ابراهيم الاوروي على داره بالرباط، جاء من مكناس. و في يوم الخميس 9 قعدة مات من زعير 30 رقبة في القتال مع آيت حكم. و في يوم الاثنين 13 قعدة خرج ابراهيم الاوروي للشاوية بكتاب السلطان يصلحه مع الغازي الشاوي لأن الشاوية كانوا ينظرون لابراهيم ربما يتعمل عليهم، فلما وصل الغازي لسلطات قال لكبراء المزامرة داب ياتيني ابراهيم الاوروي من مكناس بشرط في عنقه، ثم إن السلطان وجهه له و قال له : لا تقربه بسوء. فبقي معه أياما مهموما لا يتكلم معه أحد من المزامرة و يهراؤن به ثم انسك و رجع للرباط.

و في يوم الجمعة 14 حجة توفي مولاي عبد المالك بن ادريس بمراكش و دفن بضريح سيدي محمد بن سليمان الجزولي.

[خروج السلطان من فاس لمراكش عبر الرباط]

و في يوم الأربعاء 17 محرم عام 1228 خرج السلطان مولانا سليمان من فاس، و فيه دخل مكانسة الزيتون و صلى الجمعة بزهرهون [و أقام بالفوارات ثلاثة أيام عند سليمان بن القرشي] (2430)، و عند ظهر يوم الأربعاء 24 محرم المذكور نزل السلطان برأس المجاري بالدار الحمراء بقرب سلا و فيه صلى الجمعة ظهرا و وافق اليوم الاول من سعد السعود، و في يوم السبت قطع لرباط الفتح و بات به ليلتين و سار لمراكش، و ذلك يوم الاثنين 29 محرم المذكور. و في سفر وجه الغازي الشاوي خمسة و خمسين * رقبة من كبراء الشاوية لمراكش، فأوقع بهم السلطان و قطع رؤوس خمسة رجال منهم و الباقي خلف لهم في قطع أيديهم و أرجلهم، منهم : بومحمد الحريزي من رجالات أولاد حريز، و ولد يامنة، و الحاج محمد بن المكي بن فقيرة بن مینار، و من مزاب و غيرهم. *

و سبب هذا على ما قيل، أن الغازي كان في كل شهر من فصل الربيع يخرج بعياله يتنزه، تارة يمشي لوادي النخل بقرب قصبة تازروت المزابية، و تارة يمشي لقرب الرمان ببلاد المزامرة، ثم أن كبراء أولاد حريز اتفقوا على قتله فأخبر بذلك فرجع، ثم إن أبا محمد الحريزي مع ولد يامنة و الحاج محمد بن المكي الحريزي وردوا على الموضع الذي كان به فلم يجدوه، فذهبوا ليجعد لزيارة سيدي العربي و رجعوا، فبعث إليهم الغازي و قبض عليهم و وجههم للسلطان ففعل بهم ما فعل، و بعث للمذاكرة و أولاد علي على أن يمكنوه من أربعين رجلا ترهف عنده فأبوا، فقالوا نعطوه نهاره (2431). فجاء صاحب الغازي لولده بوادي شيش المذكور وأرادوا قبضه، فضربه بتفلة و هرب لدواره للخابية، و بقيت اثنا عشر رجلا من الشاوية في السج عند الغازي. [و في 6 صفر قطع رأس المكي بن المشتت المحرزي بباب الجديد بالرباط] (2432). و عيد السلطان عيد المولد بمراكش، وفدت عليه طلبة أهل فاس منهم : السيد العربي بن سودة والزرولي (2433)، و ابن منصور، و معهم السنوسي و الصغير العلوش الشاوي المنشد، و المنشدون من أهل فاس و أهل تطاون مع الشرفاء سيدي علي بن ريسون و ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله. و من شرفاء وزان سيدي التهامي بن علي و أخيه سيدي أحمد، و من طلبة الرباط صالح الحكماوي، ففرق عليهم المال، و أعطى لسيدي علي بن ريسون ثلاثمائة مثقال و فرس أرزق، و خادم بولدها و بنتها وزوجها. و عيد معهم سيدي محمد بن التهامي بن الحسني * ثم إن بعض أصحاب سيدي أحمد بن علي سرق لسيدي علي بن ريسون الثلاثمائة مثقال فصر و سكت.

- | | |
|----------|---------------------------------|
| (2429) م | 22 رمضان. |
| (2430) | الكلمات بين المعقفين سقطت من ت. |
| (2431) | أي يعطونه يومه للحرب. |
| (2432) | سقط ما بين المعقفين من ت. |
| (2433) | الاسم سقط من ت. |
-
- * 448 ت / 425 م.
 - * 449 ت / 425 م.
 - * 449 ت / 426 م.
 - * 450 ت / 426 م.
 - * 450 ت / 427 م.
 - * 451 ت / 427 م.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و في يوم السبت 17 ربيع الأول خرج السلطان من مراكش، و عرج على ولد بن الصغير السريغيني و منه * نهض لقصة تادلا، و مانه سيدي العربي بن المعطي وأقام بها أياما قلائك، ثم جاء على عين الليل. و في يوم الجمعة 14 ربيع الثاني نزل بتماغت، على كلثة الفيل و منها سار لمكناسة الزيتون، و دخل - و الله أعلم - مكناسة الزيتون يوم الأحد 26 ربيع الثاني المذكور. و كان سيدي العربي دخل بينه و بين البرابر فأهدوا إليه بنتين من بناتهم و دفعوا المال فعفا عنهم. و في ليلة الخميس 8 ربيع الأول قبض الفقيه محمد تاورى فسجن و ضرب نحو المائة ضربة بأزفل و سلسل وفي الغد كبل و وافق 27 يبرابر و الأمر لله من قبل و من بعد.

و في يوم الاثنين 26 ربيع الأول خرج فقهاء فاس من رباط الفتح لفاس، كانوا عيدوا مع السلطان بمراكش. و في يوم الأربعاء 28 ربيع الأول المذكور، التقيت بسيدي علي بن ريسون بدار ابن عائشة بالرباط مع ولديه سيدي محمد و سيدي عبد الله. و في هذا اليوم قطعت معه لسلا في فلوكة و قطع معنا سيدي التهامي بن علي كان نازل بالرمك. و وافق 20 مارس. و في الغد توادعت معه و كان ذكرني بأسماء من أسماء الله الحسنى.

و في عشية يوم الثلاثاء 11 ربيع الثاني سافر مولاي الشريف بن الشرقي من الرباط لفاس و بات بسلا، و فيه سمعنا بأن السلطان أراد أكل زرع زيان فتشفع فيهم سيدي العربي، و أعطوا المال و السلطان في قصة تادلة، و ويخ السلطان قبيلة زعير على بيعهم الزرع للبرابر. و نزل عليهم الباشا سليمان بن القرشي على أن يعطوا خمسة قناطير دعية لأنهم أعداء السلطان، لأنه قال لهم : إن منعتم * البرابر * من كبل الزرع تأخذون بناتهم بنخال ذلك الزرع. و كذلك وبخ ورديفة و وظف عليهم أربعة قناطير، و كذلك زموور الشلم. و في يوم الاثنين 2 جمادى الأولى وقعت ملاحة بين القائد السويسي و الناظر محمد فرج على بناء باب شالة بعد أن حفر الناظر أساس الباب، و حضر المعلم حسن السوداني، و أراد أن يجعل صاحبه و هو سيدي بوعزة قدرا و الناظر أراد أن يجعل صاحبه المعلم ابن أحمد الشياظمي، و هو الذي بنى الباب. و أما السويسي فلم يرد بناء الباب و أراد أن يبقى على ما كان عليه و فرج (2434) أراد بناءه و تعطل البناء. ثم بعد ذلك شرع الناظر في بنائه بعد أن كاتب محمد السلاوي فأمره بالبناء.

و في يوم الخميس 5 جمادى الأولى توفي السيد ابراهيم الفزازي، قتله ولد عم صالح الحكماوي فمات مقتولا - رحمه الله - توفي بفندق الخياط الجديد. و في هذا اليوم قطع يد ثلاثة رجال من ابن عامر لأنهم فتحوا باب شالة ليلا (2435) و سرقوا البقر وخرجوا منه فتيعهم الخيل و قبضوا.

و في يوم الاثنين 16 جمادى الأولى ابتدأ بناء باب شالة المذكور و ضرب عليه الطبل و الآلة، و قبله بيوم جاء الأمر من السلطان بأنه حبس سانية الباشا الغازي الشاوي التي على البحر على الحزابين بالجامع الكبير بالرباط و جامع سلا الكبير و وافق 5 ماي، و خرجنا من رباط الفتح مع الفقيهين محبنا محمد بن جلون و السيد العربي الغربي لناحية يكيم بدير بوحنيك، و ذلك يوم الثلاثاء 17 جمادى الأولى، و بالغد بكرنا لسوق الأربعاء و رجعنا لدار الغربية، و في يوم الخميس * رجعنا للرباط.

(2434) م فرج.

(2435) (ليلا) سقطت من م.

* 451 ت / 428 م.

* 452 ت / 428 م.

* 453 ت / 428 م.

[بيعة أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران للسلطان]

وفي يوم الجمعة جاء كتاب السلطان يعلم أهل الرباط و سلا بأن أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران (2436) أنهم وفدوا على السلطان بالبيعة و قتلوا الترك، و خرجوا الانفاض بالرباط و سلا. و في يوم السبت زينت أسواق العدوتين لأن ولد الباي محمد و هو الباي الحسن صاحب معسكر و وهران * و مستغانم و البليدة بعث له باي الجزائر و هو مصطفى علي على أن يطلع بالحركة لتونس (2437) فأبى و خاف أن يخرج يعقبه ابن الشريف، فوجه باي الجزائر عمارة التركي على أن يطلع الباي الحسن أو يقطع رأسه و يتولى عمالته عمارة المذكور، فكتب لرؤساء عرب أهل الواسطة و ندبهم لبيعة مولاي سليمان.

(2436) هذه هي البيعة الثانية، و قد انفرد بذكرها الضعيف وحده، أما البيعة الأولى فقد كانت سنة 1220 كما عرفنا سابقا خلال أحداث 1220 هـ بحيث كان بين البيعة الأولى و الثانية حوالي ثمان سنوات، مما يدل على شدة تطالع أهل المغرب الأوسط نحو سلطان المغرب، و نحو توحيد المغرب العربي، و رفض الوجود التركي.

و قد عرفنا من قبل أن الثورة الدرقاوية التي كانت وراء البيعة الأولى و الثانية استمرت ضد الأتراك من حوالي 1217 إلى ما بعد 1228 هـ. و لا يوضح الضعيف هل قبل المولى سليمان البيعة الأولى و البيعة الثانية أم لا.

و قد وضعنا فيما سبق أن السلطان تردد في قبول البيعة الأولى لأسباب مختلفة رغم الحاح زعيم الثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، و كذلك الشيخ العربي الدرقاوي الذي كان السلطان قد بعثه إلى تلمسان كما عرفنا. (يراجع أحداث 1220).

(2437) يظهر من إشارة الضعيف هنا حول أوامر الوالي التركي الذي كان يريد إرسال الباي الحسن إلى تونس، يظهر أنه كان يريد أن يرسله إلى ثورة درقاوية أخرى قامت ضد الأتراك بمنطقة القسنطينة شرق الجزائر بزعامة ابن الأحرش الدرقاوي.

و هو محمد بن عبد الله بن الأحرش أصله من عرب المغرب الأقصى، واحد تلامذة الطريقة الدرقاوية، كان قد رحل للحج، و عندما غزا نابوليون الأول بلاد مصر، جمع ابن الأحرش عددا من المجاهدين من المغرب الأقصى و الأوسط و الأدنى و توجه بهم نحو مصر حيث أبلى بلاء حسنا في الجهاد ضد جيوش نابوليون، و بين عن كفاءة عسكرية كبرى، و عند رجوعه من مصر سمع بثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي ضد الأتراك بمنطقة تلمسان و وهران، فثار بتشجيع من أهل تونس و قسنطينة سنة 1218 هـ / 1804 م و انتصر في عدة معارك بمنطقة القبائل و استعمل طرقا عسكرية ذكية، غير أنه انهزم في النهاية فتوجه نحو تلمسان و انضم إلى عبد القادر بن الشريف الدرقاوي و بقي معه إلى أن مات مغتالا هناك.

و يظهر أن الثورة الدرقاوية في شرق الجزائر و في غربها هزت قواعد الأتراك بالمغرب الأوسط و كادت أن تقتلع جذورهم. و قد حاول الضعيف هنا أن يجعل أسباب البيعة الثانية التي قدمها أهل تلمسان و وهران... الخ سنة 1228 هـ رغم ارتباطها بالخلاف بين الوالي التركي في مدينة الجزائر و باي وهران، حاول الضعيف أن يوضح بأنها كانت بسبب ضغط الثورة الدرقاوية.

حول ثورة ابن الأحرش في تونس و قسنطينة يراجع

اللسان المعرب: 103-104. تحفة الزائر ج 1 / 117. تاريخ الجزائر الحديث 79. حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته 27 و 31. و كذلك رسالتنا (مشكلة الحدود الشرقية... ج 1 / 313).

[الحروب بين الوهابي و محمد علي بالحجاز]

وفي هذا الشهر سمعت بأن ولد محمد علي التركي أمير مصر نزل بالعرض بينبوع البحر، و الوهبي نازل بينبوع النخل و بينهما مسيرة يوم (2438)، ثم تراجع للحرب و تقاطعا قتالا شديدا و لم يغلب أحدهما الآخر، لأن ولد الباي محمد علي طلعت له من المغاربة ثمانية آلاف، طلعت بالقهر و الغلبة (2439) دون الترك. ثم صارت المغاربة تهرب على ولد محمد و علي و يذهبون للوهبي قطعاً قطعاً، فكان الوهبي يفرح بهم و يكسبهم و يسلمهم، و شرط عليهم أن يأتوا بلا سلاح و من جاء بالسلاح يكر به. ثم بعد قتالهما رجع كل واحد منهما لمحله بينبوع البحر، و الآخر بينبوع النخل ثم بعد ذلك صار الغلب لولد محمد علي التركي المصري و استولى على الحجاز و مكة و المدينة - شرفهما الله - و هرب الوهبي القحطاني لبلاده بعد * أن استولى على الحجاز و صار يطعم في مصر (2440) و كان يريد أن يدعي النبوة (2441) و ترك قراءة دليل الخيرات و لا يقرأه أحد، فدخل عليه ولد محمد علي التركي باي مصر و غلبه و قهره و ملك الحجاز، و لزال به إلى يومنا هذا، و هو يوم الجمعة (2442) صفر عام 1232. و اختلفت آراء الناس في خلافة الوهبي المذكور، فمنهم من قال أنه ضال على غير هدى، و يكفرونه، و منهم من يقول على الطريق و على الصراط المستقيم، و العلم لله (2443).

و في يوم الثلاثاء 9 شعبان (2444)، ورد كتاب ابراهيم الاوراي على داره بالرباط يأذنهم بالرحيل، و هو يومئذ مزاول بزرهون لأن الغازي الشاوي كتب به للسلطان على أن يرسله * لقبيلته ابن اوري أو يذهب لسلطات بعياله. ثم إن ابراهيم هرب ليلا لزرهون و أعلم السلطان بأنه في الحرم، و استحرم بالسلطان يعفيه من الغازي و أنه لا يدخل قيده و لا يحاديه، و الفعل الذي يفعل به فالسلطان أولى أن يفعل به ما أراد من قتل أو سجن، و في يوم الاربعاء 20 شعبان كان البكاء بداره، و كان ينزل قش داره بدار صهره سيدي عبد الرحمان، و لحقت به أولاده لزرهون [و نفذ السلطان له داراً] (2445) و أقام بها أياماً (2446).

-
- (2438) هناك فعلا ينبوعان : ينبوع البحر و يوجد على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر شمال جدة، و هناك ينبوع النخل و يوجد إلى الداخل و منه قدم جد ملوك الدولة العلوية كما هو مشهور.
- (2439) يقصد المغاربة الذين كانوا بمصر و الذين بقوا بها إثر مشاركتهم في الحرب ضد نابوليون كما أشرنا بعد قليل خلال ترجمة ابن الأحرش الدراقبي. و يظهر من إشارة الضعيف أن المغاربة كانوا يميلون إلى الحركة الوهابية.
- (2440) لقد عرفنا بهذه الأحداث فيما سبق و عرفنا أن انهزام الحركة الوهابية أمام جيوش محمد علي كان انهزاماً مؤقتاً و أنها انبجعت من جديد (راجع الأحداث السابقة خلال سنة 1226 هـ).
- (2441) لم يكن ذلك حقيقة، و إنما هو مجرد إشاعات و اختلاف ضده.
- (2442) بياض بك النسخ يظهر معه أن المؤلف لم يتذكر تاريخ اليوم بالضبط. كما يظهر معه أن المؤلف كان يكتب معلومات 1228 خلال شهر صفر 1232 هـ.
- (2443) بياض آخر يظهر معه أن المؤلف كان يريد إضافة معلومات أخرى حول الحركة الوهابية.
- (2444) م 29 شعبان.
- (2445) الكلمات بين المعقفين سقطت من : م.
- (2446) بياض بجميع النسخ.

* 454 ت / 429 م.

* 454 ت / 430 م.

[تفقد السلطان لتطوان و الساحل]

و عيد السلطان عيد الفطر بيوم الأحد، و به عيد البعض من قبيلة الصباح، و البعض من الشاوية، و عيدنا برباط الفتح و بسلا (2447) و غيرهما بالآتينين. و بعد سابع العيد خرج السلطان مولانا سليمان لمكناسة الزيتون و نزل بالقصر أياما. و في يوم الأحد 15 شوال رحل لمدينة تطوان و دخلها يوم الأربعاء 18 شوال المذكور، * و كان السلطان حين أراد الخروج من مكناس بعث كتابا لقبيلة زمور الشلح بأن يخرجوا من بلاد بني حسن، و بعث السلطان أيضا للباشا سليمان بن القرشي على أن ينزل على دار ابن الغازي بوسط بلد قبيلة زمور بالحلة و المحلة. و أقام السلطان ثمانية أيام بتطوان ثم خرج و عرج على مرسى طنجة و تفقد الساحل و رجع لمكناسة الزيتون.

[الحروب بين القبائل]

و أما سليمان ابن القرشي فتنكر و لم يرد خروج زمور الشلح من بلادهم لأجل الفتنة و تربص على النهوض فكاتبه السلطان، و حض عليه فبعث لجميع قبائل بني حسن و أمرها بالطلوع لدار ابن الغازي الزموري، و صنع خيمة جديدة يحملها بعيران، و بعث لعرب الويدان تطلع معه، و بعث للشيخ بناصر * النويفي من عرب صباح الصحراء و قال له سليمان بن القرشي هأنت تتأخر علي و لم تلحق معي لدار ابن الغازي. فأجابه بناصر النويفي الصباحي و قال إني سيقنتي فلا تتزوج لي بنت. فلما نزل سليمان بن القرشي لدار ابن الغازي وجد بناصر النويفي المذكور نازلا عليها بدواره، فجاءت زمور الشلح لابن القرشي و قالوا له أنت نزلت على دار ابن الغازي و الدار مشحونة بمتاع زمور الشلح و خفنا على أماس الزرع و غير ذلك. فقال سليمان ابن القرشي لزمور لا تخافوا لا على الزرع و لا على المتاع الذي هو بدار ابن الغازي و من ضاع له ثمن مد من الزرع نعطي فيه مدا. فقالوا له هكذا كان قال لنا الباشا ادريس [ابن الغازي] (2448) السقيري، ثم غدر و أكل الدار المذكورة. فأجابه الباشا سليمان و قال * إني ادريس ابن الغازي من خيمة ناقصة. ثم أن السلطان صار يبعث كتابا في كل يوم لابن القرشي على أن يدخل دار ابن الغازي و هو يتربص. ثم بعث له أخراصا و قال له : أنت مثل المرأة فأجعلهم في أذنيك. و كان الباشا سليمان بن القرشي مريضا، و أثر فيه المرض، فقال البعض من بني حسن إن الباشا ابن القرشي قد مات، و أرادوا التفريق فرفعوا الباشا سليمان و أخرجه حتى رآته بنو حسن، فلما اشتد به المرض جيء به لسلا، و تفرقت قبائل بني حسن و رجعت. و لم يكمل مرغوب السلطان في زمور الشلح لمرض الباشا سليمان ابن القرشي و تربصه على القتال.

و في يوم 17 حجة كان قتال كبير بين زمور الشلح و كروان، و الغلب لكروان، فاشتكت قبيلة زمور بكروان للسلطان، فبعث لهم العدول من فاس يشهدون من هو الظالم منهم فشهدوا على كروان بأنهم ظالمون، فسجن السلطان بعضهم ثم عفا عنهم و أمرهم بقطاربن يشترط بها خيلا.

و في يوم السبت 19 قعدة بتنا بدار النويفي بطالعة سلا بتنا عند السيد أحمد بن خضراء و بات معنا الحاج بوجيدة و الفقيه السيد محمد بن جلون و صالح الحكاموي و السيد محمد بن التهامي بن عمرو و العربي الغربي.

و في يوم 27 قعدة توفي الباشا ابن القرشي بسلا و دفن بها، و في يوم الخميس 27 قعدة ورد كتاب الشاب الشريف مولانا التهامي بن الحسيني من وزان على شأن كنانة ولد عمه سيدي المكي * بن عبد الله بن الحسيني. و عيد السلطان بفاس عيد الأضحى، و آتته القبائل، و طلعت كبراء بني حسن و عرب الويدان للعيد للسلطان.

و في رابع عيد الأضحى عمر السلطان المشور، و خرج متقلدا بسيفه و قال : أين بني حسن [؟] أين ابن العامري السكيري [؟] فأثنى للسلطان، فنزع السلطان على ظهره غنسة و لبسها له و قال لبني حسن إني وليت عليكم الباشا محمد ابن العامري بن الغازي السقيري و من تكلم منكم أقطع رأسه و حرضه على قتال البرابر و وجهه لسلا يسكن بدار عمه * الباشا ادريس بن الغازي، ثم بعث السلطان له أن يحرك للبرابر من زيان.

و في يوم الأحد 14 محرم 1229، قطع الغازي الشاوي بمحلته وادي شراط و نزل بالحويص بين الشراط و كريفلة بطريق بلاد زعير، و نزل ولد الراضي بخيمة بوخلالا مع ورديفة. و في الغد جاءت محلة الصباح و الدغمة و زعير و نزلوا بقرميم و السلطان بمكناس يريد الخروج لمراكش.

(2447) م و عيدنا بالعدوتين.

(2448) سقط الاسم من : م.

* 455 ت / 430 م.

* 455 ت / 431 م.

* 456 ت / 431 م.

* 456 ت / 431 م.

* 457 ت / 432 م.

و في يوم الاربعاء 27 محرم المذكور، سرت ابن العامري عرب الويدان بعين الصاع بقرب سلا [و كان قد بعث لهم أن] (2449) يأتوا بكل فرس يتسرح، فوفدوا عليه بسلا، و نزلوا بعين تفرتال بازاء عين الصاع بين سلا و قرميم، و نهضوا مع الباشا المذكور يوم الجمعة 29 محرم 1229 و خرج ابن العامري و نزل بقرب سلا و بعث عرب الويدان يضربون على زيان، و جلس هو بمحلته (2450) بقرب سلا مع بني زيان، و كان الوقت يومئذ باردا في زمن الليالي، فصار عرب الويدان لمحلة زعير. ثم أرادوا قطع وادي اكر و فأصابهم الثلج و وجدوا الوادي حاملا و كاد الثلج أن يقتلهم، و قد مات البعض منهم و ابن العامري جالس بداره، يخرج نهارا لخبائنه و يجلس مع بني حسن، و في الليل يبيت بداره و ترك عرب الويدان عرضة للهلاك.

و في يوم الثلاثاء 10 صفر قطعت عرب الويدان وادي اكر و منه ساروا حتى ضربوا على بعض الدواوير من، زيان فقطعوا خمسة رؤوس من زيان، و قبضوا واحدا من كبراء زيان و أتوا به و بالرؤوس لابن العامري فوجههم للسلطان و صار يتنزه كأنه هو الذي فعل هذه المزية.

و في يوم الخميس 12 صفر ورد صالح بن عياد الدغمي و هو أول من بشر الباشا ابن العامري بالرؤوس، * و بقتالهم للبرابر ففرح الباشا و سرح المكى بن القرشي الدغمي لأن ولده ترصص في الشر ثم خاب ظن الباشا ابن العامري في عرب الويدان، فصار يكرهم و لا وجدوا له قدرة خوفا من السلطان. و في صفر المذكور قبض الباشا بن العامري على 33 رجلا من الدغمة بالأمان لأنهم كانوا مزاولين عند ابن عم السلطان و هو سيدي عبو و بعثهم مع ولده سيدي الكبير، فلما وصل معهم لسلا اختار منهم هؤلاء الرجال * و سجنهم و ضيق عليهم. و كان أراد بهم القتل، فكان يجوعهم و يضربهم.

و في يوم الاثنين 12 صفر بعث السلطان كتابا قرىء على أهل الرباط و سلا و السلطان يومئذ بالرباط كان قد أتى من مكناس مضمنا : أن السلطان أراد أن يحضر عشرة من الرباط و عشرة من سلا و عدلين من الرباط و عدلين من سلا، و أن قائد سلا و قائد الرباط يخبرون الفقيه السيد محمد السلاوي على رأس كل شهر بما وقع في العدوتين من قليل أو كثير، و كل من فعل (2451) ذنبا يخبران به محمد السلاوي، فطلع الحاج محمد السويسي قائد الرباط في اليوم الذي قرىء فيه كتاب السلطان للملاقة به و قال له * إنني لم أكل من أحد شيئا و هأنا ذا. فقال السلطان : أنت لست في الأحكام، فاضرب الناس بالعصا و دعهم و اقبط منهم المال.

(2449) أضفنا الكلمات بين المعقوفين في مكان عبارة كررها المؤلف مما جعلها ثقيلة جدا.

(2450) (بمحلته) سقطت من : ت.

2451 م كل من صدر منه.

* 457 ت / 433 م.

* 458 ت / 433 م.

* 459 ت / 433 م.

[خروج السلطان لمراكش]

و في يوم الاربعاء 2 ربيع الاول نهض السلطان لمراكش، بات بعين عتيق، و بالغد بات بالشرائط، ثم بات بعين الشعرة، ثم بعث كتابا آخر مضمناه أن قياد العدوتين لا يعملون الخلايف تحتهم و من عمل منهم خليفة * فليشهد عليه الطالب محمد باينا، ثم يسجل عليه القاضي، ثم يعزل. و كل قائد منهما لا يحكم على أحد إلا بمشورة القاضي.

و في يوم الاثنين 7 ربيع المذكور ورد على الرباط البعض من قبائل تافيلالت و بعض الخيل من آيت ازديك و آيت احديدو و آيت مرغاد و هم آيت ياف المالك لأجل العيد، ثم خرجوا من الرباط و تبعوا السلطان لمراكش، و تقيد على أهل الرباط الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني، و ذلك يوم السبت 19 ربيع الأول قبل الزوال عام 1229، ووافق 28 يبرابر، و في هذا اليوم عزل القائد محمد السويسي، وقبله بيوم أتى الباشا محمد بن العامري قائدا على أهل سلا، و صار يحكم في بني حسن و في أهل سلا. و كان دخول السلطان مولانا سليمان للرباط و ذلك يوم الاثنين 23 صفر عام 1229، قطع من سلا للرباط، ودخل داره الجديدة التي هدمها و بناها و هي دار القائد العربي ولد المجاطية المديوني و هي المعروفة الآن بدار مولاي رشيد و صلى صلاة الظهر بالقبة التي كانت على أبيه بأكدال و التي بناها محمد السلاوي أمام دار السلطان، و صلى به السيد التهامي اسريدينا مرين، و بالغد صلى به مولاي أحمد القسطالي، وبالمغرب صلى السلطان بالناس في القبة المذكورة و كذلك صلاة العشاء و بات بداره الجديدة.

و في يوم الثلاثاء أهدى المفضل بن الحفيان من أولاد سيدي محمد الشرقي للسلطان بنته فلم تعجبه، فتركها ليلا و خرج من المدينة على باب لعلو لداره التي على البحر بالقبيبات، و في الغد ردها لأبيها.

و في يوم الاربعاء بعث السلطان للشيخ الجيلاني ابن الغماري الصباحي المحرزي، فبات يلعب بالدف و يفرح على السلطان، و يغني و يقول القصائد و السراب. و في الصباح أعطاه مائة مثقال [و ذلك يوم الخميس] (2452). و في يوم الجمعة لم يحضر صلاة الجمعة، و في عشية هذا اليوم جاء إليه القائد الطاهر بوعراف بناقتين بولديهما للحليب، فبعث إليه الباشا محمد بن العامري فقبضه و سجنه بسلا. ثم أن العربي ولد القائد الطاهر أتى للسلطان و هو يبكي فقال له : مالك فقال : ان ابن العامري قبض أبي حين أتى لك بالناقتين، فوجه له مع أحمد ولد محمد بن عياد الدغمي يسرعه، فسرعه و لم يبت بالسجن.

و خرج السلطان من رباط الفتح و ذلك يوم الاربعاء 2 ربيع الثاني، و دخل مراكش يوم الابعاء 9 ربيع الثاني، و عيد السلطان عيد المولد بمراكش فأنت إليه القبائل من سوس والحوز و أهل فاس و فقهاؤهم و من تطاون و المنشدون * من فاس و غيرهم. و أهدت له جميع القبائل. ثم ودع العيادة و شيعهم لبلادهم و بقي بمراكش أياما.

و في يوم الأحد 12 ربيع الثاني خرجنا من رباط الفتح لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين مع الطلبة و هم : بوجيدة : و الفقيه السيد محمد بن جلوف، و صالح الحكاوي، و محمد بن التهامي بن عمرو، و العربي الغربي، و العربي بن السنني الحصيني، و من أهل سلا السيد أحمد بن خضراء، فبيتنا بسيدي يحيى على واد يكم. و في الغد بيتنا على الغرب من وادي كريفلة، و في يوم الثلاثاء 14 ربيع الثاني المذكور، بيتنا بمولاي عبد الله بن ياسين، و في يوم الخميس 16 ربيع الثاني زرنا و تواضعنا مع السيد و رجعنا بالسلاطة للرباط.

(2452) سقطت الكلمات من م.

* 459 ت / 434 م.

* 460 ت / 435 م.

[الحروب بين القبائل]

و في يوم الخميس 23 ربيع الثاني المذكور، كان قتال بين البرابر لأن أبا بكر ولد امهاوش نزل مع بني مكيلد واشقيرن وغيرهم و أرادوا أن يدخلوا مكناس عنوة. فتلقى له محمد ولد محمد وعزيز مع بني مطير و مجاط و بني سادن وآيت اسكات، و ملوان و آيت وفلا مع آيت أولان، و آيت يمور ما عدا كروان لأنهم قالوا لسننا برابر و إنما نحن من بني حسن. و استعاث ولد وعزيز المذكور بابن الغازي كبير زمور فأغاثه بإخوانه زمور، و حصل الرعب لأهل مكناس. و في يوم الجمعة 25 ربيع الثاني (2453) ركب من بقي بحلة زمور الشلح، و ساروا لنصرة إخوانهم أمّضعز.

و في هذا اليوم كان قتال بين ركب زعير الزائرني سيدي بوعزة - نفع الله به - و بين زيان على تاغيا، مات من زعير 15 رجلا و تركوا الخيل و العدة و أتوا هاربين من زيان لولا فارس واحد * كان مع زعير دغمي راكب على فرس بركي هو الذي كان يعيد على زعير حتى منعهم من زيان.

و أما ولد محمد وعزيز فجمع عليه آيت يدراسن، و لقي حرب ولد امهاوش، و عظم القتال فهربت عليه زمور الشلح و بقي يقاتل حتى طمى به فرسه، ف ضرب بتأفة و سلب من لباسه و سلاحه، فجعلوه في هدمة و بقي ثلاثة أيام، * و ذلك يوم الجمعة 24 من ربيع الثاني المذكور لأنهم أرادوا حرقه بالنار لولا أضراره لاحوا عليه السلاهم وأعطوا عليه المال ورفعه و دفنوه في فاس في سيدي اسماعيل الدارس و صلى عليه العلماء و الأشراف و جل أهل فاس. و كانت معه مائة من عبيد مكناس فمات منهم 18 عبدا و مات الحاج غانم ا لنجاري و دخلوا مكناس من غير خيل و لا سلاح.

و في يوم الجمعة 1 من جمادى الأولى عظم القتال أيضا بين ولد امهاوش و ولد وعزيز المطيري، و كان ذلك يوم ولد وعزيز مع بني مطير لأنه وجه ولد الشيلي يضرب على دوار من آيت ومالو و أتى بمالهم، و أما زمور الشلح فلم يتفقوا و ظهرت فيهم خلة، لأن حدران من زيان تكاسوا معهم، ثم إن عامل زمور ابن الغازي أمرهم بإعانة ولد وعزيز فامتنعوا و قالوا : إن أردت و لابد فالجمع جميع زمور، و نذهب بالحلة و المحلة، فإن كان الغلب لنا فلا بأس و إن كان علينا لا يفلت أحد منا. ثم إن ابن الغازي ركب مع إخوانه القبليون فلما عظم القتال هرب في أوله مع إخوانه ثم انكسرت قبائل زمور ثم كرت عليهم خيل آيت مالو فساروا يسلبونهم من الثياب و السلاح و لا يقتلونهم، و كان محمد السلاوي وجه مائة من الخيل من العبيد، و كان بمكناس لياتو له بالخبر فجاءوا مكشطين، و تفجع مكناس ينف فيه من الناس ووافق هذا اليوم 15 من أبريل.

و في يوم الخميس 7 جمادى الأولى قطع ابن العامري من سلا للرباط، وزار قبر * السلطان سيدي محمد بن عبد الله و تغدى عند الحاج عبد الرحمان عشعاش قائد الرباط.

ثم إن قبيلة الدغمة لما قبض منهم ثلاثة و ثلاثين رجلا ذبحوا عليه و زاوگوا بضريح سيدي محمد بن عبد الله و رغبت فيهم الأشراف فأبى و امتنع فخالفت عليه قبيلة الدغمة لما رأوا من فعله و كفره بهم، فاجتمعوا على وادي شراط و قالوا له : افعل ما تريد، لما يتسوا من إخوانهم المقبوضين.

ثم إن الباشا محمد بن العامري أرسل لجميع قبائل بني حسن من ناحية فاس و غيرها كناية أزار فاجتمع عليه أكثر من أربعين ألفا بين خيل و رجلية، ثم خرج ابن العامري من سلا يوم الجمعة الثامن جمادى الأولى و نزل بعين اغبولة بمحلة لا تعد و لا تحصى. ثم إن عرب الويدان و هم : زعير و الصباح و السهول * أخذتهم النفس على إخوانهم الدغمة، فلما كان الليل فرضوا من زعير رمة إعانة للدغمة، و كذلك صباح تلماعت و عولوا على قتال بني حسن و هم نازلون بغبولة. فلما جاءت خيل السهول لابن العامري قال لهم ادخلوا وسط بني حسن. فقالوا : نحن أصحاب الطرف لا ندخل الوسط. ففهمهم ابن العامري. ثم قال الشيخ بناصر النويفي للباشا ابن العامري إن أردت أكل الدغمة فابدأ بنا أولا ثم ثني بالدغمة. فقال الراضي ولد عائشة السقيري للباشا : إن عرب الويدان كلهم اتفقوا مع الدغمة، فخاف ابن العامري مع بني حسن من عرب الويدان و صارت بنو حسن تكاتب الدغمة على أنهم لم يريدوا قتالهم و يقولون لهم : إننا إخوان، و وقعت الحلة بين بني حسن و خافوا من الدغمة و عرب الويدان، ثم بعث الباشا بن العامري للدغمة و قال لهم : ارسلوا من يصلح عليكم و أنا أسمع لكم و أرجع عنكم، و هم بشرط محزومين في الأطراف البالية، معولين على قتال ابن العامري، ثم أن الباشا رجع و خاف أن تقوم عليه القيامة.

و أما السلطان لما وصل مراكش و عيد بها خرج في ربيع الثاني للصورة ليتفقد تلك النواحي.

و في يوم السبت 9 جمادى الأولى ورد كتاب السلطان على الباشا ابن العامري يأمره بالمسير إلى مكناس، ثم ينزل بأغوراي، ثم ينزل على قصبة واعلي مع بني حسن.

(2453) م 24 ربيع الثاني.

* 460 ت / 436 م.

* 460 ت / 436 م.

* 460 ت / 437 م.

* 461 ت / 437 م.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و خرج السلطان من مراكش و ذلك يوم الأحد 15 جمادى الأولى، ثم نزل على عين عتيق و بات بها يوم الثلاثاء 20 جمادى الأولى المذكور موافق 28 أبريل، و أتى معه ولد غناج. و في يوم الغد دخل السلطان لرباط الفتح و وجه ولد غناج يحكم على الريف لأن أهل الريف كانوا يبيعون الزرع للنصارى * من غير إذن السلطان، و أفحشوا في بيع الزرع للنصارى. و في يوم الجمعة 23 جمادى الأولى زار السلطان أباه و قطع على مشرع المجاز و بات بالعرجات و سار لمكناس.

[أحداث]

و في يوم الأحد الثاني من جمادى الثانية، ورد ولد السلطان مولاي ابراهيم على الرباط، أتى من مكناس ليأتي بالجيش من حوز مراكش لأن السلطان أراد الحركة لأهل الريف. و في يوم الثلاثاء 18 جمادى الثانية، انكسر سوق الأربعاء بسيدي بنور، كسره أهل دكالة و مات ابن عم الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب، و ضرب أخو الباشا بتافلة، و هرب مختفياً من أجل ولد بوحلوقة الدكالي. و قام العرج في دكالة. و في يوم الخميس 20 جمادى الثانية توفي سيدي العربي ولد سيدي عيو. و في يوم السبت 29 جمادى الثانية توفي السيد محمد بن المهدي مريد المدعو خير. و في يوم الأربعاء 15 جمادى الأولى (2454) اتفق أهل الرباط مع أهل سلا مع القائد عبد الرحمان عشاءش على عوم السفينة التي طلعت بالرباط فتقطع البريج و ضربوها نحو المائة ضربة فلم تتحرك. و في الغد عامت و صنع عشاءش * تسعة طيافير (2455) من الطعام و بعثها للسفينة المذكورة و تنزه الرياس بالآلة.

[عرب الويدان ترفض عاملها]

و في يوم الأربعاء 2 شعبان وردت خيل زعير بني عبيد بإذن الطالب العربي ولد عبد الله بن بلال المزرجي النجدي لسوق الأربعاء للصباح ليتفقوا على الباشا محمد بن العامري أن لا يتصرف عليهم، فأطعموه في السوق و تعاهدوا على عدم تصرف الباشا المذكور فيهم. و كان الطالب العربي بن بلال ورد على الباشا بن العامري * في 15 رجب بثلاثمائة من زكاة زعير، فقبضها بن العامري و قال : هذا المال لا أحسبه من الزكاة و العشور و إنما أحسبه من دية أبي الذي قتلتم. فقال له العربي بن بلال نعم، فلما وجد غفلة انسل و ركب على فرسه و خرج في اليوم. فلما سأل عليه الباشا ابن العامري قالوا له : سار لخيمته. فقال للراضي ولد عائشة و عبد القادر بن العامري : إيتوني به قبل أن يلحق حلتة. فركبا و خرجا من عنده، فوجداه يقطع مشرع المجاز فنادا عليه و هو في مشرع الوادي و قالوا له : تكلم للباشا. فالتفت إليهما و قال : و الله لا أنظر وجهه إلا إذا كنت أمامه راكباً على فرسي، و أنتم إن لم تدعاني فأرصد واحدا منكما. فرجعا للباشا و أعلماه بما قال، فندم على ما قال لأن زعير قتلوا أباه في أيام السلطان محمد بن عبد الله.

ثم أخذ الطالب العربي ابن بلال في خوض عرب الويدان حتى حلفوا بتحريم أولادهم أن لا يتصرف عليهم ابن العامري. و في 5 شعبان اجتمع الصباح و الدغمة و زعير بسيدي يحيى و جددوا العهد، ثم اجتمعت كافة عرب الويدان في سوق اثنين بني عبيد في يوم 7 شعبان و اتفقوا على المسير للسلطان، فأنعم لهم ابن بلال بقطار : النصف منه للصباح و النصف لزعير. ثم لحق خبرهم للسلطان بأنهم غوغوا على ابن العامري فوجه السلطان صاحبه و هو مولاي أحمد القسطالي الرباطي لينظر في الظالم : هل ابن العامري أو عرب الويدان، * فورد على الرباط عشية يوم الثلاثاء 8 شعبان، أتى من مكناس بكتاب السلطان و في الغد خرج لزعير يهددهم، فقرأه عليهم بسوق الأحد بنحاجة و معه عبد القادر بن العامري و الراضي ولد عائشة، فشتهما العربي بن بلال، و شتم الباشا بن العامري و شتم عماك بني حسن و قال : و الله لا تعمل علينا، و لو لا هذا الشريف لا أكلتم طعامي. و قال للشريف : ما سخرتك [؟] فقال : مائة مثقال. فأعطاه مائتي مثقال، زاده على ما طلب، فرجع يوم الأحد المذكور للرباط و كتب للسلطان بما رأى من عرب الويدان و ما سمع منهم لأنهم كانوا يحلفون بالطلاق لا يتصرف عليهم.

(2454) م 14 جمادى الأولى.

(2455) ت تسعة قناطير.

* 461 ت / 438 م.

* 461 ت / 439 م.

* 462 ت / 439 م.

* 462 ت / 440 م.

ثم سارت عرب الويدان للسلطان في الحين و زاوگوا بزروهون، فأضافهم إبراهيم ابن محمد الاوروي، و البعض زاوگ بسيدي محمد بن عيسى، و ذبحوا على عبيد مكناس و على لا صفية أخت السلطان و على مولاي اسماعيل. ثم بعث لهم السلطان و أراد قبضهم و أمر العبيد أن تطلع للمشور، ففهموا ذلك و هربوا من مكناس لزروهون. فلما خرج السلطان للمشور بعث إليهم فلم يجدهم، فأعلموا السلطان بأنهم رجعوا لحرم مولاي ادريس، فقال : إن هؤلاء شياطين، ففرق المشور و دخل لأخته لا صفية فقالت له : إن عرب الويدان عطشوا أباك و لم يقدر عليهم و هم جيش حصين، و أنت تحتاج إليهم و هم لا يحتاجونك، فأصفح عنهم و أمّن عليهم. فبعث السلطان محمد السلاوي على أن يأتي بهم بالأمان، فكتب لهم محمد السلاوي بالأمان فخرجوا من الحرم فأتوا لمكناس، فخرج السلاوي يتلافهم فأهدوا إليه فرسا أنثى بمائة مثقال و دخلوا مكناس، فدخل منهم الطاهر بوعريف، و العربي بن بلال، و أراد السلطان أن يعمل بوعريف فلم ترده قبيلة صباح الصحراء * و إنما أرادوا ابن بلال لأنهم وقفوا معه، فعمل السلطان الطالب العربي بن بلال المزدعري النجدي على جميع عرب الويدان بمحض محمد السلاوي و فوض له * و أوصاه، و ذكر مساوئ ابن العامري للسلطان و أعلمه بأنه يحرم النساء على رجالهم. فتعمل الباشا العربي بن بلال و ذلك يوم الأحد 20 شعبان، و كتب السلطان لعشعاش على أن يقبض الباشا ابن العامري.

و في يوم الأربعاء 25 شعبان، ورد كتاب السلطان على عشعاش، فقام في الحين و بعث وراء البحرية و الطبخية و قطع لسلا، ثم وصل لدار الباشا محمد بن العامري و دخل لباب الدار و نادى عليه، فلما خرج قبضه عشعاش و دخل على داره فوجد فيها أربعة و ستين قنطارا، فحازها و أتى به مقبوضا للرباط هو و كاتبه السيد بناصر، و وافق 29 يوليوز. و في الغد بعث لأخي سليمان بن القرشي و هو محمد بن الجيلاني أخوه للام، و عمله على بني حسن، و سجن ابن العامري في دار النصراني (مطاني) - دمره الله -. و في رمضان غوغ القاضي المعروف بالدكالي على الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي. ثم إن السلطان سرح محمد الغزواني ابن أخت عبد الرحمان بن بوشعيب، كان مثقفا بالعرائش، و طلع الباشا عيد الرحمان بعيد مع السلطان. و في يوم الجمعة 19 رمضان ورد على الرباط خبر موت يوسف أخو عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي، و أن السلطان قطع رأسه بالصويرة كان مسجوناً بجزيرتها، و في الغد ورد البعض من أهل دكالة على رباط الفتح قاصدين مكناس.

و في رمضان عام 1229 توفي سلطان تونس حمود باشا و تولى أخوه و في يوم الثلاثاء 28 رمضان خرج من حبس سلا 41 (2456) مسجوناً من الدغمة و زعير، و كان ابن العامري سجنهم، و ساروا مع مولاي أحمد القسطلاني و المعروف ولد سليمان بن القرشي بأمر السلطان والسلطان يومئذ بمكناس، فلما وصلوا مكناس ليلة عيد الفطر سرحهم السلطان و عفا عنهم و عيد عيد الفطر بمكناسة الزيتون، و جاءته القبائل من كل فج عميق، و كان العيد بالجمعة، و فيه خرج السلطان للقبائل، و لم يدخل إلا في عرب الويدان، و كان في وسط كور محلثهم و مدحهم * و دعا لهم بالخير، و مدح الباشا العربي بن بلال. و عيد أهل مراکش بيوم الخميس و ما عداهم عيدوا بالجمعة.

و في يوم الخميس 7 شوال خرج محمد بن الغزواني الدكالي من العرائش بأمر السلطان لأنه أراد أن يعمل على أهل دكالة، و هو ابن أخت الباشا عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي. و في عشية يوم الجمعة وصل محمد بن الغزواني للرباط و سار لدكالة. و في ليلة الجمعة 8 شوال كان بالليك برق خاطف ورعد قاصف روع العدوتين، و طارت شرافة من قصبة مولاي رشيد التي بالرباط. و في يوم السبت 17 شوال خرج ابن العامري من دار مطاني لحبس القصبة، و جدد عشعاش العذاب عليه. و في يوم الخميس 28 شوال قبض عشعاش على محمد بوطيب وكيك الغياب و الأيتام و سجن بدار (مطاني) و أعطى قنطارين و خرج من السجن.

و في يوم الثلاثاء 25 قعدة قتل بوعزة ولد فحل البلوط الزعري، و كان من رجالاتهم، قتله زعري بن عمه.

(2456) م نحو الأربعاء.

* 463 ت / 440 م.

* 463 ت / 441 م.

* 463 ت / 442 م.

[خروج السلطان نحو الريف لمنع بيع الزرع للنصارى]

و خرج السلطان من فاس بالحركة لأهل الريف لأنهم استقلوا بأنفسهم و صاروا يبيعون الزرع للنصارى حتى كادوا يبيعون لهم أولادهم. و كان السلطان يبعث سفنه لناحية الريف فيغنمون سفن النصارى موسقة بالقمح، فخرج لهم السلطان * يوم الجمعة 8 شوال 1229 بعد أن قدم أمامه نحو الأربعين ألفا أو أكثر.

و في يوم 10 شوال المذكور بات مولاي ابراهيم ولد السلطان بكلية الفيلا بأطراف تلماغت و معه القائد محمد بن عبد الصادق السويسي المسكينى مع عبدة و أهل سوس و ولد محمد بن الصغير السرخيني بإثنى عشر ألفا. و قطع ولد السلطان بمحلة أهل الحوز وادي بهت [يوم الثلاثاء] (2457).

و لما خرج السلطان من فاس بات بقنطرة وادي سبو، ثم وصل بلاد الريف، فبدد شملهم و حرق لهم الدشور و نهبت المحلة أمتعتهم و أخرج عليهم الانفاض * و البونب حتى طلبوا معه الشرع، و لا بقي لهم زيت و لا سم و لا زرع. ثم عفا عنهم و عمل عليهم القائد أحمد بن عبد الصادق حفيد الياشا أحمد بن علي الريفى، ورجع السلطان بالسلامة ظافرا غالبا لفاس.

و في يوم 26 قعدة وصل خبر موت عبد القادر بن الغمارى السفيرى، توفي بتمسمان ببلاد الريف و كان حاركا مع السلطان، و كان دخول السلطان لفاس بيوم الأحد 16 قعدة المذكور. بعد أن مهد بلاد الريف و كان معه محمد السلاوي بمحلة عبيد مكناس.

و في يوم الأحد 23 قعدة المذكور، وردت المحال التي كانت حاركة بالريف على رباط الفتح من غير أهل دكالة فإنهم رجعوا هاربين لأنهم كانوا خائفين من قيام القبيلة على باشاها عبد الرحمان بن بوشعيب. و ورد على الرباط أيضا أهل حاحة و اشتوكة مع ابن عبد الصادق البخاري [المسكينى و ولديه] (2458) و الغازي الشاوي و أهل الحوز و غيرهم.

و في يوم الاثنين 17 قعدة ورد كتاب السلطان لعشعاش بالرباط يخبره أنه جاء من الريف و دخل فاسا. و عيد السلطان بفاس يوم الأربعاء.

و في هذا اليوم و هو عيد النحر، دخل باشا دكالة لرباط الفتح و هو عبد الرحمان بن بوشعيب مكبلا مسلسلا، بات به، و في الغد سار لمراكش يسجن بها. و في يوم الاحد 1 حجة خرج محمد بن العامري من حبيب القصبة، بعد أن أعطى أربعة قناطير و دخل لدار عشعاش و أكرمه و سرحه بأمر السلطان، و عمل على دكالة ولد أخت عبد الرحمان، و هو محمد بن الغزواني و وجه السلطان عمار ولد بوسنة (2459) المراكشي لدار عبد الرحمان المذكور فدخل على داره التي بدكالة، فوجد فيها مالا و حيانا من ذهب و جواهر و رفع منها أكثر من مائتي قنطار، و قبض السلطان أخاه يوسف بن بوشعيب، و بعثه * للصورة، و بقي بها أياما ثم قطع رأسه بعد حين.

(2457) سقطت الكلمتان من : م.

(2458) سقطت الكلمتان من : ت.

(2459) م عمر ولد بوشتى.

* 464 ت / 442 م.

* 464 ت / 443 م.

* 464 ت / 444 م.

[انتقال السلطان لمراكش]

و خرج السلطان من فاس و ذلك يوم السبت رابع عيد النحر لمكناس و أقام بها أياما ثم خرج منها يوم السبت 20 حجة 1229، ووافق 23 نديبر، و في يوم الاثنين بات بالخميسات، و في الغد وجه له عشعاش المونة، 25 جملا وصلته لواذي زبيدة بتلماعت، و قطع وادي أم الربيع يوم الثلاثاء متم ذي حجة العام المذكور، و دخل مراكش يوم الأربعاء فاتح المحرم عام 1230، و مهد تلك النواحي، و جاءت القبايل من سوس و من الحوز و من غيرهم.

[أحداث تتعلق بتأديب العمال]

ثم وجه السلطان وصيفه، القائد أحمد مولى أتابي بألفين من * الخيل لقصة سطات للبasha الغازي الشاوي، فقطع أحمد وادي أم الربيع يوم الجمعة 8 صفر، و في يوم الجمعة 11 صفر نزل على سطات فأحاط بالقصة، و قبض على البasha الغازي الشاوي و على كاتبه المعطي بن الحمير الزكاوي و دخل على عياله بغتة و قال له : إن السلطان أمرني أن نؤجل عليك ثلاثة أيام حتى تتشاور مع نفسك في إخراج مال السلطان [و إلا أقطع رأسك، و إن أخرجت بيت المال الذي عندك يؤمن عليك السلطان] (2460) و يترك لك عشرة قناطير تعيش بها مع أولادك، و يترك لك الأملاك التي لك بالرباط، و إن لم تخرجه فأبشر بعقاب شديد، و في هذا اليوم وجه القائد أحمد بعض الخيل لداره التي بالرباط فطبع عليها و ذلك يوم الجمعة 15 صفر المذكور. ثم جاء عشعاش و دخل للدار يعدول القاضي مرين، و عدول المرسى فزعم ما فيها و طبع. و في يوم 13 صفر نزل محمد بن عبد الخالق المحجوب الحريزي المدعو أقريران الذي جاء من مراكش على دار الغازي الشاوي بسلطان، يوليه السلطان على الشاوية، و قرأ كتاب السلطان على القائد أحمد و على المزامرة، و الغازي مكلا يسمع كتاب السلطان. و أقام أحمد بسلطان ثمانية أيام، و رحل بالغازي مقبوضا وأتى به للرباط ليسجن به. و في يوم الأربعاء 20 صفر موافق 20 يناير خرج عبد الرحمان عشعاش من الرباط لقصة سطات بأمر السلطان ليحاسبه لأنه طالت حكمته على الشاوية، أخذ فيها سبعة عشر سنة و ثمانية أشهر و ثمانية عشر يوما.

و في يوم الأربعاء 8 محرم ختم ابن جلون سيدي خليل، و فيه لبست السلهم الجديد. و في يوم الجمعة 25 محرم طبعت دار محمد بن الغزواني عامل دكالة و قبض بمراكش. و في يوم الأحد 27 محرم المذكور دخل رباط الفتح مكلا.

و في يوم الثلاثاء 29 محرم أوقع السلطان برؤساء دكالة الذين غوغوا على البasha عبد الرحمان بن بوشعيب، منهم : ولد أحمد بن طاهر الفرجي، و أولاد الجعبة و غيرهم، خرج فيهم البارود و قطع أيديهم و أرجلهم.

و في يوم السبت 19 محرم * خرج السلطان من مراكش لناحية الصويرة. و في يوم الاثنين 11 صفر قبض الغازي بقصة سطات. و في يوم الأربعاء 13 صفر المذكور ورد أقريران على قصة الغازي فوجده مقبوضا و مكلا عند أحمد مولى أتابي فقرأ عليهم كتاب السلطان بأن أقريران هو البasha على أولاد بوزرق و أولاد بوعطية كما سبق. و في يوم الثلاثاء 19 صفر نهض القائد أحمد بالغازي مسجوننا و وصل للدار البيضاء يوم الخميس و في يوم الأحد 24 منه وصل للرباط مسجوننا مكلا. ووافق 25 يناير (2461) و لم يلتق به عشعاش في الطريق، ثم أخبر به أنه أتى للرباط فرجع و وصلهم في ذراع الخُبْز (2462) و ذلك يوم الأربعاء 20 صفر، و قبض مع الغازي الطاهر ولد محمد بن أبي سلهم المزابي و أتى مقبوضا مع الغازي، أوشى به الجيلاني بن أبي العباس ابن خمليج، لأن الجيلاني هذا لم يرد أقريران هو و كبراء الشاوية و كلهم كانوا مجموعين عليه بالدار البيضاء، فاتفقوا على الخوغة، و هرب من الدار البيضاء ولد المجاطية و بوشعيب بن العناية الزيادي، و أتوا لسوق الحد بأولاد زيان و ذلك يوم الأحد 24 صفر، و اتفقوا أيضا على شراء الخيل و العدة، * لأنهم لما هربوا على أقريران من الدار البيضاء تركوا الخيل و الخزائن و فروا بأنفسهم، فأتبع لهم أكريران خيلهم و خزائنهم و قال لهم : اليد الطويلة لا تخطف. و لا بقي مع أقريران إلا قاسم ولد البربا المديوني مع بُوادشيش (2463) المزابي.

و لما دخل الغازي لحبس القصة وبخه عشعاش و قرعه و لكزه بالعصى * و جعل عليه السلسلة و قال له : اعط ماك السلطان. و ذلك يوم الجمعة 29 صفر المذكور.

(2460) سقط السطران بين المعقنين من : ت.

(2461) م 24 يناير.

(2462) م الخبيرا، و هي بالتصغير في كل النسخ.

(2463) كذا عنده في جميع النسخ (باء مضمومة بعدها واو و ألف و دال و شين بينهما ياء) و ليس لها معنى واضحا.

* 465 ت / 444 م.

* 465 ت / 445 م.

* 465 ت / 446 م.

* 466 ت / 446 م.

و في يوم الثلاثاء 26 صفر خرج القائد أحمد مع البغال لياتي بعيال الغازي و أثنائه، و في يوم السبت 30 صفر خرج عشعاش لسلطات يبحث عن مال الغازي و يلتحق [بالقائد أحمد مولى أتابي] (2464). و في يوم الأحد فاتح ربيع الأول ورد على الرباط السيد محمد البعزالي مع صاحب السلطان بكتابه لحبس القصبة و مكناه من يد الطالب الغازي بنفسه و لم يطلع عليه أحد بحضور ولد عشعاش. ثم أت الغازي أجاب السلطان و زالت من عنقه السلسلة و بقي بكبله مسمرا على رجله، ثم رجعت عليه السلسلة أيضا و تعلق.

و في يوم الثلاثاء 3 ربيع الأول ورد على الرباط ابراهيم الأوراوي أتى من زرهون بعياله، و خرج أيضا لمراكش يوم الجمعة 6 ربيع الأول. و في هذا اليوم سمعنا بأن أهل دكالة هجموا على قصبة عبد الرحمان بن بوشعيب، و هم أولاد فرج و أخرجوا المساجين و دفعوا على بوسنة، فهرب لأزمور.

و في يوم السبت 7 منه ورد عشعاش على الرباط بعيال الغازي، و بكل ما وجد بالدار و بقيت خالية منه و من عياله. و في هذا اليوم خرجنا مع مولاى الشريف بن الشرقي لولجة الرباط بعين أغزير متنزهنين، و جئنا على وادي القبط. و أما أهل دكالة فعولوا (2465) على يومهم مع السلطان.

و في يوم السبت 8 منه خرج الغازي من حبس القصبة للدويرة التي بقرب داره، و انضاف له الطاهر بن محمد * المزابي بأمر السلطان.

و في يوم الاثنين 10 منه خرج المعطي بن الحيمر مكبلا من السجن لمراكش. و عيد السلطان عيد المولد بمراكش، ووردت عليه أهل فاس و مكناس و تطوان من الفقهاء و المنشدين و غيرهم.

و في يوم الأحد 30 ربيع الأول توفي الطالب محمد باينا. و في يوم السبت 15 ربيع الأول قبض أخو الغازي وهو المدني مع أخيه. ثم خرج المدني مكبلا يوم الجمعة 21 ربيع الأول للدار البيضاء للباشا أكريراف مع بوعزة بن البصري وجهه عشعاش، ثم ورد بلقاسم ولد القسطللي من مراكش ببنت أخي القاضي الغازي و اسمها حبيبة على أن يرد المدني للرباط بأمر من السلطان فرجع للرباط عشية يوم الأربعاء 26 ربيع الأول.

و في يوم السبت 29 ربيع الأول وردت خيل أولاد حريز مع صاحب السلطان على عشعاش ليرد المدني للدار البيضاء للباشا أكريراف، و في صبيحة يوم الأحد مته ربيع الأول خرجوا بالمدني مكبلا على جمل و معه عبد الغازي مكبلا أيضا. و في يوم الجمعة 5 ربيع الثاني خرج الطاهر بن عمار من السجن و كُسي، و في يوم الجمعة 12 ربيع الثاني المذكور رجع المدني من الدار البيضاء مكبلا. و في هذا اليوم ورد وزير السلطان و هو محمد السلاوي على رباط الفتحة، ثم دخل وحده لدار عشعاش على غفلة فخرج له عشعاش خائفا منه و من ولده بعد أن ترك محلته باكدال في نحو الافين من الخيل، ثم دخل على باب الجديد عند صلاة العصر. و لما وقف عشعاش أمام السلاوي قال له : ابعث وراء معلم من الحدادين، فظف عشعاش أتى يقبضه، فلما جاء الحداد أمر السلاوي عشعاش أن يأتي بالغازي الشاوي و لما * كان أمامه قال للحداد : انزع الكلب من رجله ففكه وسرجه، و وافق اليوم 12 من مارس. و في يوم السبت 13 ربيع الثاني نهض الطالب العربي بن بلال مع عرب الويدان من عين عتيق و هو يلعب البارود بمائة من الخيل حتى وصل محمد السلاوي للرباط. و في يوم الأحد 14 ربيع الثاني رحل السلاوي بمحلته و بات بوادي يكم، و خرج الغازي الشاوي راكبا على بغلته ليشيعه ثم رجع و سار للقنانت عند عشعاش وحده منفردا.

[رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس]

و في يوم الغد خرج الغازي لمكناس و خرج السلطان من مراكش، و ذلك يوم الخميس 11 ربيع الثاني فتلفت له القبائل من الرحامنة و عبدة و دكالة، فوبخ عبدة و وبخ أهل دكالة و هددهم ثم سمح لهم و مانوه غاية، و دعرهم على ما فعلوا، فقالوا : نحن تأييد لله، الله ينصرک، ما فعل هذا إلا السفهاء من دكالة و نحن طاعة.

ثم قطع السلطان وادي أم الربيع و رحل في صبيحة يوم الأحد 21 ربيع الثاني (2466) فدخل للرباط و نزل بالقبليات و هناك التقيت بالشريف سيدي التهامي ولد مولاى التهامي بن الحسنى ووافق اليوم 21 مارس. و خرج السلطان من الرباط لمكناس [يوم الخميس 25 ربيع الأول] (2467). و في يوم الجمعة 26 تغدى بعين الجرف و بات بعين تغلفلت (2468).

(2464) الكلمات بين المعقفين سقطت من م.

(2465) (فعلوا) سقطت من ت.

(2466) م الموفى 20 من ربيع الثاني.

(2467) سقط التاريخ من م.

(2468) يسميها تارة تغلت، و لك مرة واحدة فقط، و غالبا ما يسميها تغلفلت.

و في هذا اليوم توفي العربي فورية. و في هذا اليوم عزل عبد القادر مرين من خطبة جامع القصبة و تولاهما صالح الحكماوي. و فيه بتنا عند الفقيه السيد محمد بن جلون. و في يوم الأحد 25 جمادى الثانية عام 1230 خرجت لزيارة مولاي عبد الله ابن ياسين.

[المزامرة تثور على عاملها و أحداث أخرى]

و في أواخر ربيع الثاني بعث السلطان للبasha أكريران على أن يخرج من الدار البيضاء و ينزل بقصبة سطات، فأجاب السلطان و قال له : أخاف من المزامرة، فأمره أن يخرج لسطات و لو في عشرة من الخيل. فركب مع بعض أولاد حريز و دخل قصبة سطات و هو خائف و ذلك يوم الاثنين 7 جمادى الأولى فانكسر سوق المزامرة و انفقوا مع أولاد بورزف، و بالغد أحاطوا به * و بالقصبة فدخلوا على ملاح اليهود و نهبوا و فحشوا في اليهود و في نسائهم، و أخذوا كلما وجدوا فيه و دخلوا على أبكارهم. ثم إن أكريران أتى لدار بن العباس الموافق وزاوك بين نسائه، فدافع عليه جهده، فلم يريدوا إلا الدخول عليه، فلبسه لباس النساء و أخرجه في وسط نسائه و هو كالغضبان على إخوانه المزامرة و قال لهم : أنا خارج بنسائي، و أنتم إن أردتم داري فادخلوها. فدخلوا الدار فلم يجدوه لأن ابن الموافق أعطاه فرسا عريانا من غير سرج و غار عليه، و ترك سلاحه و خزانته و سرجا من ذهب أعطاه السلطان له، و بعث للسلطان و أعلمه بما جرى له، و كان دخوله لسطات يوم السبت [6 جمادى الأولى المذكور] (2469).

و في هذه الأيام كان ولد محمد بن الصغير السرخيني نازلا على ورديفة فقبض منهم الطلب و وظف عليهم مالا زائدا على العادة ففرضوه و دفعوه له، ثم طلب منهم 40 رجلا رهائن تمشي معه فدنونوا عليه، ثم جاءوا و قالوا له : أعطينا الخيل تمشي معنا لنقبض الرهائن فأعطاهم الجل من خيل المحلة ففرقوا الخيل على قبائل ورديفة و غدروا رجال المحلة و نزعوا لهم الخيل و السلاح و في الليل ضربوا على الباشا ولد محمد بن الصغير فهرب على فرسه و نجا بنفسه و كاتب السلطان و أعلمه بما جرى له. * و كان دخوله لسطات يوم السبت 6 جمادى المذكور. و في يوم 14 جمادى الأولى خرج من رباط الفتح الحاج محمد بوجيدة مع السيد أحمد بن خضراء الفاسي، أما بوجيدة فأراد أن يطلب من السلطات أن يرد له خطبة جامع الرباط الكبير، فلما وصل للسلطان رتب له عشرين أوقية في الشهر، و هي التي كان يقبضها من جامع الرباط الكبير و لم ينفذ له الخطبة، و أما بن خضراء فواساه السلطان و رجعا للرباط. و في هذا اليوم هرب المدني المزمري من الرباط، [و هو أخو الغازي الشاوي، فلما هرب] (2470) بعث عشعاش لابن قاسم ولد بوعزة القسطالي على أن يتبع المدني و يرده، فردّه من قرب غابة المعمورة و أتى به للرباط.

و في يوم * الجمعة 18 جمادى الأولى كان قتال شديد بين المزامرة و امزاب، مات بينهما نحو 300 رقبة، فوافق 18 أبريل. و في يوم الأحد 20 منه نزل مطر غزير حتى كسر سوق الأحد بالرباط، فوجد الناس باب مراکش فدخلت من جملتهم، فكدت أموت من زحام الناس. و في هذا اليوم بت يسلا بضريح سيدي موسى الدكالي نفع الله به، فدخلت العرصة التي بالعرمة (2471) عند الحاج الطيب التازي (2472) و قطعت الورد منها.

و في هذا اليوم خرج الحجاج من رباط الفتح منهم المحبوب القصري و ولد اللوشي و غيرهم. و في يوم الثلاثاء 22 جمادى الأولى خرج صهر السلطان و هو سيدي الحبيب من الرباط للشاوية يتصرف عليهم. و في يوم الجمعة 25 جمادى الأولى كان قتال شديد بين المزامرة و امزاب و أولاد حريز، قيل كان الغلب للمزامرة، و مات من امزاب و أولاد حريز ما ينيف على 50 رقبة لأن العباس بن الموافق المزمري عرقبهم من وراء.

و في أول يوم من جمادى الثانية و هو يوم الخميس طلعت على رأس حسان مع مولاي الشريف بن الشرقي، و كان بجنان الحاج محمد المستيري. و في يوم الأحد 4 جمادى الثانية ورد على رباط الفتح أكريران.

و في يوم الأربعاء 7 جمادى الثانية وقع قتال بين أولاد بورزف و بين أولاد حريز، لأن المزامرة استغاثوا بأولاد سعيد و أكادنة، ما عدى أولاد يرو و هريمة و أولاد سيدي بن داود فانحازوا لِمزاب لقربهم منهم و أما الشهاونة فكانت أنفسهم على المزامرة، و أما أولاد حريز و امزاب و ابن مسكين فكانوا من جهة، و المزامرة مع من ذكر من جهة، و انكسر سوق الخميس بلال فاطمة لكحيلّة و مات من الفريقين.

(2469) سقط التاريخ من م.

(2470) سقط ما بين المعقنين من م.

(2471) م بالكرنة.

(2472) سقطت (التازي) من م.

* 467 ت / 449 م.

* 468 ت / 449 م.

* 468 ت / 450 م.

* 468 ت / 451 م.

و في يوم الثلاثاء 6 جمادى الثانية دخل أكريران هاربا للسلطان من الشاوية (2473) * فكساه السلطان و قال له : إن كنت سلطانا فأنت باشا، و إن لم أكن سلطانا فليست بباشة.

و في 8 جمادى الثانية ورد على الرباط إبراهيم الأوراي، بكتاب السلطان، فرقه على طلبة الرباط و سلا ليندخوه له و أخير بأن السلطان قادم للرباط، و في التاسع منه في سوق الجمعة بأولاد غير تعاهد أولاد بوعطية و الشاهونة على قتال المزامرة، و تعاطوا الشواشي (2474).

و في يوم الخميس الخامس منه، تنزهنا بعرضة ابن زاكور. و أما المزامرة فلزموا بلادهم خوفا من أولاد بوعطية، فم قبيض منهم قتلوه، و في العاشر منه عادوا للقتال أيضا، فكان الغلب أولا على أولاد حريز، ثم إن لمزاب أغاثوهم فكسروا أولاد بورزق. و أما العباس بن المواق، مع البهلول ابن الصغير، مع محمد بن سعيد، مع الثمانية من كبراء المزامرة فأثروا للدار البيضاء ليلا، لسيدى الحبيب صهر السلطان. ثم سمعت بهم أولاد حريز فجلسوا لهم في الطرقات. ثم إن هؤلاء الثمانية جاءوا ليلا لأخوانهم زناقة عند الرك. ثم تحيلوا على الرجوع لبلادهم * فرجعوا.

و في يوم الثلاثاء 20 جمادى الثانية كان قتال بين المزامرة و أولاد حريز، فكان الغلب أول النهار للمزامرة فتبعوهم إلى سيدي أحرش. ثم عرقبهم (2475) أولاد زيان فانكسروا و أتوا بهم إلى سيدي مَسْمَرُ طَرْحًا. و في جمادى الثانية، قامت فتنة عند صباح تلمغت بين الدواخا و أولاد ثامر على شأن سوق الأربعاء، لأن الدواخا أرادوه بسيدي يحيى بن منصور، و أولاد ثامر أرادوه بسيدي بلخير، و أما الدغمة فكانوا يريدون التمتع من الباشا العربي بن بلال و سمعوا أنه قادم عليهم.

و في يوم السبت كان الجمع عند الصباح بسيدي يحيى بن منصور. و في يوم الأحد 25 جمادى الثانية [عام 1230] (2476) خرجت لزيارة مولاي عبد الله بن ياسين و بت عند أولاد عجيل في تبسطت بسيدي عبد الله بن مكنون (2477) و زرتة في الغد، [و هو يوم الاثنين] (2478). و في يوم الثلاثاء 27 منه، رحنا لمولاي * عبد الله بن ياسين و بت به ليلة واحدة، و في صبيحة يوم الأربعاء [زرتة نفع الله به و منه] (2479) و سرت لسوق الأربعاء بسيدي بلخير راكبا على فرس المعطي بن عبد الله بن حسون العجيلي، ثم رحت من السوق إلى أولاد عجيل، و بت عندهم الأربعاء و الخميس.

و في يوم الجمعة الأول من رجب رأيت الشهر بعيني بتابسط بدوار أولاد عجيل، و رحت لأولاد محمد و بت بخيمة الشيخ علي بن الحاج بولجة الرقيبا. و في الغد و هو يوم السبت رحت للرباط و هو اليوم الثاني من رجب المواق لليوم التاسع و العشرين من مايو.

و في يوم الأربعاء السادس منه و صل الماء للساقية الجديدة التي بالسويقة، و الماء جاء تجريبا ووافق اليوم الثاني من ينيه. و في يوم الجمعة الثامن من رجب ورد أكريران على الرباط بمائة من الخيل بعته السلطان باشا على الشاوية و التقى بعشعاش ووافق 5 من ينيه.

و في يوم الأحد العاشر من رجب ورد الشريف سيدي الحبيب على الرباط جاء من الدار البيضاء قاصدا مكناس، و في يوم الأربعاء الثالث عشر منه خرج أكريران من الرباط للشاوية عاملا.

و في يوم الخميس السابع منه قبض عبد السلام ولد زهراء بنت الطوسي الدغمي مع بولقنادل بالرباط عن إذن الطالب العربي بن بلال، و كان بن بلال يريد النهوض للدغمة.

و في يوم السبت 9 رجب كانت الحرب بين أولاد بوعطية و بين أولاد بورزق، و كذلك يوم الأحد و يوم الاثنين، و كان القتال الشديد على قصبة سطات، و بقيت عليها الموتى صرعى، و هربت المزامرة عن القصبة، و كذلك كان القتال بين أولاد البوزيري مع بني مسكين، مات في هذه الوقعة من مات و كان الغلب لابن مسكين، و كذلك كان القتال يوم الثلاثاء و الأربعاء 13 رجب مات فيه

(2473) ورد بطرة (ت) ص 468 أحداث متقدمة جدا في التاريخ بحيث ترجع إلى 1202 هـ و 1215، و يظهر أن المؤلف وصلته رواية حولها ربما تذكرها واحد من جلسائه، فسلجها على طرة تقييده، و قد جاء فيها ما يلي

«و في عام 1202 توجه الفقيه الخاشع سيدي الجيلاني السباعي للشرق و جاور به، و في سنة 1215 توفي بالقرب من مصر، أتى بجيش من مكة المكرمة للجهاد فخانوه فتوفي من أجل الغيظ رحمه الله من فرار المسلمين عليه.»

و يقصد بقضية الجهاد هنا جهاد المصريين ضد جيوش نابليون، و هو الجهاد الذي يظهر أن المغاربة شاركوا فيه مشاركة هامة.

(2474) الشواشي : جمع شاشية، ما يوضع على الرأس من حر الشمس.

(2475) عرقبهم : أي هاجمهم من الخلف.

(2476) سقط التاريخ من م.

(2477) ت معنوب.

(2478) سقط ما بين المعقوفين من : م.

(2479) سقطت الكلمات من : م.

* 469 ت / 451 م.

* 469 ت / 452 م.

ولد الوروياء من أولاد زيان، و فيه برحت الزيايدة بالحركة لأولاد بورزف و جميع الشهاونة و في الغد نهضوا لهم خيلا و رجلية لاتفاقهم مع أولاد حريز و امزاب و جميع أولاد بوعطية، مات منهم 66 رقة، و مات محمد بن عمار المزاببي من رجالات امزاب، و مات ولد الوروياء الزيانبي.

و في يوم الأحد 17 رجب ضربت أولاد بورزف على بني مسكين، فقتلوا من بني مسكين ما لا يحصى و أكلوا المال و قتلوا الرجال و خاصوا خيمة كبير بني مسكين و هو الجيلاني بن الغزواني المسكين.

و في يوم الجمعة 22 رجب بات الباشا العربي بن بلال بالعوينا الحميرا بتلماغت قاصدا لقبيلة الدغمة، فلما وصل إليهم صالحوا على أنفسهم و رجع، لأن قبائل المغرب كلها كانت في هناء مع السلطان إلا الشاوية و دكالة و عبدة لا غير، و الناس كلهم في أمن و أمان.

و في يوم الاثنين 2 شعبان كان القتال بين أولاد بوزيري و بني مسكين، بقيت بيد أولاد بوزيري [خيل بني مسكين] (2480)، 32 فرسا، و الغلب لأولاد بوزيري من أولاد بورزف.

و في 7 شعبان برحت قبيلة زناتة بسوق الاثنين على أن يعينوا أولاد بوعطية على كره منهم فاجتمعت الشهاونة بأجمعهم مع أولاد بوعطية. و في يوم الأربعاء 11 شعبان كان قتال بسوق أربعاء الزيايدة، فيما بينهم و بين أولاد أحمد و أولاد طلحة و الدغايا، مات من الدغايا 17 رجلا و 22 فرسا، و دخل بينهم سيدي محمد التهامي بن الحسني.

[ثورة الخرازيف و الدباغيف و الحدادين تطيح بعاملبي سلا و الرباط]

و في يوم السبت الثامن و العشرين منه اجتمعت الجك من خرازي أهل الرباط بالجامع الكبير، و أحضروا المصحف الكريم و تعاهدوا، و اتفقوا على الحاج عبد الرحمان عشعاش التطاوني، و شاع الخبر بالمدينة، فذهب الحاج محمد صندال مع ابن عسيلة للجامع الكبير و قالوا للخرازيف المجتمعين بالجامع الكبير و عايرهم بأنهم ادراي لا يقدرون على عشعاش، فنهضوا في الحين و هجموا على عشعاش بالقنايط * و هو مع الحاج محمد جغالف من أهل سلا و أحمد مارسيل الرباطي الموقت، فسدوا عليهم القنوط لأنهم أرادوا قتل عشعاش، فاجتمعت عليه الأطفال و الرجال و رجموه بالحجر، ثم جاء البعض من شرفاء وزان - بعد أن ذبحوا له الدجاج و نهبوا له بنت ولده - و تشفعوا فيه و حلوا عليه القنوط. و في العشية ذهب معه لداره نحو الستين من الطبجية و البحرية و الأطفال من ورائه تنادي عليه و تضربه بالحجر، و في الغد رجع للقنوط و أراد أن يقبض ثمانية من الخواغيف من الخرازيف، و ذلك يوم الأحد فتسلح فيه الجك من الخرازيف بالكوابيس و السكاكين و جلسوا في حوانيتهم و في يوم الاثنين 1 رمضان قامت غوغة بالخرازيف و تسلحوا أيضا [و لكن] في هذا اليوم لم يخرج من داره، و كتب للسلطان بما فعله له أهل الرباط. و في يوم الثلاثاء [3 رمضان] (2481) سار البعض من الخرازيف للسلطان، و البعض من الحدادين، و البعض من الدباغيف، و البعض من أهل الذمة، فلما وصلوا مكناس اغتاز عليهم السلطان غيظا شديدا و لم يلتق بهم سوى أحمد مولى أتابي زمم جميعهم و بعثهم لبلادهم. و كان القاضي عبد القادر مريـن كاتب السلطان بذلك أيضا، ثم وجه السلطان كتابه لأهل الرباط و قرى به، و ذلك يوم الخميس 4 رمضان [قرىء بالقنايط] (2482) مضمنا أنه عزل عليهم عشعاش و ولى على أهل الرباط الطالب العربي بن بلال، و ولى على أهل سلا محمد بن الجيلاني، أخو سليمان بن القرشي السفيري، و كان حين ذاك بخيمته بالفوارات. و في يوم الأربعاء 3 رمضان ورد كتاب السلطان على محمد بن الجيلاني المذكور بالفوارات فأتى ليلا، و في الصباح دخل سلا، ثم قطع للرباط ليحوز ملك المرسى الذي كان بيد عشعاش و معه صاحب السلطان، و دخل لدار عشعاش و هما جالسين في الدار و الحجر ينزل عليهما فقال صاحب السلطان : أولاد أهل الرباط سياب. و في يوم الخميس 4 رمضان * ورد على السلطان الميلودي أخو الباشا العربي بن بلال، و نزل بدار القصري لأن السلطان وجه له كتاب العمالة من مكناس. و في يوم الأحد 7 رمضان المذكور ورد على الرباط الباشا العربي بن بلال الزعري قبل الزوال و استلم منصب الباشا به (2483) * ووافق 1 غشت. و عند صلاة الظهر قرىء كتاب توليته بالجامع الكبير، و حضر الجك من البحرية و الطبجية و حضر القاضي عبد القادر مريـن. و في الغد خرج عشعاش لمكناس.

(2481) سقط التاريخ من م.

(2482) سقطت الكلمات من : م.

(2483) م و تولى منصب.

* 470 ت / 454 م.

* 471 ت / 454 م.

* 471 ت / 455 م.

[أحداث مختلفة]

و في رمضان هذا كان القتال بين رهونة و ابن يسف. و فيه كان القتال أيضا بين دشرتين متقاربتين من صنهاجة : دشرة لابن سليمان، و الأخرى لأولاد بوحسن بإزاء بوعادل. و عيد السلطان بمكناس عيد الفطر فأنته القبايل من كل ناحية. و توفي السيد محمد الرهوني بوزان يوم السبت 20 رمضان. و في يوم الأحد 6 شوال، توفي الطالب محمد ولد الفقيه السيد عبد الرحمان السرايري الرباطي و دفن بوزان.

[خروج السلطان إلى الشاوية لإصلاح أحوالها مروراً بالرباط]

و في أوائل شوال 1230 خرج السلطان مولانا سليمان من مكناس بالحركة للشاوية و خصوصا : المزامرة و أولاد بورزق، و ورد على رباط الفتح، و ذلك يوم الثلاثاء 8 شوال، و قصد ضريح أبيه فوجد أهل الرباط بالمحاضر (2484) و هو في غيظ عظيم على أهل الرباط على ما صدر منهم في قضية لعشعاش، فبعث للقاضي عبد القدار مريد مع بعض الطلبة، فلما جلس بين يديه، قال السلطان أيبن السيد محمد بن جلون الرباطي [؟] فأتى إليه، [و جلس بين يديه] (2485) عن يمينه و جلس القاضي مريد عن يساره، فوبخ أهل الرباط و شتمهم، و تغير وجه السلطان على القاضي و قال : تكلم ألحية الكيش، كيف بك حتى أنك لم تتعرض على عشعاش و أنا جعلته قانعا يحفظ أولادكم و يعس على دياركم، و تفعلوا به كذا حتى اختنق السلطان، وحنق على القاضي مريد، و كان يرمي يده للحية * القاضي و يهزها حتى كان في ضيق عظيم لا ينساه أبدا. ثم يلتفت لابن جلون و يتكلم معه بلين، [و لما أراد الباشا العربي بن بلال الخروج من الرباط قيد الحاج فرج على أهل الرباط و ذلك يوم الأحد 6 شوال المذكور] (2486).

و في يوم الأربعاء 9 شوال، بعث السلطان كتابا مع الطالب الطيب بشير للفقيه السيد محمد بن جلون مضمنا : عزل القاضي عبد القادر بن المهدي مريد، و ولي القضاء للفقيه السيد محمد بن جلون، قرىء بجامع القبة [التي بناها السيد محمد السلاوي] (2487)، قرأه الفقيه السيد أحمد بن خضرة السلاوي العمري. ووافق 1 شتنبر.

و بعد هذا اليوم خرج السلطان للشاوية. و في يوم الاثنين 21 شوال المذكور أكل السلطان المزامرة مع البعض من أولاد بورزق [و أمعن في قتلهم بعد قتال شديد أبلى فيه بنو حسن و عرب الويدان و مات من المزامرة] (2488) و غيرهم من أولاد بورزق ما ينيف على ألف من الرجال و النساء و الصبيان بين حوافر الخيل، و مات منهم ما لا يحصى غرقا بوادي أم الربيع حتى كان الناس لا يشربون من وادي أم الربيع من كثرة الجيف، و كذلك الخيل، و كذلك زمور، و تركوا الشرب من وادي أم الربيع.

و كان الباشا محمد أقريران لما وصل السلطان وادي شراط جاءتة نحو الأربعين رجلا من كبراء المزامرة بالأمان فقبض عليهم و وجههم للسلطان و هو بالدار البيضاء منهم العباس بن المواق و البهلول بن الصغير، و ابن الحاج، و ابن الحيمر و غيرهم، فسجنوا بالدار البيضاء قبل الوقعة و الأمر لله من قبل و من بعد.

و أما يوم الوقعة فلولا * بنو حسن و عرب الويدان لم يخالوا منهم شيئا، و حين رأوا ما رأوا من عرب الويدان و بني حسن و أيقنوا بالفلاك قالوا لهم : هل أنتم بنو حسن [؟] فقالوا : نعم. فقالوا : نحن في عاركم، فكفوا عنهم، فقال الباشا أقريران لا نرذ اليد عليهم حتى ينفوا عن آخرهم. فقالوا له : هم الآن دخلوا في عارنا و أذعنوا و نحن ندخل بينهم و بين السلطان، فذهب الباشا العربي بن بلال و محمد بن الجيلاني باشا بني حسن إلى السلطان، و تشفعوا فيهم بعد القتل و السبي فكف عليهم السلطان.

و في 10 شوال دخلت محلة أمزاب على دار محمد الكبير من أولاد سيدي أحمد بناصر - نفع الله به - بالقرب من سطات، و فيها متاع المزامرة من مال و حوائج و دك (2489) فقتلوا اثنين من أولاد سيدي محمد الكبير، قطعوا رأسهما و سبوا حريمهما و وجدوا في الدار 16 قنطارا و وجدوا فيها سرجا و عدة و حوائج نفيسة و دوائر ملف و قفاطين و غير ذلك.

و في يوم الثلاثاء 15 شوال نزل السلطان على قصبة سطات بجيوش كثيرة. و في يوم الجمعة 18 منه كان قتال عظيم بين السلطان و المزامرة و أولاد بورزق، فأباح دماهم و لا سيما في أولاد بوزيري و هريمة و المزامرة و أولاد سيدي بن داود - و الأمر لله من قبل و من بعد -.

(2484) المحاضر : جمع محضري و هو الطفل الصغير الذي يقرأ بالكتاب.

(2485) سقطت الكلمات من : م.

(2486) سقط ما بين المعقنين من : م.

(2487) الكلمات بين المعقنين سقطت من : م.

(2488) سقط ما بين المعقنين من : ت.

(2489) الدك عندهم هو : الحلي و ما ضرب من فضة و ذهب.

* 471 ت / 456 م.

* 472 ت / 456 م.

* 472 ت / 457 م.

و في اليوم الثاني والعشرين منه خفف السلطان من الجيوش التي كانت معه في وادي أم الربيع من مشرع بوخشبة، ورد البرابر والبعض من بني حسن، ونهى السلطان عن بيع السعيا (2490) من الغنم والبقر والبغال والنحاس والعبيد وغير ذلك وقال : اذهبوا بها لبلادكم.

و في يوم الجمعة 25 منه دخلت السعيا لرباط الفتح بالخيام على البقر والغنم والنحاس والعبيد وغير ذلك. و أما البرابر فأتوا بسعياتهم، فلما وصلوا بلاد عرب الويدان أخذوها لهم وكذلك البعض من بني حسن، فاشتكوا على السلطان فبعث لهم بردها، و أما ابن المواق فانتحبت له جارية، وكذلك امرأة المعطي بن الحيمر بقيت بكور العبيد ثلاثة أيام، فاشتكى أقريران بالعبيد والبرابر وقال له إن نساء المزامرة عند العبيد والبرابر فأمر السلطان بردهن.

* و في يوم السبت زينت أسواق رباط الفتح وسلا و خرجوا الانفاض. و في يوم الجمعة 25 منه ورد على رباط الفتح سيدي الحبيب وجهه السلطان عاملا بتافيلالت. و في يوم الأحد 27 شوال قطع السلطان وادي أم الربيع ونزل على دكالة فأنته بالمحاضر من الصبيان. و كان لما قطع أم الربيع قبض أنشياخ أهل دكالة وعمل عليهم ولد المزوار الدكالي، و أمرهم بدفع ألف من الخيل بسروجها فدفعوها وأعطاهم لبني حسن، و نزل السلطان في مقرس على أولاد بوعزيز. و في يوم الخميس فاتح ذي القعدة رحل من مقرس و دخل بلاد عبدة فتلقوه بالصبيان فوظف عليهم المال و الخيل كما فعل مع دكالة، و رحل من عبدة و بات بالزاوية الشراعية يوم الثلاثاء 6 ذي القعدة، و دخل مراكش يوم الأربعاء السابع من ذي القعدة ورد المحال للغرب.

و في يوم الخميس 15 منه وردت محلة أهل الغرب على رباط الفتح مع الطبخية (2491) و بني حسن مع البوننجية. و في يوم الأحد 18 منه دخل الرباط باشا عرب الويدان و هو العربي بن بلال و باشا بني حسن و هو محمد بن الجيلاني بالطبل والبارود بين بني حسن و عرب الويدان، و دخلوا مجتمعين على باب لعلو ثم قطع محمد بن الجيلاني لداره بسلا. و في يوم الخميس فاتح ذي القعدة توفي وزير السلطان الفقيه محمد السلاوي في الساعة الحادية عشر من الليل و كان وصل خبره للسلطان يوم الجمعة 7 من ذي القعدة يوم دخوله لمراكش.

و في منتصف ذي القعدة بعث السلطان أخاه مولاي موسى عاملا على أدري، و وجه معه إبراهيم الأوروي. و توفي الفقيه الحاج محمد بوجيدة يوم الأربعاء 7 من ذي القعدة، و توفي أبوه السيد الطيب يوم السبت 24 منه. و في يوم السبت 24 قعدة قبض الباشا أقريران على الطاهر محمد بن عمر بوسلهام المزالي و كبله و وجهه لمكناس. و في يوم الخميس 29 قعدة حلف الفقيه السيد عبد القادر بن المهدي مريد في المصحف الكريم بجامع السويقة، حلفه الحاج الطيب الزبدي على مال أولاد السيد المعطي مريد و هم محاجر [و على متروك والدهم المعطي بن الطيب المذكور.

و في 24 من ذي القعدة كتب عبد القادر مريد للسلطان على ابن عمه المسجون، وكان القاضي السيد محمد بن جلون سجنه و طاك حبسه، و قال للسلطان إن ابن عمي مسجون في الظلم بغير موجب، فأجابه السلطان بأن القاضي بن جلون لا يدخل فيه. و في 14 ذي الحجة كتب القاضي بن جلون للسلطان بأن المحاجر أولاد المعطي مريد ادعوا على عمهم المسجون و على عبد القادر بن المهدي لما كان قاضيا، هو الذي فتح صندوق الهالك و أخذ منه سبائك الذهب، مع أن المحاجر ضائعين، فأجابه السلطان بأن يسجن عبد القادر مريد حتى يعطي مال المحاجر، وكتب السلطان أيضا للباشا العربي بن بلال بأن يقبض عبد القادر مريد، فوجه القاضي بن جلون لعبد القادر مريد و سجنه أولا بدار صهره الحاج محمد فرج بمصريته التي بدار محمد فرج (2492). و في آخر ذي القعدة ورد على الرباط بوعزة ولد وعزيز كان مسجون بالصويرة، و سرح عيد الرحمان بن بوشعيب كان مسجوناً بمراكش و عيد السلطان عيد النحر بمراكش فعيدت معه القبائل من الحوز و من سوس، ثم شيع العيادة لبلادهم.

و في يوم عيد النحر المذكور قبض الفاطمي بن المكي بركاش، * و كبل مع ابن رمضان أمين الخرازين، و ولد اسليطان، و هرب ولد بلانك، و هم الذين غوغوا على عشعاش بالرباط. و بالغد ساروا لمراكش فلما وصلوا للسلطان بعثهم للصويرة، و بعث وراء نسائهم يتبعونهم للصويرة.

و في يوم الثلاثاء 19 حجة جلس الفقيه السيد القاضي بن جلون بالمقصورة الجديدة التي بقرب جامع النخلة. و في يوم الأحد 17 حجة توفي الفقيه السيد أحمد بن خضراء و دفن بسلا.

(2490) (السعيا) في النسختين معا، و لا معنى لها، و يظهر أنها (السبايا) حرفت باللسان الدارج إلى (السعيا).

(2491) بياض بكل النسخ بقدر سطر.

(2492) سقطت هذه الفقرة الطويلة بين المعقفين من ت.

* 472 ت / 458 م.

* 473 ت / 459 م.

[توجيه الحركة إلى تافيلالت]

و بعد عيد النحر المذكور وجه السلطان ولده مولاي ابراهيم بالحركة لتافيلالت مع المحلة، فبعث معه الانفاض و المهاريز و اليونبية في شتنبر لأجل الفتنة التي وقعت بين صباح الصحراء الذين بتافيلالت، و استعاض البعض منهم بآيت عطة، و أتوا بهم لقصبتهم، و مات من الصباح ما ينيف على 30 رقة فيما بينهم و اغتاز السلطان عليهم. فلما وصل إليهم مولاي ابراهيم أخرج آيت عطة من قصبة الصباح بالانفاض و اليونب و قبض البعض من آيت عطة و وجههم لآييه فقطع رؤوسهم. و جلس بتافيلالت نحو الشهرين و نصف و رجع لفاس، و ظهرت لولد السلطان نجدة و ثبات و شجاعة في القتال و ذكاء و عقل مصيب، و وهو يحفظ السبع. و في يوم السبت متم حجة ورد القائد الجمهري من مراكش بمائتين من الخيل، أتى بعبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي، و القائد محمد بن عبد الصادق عامل الصويرة مكبلا.

[و في يوم الأحد 27 حجة ورد كتاب السلطان على العربي بن بلال، على شأن مرسة الرباط، كانت بطلت من يوم خروج عشعاش و في يوم الاثنين 15 حجة المذكور جاء كتاب السلطان لأجل أهل سوس الذين اشتكوا بأهل الرباط لأنهم أخذوا منهم المونة حين قاموا على عشعاش، لأن أهل سوس بيدهم ظواهر (2493) أسلاف السلطان بالتحريض. و في هذا اليوم كمل باب القنات.

و في يوم الخميس 18 منه خرج الباشا العربي بن بلال من الرباط لخيمته بزعر (2494). و في يوم الاحد فاتح محرم عام 1231 خرج من رباط الفتح عامل الصويرة و هو القائد محمد بن عبد الصادق البخاري المسكينى مكبلا مع عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي مكبلا أيضا. قدما من مراكش و سارا لمكناس. أما ابن عبد الصادق فعليه كبل رقيق ليس فيه أربعة أواق من الحديد، فلما وصلا مكناس سرحهما السلطان. و بقي عبد الرحمان بمكناس ساكنا بأولاده. و أما ابن عبد الصادق فقيده السلطان على أهل فاس البالي.

و في يوم السبت 14 محرم المذكور خرج عشعاش عاملا على تطاون و طنجة، فلما وصل تطاون كرهوه و كتبوا للسلطان فعزله عنهم.

و في يوم الخميس 19 محرم المذكور قبض القاضي السيد محمد بن جلون على عبد القادر بن المهدي * مرين و سجنه بالحبس بعد أن كان حلف في المصحف الكريم، و في عشية يوم الجمعة 11 صفر خرج عبد القادر بن المهدي مرين من الحبس، و بقي مثقفا عند صهره و هو ناظر الأحباس الحاج محمد فرج، و توفي موقت الجامع الكبير السيد أحمد مرسيك و ذلك يوم الأحد 28 صفر المذكور.

و في يوم الاربعاء 2 صفر قبض الباشا أفريران على البهلوك بن الصغير مع العربي بن اللجاج (2495) قبضهما بالدار البيضاء، و هرب محمد بن الجيلاني المزمري.

(2493) (ظواهر) عنده.

(2494) الفقرة بين المعقفين سقطت من م. و توجد بطرة ت.

(2495) ت الجحياج، و الكلمة غامضة في النسختين معا رغم أن ناسخ (م) حاول إصلاحها.

* 473 ت / 460 م.

[رجوع السلطان من مراكش و تأديب ورديفة]

و في يوم الجمعة 13 ربيع الاول خرج القاضي السيد محمد بن جلون من رباط الفتح لمراكش يعيد مع السلطان فالتقى بسيدي العربي بن المعطي بواي أم الربيع و سارا لمراكش (2496). و عيد السلطان بمراكش عيد المولود فجاءته أهل فاس من الأشراف و الطلبة و المنشدين و الفقهاء، و من تطاون، و حصر العيادة حتى يخرج معهم فاستعد السلطان للخروج من مراكش بالحركة لورديفة (2497) لأنهم عتوا عتوا كبيرا، و غدروا عاملهم و هو ولد محمد بن الصغير السرخيني و أكلوا محلته، و هرب منفردا بنفسه راكبا على فرسه و حلف أن لا يحلق رأسه إلا إذا أصاب غرضه * في ورديفة.

و صار يستغيث بخروج السلطان إليه بعد أن دفعوا للسلطان مالا على يد سيدي العربي [بن العربي] (2498) عندما عيد مع السلطان بمراكش و رغب في ورديفة، فلم يقبل منه شفاعته في الباط و أما في الظاهر فقبل رغبته. و خرج السلطان من مراكش و ذلك يوم السبت سابع عيد المولد، و خرج معه سيدي العربي بن المعطي و أولاد سيدي علي بن أحمد وفقهاء فاس و غيرهم حاركا لتدلا، و خصوصا ورديفة.

و لما خرج السلطان من مراكش قطع وادي أم الربيع على مشرع أحمرى و ذلك يوم الأربعاء 22 و نزل بطرف بلاد بني مسكين. و في يوم الجمعة 24 منه (2499) سار ليجعد. و في يوم الأحد نزل على محلة ولد محمد بن الصغير السرخيني، و على محمد بن الجيلاني مع بني حسن و غيرهم و أقام عليه ثمانية أيام. و في يوم الأحد 3 ربيع الثاني رحل عنهم بعدما ودع الهداية، و قد نزلت المحال على ورديفة قبل نهوض السلطان من مراكش نزل الباشا العربي بن بلال بعرب الويدان، و نزل عليهم الباشا أقريران مع قبائل الشاوية، و ابن الغازي الزموري بمحلة البرابر، فرحلت قبيلة ورديفة و نزلوا على بجعد بالمكرط و زاوگوا به.

و حين قطع السلطان وادي أم الربيع نام بفسطاطه نحو الساعة و النصف. و في هذا الوقت الذي نام ذهب المحال لقبائل ورديفة فأكلوهم أكلا لما بالمكرط، و في مقدار تلك الساعة و نصف انتكلت ورديفة و لم تبق لهم باقية، و نهبوا مالهم و خيامهم و سبوا نساءهم و بقوا عبدة للمعترفين. و جاء الخبر للسلطان وسيدي العربي معه، و كان يظن أنه قبل شفاعته.

ثم ورد السلطان على بجعد فوجدهم حفاة عراة و كانوا مفترقين على أربعة أرباع : أما بني خيران و أولاد الجار (2500) فأكلوا بتشراقت، و أما بنو زمور - فرقة كبيرة من اسماعلا - فأكلوا بالقصابي وقطعوا من رؤوسهم، (122 رأسا) و نزل السلطان في بقروم، و كانت هذه الوقعة الأولى يوم الأحد 26 ربيع الاول.

و أما الباشا العربي بن بلال و ابن الغازي الزموري فأكلا الفرقة الباقية من اسماعلا، و لم يرد السلطان أكلهم لأنهم كانوا طاعة. ثم رحل السلطان و جاء على قبيلة امزاب على قصبة المعارف، و أتى على مشرع لغتات [و بات بعين الشعرة، و في الغد بشرط] (2501) و بات يوم الاثنين 4 ربيع الثاني في القواس، [بقرب رباط الفتح] (2502).

و في هذا اليوم دخلنا لدار السلطان التي على ساحل البحر بالقبليات و شربنا من ماء سقايتها مع عمر التشيتي، و في صبيحة يوم الجمعة فاتح ربيع الثاني ورد الفقيه القاضي السيد محمد بن جلون و دخل للرباط.

[وصول السلطان من مراكش إلى الرباط في طريقه إلى فاس]

و في يوم الأربعاء 6 ربيع الثاني بات السلطان بالاقواس كما تقدم و لم يدخل الرباط كعادته. و في الغد و هو يوم الخميس بعث للقاضي مع ابن عمه السيد أحمد بن الطاهر و ناظر الأحباس محمد فرج، و عشرة من الطبقية، و عشرة من البحرية، و أعطى للقاضي زبينة، و أخرى لابن عمه، و فرق عليه مالا وصلهم به، و أعطى للبحرية و الطبقية، * و قال السلطان لأهل الرباط : ها أنا قضيت عليكم الفقيه ابن جلون و قيدت عليهم فرج، فالقاضي يحكم عليكم و القائد ينفذ الأحكام، و من عصي فالبحرية و الطبقية يأخذون بيد القاضي حتى ينفذ فيه حكم الشرع. و كان معهم * الطبيب بسير.

2496	سقطت الكلمات من : م.
2497	الورديفة سقطت من : م.
2498	سقطت الكلمة من : ت.
2499	ت 25 منه.
2500	م بجار أو مجار.
2501	الاسماء بين المعقنين سقطت من : ت.
2502	الكلمات بين المعقنين سقطت من : م.

* 474 ت / 461 م.

* 474 ت / 462 م.

* 475 ت / 463 م.

و في صبيحة يوم السبت 9 ربيع الثاني المذكور، رحل السلطان من الرباط لمكناس ووافق اليوم الاول من الحسوم.
و في يوم الاثنين 17 جمادى الاولى ورد الباشا العربي بن بلال على رباط الفتح، و في الغد بعث لأهل الرباط و معهم ناظر
الأحاباس و هو محمد فرج، فلما وصلوا إليه قال لهم : إن محمد فرج أنا قيدته عليكم و أنا أعزله و أنا أتولى حكومتكم بنفسى إلى أن
أرى من أخلفه عليكم.

و في يوم الخميس 28 جمادى الثانية توفي شيخ قبيلة حصين، قتلوه في وادي كريفلة، كان في سوق خميس حصين. و في
يوم الخميس 27 رجب (2503) بات الباشا العربي بن بلال بمدينة سلا، و بات معه القاضي ابن جلوف و العربي الغربي و التهامي
بن عمرو و العربي بن السنى كاتب الباشا المذكور، عند الشريف السيد المعطي السلاوي، و أما الكاتب الاول الذي كان عند الباشا هو
علي بن الطيب فقد أهمله و نفاه.

و أما عبد القادر بن المهدي مريد فقد خرج من الرباط لمكناس، ثم سار لفاس يطلب من السلطان يوليه خطة القضا. فلما نظره
القائد أحمد مولى أتابي نهض فيه و قال له آش بغيت، إن السلطان مغتاط عليك. فردّه و رجع فدخل للرباط يوم 23 رجب
المذكور، ثم توجه لدار الباشا العربي بن بلال فلما دخل وجد عنده الشريف سيدي عيو، كان يرغب الباشا يرد كاتبه الاول و هو علي
بن الطيب، و ذلك يوم الجمعة 2 شعبان، فامتنع الباشا و لم يقبل رغبته و أحسن مع سيدي عيو و وساه.
و أما السلطان فكان غاضبا على الودايا أهل فاس الجديد لأنه أراد إخراجهم * منه فأبوا، و اتفقوا على أنهم لا يخرجوا إلا إذا دخل
عليهم عنوة، فقطع عليهم الراتب و رفع كل ما كان عنده في داره التي بفاس الجديد و استوطن مكناسا. ثم أن الودايا أتوه
و ذبحوا عليه بمكناس، وزاوكوا بمولاي اسماعيل فعفا عنهم، ثم خرج السلطان من مكناس لفاس يوم الاربعاء 6 رجب (2504)
و بات بوادي النجا.

و في الغد وردت عليه الودايا بتمامهم فأعطاهم مالا فرقوه عليهم من الذهب المنيضة، و رحل من وادي النجا و دخل فاس
الجديد. و في آخر شعبان صنع الشريف سيدي عيو عرس أولاده سيدي المهدي و سيدي الكبير. و حضر فيه الباشا العربي بن
بلال، و لعب فيه البارود مع عرب الوديان، و لعب فيه أيضا الشيخ (2505) النويفي مع ولده علي، و كانت عرب الوديان
ببسعمائة من الخيل و تحزم أهل الرباط فقتل منهم رجل بالبارود، طار مخه و خرجت روحه في الحين.

و في يوم الجمعة 25 رجب قرىء كتاب السلطان بجامع القصبة بمحضر الباشا العربي بن بلال، فيه توبيخ البحرية مع الرياس، أما
الرياس فإنهم يبيعون الكمانية للنصارى، و أما البحرية فمشتغلين بالفسق و شرب الخمر و اللواط و غير ذلك، و أمر كل رئيس أن لا
يدخل لبلد من بلاد النصارى و من دخل يقطع رأسه و غير ذلك ووافق 9 ينيه،
و في يوم الأحد الثاني من رمضان خرج السلطان من طنجة لمكناس بعد أن بعث للمعلم الحسن السوداني و الحاج قاسم
الفاسي الرباطي لأجل بناء الجامع الكبير، و في يوم الأحد 9 رمضان توفي سيدي قاسم بن شقرون و دفن بداره ببرباط الفتح.

[هجوم الانجليز على الجزائر]

و في أواخر رمضان 1231 خرجت سفن النصارى للكنكيز، و جاءت للجزائر (2506) و عملوا في كل سفينة سنجقا أبيض على أنهم
أرادوا معهم الصلح، فأمنوهم * بذلك حتى دخلوا تحت الرماية، و أرسل كبيرهم سفينة وضع فيها الكبريت و الزفت و شعل فيها النار،
و صار الدخان يخرج منها فغطى الدخان الجزائر، و كل من شم ذلك الدخان تكاد تزحف روحه لرائحته الكريهة، فلما أطبق الدخان على
بلاد الجزائر أخذ يخرج عليها الانفاض حتى هدم الجبل من الجزائر، و هدم الجامع الكبير، و هدم دار السلطان، و هدم برج الفنار
و غيره من الأبراج ؛ فلما أيقنوا بالهلاك ألقوا السلاح (2507).

(2503) م 23 رجب، و يظهر أن الصواب ما في المتن.

(2504) م يوم الأحد 6 رجب.

(2505) بياض بقدر كلمة في النسختين معا.

(2506) ت (الذاري) عنده غالبا.

(2507) تعتبر معلومات الضعيف حول هجوم الأسطول البريطاني على مدينة الجزائر دقيقة و مهمة، ولتوضيح ظروف هذا الهجوم نسوق المعلومات التالية

كلف مؤتمر فيينا سنة 1815 اللورد أكسموث بوضع حد لاستعباد المسيحيين و قرصنة ولاية الجزائر. و من أجل ذلك عقد مؤتمر لندن
خلال الشهور الاولى من سنة 1816 و الذي نص على تكوين أسطول مشترك لضرب مدينة الجزائر.

رفضت فرنسا المشاركة في هذا الأسطول لأنها فضلت استمرار القرصنة في البحر المتوسط على الهيمنة البريطانية فيه، فكانت النتيجة أن تكون
أسطول ثنائي فقط يتألف من قطع بريطانية وأخرى هولندية توجه في صيف 1816 م نحو مدينة الجزائر. و يصف لنا التقرير التالي الذي
نقله عن وثيقة من أرشيف وزارة الحربية الفرنسية بباريس و الذي كتبه أحد المسؤولين الجزائريين، بصف لنا باختصار تاريخ وصول الأسطول
و نتائج المعركة على الشكل التالي -

«وصل الانكليز اعداء الدين أمام ميناء الجزائر بتاريخ يوم الثلاثاء 3 شوال 1231/27 أوت 1816 و معهم 27 باخرة بين صغيرة وكبيرة، و يصحبهم الهولنديون. إن عدد بواخر الأسطول بلغ : 33 باخرة. لقد أرسلوا إلينا باخرة رافعة علما أبيضاً، و اقتربوا من الميناء. لقد اندلعت الحرب و دامت ثمان ساعات، و نتج عن ذلك أن ثمانية من بواخرنا قد أحرقت. لقد تم إطلاق سراح المسيحيين بدون فدية. و بما أننا أصبحنا مغلوبين، فإب شرطهم قد قبلت، ليذهبوا إلى الجحيم...».

و قد كتب عمر باشا الوالي التركي على الجزائر آنذاك تقريراً للسلطان التركي جاء فيه

«لقد كانت معركة حامية الوطيس دامت إحدى عشرة ساعة و ثلاثاً و عشرين دقيقة، أحرقت خلالها كل بواخرنا و سفن تجارتنا ولم نر دقيقة راحة واحدة، إذ أخذ يتهاطل علينا في كل لحظة سيل وافر من القنابل الصغيرة و الكبيرة الحجم. بحيث أن تحصيناتنا و ميناءنا قد تحطمت خلال ظرف ساعة واحدة...».

و فعلا تؤكد مصادر أجنبية أن عدد الكرات الحديدية التي أطلقتها المدافع على التحصينات الجزائرية بلغت نصف مليون، أما القنابل النارية فبلغت 980.

و قد جابه الجزائريون هذا الهجوم ببطولة نادرة الشيء الذي جعل رئيس الأسطول البريطاني (اللورد أكسموث) يكتب قائلاً : «لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان و ثبات جاش كهؤلاء...».

واختلفت المصادر حول عدد القتلى، فتقرير والي الجزائر إلى السلطان التركي ذكر بأن عدد الموتى و الجرحى الجزائريين يفوق : 300. أما بالنسبة للأنجليز فيتراوح ما بين الألفين و ثلاثة آلاف شخص.

أما المصادر الأجنبية فتقدر الموتى الجزائريين ما بين 500 و 600 بينما عدد الموتى الإنجليز ب 833 شخص.

و في اليوم التالي للمعركة قبل عمر باشا شروط الصلح التي أملاها اللورد أكسموث، و بذلك تم إطلاق 1.200 أسير مسيحي بدون فدية. و هذا خلاف للضعيف الذي ذكر بأنه تم إطلاق 500 أسير فقط.

الوثائق و المعلومات عن هذا الهجوم توجد عند : عبد الجليل التميمي (بحوث و وثائق. ص : 239-260).

• 475 ت / 464 م.

• 476 ت / 465 م.

[شروط الصلح التي أملاها الأنجليز على أهل الجزائر]

- 1 - فقال لهم النصراني كبير السفن [الذي عنده كلمة السلطان] لا أرفع عنكم اليد حتى تعطوني النصارى الأسارى فقالوا نعم، فجمعوا النصارى الأسارى و هم نحو الخمسمائة أسير (2508) حتى كانوا يخرجون الممالك الصغار الذين هم بدار سلطان الجزائر.
 - 2 - فلما تمكن باستيفاء الأسارى و عددهم خمسمائة، و ركبوا في سفائن الانجليز قال النصراني : الأسارى ها أنا أخذتهم، و لكن لا أخرج عنكم حتى تعطوني مائة قنطار - كان قد فدى بها أسارى آخرين - و أنا ما جئت لأخذ بلاد الجزائر فليس لي فيها حاجة، و لكن تعطوني مائة قنطار، فأعطوها له.
 - 3 - ثم قال : أشترط عليكم أن لا تخرجوا في سفنكم للبحر، و حرق سفن الجزائر، و فيهم سفينة المزوار الفاسي فيها نحب المائة قنطار، فحرق من جملة سفن الجزائر.
 - 4 - و أشترط عليكم أيضا أن نوسف الزرع و البقر من وهران و من البليدة (2509) فقبلوا شرطه، فأقلع عنهم و الأمر لله من قبل و من بعد.
- و في يوم الاثنين 23 شوال وصل خبر النصارى و ما فعلوا بالجزائر. و عيد السلطان عيد الفطر بمكناسة الزيتون.

[حركة السلطان لآيت عطا]

و بعد العيد استعد للنهوض بالحركة لآيت عطة بجبك صاغرو، و كانوا قد أتوه [في أوائل] (2510) رمضان بهدية جزيلة من الخدم و العبيد، و طلبوا منه الشفاعة فلم يقبلها، و أراد قتلهم لولا ولد أخيه مولاي عبد المالك الزيزون الذي جاء بهم في الأمان فردهم على أعقابهم.

و في يوم السبت 4 شوال خرج السلطان من مكناس لفاس بنية الحركة لآيت * عطا بعد أن وجه أمامه الودايا و عبيد البخاري مع الانفاض و المهاريز و البني.

و في يوم الاربعاء 18 شوال نهض الباشا العربي بن بلال من تنديارت (2511) مريضا غاية، و معه 1.400 من الخيل و 600 رجلية، و كذلك محمد بن الجيلاني مع محلة بني حسن. و في يوم السبت المذكور أعلاه، ورد الباشا أقريراف بمحلة الشاوية و معه نحو المائة قنطار من أعشار الشاوية و زكاتهم و مال الدعائر، على مكناس (2512) فوجد السلطان رحل أمامه لفاس فلما وصل لفاس و دفع المال رده السلطان للشاوية و لم يحرك معه. ثم قبض السلطان كبراء الشاوية الذين طلعوا معه و هم المعطي بن ابراهيم ولد المجاطية المديوني، و محمد بن الحارثي الزناتي، و بوشعيب بن العناية الزيايدي، و سمر عليهم الأكبال بفاس وسلسلهم.

-
- (2508) بك كان عددهم 1.200 حسبنا عرفنا سابقا.
- (2509) يوجد نص هذه الاتفاقية التي تمت بين اللورد أكسموث رئيس الأسطول البريطاني، و الباشا عمر والي الجزائر عند عبد الجليل التميمي (بحوث و وثائق 256 الوثيقة رقم 8).
- (2510) سقط التاريخ من ت
- (2511) م نتوبارت
- (2512) ت (على رباط الفتح) و هو سبق قلم واضح.

[نشاط الأسطول المغربي]

و في يوم الجمعة 20 شوال قبض الرايس الجيلاني المزمزي غنيمة من جنس ابروشكا (2513) بعد نصف ساعة من الليل، و فيها قبة من الزجاج، و قوائمه من الرخام مطوق بالذهب * و بالمفاصل تبنى في أي موضع، غريبة الشكل و الوجود و ثمنها كبير (2514).

و في يوم السبت 21 شوال المذكور وجه السلطان الجيش أمامه لسجلماسة، من العبيد و الودايا و الطبخية و البونجية، و معهم المعلم الحاج محمد صندال الرباطي، و بوجميمة السلاوي و غيرها عشرة من الرباط، و عشرة من سلا. و في يوم الاحد 7 قعدة وردت سفينة الرايس المعطي فلوريش على مرسة سلا و الرباط و أخذ الرايس المذكور يخرج الانفاض لأنه قبض غنيمتين و علف سنجقهما و خرج 14 نفضا في البحر و سار للعرائش يلتحق بالغنيمتين، منهما واحدة دخلت لمرسى الرباط و الثانية دخلت للعرائش، والتي دخلت للرباط يوم الثلاثاء * 16 قعدة المذكور من جنس الفلامينك.

و في يوم الجمعة 16 قعدة خرجت فلوكة جديدة من مرسة الرباط، صنعها أهل أزموور بالرباط و جعلوا فيها رايس جزائري، [فكبر عليه البحر بعد أن كانت متوجهة لأزموور، فرجعت تدخل للرباط فانقلبت و مات الجزائري] (2515) و الغير من أهل أزموور جاءوا عوما للبر و نجاهم الله، و الأمر لله من قبل و من بعد.

[توجه السلطان إلى منطقة غريس بالصحراء]

و في يوم السبت 27 قعدة توفي محمد بن منصور. و في يوم الخميس 4 قعدة عام 1231، خرج السلطان مولانا سليمان من فاس لسجلماسة حاركا لأيت عطا بعد صلاة الظهر [ووافق 14 غشت راكبا في محفته] (2516) إلى دار ابن عمرو. ثم ركب على بغل أشهب و سار يلتحق بالمحال.

و قبل خروجه من فاس حين ورد عليه الباشا العربي بن بلال و هو في غاية المرض بالصدر و السعلة، فأخذ السلطان في مداواته بالأشربة و الأدوية و بعث له البعض من جواريه يسمطونه بورق الكرنب مدهونا بالزيت، و يبعثه للحمام ويعوده كثيرا، ويسأل عليه في كل حين حتى وجد الراحة، و سار معه و خلف السلطان ولده مولاي ابراهيم بفاس البالي.

و في يوم الثلاثاء 29 حجة ورد الحاج عبد الرحمان عشعاش على الرباط، و ذهب للقنات فوجد الناظر محمد فرج و عدول المرسى فسلم عليهم و خرج لمراكش.

و في عشية يوم الأربعاء 23 حجة ورد على رباط الفتح الطيب الداودي الطنجي و ولد الحاج محمد صندال، أتيا من بلاد غريس كانا حاركين مع السلطان ببلاد غريس و أخبرا بموت كبير البونجية و هو الحاج محمد صندال، كان تركهم السلطان مع الانفاض و المهاريز.

و في هذا اليوم بتنا مع الباشا محمد بن الجيلاني السفيري فوجدنا عنده * المكّي ولد الحبيب السفيناني، و مولاي الجيلاني الرندي المكناسي، و محمد بن العربي فنيش (2517) -- و في يوم الاحد 28 قعدة ورد رقاس الطبخية قدم من تدغا من بلاد غريس، و ترك السلطان نازلا بتادغا، و أتى الرقاس المذكور على فاس و ورد على رباط الفتح يوم عيد الفطر و هو يوم الجمعة، و أخبر بأن السلطان سائر لمراكش، ففرح الناس غاية ووافق يوم العيد 20 أكتوبر.

(2513) لعله يقصد بروسيا.

(2514) ت. و لها ثمن جزيل

(2515) العبارة بين المعقفين سقطت من ت

(2516) الكلمات بين المعقفين سقطت من ت

(2517) بياض بالاصل في كل النسخ. و لا يظهر معه أي بتر مما يؤكد أنه من المؤلف.

* 477 ت / 466 م

* 477 ت / 467 م

* 477 ت / 468 م

[عودة السلطان من بلاد غريس إلى مراكش]

في 2 حجة * خرج أهل مراكش يهديهم للسلطان. و في يوم الجمعة 3 حجة المذكور خرج البعض من أهل الرباط يهدية السلطان لمراكش منهم : يحيى السرايري والطيب بن البحري.

و في يوم الأربعاء 15 حجة المذكور ورد على رباط الفتح كاتب الباشا العربي بن بلال، و هو الطالب العربي بن السني الحصيني، و أخبر أنه افترق عن الباشا العربي بن بلال مع عرب الويدان و الباشا محمد بن الجيلاني مع بني حسن و الطنجية في وادي أم الربيع، و باتوا بقلعة ولد محمد بن الصغير السريغيني يوم عيد الأضحى، و في يوم السبت قطعوا وادي أم الربيع لأن السلطان أتى على جنات الكرقاع، على آيت زينب، و أتى على ثنية الكلاوي، و نزل بسيدي رحال بأطراف قبيلة زمزان و ذلك يوم الثلاثاء 7 حجة المذكور. و في الليل علف (2518) به و رحل ليلا فأصبح عليه الصبح بمراكش، و دخلها يوم الأربعاء 8 حجة، و عيد السلطان عيد النحر بمراكش يوم الجمعة و فرق المال من سيدي رحال المذكور، ثم إنهم أقاموا به يوم العيد. و في يوم السبت ثاني * عيد النحر باتت عرب الويدان وبني حسن بالقلعة من بلاد السراغنا، و في الغد قطعوا وادي أم الربيع.

و في يوم الخميس 7 عيد النحر دخل الباشا محمد بن الجيلاني مع محلة بني حسن فتلقتهم أهل سلا بالبارود و الطب و خرجوا عليه الانفاض. و أما ابن بلال فتوجه لخيمته.

و في يوم الاثنين 21 حجة خرج العربي العربي و محمد بن التهامي بن عمرو و كاتب الباشا، و هو العربي بن السني لزغير يهنون الباشا و معهم من أهل الرباط الحاج العربي بناني، و الطاهر الخياط و التهامي فرج.

وفي عشية يوم الأحد 27 حجة المذكور وردوا بالاسفرار (2519) على الرباط. و في ليلة الخميس 24 حجة بت بسلا مع الفقيه القاضي محمد بن جلوف، و قبل العشاء وصلنا لرياض الباشا محمد بن الجيلاني و حمدناه بالسلامة. و في يوم السبت 26 حجة سافر سيدي عبو لأولاد زيان مع أولاد المهدي. و في هذا اليوم جلست بمقصورة القاضي نحو الساعتين إلى الزوال و الأمر لله من قبل و من بعد.

أول يوم من محرم عام 1232 إثنين و ثلاثين و مائتين و ألف، يوم الخميس موافق 9 نونبر. و في يوم الخميس 8 محرم المذكور ورد على الرباط مولاي الشريف بن الشرقي مع الميلودي أخى الباشا العربي بن بلال، و وافق أول يوم من فصل الشتاء. و في يوم الاثنين 5 محرم ورد على رباط الفتح الرايس المعطي فلوريش و الرايس الجيلاني المزميزي من العرائش، كانوا مسافرين في البحر.

و في يوم الثلاثاء 6 محرم جاءت الكسوة مخيطة من فاس قفاطين الملف و سلاهيم، نحو 900 كسوة لأرباب الخيل التي كانوا في الحركة مع السلطان بأيت عطا منها : 400 لعرب الويدان، و مثلها لبني حسن، و فيها بعض قفاطين ملف عسكري باريز. و أما الرجلية فلم يصلهم شيء (2520).

و في يوم الأربعاء 7 محرم المذكور ذهب الرايس المعطي فلوريش بغنيمته التي دخلت الرباط فلما سمع به الأمناء و عدول المرسى طلعه * وحده، فخرجوا من القنانيط لسيدي مخلوف و بعثوا وراءه. و الأمناء هم الحاج محمد فرج الرباطي ناظر الأحباس، و الحاج محمد جغالف. و بعثوا للقاضي محمد بن جلوف [و عدول المرسى مولاي أحمد القسطلالي الرباطي و ابن عطية السلاوي] (2521) فلما نزل [الرايس من السفينة] (2522) قالوا له : ما لك طلعت وحدك للغنيمة و لم تحضرنا [؟] فقال لهم : غنيمتي أنا غنمتها و أنتم لا تعلمون هذا الأمر، هاأنا تركت ثلاثمائة ريال كانت للنصراني رئيس الغنيمة في القامة و قبض مني خط يدي أنها في ذمتي، فلما دخلت القامة، لم أجد فيها شيئا، و كيف تكونون أنتم أمناء و أنا سارق [؟] و كيف بكم حتى تركتم باب القامة مفتوحا و لم تسمروه، و تعملوا فلانا و فلانا هما الحراس [؟] ثم نادى للفلوكة و ركبوها و طلعو للغنيمة و شهدوا ما فيها ونزلوا منها.

[نظر السلطان في سجناء أحداث الشاوية و أحداث أخرى]

و في أوائل محرم المذكور وجه السلطان كتابا للباشا أقريران على أن يوجه له مساجين الشاوية لينظر في ذنب كل واحد فأخرجهم من السجن، و قبض على الجيلاني ولد محمد بن العباس المزميزي، [و يدعى بولد الوزاني، و هو من الشجعان و معه محمد]

(2518) يقال (علف) باللسان الدارج إذا أعطى العلف من شعير و نحوه للفرس أو غيره.

(2519) ت (ورد بالاسفرار). و لعله يقصد وردوا مع اسفرار الشمس أي عند غروبها. أما إذا كان (ورد) مفردا فربما علم على شخص و هو بعيد.

(2520) تأمل كيف كان الحق و لمن كان (؟).

(2521) ما بين المعقنين سقط من ت

(2522) ما بين المعقنين سقط من ت

* 478 ت / 468 م

* 478 ت / 469 م

* 479 ت / 470 م

(2523) بن الجيلاني المزميري الذي كان رقادس الغاري، يذهب بينه وبين السلطان بالرسائل، و محمد القبلي المزميري، أما ولد القبلي فهرب من حبس أقريران و سار للسلطان بمراكش، و اشتكى عليه فعفا عنه و ركب معه. و أما محمد بن الجيلاني الرقادس المذكور و ولد الوزاني، فلما وصلا للسلطان مع المساجين عرفه محمد بن الجيلاني و قال له : أنت صاحب الغاري [؟] . فقال : نعم. فقال أنت صاحبي و سرجه، ثم قال لولد الوزاني. ما ذنبك [؟] فقال : ليس لي ذنب [و كل أهل دكالة و أولاد بورزف * تشهد بأني جالس (2524) في خيمتي، غير أنه لما كانت الفتنة بيننا و بين أولاد حريز كنت أدافع على أبي و على حريمي، فأراد قتلي من غير سبب (2525). فركبه السلطان و كساه و قيده على ألف. و لم يقبل كلام أقريران فيهما. و أما بنت المدني فوجهها لمراكش، أهداها له فأراها و ردها لأهلها و قال : اجعلوها تقرأ القرآن و حين آكون في صخرة الدجاجة ابعثوها لي.

و في المحرم المذكور جاءت ورديفة لأقريران وطلبوا منه أن يحميهم من البرابر ليحرثوا، فنهض من الشاوية من غير فرض لصخرة الدجاجة. ثم نقل الخيل الجيدة و نزل عند اسماعلا و قال : اني ذاهب لزيارة بجعد، ثم ضرب على وسمين من زيان و قطع منهم أربعة رؤوس، و أغار على المال و بعض النساء، فتبعوه و قتلوا من الشاوية نحو 18 رجلا دون المجاريح، و قبضوا على العلامة و هو ابن عم أقريران فأرادوا قتله، فجعل أقريران علاما (2526) آخر عرفه كان يشطح على ظهر الفرس بالسر و يقف على ظهره. و أما العلامة الاول فقال للبرابر اعتقوني و أنا أرد لكم النساء، فأعتقوه ورد لهم النساء هكذا قيل و هكذا سمعت.

و في هذه الأيام تكاسى (2527) العربي بن بلال مع البرابر من بني مكيد و خرج يصيد قرب جلتهم، فتلقوا له بالبارود و صنعوا له أربعين قصعة و كل قصعة بين أربعة نساء يحملنها، و أتوا مصنعين و أربعين طباقا مشوية، و أربعين مطرفا بولغاف و بنوا له خيمة، بناها النساء بالزغاريت و الشطيط، فأعطى المال للنساء الحاملات للطعام و اللواتي بنين الخيمة كذلك. و أنته امرأة صاحبه بولدها صغير ففرح بها و بولدها، و تخالطت زعير مع بني مكيد و لعبوا البارود.

فلما سمع ذلك أقريران كتب به للسلطان و قال : أنا في الشر مع البرابر فما أغائني، و كذلك كتب به ابن الغاري الزموري. ثم ورد القائد محمد بن العربي البخاري من عند السلطان لأنه أمره أن يتوجه لأقريران حتى ينظر. و كان قبل عند المحلة الرابطة بقصبة تادلا، ثم أتى لأقريران و قال له السلطان : سر مع وادي أقر و حدك و لو ينقطع رأسك، فجاء مع وادي أقر و وجد فيه حلة زعير، و سلكه الله من البرابر، و ورد على ابن بلال، و نظر ما يفعل مع بني مكيد (2528). أما الباشا العربي بن بلال. فبعث لجميع عرب الويدان تأتي إليه بخيلها و رجلها و وجه لهم أخاه الميلودي، و نزل بالمنزلة حتى اجتمعت عليه الخيل.

و في يوم الثلاثاء 19 صفر عام 1233 ورد على الرباط ولد العود الدغمي.

[و في يوم 9 ربيع الاول عام 1233 جاء كتاب الباشا ابن بلال لأخيه على أن يجمع عليه الأمان و أهل الفنون، و عبد القادر مرين، و المكبي بناني، و العربي بن التهامي، و عبو، ما عدى القاضي ابن جلون فلم يأت إليهم. و تضمن الكتاب السب في القاضي و طلبته. ثم كتب بهم للسلطان (2529).

و في يوم الأربعاء 5 جمادى الاولى (2530) عام 1233 قدم على الرباط الرايس ابراهيم لباريس من الجزائر بعد أن أوصل سفينة الرايس المعطي فلوريش للجزائر أخرجه من العرائش (2531).

و في لية الأربعاء 18 من ربيع الاول عام 1233 رأيت في المنام جمعا من الطلبة صغارا في دار عبد القادر مرين صلوا وداروا لقراءة الحزب، فأولناها بخروج روحه في جسده، والله تعالى أعلم (2532).

- (2523) سقط ما بين المعقفين من م
(2524) بياض بمحل الكلمات بين المعقفين في (ت)
(2525) ت سبة
(2526) ت عاملا
(2527) من الكياسة بمعنى تصالح.
(2528) بياض بقدر كلمتين واضح انهما (بني مكيد).
(2529) الفقرة بين المعقفين سقطت من م و توجد بطرة (ت).
(2530) م 4 جمادى الاولى. و الفقرة توجد بالطرة في النسختين معاً، منقولة عن طرة الأصل.
(2531) ساهم المغرب إلى جانب تونس و تركيا في إعادة تكوين لاسطول الجزائري الذي أحرقه البريطانيون خلال هجومهم على الجزائر. و السفينة المغربية التي ذكرها الضعيف واحدة من القطع التي قدمها المغرب كمساعدة للجزائر. و قد أشار لهذه المساعدة المغربية : عبد الجليل التميمي (بحوث و وثائق 241).
(2532) هذه الرواية توجد بطرة (م) و جدها منقولة عن طرة الأصل، و بها انتهى الكتاب، و قد علق ناسخ (م) على هذه النهاية و على تاريخ الضعيف بقوله «إلى هنا انتهى ما وجد في النسخة الأصلية بهذا التاريخ الحافل. و لعن المؤلف رحمه الله أدركته المنية قبل تنقيحه و تهذيبه. و هذه النسخة كالمبيضة لما كان يجمعه و يقيده من الحوادث و لم يسمح له الزمان بتخريجه.»
«و على كل حال لقد أجاد و أفاد و لم يعلم من نحى نحوه فيمن سبقه. و لعن في هذا التاريخ كانت وفاته، و لا أدري هل كانت بالرباط أو بفاس أو في غيرها. و لكن نسخة كتابه المنتسخ منها بقيت بخط المؤلف في فاس إما بالخزانة المولوية و إما بالمكتبة القروية إلى أن ظفر بها من طريق الاختلاس بعض السادة من أهل فاس، وتركها فتركته، و لا داعي لتسميته، فاتصلنا بها، و أخذت منها نسخ هـ.»

• 479 ت / 471 م

• 480 ت / 471 م

فهارس الكتاب

- 1) فهرس مصادر تاريخ الضعيف.
- 2) فهرس المراجع المتعلقة بتحقيق تاريخ الضعيف.
- 3) فهرس للوثائق الواردة في الكتاب.
- 4) فهرس الاحداث الكونية.
- 5) فهرس الاعلام البشرية الواردة في الكتاب.
- 6) فهرس القبائل و الأسر و الطوائف.
- 7) فهرس الأماكن الجغرافية و المدن.
- 8) فهرس مفصل لمواد الكتاب.

1 - فهرس مصادر تاريخ الضعيف

- اعتمد الضعيف في تأليفه لهذا الكتاب على أنواع مختلفة من المصادر (حسبما وضحناه في المقدمة) و هي
- أ - رسائل رسمية و شخصية هي التي وضعنا لها فهرسا خاصا يوجد ضمن الفهارس الموجودة بآخر هذا الكتاب ، و قد تجاوزت الثلاثين رسالة.
- ب - مصادر تاريخية مكتوبة هي
- زهر الأكم لعبد الكريم الريفى كما صرح به في ص 6 - 96 - 115 - 128 - 134.
- الدر السنى لعبد السلام القادري 6 - 11 - 42 - 43 - 57.
- تقايد للطيب الفاسي 10 - 43 - 74.
- الدرة المكنونة في الدولة الميمونة للعربي بن عبد السلام بن أحمد الفيلالي (ابن دفين طيبة) 12 - 13.
- دوحة الناشر لابن عسكر 28.
- التعريف المفيد في مناقب الشيخ سيدي صالح بن المعطي وجده القطب أبي عبيد ، لأبي العباس أحمد بن فتوح 51.
- روضة النسرين في أخبار بني مريد لابن الأحمر 102.
- تاريخ محمد الحاج المسناري الرباطي 126 - 137 - 159.
- تاريخ المولى الحسن بن السلطان محمد الثالث 283.
- نزهة الحادي للفرنسي 15.
- ينقل عن محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي دون ان يذكر اسم الكتاب 6 - 77 - 126 - 127 - 136.
- المحاضرات لليوسي 49 - 52.
- ينقل عن علي بن أحمد الزرويلي دون ذكره اسم الكتاب : 92.
- تقايد للفقير عمر بن دعلاب اقتبس منها بتاريخ 17 شوال 1211.
- تقايد مختلفة اقتبس منها بتاريخ 11 ربيع الأول 1211.
- ج - اعتمد على مجموعة من الرواة غالبا ما يذكر أسماءهم منهم مثلا :
- البطاح ولد الحاج عباس مريد : 270 و 273.
- عبد القادر بن علي بن أحمد الوزاني 262.
- قاسم باينا الرباطي 274.
- محمد الكاوي.
- محمد بن عبد الكامل الرباطي الطنجي 322.
- و غيرهم كثير.
- كما اعتمد كذلك على مشاهداته و معلوماته الخاصة.

2 - فهرس المراجع المتعلقة بتحقيق تاريخ الضعيف

- * - ابن أبي الضياف أحمد.
- 1 - اتحاف أهل الزمان. طبعة تونس 1963.
- * - ابن زيدان عبد الرحمان العلوي.
- 2 - المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف مخطوط ، خ. ع. رقم : 595 ج.
- 3 - اتحاف اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (خمس أجزاء) الرباط 1347 هـ / 1929 م.
- 4 - العز و الصولة في معالم نظم الدولة. (جزآن) المطبعة الملكية بالرباط. 1381 هـ / 1961 م.
- * - أكنسوس محمد بن أحمد المراكشي.
- 5 - الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي (جزآن). طبعة حجرية بفاس. لعام 1336 هـ.
- * - ابن الموقت محمد بن محمد أبو عبد الله.
- 6 - السعادة الأبدية في التعريف ببرجال الحضرة المراكشية (جزآن). طبعة فاس الحجرية عام 1336 هـ / 1918 م.
- * - ابن القاضي أحمد.
- 7 - درة الحجال في أسماء الرجال. (4 ج) - تحقيق د. محمد الاحمدي أبو النور - المكتبة العتيقة بتونس - الطبعة الأولى 1971.
- (استفدنا من الجزء الثالث).
- * - ابن سودة عبد السلام.
- 8 - دليل مؤرخ المغرب الأقصى (جزآن) - الطبعة الثانية - دار الكتاب بالدار البيضاء 1965.
- * - ابن عسكر محمد الحسني الشفشاوني.
- 9 - دوحة الناشر لمخاض من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر. تحقيق د. محمد حجي ، الرباط 1396 هـ / 1976 م.
- * - ابن القاضي أحمد المكناسي.
- 10 - جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس. دار المنصور بالرباط 1973.
- * - ابن هطال التلمساني أحمد.
- 11 - رحلة محمد الكبير - تحقيق محمد بن عبد الكريم القاهرة 1969.
- * - أبو حامد العربي بن عبد السلام السجلماسي الفيلاي.
- 12 - الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدوحة العلوية العالية - مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1439 و رقم : 3973.
- و رقم 1198.
- * - أحمد توفيق المدني.
- 13 - حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا - (دون تاريخ).
- * - د. الاخضر محمد.
- 14 - الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية - الطبعة الأولى 1977.
- * - بوجندار محمد.
- 15 - الاغنياب بتراجم اعلام الرباط. مخطوط. خ. ع. رقم 261 د.
- * - بروكلمان كارل.
- 16 - تاريخ الشعوب الاسلامية - ترجمة نبيه امين فارس و منير البعلبكي - الطبعة الخامسة - دار العلم للملايين ، بيروت 1968.
- * - التازي. د. عبد الهادي.
- 17 - جامع القرويين (3 ج). بيروت - الطبعة الأولى 1972 استفدنا من (ج 3).
- * - الجزائري محمد ميمون.
- 18 - التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية - تحقيق محمد بن عبد الكريم - الجزائر 1972.
- * - جرمان عياش.
- 19 - بليونش و مصير سبتة. مقال بمجلة البحث العلمي العددان : 20 - 21 يوليو 1973.
- * - اجناس جولد تسيهر.
- 20 - العقيدة و الشريعة في الاسلام - دار الكتاب المصري - القاهرة 1946.
- * - د. حجي محمد.

- 21 - الزاوية الدلائية - الرباط 1964 .
* - الحجوي محمد .
- 22 - اختصار الابتسام في دولة مولاي عبد الرحمان ابن هشام - مخطوط . خ . ع . رقم 114 ح .
- 23 - الرحلة الوجدية - مخطوط . خ . ع . رقم 123 ح .
- 24 - الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي (أربعة أجزاء) - الرباط و فاس 1345 هـ .
* - الحضيكي محمد .
- 25 - طبقات علماء سوس - المطبعة العربية بالدار البيضاء 1357 هـ / 1938 م . (جزآن) .
* - الحوات أبو الربيع سليمان بن محمد العلمي الشفشاوني .
- 26 - الدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية - مخطوط . خ . ع . رقم 261 د .
* - الزباني أبو القاسم بن أحمد .
- 27 - البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف - مخطوط . خ . ع . رقم : 1577 د .
- 28 - قصة المهاجرين المعروفين بالبلديين بفاس - مخطوط . خ . ع . رقم 270 ك . ضف مجموع .
- 29 - الترجمانة الكبرى في أخبار العالم برا و بحرا - تحقيق عبد الكريم الفيلاي . نشر وزارة الانباء 1967 .
* - الكتاني جعفر بن ادريس .
- 30 - الشرب المختصر و السر المنتظر في معين أهل القرن الثالث عشر . طبعة فاس الحجرية لعام 1309 هـ / 1891 م .
* - الكتاني محمد بن جعفر .
- 31 - سلوة الانفاس و محادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء و الصحاء بفاس . (ثلاثة أجزاء) - طبعة فاس الحجرية لعام 1316 هـ .
* - الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير .
- 32 - فهرس الفهارس و الاثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات (جزآن) . الطبعة الثانية دار الغرب الاسلامي - بيروت 1402 هـ / 1982 م .
* - الكتاني عبد الكبير بن هاشم .
- 33 - روضة الانفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية - مخطوط . خ . ع . رقم 6412 ك .
* - الدكتور لبيب شقير .
- 34 - تاريخ الفكر الاقتصادي . دار نهضة مصر للطبع و النشر . د . ت .
* - ليفي بروغنصال .
- 35 - مؤرخ الشرفاء - ترجمة عبد القادر الخلافي - الرباط 1977 .
* - المراكشي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن سليمان .
- 36 - الحلل البهيجة في فتح البريجة . و سيرة محمد بن عبد الله مخطوط . خ . ع . رقم 3463 د .
* - المشرفي العربي بن عبد القادر .
- 37 - نزهة الابصار لذوي المعرفة و الاستبصار - مخطوط . خ . ع . رقم 579 ك .
- 38 - الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن أكنسوس - مخطوط . خ . ع . رقم : 2276 ك .
* - محمد خير فارس .
- 39 - تاريخ الجزائر الحديث - دمشق 1969 .
* - د . محمد بن عبد الكريم .
- 40 - حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته دار الثقافة بيروت 1972 .
* - محمد بن محمد مخلوف .
- 41 - شجرة النور الزكية - بيروت الطبعة الجديدة .
* - محمد بن عبد القادر الجزائري .
- 42 - تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر (جزآن) الطبعة الثانية - بيروت 1964 .
* - محمد عبد الله عنان .
- 43 - فهرس الخزائن الملكية المجلد الاول (فهرس قسم التاريخ) الرباط 1400 هـ / 1980 ن .
* - المختار السوسي .
- 44 - سوس العالمة - مطبعة فضالة 1960 .
- 45 - إليغ قديما و حديثا مطبعة فضالة .
* - ماك كول .

- 46 - الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة و غانة - تعريب محمد الحمداوي - دار الثقافة بالدار البيضاء 1395 هـ / 1975 م.
- * - الناصري أحمد بن خالد.
- 47 - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (تسعة أجزاء) - دار الكتاب بالدار البيضاء، 1954 - 1956.
- * - الصديقي محمد بن سعيد.
- 48 - ايقاظ السريرة لتاريخ الصويرة. الجزء الاول - مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء - د. ت.
- * - د. عبد الجليل التميمي.
- بحوث و وثائق في تاريخ المغرب (تونس - الجزائر - ليبيا) - الدار التونسية للنشر - الطبعة الاولى 1972.
- * - عبد الكريم بن موسى الريفى.
- 50 - زهر الاكم (و هو جزء من كتاب في التاريخ) - مخطوط خاص في ملك للاستاذ السيد محمد المنوني.
- * - عبد الله كنون.
- 51 - النبوغ المغربي في الادب العربي. (ثلاثة أجزاء). دار الكتاب اللبناني - بيروت. الطبعة الثانية 1961.
- 52 - ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم (2) أبو القاسم الزباني و رقم (8).
- * - عبد اللطيف الشاذلي.
- 53 - الحركة العياشية - منشورات كلية الآداب بالرباط. 1982. الطبعة الاولى.
- * - عبد العزيز بن عبد الله.
- 54 - الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية رقم 2. مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الرباط. 1395 هـ / 1975.
- * - العباس بن ابراهيم.
- 55 - الاعلام بمن حل مراكز و اغمار من الاعلام - المطبعة الملكية بالرباط (الاجزاء 2 - 4 - 5 - 6 - 8) 1975 - 1977.
- * - العماري أحمد.
- 56 - مشكلة الحدود الشرقية و استغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب.
- رسالة دكتوراه السلك الثالث في التاريخ الحديث - نوقشت بتاريخ 3 يوليوز 1981 بمدرج كلية الاداب بالرباط مضروبة على الالة الكاتبة (اقتبسنا من الجزئين 1 و 4).
- * - غريط محمد.
- 57 - فواصل الجماف في أنباء وزارة و كتاب الزمان - المطبعة الجديدة بفاس 1346 هـ.
- * - الفاسي أبو حامد العربي بن أبي المحاسن.
- 58 - مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن - طبعة حجرية بفاس لعام 1324 هـ / 1906 م.
- * - الفاسي محمد البشير.
- 59 - قبيلة بني زروال - نشر معهد الدراسات العليا و البحث العلمي - الرباط 1962.
- * - الفاسي عبد الرحمان بن عبد القادر.
- 60 - ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن و شيخه المجدوب - مخطوط. خ. ع. رقم 326 ك.
- * - القادري محمد بن الطيب.
- 61 - نشر المئاني لاهل القرن الحادي عشر و الثاني (جزأ) - طبعة حجرية بفاس عام 1310 هـ / 1892 م.
- و هناك طبعة جديدة لهذا الكتاب تحقيق الدكتور محمد حجي، و الاستاذ أحمد التوفيق.
- 62 - النقاط الدرر و مستفاد المواعظ و العبر من أخبار و أعيان المائة الحادية و الثانية عشر - تحقيق هاشم العلوي القاسمي - دار الافاق الجديدة - بيروت - الطبعة الاولى. 1403 هـ - 1983 م.
- * - القادري عبد السلام بن الطيب الحسني.
- 63 - الدر السنني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني و الحسيني - طبعة فاس الحجرية لعام 1309 هـ / 1891 م.
- * - قدور الورطاسي.
- 64 - بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني - الرباط 1396 هـ / 1976 م.
- * - السليمان محمد.
- 65 - اللسان المعرب عن تهافت الاجنبي حول المغرب - مطبعة الامنية بالرباط - الطبعة الاولى. 1391 هـ / 1971 م.
- * - اليفرنى محمد الصغير المراكشي.
- 66 - صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر - طبعة حجرية بفاس.
- 67 - نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي - الطبعة الثانية - الرباط.

- 68 - روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف - المطبعة الملكية بالرباط 1382 هـ / 1962 م.
 * - اليوسفي الحنف أبو علي.
 69 - المحاضرات - اعداد و طبع محمد حجي. مطبوعات دار المغرب - الرباط. 1396 هـ / 1976 م.
 70 - أعمال ندوة الدار البيضاء - منشورات كلية الاداب و العلوم الانسانية بالدار البيضاء. (1).
 71 - دائرة المعارف الاسلامية. (بالفرنسية) الطبعة الجديدة 1975.
 72 - منجد اللغة.

- De castries (H)
 Sources inédites de l'histoire du Maroc dynastie filalienne - 2eme Serie France. T. I. et T. III. 1re Serie
- Faujas (Maurice)
 La frontière Algero-Marocaine. Thèse - Gremable 1906.
- Ch. René - Lechere
 Les regions nord et sud de la frontière Algero-Marocaine-Tanger 1909.
- De Grammant.
 Histoire d'Alger sous la domination Turque-Paris 1887.
- A. Cour - L'établissement des dynasties des cherefs au Maroc - leur rivalité avec les turques de la regence d'Alger (1509-1830). Paris 1904.
- A.G.P. Martin
 Quatre Siècles d'histoire Marocaine au Sahara de 1504 à 1912. Paris 1923.
- H. Terrasse
 Histoire du Maroc. 2 vol. Casa. 1949.
- Jacques Berque
 Al-Youssi (Problèmes de la Culture Marocaine au 17 siècle) Paris 1958.
- L. Baudin
 Précis d'histoire des doctrines économiques 4ème éd. Paris.
- Gounnard
 Histoire des doctrines économiques. 3eme ed. Paris 1941.

3 - فهرس للوثائق الواردة في الكتاب

15	1 - مقتطف من رسالة الدلائيين إلى محمد بن الشريف
18 - 15	2 - جواب محمد بن الشريف على رسالة الدلائيين
18	3 - الرد الدلائيين على رسالة محمد بن الشريف
24 - 20	4 - رسالة الوالي التركي إلى محمد بن الشريف
30 - 24	5 - جواب محمد بن الشريف على رسالة الوالي التركي
37 - 33	6 - رسالة الشيخ الأصغر السعدي إلى الدلائيين
37 - 38	7 - جواب الدلائيين على رسالة الشيخ الأصغر السعدي
74	8 - رسالة السلطان اسماعيل إلى الامام الخرشبي بمصر
58	9 - نص البيان الذي نشره الفقيه عبد السلام جسوس عند وفاته
147	10 - مرسوم ملكي يتعلق بالعوف عن رأس أحمد بن علي الريفي بوساطة الاتراك
151	11 - رسالة محمد البكري الدلائيين إلى محمد الحوات
152	12 - رسالة أخرى من محمد البكري الدلائيين إلى محمد الحوات
176	13 - رسالة السلطان محمد بن عبد الله إلى أهل تافيلالت
186	14 - رسالة العلامة الشيخ مرتضى المصري يعتذر فيها عن قبول هدية السلطان المغربي محمد بن عبد الله
189 - 190	15 - ظهير ملكي للسلطان محمد الثالث يعين بموجبه علي بن الطيب الوزاني خليفة له بمنطقة شمال غرب المغرب
197	16 - ظهير ملكي للسلطان محمد الثالث أيضا يخلع فيه ولده اليزيد من ولاية العهد
229	17 - مقتطف رسالة إسبانية إلى الامير سلامة يحرصه فيها على القيام ضد أخيه
229	18 - مقتطف رسالة لالامير سلامة موجهة للعبدي يدعوه فيها إلى مبايعة أخيه هشام ريثما يجد هو الفرصة للقيام ...
235	19 - مضمّن كتاب من هشام إلى أخيه اليزيد يهدده بالحرب
239	20 - مضمّن كتاب سلامة إلى محمد واعزيز المطيري يهدده إذا لم يبايعه
241	21 - رأي الفقيه التاودي بن سودة في اختيار السلطان
249	22 - رسالة والدة سلامة إلى ولدها
249	23 - رسالة الغازي بن سلامة إلى الامير سلامة
250	24 - رسالة جوابية من الامير سلامة إلى الغازي بن سلامة
251	25 - وثيقة استفتاء و جواب حول شروط الخلافة و أحقيتها
254	26 - رسالة السلطان سليمان إلى علي الوزاني
259	27 - رسالة علي بن أحمد الوزاني إلى السلطان سليمان
259	28 - جواب السلطان سليمان على رسالة علي بن أحمد الوزاني
269	29 - رسالة من السلطان سليمان إلى علي بن أحمد الوزاني
279	30 - رسالة المكي الوزاني إلى أبيه يشرح له فيها الوضعية الامنية و الاقتصادية بالشاوية
303	31 - رسالة القائد سعيد بن العياشي إلى ابن عثمان كاتب السلطان
303	32 - رسالة القائد سعيد أيضا إلى ولده محمد يستوصيه بيحيى الحجام
398	33 - شروط الصلح التي أملاها الانجليز، على أهل الجزائر

هذا و قد أهملنا عددا من النصوص الوثائقية لأنها عبارة عن تضمينات فقط أو مختلطة بكلام المؤلف و اقتصرنا على إثبات الوثائق ذات النصوص الحرفية.

4 - فهرس الأحداث الكونية

أ - الزلازل

- وقوع زلزلة بتاريخ منتصف يوليو 1074 هـ 31.
 وقوع زلزلة بتاريخ 25 رمضان 1074 هـ 32.
 وقوع زلزلة عظيمة ليلة الخميس 24 ربيع الأول 1074 هـ 32.
 وقوع زلزلة عظيمة بتاريخ السبت 11 رمضان 1075 45.
 وقوع زلزلة خلال شهر رجب 1076 هـ ليلاً.
 وقوع زلزلة عظيمة ضحوه 15 رمضان 1090 هـ 64.
 وقوع زلزلة مرتين مع كسوف وخسوف في 27 صفر 1095 هـ 67.
 وقوع زلزلة عظيمة عند أذان الصبح من يوم الخميس 13 ذي القعدة 1119 هـ 81.
 وقوع زلزلة صباح يوم 15 رجب 1151 هـ عند طلوع الشمس 130.
 وقوع زلزلة كبرى صبيحة يوم السبت 26 محرم 1169 هـ بالمغرب وغيره 158.
 وقوع زلزلة ليلة الأربعاء 15 صفر 1185 هـ 175.

ب - كسوف و خسوف و ظهور أجرام سماوية.

- 28 صفر موافق 4 نونبر 1070 هـ كسوف شديد 31.
 8 شوال 1071 هـ بعد العصر وقع كسوف للشمس 31.
 عام 1087 هـ وقع انفجار نور عظيم على عين القبلة ثم سقط قبل الفجر 61.
 في آخر شهر رمضان 1090 ظهر علم مستطيل بالمشرف آخر الليل ثم ظهر في آخر ذي الحجة من العام بالعشي
 و تمادي مدة من الليل 64.
 عام 1093 هـ، ظهر نجم بذب جهة المشرق 65.
 27 صفر 1095 هـ كسفت الشمس و خسف القمر بالليل و وقعت زلزلة 97.
 12 جمادى الثانية وقعت في ثوات ظلمة بالنهار حتى كان الناس لا يتعارفون إلا بالكلام، و وافق نزول ثلج كثيف
 بالمغرب الشمالي 78.
 19 محرم 1118 هـ كسفت الشمس و ظهرت النجوم بالنهار 80.
 في الساعة الخامسة من يوم الجمعة 22 ربيع الثاني 1151 هـ، موافق 4 شتنبر عجمية مرضت الشمس حتى
 تبدل نصفها 129.
 20 ربيع الثاني 1152 هـ ظهرت في السماء كورة من نور أتت من ناحية المشرق إلى ناحية المغرب و يتبعها خط
 من نور أبيض 131.
 و في يوم السبت أول يوم من رجب 1161 هـ انقضى نجم عظيم في ناحية الغرب أضاء منه الآفاق و ذلك وقت
 صلاة العشاء 153.
 يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى بعد الزوال بأربع سواحل و نصف 1192 هـ موافق 23 يونيو، خسفت الشمس
 و نزل الظلام و ظهرت النجوم 179.
 الأربعاء 22 شوال 1195 كسفت الشمس و وقع جفاف ايبس الزرع الاخضر 183.
 و في يوم 14 من ذي القعدة 1215 هـ حدث خسوف للقمر طيلة الليل 321.
 في 28 شوال 1218 حدث كسوف للشمس 329.

ج مجاعات - جفاف - مطر - ثلج - رياح غير معتادة.

- في عام 1071 هـ نزل ثلج قوي و نزل معه حوت صغير [1] ثم تلاه جفاف و قحط 31.
 و في عامي 1073 و 1074 هـ كانت مجاعة شديدة طالت أكثر من سنتين، فتوفيت منها خلائف لاتحصى حتى
 أكل الناس لحم الأدمي. [يقدم الضعيف إحصائيات للموتى و معلومات أخرى] 31 - 32.

- خلال ربيع الأول من عام 1075 هـ كان ريح قوي جدا و رعد و مطر غزير
و في 1084 هـ انحبس ماء القرويين ثم رجع بعد ذلك: 61
في عام 1088 حدث مطر و برد شديد بالصيف مع رياح و أوبئة: 62
في 1090 سقط مطر غزير بالمغرب و صحبه نهاية الوباء: 63
في يوم الأحد 24 جمادى الثانية 1090 هبت ريح قوية هدمت عددا من الدور: 94
في عام 1094 هـ وقع جفاف و قحط شديد: 65
و في 18 رمضان 1102 تكلم رعد شديد أصاب سيله بعض الزرع، و نزلت مع السيل حيات و حجارة مثلك الرمان
في باطنها دم [1]: 75
و في 10 ربيع الأول 1105 هـ هبت ريح شديدة أسقطت عددا من الدور: 78
و في 15 ربيع الثاني 1106 هـ هبت ريح شديدة أسقطت عددا من الدور قتل بسببها عدد من الناس: 78
و في 12 جمادى الثانية 1106 هـ نزل ثلج قوي و كثيف عطل الناس عن معاشهم عدة أيام: 78
1117 هـ نزل مطر غزير نتج عنه سيل جرف أربعة دواير: 80
1149 هـ كانت سنة جفاف و قحط شديد: 122
1150 هـ انتشرت المجاعة و القحط و الخوف و كثر الموت حتى كان الناس يرمون موتاهم في المزابل و احترقت في
هذا العام قيسارية مكناسة و تحربت المدينة تخريبا غربيا بعدما كانت قد فاقت جميع المدن في البناء و الحسن،
و كل ذلك بسبب الحروب و المجاعة: 125
يوم الثلاثاء 14 ذي الحجة 1151 هـ بعد العصر موافق 13 مارس عجمي سقط ثلج كبير بمدينة الرباط و سلا
حتى كانت سقوف المنازل تسقط منه: 131
و في عام 1115 هـ كانت مجاعة شديدة و خصوصا بفاس و كانت مصحوبة بالوباء فهلك منها عدد لا يحصى من
البشر: 141
عام 1163 هـ هو عام اليبسة، كما ظهر فيه الطاعون و فشا في المغرب كله بما في ذلك سوس و بلغ الموت بفاس
أزيد من 300 شخص في اليوم: 155
في 9 ربيع الثاني 1167 هـ موافق 28 يناير 1754 م نزل ثلج قوي بالرباط لم يعهد مثله أبدا، و كذلك
بفاس حتى أصبح يعرف ذلك العام عند الناس بعام الثلجة: 156
في عام 1193 هـ كان جذب شديد و موت البقر حتى كاد ينقطع: 182
16 شوال 1211 هـ موافق 2 أبريل نزل سيل عظيم حتى كادت الأرض أن تغرق و سقط بسببه عدد من الدور
بطالعة فاس: 284
5 رمضان 1213 هـ كانت صلاة الاستسقاء بمراكش و كان الجفاف: 314
في عام 1221 هـ تأخر نزول المطر، و لم يحرق الناس حتى 9 يناير: 340
في 8 شوال 1229 هـ كان بالليك برف خاطف و رعد قاصف روع العدوئين (سلا و الرباط) و طارت بسببه شرافة من
قصة مولاي رشيد بالرباط: 384

د أوبئة و طواعين

- 1088 هـ كان موت الفجأة، كما تفشى الطاعون بتطوان و كان سعال و ريح بفاس، و مطر و برد شديد في
الصيف بالمغرب كله: 62
1089 هـ انتشار الطاعون بكثرة في فاس و غيرها (و يقدم إحصائيات تدل على كثرة الوفيات): 62
1090 هـ استمر الطاعون و انتشر في كل الجهات: 63
1154 هـ ظهر الطاعون بمدينة تازا و كادت أن تخرى منه نتيجة كثرة الوفيات.
في أول صفر 1115 هـ ظهور الطاعون بقصر كتامة و فاس و مكناس و غيرها من المدن فلباد عددا كبيرا من
الناس: 140
يتكلم عن الطاعون و المجاعة و تحالفهما على إيذاء الناس طيلة ثلاث سنوات ما بين 1159 و 1161 هـ: 153
1163 هـ يسمى عام اليبسة حيث انتشر فيه الطاعون و الجفاف معا فهلك من ذلك خلق كثير (يقدم إحصائيات) ..: 155
1213 هـ انتشر الوباء من فاس و اشراكه حتى عم جميع المغرب تقريبا هلك منه خلق كثير: 314

هـ - حرائق

- في عام 1084 هـ احترقت العطارين بفاس: 61.
- في عام 1116 هـ اندلعت نار بتامسنا فحرق أكثر من ألفي شخص: 80.
- 1150 هـ احترقت قيسارية مكناس و تخربت المدينة بسبب الحروب بين السلطان عبد الله و خصومه: 125.
- و في ليلة الجمعة من شهر شوال 1166 هـ احترقت العطارين بفاس من ناحية المدرسة، و وصلت النار إلى جوطية البالي: 156.
- و في جمادى الثانية عام 1221 هـ احترقت منطقة بني حسن و عرب الويدان بالغرب بما فيها من زروع و ضاعت أشياء ثمينة، و احترق عدد من الناس، و فرّ الناس إلى الشاوية. و يسمى هذا العام بعام الحريقة: 340.

5 - فهرس الاعلام البشرية الواردة في الكتاب (1)

ابراهيم	223 . 227
ابراهيم ولد الباشا بلا وعلي	171
ابراهيم بن أحمد الزداعجي	197
ابراهيم المستعين بالله ابن السلطان أبي الحنف المريني	78
ابراهيم (حفيد التهامي الوزاني)	157
ابراهيم بن السلطان اليزيد العلوي (مولاي)	232 . 324
ابراهيم بن عبد السلام بن الشيخ التهامي	153
ابراهيم بن هلال	5
ابراهيم بن محمد	214 . 217
ابراهيم (باشا)	39
ابراهيم لجباريس (الرايس)	272 . 273 . 326 . 327 . 328 . 334 . 367 . 401
ابراهيم بن محمد الاورابي	357 . 359 . 362 . 363 . 366 . 371 . 375 . 378
.....	384 . 387 . 389 . 393
ابراهيم بن العروسي المديوني	359
ابراهيم الابيض (المعلم الحداد)	354
ابراهيم ابريطك (الحاج الامين)	366 . 368
ابراهيم بن السلطان سليمان	278 . 286 . 287 . 289 . 292 . 302 . 305 . 337
.....	338 . 354 . 355 . 356 . 361 . 371 . 374 . 383
.....	385 . 394 . 399
ابراهيم الفيزازي	376
ابراهيم بن عبد السلام (القاضي بالريف)	268
ابراهيم ولد السلطان اليزيد	278
ابرهة	14
أبهار الدكالية	100
ابن أويس (الفقيه)	146 . 147 . 312
ابن الزنكي	261
ابن هشام	262
ابن بدر	26
ابن حزم	263
ابن العروسي	263
ابن المانع	273
ابن عمران الرحمانني	286 . 336
ابن حيون	286 . 287 . 300 . 302
ابن مالك الامام	291
ابن عثمان (كاتب السلطان سليمان)	294 . 297 . 309
ابن السبتي (الامام)	298
ابن المير (الفقيه)	300 . 328
ابن المكي بركاش	301 . 302 . 358
ابن مالك الوريكي	307 . 310
ابن الكبير	334
ابن الغازي الزموري (عامل زمر الشلح)	343 . 349 . 354 . 358 . 368 . 369 . 370 . 371
.....	379 . 382 . 395 . 401

(1) نعتذر عن عدم تمكننا من تنظيم الاسماء داخل حرف الالف هذا تنظيما تسلسليا دقيقا أحيانا.

388 . 353	- ابن قاسم ولد القسطلاني
358	- ابن عمر باخي (قاضي زعير)
358	- ابن الحيمر المزيمني
369	- ابن الخياط البقال
375	- ابن منصور
376	- ابن أحمد الشياظمي
385	- ابن عبد الصادق البخاري
388	- ابن عباس المواق
391	- ابن عسيلة
392	- ابن يسف
400	- ابن عطية السلاوي
28	- ابن هبة الله (الشيخ)
177	- ابن حدو الدكالي
25.22	- ابن الحاج
190 :	- ابن الخطاب المكناسي
34	- ابن أحمد (الشيخ)
234	- ابن حمزة (القاضي)
156	- ابن جندار (القاضي)
109	- ابن جبور
160	- ابن زاكور التطواني
120	- ابن الاكل
134	- ابن خضرة (القائد)
6	- ابن خلدون
6	- ابن عذاري
76 . 31 . 30	- ابن صالح اليريني
120 . 47 . 46 . 30	- ابن الصغير (رئيس اللطيين)
44 . 42	- ابن مشعل
55	- ابن صالح
109	- ابن عدو
61	- ابن علي (قاضي و خطيب فاس الجديد)
81	- ابن زين الدين العاشمي (الشيخ)
81	- ابن حجر (العلامة)
313 . 312	- ابن الكبير
313	- ابن كيران (الفقيه)
313	- ابن عطاء الله (صاحب الحكم)
325 . 324 . 318 . 315	- ابن المير (الفقيه الرباطي)
318	- ابن الغماري (القائد)
318	- ابن المكى بركاش
309 . 305 . 303 . 302 . 320	- ابن خدة الشرقي
321	- ابن عبد الصادق البخاري (عامل الصورة)
91	- ابن قبس
91	- ابن زكري
96	- ابن رقية
114	- ابن ناجي
118	- ابن همان الهواري
134 . 122	- ابن النويني

155	ابن زين العابدين
218 . 215	ابن زيدان
132	ابن الناصر
145	ابن العير الطليقي
155	ابن مولاى الشريف
171	ابن كريم (اليهودي)
187. 172	ابن عمران الرحمانى
173	ابن عيسى الحفصي
272	ابن عاشر الصحراوي
178 . 177	ابن عمران
182	ابن عبد الله الغربي
179	ابن الفضيل (الوزير)
191	ابن عثمان
224	ابن ابراهيم فرج (الفقيه)
212	ابن عاشر
311	ابن عبد المالك الجامعي (عامل أولاد جامع)
224	ابن حساين فنيش السلاوي
249 . 248 . 242 . 239	ابن شتوان (البخاري)
241	ابن مالك
241	ابن العروسي
247	ابن علا
248	ابن الغنيمي
248	ابن علي
250 . 249 . 239	ابن عياد الدغمي
256 :	ابن العربي
257 :	ابن بوسلهام
260	ابن عبد السلام بناني
112	ابن سودة الفاسي
320	ابن السنوسي
6	أبو بكر بن علي بن حسن
382	أبو بكر ولد مهاوش
8	أبو بكر (صاحب مولاى الشريف)
245	أبو بكر
12	أبو بكر التاملي (عامل الدلايين على فاس)
15	أبو محلي
17	أبو مرة
152 . 18	أبو الطيب المتنبي
229 . 31	أبو سلهام بن كدار (المرابط الرئيس)
32	أبو علي بودميعة
33	أبو القاسم بن ابراهيم الدلائي
33	أبو عمرو الدلائي
35	أبو مسلم
155 . 52	أبو مديف (الفاسي)
53	أبو بكر بن عبد الكريم المدعو كروم (الحاج الشباني)
54	أبو يعزى
75	أبو رضوان الفيلالي (الفقيه)

.....	أبو العصافر	320.
.....	أبو عبيد الآله	92 . 95.
.....	أبو العباس أحمد بن الحسن اليمودي	93 . 94.
.....	أبو الفضل داوود التواتي	95.
.....	أبو النصر (الأمير)	96.
.....	أبو مروان	96 . 100 . 101 . 105 . 108 . 110.
.....	أبو علي الروسي	99 . 103.
.....	أبو الحسن علي (السلطان)	100 . 115 . 116.
.....	أبو النصر	100 . 101.
.....	أبو القاسم	100.
.....	أبو فارس	100 . 101.
.....	أبو محمد الحريزي	375.
.....	أبو العباس ولد خمليج المزايبي	357.
.....	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الدلائي	103.
.....	أبو الليث	105 . 106.
.....	أبو القاسم بن درا	126.
.....	أبو القاسم العميري	132 . 159 . 164.
.....	أبو الحسن المريني	102.
.....	أبو إسحاق	152.
.....	أبو العباس الشراذي	156 . 231.
.....	أبو عنان الشرقاوي	170.
.....	أبو شعيب بن عياد الدغمي	124.
.....	أبو مسعدة	230.
.....	أبو بكر	252.
.....	أبو يعزى	255.
.....	أبو العباس التطواني	258.
.....	أحمد المنصور السعدي	5.
.....	أحمد المنجور	5.
.....	أحمد بن اسماعيل	6.
.....	أحمد بن علي العثماني (الشيخ)	13.
.....	أحمد الخنكي العثماني	14 . 17.
.....	أحمد بن محمد الحاج الدلائي	18.
.....	أحمد بن الأشهب	19.
.....	أحمد الذهبي (السلطان)	26 . 33 . 38 . 81 . 98 . 100 . 103 . 105 . 106.
.....	أحمد بابا (السوداني)	108 . 109 . 110.
.....	أحمد التجموعتي	26 . 27.
.....	أحمد بن ملوكة	28.
.....	أحمد الصغير بن الشريف	30.
.....	أحمد بن فتوح (أبو العباس)	51.
.....	أحمد بن محرز	55 . 59 . 60 . 62 . 64 . 65 . 69.
.....	أحمد المقرئ (صاحب النقم)	57.
.....	أحمد بن إدريس (من شرفاء دار القيطون)	59 . 62.
.....	أحمد بن عبد الله (الشيخ المرباط)	60.
.....	أحمد التلمساني (قائد فاس)	61.
.....	أحمد بن عبد الله الدلائي	61.

62	أحمد بن سعيد المجيلدي (قاضي مكناس)
62	أحمد بن حمدان (خطيب فاس الجديد)
62	أحمد بن الشريف العلوي
64	أحمد بن حمدان الدلائي التلمساني (الفقيه)
65	أحمد بن سعيد
78	أحمد بن الحاج (العلامة)
78	أحمد المريني (المرايط)
80	أحمد الجرندي (الفقيه)
80 82 87	أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي (الشيخ الصوفي)
311	أحمد بن عبد المالك الدريكي الوديني (عامل تادلا)
309 312 314 317 321 353	أحمد بن سودة (الفقيه)
262 266 269 272 289 314	أحمد الزرعي (الفقيه)
270 274 275 277 280 281 282 290	أحمد الحكماوي (الفقيه القاضي)
292 301 315 316 317 318 319 328	
332 335 359	
182 320	أحمد زروق (أولاد سيدي الغازي)
96 105 106 114 124 126 131 134	أحمد بن علي الريفي (الباشا)
135 140 141 142 143 144 145 146	
147	
92	أحمد بن حدو (القائد)
97	أحمد بن علي اليازغي
120	أحمد الكلبي
124 246	أحمد بن موسى
126	أحمد الحزماوي
134	أحمد بن علي الشدادي الفاسي
134	أحمد بن عبد الله المليتي
139	أحمد السوسي
152	أحمد الضعيف
153 177	أحمد (الأمير)
153	أحمد بن عبد السلام الغربي
154	أحمد بن سليمان الرسموكي (مؤلف الفرائض)
156 157	أحمد الوليتي
156	أحمد وزهرة
157 172	أحمد بن عبد الله الغربي
158	أحمد بن صالح
159	أحمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي الملقب بالضعيف
164	أحمد بن محمد الونان (أبو العباس)
164 169	أحمد وفلا الشياضي
170	أحمد الواد
173	أحمد بن إدريس بن عبد السلام الرباطي
174 175 179 183	أحمد بن الطيب
178	أحمد اللنكليز
181	أحمد الشاهد (حفيد الشيخ مولاي التهامي)
188	أحمد الدردير
197	أحمد بن العباس الشراذي
197	أحمد بن عبد العزيز

- أحمد بن القاضي التلمساني 224
- أحمد بن عبد الجليل 227
- أحمد بن الجبالي السكيري 243 .246 .253 .270 .272 .278 .303
- أحمد ولد عبد الوهاب اليموري (باشا فاس) 245 .261 .262 .263 .264 .265 .267 .280
- 281 .282 .286 .290 .291 .292 .297 .301
- 314 .318 .323
- أحمد سباطة 274
- أحمد بن عجيبه 245
- أحمد بن بلا الشياضي 254
- أحمد الزيادي الزعري 256
- احسان المراكشي 164
- أحمد بن سعيد المهداوي 368
- أحمد السدراتي 368 .373
- أحمد ولد محمد بن عياد الدغمي 369 .381
- أحمد بن عيد السلام السلاوي 369 .370
- أحمد بن الطيب بناني الرباطي 370
- أحمد الحكاوي (القائد) 370 .371
- أحمد الهروي الزعيري 371
- أحمد بن علي 375 .385
- أحمد بن خضراء 379 .381 .388 .392 .393
- أحمد القسطلاني 381 .383 .384 .400
- أحمد بن الغازي (القائد) 386
- أحمد بن الطاهر 395
- أحمد بن الطاهر بن جلون (الفقيه) 342
- أحمد موسى 342
- أحمد مولى أتاى (قائد) 354 .386 .387 .391 .396
- أحمد مرسيل الرباطي (الموقت) 359 .366 .391 .394
- أحمد اكنسوس (الحاج) 286
- أحمد بن عمار 291
- أحمد بن علي التنغراسي (الفقيه) 297 .302 .303 .309
- أحمد بن عبد الصادق الريفي (القائد) 298 .385
- أحمد بن السلطان سليمان 300
- أحمد بن العربي (القائد) 302 .349 .350 .358
- أحمد بن قاسم 305
- أحمد الدرعاوي (القاضي) 305
- أحمد الزعري 308
- أحمد بن حنبل 308
- ادريس بن البديري (القائد) 255
- ادريس (المولى..) 26
- ادريس بن ادريس الجوطي 7
- ادريس بن الغازي السكيري (القائد) 287 .307 .308 .310 .311 .314 .316 .317
- 329 .379
- ادريس ولد القائد بوعدة ولد القسطلاني 286 .317
- ادريس بن المنتصر 164 .168 .169 .170 .174 .175 .177
- ادريس البلغيثي 182
- ادريس بن البدوي 276

301	ادريس المنضري
389 . 388 . 387	اكريران (الباشا)
63	ألكوس (التائر بسوس)
100	أمنة
307 . 298	أم كلثوم بنت سيدي بن عبد الله
161	أمينة بنت الرشيد بن الشريف
116 . 110 . 109	أمساهل (الباشا)
114	أمزاج
252	أسيد ابن حضير
312	أقصبي (المحتسب)
313	أهل (قائد التباعة)

ب

208 . 193 . 179	البتول بنت القائد عبد الله الرحمانى
322	بدرة السنيولي
173	البادسي
114	بريسول (قائد)
258	بركاش
273 . 270 . 182	البطاح ولد الحاج العباس مريف
6	البكري
14	البكري (القائد)
122	البكري بن محمد الدلائي
320 . 318 . 307 . 161 . 160 . 159 . 133 . 123	بلقاسم الرياني
140 . 134	بلقاسم العميري (القاضي)
168	بلا وعلي المسيوفي
270 . 267 . 266 . 265 . 264 . 263 . 262 . 261	بناصر المطيري (القائد)
284 . 281 . 280 . 277 . 276 . 275 . 273 . 272	
309 . 307 . 306 . 302	
270 . 268	بناصر المستيري
194	بناصر العميري الرباطي
384 . 382 . 379	بناصر النويفي (كاتب)
266	بنت محمد بن سعيد ولد مولاي الطايح الشاوي الزرقاوي
269 . 268	بنت بوعزة ولد القسطالي (زوجة محمد الثالث)
273	بنت القائد عياد عنيق
278	بنت سيدي محمد بن علي
304	بنت التهامي القطراني
355	بنت سليمان القرشي
362 . 361	بنت سيف النصر
295	البشير بن علي المغربي
298	البشير بن العبدى
389 . 363 . 354 . 351 . 349 . 346 . 344 . 280	البهلولي بن الصغير المزيמי الشاوي
394 . 392	
298	بوبكر المنجرة
113	بوبكر الوديدي

273 .264	- بوبكر بن سودة
30	- بوزكري بن الشريف
312	- بوزيان بن عمير (المحتسب)
105	- بولخراص
277	- بوجندار الرباطي (المعلم)
63	- بومدين بن أحمد الفاسي
100	- بومروان
257 .256 .255	- بناصر المطيري
100 .101 .130 .133 .134 .149 .150	- بناصر بن اسماعيل
25 .22	- البيوني
175	- بوجيدة الزرهوني الاندلسي
96	- بوجيدة بربيش (القائد)
254	- بولكرايم
135	- بوطالب الخياط
126	- بوحلوفة
327 .320	- بوعزة ولد بناصر المطيري
238 .229	- بوعزة بن الزنكي
325	- بوعزة بن الطاهر المغذي
130 .131 .133 .134 .141 .142 .148 .152	- بوعزة مولى الشربيل (الباشا)
179 .180 .183 .210 .222 .230 .236 .239	- بوعزة بن محمد القسطلاني المراكشي
247 .255 .256 .258 .262 .264 .265 .266	
267 .268 .270 .271 .272	
152	- بوعزة بن أحمد الضعيف
324	- بوعزة ولد واعزيز
134	- بوعنان (القاضي)
117	- بوفرنة (المرابط)
211	- بوعزة بن البشير الزيادي
256	- بوعزة بن امسونة العلوي
265 .263	- بوستة (القائد)
145	- بوسلهم الحمادي المالكي (القائد)
201	- بوشعيب ولد بن عياد الدغمي
320 .312	- باي الجزائر
320 .300 .292	- الباي محمد
312	- باي معسكر
280 .281 .284 .302 .309	- بوعزة ولد القائد محمد المطيري
363	- بوعزة بن المعروف المصباحي الثامري
363	- بوعزة ولد عمر العرجي الخليفة الزعري
383 .367	- بوعزة بن البصري
382 .376 .369	- بوعزة قدارة
384	- بوعزة ولد فحل البلوط الزعري
398 .386	- بوشعيب بن العناية الزيادي
399	- بوجمعة السلاوي

ت

.....	التهامي بن الحسن	179 . 242 . 266 . 281 . 282 . 284 . 379
.....	التهامي (الشيخ)	142
.....	التهامي بوخارق (الفقيه)	154 . 155
.....	التهامي مريف	157 . 176
.....	التهامي (مولا)	247
.....	التهامي بن شامة	254
.....	التهامي القطراني	304
.....	التهامي متجينوش	359 . 363
.....	التهامي بن علي	367 . 375 . 376
.....	التهامي سريدينا مريف	371 . 381

تد 880

.....	التهامي ولد التهامي بن الحسن	387
.....	التهامي بن عمرو	396
.....	التهامي فرج	400
.....	القرز المزابية	346
.....	التاودي بن الطالب بن سودة الفاسي	172 . 177 . 241 . 244 . 245 . 251 . 261 . 293
.....		297 . 306 . 304

ج

.....	جدار العلق (المعلم)	318 . 319
.....	جميلة المالكية	102
.....	الجهاميري	369 . 370 . 394
.....	جعفر بن سلامة	101 . 137 . 264 . 278 . 290 . 300 . 301
.....	الجيلالي (القائد)	109 . 115
.....	الجيلالي بن المفضل	183 . 226 . 227 . 228 . 241 . 265 . 268 . 269
.....		271 . 276 . 284 . 292 . 310 . 320
.....	الجيلاني ولد محمد بن الصغير	285 . 286 . 296 . 336
.....	الجيلاني ولد عمر بن الصغير السرعيني	318
.....	الجيلاني بن المختار الترغي	322
.....	الجيلاني المزميزي (الرايس)	354 . 356 . 361 . 371 . 373 . 399 . 400
.....	الجيلاني ولد أحمد السكيري	355 . 358 . 374
.....	الجيلاني بن الغماري الصباحي المحرزي	381
.....	الجيلاني بن أبي العباس بن خمليج	359 . 362 . 386
.....	الجيلاني بن الغزواني المسكين	390
.....	الجيلاني الرندي المكناسي	399
.....	الجيلاني بن الشرقي	336
.....	الجيلاني بن العباس المزابي المراهي	364
.....	الجيلاني قريون	258
.....	جولد تسيهر	22

- الحبيب الفيلاي (صهر السلطان سليمان) 311 . 324 . 388 . 389
- الحبيب المالكي الحمادي 156 . 159 . 164 . 172 . 174
- الحبيب (القائد) 277
- الحبيب البلغيثي عامل تادلا (و صهر السلطان) 332 . 333
- حجي ولد الحاج محمد بركاش 332 . 334 . 335
- الحاج السلاوي 272
- الحدرائي (الكاتب) 221
- الحارثي بن محمد الشاذلي 134
- الخطاب الحريري 126 . 290 . 311
- حليلة بنت القائد عبد الله الرحماني 268 . 273
- أحمد الرايس عبد السلام 272
- حليلة السفينانية 101
- حم بن صالح 46 . 47
- حمو طريقة 109
- حمدون (الباشا) 111 . 112
- حمدون المزوار (القاضي) 46 . 47 . 61
- حمدون الروسي (قائد فاس) 61
- حمدون القاسي (عامل الغرب) 312 . 334
- حمدون بن الحاج (الفقيه) 245
- حمدان (الباشا) 68
- الحميدي حمادي 368
- حمود (باشا تونى) 384
- حمان الصريدي 262 . 263 . 312 . 318 . 319 . 329 . 330 . 352 . 353
- حمان الصباحي 238
- حماد بن الشريف 30
- حمان بوقصبة 290
- حميدة بوطيب 148
- الحمير (رقاس السلطان) 289
- الحقيان بن الفكاك الدغمي 360
- الحافى 368
- الحفيد بن الشريف العلوي 8 . 17
- الحفيظ بن الشريف 30
- حفيظ ولد السلطان اسماعيل 80
- حسن بن أحمد 6
- الحسف بن اسماعيل 155 . 184 . 208
- الحسين بن الصباح 190
- الحسف بلا وعلي 171
- الحسف بن أحمد الغربي 176
- الحسف بن رحال 86 . 134 . 173
- الحسف السوداني (المعلم) 260 . 264 . 269 . 290 . 291 . 311 . 315 . 318
- الحسف بن محمد بن عبد الله العلوي 266 . 283 . 284 . 285
- الحسف بن مولاي اليزيد 287 . 287 . 300 . 303 . 306

6 .5	- الحنف بن القاسم (جد العلويين)
6	- الحنف المثنى
6	- الحنف السبط
6	- الحنف بن محمد بن الحنف القادم
6	- الحنف القادم بن القاسم بن محمد
30	- الحنف بن الشريف
49 .50 .51 .52 .56 .57 .86 .123	- الحنف اليوسي أبو علي
312	- الحنف بن السالم الرباطي
120	- الحنف بوزور
121 .126	- الحنف الريفي
144 .145 .171 .227 .253 .254 .255 .278	- الحنفي بن التهامي الوزاني
281 .284 .291 .305 .308 .316	
240 .377	- الحنف بن محمد (البابي وهران)
211 .212 .220 .266 .286 .287 .289 .290	- الحسين (مولاي)
293 .294 .295 .299 .301 .313 .314 .316	
263 .265 .269	- الحسين (مولاي بن الفضل الادريسي)
101 .122 .124 .125 .127 .128 .129 .130	- الحوات (الباشا)
105	- الحياتي سعود

خ

287	- خديجة بنت مولاي اليزيد
174	- خديجة عوادة بنت أحمد العواد الأندلسي
100 .116 .117 .134 .135 .164	- خنائة بنت الشيخ بكار المغفري
17	- الخنساء
31 .47 .53 .59 .60 .61	- الخضر غيلان
28	- خير الدين التركماني
92	- الخياط بن منصور
170	- الخياط اعديك

د

16	- داحسف
186	- الدردير (شيخ المالكية بمصر)
31 .32 .44 .46 .47	- الدريدي (رئيس فاس الجديد)
255	- الدرغاوي الوزاني
217 .218 .221 .225	- دكرن (الاسباني)
238	- الدكالي
238	- الدليمي
112 .159 .160	- الدغمي (الباشا)
101	- داوود التواتي (أبو الفضل)

63	- رجال (سيدي)
27 .161	- رضوان بن عبد المالك (أبو نعيم)

الراضي ولد عيشة السقيري	382 .383
الراضي (سيدي ..)	265
رقية السعيدية	101
الرسومكي (الفقيه)	18
الرشيد السلطان (مولاي)	8 .9 .11 .13 .15 .30 .31 .42 .43 .44 .46
	47 .48 .49 .50 .53 .56 .57 .58 .59 .61 .63
	98 .100 .101 .122 .179
الرشيد بن سلامة	239 .242 .247 .248 .264 .278 .290 .300
	301
الرومي (طبيب السلطان)	275

زبيدة	101
الزرهوني	289
الزروالي	375
الزكري بن أحمد التلمساني (خطيب السوق)	335
الزناتي	190
الزنفوري بركاش	272 .273 .274
زغبول	154 .155
زهرة المالكية	101
زيطان الخمسي	309 .331
زيداف السعدي (السلطان)	33 .38 .39
زيداف بن عبيد المالكي العامري (قائد جيش السلطان الرشيد) ..	55 .59
زيداف بن السلطان اسماعيل	76 .92 .96 .100 .101
الزيتوني (قائد السلطان اسماعيل)	68 .76
زين العابدين (السلطان)	101 .131 .135 .136 .137 .138 .139
زينب (أخت السلطان)	266 .273

ط

الطائعم	101
الطرطوشي (الامام)	114
طارق بن زياد	220
طورسيوس	196
الطالب ولد ادريس ولد بوعزة القسطالي	272
الظاهر بن عبد الواحد	112
الظاهر القليعي	101 .113
الظاهر بن خلوف الشرقاوي	269 .292
الظاهر فنيش	300 .318 .319
الظاهر بادو (محتسب مكناس)	305 .307 .361
الظاهر بن الحفيان	310 .320
الطاهرة (خالة الحصيني)	311
الظاهر بن الهاشمي العروسي الدكالي	113 .258 .279
الظاهر ولد القائد قاسم بوعريف الصباحي العريفي	234

.....	الطاهر عواد (رايس بحري)	324 . 328 . 334 . 337
.....	الطاهر بن بوغريف (القائد) ولد الباشا قاسم	327 . 329 . 331 . 332 . 381 . 384
.....	الطاهر بن محمد بن يوسفهام المزايي	357 . 358 . 387 . 393
.....	الطاهر بن محمد بن عمار المزايي	351 . 387
.....	الطاهر الخياط	400
.....	الطاهر بن البشير	159
.....	الطاهر الحصيني	176
.....	الطاهر بن المليم	198
.....	الطاهر بن الحبيب المالكي	261
.....	الطاهر الحلاج البوخاري القائد	230 . 235 . 236 . 267
.....	الطاهر بن أبي بكر بن سودة	272
.....	الطاهر بن الحسن الرباطي	275
.....	الطاهر الضعيف الخلطي	276
.....	الطاهر الدباغ	234
.....	الطاهر بن عثمان السلاوي (الخطيب)	337
.....	الطبيب الفاسي (أبو عبد الله)	10 . 74 . 311
.....	الطبيب (الشيخ)	14
.....	الطبيب بن المسناوي الدلائي	18
.....	الطبيب ادراق	112
.....	الطبيب الوزاني (مولاي)	143 . 144 . 145 . 159 . 160 . 161 . 223 . 231
.....	الطبيب الريحاني	169
.....	الطبيب (مولاي) أخو السلطان سليمان	261 . 262 . 268 . 271 . 272 . 273 . 275 . 276
.....		280 . 284 . 286 . 289 . 290 . 292 . 293 . 295
.....		296 . 300 . 301 . 304 . 305 . 306 . 308 . 310
.....		311 . 312 . 313 . 314 . 316
.....	الطبيب بن كيران (الفقيه)	255 . 266 . 270 . 276 . 277 . 281 . 284 . 285
.....		287 . 291 . 298 . 309 . 311 . 398
.....	الطبيب الزبيدي	337 . 338 . 344 . 383
.....	الطبيب بن الحيلاني العميري	290
.....	الطبيب بن بشر (الفقيه)	293 . 366 . 398 . 382
.....	الطبيب الزياتي	367
.....	الطبيب بن العربي	253
.....	الطبيب الرايس	368
.....	الطبيب التازي	388
.....	الطبيب الداودي (الطبيجي)	399
.....	الطبيب بن البحري	400

ك

.....	الكبير بن سودة (الفقيه القاضي)	80
.....	الكبير بن عيو (الشريف)	396
.....	الكبير السرعيني	152 . 153 . 155
.....	الكبير الجزولي	173
.....	الكروم بن رحمون	105 . 114
.....	كعب بن زهير	188
.....	اكوير الرباطي (الطبيجي)	319
.....	كوثر	101

ل

- لبابة (أخت السلطان) 273 . 266
- لعلو السلاوي (الرايس) 373 . 356
- اللواتي (الشيخ) 44

م

- مبارك بن الشريف 30
- مبارك السوسي 41 . 36
- مبارك (الأمير) 101
- مبارك تقديمت 192
- مبارك الزمراني 234
- مبارك بن المامون بن ادريس بن المنتصر 281
- المجدوب بن يحيى الفاسي 285
- مجبر (القائد) 357 . 344
- المحجوب الكاتب الخصري (جزائري) 23 . 19
- المحجوب ولد القايد راسو 177
- المحجوب بن عبد الحميد الحسني 252
- المحجوب القصري 388
- المحجوب الفاسي 311
- المختار (من بني حنف) 127
- المختار الزراري 164
- المدني بن المدني الشاوي 387 . 362 . 324
- المدني المزيمني 388
- المريني الحمامي 98
- المرباط الكلك (الشيخ) 175
- المرتجي 101
- المرتضى (الشيخ المصري) 186
- مرجان الصغير (الحاجب) 109
- مارية العلجة 101
- محرز بن السلطان اسماعيل 64
- محرز أخو السلطان اسماعيل 44 . 42
- المطلب (من بني مالك) 334
- المكّي ولد الحاج عبد الله بركاش 219 . 215 . 196 . 195 . 187 . 186 . 182 . 176
- 305 . 257 . 255
- المكّي برفوق الرباطي (الشريف) 318
- المكّي فرج 248 . 247 . 218 . 217 . 214
- المكّي بن الشاذلي الشرفاوي 148
- المكّي بن علي ابراهيم (الفقيه) 288
- المكّي بن الغازي 307
- المكّي بناني 401 . 365 . 359 . 358
- المكّي الحافي السلاوي (الحاج) 366
- المكّي بن عبد الله بن الحسني الوزاني 379 . 282 . 281 . 280 . 279 . 278
- المكّي بن الشنت المحرزي 375 . 336
- المكّي بن الحبيب (القائد) 276

399	المكي ولد الحبيب السفيناني
255 .248 .246	المكي ولد الحبيب الحمادي
224	المكية (زوجة الحاج عبد الله بركاش)
335 .334	مكرات الطرابلسي
48 .41 .32 .9 .7 .5	محمد بن أبي بكر الدلائي
33 .32 .31 .30 .19 .16 .15 .13 .12 .9 .8	محمد الحاج الدلائي
42 .47 .48 .49 .52 .55	
90 .87 .86	محمد بن أحمد المسناوي البكري الدلائي (شيخ الجماعة بفاس)
31 .18	محمد بن محمد الحاج الدلائي
147 .146	محمد الحارثي الدلائي
145 .136 .131 .127 .126 .77 .6 .5	محمد بن الطيب القادري الحسني الفاسي
6	محمد النفس الزكية الملقب بالمهدي
6	محمد بن أبي القاسم
6	محمد بن الحسن بن عبد الله
6	محمد بن الحسن القادم
27 .6 .5	محمد بن أحمد (أبو عبد الله)
145 .144 .117 .116 .105 .101 .100 .6	محمد بن عبد الله السلطان
156 .155 .153 .151 .150 .149 .148 .146	
167 .165 .164 .163 .162 .161 .160 .157	
214 .213 .212 .211 .203 .199 .193 .172	
242 .241 .229 .222 .218 .217 .216 .215	
375 .339 .287 .277 .266 .260 .259 .244	
383 .382	
19 .18 .15 .14 .13 .12 .11 .10 .9 .8 .7	محمد بن الشريف (محمد الاول)
44 .42 .40 .33 .32 .30 .28 .27 .24 .23 .20	
57 .48 .47	
22 .15 .9	محمد اليفرنى
10	محمد بن أحمد بن عبد الله الخرشي (أبو عبد الله)
10	محمد الوزير الغساني
14 .13	محمد الغازي (كاتب الدلائين)
17 .15	محمد بن مبارك بن حفيد الفيلاي (مولاي)
15	محمد اليوسي
89 .81 .80 .65 .64 .18	محمد بن السلطان اسماعيل
19	محمد بن الأشهب
26 .19	محمد الشيخ السعدي (السلطان)
23	محمد بن عبد العالي الحضري المزغناوي (الجزائري)
27	محمد بن مبارك بن حفيد الحسني
28	محمد بن علي ابن عسكر
28	محمد الحفصي (السلطان أبو عبد الله)
30	محمد زيان
32	محمد بن مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني
32	محمد الوزن
51 .41 .39 .38 .33 .32	محمد بن الشيخ الأصغر السعدي
40 .34 .32 .9	محمد بن أحمد العياشي المالكي الزياني (المجاهد)
35	محمد بن علي السوسي (أمير إيغ)
53 .41 .36	محمد المزوار (أبو عبد الله)

37	محمد بن عبد الرحمان التاملي
53 . 44 . 42	محمد بن محمد بن الشريف العلوي
44	محمد بن الصغير الدخيسي (الشيخ)
65 . 64 . 46	محمد بوعنان الشريف (الفقيه)
47	محمد بن أحمد الشريف العراقي الحسني الفاسي
54 . 47	محمد بن أحمد الفاسي
51	محمد بن أبي القاسم الشراوي العمري (الشيخ)
52 . 51	محمد بن المعطي المدعو الشيخ صالح
70 . 62 . 61 . 57 . 54	محمد بن الحسن المجاصي
63 . 61 . 54	محمد البوعناني
54	محمد بن تومرت
112 . 62	محمد بومدين (قاضي مكناس)
	محمد بن محمد المرابط الدلائي (خطيب المدرسة المتوكلية بفاس)
65 . 63 . 61	محمد بن ناجم (الأستاذ)
62	محمد بن محمد علوج (الطالب)
62	محمد العربي الفشتالي
63	محمد الهشتوكي (قاضي مراكش)
68	محمد بن عبد الله الخرشبي (الفقيه المصري)
75 . 74	محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور (الفقيه)
309 . 171 . 79 . 75	محمد المدعو حم بن أحمد الصقلي
79	محمد بن قاسم اعليش المراكشي
91 . 86 . 85 . 82 . 80 . 79	محمد بن عبد الله الوزاني
82	محمد بن قاسم
84	محمد التادلي (أبو عبد الله الفقيه)
234 . 86	محمد بن عبد الرحمان بن زكري (الفقيه)
86	محمد بن المشاط (الفقيه)
87 . 86	محمد بن العافية الزواق (الفقيه)
86	محمد بن الطليقية
102	محمد الاقرع
102	محمد بن النجارية
102	محمد التواتي
109	محمد (الأمير)
100	محمد الحوات (أبو عبد الله)
152 . 151	محمد الطالب الرباطي الأندلسي
152	محمد مبارك الرباطي (الرايس)
272 . 265 . 153	محمد بن صالح
96	محمد بن محمد المشاط
95 . 94	محمد بصري
92	محمد بن علي بن عبد الله
106 . 96	محمد الحبيب
101	محمد القرطي
101	محمد العياشي
109	محمد ماغوص
112	محمد البوعصامي
112	

- محمد ولد عربية (السلطان) 119 .120 .121 .122 .124 .125 .126 .128 .130
- محمد العروبي 120
- محمد الكرسيقي 118
- محمد الريفي 121
- محمد بن أحمد الشاذلي 123
- محمد بن الحسن بن عبد السلام بناني 124 .179
- محمد المفضل 126
- محمد الكعدي (القائد) 131 .135
- محمد الدكالي 132
- محمد الغالي 135
- محمد ولد ابعية الطليقي 141
- محمد كراکش الرباطي 148
- محمد بن الطيب مريف 148 .178 .182 .266
- محمد فنيتش 149
- محمد بن مبارك السجلهاسي اللمطي 149 .224
- محمد بن رحمة السلاوية 101
- محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف الرباطي 155.1
- محمد بن أحمد الزبيدي (أبو عبد الله) 156
- محمد الفلوس 156
- محمد التونسي 157
- محمد عواد منيطة السلاوي 157 .166
- محمد بن مولاي ادريس 158
- محمد بن التقي 158
- محمد اعديل 158
- محمد الشاوي 160
- محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدليمي الورزازي 160
- محمد الصفار 161 .166 .169 .170 .173 .174
- محمد الصغير 161
- محمد الوجاني (الطالب) 161
- محمد السكيرج 164 .178
- محمد زنيبر 164
- محمد بن عمران الرحمانى 164
- محمد بن أحمد الدكالي 164 .176 .179 .199
- محمد وبلا الشياظمي 164 .178 .179 .193
- محمد العبدى 164
- محمد الفندوشي 164
- محمد بن علي الدكالي 171
- محمد بن ناصر بن اسماعيل 171
- محمد بن حدو الدكالي 172
- محمد الفحام 173
- محمد بن العروسي الدكالي (الفقيه الأديب) 173 .252 .254 .260 .267 .268 .274 .279
- 320 .315
- محمد الحيوني الجراوي 175
- محمد بن سعيد الفيلاي 178 .1 6
- محمد بن مالك 176

.....	محمد بن عبد الصادق	176 . 255 . 259
.....	محمد بن علي بن ريسون	178
.....	محمد وابراهيم الزنيف	179
.....	محمد القسطالي (الباشا)	179 . 180 . 181 . 211
.....	محمد واعزيز المطيري	180 . 197 . 210 . 217 . 229 . 242 . 243 . 244
.....	محمد الوليتي	182
.....	محمد بن أبي القاسم السجلماسي	183 . 188 . 190 . 191 . 193 . 194 . 197 . 199
.....	محمد والحاج امهاوش	184
.....	محمد بن عبد الله الغربي (الفقيه)	188 . 247 . 258 . 274 . 276 . 300 . 310 . 311
.....	محمد وعلي بن كلة الشريف الكتيري السوسي	157
.....	محمد الزوين ولد القائد عبد الله الرحمانى	193 . 195 . 215 . 263 . 283 . 285 . 324
.....	محمد بن عبد الرفيع الشراقوي	193
.....	محمد البوعزاوي بولكرايخ	194
.....	محمد بن طاهر الدرعي	194 . 197
.....	محمد بن أبي القاسم الرباطي	194
.....	محمد بن منصور الفويسى المراكشي	195
.....	محمد النجار	195
.....	محمد السبيح الرباطي (الرايس)	195 . 218 . 275 . 367
.....	محمد العسري السلاوي	196 . 218
.....	محمد بن سعيد السجلماسي	197
.....	محمد بن العباس الشراذي	197
.....	محمد بن أحمد الخطاب	197 . 210
.....	محمد العربي بن المعطي بن صالح	197
.....	محمد العربي الرباطي (الفقيه)	214
.....	محمد بن عبد العزيز	197
.....	محمد بن يعقوب	197
.....	محمد مكاني الرباطي	198 . 213
.....	محمد العربي قادوس	198 . 200 . 201 . 205 . 207
.....	محمد السحاقي	199
.....	محمد بن عياد الدغمي	200 . 221 . 224 . 239 . 247 . 256 . 257 . 260
.....	محمد أبو عبد الله	203 . 317 . 323
.....	محمد المهدي اليزيد	204 . 206
.....	محمد بن الغازي	239
.....	محمد بن الصغير العلامي (الشيخ)	211
.....	محمد الزعري	212 . 269 . 339
.....	محمد بن عسيلة الرباطي	214
.....	محمد بن المير السلاوي	214
.....	محمد التليتي	215
.....	محمد ولد سعيد بن العياشي	217 . 281 . 282
.....	محمد ولد العتابي	217 . 222
.....	محمد بن العروسى الدكالي	221 . 286 . 310
.....	محمد الدكالي	263 . 280

- محمد المليح 223
- محمد بن بوعزة الزعري الرباطي 223 .302 .329 .339 .346 .349 .358 .362 .363
- محمد البوعزاوي 224
- محمد بركاش 224 .263 .264 .268 .272 .273 .301 .323 .328
- محمد فرج (الناظر) 224 .376 .393 .394 .395 .396 .399
- محمد بن العافية 224
- محمد بن عبد الكامل الرباطي (الطبيجي) 225 .253 .322
- محمد بن المرتجي 227 .231 .306
- محمد بن علي 227
- محمد بن سعيد البخاري 227
- محمد قنجم 228
- محمد بن قاسم الزباني 228
- محمد بن أبي الخير 229
- محمد الرهوني (الفقيه) 243 .271 .392
- محمد بنيس (الفقيه) 244 .261 .265 .266 .281 .287 .307 .312
- محمد جسوس (الفقيه) 244
- محمد البناندي (الفقيه) 244
- محمد بن عبد السلام الفاسي 244 .260 .261 .317
- محمد بن الشريف 246
- محمد بن عبد القادر 247
- محمد بن الطاهر بن علا 247
- محمد الزعري البخاري 247 .249
- محمد بن حجي 247
- محمد بن موسى 248
- محمد التهامي الحسني 252
- محمد بن عبد القادر 253 .254
- محمد بن محمد الضعيف (ابن المؤلف) 253 .315
- محمد بن عمار 253
- محمد بن عمار المزايبي 390
- محمد بن موسى السفيناني 254 .261 .268 .276
- محمد بن الفقيه 254
- محمد بن جلون 255 .332 .338 .365 .366 .370 .374
- 376 .379 .381 .388 .392 .393 .394 .395 .400
- محمد الزروالي 255
- محمد بن الحسن الفاسي 258
- محمد بن ابراهيم 260
- محمد بن العربي البخاري (القائد) 261 .270 .272 .275
- محمد بن المكّي 161
- محمد بن بناصر المطيري (القائد) 262
- محمد بن المانع الحياتي (القائد) 267 .276 .278
- محمد ولد سيدي العربي بن المعطي 268 .269 .270
- محمد بن كيران 269
- محمد بن عبد المالك البخاري (قائد العبيد) 271

- محمد العنقي (الرايس) 273 . 272
- محمد الفلاي 272
- محمد بن ابراهيم 260 . 276 . 297 . 367 . 369 . 374
- محمد بن أبي العباس الشراذي 283
- محمد الجزولي 285
- محمد بن ساي 286
- محمد بن زيزون 286
- محمد بن الطاهر بن علي الحصيني (الفقيه) 239 . 290 . 311 . 316
- محمد بن الطاهر المدغري 298 . 307
- محمد الشراذي 299
- محمد بن البلاج 301
- محمد المعسكري (باي) 303
- محمد بن سعيد العياشي 303
- محمد الحمياني (الفقيه) 309
- محمد بن العربي 309 . 317
- محمد بن العربي فنيش 369 . 401
- محمد ولد الفاشمي 309
- محمد بن السلطان سليمان 315 . 318 . 319 . 321 . 329 . 330 . 332 . 334
- محمد ولد عبد الرحمان بن بناصر العبدي 348 . 372
- محمد ولد واعزيز المطيري 318
- محمد ولد الشركي بن الطيب العشوي (القائد) 324
- محمد الشليح الفاسي (الحاج) 325
- محمد بن أحمد (ابن عم السلطان سليمان) 323
- محمد داوود الفاسي 325
- محمد بن الأخضر الرباطي 322
- محمد بن عبد السلام السلاوي (الفقيه) 174
- محمد بن الطيب بوجيدة 112 . 132 . 197 . 329 . 330 . 331 . 332 . 333
- محمد بن الشريف 334 . 347 . 346 . 343 . 337 . 336 . 335 . 334
- محمد بن المهدي مريد 350
- محمد بن الجيلالي قريون (المحتسب) 357 . 361 . 364 . 365 . 366 . 367 . 371 . 373
- محمد وزهرة الرباطي (الناظر) 374 . 376 . 380 . 381 . 382 . 384 . 385 . 387
- محمد بن محمد بن جلون 392 . 393
- محمد بن مالك الفيلالي 331 . 332 . 367 . 368 . 371 . 379 . 381 . 388
- محمد بن الغزواني العجيلي 393
- محمد بن منصور المسعودي 334
- محمد ولد الجيلالي بن محمد ولد الصغير السرعيني 335 . 336 . 383
- محمد الحمير (المحتسب) 335 . 337 . 346
- محمد المصلوحي السلاوي (المحتسب) 335
- محمد بن محمد المزيدي 335
- محمد بن منصور المسعودي 335
- محمد بن الغزواني العجيلي 336
- محمد بن منصور المسعودي 336
- محمد ولد الجيلالي بن محمد ولد الصغير السرعيني 336 . 384 . 391 . 392 . 393 . 394 . 395 . 398
- محمد بن محمد المزيدي 399 . 400 . 401
- محمد الحمير (المحتسب) 346
- محمد المصلوحي السلاوي (المحتسب) 346
- محمد بن محمد المزيدي 350

364 . 363 . 358 . 351	محمد بن البهلوك المزيكري (عامل بجعد)
351	محمد بن عمر ولد مولاي العربي الفيلالي
353	محمد سباطة الشهباز
354	محمد السمات (موقت الجامع الكبير)
358 . 357 . 356 . 355	محمد بن عبد الصادق (القائد)
394 . 385	محمد بن عبد الصادق السويسي المسكينى
356	محمد بن الطاهر العبدى (عامل عبدة)
358	محمد بن الجيلاني الأشقر (أخو سليمان بن القرشي)
358 . 355 . 285	محمد الزدائي المراكشي (الفقيه القاضي)
359	محمد بن التهامي بن عمر
361	محمد برادة
364	محمد الحبيب (صقر السلطان)
387 . 370 . 368 . 366 . 365	محمد البوعزاوي (الفقيه)
400 . 391 . 368 . 366	محمد جغالف السلاوي
399 . 366	محمد بن منصور الفاسي (الفقيه)
381 . 380 . 371 . 369 . 368 . 367	محمد السويسي الرباطي
369	محمد بن الشهداني العبدى
370	محمد حكم
387 . 381 . 370	محمد يابنا (الرباطي)
376 . 371 . 370	محمد تاورى الرباطي
371	محمد بن بلخير (سيدي)
375 . 371	محمد بن أبي العباس الكراي (القائد)
373	محمد بن الفقيه الضرير السلاوي
390 . 375 . 373	محمد بن التهامي بن الحسنى
400 . 381 . 379 . 374	محمد بن التهامي بن عمرو
375	محمد بن المكى بن فقيرة بن مينا
375	محمد بن المكى الحريزي
376 . 375	محمد بن علي بن ريسون
378	محمد علي التركي (والي مصر)
384 . 383 . 382 . 381 . 380 . 379	محمد بن العامري بن الغازي السفيري (الباشا)
384	محمد بن عيسى
385 . 384	محمد بن الغزواني الدكالي
384	محمد بوطيب
400 . 398 . 395 . 394 . 393 . 392 . 387 . 386	محمد بن عبد الخالق المحجوب الحريزي اكريران
401	
388	محمد المستيري (الحاج)
388	محمد بن سعيد
278 . 277 . 196	محمد بن خدة الشرقي
399 . 391	محمد صندال (الحاج)
392	محمد بن عبد الرحمان السرايري (الطالب)
398	محمد بن الحارثي الرناتي
307	محمد بن الزيار الفيلالي البوعصامي
303	محمد بن عثمان
401	محمد القبلي المزيكري
21	محمود حميان
330	محمود ولد عبد الرحمان بناصر العبدى

.....	المأمون بن الأمين	210 . 358 . 369 . 370 . 371 .
.....	المأمون النميس	197 . 202 .
.....	مصطفى (المؤذن)	335 .
.....	مصطفى علي (باي الجزائر)	377 .
.....	المضرومي	305 .
.....	المعطي بن الحمير	365 . 366 . 386 . 387 .
.....	المعطي بن صالح	174 .
.....	المعطي بن العربي	188 . 194 .
.....	المعطي مريف	393 .
.....	المعطي بن عبد الله بن حسون العجيلي	389 .
.....	المعطي السلاوي	396 .
.....	المعطي بن يعيش (قائد صباح الصحراء)	340 .
.....	المعطي بن ابراهيم المديوني	358 . 359 .
.....	المعطي بن صالح (الشيخ)	148 .
.....	المعطي بن العامري	248 .
.....	المعطي بن الطيب مريف (المنجم الرباطي)	268 .
.....	المعطي بوعيدلي (المحتسب)	285 .
.....	المعطي بن ابراهيم	374 . 398 .
.....	المعطي فلوريش (الرايس)	37 . 373 . 374 . 399 . 400 . 401 .
.....	المعروف ولد سليمان بن القرشي	384 .
.....	المعتصم العباسي	40 .
.....	المعتصمي	6 .
.....	مالك (الامام)	65 .
.....	المنتصر بن اسماعيل	109 .
.....	المهدي بن عيو (الشريف)	357 . 396 .
.....	المهدي مريف الأندلسي	164 . 176 . 178 .
.....	المهدي بن أبي عنان (الشيخ المراتب)	227 . 291 . 307 . 309 . 314 .
.....	المهدي بن المأمون	237 . 286 .
.....	المهدي بن عمار	258 .
.....	المفضل ولد عبد الوهاب أجانا	334 .
.....	المفضل الحفيان	359 .
.....	المفضل ولد بن عمران	261 .
.....	المفضل بن الحفيان	368 . 370 . 381 .
.....	مسرور (القائد)	213 .
.....	المستضيء (السلطان العلوي المغربي)	100 . 101 . 125 . 128 . 129 . 130 . 131 .
.....		132 . 133 . 134 . 139 . 140 . 141 . 142 . 144 .
.....		145 . 146 . 147 . 148 . 149 . 150 . 158 . 159 .
.....		160 . 167 .
.....	المسناوي الحاج مريف الرباطي (الفقيه المؤرخ الحاج)	123 . 126 . 132 . 137 . 153 . 159 . 162 .
.....		170 . 182 .
.....	مسعود اليرني	158 .
.....	مسعود بن صالح	169 .
.....	مسعود الروسي	120 .
.....	مسعود المفرج	120 .
.....	مسعود قصان	121 .
.....	المغيلي (عامل بني حسن)	317 . 318 .

.....	موسى (مولاي)	220 . 316 . 318 . 319 . 321 . 393 .
.....	موسى بن الهوارى الحسنائى	195 .
.....	موسى بن نصير	220 .
.....	موسى السفينائى	291 .
.....	موسى الفادى	100 . 101 . 137 .
.....	موسى الجرارى	105 . 114 . 115 .
.....	ميلود الجبلى	119 .
.....	الميلودى	391 .

ن

.....	نابليون بونابارت	342 . 343 . 346 .
.....	نجمة الخلافة	211 .
.....	ناصر المحياوى	164 .
.....	الناصر	100 .
.....	الناصرى	132 .
.....	النويفى (الشيخ)	396 .
.....	النووى	265 .

ص

.....	صخر	17 .
.....	صالح	170 .
.....	صالح بن أحمد صالح اليرينى	31 .
.....	صالح بن ناصر المسعودى	325 .
.....	صالح المجاطى	155 . 156 .
.....	صالح الحكماوى	374 . 375 . 376 . 379 . 381 . 388 .
.....	صالح بن الغزوانى العجيلى	336 .
.....	صالح بن عياد الدغمى	380 .
.....	صالح ولد الراضى الوردىغى	354 .
.....	صالح بن زاكور	157 .
.....	الصغير بن القاضى	30: .
.....	الصغير العلوش الشاونى	375 .
.....	الصغير بن الطاهر المزابى	355 . 356 . 357 .
.....	صايب الهوارى	118 .
.....	صفى الدين الحلى	190 .
.....	صفية بنت الكرنى	273 .
.....	صفية العلوية (أخت السلطان سليمان)	302 . 384 .

ع

.....	عائشة بنت أحمد الادريسية	28 .
.....	عائشة بنت الباشا محمد	211 .
.....	عائشة	100 . 116 .
.....	عبلة	100 . 101 .
.....	العباس مريف الأندلسى	157 . 176 . 177 . 224 . 242 . 246 . 247 .
.....		248 . 252 . 365 .

.....	30	- العباس بن الشريف
.....	53	- العباس بن السلطان محمد الشيخ الاصغر
.....	193 .194 .196 .197 .198 .202 .205	- العباس السفيناني
.....	321	- العباس ولد محمد بن أحمد الدكالي البكوشي
.....	197	- العباس بن علي
.....	134	- العباس بن الفقيه
.....	124 .336	- العباس بورمانه (القائد)
.....	367	- عباس غناج
.....	338	- العباس غنام (الرايس)
.....	385 .386 .392	- العباس بن المواق المزيمني
.....	309	- العباس السلاوي
.....	194 .197 .229 .232 .233 .234	- العباس بن عمران
.....	323 .331 .334 .336 .340 .351	- عبو بن أحمد الوزاني
.....	354 .359 .366 .370 .371 .374	
.....	375 .379 .396 .401	
.....	114	- عبو بن عطية
.....	290	- عبو الودي (قائد)
.....	132	- عبو عرفة
.....	146 .147 .148 .149 .164	- عبد الحق فنيش
.....	22 .25	- عبد الحق بن سعيد بن أحمد المريني
.....	179 .187 .193 .195 .196 .215	- عبد الحق العثماني (السلطان)
.....	101	- عبد الحق بن السلطان اسماعيل
.....	289 .306 .307 .308 .310 .337	- عبد الخالق بن المحبوب الحريزي
.....	134 .135 .147 .150	- عبد الخالق اعديل
.....	33	- عبد الخالق الدلائي
.....	80	- عبد الخالق بن عبد الله الروسي
.....	311	- عبد الخالق بن المحبوب
.....	18 .89 .154	- عبد الرحمان بن مسعود اتكي
.....	18 .89 .96 .98 .223	- عبد الرحمان المجدوب
.....	35 .220	- عبد الرحمان الداخل
.....	61	- عبد الرحمان بن محمد بن عبد العزيز المغراوي (والي فاس)
.....	62	- عبد الرحمان بن محمد السدراتي (الأستاذ)
.....	63	- عبد الرحمان بن محمد الفاسي (الفقيه)
.....	96	- عبد الرحمان اليازغي
.....	100 .102	- عبد الرحمان بن اسماعيل
.....	120	- عبد الرحمان الذيب
.....	122	- عبد الرحمان الشامي
.....	147	- عبد الرحمان الثعالبي
.....	164 .196 .199 .201 .218 .220 .225	- عبد الرحمان بن بناصر العبدلي
.....	227 .229 .230 .231 .232 .236 .237 .238	
.....	253 .260 .261 .263 .267 .269 .274 .277	
.....	279 .283 .284 .285 .286 .287 .289 .290	
.....	291 .292 .293 .295 .296 .298 .299 .302	
.....	305 .306 .314 .315 .316 .317	
.....	164 .182	- عبد الرحمان الزفريتي
.....	171	- عبد الرحمان الجباب الجباب

178	عبد الرحمان الرحماني
178 . 179 . 180 . 181	عبد الرحمان بن السلطان
187	عبد الرحمان الحائك
188	عبد الرحمان العشيري الصباحي الهداجي
188	عبد الرحمان الصرايدي
224	عبد الرحمان السرايري
258 . 289 . 293	عبد الرحمان بن البهلول
312	عبد الرحمان ادراق
343	عبد الرحمان بن هشام (السلطان)
358	عبد الرحمان ولد سليمان الزعري
366 . 383 . 384 . 385 . 393 . 386 . 387	عبد الرحمان بن بوشعيب الدكالي
394	
367 . 381 . 382 . 383 . 384 . 385 . 386	عبد الرحمان عشعاش التطواني
387 . 388 . 389 . 391 . 392 . 394 . 399	
67	عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي
378	عبد الرحمان (صهر ابراهيم الأوراي)
120	عبد الرحيم (القائد)
48	عبد الرقيع بن عبد الرحمان بن علي من لا يخاف
6 . 134	عبد الكريم بن موسى الريفي
312	عبد الكريم بن يحيى
173	عبد الكريم بن زاكور
145	عبد الكريم بن التهامي
286	عبد الكريم بن المحجوب
309	عبد الكريم اليازغي
239 . 241	عبد الكريم الوردغي
173	عبد الله حكيم
181 . 187 . 194 . 199 . 201 . 205 . 206 . 207	عبد الله الرحماني
193	عبد الله واحسين الدرعي
199 . 206	عبد الله الحسني
210 . 214 . 235	عبد الله بن أحمد بن ادريس عرفة
253 . 273 . 278 . 279 . 280 . 281 . 291 . 304	عبد الله بن الحسين (الوزاني)
214 . 218 . 253	عبد الله الوزاني
219	عبد الله الكامل
234	عبد الله الغزواني
257 . 308	عبد الله بن بلال (الزغري)
258	عبد الله البناندي
258	عبد الله بن محمد
261	عبد الله بن زبدان
262 . 301	عبد الله بن مولاي سلامة
266	عبد الله ولد القائد قاسم الصريدي
271	عبد الله بن الحسين
271	عبد الله بن علي
271 . 321 . 322	عبد الله ولد ملوك الريفي
328	عبد الله بن أحمد
6	عبد الله بن أبي محمد بن عرفة
114	عبد الله بن مبارك

عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن التهامي	279
عبد الله السدراتي	366
عبد الله بن علي بن ريسون	375 376
عبد الله وسالم	341 343
عبد اللطيف الحافى (قائد سلا)	329 336 337 325
عبد المجيد بوطالب	128
عبد المجيد سعدون	130
عبد المالك بن السلطان اسماعيل	10 96 99 100 105 106 107 108
عبد المالك التجموعتي	110 123 159
عبد المالك الدراوي (الأستاذ)	92
عبد بشيصرا	106
عبد المالك أومهدي	109
عبد المالك بومناد	101
عبد المالك الصغير	101
عبد المالك بن ادريس بن المنتصر	183 187 248 253 255 256 257 258
عبد المالك الزيزوف	260 264 267 269 274 279 280 282
عبد المالك بن ادريس بن المنتصر	285 295 302 304 306 323 329 369
عبد المالك الزيزوف	370 375
عبد المالك ياشنا	221 260 302 303 304 305 324 325
عبد المالك الحيحي	369 398
عبد المالك أوبيه الحاحي (القائد)	132
عبد المامون	359
عبد النبي بعل الرباطي	338
عبد النبي الحياتي	101
عبد النبي المنهجي	158
عبد العزيز التباع	114 159 160
عبد العزيز بن عبد الله	164
عبد العزيز (قاضي مراكش)	167
عبد العزيز البعبدلي السكتاني المراكشي	6
عبد العزيز بن حمزة	175
عبد العزيز فنيش	179
عبد الفضيل	229
عبد الفضيل (ولد بن عمران)	275
عبد القادر الفاسي	269
عبد القادر الجليلي (الشيخ المزالي)	286
عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي	10 62 63 64 165
عبد القادر اعديل	52 77 234 261
عبد القادر بن اسماعيل	63
عبد القادر الغرناطي	158 166
عبد القادر بوخريص	101
عبد القادر بن محمد التادلي الملاي الرباطي	121
عبد القادر بن المعطي الشرقاوي	161 164 178
عبد القادر ذا القصور	174
عبد القادر بن محمد التادلي الملاي الرباطي	197
عبد القادر بن المعطي الشرقاوي	229 234

.....	عبد القادر بن شقرون (الفقيه)	244 . 245 . 261 . 266 . 269 . 280 . 282 . 284 . 285 . 287 . 288 . 300 . 301 . 303 . 306 . 309 . 313 . 314 . 336
.....	عبد القادر الكوهن	245
.....	عبد القادر الحكماوي	257
.....	عبد القادر ولد سيدي علي بن أحمد	262 . 362
.....	عبد القادر بن المهدي مزين	275 . 291 . 338 . 351 . 354 . 358 . 359 . 360 . 365 . 367 . 371 . 388 . 391 . 392 . 393 . 394 . 396 . 401
.....	عبد القادر بن عمارة	282
.....	عبد القادر عباد	291
.....	عبد القادر بن محمد التادلي (الفقيه)	316
.....	عبد القادر بن الغماري (عامل بني حسن)	317 . 320 . 323 . 324 . 325 . 329 . 331 . 337 . 383 . 385
.....	عبد السلام القادري	6 . 11 . 42 . 43 . 57 . 77
.....	عبد السلام بن سودة	11
.....	عبد السلام بن كدار	47
.....	عبد السلام جسوني	72 . 82 . 83 . 85 . 86
.....	عبد السلام بن اسماعيل	100
.....	عبد السلام السلاوي	135
.....	عبد السلام السلامي الرحمانى	149
.....	عبد السلام بن حدو	169
.....	عبد السلام بلّاج	173
.....	عبد السلام بن أحمد بن محمد الضعيف (والد المؤلف)	174 . 315
.....	عبد السلام (ولد السلطان)	179 . 196 . 231 . 259 . 363 . 367 . 372
.....	عبد السلام الجعيدى	186
.....	عبد السلام بن بنقريش	198 . 241
.....	عبد السلام الضير (أخو السلطان)	235 . 259 . 261 . 267 . 275 . 278 . 282 . 302 . 303 . 304 . 306 . 312 . 313 . 322 . 323 . 337 . 2366 . 372 . 374
.....	عبد السلام الشاوي	260
.....	عبد السلام الجابري	258
.....	عبد السلام اخريش الحريري	274 . 288
.....	عبد السلام بن المعطي	275 . 286 . 287
.....	عبد السلام اليزمي الفاسي	366
.....	عبد السلام حركات	373
.....	عبد السلام ولد زهرة بنت الطوسي	389
.....	عبد الواحد الحسني السجلماسي	5
.....	عبد الواحد البوعناني (الفقيه)	65 . 75
.....	عبد الواحد الفاسي	282 . 284 . 292 . 293 . 308
.....	عبد الواحد بن اسماعيل	101
.....	عبد الواحد بن سلامة	287
.....	عبد الهادي الكبير بن اسماعيل	102
.....	عبد الهادي الصغير بن اسماعيل	102
.....	عبد الهادي العراقي	260
.....	عبد الوهاب اليموري	162 . 168

164	عبد الوهاب أدراق
312	عبد الوهاب الشرايبي
261 . 299 . 310 . 318	عبد الوهاب الزموري
176	عبد الوهاب أشكلانت الرباطي
327	عبد الوهاب الخارجي (زعيم الحركة الوهابية)
126	عبد الوهاب بصري (الفقيه)
19 . 24	عثمان باشا (الوالي التركي)
61	عثمان يوسي (الفقيه)
101	عثمان الثاني
12	العربي بن عبد السلام بن أحمد الفيلاي بن دفين طيبة
62 . 63 . 64 . 65 . 66 . 70 . 96	العربي بردلة (القاضي)
62	العربي بناصر (خطيب المدرسة المتوكلية بفاس)
65	العربي بن عبد السلام بن ابراهيم الدكالي (الفقيه)
76	العربي بن صالح (القائد)
96	العربي امزاج
112	العربي العسعاسي
121	العربي بصري
157 . 164 . 166 . 176 . 179	العربي المستيري
174 . 179 . 181 . 187 . 198 . 199 . 208 . 213	العربي بن المعطي بن صالح
214 . 224 . 239 . 256 . 262 . 264 . 270 . 271	
275 . 278 . 286 . 287 . 290 . 291 . 300 . 304	
306 . 307 . 308 . 326 . 329 . 332 . 333 . 341	
343 . 345 . 346 . 348 . 349 . 363 . 376 . 395	
184	العربي بن التهامي بن الحسني
181	العربي العشيشي الدغمي
320 . 323	العربي الوزاني
300 . 339	العربي الدرقاوي
307	العربي الشرايبي
174 . 175	العربي بن محمد بن الصفار
335	العربي درياس الأندلسي
358 . 365 . 366 . 367 . 368 . 370	العربي ملين (الناظر)
248 . 400	العربي
370 . 387 . 389 . 390 . 391 . 392 . 393 . 394	العربي بن بلال الزعري
395 . 396 . 398 . 399 . 400 . 401	
365 . 381 . 386	العربي ولد المجاطية (القائد)
366	العربي الرايس الرباطي
255	العربي بن السلطان سيدي محمد
367 . 368 . 373 . 374	العربي بن علي
371	العربي بوعلو (عدل)
374 . 376 . 379 . 381 . 396 . 400	العربي الغربي (الفقيه)
375	العربي بن سودة
381 . 396 . 400	العربي بن السندي الحصيني
383	العربي ولد سيدي عيو
383 . 384	العربي ولد عبد الله بن بلال المرزعي النجدي
388	العربي فوزية
394	العربي بن اللجاج

العربي بن التهامي	401
عرفة بن الحسن	6
عروج	28 26
عزيز القبلي العطايي	332 333
عزيز المطيري	370
عزوز بن حمزة	190
عزوز الشفشاوني	169
علي بن حسن	6
علي بن محمد بن علي	6
علي بن يوسف بن علي الشريف	6
علي بوحسون السملالي	7 9 10 11 54
علي باي	22 25
علي بن الشريف	305
علي حرازهم	54 167 172 173
علي بن عياد (رئيس فاس)	61
علي بن عبد الرحمان (الشيخ)	63
علي عبد الله الريفي	64 67 71 80 96 142
علي بن بوسلهام (من أولاد بن كدار)	65
علي بن أحمد بن قاسم مصباح الخمسي الزرويلي (الفقيه)	84 85 88 90 91 92 93 94 95
علي بن أوييس (الفقيه)	109 244 262 264 291 292 303 304
	309
علي الأعرج (السلطان)	116 117 119 120 125 126
علي الدادسي	65
علي العسري	123
علي الدكالي (القائد)	120
علي الندرومي	134
علي التوزاني	134
علي العمري (وزير المستضيئ)	140
علي بن أحمد بن الطبيب الوزاني	146 183 175 179 185 189 192 198
	217 221 224 227 231 232 239 241
	242 243 245 247 252 253 254 257
	259 260 277 278 279 280 291 292
	293 295 308 309 312 324 330 334
	365 396
علي بوغالب	155 179 202 205
علي مريف الأندلسي	153
علي بن العروسي الدكالي	156 157 158
علي بن التهامي	158
علي بن الفضيل	164
علي بن أحمد بن زاكور	170 175 179
علي العلوي (ابن السلطان محمد 3)	173 179 184 185 186 210 218 238
علي مرسيك الرباطي	178
علي بن محمد بن علي بن ريسون	178 179 243 278 301 309 375 376
علي بريس الرباطي	178
علي بن عزوز الشرفاوي	182
علي و يوسف الدرعي	193 304 310 311

علي التركي.....	218 . 196
علي بن أحمد بن عب السلام	197
علي بن بودشيش المذكوري	211
علي بن أحمد بن ادريس	278 . 223
علي بن أبي طالب	252 . 20 . 17 . 6
علي بن أحمد الشراذي الحسني.....	252
علي بن المغرف الفاسي	316 . 315 . 302 . 296 . 295 . 292 . 286 . 261
علي بن الطاهر	265
علي عواد السلاوي.....	167 144
علي العجيلي الفرجي الدكالي	288
علي ولد الجدي	292
علي بن اليزيد	303
علي التوزاني	303
علي بن عبد الرحمان الزناتي	327 326
علي الشيتبا	334
علي بن العياشي الرحماني (عامل مراكش)	366
علي بن الحاج	389
علا بن مسعود	170
علا بوكريف الزراري	214 . 213 . 202 . 199 . 195 . 185 . 164
علا السرغيني.....	229
علا بن ميلود	258
عمرو بن معدى كرب	16
عمر بن عبد العزيز (الخليفة)	18
عمر بن حدو البطوئي.....	64
عمر بن الحسن بن علي الحراق الحسني	109 92
عمر بن عوادة.....	98
عمر الوقاش	158 113
عمر (القائد)	126
عمر	118
عمر السلاوي	134
عمر بن دعات	147 146
عمر بن الخطاب	254 152
عمر بن محمد الفاسي أبو حفص)	311 260 161
عمر بن بوسلهام المزابي	194 164
عمر بن كشراد	222
عمر الرحيوي البخاري.....	278 275 270 266 264 262 260 246
عمر بن الداودي الرحماني	286 285 261
عمر التشيتي.....	395
عمار ولد بوسنتي المراكشي	387 385 351
عمار (مولاي)	213 211
عمار الوزرق المراكشي	233
عمار بن بوسلهام المزابي	256 254
عمار الرحيوي.....	257
العميري.....	173
العناية البعودي الرباطي.....	227

303	- عصمان (باي)
29	- العقباني (الفقيه)
272	- العسري السلاوي (الرايس)
353	- العيساوي الاوديي (القائد)
69	- عيسى بن عبد الله (كبير أولاد النقسيس)
113	- عيسى العزاب
2130	- عيسى مفتاح
193	- عيسى بن أحمد الضعيف
293	- عيسى بن الحسن
328 327 239	- عشعاش (عامل طنجة)
318	- عواد (الرايس)
132 100	- عودة الدكالية
5	- عودة أم المنصور السعدي
281 280 276 267 265 230 195	- عياد غنيق
314 282 284 290 303 305 309 312	
320	
275 264	- عياد الأوديي (القائد)
260 242	- عياد الدغمي
87	- عياض (القاضي)
157	- العياشي (عامل ترواننت)
160 116 96	- العياشي (القائد)
10	- العياشي (أبو سالم)
130 105	- العياشي بومهدي (الباشا)
1271	- العياشي بن عمار
356	- العياشي بن عمر (عامل الرحامنة)
96 89 18	- عيشة أمباركة الرحمانية
	غ
76 69	- الغرناطي (قائد مولاي اسماعيل)
96 92	- الغازي بوجصرة (الباشا)
236 234 232 229 226 224 222	- الغازي بن سلامة (القائد)
262 257 253 249 242 239 238 237	
347 331 325 322 301 291 290 264	
386	- الغازي الطاهر ولد محمد بن بوسلهام
288	- الغازي (الفقيه)
334 329 324 323 320 318 316	- الغازي بن المواق بن المدني الشاوي
370 369 368 366 365 364 336 335	
387 386 379 378 376 375	
345 344 343 341 340 338 337	- الغازي المزيمني الشاوي
354 353 351 350 349 348 347 346	
362 358 357 356 355	
382	- غانم البخاري (الحاج)
356 346	- غنام الرايس
249	- الغنيمي

ف

141	فاتح بن النويني (القائد)
142 . 141 . 130 . 129	فاتح الدكالي (الباشا)
315	فرج (الفقيه الناظر الرباطي)
102 . 20 ٦6	فاطمة الزهراء
100	فاطمة بنت اسماعيل
229 . 183 . 174 . 173	فاطمة بنت سليمان بن اسماعيل
393	الفاطمي بن المكّي بركاش
100	فطوم بنت اسماعيل
356	فلوريش الرايس
294	الفندوشي (محتسب فاس)
100	الفضيل بن اسماعيل
161	فضيلة بنت الرشيد السلطان

ق

131	القادري (الفاسي المؤرخ) أنظر محمد
160 . 159 . 114	قدور الساهلي
120	قدور العسري
320	قدور الوزاني (الحاج)
255	قدور بن علي بن المعطي
311 . 305 . 266 . 262	قدور (مولاي) أخو السلطان
238	قدور ولد السلطان سليمان
259	قدور بن رابح
374 . 368 . 364 . 307 . 305 . 278	قدور صغيرة الفاسي الأندلسي
286	قدور مولى القصور
224 . 218 . 217 . 216 . 214	قادوس الوزير
181	اقريعة (صاحب عبد الرحمان)
128 . 125	القرقي وزير السلطان (محمد 3)
105	قرمة (القائد)
168 . 144	قنديل السلاوي
309	القفايلي الفاسي
264	القعود بناني
124 . 113	القعيدى (الباشا)
362	اقسيم الزباني
6	قاسم بن محمد النفس الزكية
119 . 113	قاسم بن ريسون (القائد)
122	قاسم بن رحمون
158	قاسم بطيوة
192	قاسم السريدي
224	قاسم بن ادريس
213	قاسم بن عبد الله العابد الحسني
222	قاسم ولد الجراري الصباحي
230 . 227	قاسم الصويري
343 . 320 . 312 . 293 . 285 . 283 . 261 . 235	قاسم الرحمانى

- قاسم بن ادريس الخطي 254 . 262
- قاسم ولد الجدي 259
- قاسم باينا 274
- قاسم بن التهامي (قائد بني مالك) 276
- قاسم بوعظيم (القائد) 285
- قاسم بن مبارك الصبيحي (من عرب الصحراء) 363
- قاسم الرباطي (الحاج) 365 . 396
- قاسم ولد البربا المديوني 386
- قاسم بن شقرون 396 :

س

- السبيعم (الرايس) 318 . 324 . 334 . 346
- سرور (السلطان) 193
- سلمون (السبنولي) 322
- سالم الدكالي 116 . 119 . 120 . 125 . 132
- سالم (مولى أبي حذيفة) 252
- سالم (الرايس) 170 . 172
- سالم بن أحمد الشريف (الفقيه) المعروف بابن حمو الشاوي 78
- سلامة ابن السلطان محمد الثالث 171 . 178 . 193 . 194 . 196 . 197 . 225 . 228
- 229 . 237 . 239 . 241 . 242 . 243 . 245 . 246
- 247 . 248 . 249 . 251 . 252 . 261 . 262 . 263
- 290 . 300 . 313 . 318 . 319 . 320 . 374
- سلامة ولد الغازي بن سلامة البخاري 238 . 290 . 328 . 353 . 361 . 367 . 368 . 370
- 373
- سليم العثماني (السلطان) 179 . 196
- سليمان بن السلطان اسماعيل 159
- سليمان (السلطان) 214 . 215 . 216 . 223 . 226 . 231 . 241 . 242
- 243 . 246 . 248 . 249 . 252 . 254 . 258 . 260
- 261 . 262 . 263 . 266 . 268 . 269 . 272 . 274
- 275 . 276 . 277 . 279 . 280 . 281 . 283 . 284
- 285 . 286 . 287 . 289 . 290 . 293 . 294 . 295
- 296 . 299 . 301 . 304 . 306 . 311 . 312 . 313
- 314 . 315 . 316 . 317 . 318 . 319 . 320 . 321
- 322 . 323 . 324 . 325 . 327 . 338 . 339 . 340
- 341 . 343 . 345 . 346 . 350 . 361 . 364 . 368
- 369 . 374 . 375 . 377 . 379 . 381 . 382 . 389
- سليمان بن القرشي 253 . 256 . 262 . 264 . 311 . 337 . 364 . 365
- 366 . 367 . 368 . 370 . 371 . 374 . 375 . 376
- 379 . 384 . 391 . 393
- سليمان بن القرشي السكيري 355 . 356 . 357 . 358 . 359 . 362 . 363
- سليمان بن الرغاي السرعيني (القائد) 149
- سليمان بن الجامعية 102
- سليمان بن محمد 245
- سليمان الوديي (الحاج عامل تادلا) 333
- السلانسي 173

اسماعيل (السلطان).....	6 . 9 . 10 . 15 . 18 . 30 . 58 . 59 . 60 . 61 . 62 . 64 . 65 . 67 . 68 . 71 . 72 . 74 . 78 . 81 . 85 . 89 . 92 . 97 . 98 . 99 . 100 . 102 . 103 . 104 . 105 . 108 . 116 . 129 . 137 . 142 . 146 . 149 . 162 . 184 . 207 . 384 . 396
اسماعيل الدراسي.....	382
اسماعيل بن الأمير.....	364 . 369
اسماعيل بن قاسم.....	6
السنوسي (الشيخ).....	74
السنوشي (القائد).....	375 . 376
سعيد السنوسي.....	62
سعيد بن الخياط.....	92
سعيد التامري الكديري السرار.....	157
سعيد أبو عثمان.....	167
سعيد بن العياشي.....	168 . 170 . 175 . 177 . 185 . 188 . 189 . 190 . 196 . 210 . 211 . 239 . 241 . 242 . 244 . 281 . 282 . 303 . 306
سعيد الديب.....	302
سعيد الوفراني.....	190
سعيد الشليح.....	192
سعيد بن اليزيد.....	193 . 220
سعيد بن ادريهم.....	260
سعيد بن صالح (القائد).....	262
سعود الوهابي القحطاني السلطان.....	364
سفيان بن المفضل.....	962
سونة الدرعية.....	101
سيمة بنت الأمير.....	246
السيوطي.....	22 . 25 . 31
ش	
شادان الفاسي اللمطي.....	313
الشاذلي الدلائي.....	49
الشاذلي بن سودة.....	134
الشريف بن علي (مولاي).....	6 . 7 . 8 . 9 . 10 . 11 . 13 . 20 . 25 . 30 . 43 . 47 . 48 . 49 . 58
الشريف بن الحسن.....	6
الشريف بن اسماعيل.....	100 . 101 . 102
الشريف بن زين العابدين بن اسماعيل.....	184
الشريف بن الشرقي.....	376 . 387 . 388 . 400
الشرقي بن البغدادلي الصباحي.....	206
الشرقي بن الطيب.....	211
شارك الثالث.....	216
الشطونفي (الشيخ).....	77
شمس الضحى بنت السلطان اسماعيل.....	101
شامة بنت عبد الله الرباطي.....	194

.....	87	- الشافعي (الإمام)
.....	109	- الشفدالي
.....	316 .318 .330 .356	- الشاهد البخاري (القائد)
.....	204 .236 .239 .241 .249 .300	- شهرزاد (زوجة السلطان محمد 3)
.....	100 .101 .137	- شاوية بنت اسماعيل
.....	164	- الشيخ البخاري
.....	13	- الشيخ مغفر
.....	28	- الشيخ بن هبة الله
.....	353	- الشيخ عمر الولادي

هـ

.....	242	- هدي (سيدي)
.....	309	- الهادي ولد سيدي زيان العراقي
.....	261	- الهراوي (الفقيه)
.....	101 .118	- هارون بن اسماعيل
.....	22	- هنري كوربان
.....	212	- الهاشمي طالب
.....	52 .154 .156	- الهاشمي اشكلانط الرباطي الأندلسي
.....	164 .180 .183 .184	- الهاشمي السفيناني
.....	169 .315	- الهاشمي بن أحمد الضعيف
.....	177 .198 .227 .268 .323	- الهاشمي المستيري الرباطي (الحاج)
.....	199 .201 .229 .260 .267 .268 .280 .283	- الهاشمي بن العروسي الدكالي
.....	284 .286 .293 .295 .299 .305 .315	- الهاشمي بن عمران
.....	234	- الهاشمي بن عبد العزيز
.....	248	- الهاشمي ولد بناصر
.....	258	- الهاشمي ولد عمر بوسلهام
.....	291	- الهاشمي أطوبي (قاضي سلا)
.....	368 .371	- هاشم بن الشريف
.....	30 .62	- هاشم بن عمران
.....	190	- هاشم بن اسماعيل
.....	100	- هاشم التطواني
.....	258	- هاشم (سيدي) من أولاد سيدي أحمد و موسى
.....	353	- هشام (السلطان)
.....	188 .195 .196 .197 .200 .201 .202 .208	-
.....	209 .211 .212 .214 .229 .231 .232 .233	-
.....	235 .236 .237 .238 .241 .242 .243 .247	-
.....	248 .255 .260 .261 .263 .269 .282 .283	-
.....	284 .285 .286 .291 .293 .299 .301 .306	-
.....	307 .313 .315 .316	-
.....	78	- الهواري (الأستاذ)
.....	321	- الهواري (الفقيه القاضي بفانس)

و

.....	174	- وئيه الح يحي
.....	211	- الوراق (القائد)

- وكريم السوسى 166.
- ولد ادريس بن المنتصر 160.
- ولد أزيول 218.
- ولد بن الزيزوف الرحمانى 300.
- ولد بودينا الزمورى 310 .311.
- ولد بن العروسى الدكالى 314.
- ولد بن عياد 318.
- ولد بن المويسى الحيانى 318.
- ولد بن سامى المراكشى 172.
- ولد بن الطاهر 173.
- ولد بن حدو 295.
- ولد بن ديان المديونى الحداوى 359.
- ولد بن العساوى الهراوى 359.
- ولد بن عبد الجليل الهراوى الملوكى 359.
- ولد أمصراع 145.
- ولد أحمد بن الطاهر الفرحي 386.
- ولد أخت بن العياشى الخياط الرباطى 369.
- ولد بناصر العبدى 332.
- ولد بوعزة بن الشرقى 286.
- ولد بودير المديونى 289.
- ولد اليروبى 300.
- ولد بوزيان الزمورى 366.
- ولد بوعزة القسطالى العميرى 370.
- ولد الباي محمد على 378.
- ولد أكعواش 276.
- ولد أكبيك 276.
- ولد بوحلوقة الدكالى 383.
- ولد الجيلانى بن المداح المجاطى 359.
- ولد الحمرة المحمدى المزابى 256 .262 .264 .306 .308.
- ولد الحطابى الحريزى 258.
- ولد حدو 279.
- ولد الخديوى محمد على (أمير مصر) 364.
- ولد الدليمى 236 .276 .277.
- ولد الراضى 320 .362 .374.
- ولد الراضى الورديغى 164 .179.
- ولد الروسى 276.
- ولد الزوان 285.
- ولد الطيكوك البرشاوى الزعري 256.
- ولد اللوثى 388.
- ولد اللواح 286.
- ولد محمد بن الصغير السرخينى 314 .347 .365 .366 .370 .376 .385 .388.
- 395 .396.
- ولد محمد بن الجيلالى السفيرى 354.
- ولد محمد مريف 332.
- ولد مزيان الولادى 277.
- ولد امهاوش 352 .355.

276	ولد الصيقل
336	ولد عبد الخالف بن المحجوب الحريري
286	ولد عبد العزيز البوعيدلي
347 . 298	ولد عبد الرحمان العبيدي
211	ولد عراش الراشدي
401	ولد العود الدغمي
213	ولد علي وعدي
269	ولد عبد الجبار (من أهل وزان)
269	ولد العلوش (من أهل وزان)
332 . 222 . 217	ولد العتابي
276:	ولد علي بن عمرو المختاري
257	ولد عمار
383 . 355 . 353	ولد غناج
196	ولد فنيش
294	ولد الهاشمي بن العروسي
190	ولد سباطة الرباطي
277	ولد السحسوح
361	ولد عللو السلاوي (الرايس)
378:	الوهاي القحطاني
36 . 7	الوليد بن زيدان السعدي
101	الوليد بن اسماعيل
401	ولد الوزاني
390	ولد الوروي الزياتي
332:	ولد اليتيمة العطاولية

هـ

200	يحيى بن يوسف
92	يحيى المريني الريفي
389 . 335 . 333 . 222	يحيى بن منصور
400	يحيى السرايري
303	يحيى الحجام الرباطي
249 . 248	يحيى بن يحيى الكدادي
193 . 191 . 187 . 186 . 180 . 179 . 173 . 169	اليزيد (السلطان)
206 . 203 . 202 . 201 . 200 . 198 . 197 . 196	
217 . 216 . 214 . 212 . 211 . 210 . 209 . 207	
230 . 229 . 228 . 223 . 222 . 221 . 219 . 218	
239 . 238 . 236 . 235 . 234 . 233 . 232 . 231	
284 . 283 . 272 . 249 . 248 . 246 . 242 . 241	
261 . 303 . 302 . 291 . 287	
335	اليمامي بن شعيب
177	يعقوب بن يوسف بن عبد المومن السلطان
118	يعيش الركني المنبهي
228 . 227	ينضوسة
6	يوسف بن علي بن الشريف
30	يوسف بن الشريف

100 . 101 .	يوسف الكبير بن اسماعيل
102 .	يوسف الصغير بن اسماعيل
108 . 112 .	يوسف احنصال
384 . 385 .	يوسف بن بوشعيب الدكالي
161 .	يوسف الشلاح
171 .	يوسف بن عمران بن ناصر الدرعي
184 .	يوسف بن اسماعيل
187 .	يوسف بن محمد الدرعي
195 .	يوسف الطرابلسي
220 .	يوسف بن تاشفين
359 .	يوسف الجفاري (الشيخ)
317 .	اليسع الفيلاي (القاضي)

6 - فهرس القبائل و الأسر و الطوائف

١

.....	آيت بوزيد	332
.....	آيت حكم	370 .366 .343 .319 .170 .140 .112
.....		375 .371
.....	آيت حديدو	381
.....	آيت حديد	281
.....	آيت حشو	351
.....	آيت حاتم	351
.....	آيت زينب	400
.....	آيت مرغاد	381
.....	آيت ميمون	171
.....	آيت نير	179
.....	آيت انيك	185
.....	آيت عياش	54
.....	آيت عطا	378 .374 .322 .277 .185 .178 .175 .63
.....		399
.....	آيت عتاب	336 .333 .332
.....	آيت علا	351
.....	آيت اسكت	382 .14
.....	آيت اسحاق	168 .140
.....	آيت اسري	347
.....	آيت شغروشن	375
.....	آيت ولال	47
.....	آيت ومالو	382 .356 .352 .350 .349 .112
.....	آيت وزنيق	118
.....	آيت وفلا	382
.....	آيت ولان	382 .343
.....	آيت يزدگ	309 .306 .281 .277
.....	آيت يمرور	214 .183 .174 .168 .115 .114 .112
.....		319 .316 .314 .297 .286 .221 .220 .219
.....		382 .381 .375 .357 .356 .343
.....	آيت يدراسف	371 .370 .350 .349 .343 .255 .168
.....		382
.....	آيت يوسر	368
.....	آيت يوسى	303 .184 .180 .172 .171 .140 .113
.....		358 .357 .356 .355 .353 .352 .325 .320
.....		382 .381 .375
.....	آيت يحيى	185
.....	آيت يمت	351
.....	آيت يفلمان	345

351	- آيت بشر
158	- الادارسة
161 .158 .121	- الأندلسيون بفاس
324	- أتضيون
312 .42	- الألاف
271 .263 .255 .242 .241 .124	- اطلاق
230 .228 .227 .223	- انجرة
118	- انتتملت
5	- آل طاهر
192	- آل مدرسة بن صالح
102	- آل الرسول
345 .188	- أهل بجعد
185 .17 .7	- أهل تابوعصامت
11	- أهل المغرب الأوسط
172 .157 .144 .118 .89 .55 .18 .12	- أهل سوس
317 .313 .283 .276 .238 .221 .209 .187	
356 .355 .347 .341 .324 .319 .318	
277 .275	- أهل تزمي
275 .185	- أهل التوميات
277 .185 .184 .155	- أهل تافيلالت
68	- أهل تارودانت
188 .187 .173 .169 .143 .106 .105 .67	- أهل تطوان
344 .305 .263 .262 .206 .198	
339 .25 .22	- أهل تلمسان
347 .346 .323 .320 .318 .196 .187	- أهل تادلا
356	
194 .182 .176	- أهل تامسنا
78 .65	- أهل الجزائر
238 .199 .174 .159 .156	- أهل حاحة
229 .209 .208 .204 .201 .155 .151	- أهل الحوز
355 .324 .322 .319 .318 .317 .235 .232	
356	
277	- أهل الخنف
335	- أهل حومة السوقية
337	- أهل الدغمة
322 .267 .263 .262 .261 .141	- أهل دكالة
196 .175	- أهل درعة
49 .48 .43 .38 .33 .32 .18 .15 .14	- أهل الدلاء
137 .131 .121 .120 .116 .108 .61 .54	- أهل الديوان
139	
277	- أهل الدويرة
185	- أهل الزريكات
125	- أهل زدغة
183 .108 .105	- أهل زرهون
263	- أهل زاوية الشراذي
28	- أهل الزاوية

.....	أهل الرتب	185 .277
.....	أهل الريف	105 .106 .141 .142 .143 .145 .159
.....	أهل الرباط	176 .201 .316 .338 .345
.....	أهل الرباط	126 .148 .149 .153 .156 .157 .159
.....	أهل الرباط	169 .170 .176 .177 .178 .181 .182 .183
.....	أهل الرباط	188 .198 .200 .201 .205 .206 .261 .263
.....	أهل الرباط	270 .272 .273 .275 .276 .284 .318 .325
.....	أهل الرباط	327 .329 .337 .339 .344 .349 .354 .357
.....	أهل الرباط	361
.....	أهل الرمل	97
.....	أهل أكدير	118 .238
.....	أهل أكلميم	341
.....	أهل الكراز	185
.....	أهل كرنيز	281
.....	أهل الليخ	54
.....	أهل مراکش	144 .165 .169 .172 .177 .183 .187
.....	أهل مراکش	198 .200 .209 .262 .263 .283 .284 .285
.....	أهل مراکش	320 .324
.....	أهل المغرب	162 .343
.....	أهل مرموشة	172
.....	أهل مسفيوة	283 .285
.....	أهل مصر	186
.....	أهل مكناس	268
.....	أهل مكة	166
.....	أهل أنكاد	42 .96 .105 .126
.....	أهل صفرو	45
.....	أهل الصويرة	263 .276 .318
.....	أهل الصباح	337
.....	أهل الفحص	64 .105 .106 .145 .239 .241
.....	أهل فاس	19 .30 .42 .45 .46 .59 .60 .61 .63 .86
.....	أهل فاس	103 .105 .108 .112 .114 .115 .116 .117
.....	أهل فاس	120 .121 .122 .126 .131 .134 .135 .136
.....	أهل فاس	137 .138 .139 .140 .141 .142 .144 .145
.....	أهل فاس	152 .153 .155 .156 .157 .158 .159 .161
.....	أهل فاس	162 .165 .166 .168 .169 .170 .172 .174
.....	أهل فاس	177 .187 .188 .208 .264 .266 .267 .272
.....	أهل فاس	280 .281 .282 .312 .313 .314 .318 .319
.....	أهل فاس	322 .325 .332 .344 .349 .351 .353
.....	أهل الفايجة	343
.....	أهل الغرب	154 .180 .181 .184 .239 .262 .265
.....	أهل الغرب	268 .275 .276 .314 .316 .319 .337
.....	أهل الغرفة	184 .185
.....	أهل القصر	141
.....	أهل الساحل	7 .10 .11 .12
.....	أهل سبتة	22

170 .169 .166 .159 .157 .148 .146	
205 .204 .201 .200 .188 .187 .178 .176	
275 .273 .272 .271 .270 .268 .263 .206	
349 .344 .337 .336 .329 .327 .325 .324	
361 .358 .357 .354	
106 .105	أهل سربف
185 .184	أهل السيفة
315 .152	أهل سجلماصة
186	أهل الشام
30	أهل شلف
160	أهل شفشاون
267	أهل هكتانة
325 .269 .188 .183 .173 .145 .143	أهل وزان
337	أهل الويدان
263	أهل وادي رأس
168	أهل ورديفة
185	أهل وادي المالح
22	أهل وجدة
54	أولاد الأبيض
6	أولاد البشير
65	أولاد بن كدار
171	أولاد البقال
179	أولاد برحاك
182	أولاد بوحمو
184	أولاد بن الصغير
392	أولاد سيدي أحمد بناصر
373	أولاد سيدي أحمد حجي
372	أولاد سيدي أحمد بن عيسى
390 .389 .388 .386 .358 .338 .279	أولاد بورزوق
401 .391	
390 .389 .364 .362 .358 .308 .280 .279	أولاد بوعطية
220	أولاد بوحمو
345	أولاد بكار
391 .390 .389	أولاد البوزيدي
373	أولاد بوعزيز
12	أولاد بن عاقلة
359 .112	أولاد بن المجاطية
146	أولاد أبيط
185	أولاد بويحيى
389 .367	أولاد تامرا
178 .159 .9	أولاد جرار
82	أولاد جسوس
181	أولاد جلوك
246 .238 .237 .230 .173 .140 .139	أولاد جامع
324 .319 .316 .314 .311 .286 .271 .265	
355 .353	

.....	أولاد جبور	184.
.....	أولاد حماد	145. 156.
.....	أولاد حريز	182. 253. 256. 257. 287. 291. 293.
.....		357. 358. 359. 362. 364. 369. 375. 387.
.....		388. 389. 390. 401.
.....	أولاد الحاج عبد النبي	193.
.....	أولاد الحاج عربية	101.
.....	أولاد الحميدي	132.
.....	أولاد حمامة	101. 143.
.....	أولاد أحمد	390.
.....	أولاد خلوف	212.
.....	أولاد خليفة	350.
.....	أولاد دليم	183. 214. 215. 229. 285. 295.
.....	أولاد سيدي داود	292. 388. 392.
.....	أولاد الرزيف	262.
.....	أولاد سيدي رحال	212.
.....	أولاد بن ريسول	241.
.....	أولاد الرايس	247.
.....	أولاد طلحة	21. 25. 390.
.....	أولاد الطيب	358.
.....	أولاد الكتيري	157. 358.
.....	أولاد كراددة	246.
.....	أولاد محمد واعزيز	324.
.....	أولاد محمد	195. 308. 329.
.....	أولاد المزاربي	12.
.....	أولاد سيد محمد الشرقي	148. 346. 381.
.....	أولاد المهدي	400.
.....	أولاد ملوكة	239.
.....	أولاد مسون	369.
.....	أولاد ميمون	256.
.....	أولاد النقسيس	59. 68.
.....	أولاد نصير	183. 246. 357.
.....	أولاد الصوريات	59.
.....	أولاد سليمان	59.
.....	أولاد سيدي عبد الرحمان الغربي	301.
.....	أولاد عبد الله (من الدغمة)	323.
.....	أولاد عيو	292.
.....	أولاد عبدة	313.
.....	أولاد عامر	222. 285. 299. 329.
.....	أولاد علي	159. 195. 211. 357. 358. 359. 360.
.....		362. 363. 364. 373. 375.
.....	أولاد عيسى	184. 277. 278.
.....	أولاد اعديد	169.
.....	أولاد عفير	389.
.....	أولاد اعجيل	389.
.....	أولاد عطية	364.

..... أولاد بن عمران	231 .235
..... أولاد عياد	257
..... أولاد عوف	257
..... أولاد سيدي الغازي	319
..... أولاد الغفير	239
..... أولاد غياف	329
..... أولاد فرج	224
..... أولاد السدراتي	141
..... أولاد سبيطة	149 .206 .246
..... أولاد النسيم	149
..... أولاد سفير	101 .159 .211 .222 .262 .271 .317
..... أولاد سيدي بن عيسى	329 .339
..... أولاد سعيد	101
..... أولاد يحيى	388
..... أولاد يرو	339
..... أولاد يعقوب	388
..... أولاد يوسف	212
	185 .258

ب

..... بدعوة	316 .318
..... البرابر	97 .112 .114 .122 .124 .125 .128 .134
	139 .140 .144 .145 .153 .155 .158 .160
	161 .166 .168 .172 .174 .180 .183 .184
	194 .195 .210 .211 .213 .214 .215 .220
	222 .228 .233 .243 .245 .248 .256 .262
	277 .280 .283 .314 .316 .317 .318 .319
	320 .324 .330 .332 .347 .349 .350 .353
	354 .355 .356
..... البرانس	345
..... بنو الاصفر	343 .344
..... بنو أوري	257
..... بنو تامر	341
..... بنو توزيف	345
..... بنو حنف	112 .114 .127 .128 .144 .146 .148
	149 .159 .172 .179 .180 .181 .183 .210
	211 .222 .230 .237 .238 .239 .242 .246
	247 .253 .256 .272 .286 .287 .307 .308
	310 .329 .331 .337 .339 .340 .353 .355
	356 .357 .359 .362 .363 .365 .366 .367
	368 .370 .371 .379 .380 .381 .382 .384
	392 .393 .395 .398 .400
..... بنو أحمد	113 .214 .220 .245 .246
..... بنو مسكين	219 .292 .347 .389 .390
..... بنو كرفط	254

بنو زمر	301 .347
بنو مكلید	324 .343 .349 .352 .358 .382 .401
بنو عامر	19 .22 .25 .44 .212 .246
بنو اعروس	242
بنو یطفان	21
بنو هداچ	21
بنو وریال	173
بنو سنوس	22 .25 .44
بنو سعید	263 .345
بنو زیان	26
بنو مستارة	179 .184 .246
بنو مرین	26 .102
بنو مطیر	130 .139 .140 .158 .161 .174 .214
	220 .245 .246 .247 .248 .249 .255 .256
	319 .320 .323 .324 .343 .351 .366
	375 .382
بنو عبد الواد	29
بنو زروال	30 .47 .113 .268
بنو یازغة	33
بنو موسی (مف أهل تادلة)	36 .323
بنو هلال	94
بنو قرشي	94
بنو مصور	106
بنو مالک	105 .109 .124 .141 .145 .156 .172
	183 .230 .238 .242 .246 .247 .291 .314
	316 .318 .324 .334 .337
بنو ورايف	113
بنو یازغة	113 .124 .131
بنو یوسف	241
بنو یمان	308
بنو یزناسف	28 .32 .44 .47 .65 .113 .143 .292
بنو عنتر	343
بنو سادن	343 .382
بنو ققوس	345
بنو وریاغل	345
بنو خیران	347
بنو عیاض	347
بنو حکم	366
البهالیک	45
البوعنانیون	47

ت

الترك	19 .61 .65 .70 .76 .78 .82 .97 .181 .193
تزارة	25
الترعات	323
تکنا	285 .295 .299

ج

..... الجبابرة	220.
..... اجباللة	112 .144 .145 .160 .202 .239 .284
	320 .357
..... الجعافرة	21.

ح

..... احجاوة	130.
..... حاقة	154 .182 .187 .201 .225 .260 .303
	316 .318 .320 .338
..... حربيل	149 .299
..... الحزازرة	195.
..... احمر	236 .237 .283 .295 .296 .298 .299
	309 .315 .317 .318
..... احصيف	211 .310 .396
..... الحوز	214 .223 .225 .237 .261 .295 .296
	298 .299 .302 .309 .310 .324 .381 .385
	386.
..... الحياينة	32 .42 .45 .158 .168 .169 .173 .194
	264 .267 .272 .273 .276 .278 .286 .319
	324 .325 .353 .355

خ

..... خراج	21.
..... الخزازنة	308.
..... الخلط	124 .145 .181 .239 .241 .248 .255
	262 .263 .271 .318 .324 .337

د - ذ

..... دخيسة	42 .44 .246
..... دادس	185.
..... الدغمة	202 .257 .269 .270 .272 .310 .314
	323 .324 .363
..... دكالة	92 .114 .130 .133 .134 .149 .153 .156
	158 .164 .172 .176 .201 .221 .225 .226
	227 .229 .236 .234 .241 .254 .258 .260
	267 .279 .280 .283 .284 .286 .288 .290
	293 .294 .295 .298 .299 .302 .304 .309
	311 .314 .315 .317 .318 .320 .322 .324
	370 .383 .384 .385 .386 .387 .390 .401
..... ذرية أحمد بن موسى بن جامع السملالي	7.
..... ذوي بلال	220.

..... الرحامنة	130 .133 .149 .156 .178 .218 .223
	229 .231 .232 .235 .238 .260 .261 .263
	283 .284 .285 .286 .292 .293 .299 .304
	318 .320 .324 .387
..... ارهونة	226 .392
..... الروم	92 .99 .113 .143 .166 .167 .208
..... الريف	21
..... رياح	21
..... ززارة	68 .183 .215 .236 .238 .260 .263 .283
	285 .299
..... زمران	133 .149 .212 .214 .285 .400
..... زمور الشلح	214 .222 .246 .247 .255 .257 .278
	311 .318 .319 .329 .343 .344 .354 .356
	366 .368 .370 .371 .375 .376 .379 .382
	392
..... زعير	182 .187 .206 .211 .222 .247 .252
	254 .255 .256 .257 .258 .265 .277 .278
	280 .300 .310 .314 .319 .323 .336 .347
	350 .354 .360 .363 .367 .369 .371 .375
	376 .379 .382 .383 .384 .400
..... زناتة	257 .280 .358 .363
..... زيان	140 .318 .320 .343 .349 .351 .352
	358 .369 .370 .371 .379 .380 .382 .386
	389 .390 .400 .401
..... الزيادية	274 .280 .359 .360 .362 .369 .373

ط

..... اطلاق	145 .181 .239 .248 .318 .324 .347
..... طالبة دكالة	284
..... طالبة الشاوية	284
..... و طالبة الجبل	284
..... طالبة المدف	284
..... الطاهريين	158
..... الطالبين	158

ك

..... كروان	139 .140 .158 .161 .168 .169 .217
	220 .245 .246 .255 .270 .320 .323 .343
	352 .353 .356 .366 .379 .382
..... كلعية	242 .309

ل

.....	اللمطينف	121 .158 .161
.....	لوانة	26
.....	النكليز	338 .442

م

.....	مجاط	15 .178 .182 .285 .295 .299 .302 .319
.....	المحاركة	320 .366 .382
.....	المحازرة	182
.....	مرموشة	185
.....	مركان (أمريكا)	169 .171 .172
.....	امزاب	326 .327 .328 .329
.....	المزامرة	195 .219 .239 .257 .258 .307 .308
.....	مديونة	346 .357 .358 .359 .362 .400
.....	مدغرة	338 .343 .362
.....	المذاكرة	44 .213 .254 .257 .260 .274 .275 .291
.....	المطالسة	293 .358 .359 .362
.....	مكناسة	5 .63
.....	المنابهة	195 .358 .359 .360 .362 .364
.....	مصودة	345
.....	مضغرة	325
.....	المعاضيد	237 .286 .299
.....	المغافرة	143 .144 .146 .269
.....	مقراط	22 .25
.....	مسفوية	185
.....	انتقة	111 .125 .159 .168 .178 .314
.....	النكليز	195
.....	النصاري	130 .149 .150 .167 .168 .170 .171
.....		178 .209 .212 .214 .227 .232 .286 .293
.....		299 .343

ن

.....	انتقة	89
.....	النكليز	194 .326 .328 .349
.....	النصاري	158 .159 .160 .169 .170 .172 .173
.....		174 .175 .176 .177 .182 .183 .187 .195
.....		198 .321 .323 .327 .328 .329

ص

.....	صباح تلماغت	14 .30 .119 .202 .206 .211 .220 .222
.....	صبح الصحراء (أهل تزمي)	246 .249 .252 .256 .258 .262 .264 .265
.....	اصبنيول	266 .269 .270 .272 .274 .275 .277 .278
.....		281 .310 .314 .319 .323 .345 .347 .357
.....		360 .367 .379 .382 .384 .389
.....		181 .183 .185 .201 .211 .322 .324
.....		215 .216 .221 .225 .236

ع

.....	عامر	269
.....	عبدة	130 .149 .172 .199 .201 .225 .227
.....		229 .236 .260 .263 .267 .283 .290 .295
.....		296 .298 .299 .304 .309 .311 .313 .315
.....		317 .318 .320 .324 .353 .330 .353 .369
.....		385 .387 .390 .393
.....	عبيد البخاري (عبيد الرمل - تازة مكناس طنجة الرباط ... الخ)	106 .111 .112 .120 .129 .130 .132
.....		133 .137 .140 .141 .142 .144 .146 .148
.....		149 .264 .265 .271 .275 .277 .280 .278
.....		312 .313 .314 .315 .316 .317 .318 .319
.....		320 .321 .322 .323 .324 .330 .347 .350
.....		353 .359
.....	عرب تكنة	178
.....	عرب ادخيسة	40
.....	عرب سوس	119
.....	عرب تلماغت	183
.....	عرب الويدان	310 .317 .337 .340 .344 .347 .350
.....		353 .355 .356 .363
.....	عرب الصحراء	331
.....	عرب انكاد	339
.....	عرب الحنانشة (من عرب طرابلس)	361
.....	عرب الضعفا	339
.....	العراقيون (الشرفاء)	157
.....	العكاكرة	75
.....	العلويون	154
.....	العمرانيون	158
.....	العقبان	325

غ

.....	غمارة	67 .96 .113 .114 .124 .142
.....	غياثة	253 .345
.....	غيخاية	233

ف

.....	الفحص	271 .318
.....	الفرنسيس	70 .172 .349 .351

ق

.....	القبائل الحوزية	105 .347 .352
.....	قبائل حوز فاس	160 .261 .278 .281 .284
.....	قبائل سجلماسة	281
.....	قبائل الغرب	347
.....	قروان	375

س

.....	اسبليون	97 .196 .349
.....	سدرااته	26
.....	السراغنة	149 .285 .286 .296 .299 .370
.....	سكورة	185
.....	السماعلة	347
.....	سفيان	105 .108 .124 .141 .154 .156 .171
.....		172 .183 .184 .225 .230 .238 .246 .248
.....		271 .310 .314 .316 .318 .324 .337
.....	الشفة	277 .281
.....	السهول	325
.....	سويد	21 .44
.....	السوالم	293 .362

ش

.....	الشبانان	125 .149 .283 .295 .299
.....	اشتوكة	157 .176 .262 .286 .291
.....	اشجع	44 .339
.....	اشراكة	31 .139 .140 .172 .173 .193 .194 .230
.....		237 .238 .265 .267 .278 .314 .316 .319
.....		324 .353 .355
.....	اشراودة	317
.....	شرفاء سجلماسة	36 .131
.....	الشرفاء المحمديون	31
.....	شغير	349 .352
.....	الشهاونة	256 .358 .362 .364 .388 .389 .390
.....	الشاوية	33 .45 .112 .114 .122 .126 .160 .166
.....		172 .178 .182 .187 .194 .195 .200 .201
.....		206 .210 .211 .212 .213 .219 .226 .227
.....		230 .231 .232 .237 .238 .239 .253 .254
.....		255 .256 .258 .260 .262 .264 .266 .267
.....		269 .271 .274 .277 .278 .279 .280 .283
.....		284 .285 .286 .287 .288 .289 .291 .292
.....		293 .300 .305 .306 .307 .308 .310 .313
.....		315 .316 .318 .320 .324 .320 .332 .338
.....		340 .343 .345 .349 .355 .356 .357 .358
.....		359 .362 .363 .364 .365 .366 .369 .375
.....		379 .386 .388 .389 .390 .392 .395 .398
.....		400 .401
.....	الشياطنة	164 .176 .238 .254 .260 .267 .288
.....		291

هـ

.....	المراهرة	330.
.....	هنتات	26.
.....	هواره،	119 . 157 . 238 . 302.

و

.....	وادراس	319.
.....	الودايا	121 . 125 . 134 . 135 . 136 . 138 . 139.
.....		141 . 143 . 144 . 145 . 154 . 160 . 161 . 168.
.....		169 . 172 . 178 . 180 . 207 . 210 . 211 . 222.
.....		230 . 237 . 244 . 246 . 249 . 251 . 256 . 260.
.....		265 . 270 . 272 . 275 . 276 . 278 . 280 . 281.
.....		286 . 294 . 296 . 297 . 299 . 303 . 314 . 316.
.....		321 . 322 . 323 . 324 . 330 . 353 . 355 . 356.
.....		362 . 364 . 368 . 370 . 398 . 399.
.....	ورديغة	195 . 219 . 323 . 344 . 347 . 354 . 362.
.....		395.
.....	الولادة	323.
.....	ولتيقة	355.
.....	اليهود	125 . 154 . 183 . 184.
.....	يهود الرباط	330 . 344 . 345.

7 - فهرس الأماكن الجغرافية و المدن.

أرض القاعة	12.
أربعاء أولاد جامع	287.
أربعاء نيسة	278 . 275
أربعاء سيدي عيسى بن الحسن	334.
أزمور	30 . 42 . 43 . 92 . 176 . 182 . 221 . 262 . 289.
أزرو	270.
أزغار	343.
أطلس	9.
أكدير	54 . 133 . 155 . 156 . 225 . 229 . 274 . 302 . 318 . 341 . 343 . 344.
أكرسيف	124.
أكوس (يسبت رهونة)	160.
أكدال	177 . 178 . 180 . 187 . 193 . 195 . 202 . 213 . 323 . 340 . 354.
أكوراي	361.
أكلميم	341.
إليغ	35 . 38 . 41.
أم الربيع	41 . 231.
أمسون	44.
أم كريسي بدكالة	160.
أميرت	320.
أصلا	47 . 53 . 60 . 158 . 159 . 160 . 171.
اعويد الماء بوادي اكريفة بتلماغت	188.
اعليل	320 . 352.
اغمات	54.
الاقواس	261.
أسفي	96 . 187 . 225 . 229 . 230 . 236 . 260 . 261 . 272 . 273 . 274 . 275 . 279 . 283 . 285 . 286 . 287 . 290 . 291 . 293 . 299 . 302 . 304 . 309 . 314 . 315 . 330 . 332 . 343.
الاسكندرية	157 . 356 . 361 . 371 . 373 . 374.
اسبانيا	225 . 229 . 345.
ايسلي	36.
ب	
باب دكالة	5.
باب الحمراء (فاس)	30.
باب المحروق (فاس)	32 . 65 . 140 . 145 . 162 . 309 . 367.
باب الفتوح (فاس)	45 . 48 . 65 . 122 . 156 . 174 . 281 . 309 . 311 . 312.

168 .166 .156 .134 .126 .222 .121 .65	- باب الكيسة (فاس)
322 .315 .177 .149	- باب لعلو (الرباط)
96	- باب البردعيين (مكناس)
126	- باب مضمودة
130	- باب القنانيط (الرباط)
367 .245 .137	- باب منصور لعلج (مكناس)
137	- باب مولاي زين العابدين
167	- باب الرواح
347 .331 .314 .177 .167	- باب اجديد (الرباط)
169	- باب الحديد (فاس)
172	- باب الخميس (مراكش)
307 .305 .174	- باب البوجات (فاس)
233 .177	- باب الريح
331 .200	- باب مراكش
233	- باب الخميس
234 .233	- باب دكالة
336 .233	- باب ايلات (مراكش)
233	- باب اكنافوة
233	- باب القصبة
234	- باب الزيتون
234	- باب الطبول
285 .236 .233	- باب الرب (مراكش)
260	- باب الرايس
278	- باب الصفر
294	- باب السبع
307 .213	- باب بوجلود (فاس)
307	- باب سيدي مجير
376	- باب شالة
278 .270 .261 .255 .232 .214 .213 188	- بوجعد (بجعد)
349 .347 .346 .333 .326 .323 .329 .318	
363	
369	- بئر الشراي
323	- بئر سيدي خليفة
131	- بئر اكدا
376	- بئر بوحنيك (ناحية يكم)
134	- بوكركور
319 .153 .120	- بوفكرات
118	- بولقنادل
318	- بين القصابي
174	- البطحاء (بفاس)
81	- البديع
77	- بغداد
65	- بوغزوان
221	- بونافع
46	- بستيون باب الكيسة
42	- بوهداية (سيدي)

البريجة.....	32 . 166 . 175
بوحريرة	31 . 47
البحر المتوسط.....	28
بحر إيجة.....	28
برج خنزيرة.....	178
برج بن حسون	285
برج تطوان.....	291
برج السراط	167 . 334
بكروم.....	188
بلاد زناتة	314
بلاد ولد بن الصغير السرخيني	314
بلاد السراغنة	119 . 126 . 129 . 130 . 133 . 320
بلاد الفحص	96 . 113 . 142 . 143 . 145
بلاد الصحراء.....	98 . 132
بلاد سوس	108 . 130
بلاد الحياينة	109 . 135 . 139 . 140 . 275
بلاد سغير	112
بلاد قارت.....	113 . 124 . 126
بلاد الأخماس	113 . 160 . 166
بلاد فازاز	114
بلاد تيكوارين	115
بلاد المختار.....	124
بلاد تامسنا	133
بلاد صنهاجة	135
بلاد الشياظمة	149
بلاد الروم	172
بلاد عزيزة بالجبل	211
بلاد بني مسكين	232
بلاد قرفط	242
بلاد المظك (بدكالة)	285
بلاد سكتانة	295
بلاد الصباح	350
بلاد زموور الشلح	354
بلاد زعير	354
بلاد المزامزة.....	375
البلاغمة	185
بيت المقدس	186
بوعاطيم	286
بلعوان.....	289
البليدة.....	377
بوكرون	347
بوزكورة.....	359

ت

تبرندوص (بأولاد زيان).....	364
----------------------------	-----

.....تبودة	194.
.....تابوعصامت	7.
.....تدغة	379 .43
.....تادغر	30.
.....تادلا	9 .112 .113 .115 .119 .120 .129 .149
	151 .164 .170 .171 .173 .174 .179 .188
	246 .301 .311 .313 .314 .318 .320 .323
	329 .331 .332 .347 .369 .376 .395 .396
.....تارودانت	54 .56 .65 .68 .80 .89 .105 .108 .110
	114 .115 .118 .119 .157 .164 .177 .197
	221 .238 .258 .283 .302 .304 .326 .341
	342 .343
.....تازا	40 .42 .44 .45 .56 .59 .60 .61 .65 .87
	96 .105 .120 .135 .143 .167 .172 .173
	178 .196 .243 .253 .276 .318 .345
.....تزمي	13 .345
.....تزرورت	177 .179 .225 .242 .279 .282 .283
	286
.....تطوان	5 .9 .32 .47 .59 .60 .62 .64 .68 .91
	106 .113 .124 .126 .131 .141 .156 .160
	161 .171 .172 .173 .178 .179 .184 .186
	187 .197 .198 .199 .201 .202 .203 .206
	210 .221 .222 .224 .227 .233 .239 .246
	259 .261 .262 .264 .274 .300 .301 .313
	320 .337 .344 .357 .364 .365 .374 .379
	381 .387 .394 .395
.....تكنة	185 .215
.....تالماغت	146 .149 .182 .194 .199 .256 .310
	318 .323 .355 .360 .376 .385 .386 .389
	390
.....تلمسان	9 .11 .19 .21 .23 .26 .28 .29 .31 .32
	48 .49 .52 .53 .55 .61 .64 .65 .98 .109
	230 .266 .318 .377 .385
.....تامسنا	80 .164 .182 .200 .201 .206 .231 .290
	320 .330 .334 .336 .369 .371
.....تمسمان	42 .345
.....تمصلوحت	233 .286
.....تاماربت	184
.....تمارة	334
.....تامراغت	341
.....تمشتات	235
.....تانبارت	337
.....نانشاست	286
.....نانسيقت	310
.....تانزارت	118
.....تونيس	26 .157 .206 .374 .377 .384

تعدانت.....	157.
تافيلات.....	5 .10 .12 .44 .45 .63 .64 .120 .131 .150 .155 .178 .182 .184 .185 .187 .190 .191 .192 .196 .208 .210 .223 .246 .249 .266 .275 .277 .280 .281 .299 .300 .301 .304 .307 .309 .322 .323 .330 .345 .357 .381 .393 .394 .
تفلت	344.
تافرطت	55.
تساوت	133 .286.
التسول	345.
تشبارت	256.
توات	63 .78 .92 .98 .115.
تسغاز	98.
ثينة الكلاوي (بالأطلس الكبير)	63.

ج

جبل رضا	14.
جبل الطر	14 .104 .145 .328 .329 .349 .354 .374.
جبل بني عياش	15 .17.
جبل راشد	21.
جبل جيان	22.
جبل بني موسى	29.
جبل الحبيب	106 .263.
جبل البرابرة	112 .122.
جبل فازاز	122 .130.
جبل آيت عياش	125.
جبل مسفيوة	131 .134 .156 .295.
جبل بوعصابة	150 .285 .299.
جبل اكلو	150.
جبل أهل الشريف	155.
جبل تكنة	160.
جبل مرموشة	172.
جبل صغرو	179 .398.
جبل زرهون	184.
جبل تشوكت	184.
جبل امركوا	194.
جبل العلم	197 .206 .226 .239 .241.
جبل كليز	200 .233 .236.
جبل الأخضر	262.
جبل ترامة	22.
جبل غياثة	169.
جبل اجيلات	285.
جامع القصبة	187 .194 .322 .331 .351.
جامع القرويين	122 (يراجع : ق).

.....	الجامع الكبير	318 . 322 . 323 . 337 . 359
.....	جامع الطالعة	134
.....	جامع النبالية	134
.....	جامع حسان	157
.....	جامع الكتبية	164 . 165 . 188 . 235
.....	جامع سيدي محمد بن سليمان الجزولي	167
.....	جامع الفنا	172 . 223 . 234 . 236
.....	جامع الوداية	177
.....	جامع أهل مراكش	177
.....	جامع أهل سوس	177
.....	جامع أهل فاس	177
.....	جامع الرماة بجبل بني كرفط	178
.....	جامع الرباط	201
.....	جامع الرصيف	264 . 273 . 226 . 278 . 280 . 282 . 284
.....	جامع القرشيين	306 . 309
.....	جامع الأندلس	266
.....	جامع الديوان	273
.....	جامع زقاق الحجر	274 . 291
.....	جامع السوق	291
.....	جامع علي بن يوسف اللمتوني	335
.....	جامع الكبير ببجعد	339
.....	جامع سيدي أحمد حجي	346
.....	جامع الجزائر	349
.....	جريف القصبة	248
.....	الجريد	14
.....	الجرف الأحمر	21 . 27 . 44
.....	جزيرة الصويرة	219
.....	جزيرة مدلي	291 . 293
.....	جزيرة حربة	28
.....	جزر الخالدات	28
.....	جزيرة مادرة	196
.....	جزء بني عامر (حومة بفاس)	31
.....	الجزائر	10 . 19 . 20 . 23 . 24 . 26 . 28 . 53 . 59 . 65
.....	جنات الكركاع	70 . 76 . 147 . 219 . 266 . 300 . 301 . 327
.....	جوطية البالي (بفاس)	331 . 373 . 398 . 401
.....	جوطية الكراي	75
.....	جوطية الكراي	156
.....	جوطية الكراي	158
.....	ح	
.....	حجرة بزار من بلاد بني أورى	323
.....	الحرم الادريسي	158
.....	الحجاز	5 . 92 . 96 . 115 . 186 . 378
.....	حمامات مراكش	156

119	- حصف أكدير
126	- حصف أسفي
315	- احمر
122	- حومة العوادين
126	- حومة الحفارين
261	- حومة أحمد الشاوي
289	- حومة بلقرون
289	- حومة مولاي ابراهيم
336	- حومة سيدي ميمون الصحراوي
344	- حومة وقاصة
318	- الحوز
122	- حوز تانوت
122	- حوز البروي
175 .183 .200 .201 .206	- حوز مراکش
184	- حوز البهاليل

خ

25	- خراج
349	- خميس المذاكرة
386	- الخميسات
13	- الخنف
320	- خندق الداروج
217	- خيير

د

59	- دبدو
187 .193 .194 .195 .198 .201 .209	- الدار البيضاء
210 .213 .218 .225 .226 .238 .253 .254	
258 .254 .258 .260 .264 .267 .268 .269	
274 .275 .279 .280 .282 .287 .289 .290	
292 .293 .295 .296 .298 .306 .307 .310	
321 .332 .337 .343 .358 .359 .362 .386	
387 .388 .389 .382 .394	
118	- دار الشيخ أحمد ودر
122	- دار الصالحين (بالقرويين)
122	- دار الروسي
125	- دار بن خولة
136 .139 .140 .146 .154 .156 .158	- دار الدبيغ
168 .169 .171 .172 .173 .174 .196 .204	
249 .264 .305 .307 .312	
146	- دار العباس
365	- دار أم السلطان
367 .399	- دار بن عمرو

دار المريا	307 .309
دار الكوهف	309
دار السكة	154
الدار الحمراء (قرب سلا)	157 .276 .281 .346
دار القيطون	158
دار اقويج	160
دار رضواف	161
دار الحاج محمد الصغير	161 .320
دار القبيبات	331
دار ادريس بن الغازي السفيري بسلا	337
دار القايد ولد المجاطية	337
دار سيدي محمد و نسكات	341
دار عياد عنيق	313
دار ابف مشعل	30 .42 .43 .44 .65
دار بن شقرا	46
دار سيدي عبو	330
دار عربي	210 .223 .254
دار السقياني	219
درب أولاد بن عمران	234
درب الحرة (بفاس)	32
درعة	8 .12 .100 .171 .179 .302 .303 .309
دادس	329 .330
دكالة	185
دكالة	92 .414 .130 .133 .134 .149 .153 .156
دكالة	158 .164 .172 .176 .201 .221 .225 .226
دكالة	236 .237 .241 .254 .258 .260 .267 .279
دكالة	280 .283 .284 .286 .288 .290 .293 .294
دكالة	295 .298 .299 .302 .304 .309 .315 .322
دكالة	370 .383 .384 .385 .386 .387 .390 .393
دكالة	401
دمنات	30 .43 .92
الدانمارك	308
دوار السياقة بحجرة براز من بلاد بني أورى	323
دوار ولد بن عياد	387 .323
دوار المغاني	325
دوار أولاد سيدي عمر الرباطي	334
دوار عمر بن كشواد بالمنجرة	222
الدويرة	184 .185
الدولة المرينية	5
الدولة السعدية	32
دولة الأشراف الصحراوية	37
الدولة العلوية	5 .6 .7
دولة بني مدرار	6
دولة بني واسول	6

..... الرباط	9 .13 .125 .131 .137 .148 .149 .152 .153 .155 .156 .157 .160 .162 .164 .165 .166 .167 .168 .171 .172 .173 .174 .175 .176 .177 .178 .179 .180 .182 .183 .187 .190 .193 .197 .198 .199 .200 .201 .202 .203 .205 .206 .207 .211 .212 .213 .215 .217 .220 .221 .223 .224 .226 .229 .230 .231 .232 .233 .235 .237 .238 .239 .242 .243 .247 .252 .255 .257 .258 .260 .261 .263 .264 .266 .268 .269 .270 .271 .274 .275 .277 .279 .280 .281 .282 .284 .286 .287 .289 .290 .291 .293 .300 .301 .304 .306 .307 .308 .309 .310 .311 .312 .313 .314 .316 .317 .318 .320 .321 .323 .324 .326 .328 .329 .330 .331 .332 .335 .336 .337 .338 .339 .340 .343 .344 .346 .347 .348 .349 .350 .351 .353 .355 .356 .357 .358 .359 .362 .363 .364 .365 .366 .367 .368 .369 .370 .371 .372 .374 .375 .376 .377 .378 .379 .380 .381 .382 .383 .384 .385 .386 .387 .388 .389 .391 .392 .393 .394 .395 .396 .399 .400 .401
- رأس الماء	12 .61 .135 .339
- رأس الدزاز	146
- رأس اجنان	31
- رأس العيف	285 .320 .347
- رأس وادي ورغة	273
- رابغ (بمصر)	374
- الربيعة (قرب وادي يكم)	188
- الرتب	13
- الرمل	105 .122 .123 .124 .127 .129 .130 .132 .135 .137 .138 .139 .140 .141 .145 .148 .149
- ارهونة	226 .392
- روض سيدي عبد الله بن أبي بكر بالسيفة	13
- روضة أبي بكر بن العربي	173
- روضة الشيخ عبد الله	194
- روضة الشيخ سيدي محمد	194
- الروحة	182
- الريصاني	5 .275 .277
- الريف	46 .56 .173 .231

ز

.....	323	- زبيدة
.....	116 .119 .120 .122 .125 .128 .140	- زرهون
.....	181 .183 .194 .210 .226 .237 .246 .247	
.....	248 .268 .286 .303 .304 .315 .375 .378	
.....	384 .387	
.....	133 .149 .212 .214 .400	- زمران
.....	112 .114 .116 .170 .181 .182 .209	- زهور
.....	214 .222 .229 .243 .246 .247 .255 .257	
.....	278 .286 .287 .310 .343 .349 .351 .352	
.....	358 .366 .368 .370 .371 .375 .376 .379	
.....	382 .392	
.....	31	- زنيقة الأشداء (بفاس)
.....	182	- زقمة (ببلاد السوالم)
.....	341	- زاوية آسة
.....	8 .9 .19 .30 .31 .32 .43 .47 .48 .50 .52	- الزاوية البكرية الدلائية
.....	56 .168	
.....	49	- زاوية سيدي عبد الله بن أبي بكر بقصبة السفه
.....	62 .63 .65 .150 .165	- زاوية عبد القادر الفاسي
.....	79	- زاوية القادريين
.....	311	- زاوية درعة
.....	134 .149 .237 .320 .347	- زاوية بن ساسي
.....	109 .196 .199 .207 .269 .330	- زاوية الشرفاء بوزان
.....	118	- زاوية سيدي عباد
.....	156 .299	- زاوية الشراذي
.....	153 .156 .172 .195 .310	- الزاوية الناصرية
.....	194	- زاوية بني توزين
.....	192	- زاوية تكرارت
.....	241	- زاوية تازروت
.....	281	- زاوية بن رحمون
.....	297	- زاوية سيدي التاودي
.....	336	- زاوية سيدي أبي العباس السبتي
.....	341	- زاوية تازروالت
.....	345	- زاوية سيدي محمد التوزاني

ط

.....	115 .126 .186 .361 .374	- طرابلس
.....	32 .121 .126 .146 .173 .284	- الطالعة
.....	323 .369	- طالع القرماد
.....	32 .55 .63 .64 .67 .96 .106 .126 .132	- طنجة
.....	134 .135 .141 .142 .143 .144 .145 .173	
.....	176 .179 .180 .181 .187 .193 .197 .198	
.....	199 .206 .209 .210 .217 .221 .224 .228	
.....	230 .232 .233 .239 .241 .242 .248 .263	

.328 .327 .322 .313 .309 .290 .265 .264
.371 .361 .357 .344 .343 .338 .337 .329
.374 .379 .394 .396
.254 .221 .209 .182 .181

- طيط

ظ

.112 - ظهر الرمل
.64 .58 .56 - الظهرا
.323 - ظهر الكيدار
.246 .242 - الظهر الطويل

ك

.360 - كريفلة
.42 - كارت
.385 .354 .326 .323 .318 - كلتت الفيلا
.309 .242 - كلعية
.14 - الكعبة

ل

.337 .334 - لشبونة
.177 - اللبرة (حومة بالرباط)

م

.366 - مأزم
.176 .146 - المدرسة البوعنانية
.167 - مدرسة باب الكيسة
.296 .292 .56 - المدرسة المصباحية
.307 .298 .284 .56 - مدرسة الشراطين
.187 - مدرسة الوقاش بتطوان
.192 - مدرسة علي بن يوسف
.192 - مدرسة المواسين
.62 - المدرسة المتوكلية بفاس
.284 - مدرسة الصفارين
.63 .13 .5 - مدغرة
.277 - مدشر أولاد عبد الرحمان
.9 - مدشر الشرفاء
.349 - مدريد
.135 - المدينة البيضاء
.378 .364 .269 .186 .5 - المدينة المنورة
.189 .160 .156 - مرسة تطوان
.159 .158 - مرسة أزبلا
.230 .225 .170 - مرسة أسقي

.....	مرسة فضالة	170 .176 .181 .195
.....	مرسة الدار البيضاء	181 .195
.....	مرسة سلا	
.....	مرسة الرباط	268 .272 .275 .284 .334 .339 .354
.....	مرسة طيط	268 .274 .275 .279 .280
.....	مرسة تامراغت (قرب أكادير)	344
.....	مرسة اجبوة (لشبونة)	349
.....	مرسة الصويرة	259 .263 .264 .265
.....	مراكش	5 .15 .29 .41 .52 .53 .55 .59 .61 .62
		63 .65 .68 .80 .81 .92 .98 .105 .114 .115
		124 .126 .130 .131 .133 .139 .149 .151
		153 .155 .156 .157 .158 .159 .160 .161
		162 .164 .165 .166 .167 .168 .169 .170
		171 .172 .173 .174 .175 .177 .178 .179
		180 .181 .182 .183 .187 .188 .190 .191
		192 .193 .194 .195 .196 .197 .198 .199
		200 .201 .202 .204 .207 .208 .209 .210
		212 .213 .214 .215 .216 .217 .221 .223
		227 .229 .231 .232 .233 .235 .237 .241
		242 .246 .250 .260 .261 .262 .263 .274
		280 .282 .283 .285 .286 .287 .291 .293
		294 .295 .296 .298 .299 .300 .301 .302
		304 .305 .306 .309 .310 .314 .315 .316
		318 .320 .321 .322 .323 .325 .326 .329
		330 .331 .336 .337 .338 .339 .340 .342
		343 .344 .347 .354 .355 .366 .367 .369
		370 .372 .375 .376 .379 .381 .382 .383
		384 .385 .386 .397 .388 .393 .394 .395
		399 .400 .401
.....	مازن	369
.....	مكناس	9 .15 .32 .47 .50 .61 .62 .63 .64 .66
		67 .69 .76 .78 .79 .80 .82 .83 .92 .93 .96
		98 .103 .105 .108 .110 .111 .112 .113
		115 .116 .120 .121 .122 .124 .125 .128
		129 .130 .131 .132 .133 .134 .135 .136
		137 .138 .139 .140 .141 .151 .152 .153
		154 .155 .158 .159 .160 .161 .162 .164
		165 .166 .167 .168 .169 .170 .171 .172
		173 .174 .175 .176 .178 .180 .181 .182
		183 .184 .190 .191 .193 .194 .195 .198
		207 .208 .209 .210 .211 .212 .214 .217
		219 .221 .223 .224 .226 .230 .231 .233
		238 .239 .241 .242 .245 .246 .247 .248
		254 .258 .260 .261 .262 .263 .264 .265
		265 .266 .267 .271 .272 .275 .276 .277
		280 .281 .283 .284 .286 .287 .289 .290

.305 .304 .303 .301 .300 .299 .298 .296	
.316 .315 .314 .313 .312 .311 .310 .306	
.325 .324 .323 .322 .321 .320 .319 .318	
.333 .332 .331 .330 .329 .328 .327 .326	
.346 .344 .343 .341 .340 .338 .337 .336	
.355 .354 .353 .351 .350 .349 .348 .347	
.370 .366 .365 .362 .361 .358 .357 .356	
.382 .380 .379 .376 .375 .374 .372 .371	
.392 .391 .389 .387 .386 .385 .384 .383	
.398 .396 .394 .393	
.378 .364 .269 .193 .186 .80	- مكة
.374 .196	- مالمطة
.382 .366	- ملوان
.172 .59 .40	- ملوية
.233	- ملاح
.330 .106	- ملاح فاس الجديد
.207	- ملاح مكناس
.214	- ملاح تطوان
.207	- ملاح القصر
.344 .207	- ملاح الرباط
.344	- ملاح سلا
.366	- ملبس
.309 .305 .178	- مليلية
.355	- المنزه (ببلاد الصباح)
.134	- منزات
.314 .212 .210 .195 .182	- المنصورية
.215	- المنشية
.312 .259 .193 .186 .115 .96 .75 .65 .5	- مصر
.378 .374 .364 .323 .313	
.227	- المضيق
.64 .32	- المعمورة
.54 .53 .49 .47 .44 .42 .34 .26 .19 .5	- المغرب
.99 .98 .97 .86 .81 .67 .61 .60 .58 .56	
.139 .134 .133 .130 .125 .120 .109 .108	
.182 .173 .165 .164 .157 .155 .145 .141	
.229 .225 .216 .210 .199 .198 .196 .186	
.344 .342 .322 .275 .274 .269 .254 .230	
.353	
.5	- مسجد باب دكالة
.15	- مسجد علي بن يوسف
.62	- مسجد الأندلس
.78	- مسجد الشرفاء
.147	- مسجد الحسف
.166 .153	- المسجد الأعظم بالرباط
.158	- مسجد قصبة السلطان
.341 .157	- ماسة

377 21 مستغانم
361 .268 .164 المشرق
62 مشرع سبو
212 .154 .152 مشرع الرملة
105 مشرع أوحى
289 .287 .106 .105 مشرع الحشف
145 مشرع الحضا
284 مشرع مسعيدة
232 مشرع العونات
232 مشرع أولاد عمرة
395 .236 .233 .232 مشرع أحمرى
395 .358 .337 .255 مشرع الفتات
350 مشرع المسناوي يتلماغت
267 .262 .182 .167 المهدومة (الجديدة)
339 .315 المهدومة (وليلي)
222 .207 .205 .202 .176 .171 .99 .64 المهدية
254 .253 .248 .242 .239 .238 .229 .226	
370 .369 .361 .344 .318 .263 .262 .260	
373 371	

ن

172 ناحية قارت
106 ناحية القصر
112 ناحية ادخسان
141 ناحية الفحص
178 ناحية بني كرفط
336 ناحية القبيبات
336 ناحية مراكش
336 ناحية الفج
345 ناحية سجلماسة
263 النخلة بدار بن قريش ببلاد آل حزمار
113 .56 .44 .41 .30 انكاد (بلاد ...)
183 نهر ورغة

ص

336 .324 .319 .216 .130 .124 الصحراء
368 .330 .329 .307 .301 .197 .188 صخرة الدجاجة
257 صخرة يزي
195 .193 .78 اصطنبول
256 .242 صرصر
40 .26 صنهاجة
343 .300 .249 .173 .169 .167 .160 صفرو
353	
118 صهريج آيت أيوب

.....	صهريج ماء اعتيق	131.
.....	الصويرة	167 .172 .173 .174 .177 .178 .182 .183 .187 .193 .194 .225 .238 .259 .269 .268 .274 .275 .276 .286 .292 .299 .303 .334 .366 .367 .369 .370 .375 .382 .384 .385 .393 .394
.....	صومعة الرصيف	290.
.....	صومعة حسان	272 .277.
.....	صومعة القرويين	309.
.....	صومعة الكتبية	233.

ض

.....	ضريح مولاي ادريس الأكبر...	119 .286
.....	ضريح مولاي ادريس الأصغر	99 .109 .111 .122 .129 .135 .158 .160 .161 .165 .167 .172 .173 .184 .196 .208 .262 .265 .266 .270 .272 .278 .290 .301 .306 .312 .314 .328 .336
.....	ضريح مولاي بوسلفام	31 .141.
.....	ضريح سيدي علي بوغالب	78 .145 .268 .290.
.....	ضريح محمد بن عبد الله (السلطان)	153 .320 .323 .325 .355 .357.
.....	ضريح مولاي محمد بن سليمان الجزولي	175 .375.
.....	ضريح سيدي محمد بن عيسى	167.
.....	ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش	143 .173 .175 .179 .196 .199 .200 .206 .221 .222 .224 .226 .228 .229 .240 .242 .246 .262
.....	ضريح الالهام السنوسي بتلمسان	9 .53 .55.
.....	ضريح سيدي الصنهاجي	30.
.....	ضريح الشيخ عباد	31.
.....	ضريح محمد بن أبي بكر الدلائي	36.
.....	ضريح سيدي علي بن حرزهم	49 .54 .59 .61.
.....	ضريح أبي مدين بتلمسان	52 .61.
.....	ضريح عبد الرحمان المجدوب (بمكناس)	63.
.....	ضريح سيدي التاودي بن سودة (فاس)	290.
.....	ضريح سيدي محمد و صالح	295 .330 .344.
.....	الضويات	124 .318 .344.
.....	ضاية رومي	323 .326.

ع

.....	عرضة ابن صالح	55.
.....	عرضة ابن زاكور	389.
.....	العرجات	331 .365.
.....	العرائش	32 .63 .71 .72 .73 .74 .92 .126 .141 .143 .144 .145 .154 .167 .172 .173 .174 .180 .187 .195 .196 .197 .198 .199 .202

.248 .241 .239 .233 .228 .226 .224 .221
 .309 .290 .286 .284 .274 .266 .265 .254
 .357 .356 .344 .337 .334 .327 .321 .313
 .399 .384 .374 .373 .371 .370 .367 .361
 .401 .400

156	العطاريف (بفاس)
304	عقبة السبع
337	عين البك
280	عين الباكورة
380	عين تفرتال
367 .365	عين تفلالت
362	عين تعسيرت
149	عين تفصيصت
369	عين الحجر
320	عين الحمار
331 .200	عين الحمارة
309	عين مديونة
369	عين الزميت
345	عين زوزي (بلاد الريف)
122	عين الكرمة
354	عين الليل
362	عين مكوف
81	عين ماضي
380	عين الصاع
78	عين علو
232 .226 .206 .200 .179 .178 .167	عين اعتيق
363 .351 .331 .315 .289 .254	
341	عين العجم
354 .344 .336 .318 .217	عين العرمة
303	عين القوادس
219 .210 .183	عين القصبة
200	عين الشعيرة
144	العسك (مكاف بيسبو)
253	عسقول
355	العوينة الحمرا
28	العوينات

غم

308	غابة الأوتاد
239 .230 .213 .211 .168 .160 .149	غابة المعمورة
280	غابة ناحية أزمو
156 .153 .59 .47 .41 .32 .31 .15 .9	الغرب
183 .178 .175 .173 .166 .164 .160 .159	
322 .319 .285 .265 .254 .252 .197 .190	
361 .334 .330	
43 .41 .40 .39 .35 .26 .25 .22 .16	الغرب الإسلامي

28. الغرب الأوسط
156. غرين
13. غريس
21. الغاسول
21. الأغواط
323. الغشا

ف

169. فحمة
148. فدان الحاج عزوز
289. فازاز
346. فرنسا
13. فركلة (بلد)
285. فم المشرع
338. 327. فم البوغاز
370. فندق بن عائشة
376. فندق الخياط الجديد
161. فندق سيدي عبد المجيد
176. 209. 212. 289. 363. فضالة
98. فكيك
5. 9. 11. 12. 15. 19. 20. 28. 30. 31. 32. فاس
41. 44. 46. 47. 50. 53. 54. 55. 56. 59. 60.	
61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71.	
75. 77. 79. 80. 82. 83. 86. 87. 90. 95. 98.	
99. 103. 106. 108. 110. 112. 114. 116.	
120. 121. 122. 124. 126. 128. 131. 132.	
133. 134. 135. 136. 142. 143. 144. 145.	
146. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155.	
156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 164.	
165. 166. 167. 168. 170. 171. 173. 174.	
175. 177. 178. 179. 181. 184. 185. 186.	
188. 191. 194. 210. 211. 212. 213. 216.	
217. 218. 219. 221. 223. 226. 226. 231.	
233. 237. 241. 245. 251. 252. 255. 258.	
259. 260. 261. 262. 263. 264. 266. 267.	
268. 269. 270. 271. 272. 273. 275. 276.	
277. 278. 280. 282. 283. 284. 286. 287.	
289. 290. 291. 292. 293. 294. 296. 297.	
298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305.	
306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313.	
314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 324.	
325. 326. 328. 329. 332. 334. 336. 337.	
338. 344. 345. 346. 348. 349. 353. 356.	
357. 362. 364. 365. 366. 367. 367. 367.	
368. 370. 372. 374. 375. 376. 379. 381.	

.398 .396 .395 .394 .387 .386 .385 .382
.400 .399

- فغر 168.
- الفوارات 289 .286
- الفايجة 12.

ق

- قبة السمنف (بفاس) 314.
- قبة سيدي محمد بن عبد الله باكزال 337.
- القببات (بالرباط) 365 .322 .315
- قرطبة 57.
- قريم 315 .266 .264 .260 .194 .190 .182
- القرويين 323 .321 .316
- قرية مولاي ادريس 121 .80 .79 .77 .66 .65 .64 .62 .61
- القفليلين (بفاس) 314 .311 .297 .289 .287 .173 .161 .122
- القليعة (بفاس) 125.
- قلعة السراغنة 62.
- قلعة ولد محمد ولد الصغير السرعيني 311 .278
- قلعية 212.
- قنطرة الرصيف 247.
- قنطرة وادي سبو 345.
- قنطرة غار الحمص 80 .54
- قنطرة تانسيفت 45 .54 .57 .67 .306 .309 .312
- قنطرة وادي فاس 174.
- قنطرة الدار البيضاء 368 .329 .322 .194
- القنيطرة 304 .303
- قنطرة (أعلى بهت) 328.
- قالص 366.
- قصبة باعليل 339.
- قصبة تادلا 351 .338 .337
- قصبة تابوعصامت 324.
- قصبة نافرست 347 .320 .119
- قصبة ترمي 7.
- قصبة الرباط 126.
- قصبة السيفة 345 .13
- قصبة الخميس 31 .153 .157 .165 .167 .172 .177 .178
- قصبة طنجة 200 .198
- قصبة المزم 185 .49
- قصبة الذيب 55.
- قصبة هدراش 64.
- قصبة العواد 169.
- قصبة كير 106.
- قصبة كير 125.
- قصبة كير 125.
- قصبة كير 130.

131	قصة الحريشي
143 . 144 . 146	قصة ازجن
150	قصة زغروف
127	قصة احطاط
155 . 184	قصة اكرنفود
156 . 314	قصة اشراكة
167	قصة المولى الرشيد
167	قصة انيف في بوعصامة بجبل مسفيوة
162	قصة الروا (بمكناس)
175	قصة اغلال
194 . 329	قصة الحيايد
232 . 291	قصة ولد الجددي
232 . 285 . 350 . 357 . 358	قصة سطات
277	قصة مولاي عبد المالك
195	قصة أسكرو
343	قصة تنمارت (بين حاحة و اشتوكة)
345	قصة تغريست
347	قصة ولد البكرة
352	قصة اعديل
232 . 359	قصة ولد علي بن الحسين بمديونة
366	قصة المعارف
366 . 368	قصة ولد محمد الصغير السرخيني
375	قصة تازروت المزابية
124 . 126 . 135 . 141 . 143 . 154 . 155	القصر
160 . 161 . 239 . 241 . 242 . 255 . 290 . 337	
357	
28 . 47 . 59 . 60 . 62 . 79 . 83	القصر الكبير
277	قصر الجوع
5	قصر حمو داوود
184	قصر السوق
113	قصر السرير
105 . 140 . 145	قصر كتامة
5	قصر أولاد الحاج
286	قصر فرعون (وليلي)
13	قصر كلميما
239 . 253 . 254 . 258	القرشين
21	قسمطينة
285	القويزات (جبل كليز)
125 . 126	قيسارية مكناس
312	قيسارية فاس

س

25 . 67 . 68 . 71 . 72 . 78 . 96 . 97 . 113	سنة
160 . 161 . 199 . 209 . 219 . 220 . 223 . 226	
227 . 230 . 232 . 235 . 248 . 320	

.....	إسبانيا	217.
.....	سجلماسة	5 .6 .7 .10 .11 .12 .13 .15 .16 .21 .24 .27 .36 .41 .43 .108 .111 .116 .129 .132 .153 .157 .191 .272 .275 .277 .301 .302 .304 .306 .307 .318 .322 .329 .399 .12
.....	الساحل (بلاد)	12.
.....	ساحل سيدي بوغابة (بني سلا والمهدية)	284 ;
.....	سطات	349 .351 .362 .370 .375 .386 .388 .389 .392
.....	سلا	9 .55 .101 .125 .131 .146 .147 .148 .149 .155 .156 .157 .158 .160 .161 .164 .165 .170 .172 .173 .174 .175 .179 .180 .181 .182 .183 .193 .195 .196 .198 .200 .201 .206 .207 .210 .212 .213 .215 .218 .220 .222 .224 .226 .230 .231 .233 .237 .238 .242 .243 .246 .247 .248 .253 .263 .265 .267 .269 .270 .274 .275 .276 .289 .315 .317 .318 .321 .323 .324 .328 .329 .330 .331 .332 .334 .335 .337 .339 .344 .347 .348 .349 .351 .354 .355 .357 .358 .359 .361 .364 .365 .366 .367 .368 .370 .371 .373 .375 .376 .377 .379 .380 .381 .382 .383 .384 .389 .391 .393 .396 .399 .400
.....	سانية الرمل ببلاد السوالم	178.
.....	سانية الوكريف بالرباط	149.
.....	الساقية الحمراء	58 .183 .341 .353
.....	سهب الحمارة	285.
.....	سهب الزنوج	285.
.....	سوس	18 .36 .44 .55 .56 .64 .65 .68 .69 .96 .98 .100 .108 .112 .113 .121 .124 .155 .157 .164 .177 .178 .179 .181 .182 .187 .201 .213 .225 .229 .235 .236 .237 .238 .244 .259 .260 .295 .302 .309 .312 .318 .326 .341 .342 .353 .355 .381 .385 .386 .393 .394
.....	سوق الخميس الدغمة	360.
.....	سوق الخيس	171.
.....	سوق الأحد	333.
.....	سوق الأحد بحاحة	360.
.....	سوق أولاد حريز	358.
.....	سوق مديونة	358.
.....	سوق زعير	358.
.....	سوق أربعاء اشتوكة	360 .362
.....	السودان	6 .26 .43 .98 .166
.....	السويد	166 .332
.....	سيدي بنور	383.

.....	سیدی حجاج	345.
.....	سیدی رحال	133 .400.
.....	سیدی بوجيدة	135.
.....	سیدی الكامل	211.
.....	سیدی قاسم	128 .181 .210 .219 .286 .351 .357.
.....	سیدی عميرة	135 .320 .325.
.....	سیدی موسى بن علي	349.
.....	سايس	61 .120 .124 .125 .178 .194 .320.
.....	السيفة	13.

ش

.....	شرشال	64.
.....	الشط (بالظहर)	56.
.....	شالة	200 .202 .214 .222 .274 .327.
.....	الشماعين (بفاس)	300.
.....	شفشاوف	28 .143 .151 .160 .166 .179 .240.
.....	شيشاوة	367.

هـ

.....	الهيظ	15.
.....	هداج	25.
.....	هشتوكة	54.

و

.....	وجدة	21 .26 .36 .105 .109 .113 .196 .302.
.....	وجه العروس	125.
.....	وادي البعجة	233.
.....	وادي اللين	26.
.....	وادي تافنا	27.
.....	وادي العبيد	41.
.....	وادي أم الربيع	41 .120 .194 .195 .200 .209 .212 .229.
.....	وادي فاس	232 .233 .238 .263 .284 .287 .288 .289.
.....	وادي نول	293 .315 .330 .347 .355 .366 .368 .386.
.....	وادي سبو	387 .392 .393 .395 .400.
.....	وادي ورغة	47 .55 .65 .76 .169 .281 .284 .305.
.....	وادي بهت	308.
.....	وادي ورغة	56 .58 .181 .183 .212 .238.
.....	وادي بهت	56 .61 .65 .76 .141 .146 .169 .181 .183.
.....	وادي بهت	210 .211 .222 .224 .229 .230 .271 .278.
.....	وادي بهت	281 .316 .385.
.....	وادي بهت	66 .169.
.....	وادي بهت	81 .271 .291 .385.

118	- وادي سوس
130	- وادي الرضات
133 .200 .233 .235	- وادي تانسيفت
126 .141	- وادي اللكوس
141 .242	- وادي المخازن
145	- وادي عياسة
146 .252	- وادي الدزاز
157	- وادي المشرع
160	- وادي امتولي
172	- وادي العرائش
190	- وادي ايناون
199 .264 .287	- وادي يكم
199	- وادي تكتا
199 .201 .206 .265 .369 .381	- وادي اكريفلة
199	- وادي متكلة
178 .200 .264 .280 .316 .336	- وادي للشرط
369 .379 .382	
201 .256 .318 .380 .401	- وادي كرو
202	- وادي سلا
210	- وادي المقاز
123 .124 .284	- وادي المهدية
123	- وادي امضا
228	- وادي بوصفيحة
264 .267 .308 .316 .318 .332 .361	- وادي النجا
267	- وادي الشجرة (قرب زرهون)
272	- وادي ويسلف
277	- وادي الرتب
326 .354 .368 .386	- وادي زبيدة بتلماغت
299	- وادي الحلوف
303	- وادي بوروح
306	- وادي الساورة
315	- وادي بوزنيقة
352	- وادي الرمان
363	- وادي ملاح
368	- وادي قرط
369	- وادي الداليا
369	- وادي سيط العرب
369	- وادي فازاز
375	- وادي النحل
375	- وادي شيش
54 .320	- وركلة
207	- وادي ازريول
126 .140 .141 .143 .144 .145 .146	- وزان
153 .159 .161 .174 .181 .183 .184 .185	
189 .192 .194 .196 .197 .206 .223 .226	
227 .231 .232 .239 .241 .242 .243 .247	

.262 .261 .258 .257 .255 .254 .253 .248
.293 .291 .287 .284 .279 .277 .269 .264
.362 .355 .330 .325 .324 .309 .305 .304
.392 .391 .375 .373 .367

- .321الولجة -
- .222ولجة سلا و الرباط -
- .389ولجة الرقيبا -
- .112ولجة بن حمو -
- .256ولجة العودات -
- .257ولجة يحيى بن حم -
- .378 .377 .300 .82 .25وهران -

ي

- .186اليمن -
- .5ينبوع النحل -

تدس 33 4500

8 - الفهرس المفصل لمواد الكتاب

- 5 - نسب الدولة العلوية
- 7 - بداية الدولة العلوية
- * 11 - ذكر دولة مولاي محمد بن مولاي الشريف
- 15 - مقتطف من الرسائل المتبادلة بين مولاي محمد بن الشريف العلوي و الدلائيين ...
- 15 - جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الدلائيين
- 18 - الرد الدلائيين على رسالة مولاي محمد بن الشريف
- 18 - تنبؤ اتوفي بمستقبل سياسة بعض الملوك
- 19 - توجه المولى محمد بن الشريف نحو تلمسان
- 20 - رسالة الوالي التركي إلى مولاي محمد بن الشريف
- 24 - جواب مولاي محمد بن الشريف على رسالة الوالي التركي
- 30 - أحداث السنوات (1066 - 1075)
- 30 - وفاة المولى الشريف
- 33 - رسالة الشيخ الأصغر السعدي إلى الدلائيين
- 38 - جواب الدلائيين على رسالة الشيخ الأصغر السعدي
- 42 - وفاة مولاي محمد بن الشريف
- * 43 - ذكر ابتداء دولة السلطان مولاي الرشيد
- 46 - دخول المولى الرشيد مدينة فاس و مبايعته بها
- 47 - بيعة العامة و نهاية المعارضة الدلائية
- 47 - سقوط الزاوية الدلائية
- * 47 - ذكر خروج أهل الزاوية الدلائية منها على الطريف و التليد و انتقالهم منها لتلمسان و غيرها بأمر السلطان الشريف مولانا الرشيد
- 49 - ترجمة المؤلف للعلامة اليوسفي عن كتاب : التعريف المفيد
- 51 - وفاة الزعيم الدلائيين بتلمسان
- 52 - انتهاء إمارة الشبانان بمراكش
- 53 - المولى الرشيد يقضي على المعارضين و يوحد المغرب
- 54 - بناء قنطرة سبو
- 54 - القضاء على أولاد الأبييض
- 54 - تجديد قنطرة الرصيف
- 54 - استيلاؤه على تارودانت و بقية الجنوب
- 55 - العملة الرشيدية
- 56 - عهد السلطان المولى الرشيد و مآثره
- 57 - نبذة عن حياة السلطان الرشيد
- * 58 - ذكر دولة أبي النصر مولانا اسماعيل
- 58 - الأحداث التي واجهت المولى اسماعيل في بداية عهده
- 60 - المولى اسماعيل في مواجهة أحمد بن محرز و غيلان و أحداث أخرى
- 65 - ابن محرز يحاول الاتصال بالأتراك
- 67 - تحرير مدينة طنجة
- 68 - مقتل أحمد بن محرز و نهاية ثورته
- 68 - نهاية آل النفيس
- 69 - بعض اهتماماته العمرانية و الثقافية

العناوين التي تبتدئ بنجمة (*) - هنا بفهرس المواد، هي عناوين من وضع المؤلف، و هي توجد داخل الكتاب حرة أي بدون معقفيين. أما العناوين التي لا توجد بها نجمة هنا بهذا الفهرس فهي من وضعنا و هي التي وضعناها داخل الكتاب بين معقفيين هكذا [...] .

- .70 - هدية تركية و فرنسية إلى السلطان.....
- استرجاع المولى اسماعيل لمدينة العرائش و تحريض العلماء له على استرجاع سبتة.....
- .71
- .72 - بعض الأحداث الغربية.....
- .74 - رسالة السلطان المولى اسماعيل إلى الأمام الخرشى.....
- .76 - عقد الصلح مع الأتراك.....
- .77 - تحقيق القول في خلوة عبد القادر الجيلاني بجامع القرويين.....
- .78 - مجئ بعثة تركية إلى المولى اسماعيل.....
- .79 - الخلاف بين العلماء و السلطان حول تملك العبيد.....
- .80 - ثورة محمد بن السلطان اسماعيل على أبيه و أحداث أخرى.....
- .82 - الخلاف بين السلطان و العلماء حول تملك العبيد و الأمر بقراءة حديث الجمعة ...
- .83 - قضية تملك العبيد و اغتيال عبد السلام جسوس.....
- .85 - سبب امتناع جسوس عن توقيع ديوان العبيد و مصيره.....
- .87 - أحداث مختلفة بينها أحداث غريبة.....
- .89 - نقد سياسي حول قضية العبيد.....
- .90 - معلومات ثقافية و أدبية و قصائد شعرية.....
- .97 - هجوم الأيسبان على الجيش المغربي خارج سبتة.....
- .98 - مرض السلطان المولى اسماعيل و وفاته.....
- .98 - حدود المغرب في عهده.....
- .99 - صفته.....
- .100 - ذكر أولاد مولانا اسماعيل.....
- *.103 - ذكر دولة السلطان مولاي أحمد الذهبي ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل.....
- .105 - الصراع بين الأخوين أحمد الذهبي و عبد المالك.....
- .105 - اندلاع الحروب بين قبائل الشمال.....
- .105 - خلع المولى أحمد الذهبي.....
- *.108 - ذكر دولة السلطان مولاي عبد المالك بن السلطان المولى اسماعيل.....
- .108 - خلع الأمير عبد المالك و مبايعة أخيه الذهبي مرة ثانية.....
- .110 - وفاة الأميرين أحمد الذهبي و عبد المالك.....
- *.111 - ذكر دولة السلطان مولاي عبد الله بن السلطان المولى اسماعيل.....
- .111 - صفته.....
- .112 - رجال حكومته.....
- .112 - حصاره لمدينة فاس.....
- .112 - إخضاع بني حسن و الشاوية.....
- .112 - إخضاع لمنطقة تادلة و مناطق الريف و جباله.....
- .113 - إخضاع لاقليم وجدة.....
- .113 - حصار مدينة سبتة.....
- .113 - إخضاع سوس.....
- .114 - أهمية السلطان و ضرورته لوحدة البلاد.....
- .114 - نكبته لعدد من القواد المتمردين.....
- .115 - أم السلطان المولى عبد الله تتوجه للجح صحتة حفيدها.....
- .115 - تفقد ثوات و إخضاع آيت يمر.....
- *.116 - ذكر دولة السلطان أبي الحسن علي الأعرج.....
- .116 - السيدة اخناثة تتعرض للسجن.....
- .116 - على الأعرج بفاس.....
- .118 - ثورة الكرسيفي و أبي محمد عبد الله بسوس.....
- .119 : ظهور السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل.....

- * - الخبر عن دولة مولانا عبد الله و هي الخلافة الثانية..... 120.
- * - ذكر دولة السلطان محمد بن اسماعيل..... 122.
- ما خلفه محمد البكري الدلائي من تأليف..... 123.
- الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية التي نتجت عن حروب أزمة ما بعد المولى اسماعيل . 124.
- فتنة بين أهل الرباط و عرب الصباح 126.
- عجز الأمير محمد ولد عربية عن الأمر و مصيره 128.
- * - ذكر دولة السلطان مولاي المستضيئ بن اسماعيل..... 129.
- القائد الحوات يتدخل في الصراع بين الأمراء 129.
- أحداث طبيعية و اقتصادية 131.
- خلع المستضيئ..... 131.
- * - ذكر دولة السلطان المولى عبد الله الثالثة 133.
- موقف السلطان عبد الله من تلاعب بعض القواد 134.
- * - ذكر دولة السلطان المولى زين العابدين 137.
- مصير عبيد مشرع الرملة و خلع السلطان زين العابدين..... 137.
- ذكر دولة السلطان المولى عبد الله الرابعة..... 139.
- * - ذكر دولة السلطان المستضيئ الثانية 140.
- تطاحن العبيد مع سفیان و بني مالك و شدة المجاعة بفاس 141.
- ذكر دولة السلطان المولى عبد الله الخامسة..... 142.
- الخبر عن قيام الثائر الباشا أحمد بن عبد الله الريفي 143.
- وساطة تركية لصالح الثائر أحمد بن علي الريفي..... 146.
- * - الخبر عن بيعة المستضيئ بسلا 148.
- وقعة البحر 148.
- * - خلافة سيدي محمد بن عبد الله على مراكش 151.
- رسائل البكري إلى الحوات 151.
- اخلاء مشرع الرمل..... 152.
- * - ذكر البيعة السابعة للسلطان مولانا عبد الله بن اسماعيل 154.
- القضاء على تمرد الرئيس صالح المجاطي..... 155.
- تزايد سيطرة القواد 156.
- ثورة الدجال الكتيري بسوس 157.
- سفن الرباط و سلا 157.
- الزلزلة الكبرى و مخلفاتها 158.
- وصف الزلزلة حسب تاريخ المسناوي 159.
- عدد القتلى خلال فترة الأزمة 159.
- وفاة السلطان مولاي عبد الله 162.
- * - ذكر دولة إمام وقتنا السلطان الأسعد أبي عبد الله سيدي محمد بن مولانا عبد الله
- بن اسماعيل 163.
- بيعته 164.
- صفته 164.
- وزرائه و حبابه و قضاته و شعراؤه 164.
- أحداث مختلفة 165.
- اعتناؤه بشؤون البحر و القرصنة 166.
- فتح البريجة 166.
- مآثره 167.
- وفاة المستضيئ..... 167.
- محاولة تمرد 168.
- اعتناؤه بالأسطول و انزعاج النصارى منه 169 :

171	- أحداث اجتماعية واقتصادية وسياسية
172	- ملاحظات العلامة سيدي أحمد الورزازي على السلطان
172	- بناء الصورة
172	- زيارة الأضرحة
174	- وليمة الأكرام و الزفاف
174	- أحد نماذج الفوضوية
175	- فتح البريجة
176	- عنايته بالمدن الساحلية و التجارة الخارجية
177	- استفتاء السلطان لعلماء فاس حول ملكية الدولة لمدينة الرباط
177	- اصلاح مدينة الرباط على يد مهندسين أوروبيين
178	- حصار مليلية
180	* الخبر عن قيام مولانا اليزيد بمكناسة الزيتون
180	- الخبر عن خروج العبيد من طنجة و من العرائش
180	- الخبر عن تفريق العبيد بدار عربي
186	- هياته المالية لشرفاء و علماء الحجاز و مصر
186	- صلاته المالية لأهل الشام و بيت المقدس و مكة و المدينة
187	- مساعدته للسلطان التركي
	- السلطان يعين السيد علي بن الطيب الوزاني مساعدا له على منطقة الشمال الغربي
189
192	- اضراب الطلبة
193	- سفارة تركية إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله
195	- سفارة مغربية إلى استنبول
196	- محاولة حصر اليزيد بالمشرق
196	- القلق الذي أحدثه رجوع اليزيد من المشرق
197	- ابتكاك الأسرى
197	- خلع اليزيد من ولاية العهد
198	- علاقته مع الدول الأوروبية
199	- مرض السلطان سيدي محمد بن عبد الله و وفاته
200	* الصحيح في وفاة سيدي محمد بن عبد الله
201	- الخبر عن ما وقع بعد موت أبيه
	* الخبر عن دولة أمير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين السلطان مولانا اليزيد بن أمير المومنين مولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل نصره الله
203
204	* صفته
205	- المشاكل التي واجهته
206	- الحروب بين الصباح و زعير
206	- دور فكرة المهدومة
206	- الأحداث التي واجهته
207	- إلغاء المكس
208	- الخبر عن دولة مولانا هشام
209	- إخراج هشام من مراکش
209	- إجراءات السلطان اليزيد لتوطيد الأمن في البلاد
210	- الحرب بين الشاوية و الصباح
211	- تجديد مركز عبيد الرمل و محاولة إنهاء معارضة اخوته
211	- دخول السلطان اليزيد مدينة فاس و اجتماعه بأخيه هشام
212	- الامتعة التي نقلت من مراکش لفاس
213	- التعليم العسكري

- .214 - فرار بعض النصارى
- .214 - الاهتمام العلمي بيجعد
- .214 - ترحيل أمتعة ملكية أخرى
- .215 - رجوع الوفد المغربي من استنبول
- .216 - دور الوزير قادوس العليج و خطره
- .217 - السلطان اليزيد يحاول استرجاع مال أبيه من إسبانيا
- .217 - نكية الوزير قادوس لتواطئه مع النصارى و احتجاج إسبانيا على ذلك و رفضها إعطاء المال المغربي
- .218 - رجوع البعثة المغربية من استنبول
- .218 - الهدية التركية للسلطان
- .219 - علاقته مع النصارى و أحداث داخلية أخرى
- .221 - سفارة إسبانية إلى المغرب و محاولة حصار سبتة
- .221 - عواقب فشل السفارة الإسبانية
- .222 - حصار سبتة
- .222 - تأديب قبائل الصباح و تشتيت فصائلها
- .223 - الخبر عن نزول مولانا اليزيد على سبتة
- .223 - خروج المولف إلى وزان
- .223 - فشل حصار سبتة
- .224 - فشل سفارة برتغالية
- .224 - فتنة أهل الرباط مع بعض المسؤولين
- .225 - خروج القائدين العبدى و ولد الدليمى على السلطان اليزيد
- .225 - محاولة تدخل إسبانيا في الأحداث الداخلية للمغرب
- .226 - زيارة المولف لضريح أبي سلهم
- .226 - توجه السلطان نحو سبتة و ذهاب المولف مع بعثة رسمية إلى ضريح المولى عبد السلام بن مشيش
- .226 - الاسبانيون يفشلون حصار سبتة
- .227 - عقد هدنة مع الاسبان بعد معركة سبتة
- .227 - نقض الاسبان للهدنة و فشلهم
- .228 - رد فعل المغاربة ضد غدر الاسبانين
- .228 - نكية الزياني
- .229 - تحريض إسبانيا للفتن الداخلية بالمغرب
- .229 - بيعة هشام في مراكش بتحريض من إسبانيا و مساعدتها
- .229 - * الخبر عن بيعة مولاي هشام و هي البيعة الثانية
- .229 - إسبانيا تساعد المنشقين عسكريا و ماليا
- .231 - محنة الزياني من جديد
- .231 - أسطول نصراني يحاصر طنجة
- .231 - السلطان اليزيد يحاول اثناء اخوته عن الانفصال
- .231 - استعداد هشام و تجمع القبائل عليه بمراكش
- .232 - السلطان اليزيد يتجه نحو مراكش
- .232 - إعلان الجهاد للدفاع عن طنجة
- .232 - السلطان اليزيد يقطع أم الربيع و يدخل مراكش
- .233 - دخول السلطان اليزيد مدينة مراكش
- .234 - نموذج للنقود المكنوزة
- .234 - إعدام المنشقين
- .235 - نموذج للنقود الذهبية المكنوزة
- .235 : - خروج السلطان اليزيد لأخيه هشام بسوس

- 236 انتصار اليزيد على هشام
- 236 أسر جنود إيبانين بمحلة هشام
- 237 وفاة السلطان اليزيد
- 237 مصير الجيش و إدارة اليزيد بعد وفاته
- 238 عدد جيش كل من هشام و اليزيد في المعركة
- 238 بوادر الانقسام بعد وفاة السلطان اليزيد
- 241 * الخبر عن بيعه مولانا سلامة
- 242 تحرك المولى سلامة بالشمال الغربي
- 242 الخبر عن تجديد بيعه مولانا سلامة بوزان
- 244 * ذكر دولة السلطان مولانا سليمان
- 245 صفته
- 246 اضطراب القبائل
- 246 تحريض سلامة لبعض القبائل
- 247 اختلاف أهل الرباط و سلا حول من يبايعون
- 248 فتنة بين أهل الرباط حول من يبايعون
- 248 المواجهة بين أنصار سليمان و سلامة
- 248 تحريض سلامة لبعض القبائل على نهب أنصار أخيه و انقسام الرأي حول الاخوة الثلاث
- 248 الخلاف بين الأخوين يمس والدته سلامة
- 249 استعراض سلامة لأصاره و تحريضهم على أنصار أخيه
- 249 رسالة والدته سلامة إلى ولدها
- 249 احتكام علي بن أحمد الوزاني مع أهل فاس إلى الاستفتاء الشرعي حول أحقية البيعة
- 251 نص الاستفتاء و الجواب حول أحقية الخلافة
- 251 مشاكل تجارة الحبوب مع أوروبا في هذه الظروف
- 253 خضوع منطقة الشاوية و الرباط للسلطان سليمان و تحركات المؤلف مع الأحداث
- 253 إشارات عن علاقة المغرب بأوروبا
- 254 عمل الولاة لإخضاع منطقة الهبط و الشاوية
- 254 تحركات مختلفة لاستمالة الجهات و إخضاعها
- 255 حروب زعير ضد الشاوية و بني مطير
- 256 أحداث مختلفة
- 258 خضوع زعير و الشاوية للسلطان سليمان
- 258 نشاط المؤلف بوزان
- 258 رسالة علي بن أحمد للسلطان المولى سليمان
- 259 جواب السلطان المولى سليمان على رسالة علي بن أحمد الوزاني
- 259 تحركات و إجراءات لإخضاع بقية الجهات و العصاة
- 259 انتقال المؤلف من وزان إلى فاس
- 261 استمرار عبد الرحمان العبدى على عصيانه و خضوع مراكش و الحوز
- 261 حصار سلامة لتطوان
- 262 السلطان سليمان يسترجع تطوان
- 262 هشام يخرب بعض المآثر بمراكش
- 263 أزمة بيع الحبوب للنصارى
- 263 بيعه هشام الثالثة في مراكش
- 263 الاستعداد العسكري و مكافأة السلطان لرؤساء البحر بالعملة البندقية
- 265 شرح الأربعين النووية
- 266 أحداث مختلفة
- 266 :

- تعريف ببعض إخوة السلطان سليمان : 266.
- أحداث مختلفة : 267.
- تنظيم سعر بيع الحبوب للنصارى : 267.
- أحداث اجتماعية مع تحركات السلطان : 267.
- بيع الحبوب للنصارى : 268.
- أحداث اجتماعية و سياسية : 268.
- رسالة السلطان لعللي بن أحمد الوزاني : 269.
- أحداث ثقافية : 269.
- وفاة القائد ولد القسطالي : 270.
- أحداث مختلفة : 271.
- علاقة المؤلف بالشريف الوزاني : 271.
- أحداث : 271.
- هدايا للسلطان بمناسبة عيد الأضحى : 272.
- أحداث مختلفة : 272.
- تكاثر الأوربيين بالمدن الساحلية و تعافيتهم على الحبوب : 274.
- أحداث : 275.
- تمتين العلاقة بين النصارى و أهل الرباط : 276.
- تغيير توقيت خروج ركب الحاج : 276.
- أحداث : 276.
- منع بيع الزرع للنصارى : 277.
- أحداث : 277.
- * - خروج الركب النبوي من فاس : 278.
- * - الخبر عن القائم بالدار البيضاء : 279.
- أزمة في أسعار المواد الغذائية بطيط : 279.
- * - الخبر عن قيام الحاج الهاشمي بدكالة : 280.
- * - الخبر عن نهوض السلطان المولى سليمان للقائم بالشاوية : 280.
- خروج المؤلف مع أهل فاس للنزهة بسبو و اتصالاته : 281.
- أحداث علمية و غيرها : 282.
- * - الخبر عن بيعة مولاي الحسين بتازروت : 283.
- * - الخبر عن بيعة أهل مراكش لمولاي هشام : 283.
- أحداث مختلفة : 284.
- الاحتفال بسلطان الطلبة : 284.
- * - الخبر عن قيام الأمير مولاي الحسين : 285.
- * - الخبر عن دخول الأمير مولاي الحسين مراكش : 285.
- * - الخبر عن خروج السلطان مولاي سليمان من مكناس بجموع الشاوية : 286.
- معارك السلطان سليمان ضد عبد المالك : 287.
- مراحل رجوع السلطان من الشاوية إلى فاس : 289.
- أحداث : 290.
- * - الخبر عن دخول مولاي الحسين لمراكش : 293.
- * - الخبر عن بيعة أهل مراكش للسلطان مولاي سليمان : 295.
- * - الخبر عن بيعة عبد الرحمان العبدلي للسلطان مولاي سليمان : 295.
- إضراب الطلبة و تظاهريهم بسبب هدم الطابق العلوي من المدرسة المصباحية : 296.
- * - الخبر عن خروج السلطان لمراكش : 298.
- بوادر انشقاق قبائل الحوز من جديد : 299.
- تفشي السرقة و النهب بفاس : 300.
- تحرك السلطان و خليفته بين فاس و مراكش : 301.

301	أحداث مختلفة.....
302	نهاية المنشقين
303	أحداث مختلفة.....
303	إبعاد النفوذ التركي عن وجدة
304	إبعاد السلطان لأخيه عبد السلام الضرير نتيجة فساد
304	أحداث.....
305	الخلاف بين السلطان و أهل فاس حول شيخ الركب
306	* خروج السلطان من مكناس
306	هدية سفير السويد للسلطان
306	* دخول هشام لفاس البالي
307	استقبال السلطان لسفير السويد
308	هدية الدنمارك للسلطان
308	إخضاع مزاب
309	تشجيع السلطان لحفظة العلم
310	* خروج السلطان من فاس الجديد
310	تخوف السلطان من أخيه مولاي الطيب
310	السلطان و المؤلف يأخذان الورد عن المرباط سيدي علي بن يوسف
311	أحداث.....
312	وصول خبر أخذ النصارى لمصر
313	السلطان يمنع حمل السلاح على غير المخزن
313	وصف كتاب الشفا
314	ظهور الوباء بفاس و ناحيتها
314	نهى السلطان عن الاشتغال بالرقى
314	السماح بالتسلح العام
314	زيادة انتشار الوباء و فرار المؤلف منه إلى الرباط
315	الجيش ينقل الوباء للاحية أسفى
315	انتشار الوباء بكثرة في الجنوب
316	رجوع السلطان من جولته
316	وفيات بالوباء و أحداث
316	وفاة عبد الرحمان العبيدي بالوباء
317	وفيات بالوباء و أحداث
317	إشاعة قيام مهاوش و استعداد السلطان لذلك
319	* الخبر عن وقعة البرابر بعسكر السلطان
320	خروج السلطان لمراكش
320	بنو مطير تفتح عصر التمرد
320	الزياني عاملا
321	السلطان يتوجه نحو الصويرة
321	رجوع السلطان من مراكش
321	السلطان يسمح ببيع الزرع للنصارى
322	عامك طنجة يتفق مع النصارى على خيانة المغرب
322	تفقد السلطان لدكالة
323	القتال بين بني مطير و زمر الشلح و رجوع السلطان من مراكش
324	نهوض السلطان لبني مطير
325	إيقاع السلطان بالحيانية و أحداث أخرى
326	خروج السلطان لمراكش و إقامة الصلح مع المركان
326 :	رجوع السلطان إلى فاس

- .327 الثورة الوهابية
- .327 الأسطول الأمريكي يمنح القطر المغربية من الحركة و يضيق الشواطئ
- .329 خروج السلطان لطنجة لتجديد الصلح مع المراك
- .329 تفقد السلطان أحوال مراكش و مرضه بها
- .330 ظهور الفتنة بعد إشاعة موت السلطان
- .330 رجوع السلطان من مراكش
- .332 وسف الزرع من طرف السويد
- .334 تحركات الأسطول المغربي و أحداث أخرى
- .337 تعديلات إدارية في الرباط و تعريف بأصحابها
- .338 حجز سفن أوربية مهربة للزرع
- .339 ورود بيعة أهل تلمسان على سلطان المغرب
- .340 تأخر نزول المطر
- .341 حركة السلطان نحو سوس الأقصى و الساقية الحمراء
- .342 أنتشار نفوذ نابليون و محاولة دخوله للمغرب
- .343 نابليون يطلب الخيل من سلطان المغرب
- .343 إصلاح أكادير و تنظيم إقليمها
- .343 إرسال الخيل التي طلبها بونابارت
- .343 رجوع السلطان من سوس
- .344 بناء ملاح جديد ليهود الرباط و سلا
- .344 خروج السلطان من فاس لمراكش
- .344 إشاعة خروج النصارى إلى المغرب و الاستعداد للجهاد
- .345 نهوضالسلطان لناحية الريف
- .345 الحركة إلى تافيلالت
- .346 احتلال نابليون لإسبانيا و أحداث أخرى
- .347 إيقاع السلطان بورديغة و دخوله مراكش
- .349 رجوع السلطان من مراكش
- .349 إخراج الانكليز للفرنسيين من مدريد
- .349 تأديب آيت و مالو
- .351 حصار الفرنسيين لبعض المدن الإسبانية و أحداث أخرى
- .352 تأديب ولد واعزيز و قبيلته
- .353 سيدي هشام يدعي الخلافة بسوس
- .353 رجوع واعزيز للفساد من جديد
- .354 عودة البرابر للفساد
- .355 استعداد السلطان لتأديب البرابر المتمردين
- .356 وقوع الفتنة في محلة السلطان
- .356 قطع بحرية مغربية تتوجه لاسكندرية
- .356 السلطان يؤدب جروان و يعود إلى فاس
- .357 قبائل الشاوية تنثور على عاملها
- .357 انكسار سوف سيدي قاسم
- .357 السلطان يرسل الريسولي لتهدة الشاوية
- .361 زواج السلطان ببنت كبير عرب طرابلس و إرساله المؤونة لولده بالمشرق
- .362 اضطراب الشاوية من جديد
- .364 الحروب بين الحركة الوهابية و الجيش المصري
- .365 السلطان يولي الغاوي الشاوي على الشاوية
- .366 خروج السلطان من الرباط إلى الصويرة
- .366 : محمد السلاوي يصل للرباط و يعيد ترتيب إدارتها

- 367 رجوع السلطان من الصويرة و أحداث أخرى.
- 368 رجوع السلطان من مراكش
- 369 إصلاح الرعية
- 370 تأديب آيت حكم
- 371 انتقال السلطان من الرباط إلى العرائش ثم إلى مكناس
- 371 أحداث
- 371 المؤلف يرفض وظيفة الكتابة بالأسطول
- 372 السلطان يعرض لولديه
- 373 خروج السفن المغربية لاسكندرية
- 374 خفر البحرية الانجليزية لولد السلطان عند رجوعه من الاسكندرية
- 374 أحداث
- 375 خروج السلطان من فاس لمراكش عبر الرباط
- 376 رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس
- 377 بيعة أهل تلمسان و مستغانم و البليدة و وهران للسلطان
- 378 الحروب بين الوهابي و محمد علي بالحجاز
- 379 تفقد السلطان لتطوان و الساحل
- 379 الحروب بين القبائل
- 381 خروج السلطان لمراكش
- 382 الحروب بين القبائل
- 383 رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس
- 383 أحداث
- 383 عرب الويدان ترفض عاملها
- 385 خروج السلطان نحو الريف لمنع بيع الزرع للنصارى
- 386 انتقال السلطان لمراكش
- 386 أحداث تتعلق بتأديب العمال
- 387 رجوع السلطان من مراكش إلى مكناس
- 388 المزامرة تثور على عاملها و أحداث أخرى
- 391 ثورة الخرازيين و الدباغيين و الحدادين تطيح بعاملين سلا و الرباط
- 392 أحداث مختلفة
- 392 خروج السلطان إلى الشاوية لإصلاح أحوالها مروراً بالرباط
- 394 توجيه الحركة إلى تافيلالت
- 395 رجوع السلطان من مراكش و تأديب ورديفة
- 395 وصول السلطان لمراكش إلى الرباط في طريقه إلى فاس
- 396 هجوم الانجليز على الجزائر
- 398 شروط الصلح التي أملاها الانجليز على أهل الجزائر
- 398 حركة السلطان لأيت عطا
- 399 نشاط الأسطول المغربي
- 399 توجه السلطان إلى منطقة غريس بالصحراء
- 400 عودة السلطان من بلاد غريس إلى مراكش
- 400 نظر السلطان في سجناء أحداث الشاوية و أحداث أخرى



يطلب الكتاب من شركة شوسبريس

طبع الكتاب في

معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب الرباط
الايداع القانوني رقم 1986/35

تاريخ الضعيف

مصدر ذو أهمية بالغة في تاريخ الدولة العلوية لمن يريد مزيدا من الفحص في تاريخ المغرب الحديث
كما أن به إشارات مهمة لعدد من الأحداث المتعلقة بشبه الجزيرة العربية
و مصر و الجزائر و أوروبا.
و قد بقي تاريخ الضعيف مدة طويلة من بين المخطوطات التي لم يكن
يطلع عليها الاذوو الاختصاص.
عاصر الضعيف مؤرخين بارزين و على رأسهم الوزير الزياتي، لكنه لم
يتقلد منصبا في الدولة، الأمر الذي جعله في موقع شعبي حر ساعده على
عرض الحقائق بدون تحيز و لا تزلف.
كما أن رحلاته الكثيرة و علاقاته الواسعة و المتنوعة مكنته من الاطلاع
الواسع العميق و كل ذلك صب في تاريخه بدون تكلف.
عاش الضعيف في النصف الثاني من القرن 18 و العديدين الأولين من
القرن 19، حيث عاصر حقبة تميزت بالتغير و الانتقال سواء على مستوى
تاريخ المغرب أو على مستوى تاريخ العالم، و هذا التغير و الانتقال رافقته
بالمغرب. أزمة كانت تتجدد باستمرار.
و يقول الأستاذ أحمد العماري أن الأخطر من هذه الأزمة العامة ذاتها
هي : «أزمة التفكير للخروج من الأزمة».

المحقق

هو : أحمد بن محمد العماري من قبيلة أولاد عفران إحدى قبائل
الحياينة. ولد سنة 1943 و تلقى دراسته الأولى بمدينة فاس، ثم دخل
كلية الآداب بالرباط حيث نال شهادة الليسانس في الاجتماعيات سنة
1970. ثم شهادة الدروس المعققة في التاريخ الحديث سنة 1975. ثم
دكتوراة السلك الثالث في التاريخ الحديث سنة 1981. و قد درس في
الثانوي لمدة سنتين ثم انتخب مدرسا في المركز التربوي منذ 1972 قبل
أن ينتقل كأستاذ مساعد في كلية الآداب بفاس منذ 1976.
له دراسات و تأليف متعددة بعضها طبع و بعضها في طريق النشر.

الناشر